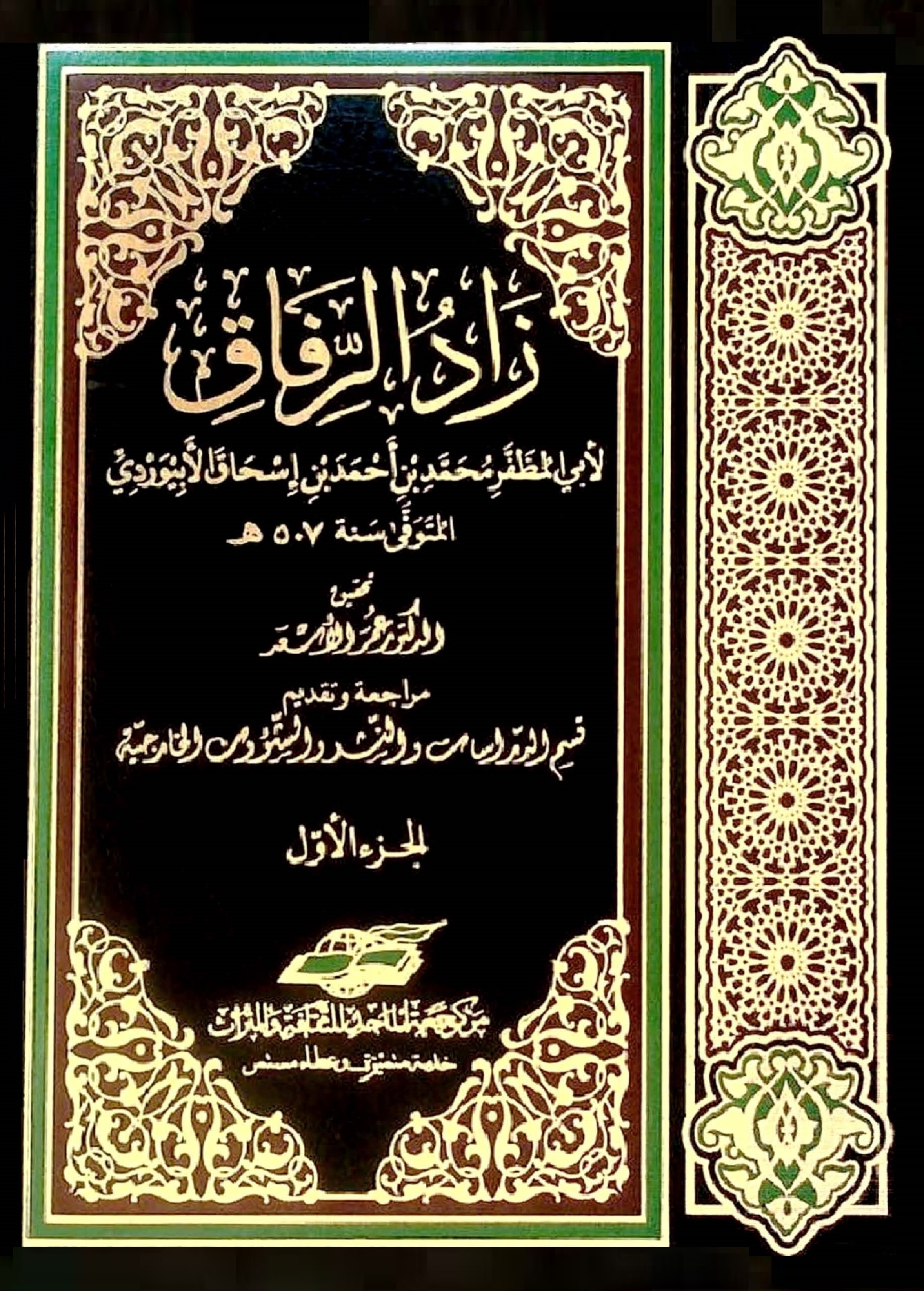

زاد الرفاق
لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق الأبيوردي
المتوفى سنة ٥٠٧ هـ
تحقيق
الدكتور عمر الأسعد
مراجعة وتقديم
قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية
الجزء الأول
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

الناشر




زاد الرفاق



لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق الأبيوردي

المتوفى سنة ٥٠٧ هـ

تحقيق

الدكتور عمر الأسعد

مراجعة وتقديم

قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية

الجزء الأول







مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

ص.ب.: 55156 ـ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 2624999 4 00971 / 2625999 4 00971 فاكس: 2696950 4 00971

www.almajidcenter.org - E-mail: info@almajidcenter.org

٨١١,٠٠٨
أ ب ي ز

الأبيوردي، أبو المظفر محمد بن أحمد، -١١١٣ / -٥٠٧.

زاد الرفاق / لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق الأبيوردي ؛ تحقيق عمر الأسعد ؛ مراجعة وتقديم قسم الدراسات و النشر والشؤون الخارجية. - دبي مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

٢ ج. (ج، ١١٨٢ ص.) صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم.

ببليوجرافيا: ج. ٢، ص. ١١٥٢-١١٧٥

يتضمن فهارس.

ردمك ٩٧٨٩٩٤٨١٦٣٦٨٨

١- الشعر العربي - الأدب العربي- الأمثال- شعر الحكمة - العصر العباسي الثاني - الأبيوردي، أبو المظفر محمد بن أحمد، -١١١٣ / -٥٠٧

أ- العنوان. ب- الأسعد، عمر، ١٩٣٨- / ١٣٥٧- ، محقق

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

تقديم

الحمد لله خالق الإنسان، ومعلمه البيان، والهادي له إلى سبيل الحق والإيمان، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وفصاحة اللسان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، حتى يرث الأرض ومن عليها الديان.

لقد زخرت المكتبة التراثية الإسلامية بأمات الكتب الموسوعية في الأدب العربي وألوانه وما يلحق به من الأحداث التاريخية والمعلومات العامة وغيرها، وغالباً ما تضم هذه الموسوعات بين دفتيها نصوصاً شعرية، وأمثالاً عربية، وتراكيب لغوية تتخللها نوادر وطرائف أدبية وقضايا نحوية وبلاغية وأحداث تاريخية وسير أعلام ومعلومات عامة، ومن أمثال هذه الموسوعات كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، وكتاب خزانة الأدب للبغدادي، والبيان والتبيين للجاحظ"، وغيرها كثير...

وفي هذا المجال يندرج كتابنا هذا الموسوم بـ "زاد الرفاق" للأبيوردي الذي يشبه في نسجه كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ من حيث هو نصوص شعرية، وأمثال عربية، وتراكيب لغوية، تتخللها نوادر أدبية، وقضايا نحوية، وأحداث تاريخية، ومعلومات عامة.

ويتضمن الكتاب ثلاثة محاور رئيسة كما أشار إلى ذلك المحقق في دراسته للمخطوط، ألا وهي:

١ – الشعر: يضم هذ القسم كمّاً كبيراً من الأشعار بأوزان متنوعة وألوان شعرية متعددة لشعراء معرفين وغير معرفين، من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي.

٢ – اللغة: حيث ضم هذا القسم جمهرةً من التراكيب اللغوية والأقوال العربية والأمثال السائرة، جليلة المعاني جزلة التراكيب، وبخصوص هذا القسم يقول محقق الكتاب: (وقد

اختلطت الأقوال والأمثال في الكتاب وصار التفريق بينهما أمراً عسيراً)، إلّا ما كان يميّزه المؤلف بقوله: "ومن أمثالهم، ومن كلامهم"

٣ - المعارف العامة: يقول مؤلف الكتاب حول هذه المعارف: (فعندي مسائل أنت بمطاويها خبير، وبإيضاح ما استبهم من عويصها جدير. وها أنا أذكرها مستفيداً، وأكررها مبدئاً ومعيداً، وهي مما خطر بالبال، من غير استعداد للمقال).

وبهذا غدا كتاب زاد الرفاق موسوعة شاملة للعلوم الأدبية واللغوية والمعارف الإنسانية، فمؤلفه قد أخذ من كل علم بطرف.

وإصدار هذا الكتاب عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث له قصة طريفة يجدر بنا أن نذكّر بها في هذا المقام، في سنة ٢٠٠٣ عندما قرر محقق الكتاب الدكتور عمر الأسعد مغادرة دولة الإمارات والعودة إلى المملكة الأردنية كان لزاماً عليه أن يجد لمكتبته مكانا لائقا بها حيث يستفيد منها الباحثون والدارسون، فقام مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث باقتناء المكتبة ونقلها إلى المركز، وعند فرز المكتبة وترتيبها، تم العثور على مجموعة كبيرة من الأوراق مكتوبة بالقلم الأزرق تبين بعد فحصها أنها نَسْخٌ لنص مخطوط زاد الرفاق، كما وجدنا صورة نفس المخطوط ضمن تلك الأوراق، فقمنا على الفور بإطلاع معالي جمعة الماجد على القصة بكامل تفاصيلها فوجه معاليه بالاتصال بالدكتور عمر الأسعد والاستفسار منه عن استعداده لاستكمال هذا العمل (تحقيق الكتاب) وتولي المركز طباعته، فوافق على ذلك وانطلقت رحلة إخراج الكتاب من تلك اللحظة وكان عملاً مجهداً وطويلاً لكنه والحمد لله كُلِّلَ هذا العمل في النهاية بإخراج الكتاب إلى النور، وتم بذلك إحياء كنز من كنوز المعرفة العربية، والثقافة الإسلامية الجديرة بالظهور والنشر.

فالشكر لله أولا ثم لمعالي جمعة الماجد الذي وفر للباحثين والدارسين فرصة الاستفادة من هذا الكتاب والنهل من معينه.

ولا يفوتنا ونحن نُخْرِجُ هذا العمل أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا وسهل لنا إخراجه، وعلى رأسهم معالي جمعة الماجد رئيس المركز وكل الإخوة بالإدارة العليا.

وأخيرًا نأمل أن تسدَّ هذه اللبنة ثغرةً من ثغور الثقافة الإسلامية، وتكون نبراسًا لأولئك الباحثين عن كنوز المعرفة في حضارتنا العربية الإسلامية.

الدكتور عزالدين بن زغيبة
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

كلمة المحقق

تعود صلتي بأبي المظفر الأبيوردي (المتوفى سنة ٥٠٧هـ) إلى نحو من أربعة عقود خلت، أيام الطلب في جامعة دمشق، حين وجّه الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ رحمه الله، إلى دراسة هذا الشاعر وتحقيق ديوانه، وصلاحه لأن يكون موضوع الرسالة في الدراسة العليا.

ولقد وجدتُني أمام شاعر هو نسيجُ وحدِه، جزالةَ لفظٍ، وفصاحةَ تركيبٍ، وجمالَ صورةٍ، وبراعَةَ أداءٍ، يترسّم في ذلك كله خطا المتنبي شاعر العربية، ويستلهم روحه في تطلّعه إلى المجد ونزوعه إلى الطموح، فلا غَرْوَ أن وسَمْتُه بالمتنبي الصغير.

ووجدتُني كذلك أمام أديب من بقايا الفصاح، وناثر من طراز فريد، لا يقلّ اقتداراً في «زاد الرفاق» عنه في ديوانه الشعري، لجهة إشراقة الديباجة، وعلوّ البيان، وسعة الرواية.

من أجل ذلك صحّ عزمي على إخراج الزاد بعد تحقيق الديوان، وقطعتُ في ذلك شوطاً، ثم شَغَلَتْ عنه شواغل، وصَرَفَتْ عنه صوارف. وكنت أتلمّس من يُذكي فيَّ عزيمة المضيّ في هذا العمل، فجاء تكليف مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، بإنجاز تحقيق الكتاب وإخراجه، فلبَّيتُ هذه الرغبة الكريمة، وبذلتُ في ذلك الجهد والوقت، لم أضنَّ بأحدهما أو كليهما.

وإن كان من فضلٍ لأحد في ظهور هذا السِّفر النَّفيس، فهو لمعالي جمعة الماجد رئيس مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث الذي وجه باستكمال تحقيق الكتاب وإخراجه للناس، وحتى لا يبقى حبيس الرفوف والخزائن، فله شكر أهل العلم ومحبي التراث.

والله أسأل أن يلهمني الصواب والسداد في القول والعمل، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، خدمةً للغتنا الشريفة وتراثنا المجيد.

الدكتور عمر الأسعد

شعبان سنة ١٤٣٢هـ
تمـــوز سنة ٢٠١١م

* مقدمة التحقيق

- التّعريف بالمصنّف
- التّعريف بالمصنَّف
- منهاج التحقيق

* التَّعريف بالمصنِّف

(أ) اسمه ونسبه

(ب) شيوخه وتلاميذه

(جـ) ثقافته وآثاره

(د) حياته

(هـ) وفاته

(و) مراجع ترجمته

(أ) اسمه ونسبه:

محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن أبي العباس الإمام، أبو المظفر الأبيوردي[١].
كان ينتسب إلى معاوية الأصغر[٢]، ويكتب في نسبه «المعاوي»، ويفخر بهذا النسب:

والمعاوي إذا رام العلا نعرُ النّية نسّال القوافي[٣]

ويحسّ بشرف الانتماء إلى أبي سفيان الذي ينتهي نسبه إليه:

وأقرع أبواب الملوك بوالدٍ حوى بأبي سفيان أشرف منتمى[٤]

وذكر الأبيوردي بعضاً من آبائه وأجداده في ثنايا هذا الكتاب.

(ب) شيوخه وتلاميذه:

سمع الأبيوردي من عدد من الشيوخ، وروى عنه جماعة من الحفّاظ الأثبات الثقات:

فممّن سمع عنه: إسماعيل بن مسعدة الجرجاني (-٤٧٤هـ)، وأحمد بن خلف الشيرازي (-٤٨٧هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (-٤٧١هـ)، وأحمد بن حيرون (-٤٨٨هـ)، ومالك بن أحمد البانياسي (-٤٨٥هـ) وغيرهم.

وممّن روى عنه: محمد بن القاسم الشهرزوري بالموصل (-٥٣٨هـ) وأحمد بن محمد المعروف بالحافظ السلفي (-٥٧٦هـ)، ومحمد بن أحمد بن الحاضنة (-٤٨٩هـ)، ومحمد بن سعدون العبدري (-٥٢٤هـ)، وعبد الله بن نصر المزيدي (-٥٤١هـ) وغيرهم[٥].

---

(١) الأبيوردي: بفتح الهمزة، وكسر الباء الموحدة، وسكون الياء التّحتية وفتح الواو، وسكون الراء، وبعدها دال مهملة، نسبة إلى أبيورد: وهي بلدة في خراسان. الوفيات ٤:٤٤٩.

(٢) انظر في نسبه معجم الأدباء ١٧:٢٣٤، والوفيات ٤:٤٤٤، وانظر كذلك مقدمة ديوانه ص٩ وما بعدها.

(٣) ديوانه ٢:٨٥. ونعر النية: عالي الهمّة.

(٤) الديوان ١:٤٥٤.

(٥) انظر مقدمة الديوان ص١٤ وما بعدها.

وجاء أنه سمع الحديث ورواه، وقد تفرّد ياقوت في مفتتح ترجمته بوصفه بأنه «أحد قرّاء أبيورد»[١].

(جـ) ثقافته وآثاره:

عُرف الأبيوردي بأنه لغوي عالي الطبقة، وتأيّد ذلك بمضمون كتابه النفيس الذي حشد فيه طائفة من ألفاظ اللغة وتراكيبها وأمثالها وأشعارها، وعرضها بأسلوب مشرق وعبارة مميزة. وقد لحظ القدماء هذه الملاحظ لديه، فوصفه ياقوت بأنه «كان إماماً في كل فن من العلوم، عارفاً باللغة والنحو والنسب والأخبار، ويده باسطة في البلاغة والإنشاء، وله تصانيف في جميع ذلك، وشعره سائر مشهور»[٢]. ووصفه ابن خلكان بأنه «كان من الأدباء المشاهير، راوية نسابةً شاعراً ظريفاً، وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب»[٣].

ذكرت المراجع للأبيوردي ثمانية عشر أثراً هذا ثبتٌ بها[٤]:

تاريخ أبيورد ونسا.
المختلف والمؤتلف.
قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان.
نهزة الحافظ.
المجتبى من المجتنى في رجال كتاب أبي عبد الرحمن النَّسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه.
ما اختلف وائتلف من أنساب العرب.
طبقات العلم في كل فن.
الأنساب.

---

(١) انظر معجم الأدباء ١٧: ٢٤٣، والنجوم الزاهرة ٥: ٢٠٦، والوافي ٢: ٩١.

(٢) معجم البلدان ١: ٨٦، مادة أبيورد.

(٣) الوفيات ٤: ٤٤٥.

(٤) انظر معجم الأدباء ١٧: ٢٤٣، وهدية العارفين ص٨٢، وإنباه الرواة ٣: ٥٠، ومقدمة ديوان الأبيوردي ص١٦.

تعلّة المشتاق إلى ساكني العراق.

كوكب المتأمل، يصف فيه الخيل.

تعلّة المقرور في وصف البرد والنيران وهمذان.

الدرّة الثمينة.

صهلة القارح، ردّ فيه على المعرّي في سقط الزند.

ديوان شعره (العراقيات).

النجديات، منظومة في ألف بيت.

زاد الرفاق.

تلو الحماسة.

بغية الشادي من علل العروض.

ولم يبق من هذه المجموعة على الأيام سوى ديوان شعره (العراقيات والنجديات) والمؤتلف والمختلف، وزاد الرفاق[١]. ولا نعلم شيئاً من آثاره الأخرى سوى سبعة أشار إليها في الزّاد هي: بغية الشادي من علل العروض، وتلو الحماسة، والخيل والإبل، والدرة الثمينة، والفيصل، ومنية الأديب، وزاد الرفاق. وثلاثة منها لم يرد ذكرها في الثبت المتقدم هي: منية الأديب، والخيل والإبل، والفيصل. وها نحن نورد ما وصف به المصنّف كتبه السبعة.

١ – بغية الشادي من علل العروض: ذكر فيه قواعد العروض الأساسية وعيوب القافية وكلّ ما يتعلق بذلك، فأغنى عن إعادته في هذا المصنّف، يقول: «وقد أودعت كتابي الموسوم ببغية الشادي من علل العروض ما أراني الاقتصار على هذه المسائل من المتعين المفروض».

---

(١) قمت بتحقيق ديوان الأبيوردي سنة ١٩٧٢، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٤، وأعادت نشره مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٨٧. أمّا المختلف والمؤتلف فقد حققه الدكتور مصطفى جواد وطبعه مع المختلف والمؤتلف لابن الصابوني، المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧. وأما زاد الرفاق فهو هذا الذي نقدّمه للقرّاء.

٢ – تلو الحماسة: صنعها على غرار حماسة أبي تمام، واعترف فيها بالفضل للمتقدم، يقول: «ولئن اتفق لحبيب اختيارها – أي أشعار الحماسة – وهو مقيم بهمذان، فقد رمَتْني إليها مقادير أعانت عليّ الزمان، وتقيّلتُ أثره في انتقاء ما يضاهيها من أشعار المحدثين، ووسمتُ الأوراق المشتملة عليها بتلو الحماسة، ليتشابه غرضانا في الانتخاب، كما تكافأت حالانا في الاغتراب:

ولكن بكت قبلي فهاج ليَ البُكا بُكاها فقلتُ الفضل للمتقدم»

واستشهد ببعض أشعار تلو الحماسة في موضع آخر من الكتاب.

٣ – الخيل والإبل: قال في معرض كلامه على سيوف العرب: «وأما سيوف العرب المشهورة فكثيرة .. وأنا أورد منها ما يحسن موقعه من المنثور والمنظوم حسب ما ذكرته في كتابي «الخيل والإبل» من أسمائها».

ولعلّ المصنّف ساق أسماء السيوف في كتاب وضعه في الخيل والإبل، إذ كانت السيوف والخيل والإبل من أدوات الحرب جميعاً.

٤ – الدرّة الثمينة: ذكره في معرض ذكره طائفة من التراكيب اللغوية المميزة، ثم قال: «وقد ذكرنا في الكتاب الموسوم بالدرة الثمينة من هذا الفن ما فيه كفاية ومَقْنَع. وما نحن بصدده من الإملاء يقتضي إيراد ما نذكره من دراري الكلم وغيرها، لتأنس بهذا العلم أُنْسَ من تصرف في أنحائه، واستمطر الغزير من أنوائه». وذكره مرة ثانية بما لا يخرج عن هذا المعنى.

٥ – الفيصل: يقول: «ومَن أعجبه غريبُه – يعني غريب الكلام – وآثر أن يَكْثُرَ منه نصيبُه، فليتصفَّحْ كتابي الذي يُدعى الفيصل، وهو يشتمل على المستنزر المستعمل من كلامهم كأزّل (اسم جبل) .. وهو لا يخلو أيضاً من لغة غريبة أودعها العلماء مصنّفاتهم، ولم يُبَتَّ

الحكم بصحتها كالخازم والزَّعبج والأشفع. ومررتُ بها صفحاً فذكرتُها مقترنة بما أوردتُه مما يجري مجرى المهمل لقلّته، ويشبُه أصحابنا في المستعمل لصحته».

٦ – منية الأديب: ذكره في معرض كلامه على ألفاظ الشعر الوحشيّة من «غرائب لا يزكو استعمالها بالمُحْدَثين» وإيراده طائفة منها، فقال: «وقد صنّفتُ كتاباً وسمتُه بمنية الأديب، وهو يشتمل على نظائر ذلك كالتحشيف والبيت الرعّاس والتنقّم».

٧ – زاد الرفاق: يقول في نهاية الكتاب مخاطباً تلميذه أو رفيقه الذي أرسل إليه بأوراق الزاد: «وقد أوردتُ وأصدرتُ، وأكثرتُ حتى أضجرتُ، وبعثتُ إليك بهذه الأوراق، موسومةً بزاد الرفاق. وهي تكفل لك بالذكر الغائر المنجد، وترى حاسدك يا أبا المقيم أخذ بالمقيم المقعد، وتكون لك يا مُسامر، كالزاد للمسافر، وتضرب في حيازة ما أودعتُه بالسهم الظافر، وتمتطي بذكرك مناكب البلدان، وتطوي إليك كلّ من طمح إليها من الإخوان».

(د) حياته:

عاش الأبيوردي حياة حافلة بالأحداث والفتن والمؤامرات، مرّت بثلاثة أطوار:

الأول: طور نشأته في مسقط رأسه أبيورد، والثاني: طور شهرته في بغداد، والثالث: طور ما بعد بغداد.

وإذ فارق مسقط رأسه في صباه وانتقل إلى بغداد، انخرط في حلبة التسابق إلى الشهرة التي تطلّع إليها، متوسلاً إلى ذلك بالاتصال بالخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة وأمراء العرب ومتنفّذيهم[1].

أمّا الطور الثالث فيلخّصه السبكي بقوله: «ثم كان رشح من كلامه نوع تشبث بالخلافة.. فاضطره الحال إلى مفارقة بغداد، ورجع إلى همذان، فأقام بها يدرّس ويفيد ويصنّف

---

(١) انظر تفصيل ذلك في مقدمة الديوان ص١٩.

مدة»[١]. وتنقّل بين مدن خراسان حتى استقر في أصبهان حيث مات مسموماً[٢].

(هـ) وفاتــه:

مات الأبيوردي مسموماً بأصبهان سنة ٥٠٧هـ بإجماع المراجع كلها؛ فقد نقل ياقوت عن العماد الأصبهاني قوله: «الأبيوردي تولى في آخر عمره أشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه، فسقوه السمّ وهو واقف عند سرير السلطان، فخانته رجلاه فسقط وحُمل إلى منزله»[٣].

وبموت الشاعر الأديب طُوي وجه عربي أصيل من وجوه القرن الخامس، يعكس أصالتَه تراثُه الشعري وزادُه الوفير.

(و) مراجع ترجمته:

ترجمت للأبيوردي مجموعة من الكتب امتدت من القرن السادس الهجري إلى أواخر القرن الرابع عشر. وسأكتفي بذكر بعض المراجع المتقدمة – بالنظر إلى أن المراجع المتأخرة نقلت غالباً عن المتقدمة فكانت صورة لها – مرتّبةً حسب تواريخ وفاة أصحابها[٤]:

- الأنساب للسمعاني (-٥٦٢هـ): المعاوي.
- الخريدة للعماد الأصفهاني (-٥٩٧هـ) قسم شعراء العراق ١: ١٠٦-١٠٧، ٢: ١٥٧
- معجم الأدباء لياقوت (-٦٢٦هـ) ١٧: ٢٣٤-٢٦٦
- معجم البلدان لياقوت: كوفن، أبيورد.
- الكامل لابن الأثير (-٦٣٠هـ) ١٠: ٤٧-٤٨، ٥١، ١٨٨

---

(١) طبقات السبكي ٤: ٦٣.

(٢) معجم الأدباء ١٧: ٢٣٥.

(٣) معجم الأدباء ١٧: ٢٣٨.

(٤) انظر قائمة مفصّلة في مراجع ترجمته في مقدمة الديوان ص٧-٩.

- إنباه الرواة للقفطي (-٦٤٦هـ) ٣:٤٩-٥٢.
- وفيات الأعيان لابن خلكان (-٦٨١هـ) ٤:٤٤٤-٤٤٩.
- العبر في خبر من غبر للذهبي (-٧٤٨هـ) ٤:١٤.
- الوافي بالوفيات للصفدي (-٧٦٤هـ) ٢:٩١-٩٣.

* التعريف بالمصنّف

(أ) عنوان الكتاب

(ب) فكرته ومضمونه ومنهجه

(جـ) وصف نسختي المخطوطة

(د) نسخة الأصل

(هـ) نماذج من التصحيف والتحريف

(أ) عنوان الكتاب:

عنوان الكتاب في نسخة الأصل: زاد الرفاق، وعنوانه في النسخة الأخرى المعتمدة في التحقيق، وهي نسخة دار الكتب: زاد الرفاق في المحاضرات.

ولعل الزيادة على العنوان في هذه النسخة من عمل النُّساخ؛ وآية ذلك أن عنوان الكتاب جاء على لسان المصنف موافقاً لعنوان نسخة الأصل. يقول في آخر الكتاب، وقد سأله سائل بجملة أسئلة، فبعث إليه بأجوبته: «وبعثتُ إليك بهذه الأوراق، موسومة بزاد الرفاق».

والظاهر أنّ هذه الزيادة في العنوان طرأت عليه في وقت متأخر؛ فمخطوطة دار الكتب التي حملت هذه الزيادة نسخت سنة ١٢٨٨هـ وهو وقت متأخر كثيراً بالقياس إلى نسخة الأصل، كما سيأتي في وصف نسختي المخطوطة.

(ب) فكرة الكتاب ومضمونه ومنهجه:

أولاً: ألّف الأبيوردي كتابه ردًّا على صديقٍ له سأله أسئلة مختلفة الموضوعات، فأملى إجاباته عن تلك الأسئلة بأوراق وسمها بزاد الرفاق وبعث بها إلى السائل؛ يقول: «وبعثت إليك بهذه الأوراق موسومة بزاد الرفاق». وكانت كل إجابة تُسبق بقوله: وسألتَني، ليلفت النظر إلى الأسئلة التي يجيب عنها.

وكتابه كما يؤخذ من بعض عباراته، أمالٍ وألاقٍ جمعها وبعث بها إلى صديقه؛ يقول: «وفيما ألقيتُه إليك وأمليتُه عليك كفاية ومَقْنع».

وقد صنّف الزاد في سن الأربعين قبل أن يجمع ديوان شعره، دلّ على ذلك قوله: «وقد مُنيتُ بمساورة الحاسد، في هذا الزمان الفاسد، والعشرون ترضعني أخلافها، وهلمَّ جرّاً إلى الأربعين وقد ألبَسَتْني أعطافها».

أما الديوان فقد جمعه في نهاية عقد الخمسين؛ يقول: «وأمّا ما سمح به الخاطر حين ولَّتني الأربعون أذنابها، أو بَدَر به إذ متحتُ الخمسةَ الأَعْقَد، وأظلَّتني واضحةُ القتير، وعَلَتْني أُبَّهةُ

الكبير – فهو ينتظم في سلك ما أقوله، ويتكفّل بتحبيره امتداد العمر وطوله»[١].

وزاد الرفاق يشبه في مضمونه البيان والتبيين من حيث هو تراكيب لغوية، وأمثال عربية، ونصوص شعرية، يتخللها نوادر أدبية وقضايا نحوية وأحداث تاريخية ومعلومات عامة.

وقد أدار المصنّف كتابه حول موسوعات ثلاث بدت مائلة ولكنها متداخلة مختلطة أشد التداخل والاختلاط.

١ – الموسوعة الشعرية: ضمّت أشعاراً من عصور مختلفة لشعراء معروفين وشعراء غير معروفين، وشعراء مقلّين ومكثرين، وأبياتاً مفرداتٍ وغير مفردات، وأبياتاً مشهورة سائرة، وأبياتاً غير معروفة ولا متداولة، وأبياتاً منسوبة لقائلها وأخرى مجهولة القائل. وكان يورد الأشعار ابتداءً دون متعلّق ولا رابط حيناً، وأحياناً للاستشهاد على قضية لغوية أو مثل سائر..

وقد غدا زاد الرفاق بهذه الصفة مستودعاً لأشعار العرب في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي، يضاهي المجموعات الشعرية المنتمية لتلك العصور، إن من حيث الكم وكثرة الأشعار، أو من حيث اختيار الشعراء وأشعارهم، من عُرف منهم ومن لم يُعرف.

ولعل ممّا يزيد من قيمة هذه المجموعة الشعرية، تنوُّعَ أغراضها، واختلاف مضامينها، وانتظامها جميعاً في سلك واحد: جودة السبك وإشراقة البيان وجمال الصورة.

٢ – الموسوعة اللغوية: تمثلت الموسوعة اللغوية في جمهرة من التراكيب اللغوية والأقوال العربية والأمثال السائرة، جليلة المعاني جزلة التراكيب، شغلت من الكتاب حيّزاً كبيراً ومواضع متفرقة، ودلّت على سعة اطّلاع ومعرفة بدقائق الألفاظ وطرائق استخدامها، وبالأمثال النادرة ومواطن الاستشهاد بها.

---

(١) ديوانه ١:٩٦.

ولعل أمثال الكتاب وأشعاره تكتسب أهمية خاصة، من حيث إنها كُتِبَتْ في زمان ضُيِّعَتْ فيه الأمثال والأشعار، يقول: «فالفوائد ينشرها الأمويون .. فإن حكاها غيري من ناشئة عصرك ونابتة دهرك، فاعلم أنها عني محمولة، ومن هذه الرسالة منقولة، فلم يبق من يحفظ على العرب أمثالها وأشعارها، ويعرف أنسابها وأيامها وأخبارها».

وقد اختلطت الأقوال والأمثال في الكتاب وصار التفريق بينها أمراً عسيراً، إلّا ما كان يميّزه المؤلف بقوله: ومن أمثالهم، ومن كلامهم. فعمدت إلى تخريج هذه في كتب الأمثال، وتوثيق هذه في المعاجم وكتب اللغة.

وكان المؤلف يلجأ أحياناً إلى شرح بعض تلك الأقوال والأمثال، بما يتناسب والسياق الذي أوردها فيه، ويُغْفل ذلك في أكثر الأحيان، فهو يترسّم خطا الزمخشري في أساس البلاغة، فيضع المصطلح اللغوي قيد الاستعمال، ويدع فهمه وتقدير معناه للقارئ، ولكأنه بذلك صنع قاموساً لغوياً مصغّراً حوى طائفة صالحة من المعاني اللغوية والصور البيانية والتراكيب المتميزة. وقد أغنَتْ مادةَ هذا القاموس هوامشُ المخطوطة بما أضافَتْه من شروح موضّحة ومفسِّرة.

وفي عَرْضِه المادة اللغوية ظهر لي أنه كان يختار أحياناً حرفاً من حروف المعجم فيتتبّع ألفاظه ومفرداته، ويعلق عليها واحدة بعد أخرى. وكثيراً ما كان ينقل الأقوال اللغوية – والاستشهادات الشعرية – مقرونة بأسماء رواتها من كبار اللغويين أمثال أبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة .. يقول في الاستشهاد اللغوي: «فتأمل هذه اللغاتِ المأخوذةَ عن الثقات الأثبات، فألْطِفِ النظر فيها، وابحث عن أسرارها ومعانيها، فلم تَشِنْها كلمة طخياء [لا معنى لها]، تتجافى عنها العلماء والفصحاء. ومن شام الأصول الكبار فَهِمَها، واقتفر معانيها [تتبّعها] وعَلِمَها، وطَرِب لها طَرَب الساري للقمر وضوئه، وسُرَّ بها سرور المُجْدِب بالمطر ونَوْئه. وإن ضاق بها ذَرْعاً فليأخذ زهداً ما يكفيه، ولْيَرْقَ – على ظَلْعه – فيه، فهي من واضح كلام العرب وصحيحه ومقبوله، دون وحشيّه ومستنكره ومرذوله».

وهو قبل ذلك كله وبعد ذلك كله يرى أن موطن اللغة ضمير الفؤاد، لا الكتاب المسطور بالمداد، يقول: «ولا جَداء للّغة حتى تجعل قلبك صوانها [وعاءها الذي تصان فيه]، وتجمع في سويدائه شُذّانها [شاذّها]، فالواحد في تامورك [ضميرك]، خير من الألف في مسطورك. وإن كان العلم يقيّد بالكتاب، فصُحُفُ الضمائر أوعى للعلوم والآداب».

٣ – موسوعة المعارف العامة: يقول الأبيوردي: «فعندي مسائل أنت بمطاويها خبير، وبإيضاح ما استبهم من عويصها جدير. وها أنا أذكرها مستفيداً، وأكررها مبدئاً ومعيداً، وهي مما خطر بالبال، من غير استعداد للمقال. ولم أتعمَّدْ به مُعاياتك، ولا آثرتُ ممارستك له ومعاناتك. ولو تصدّيتَ لذلك لحامَتْ عليك نظائرُه أرسالاً، ولَوَتْ سوالفها إليك عجالاً، فالعلم كثير، وغيرك في أرجاء حَلَباته حسير».

هكذا أخذت هذه الموسوعة من كل علم بِطَرَف، فاحتوَتْ مجموعةً من المعارف العامة الأدبية والتاريخية والفلسفية والطبيّة والفلكية، وكثيراً من أيام العرب وأنسابهم وعاداتهم وحيواتهم ومستلزماتها وما يتصل بها، وعكسَتِ اهتمام المؤلف بالطبّ وأهله وأقوالهم وأخبارهم، وبالفلك وأصحابه والأنواء والأبراج والكواكب، والأشعار التي قيلت فيها، وبالعفاريت والجن وصِلاتهم بالإنس وعلاقاتهم بهم.

ولعل إفراد حيّز من الكتاب – في أوله وفي آخره – لذكر الأبراج والأنواء، وما قيل فيها من الشعر القديم، جعل هذا المؤلَّف من الكتب الأدبية الفريدة، لا سيما وأن المؤلّف يعرض دقائق المعلومات الفلكية عرض العالم بها، ويحلّل الأشعار التي قيلت فيها تحليل الأديب الخبير بخفاياها وتفاصيلها.

ولعل نظرة سريعة على مضامين الكتاب تعطي فكرة واضحة عن موضوعاته المتنوعة، الغزيرة المادة، الجليلة الفائدة.

ثانياً: جعل المؤلف لنفسه شرعةً ومنهاجاً في تأليف كتابه، وقد تجلّى لنا هذا المنهج بهذه الخطوط العامة كما تجلّى في الزّاد:

- استشهد بكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكان في استشهاده بالأحاديث يورد سلسلة الأسانيد توثيقاً للرواية وتعزيزاً لها. وفعل الشيء نفسه في رواية بعض الأخبار التي ساقها بأسانيدها على طريقة الإسناد الحديثي، بل إنه ذكر أحياناً نقولاً من خطّ أصحابها، يقول: «وقال أبو الفرج صاحب الأغاني، وهو مما نقلتُه من خطّه ..».

- التزم أسلوب السجع في صدر كتابه، واستغرق ذلك حوالي ربع الكتاب. أما القسم الأكبر منه – وهو أقوال وأمثال تخلّلها ذكر كثير من الوقائع والأخبار والأحداث – فلا أثر للسجع فيه.

- وامتازت أسجاعه بخلوّها من الصنعة والتكلّف، وبأنها تنقاد إلى قائلها وتزدحم عليه، فتنتقل إلى سامعها انسياب الماء الصافي في المجرى العذب، فتطرب لها النفوس. وقد وصف ذلك خير وصف بقوله: «وهذه الأسجاع تُسترقص بها الأسماع. ولا أروم السجع تعسفاً، فأسوم الطبع تكلُّفاً. وهو في محاورات الإخوان يُستحسن، وفي غيره إن أُكرِهَتِ القريحةُ عليه يُستهجن. وإني لأمارس الألفاظ حتى يَصْحَبَ أبيُّها [ينقاد عصيُّها]، ويَسْمَحَ في مَقادته عصيُّها، فتريع هواديها إليّ عجالاً [تريع: تعود وترجع، وهوادي الخيل: متقدماتها]، وتزدحم شواردها عليّ أرسالاً [جماعات]، وتزلّ عن لسان يزري على ظُبة الحسام [حَدِّه]، ويفجّر باقتضاب الفكر ينابيع الكلام، وأهديها إليك لدنة الأعطاف، وأجلوها إليك عذبة النطاف [جمع النطفة: الماء الصافي]، فتهجم من البلاغة على أسرارها، ويكبو وراءك المُجارون في مضمارها».

- كان أكثر استشهاده بالشعر الجاهلي والإسلامي والأموي، وقد أكثر من الاستشهاد بشعر الجاهليين وشعر ذي الرّمة وشعراء الحماسة بخاصة، لذا يُعدّ في اختياراته من أنصار القديم.

- لم يكن يقصد إلى الغريب من اللغة، أو يفضّل الوحشي من الكلام، لذا جاءت لغته راقية ومفرداته منتقاة، يقول: «المستحسن من الكلام ما يجود لا ما يجوز»! ويقول: «وقد جاء في الشعر المحرزق .. والحبلّق والحَذَف والحقلّد والشّفلّح والحَبَرْكى، وهذه غرائب لا يزكو استعمالها بالمُحْدَثين».

(جـ) وصف نسختي المخطوطة:

للمخطوطة نسختان فريدتان: نسخة مكتبة طوب قابي، وهي نسخة قديمة غير مؤرخة، ونسخة دار الكتب المصرية، وهي نسخة حديثة مؤرخة. وهذا وصف لكلتا النسختين:

نسخة مكتبة طوب قابي:

هي نسخة قديمة كُتِبَتْ بخط نسخي قديم، هو بخط القرن السادس الهجري أشبه. وكُتِبَتْ بخط صغير، وبأسطر متراصّة، فجاءت في ١٥٤ ورقة، في كل وجه من وجهي الورقة ٢٣ سطراً.

وهي نسخة جيدة قليلة الأخطاء والتصحيف والتحريف، خالية تماماً من الهوامش والحواشي والتعليقات، عدا حاشية واحدة[١]. وخطّها مقروء في الأغلب الأعم، ولكن صورة النسخة التي بين يديّ صورة رديئة، سبّبَتْ كثيراً من المعاناة، واستدعَتْ كثيراً من الجهد في القراءة.

كُتبت النسخة كلها في سطور متتالية، دون فصل أو تمييز للشعر من النثر، وازدحمت السطور إلى درجة أن الناسخ كان يكتب شطر الكلمة في نهاية السطر، وتمامها في أول السطر التالي[٢].

---

(١) في الورقة ٨٧/ ب من المخطوطة.

(٢) كما في الورقة ٢٩/ ب، حيث كتبت كلمة: «يهزني» في سطرين.

حَمَلَتِ الورقة الأولى عنوان المخطوطة: كتاب زاد الرفاق لجار الله العلامة، وتمليكات غير مؤرخة هذه صورتها:

- من كُتب الفقير الحاج أحمد آغا زاده محمد بن عيسى المدرس.
- من كُتب سيد عبد الله بري غفر له.
- من كُتب الراجي عفوَ ربه، الواثقِ بلطفه، حسن علي بن عبد الله بن حسين [...].
- كلمات غير مقروءة بعدها: من كتب الراجي لعفو ربه الوفي، ابن إبراهيم عبد الله النجفي.
- تمليك غير مقروء.

وعلى الورقة نفسها خاتمُ وقفٍ هذه صُورتُه: هذا وقف سلطان الزمان، الغازي سلطان سليم خان، ابن السلطان مصطفى خان، عفا عنهما الرحمن.

وعلى الورقة الأخيرة كُتب في نهاية المخطوطة: تم الكتاب. وتلا ذلك صورة خاتم الوقف الموجود على صفحة العنوان.

اضطرب ترتيب بعض أوراق المخطوطة، وسقط بعض أوراقها الآخر، فأعدتُ الأوراق التي وُضعت في غير مواضعها إليها، واستدركتُ الأوراق المفقودة، من مخطوطة دار الكتب، وهي سبعٌ وقعت كلها في الثلث الأول من المخطوطة، وأرقامها: (٢، ٤، ٤٠، ٤٢، ٤٨، ٤٩، ٥١). ويُظهر «فهرس أرقام أوراق المخطوطة» ما يقابل هذه الأوراق المفقودة من صفحات كتابنا المحقق.

نسخة دار الكتب المصرية:

هي نسخة حديثة نُسخت سنة ١٢٨٨هـ، وتقع في ٣١٧ ورقة، على كل وجه من وجوه أوراقها ١٩ سطراً. كتبت بخط مقروء بصفة عامة، وغير مقروء أحياناً وبخاصة في الحواشي والهوامش. وقد فصل الناسخ بين النثر والشعر بكلمة (شعر) يسبق بها كل استشهاد به. وورد في المخطوطة أوراق مكررة رُقمت مع سائر الأوراق بأرقام متسلسلة، فأخلّ ذلك

بالمجموع الكلّي لأوراق المخطوطة. وعلى رغم وضوح الخط فقد امتلأت النسخة بالتصحيف والتحريف والأخطاء.

وقد وقع اضطراب في ترتيب أوراق المخطوطة بين تقديم وتأخير[١]، فأصلحته وأشرت في الحواشي إلى مواضعه.

كتب على صفحة العنوان: زاد الرفاق في المحاضرات لصدر الدين الأبيوردي، وبعده: مشترى من قومسيون حصر الأملاك القبطية ومضافة في ٢٣ يونيو سنة ٨٨٣، نمرة ٥٨٢ أدب[٢]. وبعده خاتم مطموس غير مقروء.

وكتب على الصفحة الأخيرة في نهاية الكتاب: تمَّ كتاب زاد الرفاق، بعون الملك الخلاق، الذي يحقّ أن يذهّب بالتبر على الأحداق، لا أن يحبّر بالحبر على الأوراق، على يد أفقر الورى، وأحوجهم إلى من يَرى ولا يُرى، مصطفى الدمشقي الإمام، غفر الله له ولوالديه جميع الذنوب والآثام، في دار السعادة إسلامبول العامرة، في ١٢ جماد الأول سنة ١٢٨٨[٣]. وبعده الخاتم المطموس غير المقروء الموجود على صفحة العنوان.

اكتظّ النصف الأول من النسخة بالهوامش والحواشي الكثيرة المطولة والقصيرة، وازدحمت بها الصفحات حتى لا تكاد تجد فراغاً، وجعلت تقلّ بعد ذلك حتى اختفت، إلا من تعليق قصير هنا أو شرح لفظة هناك. وقد حرصتُ على نقلها جميعاً لأنها أغنَتْ مادة الكتاب توضيحاً وتفسيراً وشرحاً.

وأغلب الحواشي نقول حرفية عن معجمي الصحاح وأساس البلاغة بخاصة، ونصوص من كتب أدبية أبرزها البيان والتبيين والحيوان. وكان الناسخ يشير أحياناً إلى المرجع المعجمي أو الأدبي الذي ينقل عنه.

---

(١) الأوراق (٢٨٢-٢٨٦).

(٢) هذه الملاحظة تشير إلى تاريخ ضم هذه المخطوطة إلى دار الكتب، والرقم الذي تحمله فيها.

(٣) في اللسان (جمد): قال الفراء: فإن سمعت تذكير جمادى فإنما يُذهب به إلى الشهر.

وتدلّ التعليقات والنقول بعامة على أن صاحبها كان أديباً مطّلعاً، ذا علم ودراية.

كُتبت المخطوطة وحواشيها بخطٍّ واحد وقلم واحد[1]، ودلّ ذلك على أنها منقولة من نسخة أصلية محشّاة، فنقلها ناسخها مع حواشيها كاملة.

ويبدو أن نسخة دار الكتب (المنقولة عن تلك النسخة المحشّاة) منقولة عن نسختنا الأصلية أو مقروءة عليها:

- أما أنها منقولة عنها؛ فلوجود بعض الأغلاط الكتابية بحرفيّتها في النسختين.
- وأما أنها مقروءة عليها فلوجود سقط في متن نسخة دار الكتب استدرك في حاشيتها، بنصّه في النسخة الأصلية.

وخلاصة القول في نسخة دار الكتب إنها النسخة الأكمل، والمتميزة بالحواشي وقلّة الضبط.

(د) نسخة الأصل:

في المفاضلة بين النسختين استناداً إلى ما وُصِفَتا به، تَرجَّح عندي اتخاذ نسخة مكتبة طوب قابي أصلاً، وجَعْلها النسخة الأم:

- لأنها النسخة الأقدم، على رغم عدم وجود ما يحدّد تاريخ نسخها، بسبب قِدَمِ الخط وطبيعة الورق.
- لأنّ نسخة دار الكتب منقولة عنها أو عن نسخة قوبلت بها.
- لأنها أكثر ضبطاً وأقل تصحيفاً وتحريفاً.

واتخذت من النسخة الثانية، نسخة دار الكتب المصرية، نسخة إضافية مساعدة، يعاد إليها لتوثيق النص وإكمال نقصه في مخطوطة الأصل.

---

(١) إلا ما كان من إضافة تعليق بخطٍّ مخالف، غير ذي صلة بالموضوع أو علاقة بالنص.

(هـ) نماذج من التصحيف والتحريف:

وقع التصحيف والتحريف في النسختين المخطوطتين، وكان ما وقع في نسخة دار الكتب أكثر مما وقع في مخطوطة طوب قابي، واقتضى ذلك بذل جهود كبيرة في تقويم النصوص وتصويبها، ولم أُشِرْ في الهوامش إليها لكثرتها. وهذه طائفة من تلك الأخطاء في المخطوطتين:

- أَعَكْرَتَيْن بضفير، أي أَضَرْبَتَيْن بنسعٍ مضفور، ووردت مصحّفةً هكذا: أَعْكَزْتَني نصفين!.
- وطريقك بَنْك كثيرة، ولا معنى له، وصوابه: وطريقك نَبَكٌ كثيرة. والنَّبَك: أرض فيها صعود وهبوط.
- ناقة محاطِبة، صُحّفت إلى: ناقة مخاطبة. وناقة محاطِبة: تأكل الشوك اليابس.
- وهذه رواغة بني فلان ورياغتهم، أي حيث يصطرعون. وردت في المخطوطة: وهذه رواغة بني فلان وريّا عنهم!.
- وبلغ ابن عمر وهو بهاءٍ له، كُتبت هكذا: وهو بباله!.
- في أحد هوامش مخطوطة دار الكتب: في الأساس: شعلتَ الخيل في النّارة: ثَبَتَّها. وصواب العبارة كما في الأساس (شعل): أشعلتَ الخيل في الغارة: بثَثْتَها.
- ونوابع البعير، صُحّفت إلى: ونوابغ البعير!. ونوابع البعير: مسايل عَرَقه.
- ومن التصحيف: غَذَمه عن نفسه، وصوابه: عَذَمه عن نفسه، أي دَفَعه.
- وهي لا تَدِرُّ على الغَضَب، وصوابه: على العَصْب، ويقال على سبيل المجاز: هو لا يَدِرُّ على العَصْب، أي لا يعطي بالقهر والغَلَبة.
- وغاب عنه جابر بن حيّة!. وصوابه: جابر بن حبّة. وجابر هو الخبز، ويقال له: جابر بن حبّة!.
- ورد في أحد النصوص: حرجَتْ أمة أنت بين ظهرانيها لا تفوض أمرها إليك. وحُرّف النص إلى: خرجت أمة أنت من ظهر أبيها.

- وهذا قَرد الرَّجل! صوابه: وقد أقرد الرجل، أي سكت عيّاً.

- ورد في بعض التراكيب اللغوية: وكأس يدوم وجفان ردم. ولا معنى له والصواب: كأس رذوم وجفان رُذُم. وكأس رذوم: ممتلئة.

- ومن أمثلة التحريف: صبانات البعير. وهي محرّفة من: صبأ ناب البعير، أي طلع.

- ومنه: ورأينا القوم مدغدغين! والصواب: ورأينا القوم مُرغدين، وأرغد القوم: أخصبوا.

- في إحدى حواشي مخطوطة دار الكتب نص منقول من الصحاح (ربض): ابن السكّيت: يقال: فلان بالقوم رابضته، إذا كان يرمي فتقبّل أو نفس فتقبل!. وصواب العبارة: يقال: فلان ما تقوم رابضته، إذا كان يرمي فيَقْتل أو يعين فيَقْتل. ويَعين: يصيب بالعين.

- في أحد هوامش مخطوطة دار الكتب ورد ما هذا صورته: الأظلّ: ما تحت منسم البعير، وقال: إنما يشكو الوحي من أظلل وأظلل، وإنما أظهر المصنّف للضرورة. وهو كلام لا يستقيم، وصوابه كما في الصحاح (ظلل): الأظلّ: ما تحت منسم البعير، وقال:

تشكو الوجى من أظللٍ وأظللِ

وإنما أظهر التضعيف للضرورة.

- في بيت ابن مقبل:

فأصبحن لم يتركن من ليلة السُّرى لذي الشّوق إلّا عُقْبة الدَّبَرانِ

وقع في الشطر الثاني تحريف أفسد المعنى والوزن معاً، وهو: لدى الشقوق إلا عقبة الدبران.

- ورد في إحدى الحواشي بيتا جرير:

وغـاوٍ غـوى مـن غـير شيءٍ رميتُـه بقافيــة أيقاذهــا يقطــر في الــدّما
خــروج بــأفواه الــرواة كأنّــه قــرى هنــدواني إذا مــرّ صــمّما

والرواية الصحيحة كما في ديوانه (٢ : ٩٨٠):

وعـاوٍ عـوى مـن غـير شيءٍ رميتُـه بقارعــةٍ أنفاذهــا تقطــر الــدّما
خــروج بــأفواه الــرواة كأنهــا قَــرا هنــدواني إذا هــزّ صــمّما

وقد أفقد التحريف والتصحيف البيت الأول وزنه، والبيتين معناهما.

- وفي حاشية في التعليق على قول الشاعر:

فكــأنهم نظــروا إلى قَمــرٍ أو حيــث علّــق قوسَــه قُــزَحُ

نقل الناسخ من شرح المرزوقي على حماسة أبي تمام (٤ : ١٧٨٥) ما نُسْخَتُه: ويروى: علّق قوسه قزح، من العلوّ. وعند النحويين أن قولهم قوس قزح كمارقتان وما أشبهه!. وتقويم الكلام: ويروى: علّى قوسه قزح، من العلوّ. وعند النحويين أن قولهم قوس قزَح كحمار قبانَ وما أشبهه.

منهاج التحقيق

منهاج التحقيق

جعلتُ لي في تحقيق زاد الرفاق منهاجاً يتلخص في هذه الخطوط العريضة:

- حافظتُ على النص محافظة تامة، لم أضف إليه أو أنقص، إلّا ما كان من نقص في العبارة أو خللٍ فيها، فأكملتُ النقص بوضع ما أضفتُه بين معقفين [ ]، وقوّمتُ الخلل وأشرتُ إليه في الحواشي.

- رمزتُ إلى نسخة دار الكتب بالرمز ك، وإلى الهوامش المنقولة عنها: هـ ك (هامش ك).

- لم أُعْنَ بتثبيت أخطاء المخطوطتين الكثيرة – وأخطاء نسخة دار الكتب أكثر بكثير من أخطاء نسخة الأصل – لأني حَرَصْتُ على أن يصل النص إلى القارئ بصورته الصحيحة، ولأنّ ذكر الأخطاء لا يضيف إلى التحقيق شيئاً، إلا تعريف القارئ بالجهد المبذول في تصحيحها وتقويم النصوص وتثقيفها. وهو جهد كبير خفي على القارئ، لأنه حُذف ما يدل عليه. ولم أذكر من التصحيف والتحريف إلّا ما فيه وجه. أما الخطأ فقد صوّبتُه وأغفلتُ الإشارة إليه.

- كنت أختار للنص ما أراه الصحيح عند اختلاف النسختين، وأشير في الحاشية إلى الوجه الآخر إن كان له وجه، وأغفل ذكره إن كان غير ذلك.

- ما كان مطموساً في الأصل أو غير مقروء أكملتُه من نسخة دار الكتب وأشرتُ إليه في الحاشية.

- الزيادات في نسخة دار الكتب إن لم تُغْنِ المعنى وضعتُها في الحاشية، وإن أغنَتْه أضفتُها إلى النص بين معقفين.

- حاولتُ الربط دائماً بين مادة مخطوطة الزاد وبين شعر الشاعر، محيلاً في ذلك إلى ديوانه[1].

---

(١) انظر مثلاً ص(٤٢٤) حاشية (١٢).

- وضعتُ عناوين فرعية للكتاب، لتسهيل الرجوع إلى مادته ومراجعة مضامينه.

- خرّجتُ الآيات الكريمة في نصوص المخطوطة وحواشيها، بذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية.

- خرّجتُ الأحاديث الشريفة والأمثال والأشعار تخريج اكتفاءٍ واستقصاءٍ معاً، والتزمتُ بتخريج ما في الحواشي التزامي بتخريج النصوص.

- ففي تخريج الأحاديث ذكرتُ المرجع الذي ذكر فيه الحديث، والجزء والصفحة ورقم الحديث.

- أما الأمثال فقد اكتظ الكتاب بأقوال العرب وأمثالهم جميعاً، واختلط الأمر حتى صار التفريق بينها صعباً والحكم فيها عسيراً؛ فما يعدّه بعضهم مثلاً يراه الآخر قولاً. وما الأمثال في الحقيقة سوى أقوال سائرة ذهبت مذهب الأمثال. هكذا اجتهدتُ في تخيّر الأمثال من بين الأقوال الكثيرة. أما الأمثال فقد أحلتُها إلى مظانّها، وأما الأقوال فقد شرحتُها ووضّحتُها بالاستعانة بالمعاجم اللغوية.

- أما الأشعار فقد اعتمدتُ في تخريجها على دواوين الشعر والمجموعات الشعرية، كجمهرة أشعار العرب، وطبقات فحول الشعراء، ومختار الشعر الجاهلي[1]، فهي مستودع أشعار الجاهليين والإسلاميين، وعلى المعاجم اللغوية بعد ذلك.

- حرصتُ على ذكر فروق رواية الشعر بين النص ودواوين الشعراء، وكنت أقل حرصاً على إيراد تلك الفروق إذا خرّجتُ الأشعار في غير الدواوين.

- تعرّفتُ كثيراً من قائلي الأبيات التي ذكرها المصنّف غير منسوبة، واقتضى ذلك جهداً كبيراً في البحث والاستقصاء والمراجعة.

---

(١) هو مجموع جليل القدر، جمع فيه محققه الأستاذ مصطفى السقا قصائد من عيون الشعر الجاهلي لطائفة من مقدّمي الشعراء.

وعلى رغم تلك الجهود تخلّفت جمهرة من الأشعار، لم أهتد إلى تخريجها، ولا عرفتُ قائليها، فسكتُّ عنها، آملاً بأن أجد لدى القارئ الحريص ما يهدي للتوصل لتوثيق تلك الأشعار وتخريجها ونسبتها إلى قائليها، شاكراً لكل من أسدى في ذلك للتراث يداً، وأضاف إلى الشعر إضافة.

- ذكرتُ بحور الشعر لكل الأشعار المستشهد بها، لتسهيل الرجوع إلى فهارس الشعر والقوافي.

- أنصاف الأبيات التي ذكرها المصنف أكملتها في الحواشي.

- حذفت كلمة «شعر» الواردة قبل كل استشهاد شعري، لانتفاء الحاجة إليها، لأنها كانت تُثبت لتمييز الشعر من النثر في مخطوطة اختلط فيها الشعر بالنثر دون تمييز.

- تخلّفَتْ أبيات قليلة لم أجد لها تخريجاً أو توثيقاً أو قائلاً، وأكثرها مُحْدَث بالنسبة لزمان الشاعر المصنّف، فلعل الزاد يكون مرجعاً لتلك الأشعار!.

- نقلتُ حواشي مخطوطة دار الكتب نقلاً دقيقاً، وقوّمتُ ما فيها من تصحيف وتحريف دون أن أشير إلى ذلك، ووضعت بين معقفين ما أضفته إليها. وأهملتُ بضع حواشٍ لم اتمكن من قراءتها، وهي قليلة وقصيرة لا تتجاوز الواحدة منها سطراً أو سطرين.

- راجعتُ مضامين الحواشي على المراجع اللغوية والأدبية ودواوين الشعر ذات الصلة، للتأكد من صحة ما ورد فيها، ووجدتها كلها صحيحة إلا قليلاً. وقوّمتُ ما وقع فيها من أخطاء كتابية كثيرة دون الإشارة إلى ذلك.

- أكملتُ ما قعدَتْ عنه هوامش مخطوطة دار الكتب من الشرح والتوضيح، وفصَلْتُ بين مادة الحواشي وعباراتي المكملة لها برمز (اهـ) للدلالة على انتهاء عبارات الحواشي وابتداء إضافاتي إليها.

- كانت الأولوية في الحواشي لهوامش مخطوطة دار الكتب، ثم لشروحي المكمّلة، وكان ذلك يخلّ أحياناً بتسلسل ورود المعلومات أو شرح الألفاظ[١].

- حذفتُ من الحواشي أولها المذكور في النص، تجنباً للتكرار وطلباً للاختصار[٢].

- ترجمتُ لبعض الأعلام الذين ذُكِرَتْ أسماؤهم في الكتاب، ممّن غلب على الظّن الحاجةُ إلى التعريف بهم والترجمة لهم، حتى لو كان العلم مشهوراً كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي، وتجاوزتُ الأعلام المعروفة كأبي بكر ومعاوية والمتنبي .. وأفردتُ للتراجم فهرساً خاصاً، تخفيفاً للحواشي. واعتمدتُ في الترجمة ابتداءً، على أعلام الزركلي، والموسوعة العربية العالمية، وبعض كتب تراجم الرجال، ومراجع الأدب العربي، دون الإحالة إليها أو توثيقها.

- عملتُ فهارس عامة للكتاب تعين على مراجعة مادته، وتساعد الناظر على الوصول إلى بُغيته. وتنوّعَتْ هذه الفهارس تبعاً لأغراضها فبلغَتْ (١٧) فهرساً.

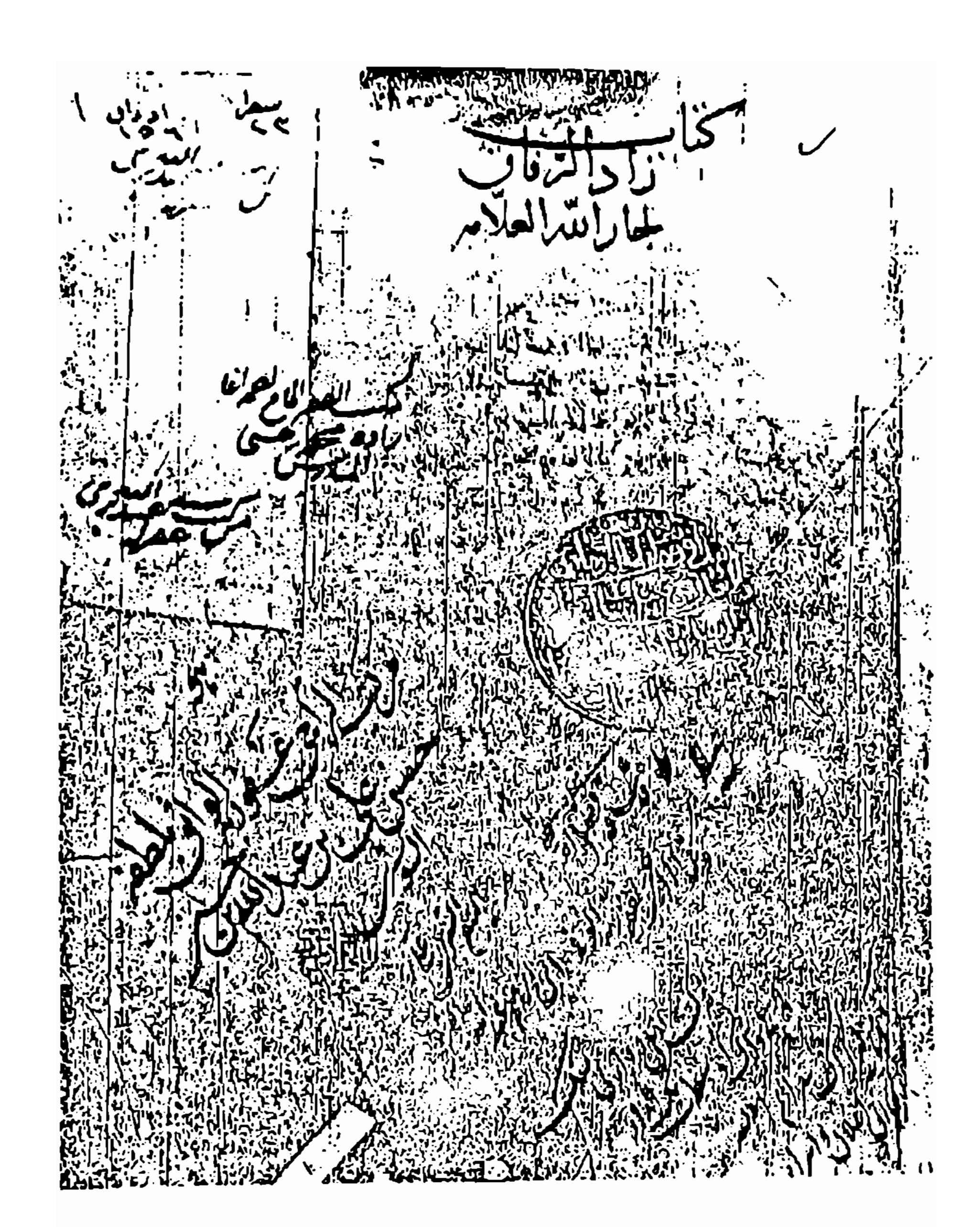
- في فهارس الأعلام، وتراجم الأعلام، والشعراء وقوافيهم، لم اعتدّ بالألفاظ (أبو وابن وأم)، وعُومِلَتْ كما لو لم تكن موجودة.

- اضطررت في أحوال قليلة إلى الاستعانة بغير طبعة للمرجع الواحد، وأشرت إلى اختلاف الطبعات في الحواشي. وكنت ألجأ إلى ذلك حين تصعب الاستفادة من الطبعة لأسباب مختلفة، أو أجد طبعة أجود وأحسن.

---

(١) انظر مثلاً لذلك الحاشية (١) من الصفحة (٢٠٥).

(٢) مثاله ما جاء في النص (ص٤٩٢) الحاشية ٢: «ويقال: به لا يظبي أعفر» وما جاء في الحاشية: «قوله: ويقال: به لا يظبي أعفر، الأعفر: الأبيض ...»، فحذفت عبارة النص المكررة في أول الحاشية، لعدم الحاجة إليها.



صفحة غلاف مخطوط الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله أجمعين. [illegible]

[illegible] الثريا رقيبها [illegible]

[illegible] الثريا والعيوق [illegible]

[illegible] على النجم [illegible] الطبيعة حتى [illegible]

[illegible]

وسهيل [illegible] استعمل [illegible] من [illegible]

الشاحج [illegible] ذاك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الليل [illegible]

[illegible] الكواكب [illegible] الليل

[illegible] من الناس [illegible]

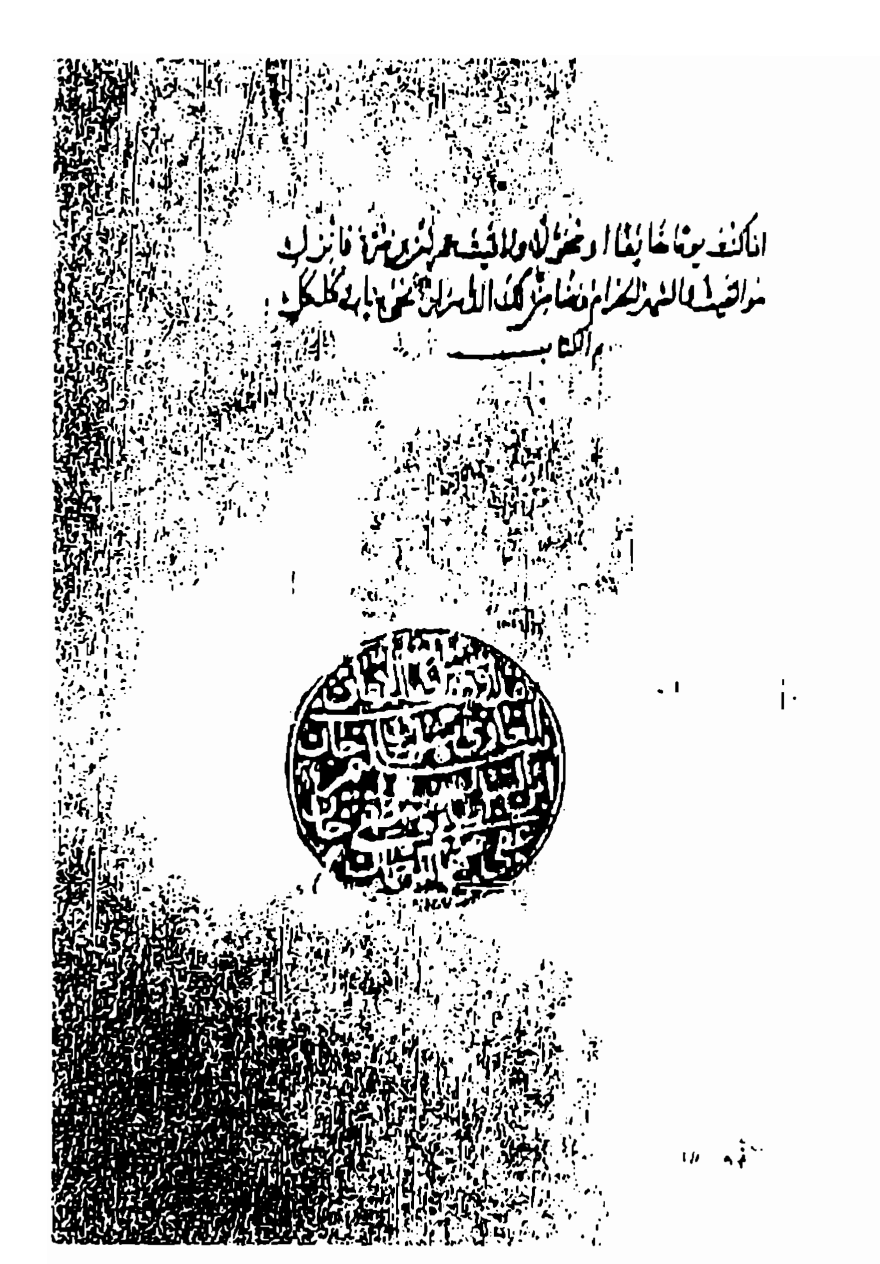
[illegible]

[illegible] بالزهرة [illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى من نسخة الأصل

إحدى صفحات مخطوط الأصل



تم الكتاب

الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد ... اجمعين شعر

احقا عباد الله ان لست لاقيا بثينة او تلقى الثريا رقيبها

علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك في مقاصدك السرور تعالى

النجم ورقيبه في المتالفه ولا تباهي الثريا والعيوق بالمطالعه فالك

على الجو مصرا ومطية القدر مستقرا ومتى ابتدعت هذه الطبيعة

حتى تمثل فينا بقول الربيعه شعر

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا ما استقل يماني

تجافيت عن وصل يعد الانس من خصايصه وكيف تنى ... وفاء التابع

فان نزحت دارك تراخت اخبارك او قرب مزارك لم يؤمن صدك وازورارك

وكرزتني بكرا وبممتني معقبا ومهجرا وضربت الي اكباد المطي ولويت

... شعر

بثاينة الاخفاف من شعب الذرى سال تواليهن رحاب جنوبها

فادبر ... واقبل ... واذقتني مرارة البين ومت الي ...

والمثلث قهقهة الابريق واضرب صفحا عن رعاية الصديق ...

الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب

واری الفارس المدجج بالرمح فالقيه لليدين وأمضى

وهولا يوثق بسبل تلقيه وفلان يعتبط على

الكذب وما له اوقدت نار في اثره ونركتهم

يرمون بالكلم القور وهولاء سابر خيلاؤه

وقال الكلابي ماله ارقا الله به الدم وهولا يخزى

في الحكم ويرمى بفلان الرجوان وابن كان

مطرك من نارم وقالوا الاخت عمرو ذى الكلب

خرجنا نريد اخاك قالت لئن اردتموه لتجدنه

سبعا ولئن صفنتموه لتجدنه مريعا قالوا فهذا

سلبه قد سلبناه قالت والله لئن سلبتموه

ما وجدتم ثنيته وافيه ولا صالته كافيه

ولا حجزته جافيه قالوا قد قتلناه قالت والله

لئن قتلتموه لرب ندي منكم قد افترشه وضب

منكم قد احترشه ونهب منكم قد افترشه ويقولون

لا والذى قد اخرج النخلة من الجريمة والنار من الوثيمة

ويقال لو كان عنده عقب لتكلم ملء فيه وليس

قلبي بمنطلق ويحونب الفاطبة الفاطبة وقال

بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من

إحدى صفحات مخطوط دار الكتب

اليك كل من طمح اليها من الاضران

فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ولئن تجهمت البلاد وتخازرت الاوغاد فقد شد ازرك

بخل برقع وهيك بصل بسعيه سعيك ويدفع

عنك باليد واللسان ويقوم لك اخنع الزمان

وان تداركت كذبات الانواء خلف الربيع المنجم في

السنة الشهباء

اذا كنت خائنا او ممحولا ولا فيست عمران بن مرة فابن نوفل

هو الغيث والشهر لحرا هضامن لك الدهران يجي نيابه وكلكل

تم كتاب زاد الرفاق بعون الملك الخلاق

الذي يحق ان يذهب بالتبر على الاحداق

لا ان يحبر بالحبر على الاوراق

على يد افقر الورى واحوجهم

الى من يرى ولا يرى مصطفى

الدمشقي الامام عفر الله له

ولوالديه [illegible]

[illegible] 1172 جماد الاول [illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب

الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

رب يسّر[٢]

الحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيّه محمد وآله أجمعين[٣]. [طويل]

أحقّاً عباد الله أن لستُ لاقياً … بثينةَ أو يلقى الثّريا رقيبُها[٤]

علام أيها الأخ – وقاك الله المحذور، ولقّاك في مقاصدك السرور[٥] – تضاهي النجمَ ورقيبَه في المقاطعة، ولا تباهي الثريا والعيّوق بالمطالعة[٦]؟ فما لَكَ على الهجر مُصِرّاً، وبمطيّةِ[٧] الغدْر مستقرّاً؟ ومتى ابتدعتَ هذه الطبيعة، حتّى تمثّل فينا بقول ابن أبي ربيعة[٨]: [خفيف]

---

(١) على صفحة العنوان في نسخة الأصل: كتاب زاد الرفاق لجار الله العلّامة. وفي سائر الصفحة تمليكات مختلفة، وخاتم وقف الكتاب، ذُكرت صورها جميعاً في وصف المخطوطة في مقدمة التحقيق. وعلى صفحة العنوان في ك: زاد الرفاق في المحاضرات لصدر الدين الأبيوردي ثم خاتم مطموس غير مقروء.

(٢) سقطت العبارة من ك.

(٣) وآله أجمعين: طمس في ك.

(٤) هـ ك: [أحقاً]: أي يكون حقاً أو تعتقدون حقاً. [رقيبها]: في الصحاح [رقب]: رقيب النجم: الذي يغيب بطلوعه، مثل الثّريا رقيبها الإكليل، إذا طلعت الثريا عشاءً غاب الإكليل، وإذا طلع الإكليل عشاً غابت الثريا اهـ. هـ ك: وفي الأساس [رقب]: وطلع رقيب الثريا، وهو الدَّبَران لأنه يتبعها لا يفارقها أبداً، فلا يزال يرقب طلوعها. ويقال: لا آتيك أو يلقى الثريا رقيبها اهـ. والبيت في حاشية الصحاح غير منسوب، وفي الأساس منسوب لجميل، وهو في ديوانه ص٣٤.

(٥) ضمنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴾ الإنسان ٧٦: ١١.

(٦) هـ ك: العيوق تطلع من الثريا، قال [كامل]:

وإن صديا والملامة .. … كالنجم والعيوق ما طلعا معا

وصدي: قبيلة، أي [هي] ملومة أبداً. وفي الصحاح [عوق]: العَيّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمه اهـ. وفي صدر البيت اضطراب ونقص.

(٧) هـ ك: الباء بمعنى على اهـ.

(٨) ديوانه ص٥٠٣.

أيّهـا المُـنكِحُ الثريـا سُـهيلاً عَمْـرَكَ اللهَ كيـف يَلْتقيـانِ؟
هـي شـاميّةٌ إذا مـا اسـتقلّتْ وسـهيلٌ إذا اسـتقلّ يـمانِ

فتجافيتَ عن وَصْلٍ يُعَدُّ الأنسُ من خصائِصِه، وكنتَ تفي به وفاء التابع بقلائصه[١]، فإن نزحَتْ دارُك تراخَتْ[٢] أخبارُك، أو قَرُبَ مزارُك لم يُؤْمَنْ صَدُّك وازورارُك. وكم زرتني مبكّراً[٣]، ويَمّمْتني معقّباً ومهجّراً[٤]، وضربتَ إليّ أكباد المَطيّ، وطويتَ غَوْلَ البلد النَّطِيّ[٥]:

[طويل]

بنابية الأخفافِ عن شَعَفِ الذُّرا نِيـالٍ تَواليهـا رِحـابٍ جيوبُها[٦]

فأدبر غريرُكَ وأقبل هريرُكَ[٧]، وأذقْتَني مرارة البَيْن، وملتَ إلى ارتشاف الأعذبَيْن[٨]، وأطْلَكَ قهقهة الإبريق، وأضربتَ صفحاً عن رعاية الصديق. وللإخاء حقٌّ لا يُهدر، وللكريم ذمةٌ لا تُخفر[٩]. وأنت تلتحف بجلباب الظلام، وتُزوِّجُ ابنة العنب بابن الغمام، حتى ترى الفجر يَنشر ضفيرته، وتسمعَ ذا الرّعثات يرفع عقيرته[١٠]، ويُمناك مطوّقةٌ بكاس، وأنت

---

(١) القلوص من النوق: الشابة، والجمع قُلُص وقلائص، وجمع القُلُص قِلاص.

(٢) هـ ك: قوله: نزحت: بعدَتْ، وقوله: تراخت: بعدَتْ أيضاً.

(٣) هـ ك: قوله: مبكّراً، قال: شدة الشرب به يأبى الاصطبار، فيحضّ على الابتكار.

(٤) هـ ك: قوله تعالى: ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ اهـ. النمل ٢٧: ١٠، القصص ٢٨: ٣١. وعقّب عليه: كرّ ورجع. وهجّر إلى الشيء: بكّر وبادر إليه.

(٥) هـ ك: [النطيّ] أي البعيد اهـ. والغَوْل: البُعد.

(٦) هـ ك: هو لذي الرمة اهـ. ديوانه ٢: ١٠٧٠. وفي الديوان: بنائية الأخفاف. وشعفات كل شيء: أعاليه. نيال تواليها: ضخام أعجازها ومآخيرها. رحاب جيوبها: واسعة صدورها. يصف النوق أنها طويلة، بعيدة الأخفاف من المشافر ومن الأسنمة.

(٧) الغرير: الخُلق الحسن. ويقال للرجل إذا شاخ: أدبر غريره وأقبل هريره، أي ساء خُلقه.

(٨) هـ ك: الأعذبَيْن: هما الماء والخمر، كانت العرب لا تشربها إلا ممزوجة.

(٩) خفر بذمّته: نقض عهده.

(١٠) ذو الرّعثات: الديك. ورعثاه: الناشتان تحت منقاره.

هـ ك: وفي التهذيب: يقال: رفع فلان عقيرته إذا رفع صوته بالغناء. وأصله أن رجلاً أصيب عضو من أعضائه وله إبل، فانتشرت عليه إبله فرفع صوته بالأنين لمّا أصابه عقر في بدنه، فتسمّعت له إبله، فحسبته يحدو بها، فاجتمعت إليه، فقيل لكلّ من يرفع صوته بالغناء: قد رفع عقيرته اهـ.

مترنّمٌ بقول أبي نواس[1]: [طويل]

نجوتُ من اللص المغير بسيفه ... إذا ما رماه بالتِّجار سبيلُ[2]

وأصلتُّ خمَّاراً[3] عليَّ بِخَمْرِهِ ... فراح بأثوابي ورحتُ أميلُ

وكأنه نظر في استعمال المَيْل، إلى أبيات زيد الخيل[4]: [رمل]

يا بني الصيداء رُدُّوا فرسي ... إنما يُفعل هذا بالذَّليلْ[5]

عَوِّدُوا مُهري الذي عوَّدْتُه ... دَلَجَ الليل وإيطاءَ القتيلْ[6]

أحملُ الزّق على مَنْسِجِه ... وأجرُّ الرّمحَ نشوانَ أميلْ[7]

وأنا أدَّرع الغياهب[8]، وأنبع بعينيّ الكواكب: [طويل]

وما يَعرف الليلَ الطويلَ وهمَّه ... من الناس إلّا من تنجَّم أو أنا[9]

وأبيتُ مسجورَ الجوانح[10] بهمٍّ تحرقني نارُه، ومرهومَ الرداء[11] بدمعٍ يُغرقني تيّارُه،

---

[1] هـ ك: اسم أبي نواس علي [بن] الحسن بن هانئ بن الصباح، مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان اهـ. والبيتان في ديوانه ص٢.

[2] التّجار: جمع تاجر، وجَمْعه أيضاً: تُجْر وتُجّار.

[3] في الديوان: وسلّطتُ خمّاراً. وأصلته بمعنى سلّطه.

[4] ديوانه ص١٥١، والأبيات في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٧: ١٥٦، ١٥٩، مع اختلاف في الرواية.

[5] بنو الصيداء: بطن من بني أسد.

[6] في الديوان: عوّدوه كالذي عوّدْتُه. ودَلَج الليل: السير من أوّله، وإيطاء القتيل: أن يطأ بحوافره القتل، كناية عن خوض المعارك به.

[7] هـ ك: فيظل الضيف نشوان بميل، [وهي رواية الديوان]. منسجه: أي كتفه اهـ.

[8] الغياهب: جمع غيهب، وهو الظلمة، وادّرع الغياهب: دخل الظلمة كأنه تدرّعها واستتر بها.

[9] هـ ك: هذا الشعر لأبي نواس اهـ. ديوانه ص٤٧٤. وروايته: وغمَّه. وتنجَّم: رعى النجوم من سهرٍ أو عشق.

[10] مسجور الجوانح: ممتلئها.

[11] هـ ك: مرهوم الرداء: ممطور، من الرّهمة اهـ. والرّهمة: المطرة الضعيفة الدائمة.

وتُنادمني أشجانٌ تُبرِّحُ بالطَّرْف(١) الساهر، ونديمُك نشوانُ يغرّد بقول الشاعر: [خفيف]

وكــأنَّ النَّـــديم يكــرع بالزُّهْـــ ـــرةِ مكنــونَ مهجــةِ المِـرِّيخِ(٢)

وينشد أبيات وحش، وقد تصوَّبَتْ بناتُ نعش(٣): [متقارب]

ونَـــدْمانِ صــــدقٍ لــــه بهجـــةٌ كــريمِ الفجـاءة رحــبِ العَطَــنْ(٤)

[١/ ب] أكلنـا الطـريَّ عـلى كأسـه ولم يَـــدْرِ نَدْمانُـــه مـــا الـــثَّمنْ

فــــراح نــــداماه لم يُغبَنـــوا وراح إلى أهلـــه مـــا غَـــبَنْ(٥)

ولو حضرتُكما والأقداح تدور، وشموسُها تطلع وتغور(٦)، لَرَدَعْتُكما عن شعر هذا البدوي، وأسمعتُكما قول الخليفة الأموي(٧): [متقارب مجزوء]

---

(١) تبرّح بالطَّرْف: تلحّ عليه.

(٢) الزُّهَرة (بالفتح): كوكب شديد اللّمعان يدور حول الشمس، وسكّنت الهاء للضرورة. والمِرّيخ: نجم من الخُنَّس.

(٣) بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي، شُبّهت بحملة النعش، وتصوّبت بنات نعش: انحدرت. والأبيات لأُزَيهر النميري في: بقية التنبيهات على أغلاط الرواة ص٩٠.

(٤) رحب العطن: واسع الصبر والحيلة، سخيّ كثير المال.

(٥) هـ ك: قال الشاعر الشريف الرضي: [رمل مجزوء]

اشـــترِ العـــزَّ بـــما يبـ ـعْ فمـا العـــزُّ بغـــالِ

بالقصـــار الصُّفْـــرِ إن شِئـــ ـتَ أو السُّمْـــرِ الطِّـــوالِ

ليـــس بالمغبـــون عقـــلاً مشـــتري عِـــزٍّ بمـــالِ

إنــــما يُدَّخَـــرُ المـــا لُ لحاجـــات الرجـــالِ اهـ

وكُتب الشريف الرضي بخطٍّ مخالف، والأبيات في ديوانه ٢: ٢٤٤.

(٦) هـ ك: قال يزيد بن معاوية: [طويل]

[وشمسـة] كَرْم بُرْجُها قعرُ دَنِّهـا ومَشْرِقُها الساقي ومَغْرِبُها فمي اهـ

البيت في ديوان يزيد ص٤٦، وفي المستطرف ٣: ١٠١.

(٧) هـ ك: الوليد بن عبد الملك اهـ. وهو خطأ صوابه: الوليد بن يزيد، انظر الأغاني ٧: ٦٧ (ط إحياء التراث)، والشعر فيه برواية مختلفة.

سقيتُ أبا كامل من الأصهب البابلي[1]
وسقَّيتُه معبداً وكلَّ فتًى باسل
ليَ المحض من ودّهم ويشملهم نائلي

فهو اللؤلؤ الموضون والزهر المعطور[2]، والمتوشّح بشمائل الملوك كما قال أبو منصور[3]: [وافر]

وخير الشعر أكرمه رجالاً وشرُّ الشعر ما قال العبيدُ

وقد بلغك أنّ الأرواح إذا تعارفَتْ تعاطفَتْ، وإن تناكرَتْ تنافرَتْ[4]، فما هذا النبوُّ ونحن روحان في بدن[5]، ومرتَضَعان في تشابه الأخلاق من لبن؟. ألم تزعم أنّ علويّات الأجرام، تظهر أفاعيلها في سفليّات الأجسام؟. وها نحن كالخطّين المتوازيين لا يلتقيان، وكنّا كالفرقدين وقيل إنهما لا يفترقان[6]: [وافر]

---

(١) أبو كامل: مولى الوليد بن يزيد. والأصهب: الأصفر المائل إلى الحمرة، والأصهب البابلي: أراد به الخمر المنسوب إلى بابل.

(٢) هـ ك: قولهم: كلام الملوك ملوك الكلام. وقال ابن المقفّع: اسمعوا كلام ملوككم، فإن لم تحظَ به عقولكم فلا تنكروه؛ فإنّ تحت كلامهم خبايا فواغر، وبدائع زواهر اهـ.
والموضون: المتقارب النسج، قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ الواقعة ٥٦: ١٥، أي منسوجة ومزيّنة بالجوهر.

(٣) هو النابغة الشيباني، والبيت له في الكامل ١: ٢٣٩، وفيه: أشرفه رجالاً.

(٤) هـ ك: وفي الحديث: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» اهـ. والحديث في صحيح البخاري ٣: ١٢١٣، ورقمه ٣١٥٨، وفي النهاية ٣: ٢٢٨.

(٥) هـ ك: ومثله قوله: [رمل]

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا اهـ.

البيت للحلاج في ديوانه ص٦٥

(٦) هـ ك: قال: [وافر]

وكل قرينة قرنت بأخرى وإن ضنّت بها، سَتُفَرَّقانِ اهـ

والبيت في اللسان (ألا) منسوب لحضرمي بن عامر.

وكــــلُّ أخٍ مفارقــــه أخـــوه لعمـــر أبيـــك إلا الفرقـــدان[١]

فكيف اختلف الحالان فيما نظهره ونخفيه من الوداد، وقد اتفق النجمان عند اقتحامنا عالمَ الكون والفساد؟. وهذا المجنون، لا يعتريه الجنون، فأقول: ضلّ بهِدْيَتِه[٢] في جريانه، وضلع[٣] نظام الكواكب بدورانه. ولكنّ النفوس أحدثَتْ صافيةً فكدِرَتْ، والأبصارَ أُنشئَتْ طامحةً فسدرت[٤]: [طويل]

ومــا الــنفس إلا نطفــةٌ في قــرارةٍ إذا لم تكـدَّر كـان صـفواً غـديرُها[٥]

والناس اثنان: صالح وفاسد، وإنْ جَمَعهم محتِدٌ[٦] واحد. والطباع تأبى على الناقل[٧]، ولا راحة في منافثتهم[٨] للعاقل: [كامل]

---

(١) هـ ك: هو لعمرو بن معد يكرب، وفي المثل: أطول صحبة من الفرقدين اهـ وبيت عمرو والمثل في المستقصى ١: ٢٢٧. والبيت في ديوان عمرو ص١٦٧، وفي الكامل ٣: ١٤٤٤.

(٢) هـ ك: محلول من الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» اهـ وانظر النهاية ٣: ١٠٦٣، وصحيح البخاري ١: ٤٥٦، رقم الحديث ١٢٩٢، وروايته: ما من مولود إلّا يولد على الفطرة. والهِدْية: القصد والوجهة، ويقال: ضلّ هِدْيته: عدل عن طريق الرشاد.

(٣) هـ ك: اعوجّ اهـ.

(٤) طمح بصره إليه: نظر، وسدر بصره: تحيّر.

(٥) هـ ك: البيت لعمارة بن عقيل، وقبله: [طويل]

تَبَخْتُمْ سُخطي فغيّر بحثكم نَخيلة نفسٍ كان نُصحاً ضميرُها

فلم يُلْبِث التخشين نفساً كريمةً عريكتُها أن يستمرّ مريرُها اهـ.

والأبيات الثلاثة في الكامل ١: ٤٣. والأول فيه: بقرارة.

(٦) المحتد: الأصل.

(٧) هـ ك: قال المتنبي: [ديوانه ٣: ١٥٣، متقارب].

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على ناقل اهـ.

أي الطبع لا يقبل النقل.

(٨) النفث: النفخ. والنفاثات: السواحر.

إن شئتَ أن يسودَّ ظنُّك كلُّه   فأَجِلْهُ في هذا السواد الأعظمِ[١]

ولئن اعتلَّت الأخلاق والأصول، فقد اختلف الألباب والعقول، ولم يزل العقل قليلاً، وإن شئتَ أقمتُ على نَزارته دليلاً، فقد قيل: أحلم من قيس بن عاصم[٢]، وأفتك من الحارث ابن ظالم[٣]، وأبْيَن من سحبان[٤]، وأشجع من بسطام بني شيبان[٥]، وأسود من حُصَين[٦]، وأرمى من ابن تِقْن[٧]، وأعلَمُ من دَغْفل[٨]، وأوفى من أبي حنبل[٩]، وأجود من هرم بن

---

(١) هـ ك: البيت لأبي تمام [ديوانه ٣: ٢٥٠].

(٢) هـ ك: حُكي أنه قيل للأحنف: هل رأيت أحلم منك؟ قال: نعم، وتعلمت الحلم منه. قيل له: ومن هو؟ قال: قيس بن عاصم المنقري، وقد حضرته يوماً وهو محتبٍ يحدثنا، إذ جاؤوا بابنٍ له قتيل، وابن عمٍّ له كتيف، فقالوا: هذا قتل ابنك هذا. فلم يقطع حديثه، ولم يحلَّ حَبْوته، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم فقال: أين ابني فلان. فجاء، فقال: يا بني، قم إلى ابن عمك فأطلقه، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أم القتيل فأعطها مئة ناقة، لعلها تسلو عنه. وفي هذا قول الشاعر: [طويل]

وخُبِّر قيس [بن] الجليّة في ابنه   فلم يتغيَّرْ وجه قيس بن عاصم اهـ

انظر الحيوان ٢: ٩٢.

(٣) هو جاهلي ضرب المثل بفتكه. ثمار القلوب ص١٢٨، وجمهرة الأمثال ٢: ١١٢، ومجمع الأمثال ٢: ٨٩، والمستقصى ١: ٢٢٦، وخزانة الأدب ٧: ٨١، وتمثال الأمثال ١: ١٨٠، والدرة الفاخرة ١: ٣٣٧.

(٤) سحبان بن زفر الوائلي، وفي بعض المصادر: أبلغ من سحبان وائل. انظر الألفاظ الكتابية ص٢٨١، وثمار القلوب ص١٠٢، ١٢٧، وجمهرة الأمثال: ١: ٢٤٨، وخزانة الأدب ١٠: ٢٧٢، والدرّة الفاخرة ١: ٩٠، والمستقصى ١: ٢٨، والعقد الفريد ٢: ٧٠.

(٥) هو بسطام بن قيس الشيباني، من أشهر فرسان العرب، انظر الأعلام ٢: ٥١. وفي مجمع الأمثال ٢: ٦٦: أغلى فداءً من بسطام بن قيس.

(٦) هو الحصين بن حُمام المرّي، سيد بني سهم بن مرة، انظر الأعلام ٢: ٢٦٢.

(٧) هو عمرو بن تقن العادي، وكان أرمى من تعاطى الرمي، المستقصى ١: ١٤٤، وجمهرة الأمثال ١: ٥٠١، والدرة الفاخرة ١: ٢١١، وزهر الأكم ٣: ٦٢، وفصل المقال ص٤٩٨، ومجمع الأمثال ١: ٣٥١، ٢: ٥١، واللسان (تقن).

(٨) هو دغفل بن حنظلة الشيباني، نسابة العرب. جمهرة الأمثال ٢: ٣٤، ومجمع الأمثال ٢: ٥٤، والدرة الفاخرة ١: ٢٩٨، والمستقصى ١: ٢٥٢.

(٩) هو أبو حنبل الطائي، نزل به امرؤ القيس، فحضَّته إحدى زوجتيه على الغدر به، والأخرى على الوفاء، فأخذ بقولها. مجمع الأمثال ٢: ٣٧٧، والمستقصى ١: ٤٣٤، وجمهرة الأمثال ٢: ٣٤٦، والدرة الفاخرة ٢: ٤١٧.

سنان[1]، ولم يُقَل: أعقل من فلان؛ إذ لم يَدْرِ في خَلَد، أن يَكْمُلَ عقلُ أحد[2]!. وقيل لأعرابي: حُدَّ العقل[3]. قال: وكيف أَحُدُّه ولم أَرَهُ كاملاً في أحدٍ قطّ؟. وقد شرح بعض المُحْدَثين هذه الحال، وصرّح بالمعنى المشار إليه حيث قال: [وافر].

سئمتُ مآربي في العيش إلّا ... محادثةَ الرجال ذوي العقول

وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلاً ... فقد صاروا أقلّ من القليل

وأنا أربأ[4] بك عن خُلُقٍ جُبل عليه الأغبياء، وترفَّع عن الالتباس[5] به الألبّاء، وقد هَذَّبَتْكَ[6] [٢/ أ][الحكم اليونانية، وأدَّبَتْكَ الكَلِمُ العدنانية[7]، فلم تُلَمَّ على شَعَث[8]، ولا شِيْبَ إبريزُكَ بخَبَث[9]. ولولا بُطلانُ التناسخ[10] وتخرُّصُ[11] من يدّعيه، وتعجُّب أولي الألباب من تهافت أفلاطون فيه، لادَّعَيْتُ أنّك بطليموس تنجيماً، وفيك روحه وإن أصبح

---

(١) هو هرم بن سنان المرّي. لامه قومه لفرط جوده فقال: ما ظننتُ أني أعيش إلى زمان أُلام فيه على الجود!. رُوي أنه آلى على نفسه ألّا يسلم عليه زهير إلا أعطاه عبداً أو وليدة، فكان إذا أتى نادياً فيهم هرم قال: أنعموا صباحاً غير هرم، وخيركم استثنيت!. مجمع الأمثال ١:١٨٨، والمستقصى ١:٥٥، والدرة الفاخرة ١:١٣١، وجمهرة الأمثال ١:٣٣٨، وثمار الأمثال ص١٣٠.

(٢) ك: واحد. والخَلَد: البال والنَّفْس.

(٣) حَدُّ الشيء: تعريفه.

(٤) هـ ك: قال ابن الأنباري: معناه: إني لأُجِلُّكَ وأرفعك، أخذ من قولهم: ليس فلان على رباه وربوة من الأرض، أي على موضع مرتفع. ويقال: قد أربأ إلى السَّبُع إذا أشرف. وقولهم: قد أربى فلان على فلان، معناه قد ظلمه وجار عليه. ومنه قولهم: ربا السويق، أي زاد وارتفع، وقولهم: أصاب فلاناً زَبْوٌ، أي انتفاخ وزيادة نفس اهـ.

(٥) التبس عليه الأمر: أشكل واختلط.

(٦) بداية سقط في نسخة الأصل، أكمل من ك.

(٧) أراد بالكلم العدنانية لغة العرب.

(٨) الشعث: ما تفرق من الأمور، ويقال: لمَّ الله شَعْثَه.

(٩) الإبريز: الذهب الخالص، والخَبَث: ما خالط فِلِزّاته من الشوائب.

(١٠) التناسخ: انتقال روح الميت إلى مخلوق أعلى أو أقلّ منزلة، لتنعم أو تُعذّب، وأصحاب هذه العقيدة لا يؤمنون بالبعث.

(١١) التخرص: الكذب.

رمياً، وجالينوس الفاضل في طبّه، وأرسطو طاليس في لبّه، وأوميروس[١] في نظمه، وأبو معشر في حكمه، فقد أحطتَ علماً بمواقع النجوم[٢]، وأربيتَ فهماً على حكماء الفرس والروم[٣]. وفي الناس مما خَصَصْتَهم به تفاريق، لكن متى تجتمع؟. ولولا ما أُجنّه[٤] من الشغف بعلوم العرب، وأعتمده[٥] من نَشْر مناقبهم محافظةً على النَّسب[٦]، لجاذَبْتُك أهداب[٧] هذه الفنون، وأثبَتُّك ما استُودِعْتُه من سِرِّها المكنون، ولكنّي بغيرها موسوم[٨]، ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٩]: [طويل]

إذا هبطَتْ حورانَ من رملِ عالجٍ ... فقولا لها: ليس الطريقُ كذلكِ[١٠]

وهذا العلم ساميةٌ رُتَبُه، غيرُ مُتدانيةٍ شُعَبُه، ولا يقتعد الرئاسة[١١] فيه إلّا من وفّر العناية عليه، وتابع الدُّؤوب في الوصول إليه: [طويل]

---

(١) هـ ك: قيل إنه أول من وضع الشعر من أهل يونان.

(٢) مواقع النجوم: مواضعها ومنازلها، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾. الواقعة ٥٦: ٧٥.

(٣) هـ ك: قال أبو نواس: [ديوانه ص٤٥٤، سريع]

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد اهـ.

وهو في مدح الرشيد، وروايته: وليس لله.

(٤) أجنّه: أسترُه.

(٥) اعتمده: أقصده.

(٦) كان المصنّف يعتدّ بنسبه العربي ويتفاخر به، انظر مقدمة ديوان الأبيوردي ١: ١٠، وانظر على سبيل المثال المقطوعة ١٤٣ من شعره، في الديوان ٢: ٤٥.

(٧) هُدْب الثوب: طَرَفه الذي لم يُنسج، والجمع أهداب.

(٨) أثبتَ الكتاب: سجّله، وموسوم بشيء: معروف به.

(٩) الصّافات ٣٧: ١٦٤.

(١٠) البيت في تاج العروس (حور) غير منسوب، وروايته: إذا سلكت. وانظر رمل عالج في معجم البلدان ٤: ٦٩.

(١١) اقتعد الرئاسة: اتخذها.

وإنَّ جسيماتِ الأمور مَشُوبَةٌ بمستودعاتٍ في بطون الأساودِ[1]

والاستبحار فيه يمهّد المنزلة، ويوجب الحُظْوة، ويجذب بضَبْع حامله[2] عند التفاف الأندية الحافلة[3] عليه، وهذرات الألسن الجذلات[4] لديه، فيعظُم قَدْرُه، ويفخم أمْرُه،

---

(١) هـ ك: البيت من صدر قصيدة للعتابي: [طويل]

تلوم على ترك الغنى باهلية	طوى الفقر عنها كل طرفٍ وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكُسا	مقلَّدةً أعناقُها في القلائد
أسرّكِ أني نلتُ ما نال جعفر	من المُلك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصّني	مَغَصَّهما بالمرهفات البوارد
دعيني تجئني ميتتي مطمئنة	ولم أتجشم هول تلك الموارد

وإن جسيمات الأمور ...

فلتحرر تلك الحاشية من مظانها، فإنّا لم ننقلها وأمثالها إلّا حرصاً على الفائدة، واعتماداً على أنكم تحررونها، وإلّا فغالبها كما ترون ناقصة، حيث إنها قديمة الخطّ اهـ.

صدق! فهي ناقصة كثيرة التصحيف والتحريف. والأبيات لكلثوم بن عمرو العتّابي في ديوانه ص٦٥، ورواية الأول: فإنّ الأبيات رفيعات الأمور. وهي كذلك في الحيوان ٤: ٢٦٥.

هـ ك: أورد الراغب في المحاضرات: قيل للعتّابي: لِمَ لا تقصد الأمير فتخدمه؟ فقال: لأني أراه يعطي لغير حسنة ولا يد، ويقتل آخر بلا سيّة ولا ذنب، ولست أدري أي الرجلين أنا، ولست أرجو منه مقداره أخاطر به. وهو الذي قال لامرأته: أسرّك أني نلت، البيت.

فقالت: بل.

فقال: وأن أمير المؤمنين أغصّني؟.

فقالت: لا.

فقال: دعيني تجئني ميتتي مطمئنة. من التبيان فليحرّر اهـ.

(٢) هـ ك: جَذْبُ الضَّبْع عبارة عن التقوية والحفظ من الزلل والخطأ اهـ.

(٣) الأندية الحافلة: المجالس الممتلئة بالقوم.

هـ ك: قال الأخطل يهجو جريراً [ديوانه ١: ٢٣٥، كامل]

وإذا وضعتَ أباك في ميزانهم رَجَحُوا وشالَ أبوك في الميزان

(٤) هذرات الألسن: سَقَطُ كلامها. والجذلة: المصلتة والمصوّبة.

وتخضع له أبيّاتُ الأعناق، وتُلوى إليه أعنّةُ الأحداق[1]: [كامل]

خدم العلا فخدَمْنَه وهي التي لا تخدُمُ الأقوام ما لم تُخْدَمِ

ومن تنخّله وَجَده شائلاً في الميزان[2]، وناكصاً على عقبيه[3] عن مباراة الأقران، وإن توزّعت على فكره المعاني لم يَطْلُعْ عليه غاربُها[4]، ولا أُريح عليه عازبُها[5]. ومتى حضر المشاهدة الجامعة عضّ في المباهاة على شكيمه[6]، وإن تَفْرِ بالملاوم ضاحي أديمه، وألجأه العِيُّ إلى السَّفَه، وطفِقَ يعوم[7] في غمرات الشُّبَه: [بسيط]

وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يستطعْ صولةَ البُزْلِ القناعيسِ[8]

---

(١) هـ ك: قال أبو نواس: [كامل]

فإذا بدا اقتادت محاسنه قسراً إليه أعنة الأحداق

وقال إسحاق بن الصباح: [كامل]

يا من بدائع حُسْنه صوَّرْنَه يثنى إليه أعنة الأحداق اهـ.

وبيت أبي نواس ليس في ديوانه.

(٢) تنخله: اختبره وتخيّره. ويقال: شال ميزانه: غُلب في المجادلة ونحوها.

(٣) يقال: نكص على عقبيه: رجع وأحجم عمّا أراده، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ الأنفال ٨:٤٨.

(٤) غاربها: أعلاها.

(٥) أُريح عليه عازبُها: رُدَّ خفيُّها.

(٦) الشكيم: جمع الشكيمة، وهي الحديدة المعترضة من اللجام.

(٧) هـ ك: تَفْرِ: تقدّ. ضاحي: ظاهر. يعوم: يغوص.

(٨) هـ ك: سئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام: «من استجمر فَلْيُوتر» فسكت. فقال: أترضى كما قال مالك؟. قال: وما قال مالك؟. قيل: قال مالك: الاستجمار الاستنجاء بالأحجار. فقال ابن عيينة: مثلي ومَثَل مالك كما قال الأول: وابن اللبون، البيت اهـ.

والبيت لجرير في ديوانه ١:١٢٨. واللّبون: ما أوفى ثلاث سنين، والقَرَن: الحبل. والبُزْل: جمع البازل، البعير يطلع نابه. والقناعيس: الشداد. والحديث في صحيح البخاري ١:٧١، رقم ١٥٩، ١٦٠، وصحيح مسلم ١:٢١٢، رقم ٢٣٧، والنهاية ١:٢١٨. وانظر صحيح الجامع الصغير ١:١٤٨، الحديث رقم ٣١٨.

وهو على غباوته في عيشٍ وريق، والفاضل في رزاحةٍ[١] من حاله وضيق: [وافر]:

تراضــــينا بحكــــم الله فينـــا لنــــا أدبٌ وللثقفــــيّ مــــالُ[٢]

ومن أحرز في علمه قصب السبق، وتقدم على نظرائه بواجب الحق، غمر بمزايا أياديه صاغِيَتَه، وأمِنَ غاشيةُ ناديه لاغيتَه[٣]، وخصَّ بجزيل فوائده إخوانَه، وعمَّ بجميل عوائده جيرانَه. ومن اشتهر برجاحته ونُبْله، لم يمدَّ إلى الأقصى بندِيّه كلِّه، ورعى حرمة جاره، ولم يُخْلِه من عوارفه ومبارّه. وبيننا نسبة العلم والغُرْبة[٤]، وهي توفي على وشائج القربى في الرتبة. فلِمَ تُؤْثِرُ البعداء بطَوْلِك[٥]، وتغذوهم بالحكم في فعلك وقولك، وتجفو الأدنَيْن من جيرتك، وترميهم بما ينافي المألوف من سيرتك؟. فالسنَّةُ أن تبدأ بمن تعولُه[٦]، وتمحضه النُّصحَ فيما تفعلُه وتقوله. فراجِع المثل من طرائقك، وعاوِدِ الحُسنى من خلائقك، فالعاقل يفثأ ما يُطيشه[٧]، ولا يَبْري في تنمُّره من يَريشه[٨]: [طويل]

أريــش ويــبري ديـــمٌ مَـتْنَ قدحـه كـــذلك يـــبري ديـــمٌ وأريـــشُ

---

(١) هـ ك: غباوته: بلادته. رزاحة: كثافة وسوء حال اهـ. وعيش وريق: ناضر.

(٢) هـ ك: البيت لابن مناذر، وبعده: [وافر]

وما الثقفيُّ إن جادت نساءٌ وراءك شخصُه إلّا خيالُ اهـ.

(٣) هـ ك: صاغيته: حاشيته أو حواشيه. وفي التهذيب: غاشية الرجل: من يأتيه من زواره وأصدقائه اهـ. واللاغية: اللغو، وهو القبيح من الكلام. أو ما لا يُعتدّ به من الأقوال والأفعال. وفي التنزيل العزيز: ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ الغاشية ٨٨:١١.

(٤) هـ ك: قال امرؤ القيس: [ديوانه ص٣٥٧، طويل]

أجارتَنا إنّا غريبان ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريب نَسيبُ

(٥) الطَّول: الفضل والغنى واليُسر.

(٦) في الحديث الشريف: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول». صحيح البخاري ٢:٥١٨، رقم الحديث ١٣٦١، والنهاية ٣:٩٥١.

(٧) هـ ك: يفثأ: يسكّن. اهـ. ويفثأ من يطيشه: يسكّن من يحمله على الاضطراب والزلل.

(٨) هـ ك: يبري: يصلح. تنمّره: تمرّده اهـ. وبرى العود: نحته. وراش السهم: ركّب عليه الريش. ويريشه: يقوّيه ويعينه، ويقال: فلان لا يريش ولا يبري: لا يضرّ ولا ينفع.

وإلام أناديك ولا تجيب؟ وحتّام يَحْضُرني خيالك وتغيب؟ والمسافة دانية، والقدرة على فراقك وانية، وأنت عني ذاهل[١]، وضميري بِذِكْرِكَ آهل: [طويل]

إذا كان من تهواه ليس بذي وُدِّ ... وليس اقتراب الدار يوماً بنافع[٢]

فأين من يصبو إلى لقائك[٣]، ويطمع في وفائك، وهذه سجيتك، وما تقاذفت به طيّتك[٤]؟. وهل يُرجى حَبْوُك، ولا يخشى تنكُّرك ونَبْوُك، حين تهتف بك نوى شطون، وتحول دونك سهول وحُزون[٥] [طويل]

دَنَتْ بأناسٍ عن تناءٍ زيارةٌ ... وشطَّ بليلى عن دُنُوٍّ مزارُها[٦]

وإنَّ مقيماتٍ بمنعرج اللوى ... لأقربُ من ليلى وهاتيك دارها

فلا تكن ضيق المجم[٧]، ولا تجرّعني بتغيّرك نقيع السمّ. فما شمطاء حالفها الإعدام[٨]،

---

(١) ذاهل: ناسٍ وغافل.

(٢) البيت لعبد الله بن الدمينة في شرح ديوان الحماسة ٣:١٢٩٩، وأوله: على أن قرب الدار. وليس في ديوانه.

(٣) هـ ك: [في] نسخة: إخائك.

(٤) هـ ك: في التهذيب: قال الخليل: الطيّة يكون منزلاً ويكون منوى، يقال: مضى لطيّته، أي لنيّته التي انتواها، وبَعُدت عنا طيّته، وهي المنزل الذي انتواه.

(٥) حَبْوك: عطاؤك. ونَبْوك: إعراضك ونفورك. ونوى شطون: بعيدة. والحَزْن من الأرض: ما غَلُظ، والجمع حُزون.

(٦) هـ ك: قال النهشلي: هما لإبراهيم بن إسحاق الصوفي، وقيل لإبراهيم بن العباس. قال بعض الفضلاء: أبلغُ بيت تألفه العرب: وإن مقيمات، البيت اهـ. والبيتان في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص١٤٥.

(٧) هـ ك: في الأساس: فلان ضيق المجمّ وواسع المجمّ، كما يقال: واسع العطن وضيّقه. وأصل المجم البئر. قال: [رجز]

رُبَّ ابن عمٍّ ليس بابن عمّ ... داني الأذاة ضيّق المجمّ

وقال آخر: [طويل]

عرضنا فقلنا هـلام عليكـمُ ... فأنكرها ضَيْقُ المجمّ غيور اهـ.

والنص في الأساس (جم) والبيتان فيه غير منسوبين، والأول منهما بلا نسبة أيضاً في اللسان والتاج (جم)، وفي التهذيب ١٠:٥١٩.

(٨) الشمطاء: التي اختلط سواد شعرها ببياض. وحالفها الإعدام: لازمها الفقر.

واخترم واحدَها الحِمام(١)، فطَرْفُها في الدموع راسب، وليس لها سواه كاسب، فهي نامية الأشجان، دامية الأجفان، تفري أديم النهار بالعويل(٢)، وتندبه سحابة الليل الطويل - بأبرح مني التياعاً(٣)، وقد ملأتَ جوانحي نزاعاً، وهذا مزارك وهاتيك دارك: [طويل]

لقد منعَتْ معروفَها أمُّ جعفرٍ وإنّي إلى معروفهـا لفقـيرُ(٤)

وما أعرابي تذكر نجداً، وتلوّى تشوقاً ووجداً، وهاجه البرق ليسري كليلاً، والنسيم يهب عليه عليلاً، فشام(٥) ذلك بعينٍ يغمرها الدمع، وفتّش هَذّاً عن نبإٍ يهفو(٦) إليه السمع - بأندى(٧) منّي مساربَ دموع، وأدنى إلى الصبابة أحناءَ ضلوع: [طويل]

وما أنصفَتْ جدوى بكون خيالها علَيَّ وأمثالُ الرواة القذائفُ(٨)

ووَجْدي بها وَجْدُ المُضِلِّ قَلوصَه بمكةَ لم تَعْطِفْ عليه العواطفُ

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ من منى وما كلُّ من وافى مِنًى أنا عارفُ

---

(١) هـ ك: وقال ساعدة بن جؤيّة: [طويل]

فما وَجَدَتْ وجدي بها أمُّ واحدٍ من القوم شمطاءُ القذال عقيمُ

وأم واحد: التي لها ولد واحد. وقال: [سريع]

ما حال من كان له واحد يُسلب عنه ذلك الواحدُ؟ اهـ.

واخترمه الحِمام: أخذته المنيّة، وبيت ساعدة في ديوان الهذليين ١: ٢٢٨.

(٢) تفري أديم النهار: تشقّ بياضه.

(٣) هـ ك: الالتياع: حرقة القلب اهـ. وجواب الاستدارة التشبيهية: بأبرح منّي.

(٤) هـ ك: البيت للأحوص اهـ. وهو في الأغاني (ط إحياء التراث) ٦: ٦٣٤.

(٥) شام البرق: تطلّع إليه ونظر.

(٦) هـ ك: يهفو إلى: يسقط اهـ. والهذّ: السّرعة.

(٧) جواب الاستدارة التشبيهية: وما أعرابي .. بأندى.

(٨) هـ ك: جمع القذيفة، وهي ما يُرمى بها. والأبيات لمزاحم العقيلي من أثناء كلمة طويلة اهـ. وهو مزاحم بن الحارث العقيلي، والأبيات في ديوانه ص٢٨، وخزانة الأدب ٦: ٢٦٨.

فكيف يصبر عنك من هذه حالُه، وانكسف بجفانك بالُه، وأنت تُقصيه وتهجُرُه، والشوق يطويه وينشُرُه؟[١]. [بسيط]

هل تعلمين وراءَ الحبِّ منزلةً ... تُدني إليكِ، فإن الحبَّ أقصاني؟[٢]

[ثناء على النفس]

وهذه الأسجاع تُسترقص بها الأسماع، ولا أروم السجع تعسفاً، فأسوم الطبع تكلُّفاً[٣]. وهو في محاورات الإخوان يُستحسن، وفي غيره إن أُكرِهَتِ][٤] [٣/ أ] القريحة عليه يُستهجن. وإني لأمارس الألفاظ حتى يَصْحَبَ أبيُّها[٥]، ويسمحَ في مَقادته عصيُّها، فتَريعُ هواديها إليّ عجالاً[٦]، وتزدحمُ شواردها عليّ أرسالاً[٧]، وتنزلُّ عن لسان يُزري على ظُبَةِ الحسام[٨]، ويفجِّر باقتضاب الفكر[٩] ينابيعَ الكلام، وأهديها إليك لَدْنَةَ الأعطاف، وأجلوها عليك عذبة النِّطاف[١٠]، فتهجم من البلاغة على أسرارها، ويكبو وراءك المُجارون في مضمارها. [متقارب]

---

(١) الشوق يطويه وينشره: يأخذه ويبقيه، يذهب به كل مذهب.

(٢) هـ ك: البيت لبشار بن برد [٢: ١٤٥]. وقيل: غُنّي المأمون في هذا الشعر، فقال: نعم. قيل: وما هو؟. قال: الدراهم اهـ.

(٣) سام الطبعَ تكلّفاً: أراده له.

(٤) نهاية السقط في نسخة الأصل.

(٥) يصحب أبيُّها: ينقاد عصيُّها.

(٦) هاديات الخيل وهواديها: متقدماتها، وتريع: تعود وترجع.

(٧) الأرسال: الجماعات، جمع الرَّسَل.

(٨) ظُبة الحسام: حدُّه.

(٩) هـ ك: الفِقر.

(١٠) النِّطاف: جمع النطفة، الماء الصافي.

وعنـدي مـن الشُّرَّد السائرا تِ لا يختصصن من الأرض دارا[1]
وهنّ إذا سرن من مِقْوَلي وثَبْنَ الجبال وخُضْنَ البحارا

فلِمَ لبّيت داعية الفراق؟ وهلّا أتيت ما يضاهي دماثة تلك الأخلاق، فواصلتَ خِلًّا شِعْرُه الشِّعرى ونثره النثرة[2]؟. وهو في النّحو فارس حَلَبته، وفي النَّسَب فارعُ هَضَبته[3]، وفي اللغة أبو زيد[4]، وفي الغريب أبو عبيد وابن دريد. وفي الغزارة الباهلي[5] وأخو شيبان[6]، وفي التصريف عثمان وأبو عثمان[7]. وفي العَروض والقوافي الخليل والأخفش، وفي الحديث والأثر سفيان والأعمش[8]. وفي علوم القرآن أبو عمرو وأبو حاتم، وفي الصدق شُعبة[9] وأبو عاصم. وفي التفسير مجاهد والكلبي، وفي الفقه مالك والشعبي[10]. وفي القراءة ابن أبي بزّة، وفي الحساب أبو برزة. وفي الحِفْظ أبو حصين، وفي

---

(1) هـ ك: البيتان للمتنبي [ديوانه ٢: ١٩٨]، قيل: أخذ من علي بن [الجهم، طويل].

فسار مسير الشمس لي كل بلدةٍ وهبَّ هبوب الرّيح في البرّ والبحر

[وبعدهما، متقارب]:

ولي فيه ما لم يَقُلْ قائلٌ وما لم يَسِرْ قمرٌ حيث سارا اهـ.

ورواية البيت الأول في الديوان: وعندي لك، والثاني: قوافٍ إذاً. والشُّرد السائرات. القصائد، والمقول: اللسان. وأبيات المتنبي الثلاثة في مدح سيف الدولة. وبيت علي بن الجهم في الموضع نفسه من ديوان المتنبي.

(2) الشعرى: كوكب نيّر. والنّثرة: كوكبان في السماء. يصف شعره ونثره بالسّمو والتميّز.

(3) هـ ك: حلبة: أي مضمار. فارع: رأس الجبل.

(4) هـ ك: هو الأنصاري. اهـ

(5) هـ ك: قوله: الباهلي، أراد به الأصمعي لأنه باهلي، هكذا في بعض الحواشي، وأظن أنه أبو محمد الباهلي اهـ.

(6) هـ ك: أخو شيبان هو أبو عمرو الشيباني اهـ.

(7) هـ ك: عثمان هو المازني، وأبو عثمان هو ابن جني اهـ وهذا خطأ صوابه: عثمان بن جني (-٣٩٢هـ) وأبو عثمان المازني (-٢٤٩هـ) بكر بن محمد. انظر الأعلام ٤: ٢٠٤، ٢: ٦٩.

(8) هـ ك: هو البصري اهـ

(9) هـ ك: هو من المحدّثين المشهود [لهم] اهـ

(10) هـ ك: به يضرب المثل فيقال: أحفظ من الشعبي، كان ذا حفظ اهـ. انظر مجمع الأمثال ١: ٢٢٩.

الانتقاد يحيى بن مَعين. وفي العلل[١] علي وابن مهديّ، وفي الجرح والتعديل ابن عديّ. وفي النزاهة ابن عتبة، وفي المغازي موسى بن عُقبة. وفي الطبّ تياذوق، وفي الذكاء الحاذوق وفي البلاغة جعفر[٢]، وفي تاريخ الأيام أبو عبيدة معمر[٣]. وفي الفصاحة عَبيد ولبيد[٤]، وفي عبارة الرؤيا محمد وسعيد[٥]. وفي الكتابة عبد الحميد، وفي الفلسفة ابن العميد. وفي الرواية أبو محرز[٦]، وفي الأخبار ابن عركز. وفي السَّمَر ابن داب، وفي القصص يونس بن خبّاب. وفي التنجيم ذلك الدّهري، وفي الكلام أبو الحسن الأشعري. وفي الغناء أبو صفوان، وفي النوادر أبو العيناء وأبو هفّان[٧]. وفي التراجم حُنين، وفي الدّعابة أبو دلامة وجُمين[٨]. وفي الظَّرف يحيى بن زياد[٩]، وفي التوصّل إلى الأغراض أحمد بن أبي دُواد. وإن ذُكِرَ التاريخ

---

(١) هـ ك: أراد به علل الحديث اهـ.

(٢) هـ ك: هو ابن قدامة. ومن كلامه: للبلاغة ثلاثة مذاهب: المساواة: وهي مطابقة اللفظ للمعنى لا زائداً ولا ناقصاً، والإشارة: وهي أن يكون اللفظ كاللمحة [طمس بمقدار كلمة]، والتذييل: وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى تأكيداً له اهـ.

(٣) هـ ك: هو من قريش مولى لهم اهـ.

(٤) هـ ك: وقوله: عبيد، هو [ابن] الأبرص. وقوله: لبيد هو ابن ربيعة اهـ.

(٥) هـ ك: وقوله: محمد هو ابن سيرين المشهور بها. وقوله: وسعيد، قال العلّامة الصّديقي: وكأنه أبو سعيد الخركوشي، فله كتاب في التفسير مشهور اهـ.

(٦) هـ ك: أبو محرز هو خلف الأحمر، وكان عالماً بالنحو والغريب والنسب وفي أيام الناس، مطبوعاً كثير الشعر جيّده. ولم يكن من نظرائه من أهل العلم والأدب أكثر شعراً جيداً منه. اهـ من طبقات الشعراء.

(٧) هـ ك: في طبقات الشعراء لابن المعتز: أخبرني أبو بصير النحوي قال: اجتمع أبو هفّان وأبو العيناء على مائدة، فقُدّمَتْ إليهم فالوذجة حارّة. فقال أبو هفان: هذه والله أشدّ حرّاً من مكانك في لظى!. فقال أبو العيناء: بَرِّدْها بشعرك اهـ. والحاشية منقولة عن طبقات الشعراء ص٣٢٧، مع اختلاف قليل، وفيه: أخبرنا أبو نصر النحوي.

(٨) هـ ك: وفي الطبقات أيضاً: اسم دلامة زند بن الجون بالنون، وقال بعضهم بالباء وقد غلط، هكذا رواه العلماء بالنون. وكان مطبوعاً مفلقاً ظريفاً كثير النوادر في الشعر. وكان صاحب بديهة يداخل الشعراء ويزاحمهم في جميع فنونهم، وينفرد من وصف الشراب والرياض وغير ذلك بما لا يجرون معه، وكان مدّاحاً للخلفاء اهـ. والنص في الطبقات ص٤٦.

(٩) هـ ك: قوله: ابن زياد، وهو الحارثي، وكان زنديقاً ظريفاً، يقال: أظرف من الزنديق، يَعْنونه. اهـ والمثل في ثمار القلوب ص١٧٦، ومجمع الأمثال ١: ١٢٤، وتمثال الأمثال ١: ٢٢٣.

والسِّيَر، أبرَّ على المدائني وأبي عمر. ومتى سألتَه عن أخبار البلدان، أربى على ابن أبيه في هذا الشأن. وفي الشطرنج نظير صصّة، وفي اللَّسَن كابن حفصة[١]. وفي الهَزْل كسعد القرقرة، وفي الجدّ كابن لسان الحمرة. وفي بسالته كعُتيبة، وفي نبالته كقُتيبة. وقد استقرى[٢] التوراة والإنجيل، حتى اعترف له بنو إسرائيل. وفي خطّه الحِبَرات الموشيّة [٣/ ب] والزهرات المولّيّة[٣]. فلو عايَنَه ابن مقلة لأقلقه الحسد، أو شاهَدَه ابن هلال لأرّقه الكمد[٤]. فشفع ذلك كله بآداب تطرّز بها أندية الملوك، وتدلُّه في معاشرتهم على نهجها المسلوك: [طويل]

هو الظَّفِرُ الميمونُ إن راح أو غدا ... على الصَّحْب والتِّلعابةُ المتحبِّبُ[٥]

بعيدٌ من الشيء القليلِ احتفاظُه ... عليك ومنزورُ الرضا حين يغضب[٦]

وما ألطف موقع الشيء في قول ابن مجد[٧]: [طويل]

وكم ماليٍ عينَيْه من شيءِ غيرِه ... إذا راح نحو الجمرة البيضُ كالدمى

وما أقلقه في موضعه في قول أبي الطيّب[٨]: [طويل]

---

(١) هـ ك: أقول وبالله التوفيق: كأنّه: كابن أبي حفصة، وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، شاعر مفلق اهـ.

(٢) استقرى التوراة والإنجيل: تتبّعها لمعرفة خواصها وما فيها.

(٣) الحِبَرة: ضرب من البرود اليمانية، والجمع الحِبَرات، والمولّيّة: المحبّبة.

(٤) هـ ك: قوله: فلو عاينه ابن مقلة، فيه لطافة لا تخفى [يعني في التورية باسمه، وفي مقلة العين]. وقوله: لأرّقه: أي أسهره، والكمد: الحزن، وفيه إيهام لا يخفى اهـ. والإيهام أو التوجيه هو أن يؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين، انظر جواهر البلاغة ص٣٨٣.

(٥) هـ ك: هو العجير السلولي. هـ ك: في الصحاح [لعب]: التلعابة: هو كثير اللعب اهـ. والبيتان في شرح ديوان الحماسة ٤: ١٦١٦، منسوبين للعجير.

(٦) حين: سقطت من ك.

(٧) هـ ك: ابن مجد، قيل: هو عمر بن أبي ربيعة اهـ. والبيت في ديوانه ص٤٥١، وكتاب سيبويه ١: ١٦٥، والأغاني (ط إحياء التراث) ٩: ٤٥، والرواية فيها: ومن مالئ. وشاهده عَمَلُ اسم الفاعل عَمَلَ فعله.

(٨) ديوانه ٤: ٣٧٨. وفيه: أبغضتَ سعيه. يقول: لو كرهتَ دوران الفلك لحدث له شيء يمنعه عن الدوران. والبيت من قصيدة في مدح الأستاذ كافور.

لـو الفَلَـكَ الـدوارَ أنكـرتَ سَـعْيَه لعوَّقَـه شيءٌ عـن الـدوران

ومثلُ هذا الاعتراض، تنكيلٌ للبليغ عن بلوغ الأغراض. نعم وهو من أكرم أرومة، وأشرفِ جرثومة[١]. وقد عرَّقَتْ فيه ملوك العرب، وله من سروات العجم ذروة النسب[٢]: [وافر]

أتـاه المجـد مـن هنّـا وهنّـا وكـان لـه بمجتمـع السـيول[٣]

[مدح بني أمية]

وكان آباؤه ثمال الناس[٤]، ومظانّ الجود والباس، وإياهم عنى بقوله أبو العباس[٥]: [خفيف]

ليـت شـعري أفـاح رائحـةُ المِسْـ ـكِ ومـا إن إخـال بـالخَيْف إنـسي[٦]

---

(١) الأرومة والجرثومة: الأصل.

(٢) عرّق فلان: كان له أصل في الكرم. وسراة كل شيء: أعلاه، والجمع سروات.

(٣) هـ ك: قوله: أتاه، البيت، قيل إنه لأبي وجزة، أخذه منصور النّمري: [بسيط]

إنّ المكـارم والمعـروف أو ديـةٌ أحلّك الله منها حيث تجتمع اهـ

وبيت النمري في مدح الرشيد، وهو في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٣: ١٠٠.

(٤) ثمال الناس: ملجؤهم وغياثهم.

(٥) هـ ك: قوله: أبو العباس هو الأعمى مولى بني [بكر] بن عبد مناة. وقيل: هذه الأبيات سينية في ديوان ابن قيس الرقيات، وفي آخرها: [خفيف]

ليلهـم كالنهـار بـذلاً إذا مـا قحـط القطر عـن سـماءٍ بيأسِ اهـ.

والأبيات لأبي العباس الأعمى - واسمه السائب بن فروخ - في مدح الخليفة مروان بن محمد والأمويين، وهي في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٦: ٤٦٧، والثلاثة الأول فيه ١٦: ٤٦٥.

(٦) هـ ك: عن عبد الله بن طاهر عن أبيه، عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور أنه قال: خرجت هارباً من مروان بن محمد، فبينا أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ ضرير، فوقفت عليه وسألته عن حاله ثم قلت له: يا شيخ أين تريد؟. فقال أمير المؤمنين. قلت: ومَن أمير المؤمنين؟ قال: مروان بن محمد. قلت: وما تصنع به؟ قال: أنشده شعراً مدحتُه به. قلت له: يا شيخ أنشِدْنيه. قال: معاذ الله أن أنشدك قبل أن أنشده. ولكنّي

حين غابَتْ بنو أميّةَ عنه والبهاليلُ من بني عبد شمسِ

خطباءٌ على المنابر فرسا نٌ عليها وقالةٌ غيرُ خُرْسِ

لا يُعابون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلَبْسِ

بحلومٍ إذا الحلوم استُفِزَّت ووجوهٍ مثل الدنانير مُلْسِ

وأحسنُ من هذه الأبيات قولُ صاحب الرقيّات[1]: [منسرح]

ما نقموا من بني أمية إلّا أنهم يحلمون إذ غضبوا

وأنهم معدن الملوك ولا يصلح إلّا عليهم العربُ

وإنه ليروقني قول الأخطل[2]، وهو من شعرائهم في الرعيل الأول[3]: [بسيط]

بني أميّةَ نُعماهم مُجَلِّلَةٌ تمّتْ فلا مِنّةٌ فيها ولا كَدَرُ[4]

= أنشدك لغيري فيهم. قلت: هات. فأنشأ يقول: ليت شعري أفاح رائحة المسك، الأبيات، ثم فارقني، ولو وجدتُ ملجأ في الأرض لدخلتُ فيه لما دخلني عليه من الغيظ. وضرب الدهر ضرباته، وزال أمر مروان، وقاد الله الخلافة إليّ، فخرجتُ حاجاً، فلما وصلت إلى جبل زَرود ونزلت لأمشي لنَذْرٍ كان عليّ، فإذا أنا بالشيخ الضرير، فسلّمتُ عليه، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا رفيقك أيام مروان بن محمد. فتنفّس الصعداء واستعبرتْ عيناه وهو يقول: [كامل]

آمت نساء بني أمية منهم [وبناتُهم بمَضِيعةٍ] أيتامُ

ومضت جدودهمُ وأسقط نجمهم فالنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والأسرّة منهمُ فعليهمُ حتى الممات سلام

فقلت له: يا شيخ، وما الذي أعطاك مروان؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: بأبي أنت! أغناني عن [أن] أسأل أحداً بعده. وهممتُ بقتله، وكبّرتُ الله وفارقته، ثم أبتْ نفسي إلا قتله، فأمرتُ بطلبه فلم أظفر به اهـ.
والخبر في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٦: ٤٦٧ وكذا الأبيات الميمية، برواية مقاربة.

(1) ديوانه ص٤، وانظر البيان والتبين ٣: ٣٦١.

(2) شعر الأخطل ١: ٢٠٢، ٢٠١.

(3) هـ ك: الرعيل: الجماعة.

(4) هـ ك: مجلّلة: عامة اهـ. والكدر: التنغيص. ورواية البيت في الديوان: بني أمية نعماكم.

شُمُسُ العداوة حتى يُستقادَ لهم … وأعظم الناس أحلاماً إذا قَدَروا[١]

ولله [درُّ][٢] ابن مروان حين أنشده جرير[٣]، وله فوق ألواح سريره زئير: [وافر]

أَلَستُم خير من ركب المطايا … وأندى العالمين بطون راح؟

فذكر آباءه الأملاك، وقال: نحن كذاك نحن كذاك[٤]. ثم غمر هذا بطَوْله، وصدّق الآخر في قوله: [طويل]

إذا تائهٌ من عبد شمسٍ رأيتَه … يتيه فَرَشِّحْهُ لكلّ عظيمِ

وإن تاه تيّاهٌ سواه فإنّه … يتيه لنَوْكٍ أو يتيه لِلُومِ[٥]

وقد تفرعوا الذوائب[٦]، من لؤي بن غالب. وفيهم قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنّ بني أميّة أشدُّنا حُجَزاً[٧]، وأطلَبُنا للأمر لا يُنال فينالونه. وقال ابن عائشة: سئل معاوية بن أبي سفيان عن بني هاشم بن عبد مناف [٤/أ][٨] [وبني أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف، فقال: هم أسرد منّا واجداً[٩]، ونحن أكثر منهم ماجداً.

أخبرنا أبو محمد مكّي بن بُجَيْر بن عبد الله الشّعار، قال: أخبرنا الفقيه أبو القاسم نصر ابن علي الصوفي، قال: أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن عبدان الهمداني قال: أخبرنا أبو الحسين

---

(١) الشُّمس: جمع الشَّموس، وهو الصعب العَسِر.

(٢) زيادة من ك.

(٣) ديوانه ١: ٨٩.

(٤) ك: نحن كذلك.

(٥) النَّوْك: الحمق.

(٦) الذوائب: جمع الذؤابة، ويقال: فلان ذؤابة قومه: شريفهم والمقدّم فيهم.

(٧) هـ ك: قف على قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في بني أمية: هذه الحجزة عبارة عن الصبر على الشدّة والجهد اهـ.

(٨) بداية سقط من نسخة الأصل، أكمل من ك.

(٩) أي أكثر عدداً.

علي بن الحسن الرازي، قال: أخبرنا محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثنا ابن أبي خيثمة، قال: حدّثنا أبي، قال: حدثنا جرير الضّبي عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لّما نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾[1] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً، فقال: يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، هكذا أورده أبو بكر أحمد بن خيثمة مقصوراً على ذكر بني عبد شمس، ورواه مسلم في صحيحه[2] عن قتيبة بن سعيد، وزهير بن حارث تامّاً مشروحاً. أخبرناه أبو سعد إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني بها، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد القادر بن محمد الفارسي، قال: أخبرنا أبو أحمد بن عيسى الجلودي[3]، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال: حدثنا مسلم ابن الحجاج، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حارث، قالا: حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة، قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً، فاجتمعوا، فعمّ وخصّ فقال: يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني مرّة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة أنقذي نفسكِ من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أنّ لكم رحماً سأبلُّها بِبَلالها»[4]. وإن شرد الرواة بمادح، فلا مَغْمَز في هذا الشعر القادح: [وافر]

رأيتك أمس خير بني معدٍّ   وأنت اليوم خيرٌ منك أمسِ[5]

---

(١) الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٢) ١: ١٩٢، رقم الحديث ٣٤٨-٣٥٣.

(٣) هـ ك: الجلود قرية من قرى المغرب.

(٤) انظر صحيح البخاري ٣: ١٢٩٨، رقم الحديث ٣٣٣٥، ٣٣٣٦. ومختصر صحيح مسلم ١: ٣٦، رقم الحديث ٩٨. وسأبلّها ببلالها: أي سأصلها بصلتها، ومنه: «بلّوا أرحامكم» أي صِلوها، استعاروا البلل لمعنى الوصل، كما استعاروا اليبس لمعنى القطيعة.

(٥) هـ ك: شذتْ بني. والشعر لزياد الأعجم في ديوانه ص٧٨.

وأنت غداً تزيد الضّعف ضعفاً   كذاك تزيد سادة عبد شمس[1]

ثم انقضَتْ مُدَّتُهم، ولم ينفعهم عِدَّتُهم، فما خلّوا مكانهم، ولا سلّموا إلى بني عمّهم سلطانهم، حتى أوضحوا معالم الدين، وأحصفوا[2] مِرّةَ حَبْلِه المتين، وساسوا العباد، وفتحوا البلاد، وأحاط ملكهم بالآفاق، وأضحت مواهبهم قلائد الأعناق، وشربوا عنفوان المكرع[3]، وتركوا لمن بعدهم سؤر المشرع[4]: [وافر]

إذا اجتمعَتْ أئمةُ كلِّ قومٍ   فإنّ إمامَنا لهمُ إمامُ
وكانت عادةً تجري علينا   فساد الكهلُ منّا والغلامُ

ولم يزل هذا البيت آهلاً بشرفه، محسوداً على تالد المجد ومُطرفه[5]، يستدلّ بموالاته على الدين الصريح، ولا يُعَزُّ المجاهر بمعاداته إلى الاعتقاد الصحيح.

---

(١) هـ ك: تزيد الخير خيراً، كذاك تكون. والبيتان لأعشى بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل، قالهما في عبد الملك بن مروان، وهو من شعراء بني أمية، شديد التعصب لهم. اهـ [والبيتان في الأغاني ١٨: ١٠٦، ط بيروت].

(٢) هـ ك: وأحكموا اهـ. وأحصفوا مِرّة حبله: أحكموا فتله.

(٣) هـ ك: عنفوان: أي أول. قوله: وشربوا عنفوان، هو من قول معاوية: «شربت عنفوان المكرع». أي أنا عزيز أشرب أول الماء، ويشرب غيري الكدر. وتمام الحديث مذكور في الفائق. وقال [المصنف] في العراقيات: [الكامل]

والموت شِرْبٌ ليس يُورِدُه الردى   أحداً فيطمعَ منه في الإصدار
شَرِبَ الأوائلُ عنفوانَ غديره   ولنشربنّ به من الأسآر

وقال عمرو بن كلثوم: [وافر]

ونشرب إن وردنا الماء صفواً   ويَشرب غيرنا كدراً وطيناً اهـ.

وبيتا المصنف في ديوان الأبيوردي ١: ٤١٣. وبيت عمرو في مختار الشعر الجاهلي ٢: ٣٧٣، وشرح القصائد السبع ص٤١٩، وفيه: وأنا الشاربون الماء.

(٤) سؤر المشرع: بقية الماء في المورد.

(٥) تالد المجد: قديمه، يقابله الطريف والمطرف.

ولما بلغ محمد بن يزيد البشري أن نفراً من نُدَماء المأمون[1] يُوْقِعون في أعراض قومه، شكاهم إلى وزيره فقال: لا يبغضكم إلا متَّهم في دين، أو مدخول في نسب[2]، أو حاسد على شرف. فقال: والذي شقّ[3] من واحد خمساً إلا رميتُهم بقافيةٍ تملأ الفم، ويمجُّ أنفاذُها الدم[4]، ثم نأم بكلمته[5] التي خاطب بها المأمون. ومن أبياته السائرة قوله: [طويل]

تناوَلَ قومٌ عبد شمسٍ تشفّياً ... وما حاولوا إلا تناوُلَ هاشمِ[6]

هما الأَخَوان التوأمان تفوَّقا ... لِبانَ المعالي في حجور المكارمِ[7]

وما زالت الأملاك منّا ومنكمُ ... فقاراً إذا سُبَّتْ ملوك الأعاجمِ

وضعتم قريشاً بالحضيض فأصبحَتْ ... مُباحاً حِماها، عرضةً للمظالمِ

فما بال أحسابٍ لديك اجتماعُها ... لِمُختَلِقٍ ثَلْباً وآخرَ شاتمِ

ومن يُلْحِمِ الأعداءَ أعراضَ قومه ... تَنَلْهُ مرامي مُعْلنٍ أو مُكاتِمِ[8]

---

(1) هـ ك: قوله: من ندمان المأمون، قيل: وكان منسوباً إلى الرفض.

(2) يقال: فلان مدخول في نسبه: أي مطعون فيه.

(3) أي أنبت من اليد خمس أصابع.

(4) هـ ك: هو من قول جرير: [ديوانه 2: 980، طويل]

وعاوٍ عوى من غير شيء رميتُه ... بقافيةٍ أنفاذُها تقطر الدّما

خروج بأفواه الرواة كأنها ... قَرا هُندوانيٍّ إذا هُزَّ صمّما اهـ.

وقرا كل شيء: متنه.

(5) نأم بكلمته: صوّت صوتاً خفيفاً.

(6) هـ ك: قوله: تشفياً أي تعصباً.

(7) تفوق اللَّبن واللِّبان: شربه.

(8) هـ ك: قوله: ومن يلحم: أي يجعلهم مضغة لحم، قال الله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات 49: 12]، وقوله: مرامي، جمع المرماة. هـ ك: في الأغاني الكبير لأبي الفرج الأصفهاني [22: 383 ط إحياء التراث] في أحوال خالد القسري، قال أبو عبيدة: ذكر إسماعيل [بن خالد] بن عبد الله القسري بني أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم، فذمّهم وسبّهم، فقال له حمّاس الشاعر مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، يسبّ ابن عمّك رجل اجتمع هو والخِرّيت في نسب! إن بني أمية لحمُك ودمك، فكُلْهم ولا تُوكِلْهم. فقال له: صدقت. وأمسك إسماعيل فلم يُحِرْ جواباً. قلت: أراد بالخرّيت خالد بن عبد الله القسري.

فـما يَـسْلَمُ الـرأسُ العـليُّ مكانَـه إذا نُقِبَـتْ إحـدى بطـون المناسـمِ[1]

وكان الشعراء في الجاهلية يضربون بعزّهم الأمثال، ويستعيرون من مناقبهم ما يمدحون به الرجال، ومن ذلك قول الكناني، في رواية صاحب الأغاني[2]: [وافر]

كأنـك إذ تطاولنـا ونسـمو أميـة إذ تبحـبح في معـدّ
حمـى طرقـات رحلتـه فأضـحت حرامـاً عـن سـواه بغـير عهـد

وكفاك شاهداً قول الكلابي، فيما أنشد المفضل وابن الأعرابي[3]: [وافر]

وشَـهْرِ بنـي أميـة والمطايـا إذا حُبِسَتْ مُضَرَّجَها الـدّماءُ[4]

ولو لا الملل الحادث من الإكثار، لأمليتُ في ذلك ما تبخبخ[5] به من الأشعار، فملتُ إلى الإيجاز والاختصار، واقتصرت على قول المرار [وافر]

---

(1) المناسم: جمع مَنْسِم، وهو خف البعير.

(2) لم أجد البيتين في الأغاني.

(3) هـ ك: أنشده في المفضليات في أثناء كلمة لعوف بن الأحوص يهجو رجلاً من بني الحارث بن كعب، وقبل هذا: [وافر]

تهدّمت الحياض فلم يغادر لحوضٍ من نصائبه إزاءُ
لخولة إذ همُ مغنى وأهلي وأهلكِ ساكنون وهم رِئاءُ
فلأياً ما تبين رسوم وادٍ وما أبقى من الحطب الصِّلاء اهـ.

والأبيات في المفضليات ص١٧٣، ١٧٤. والنّصائب: ما نُصب حول الحوض من الأحجار. والإزاء: مصبّ الدّلو على حجر ونحوه. والمغنى: الموضع الذي يغنون فيه، أي يقيمون. والرئاء: المقابلة والمحاذاة. ولأياً: بطيئاً. والصِّلاء: النار.

(4) هـ ك: قال التبريزي: قال أبو عبيدة: هذا شهر كانت مشايخ قريش يعظمونه، [وهو شهر ذي الحجّة]، فنُسب إلى بني أميّة [...] في فخرها على سائر قريش في الجاهلية، وأنشد بيتي المرار [التالي ذكرهما]. ومضرّجها: أي مصيبها بالدم، كما يضرّج الثوب بالصبغ، ونصب مضرّجها على الحال اهـ. ورواية المفضليات: والهدايا. ومضرّجها: اسم فاعل، والدماء فاعله.

(5) هـ ك: أي تقول: بخٍ بخٍ.

وإنَّ بنــــي خفاجــــةَ في عُقيــــلٍ كــرامُ النــاس مــشتبهو الفعــالِ
كمِثْــلِ بنــــي أميــــة في قــريشٍ لكــل قبيلــة مــنهم عــوالي[1]

والوليد أعذبهم شعراً، وأصدقهم حيث يقول فخراً: [طويل]

ونحن قـريشٌ نَملكُ النـاسَ كلَّهـم وتُجبـى إلينـا الأرضُ رطبـاً ويابسـاً

وأبو خالد[2] أفصح منه مقالاً، وأفسح في الافتخار مجالاً، وهو القائل: [كامل]

إني ابـنُ زمـزمَ والحطـيمِ ومولـدي بطحــاءُ مكــة والمحلــة يثــربُ
وإلى أبي ســفيان يُعــزى منــصبي فَمَـن المُشاكل[3] لي إذا مـا أُنـسبُ؟
ولــوَ انَّ قومــاً بارتقــاع قبيلــةٍ بَلَغـوا الـسماء بَلَغْتُهـا لا أُحجـبُ
فأنــا المجـير عـلى الزمـان وأهلـه إن جاءني مِـن صَرْفـه مـستعتَبُ[4]]

[أبو العباس الإمام]

[٥/ أ] وقال جدّي محمد بن إسحاق بن الحسن بن منصور بن معاوية المعروف بأبي

---

(١) هـ ك: قوله: كمثل، هو كقول عامر بن الطفيل: [طويل]

وكنت سناماً في فـزارة نابتـاً وفي كـل حـيّ ذروة وسنـام

وقريب منه قول جرير: [ديوانه ٢: ٨٧٧، طويل]

وجدنا بني [نبهان أذناب طيئ] وللناس أذناب تُرى [وصدور] اهـ.

هـ ك: قال الشاعر: [طويل]

وإنا نرى أقدامنـا في نعالهـم وآنفنا من اللحـى والحواجـب اهـ.

(٢) هـ ك: هو يزيد جازاه الله شراً على [قتله] بضعة رسول الله، ومن أعانه على ذلك ووالاه، وعلى قاتل الحسين لعنة الله. اهـ

انظر ترجمة يزيد في فوات الوفيات ٤: ٣٢٧.

(٣) المشاكل: المشابه والمماثل.

(٤) نهاية السقط في نسخة الأصل.

العباس الإمام[١]: أدركت[٢] شيوخ الحي وهم يحضروننا ناديهم ونحن صبيان، لنسمع ما يتذاكرونه من مناقب أوّليهم، وكانوا يفتتحون الكلام ويختمونه بإنشاد هذا البيت: [بسيط]

قد يعلم الناس أنا من خيارهمُ ... في الدِّين ديناً وفي أحسابهم حَسَبا

وهو لسهم بن حنظلة الغنوي من قصيدة يقول فيها[٣]:

يا للرجال لأقوام أجاورهم ... مستقبِسين ولمّا يُقبسوا لهبا[٤]

يصلون ناري وأُحميها لغيرهمُ ... ولو أشاء لقد كانوا لها حطبا

ولا أَبُتُّ[٥] امرأً إلا رفعتُ له ... عاراً يُسبّ به الأقوام أو لقبا

قد يعلم الناس أنا من خيارهمُ ... في الدين ديناً وفي أحسابهم حسبا

لا يمنع الناسَ منّي ما أردتُ ولا ... أعطيهمُ ما أرادوا حُسْنَ ذا أدبا

وكان أبو العباس الإمام من المعمَّرين، وسمعت عمّي أبا طالب خطيب كوفن[٦] يقول: ولد أبو العباس الإمام، وجدّ أبيه منصور بن معاوية حي، وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاث مئة. وكان يفتي على مذهب أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وروى عنه الحسن بن شيان حديثاً في الطيب، وقال: حدّثني أبو العباس الإمام، وكان رفيع الشان،

---

(١) انظر في نسب الأبيوردي ونسب جدّه، ما كتبتُه في مقدمة ديوانه ١: ٩.

(٢) سقطت الكلمة من الأصل.

(٣) الأبيات في خزانة الأدب ٩: ٤٣٥.

(٤) يقال: قبستُ منه ناراً واقتبستُ: طلبتُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ طه: ٢٠: ١٠

(٥) في الأصل: ولا أحبّ. والبتّ: القطع. وفي الخزانة: ولا أسبّ.

(٦) كُوفَن: بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبِيْوَرْد بخراسان. انظر وفيات الأعيان ٤: ٤٤٩، ومعجم البلدان: ٤: ٤٩٠.

وهو القائل: إنَّ أبِيْوَرْدَ ونَسا وأسفرايين[١]، عرائسُ ينشرن على المبتدعين.

[صفاء أنسابهم]

ومما خُصّ به هؤلاء القوم صفاء نسبهم من كدر المدّعين، ونقاء أديمهم من نَقَل[٢] المتحلين، وقال أبو الحسين النّسابة فيما جمعه من أنساب بني عبد شمس كلاماً هذا معناه: إنّ بني أمية جمان[٣] إذا استظل بدوحتهم المتنحّل[٤] افتضح، وبان تخرصه فيما ادّعاه واتّضح؛ إذ كانت أنسابهم مضبوطة، وبالتذييل محفوظة[٥] محوطة. وكل نسب توارث أهله الملك، لا تخبو أنواره وإن شارفوا الهُلْك، لتطلُّع الناس إلى معرفة أخبارهم، وحرصهم على حفظ التواريخ بتخليد آثارهم.

وقد أصاب أبو الحسين، ولم يُوارِ رونقَ صِدْقِهِ صَدأُ المَيْن[٦]؛ فإنّ أبا الفرج الهيثمي حضره نفر من أهل حرّان، فانتَمَوْا إلى القاسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. فقال: أضَلَلْتُم؟ إن الوليد كان على المدينة، وهو القائل للحسين رضي الله عنه: أخاف أن يدعو حِلْمُنا عنك جَهْلَ غيرنا إليك. فرزق القاسم ثم اعتُبِط قبل أن ينشر[٧] الله منه ما تذكرون.

[عتبة بن أبي سفيان]

ولقيني في عنفوان قدومي[٨] مدينة السلام بعض الطارئين من أهل اليمن، فانتمى

---

(١) أبِيْوَرْد: بلدة بخراسان ينسب إليها الشاعر الأبيوردي صاحب هذا المصنّف، وخرج منها جماعة من العلماء والأدباء. ونسا: مدينة بخراسان. وأسفراين: بليدة من نواحي نيسابور: انظر معجم البلدان ١: ٨٦، ٥: ٢٨١، ١: ١٧٧ على التوالي.

(٢) النَّقَل: المجادلة، والمتحلون: المدّعون.

(٣) الجمان: اللؤلؤ.

(٤) ك: المتحل. وانتحل الشيء وتنحّله: ادّعاه لنفسه وهو لغيره.

(٥) ك: ومن التبديل محفوظة.

(٦) المَيْن: الكذب.

(٧) في الأصل: ييسّر. واعتُبِط: مات بغير علّة.

(٨) عنفوان القدوم: أوّله.

أمويّاً، فقلت: أعرِضَ ثوبُ المَلْبَس(١)، فمن أيّهم أنت؟ قال: من ولد أبان بن عتبة بن [٥/ ب] أبي سفيان. فقلت: حنَّ قِدْح ليس منها(٢)!. إنّ عنبسة بن أبي سفيان لا عقب له إلّا من ابنه عثمان، وأمه زينب(٣) بنت الزبير بن العوام رضي الله عنه. وكان ممدّحاً، ومن الشعراء الوافدين عليه والمشتهرين(٤) بمدحه عبد الله بن همام السلولي.

وقال العتبي: وقع لحاءٌ بين وَلَد عنبسة ومحمد، ابنَيْ أبي سفيان، وأمّهما عاتكة بنت أبي أزيهر الدّوسي، وبين ولد معاوية وعُتبة، ابني أبي سفيان، وأمّهما هند بنت عتبة بن ربيعة. فتفاخروا بالأمهات، فقال عثمان بن عنبسة: [طويل]

فإن تك هند مجدكم وسناءكم ... فإنّ حواريّ النبيّ كريم(٥)

ولّما توفي معاوية بن يزيد بن معاوية، همّ أهل الشام بالبيعة له(٦)، فكرههما وقال: إني لاحقٌ بخالي. فقال له مروان بن الحكم: يا بن الأخ، عمّك لا خالك. فلحق بعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما(٧). وقال شاعرهم: [كامل مجزوء]

---

(١) أعرض: ظهر، والمَلْبَس: المغطّي وهو المتهم، كأنه قال: ظهر ثوب المتّهم، يعني ما اشتمل عليه من التهمة. انظر مجمع الأمثال ٢: ٢٠، وجمهرة الأمثال ١: ١٥٩، واللسان (لبس).

(٢) هـ ك: في تعليق بعض الأفاضل: قاله رجل أعمى في الجاهلية كان يضرب بالقداح لقوم، فألقى الحارث الأعوج بن كعب قدحه في القداح، فقال الأعمى ذلك. وسمّي الحارث الحنّان. اهـ انظر مجمع الأمثال ١: ١٩١، وتمثال الأمثال ٢: ٤٢٨، وجمهرة الأمثال ١: ٣٧٠، وزهر الأكم ٢: ١٤٣، واللسان (حنن).

(٣) سقطت «بنت» في ك، واستدركت في الهامش.

(٤) في الأصل: والمستهترين بمدحه، تصحيف. وعبد الله بن همّام السلولي ورد ذكره وبعض أشعاره في الأغاني ٣: ٣٦٢، ١٦: ٣١، ١٥٥ (ط. دار الكتب).

(٥) هـ ك: قوله: فإن حواري، حواري الرجل: خاصّته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الزبير ابن عمّتي وحواريّ من أمّتي». اهـ. والحديث في البخاري ٣: ١٠٤٧، رقم ٢٦٩١، ٢٦٩٢، ونصه: «إنّ لكل نبيٍّ حواريّاً وحواريَّ الزبير»، وهو أيضاً في النهاية ١: ٣٤٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤: ٩٨ برقم ١٨٧٧.

(٦) يعني للوليد بن عتبة.

(٧) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

أودت خلافـــــة آل حـــــرب حـــــين أُودي بالولـــــد
وغـــــدت بعـــــثمان الركـــــاب مـــــن القريـــــب إلى البعيـــــد

فمرض عنده مرضته التي توفي فيها. فقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما[1] لابنه عُتبة[2]: دونك أباك فادفِنْه. فحمله إلى الطائف، وواراه عند قبر أبيه عنبة بن أبي سفيان.

ومن ظريف ما حكي في القيافة أن رجلين من بني مدلج وقفا على موطئ قدم إنسان بمكّة، فقال أحدهما: إن صاحبها[3] يطأ على صدور أقدام آل أبي سفيان. وقال الآخر: إنه ليطأ على أقدام[4] آل الزبير. ففُتِّش عن ذلك فإذا هو أثر قدم عثمان بن عنبة.

[عتبة الأشراف]

فخلف عثمانَ عتبةُ، وهو يُدعى عتبة الأشراف. وقال العتبي: كان أبوه يسمّيه باسم عمّه محمد بن أبي سفيان، وكانت أمّه تسمّيه باسم أبيها عتبة بن أبي سفيان.

وكان يُشَبَّه[5] بمعاوية في فصاحته، فسأله عبد الملك بن مروان عن حرب بن أمية، وخالد بن يزيد حاضر – وهو من مشاهير البلغاء والفصحاء، وأول من ترجم كتب الطب والنجوم والكيمياء – فقال: كانت كلتا يديه يميناً مغياراً[6]. فقال عبد الملك لخالد: يا أبا هاشم، إنّ عتبة لأشدّ منك لحيَيْن[7]!

ولا عقب له إلا من ابن الخالدية عثمان المنكوب. وإنما دُعي منكوباً لأن عليّ بن عبد الله ابن خالد بن يزيد أغرى به المهدي، فتوارى عنه بالسّراة[8] في أخواله من غامد.

---

(١) رضي الله عنهما: سقطت في ك.
(٢) أي فقال لعتبة بن معاوية بن يزيد.
(٣) في الأصل: صاحبها.
(٤) ك: على صدور أقدام.
(٥) في الأصل: تشبّه. وهي قراءة صحيحة إذا قرنت: وكان تُشَبَّه.
(٦) يد مغيار: كثيرة العطاء نافعة.
(٧) اللَّحي: منبت اللحية، وهما لَحيان وثلاثة ألْحٍ.
(٨) انظر معجم البلدان ٣: ٢٠٤.

ولا عَقِبَ له إلا من معاوية الأصغر، وهو جدّ آل معاوية بكوفن، وهي من ثغور خراسان بين أبيورد ونسا، تدلع بلسانها[1] إلى البرّ، وترمي بطَرْفها إلى الجبل الوعر. ونقله إليها حبّان بن حكيم الغامدي.

ومن بني [٦/ أ] عمّه دنيّةً[2]، زهير بن محمد صاحب الزهيرية بمدينة السلام، وزهير أباذ بكوفن. وزوّجه بنتَه مُبيحةَ، وأمّها الضَراء بنت أبي الفتيان حميد بن الأسود بن عبيد الله اليربوعي.

وهو أوّل من اختطّ كوفن من العرب. وجدّ أبيه من قبل أمّه موسى بن كعب التميمي، ولا عقب له إلّا[3] من ابنته الضَراء. وأول من نصب بها المنبر عبد الله بن الحسين بن معاوية، وكتب اسمه عليه، وغرم في ذلك مالاً له قدر.

وكان ابنه محمد بن عبد الله من أماثل أهل ذلك الصقع. ولا حاجة بنا إلى الإشادة بذكره؛ فاشتهاره يغني عن الإطالة وتكرير المقالة، والثناء من البعيد أحسن. ووصفه أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوي الأبيوردي، وأبو أحمد السعيد الكوفني، ليمين الدولة محمود ابن سُبكتكين، ثم أُدخل عليه، فلما بَصُرَ به أعجبَتْه هيئته، فالتفت إليهما وتكلّم بشيء هذا معناه: ما كنّا نظنّ أنّا نرى مِثْله!. وأبو أحمد هذا، جدٌّ والدي لأمّه. ومن بني عمّه دنيّةً أبو العباس السعيدي، وهو الذي ولي القضاء بمدينة السلام. فولدت مبيحة بنت حبّان أبا مرفوعة منصوراً، وعبد الله ابنَيْ معاوية الأصغر.

ولأبي النصر الهزيمي كتاب ذكر فيه أخبار من نزل أبيورد ونسا والقرى المنسوبة إليهما من العرب، فقال: ومنهم ابن[4] الغامديّة أبو مرفوعة، منصور بن معاوية الأموي، وهو الذي

---

(١) في النسختين: لسانها.

(٢) من بني عمّه دنيّةً: أي الأقربين.

(٣) سقطت إلّا من ك.

(٤) سقطت ابن من ك.

دخل على الرشيد بخراسان، فشكا إليه ما كان يبهظ أهل ناحيته من الخراج، فأمر بتسويفهم[١] النّصف مّما ذكر من[٢] وجوبه. واستقامت أحوال الناس[٣] بكوفن، فخرج وهو يقول: [طويل]

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لآباء صدقٍ يَلْقَهم حيث سُيّرا

وقال الحسن بن منصور بن معاوية يفتخر بهولاء المذكورين: [طويل]

نماني أبو الفتيان من آل مالكٍ وحبّان وابن الخالدية عثمانُ

ثلاثة آباءٍ إذا ما ذكرتُهم تواضع عدنان لفخري وقحطان

ثم ذكرت له الحديث المرفوع فيمن يتنحّل نسباً، ويستفيد بدعواه أباً، فأوضع[٤] في جهالته، وأجرى إلى عمايته وضلالته. وطالب بحجة توجب ذلك في كتاب لا غميزة فيه[٥]، وتسفر عن الصدق مطاويه. فقلت له: إنّ صحائف الناسبين به ناطقة، ولما أشرت إليه مطابقة. وأقربها منك متناولاً كتاب المعارف[٦]، المسكون إليه والمعوّل عليه.

فبينا هو يجيل فيه ناظره، ويناجي به ضمائره، رأى ما أبطل دعواه، وعاين غير الذي كان يتحرّاه. فغضّ من جماحه، وطامن من نخوته وطماحه[٧]. وكيف [٦/ ب] يسطو بباطله ويصول، وابن قتيبة في كتابه يقول: كان لعنبسة بن أبي سفيان، أولاد لم يُعْقِبْ منهم إلا عثمان.

---

(١) ك: بتسريبهم. وسوّفهم الأمر: ملّكهم إياه. وأمر بتسريبهم النصف. أي بحطّه عنهم.

(٢) سقطت من من ك.

(٣) التناء: كذا كتبت في النسختين.

(٤) هـ ك: فاوضع: فأسرع.

(٥) هـ ك: لا غميزة فيه: لا عيب.

(٦) لابن قتيبة، مطبوع، صححه محمد إسماعيل الصاوي، طبع في القاهرة، وصوّر في بيروت ١٩٧٠.

(٧) هـ ك: وطماحه: ترفّعه اهـ.

وما أملح قول مخلّد الموصلي في أهل بلده، وفي أنسابهم عيثة، والدعوة دون التقوى ريثة[١]. [منسرح]

هم قعدوا فانتقوْا لهم نسباً   يجوز بعد العشاء في العربِ

حتى إذا ما الصباح لاح لهم   بيّنَ سُوقَتهم من الذهبِ[٢]

والناس قد أصبحوا صيارفةً   أعلمَ شيءٍ بِبَهْرَجِ النسبِ

ومن عجيب ما نحن بصدده، الذي شرحه الحاكم أبو عبد الله في تاريخه من حال هارون ابن عبد الله بن عامر بن كريز، ولم يذكره النسابون في كتاب، ولا عدّه الزبير[٣] في ولد قصي ابن كلاب. وهو شبيه بما حُكي عن ابن سُميع في روايته عن بعض ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه[٤]، ولم يعاصره منهم أحد، فقد درج القوم قبله بدهر طويل. ونسب السّلامي أبا ناجية الحسّاني إلى حسّان بن ثابت، وهو في خطئه كغيره ممّن لا خبرة له بهذا الشأن.

ولا احتجاج بما يورده ناقلة الأخبار وحاملة الآثار فيما هذه سبيله؛ إذ هم يُودعون كتبهم ما يسمعون، ويحدّثون به كفاء ما يجمعون. ويطوونه على غِرِّه، ولا يميزون بهيمه من أغرّه[٥]. فهمّهم أن يصحّ لهم أسانيد ومتون، وقولهم في الظّنين. من انتمى إلى غير أبيه فهو ملعون. ولكل علمٍ رجال عليهم[٦] مداره، وبهم تُكشف غوامضه وتعرف أسراره. [كامل]

فاعمد لما تعلو فما لك بالذي   لا تستطيع من الأمور يدانِ[٧]

---

(١) هـ ك: عيثة: أي أخلاط. الريثة: أمر يجبك. اهـ.

(٢) في الأصل و ك: سَتُوقهم.

(٣) هـ ك: الزبير هو ابن بكار اهـ.

(٤) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٥) طويت الثوب على غِرّه: أي كَسْره الأول. ولا يميزون بهيمه من أغرّه: مُغْلقه من واضحه.

(٦) عليهم: سقطت من ك.

(٧) ك: بيان.

ولمّا انتهت المدة الأموية أُغفل تذييل الأنساب، ولم يُجرّد الاهتمام بمعرفة الأعقاب، حتى اختلط المرعيّ بالهَمَل، ولم تُقَصّ آثار العرب في النُّقَل[١]. فاعتَوَرَتِ الأنسابَ عُقَدٌ لا يحلّها إلا نحارير العلماء[٢]، وظلم تلصق الدنيّ[٣] بمن تتخيره من الآباء. وباشتهار البيوت تحفظ الأصول، وفي الاعتبار بالنّقل ما يُعرف به النسب المدخول. ووراء ذلك أسرار لا يطّلع عليها إلّا علماء هذا الشان، والتقيّة[٤] تحدو أولي النُّهى على الكتمان: [كامل]

ذهب الرجال المقتدى بفعَالهم ... والدافعون لكلّ أمرٍ منكرِ

وبقيت في خَلْفٍ يقرّظ بعضهم ... بعضاً ليدفع مِعْوَرٌ عن معورِ

[اهتمام المصنف بأنسابهم]

وإن جَرَتْ في أثناء ما أمليه، وأتوفر على إيراده وأحكيه، نظائر هذه اللمع التي ذكرتُها آنفاً في النسب، فابن بكار قدوة، ولي فيه أسوة. ولما نقم الموفق[٥] عليه ما اعتمده في مدح آل الزبير من الإطناب. دون مَن ذَكَره[٦] في كتابه من ذوي الأنساب والأحساب، قال: إن آل الزبير لا يُنْجَبون بمثلي[٧] في كل أوان، فأنا أحب أن أنشر مناقبهم بكل مكان [طويل]

[٧/أ] وإني أخوهم عند كلّ ملمّةٍ ... إذا متُّ لم يَلْقَوا أخاً هُمُ مثلي[٨]

---

(١) لم تقصّ آثار العرب في النقل: لم تُتَتَبّع في انتقالهم واختلاطهم بغيرهم.

(٢) اعتورت الأنساب عقد: اعترتها وأصابتها. والعالم النحرير: الحاذق في علمه.

(٣) في الأصل: وظلم لا يلصق الدنيّ.

(٤) التقيّة: إخفاء الحق ومصانعة الناس.

(٥) هـ ك: الموفق هو الخليفة. اهـ. والموفق (-٢٧٨هـ) لم يَلِ الخلافة اسماً، بل تولّاها فعلاً أيام أخيه الخليفة المعتمد على الله، ونهض بأعباء الدولة. وكان عالماً بالأدب والأنساب والقضاء، انظر الأعلام ٣: ٢٢٩

(٦) في الأصل: من كتابه.

(٧) أنجب: نَبُهَ وبان فضله.

(٨) هم: سقطت من ك.

اللهم غفراً، فما هرفتُ إلا بما عرَفْت[١]، ولا نطقتُ إلا بما تحقَّقْت. وربما سوَّلَتْ للإنسان نفسُه حبَّ الثناء، فارتاح له[٢] ارتياح من جهل قدره، وفتلت أضاليل المنى في ذروته[٣]، فاستمر على غلوائه، وحاد عن سَنن الرشد في خيلائه. وألقت الغواية حبله على غاربه[٤]، ولم يُهِبْ به زاجر من دين، ولا حاجز من عقل، ولا رادع من حياء. فما اقترنت مساعيه بنجح، ولا افترّت لياليه عن صبح[٥].

[مسائل للتوضيح]

وأنا أسأل الله تعالى، من يعاقب بالعقل وبه يثيب[٦]، ويتدارك من يرجوه بجميل صنعه فلا يخيب، أن يَقِيَني شرّاً جُبِلَتْ نفسي عليه، ويوفّقني لخير توجَّهَتْ رغبتي إليه. وأن يشملنا بالنعم الدارَّة[٧]، ويجمعنا على الحال السارّة. فعندي مسائل أنت بمطاويها خبير، وبإيضاح ما استبهم من عويصها جدير. وها أنا أذكرها مستفيداً، وأكررها مبدئاً ومعيداً. وهي ممّا خطر بالبال، من غير استعداد للمقال. ولم أتعمّد به معاياتك[٨]، ولا آثرت ممارستك له ومعاناتك. ولو تصدَّيتُ لذلك لحامَتْ عليك نظائرُه أرسالاً[٩]، ولَوَتْ سوالفَها إليك عِجالاً[١٠].

---

(١) هرف الرجل: هذى، ويقال: لا تَهْرِفْ بما لا تعرف. والهَرْف: الإطناب في المدح. مجمع الأمثال ٢:٢١٩، وجمهرة الأمثال ٢:٣٨٧، وفصل المقال ص٣٤، والمستقصى ٢:٢٦١، واللسان (عرف).

(٢) له: سقطت من ك.

(٣) ذروة كل شيء: أعلاه.

(٤) الغارب: ما بين السنام والعنق. وألقت الغواية حبله على غاربه: ذهبت به كل مذهب. والمثل في مجمع الأمثال ٢:٢١٠، وفيه: ألْقِ حبله على غاربه، وانظر أيضاً الألفاظ الكتابية ص١٦٠، ٢٧٦.

(٥) ك: ولا افترّت ليالي غيه عن صبح.

(٦) هـ ك: في الحديث الشريف: «قال الله تعالى للعقل: بك أعاقب وبك أثيب». اهـ وفي الأذكياء ص٨: بك أعطي وبك آخذ وبك أعاقب.

(٧) هـ ك: هو كقولهم في أدعيتهم: اللهم ارزقنا عيشاً دارًّا، وعُلاً بارّاً، وموتاً سارّاً.

(٨) المعاياة: إلقاء الكلام لا يُهتدى له.

(٩) أرسالاً: جماعات.

(١٠) السالفة: جانب العنق، ولوت سوالفها إليك: أتتك مذعنة.

فالعلم كثير، وغيرك في أرجاء حَلَباته حسير. وأنت مستولٍ على أمده القصيّ، وسواك ينشد فيه قول الحكمي[١]: [بسيط]

قل للذي يدّعي في العلم فلسفةً حفظتَ شيئاً وغابَتْ عنك أشياء

[التنجيم والأبراج]

فما حجة ذوي التّنجيم فيما أوْمَوْا إليه من ذكر ابتداء العالم وانتهائه، وما أوضحوه من حالتَيْ بقائه وانقضائه. وما الذي أجمعوا عليه في تاريخ سِنيه، وما ذكروه من الزيادة والنقصان فيه؟.

وهل بلغك ممّن يوثق بقوله منهم ما يستند إليه، ويقول في تأويل قوله عزّ وجل: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢] عليه؟. أم المحكوم بصحته[٣] ما أوضحه أئمة الدين، وبه يُحْدَرُ لثام الشك عن مبسم اليقين؟.

وقد زعموا أن النَّيِّرَيْن والخمسة المتحيّرة وأوجاتها وجَوْزَهِرّاتها[٤] متحركة حركة دائمة، حتى تجتمع في آخر الحوت، فيستشري الفساد، وتقشعرّ البلاد. وأنها ابتدأت بالحركة في أول دقيقة من الحَمَل عند تفرّقها في البروج، فكيف استمرارها في مسيرها عند القائلين بتدبيرها؟. أسار كل واحد منها سيراً يخالف مسير صاحبه، وينأى عن سَنن الآخر بجانبه[٥]، أم اتفقت في سيرها على وتيرة واحدة حتى دارت في الفلك؟. وهل يقتبس أعطال الكواكب من غيرها

---

(١) هـ ك: الحكمي هو أبو نواس مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان، وينسب إليه اهـ. والبيت في ديوانه ص٧، وروايته فيه: فقل لمن يدّعي.

(٢) المعارج ٧٠:٤.

(٣) في الأصل: بصحة.

(٤) النيّران: الشمس والقمر، والخمسة المتحيرة: المجموعة الشمسية. وانظر في الأفلاك وعِدّاتها وحركاتها التنبيه والإشراف ص٢٢ وما بعدها. وفي التاج (أوج): الأوج ضد الهبوط، وهو من اصطلاحات المنجمين.

(٥) من الآية الكريمة: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ الإسراء ١٧:٨٣.

الضياء، أم تقرنها في إضاءتها بذكاء[١]؟.

[٧/ ب] فتصفَّحْ ما فاوضتُك فيه تصفُّحَ مَن يَصْدُقُ نظرُه، ولا تنتقضْ في القياس مِرَرُه. فإن أشبهتَ ضمرة في الحلم[٢]، صدّقتَ قول حبيب في المتّسمين بهذا[٣] العلم: [بسيط]

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف في ... متونهنَّ جِلاءُ الشكِّ والرِّيَبِ[٤]

والنصرُ في شُهُبِ الأرماح لامعةً ... بين الخميسين لا في السبعة الشهبِ[٥]

أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب[٦]

---

(١) تحتها في ك: الشمس. هـ ك: اختلفت الحكماء في أن أنوار الكواكب مستفادة من الشمس كالقمر أم لا. فذهب الأكثرون إلى الثاني، مستدلين بعدم انكسافها وتفاوت أنوارها بالزيادة والنقصان كالبدر والهلال. وهو ضعيف؛ لأن الكواكب العلوية لا تتوسط الأرض بينها وبين الشمس، لأن الأرض لا يبقى لها قدر بالنسبة إلى ما وراء الشمس. وأما زهرة وعطارد فلا يبعد عن الشمس أكثر من سبع وعشرين درجة، والزهرة ثماني وأربعين درجة. وإنها لا تختلف أنوارها بحسب القرب والبعد من الشمس، لأنها شفافة ينفذ نور الشمس في باطنها كفاء ظاهرها، بخلاف القمر فإنه جسم كثيف مظلم، لا ينفذ فيه النور اهـ.

(٢) في هامش ك حاشية عن ضمرة بن ضمرة النهشلي أكثرها غير مقروء.

(٣) هـ ك: يحكى أن بعض التجار دخل عمورية، فلقيه امرأة مسلمة من المياسير أسرتها النصارى. فلما عرفت أنه من بغداد قالت: يا معتصماه!. فلما وصل إلى المعتصم حكى له ذلك، فقال المعتصم: لبيك. وأمر بتجهيز العساكر، وتوجّه تلقاء عمورية، وحذره المنجمون وأشاروا إليه بالتلوّم، إلى وقت نضج التين والعنب. فلم يلتفت إلى قولهم، وركب وفتح عمورية عنوة، وأخذ الأسيرة المستغيثة، وحملها إلى دارها، فأنشده أبو تمام هذه القصيدة. ويقول: سبعون ألفاً من الأتراك قد أنضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب. وعابه ابن طباطبا حيث ذكر كلاماً لا يُفهم دون معرفة تاريخ غير معروف، وأقول: وفيه نظر. اهـ

والقصيدة في ديوان أبي تمام ١: ٤٠ - ٧٤. والأبيات المختارة من القصيدة هنا، وردت على غير ترتيب الديوان.

(٤) الصفائح: جمع صفيحة وهي الحديدة العريضة، ويقال للسيف العريض كذلك. والصحائف: جمع صحيفة، وهو الكتاب يكتب في الحاجة. والشك والريب واحد.

(٥) في الديوان: والعلم في شهب. وعنى بشهب الأرماح أسنّتها. والخميسان: الجيشان، وسمّي الجيش خميساً في زمان كانت الملوك إذا غزت أخذت خُمس الغنيمة لأنفسها. والسبعة الشهب: قال الصولي: أراد بها زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر.

(٦) يقال للقول المحسّن المكذوب زخرف، لأنه حُسّن ليَغُرّ.

وخوّفوا الناس من دهياء مظلمة ... إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذَّنَب[1]
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلكٍ منها وفي قُطُب[2]
تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً ... ليست بنبعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ[3]

ومما أطالعك به أن الدهر سامحني منهم بواحد يُعترف ببراعته، وتُحنى إليه الإصبع في صناعته، فتفاوَضْنا شُعَب الكلام، وتخاوَضْنا لجج الخصام. فلم يُبْدِ لي عن واضحة[4]، ولا تفوّه إلا بمخزية فاضحة. فضحكتُ له عن ضمير عابس، وفارقتُه وأنا أتمثّل بقول حابس[5]: [بسيط]

ما يبرح الدهر يتلو حجّةً كذباً ... عمياءَ ليس لها وجهٌ وعينانِ
لها شهيدان من زورٍ، وكاتِبُها ... هيُّ بن بيٍّ[6] ومجنونُ ابن شيطانِ

وحُكي أن الكُنوس والخُنوس[7] الموصوف بهما بعض الكواكب، يقتضيان عند المنجّمين معنى لم يقف عليه المفسرون، وغفل عنه اللغويون. وهذا كلام أُلقي على عواهنه[8]، والعلم

---

(1) الدهياء: الداهية الشديدة.

(2) الفلك: مدار النجوم. والقطب: كلّ ما ثبت فدار عليه الشيء.

(3) التخرّص: الكذب وافتراء القول. وملفّقة: ضُمّ بعضها إلى بعض وليست من شكل واحد. والنبع: شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال. والغَرَب: شجر ينبت على الأنهار ليس له قوة. أي هذه الأحاديث ليست بشيء.

(4) لم يُبْدِ عن واضحة: عن سنٍّ تَضِحُ (تبدو) عند الضحك.

(5) هـ ك: حابس هو ابن عنان اهـ.

(6) هـ ك: هيّ بن بيّ: أي باطل ابن باطل اهـ.

(7) في التنزيل العزيز: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ التكوير 81:15،16

(8) هـ ك: في مجمع الأمثال: رمى الكلام على عواهنه. والعواهن: عروق في رحم الناقة. وأصل هذا التركيب يدل على سهولة ولينة وقلة غناء في شيء. ومنه قوله سبحانه: ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة 101:5]. اهـ والمثل في مجمع الأمثال 1:308.

يؤخذ عن معادنه. فهل عندك من الجواب، ما يرتضيه ذوو[١] الألباب؟ أم رأيهم به يفيل[٢]، ونهجه عليهم يُخيل[٣]؟.

فإن ذا القريحة الصافية إذا تأمل ذلك طالبَته الألمعية بما يشفي غليله. وينهج إلى الحق سبيله. والنفوس الشريفة إلى استثارة الخبايا موكولة، وعلى توخّي ما يُفْضي إلى نجاتها محمولة. ودون تجلية الحقائق، وتسنية[٤] العقد من الدقائق، هضبة تزلّ عنها الغُفْرُ الرَّجيل[٥]، ويكاد مهجة الراقي بأرجائها تسيل: [طويل]

إذا احتَفَّتِ الأعلامُ بالآلِ وَالْتَقَتْ   أنابيبُ تَنْبو بالعيونِ العوارفِ[٦]

عَسَفْتُ اللواتي تهلِكُ الريحُ دونها   كلالاً وجِنَّانُ الهِبلِّ المُسالِفِ[٧]

وقد فاتشتُك مراراً عمّا تقرّاه أهل جلدتك من المعاني في ولوج أحد الفتين في الآخر[٨]،

---

(١) ك: أولو.

(٢) فال رأيه: أخطأ وضعف.

(٣) في الأصل: عليه. هـ ك: قوله: يخيل: يشبه.

(٤) هـ ك: تسنية: أي فتح.

(٥) هـ ك: الغفر: ولد الأروية. في المفضليات [طويل]:

وما إن جعلنا هابيكم بهضبة   تظلّ بها الغُفْرُ الرَّجيل مُحُطّها اهـ

والبيت في المفضليات ص٣١٩، وقائله عامر المحاربي. والرجيل: القوي على الرّجلة. يقول: لم نباعدكم عنّا، أي نحن وأنتم مختلطون.

(٦) هـ ك: البيت لذي الرمة اهـ. ديوانه ٣: ١٦٤٠. والأعلام: الجبال. والآل: السراب. والأنابيب: طرائق من الأرض فيها ارتفاع. تنبو بالعيون العوارف: أي تَبُتْ عنه عنها لنفيُّرها عمّا عهدها عليه.

(٧) هـ ك: المسالف: المُسابق اهـ. ورواية الديوان: تهلك الريح بينها. والهِبلّ: الضّخام. وجِنّان الهِبلّ: نشاطها. يقول: إذا اشتبهت الفلوات بالسراب والرمال، عسفتُ الأرض التي لا تقطعها الرياح لبُعدها، تكلّ فلا تبلغ آخرها.

(٨) هـ ك: الفتين هما الليل والنهار، قال عمارة بن عقيل: [كامل]

وتعاقب الفتين يقدح في   صمّ الصفا فيظل يرقصه اهـ.

وتقرّاه: تتبّعه.

وغروب الجَوْنة في العين الحامية[1]، فتخاذلَتْ قُواكَ دون إدراكه، ونزوتَ نَزْوَ القطا في أشراكه[2]، ولم تردَّ على بيضاء ولا سوداء[3]، ونظرتَ إليَّ نظرةً شَوْساء[4]: [وافر]

تُلَجْلِجُ مضغةً فيها أنيضٌ أصلَّتْ فهي تحت الكشحِ داءُ[5]

بِأتَ بِنِيِّها وجَوِيتَ عنها وعندي لو أردتَ لها دواءُ[6]

وأما قوله [تعالى][7]: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾[8]، وذكرت في آية أخرى: [٨/ أ] ﴿ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾[9]، فقد سألتُ عنه كثيراً، ولم يَرْجِع إليّ أحد حَويراً[10]. وذكر بعض أصحابنا جواباً خيرٌ منه السكوت، وأوهى مما ينسجه العنكبوت. ونبَّهتُه على معناه بمطلعي السِّماك والعقرب[11]، فصدَّ عنّي صدود الحَنِق المُغْضَب: [رجز]

يا مرسلَ الريح جنوباً وصَبا إن غضبَتْ قيسٌ فزِدْها غَضَبا[12]

---

(١) هـ ك: الجونة: الشمس عند الغروب اهـ.

(٢) نزا: وثب. والقطا: جمع قطاة، نوع من اليمام.

(٣) هـ ك: ولا سوداء، قال العتبي في أدب الكتاب: يقال: كلمت فلاناً فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضاء، أي لا رديئة ولا حسنة اهـ

(٤) نظر نظرة شوساء: نظر بمُؤْخِر عينه تكبراً وتغيّظاً.

(٥) الشعر لزهير في ديوانه ص٨٢، وانظر مختار الشعر الجاهلي ١: ٢٧٣. هـ ك: أصلَّتْ: نَتُنَتْ اهـ. وهي محرّفة من: أَنْتَنَتْ. ولجلج اللقمة في فيه: أدارها من غير مضغ ولا إساغة. والأنيض: اللحم الذي لم ينضج، والكشح: الجَنْب. يريد: أنت تريد أن تسيغ شيئاً ليس بدخل حلقك، أي تظلم ولا تترك الظلم.

(٦) بأتَ بها: أنست. وجَوِيَ الطعام: كرهه. يقول: هذا المال الذي أخذتَه كمضغة نِيّة، عندي لها دواء لو شئت، في ردّ المال إلى أهله.

(٧) زيادة من ك.

(٨) الرحمن ٥٥: ١٧.

(٩) المعارج ٧٠: ٤٠.

(١٠) يقال: كلّمته فما ردّ إلي حويراً: جواباً.

(١١) السماكان: كوكبان نيّران. والعقرب: برج في السماء.

(١٢) هـ ك: في مثالب الوزيرين: [طويل]

فإن كنتَ غضباناً فلا زلتَ راغماً وإن كنتَ لم تغضبْ إلى اليوم فاغضبِ اهـ.

والبيت في مثالب الوزيرين ص٥٤ غير منسوب.

[انتفاخ الأهلّة]

والعلماء من أهل السنّة والجماعة، يروون أنّ انتفاخ الأهلّة يدلّ على اقتراب الساعة[١]. وعصبة ممّن تزنّ بالإلحاد يتلقّون ذلك بالمهاترة[٢]، وهي لا تَرِي زَنداً[٣]، ويتهانفون به مباهتةً[٤] لا تكسبهم ثناءً وحمداً. فهلّا هززتَ ذوائب الأكوار[٥]، في البحث عن معاني الأخبار؟. ولِمَ كان سيرك في افتنانها غير كميش[٦]، ولم تَرْمِ في استقرائها بأفذَّ ولا مَريش[٧]؟. فالطالب لا يصل إلى مريح إلا بما يتعِبُه، ولا يُلين عريكة الخَطْب وهو يُصعبه: [بسيط]

لا تحسَبِ المجدَ تمراً أنتَ آكِلُه ... لن تبلغَ المجدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبِرا[٨]

ومن أخلد على الهوينى وأغفل الإمعان في الفحص عن نظائر هذه المسألة أُكْدَتْ مطالبُه، وأبكأ الدَّرَّ حالِبُه[٩]، وأنشأ يلوك لسانه بلهاته، ويتصدى للقَرْع المتتابع

---

(١) هـ ك: «من أشراط الساعة انتفاخ الأهلّة» وفي حديث آخر. «حتى يرى الهلال لليلة كأنه لليلتين» اهـ والحديث الأول في النهاية ٤: ١٤١٧، وفي صحيح الجامع الصغير ٥: ٢١٣، رقم ٥٧٧٤، ونصه فيه: من اقتراب الساعة. والحديث الثاني في صحيح الجامع ٥: ٢١٤، رقم ٥٧٧٥، ونصّه: «من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قَبَلاً فيقال لليلتين» وهو حديث حسن.

(٢) هـ ك: بالمهاترة، قال ابن الأنباري: من المخاطبة بالسفه والكلام المكروه والمذموم، وهو مأخوذ من الهتر: الساقط من الكلام الذي يتكلم به ويعتاده الخَرِف المتغير العقل اهـ

(٣) وَرِيَ الزَّند: خرجت ناره، والمعنى: لا تزن شيئاً.

(٤) هـ ك: التهانف: ضحك فيه فتور كضحك المستهزئ، قال الكميت: [طويل]

مهفهفة الكشحين بيضاء كاعبٌ ... تهانَفُ للجهّال منّا وتلعب اهـ.

والبيت في ديوان الكميت ١: ١٠٢. وتهانَفُ: تضاحَكُ، تضاحك.

(٥) الذؤابة: الجلدة المعلّقة على آخر الرحل، والجمع الذوائب، والمعنى: جَدَدْتَ في البحوث.

(٦) كَمَشَ في السير: أسرع فيه.

(٧) هـ ك: بأفذّ: ضد المريش اهـ. وسهم أفذّ: لا ريش عليه، ومريش: رُكّب عليه الريش.

(٨) هـ ك: قوله: لا تحسب، البيت من الحماسة اهـ. ٤: ١٥١٢ منسوب لرجل من بني أسد.

(٩) هـ ك: قوله: وأبكأ، في الحماسة لرجل من بني سعد: [٤: ١٧٣٩، طويل]

ألا بكرت أم الكلاب تلومني ... تقول ألا قد أبكأَ الدَّرَّ حالِبُهْ اهـ

رواية ك: إذا بكرت. ومعنى: أبكأ الدر حالبه: قلّل اللبن من يحلب الإبل. والبكء: قلّة اللبن. وأكدت مطالبه: خاب ولم يظفر.

بِصَفاته(١): [كامل]

متــــصرفٍ للنُّــــوكِ في غُلَوائِـــهِ زَمِـرِ المـروَّةِ جـامحٍ في المِـسحل(٢)
فإذا شهدتَ به مجالس ذي النّهى وَبَلَــتْ ســحائِبُه بِنُــوكٍ مُــسْبِلِ(٣)

وما بال الحُذَّاق من إخوانك أعياهم تقويم المرّيخ، فظهر من قصورهم ما يعرّضهم للتوبيخ؟. وكيف خامرهم الشكّ فيه دون الكواكب، وعدلوا في تعاديله عن الطريق اللاحب(٤)؟. وذكره الجيلي(٥) في زيجه، وحاول تقويمه فأفضى إلى تعويجه.

ولو أنعمتَ نظرك فيه، ونهضتَ بتدارك هذا الخلل وتلافيه، لاعترف لك بأيادٍ بيض، وفزتَ بشكرٍ عريض، وثناءٍ مستفيض. فلا يردنَّك عن مزاولته انطواؤهم على الضغائن، والتواؤهم فيما يتّونه من القرائن. فالحسد يمنعهم من الإذعان لك، ويحول بينهم وبين الفيأة(٦) إليك. والأحرى بك أن تلقاهم بالحلم، وتجنح بهم إلى السلم(٧). فالسيّد عندنا من يحضرنا فنَهابُه، ويغيب عنّا فنغتابُه. وكم تمرّس جربى بصحاح(٨)، وما أحسن قول أبي

(١) الصفاة: الحجر العريض الأملس. ويقال: ما تُقرع له صفاة: لا يناله أحد بسوء.

(٢) هـ ك: لأبي محمد الفقعسي، [ومعهما: كامل]

وَغَـيْدٍ بلـوك [لـسانـه بلهاتـه] وتــرى ضبابة قلبه لا تنجلـي اهـ

والأبيات الثلاثة في شرح ديوان الحماسة ٣: ١٥٥٠. والنُّوك: الحمق. أي هو متصرف في غلواء الحمق وارتفاعه وانتهائه. وزَمِر المروءة: قليلها. والمسحل: اللجام، أي أنه يمضي قُدماً في الشر فلا يرتدع.

(٣) معنى عجز البيت: سالت سحابة جهله بحمق متدافع. ومعنى يلوك لسانه بلهاته: إن حدّث أدار لسانه في فيه بمضغ كلامه.

(٤) الطريق اللاحب. الواضح.

(٥) هـ ك: هو كوشيار اهـ.

(٦) فاء إليه: رجع.

(٧) هـ ك: قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ اهـ. الأنفال ٨: ٦١

(٨) تمرّس بالشيء: احتكّ به.

مَيّاح[1]: [طويل]

لكــلّ أنــاسٍ ســيّد يحمدونــه	وإن غاب عنهم شنّروه[2] بلا ذنبِ
وإن شـهد النّـادي رأيـت خيـارهم	حواليــه أمثــال المهنّــأة الجُــرْبِ[3]
إذا قــال قــولاً أنـصتوا، وإذا مــشى	مَشَوْا حوله في البيض والحَلَق الشُّهبِ
ولــيس بعــار أن يُــسَبَّ مــودَّدٌ	ويُحسَدَ، والمحسود في موضع القطبِ

وقد محيت آية الليل للاعتبار، ووصفت آية النهار بالإبصار[4]. وكان رواء الحكمة على [٨/ ب] صفحات القدرة مستنيراً، ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[5]. والبَرَعة من الفلاسفة يذكرون في كلف القمر[6] ما يحار فيه ذوو الأفهام، وهل بصفحته تضريس خالف به جميع الأجرام، أم اعتراها ما لم يبلغه خواطر الأوهام؟. ويزعمون أنه آخر المبدعات، فكيف صار المرئي منه أكثف من أول المكوّنات؟ ولهذه المسألة عبء لا يقوم به إلّا صادق النّهض، وقد اعضلَتْ بمن شاهدته من الحكماء في أقطار الأرض، من حيث يسحب المفتخر[7] ذيولاً، إلى حيث يلفظ النجم حُشاشته أفولاً: [سريع مشطور]

---

(١) هـ ك: هو العنزي في أثناء مديحه لمعاوية رضي الله عنه اهـ.

(٢) من الشّنار، وهو العيب.

(٣) هـ ك: حكى الجاحظ في رسالة كتمان السّر في فصل الغيبة، عن معاوية أنه قال لجلسائه: أتدرون من النبيل؟. قالوا: من هو؟. قال: هو الذي إذا رأيته هِبْته، وإذا غاب عنك اغتبْته. وفي البيتين من كلام .. ابن العميد: هل السيد إلّا من تهابه إذا حضر، وتغتابه إذا أدبر. ويقال شنّرت بفلان تشنيراً إذا انتقصته وعِبْته. وقيل هو بالنون، من الشّنار وهو العيب. اهـ. والمهنّأة الجرب: الإبل المطلية بالقطران.

(٤) في التنزيل العزيز: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ الإسراء ١٢:١٧

(٥) الفرقان ٣٣:٢٥.

(٦) الكلف: حمرة يخالطها سواد، وأراد به توقّع النور في بعض أجزائه، وضعفه في بعضها الآخر.

(٧) في الأصل: الفخر، وما أثبتُّه من ك.

أَنْشُدُ والباغي يحب الوجدانْ قلائصاً مختلفاتِ الألوانْ

منها ثلاثٌ قُلُصٌ وبُكْرانْ[١]

فإن كشفتَ هذه الغمّة، وصرفتَ إليها الهمّة، أسفْتَ الجرّة، ونقعتَ الجِرّة[٢]، ورعيتَ المخالّة، واحتملت الدّالة[٣]، وقمتَ قيام البازل الأمون، بما يشقُّ حمله على ابن اللبون[٤]: [طويل]

وقائلةٍ من أَمَّها طال ليله زياد بن عمروٍ أَمَّها فاهتدى لها[٥]

والقائلون بالأحكام يدّعون التجربة والقياس، فكيف جعلوا الحوت القدم، والحملَ الرأس[٦]؟. وغيرُ خافيةٍ مقابلةُ الأقدام للقُلَل[٧]، والاتصال واقع بين الحوت والحَمَل. فأعضاء الإنسان على الاستقامة مركّبة، والبروج على الاستدارة موضوعة مرتّبة. فأي اطّرادٍ لهذا القياس السقيم، وأية نسبةٍ بين المستدير والمستقيم؟.

وقد زعم صاحب كتاب الأسرار - وهو الخصم والحكم[٨] - أن الطالع إذا كان

(١) نشد الضالّة: طلبها، وكذا: بغى الشيء. والقَلوص من الإبل: الفتيّة، وكذا البَكْر.

(٢) هـ ك: الجِرّة: العطش اهـ ونقع: رَوِيَ، وأساف: أفنى ماله، والجَرّة: الخيزة، والمعنى: بلغت الغاية.

(٣) المُخالّة: الصداقة، والدالّة: ما تُدِلُّ به على صديقك.

(٤) ك: البازل المأمون. هـ ك: [بسيط]

وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ [لم يستطع صولةَ البُزْلِ القناعيس] اهـ.

والبازل: البعير يطلع نابه، والأمون: المطية المأمونة لا تعثر ولا تفتر، وابن اللبون: ما أوفى ثلاث سنين. والبيت لجرير في ديوانه ١٢٨:١. والقَرَن: الحبل، والقناعيس: الشّداد.

(٥) هـ ك: هو للنابغة الذبياني اهـ. وهو في ديوانه ص٢٠٥. ومن أمَّها: قصدها، أراد قصيدته المعلّقة (انظر اللسان: قصد).

(٦) الحوت والحَمَل: برجان في السماء.

(٧) القُلل: جمع القُلّة، أعلى الرأس.

(٨) هـ ك: قال الشاعر [المتنبي، ديوانه ٨٣:٤، بسيط]:

[يا أعدل الناس إلا في معاملتي] فيك الخصام وأنت الخصم والحَكَمُ اهـ.

الحمل[١]، فتابعه وهو الميزان القدم. فمتى يتوصلون إلى تصحيح الأحكام، مع هذا القصور في معرفة الرؤوس والأقدام؟: [طويل]

فلا يترك النَّوكى صنيعاً صنعتَه ولا يَقْرَبُ الأكياسُ ما أنت صانعُ

ولولا إسفافهم على الأطماع الشاينة، لما خدعوا العامة بالأقوال المتهاينة[٢]، حتى سلبوا ما استنبطه الحكماء بَهْجَتَه، وأطفؤوا نور هذا العلم وطمسوا محجّته[٣]. فاجتلاب المنافع باختلاق الأكاذيب، يهفو بصاحبه إلى ما يجور به من الأساليب. ولا تستدرّ أخلاف الرزق[٤]، بالبَلَه ولا الحِذْق، ولكنه مقسوم، والناس مرزوق ومحروم[٥]. [سريع مشطور]:

وبالحِيَلِ لا تُنال الأرزاقْ من الإلهِ الثَّروةُ والإملاقْ[٦]

[طويل]:

كَرَبْتُ وهبَّتْ مَوْهِناً أمّ هانئٍ تلوم وما تدري القصيرةُ ما عزمي[٧]

على هالكٍ من مالنا جوزيت به نوائب تغشى من صديق ومن غُرْمِ[٨]

---

(١) الحَمَل: برج من بروج السماء، هو أول البروج.

(٢) الأقوال المتهاينة: الكاذبة.

(٣) المحجّة: الطريق المستقيم.

(٤) الأخلاف: جمع الخِلْف، وهو ضرع الناقة. واستدرّ الأخلاف: أخرج لبنها.

(٥) هـ ك: قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه: [طويل]

ولو كانت الأرزاق تأتي بحيلة لكنت حَبُولاً في اكتساب الدراهم اهـ.

وليس البيت في ديوانه.

(٦) هـ ك: هو لحكيم بن عبد الحارث اهـ. وفي الأصلين: ومن الله: واقتصت صحّة الوزن تقويمه.

(٧) هـ ك: قوله: وما تدري: يحتمل أنها كانت قصيرة القامة، ويحتمل أنه وصفها بأنها مقصورة في بيتها، أي أنها من المقصورات في الخيام. وفي نسخة: النضيرة. اهـ. وكرب: أصابه الكرب، والمَوْهِن: نحوٌ من نصف الليل.

(٨) هـ ك: تغشى: تعرو اهـ.

وما عذلتني في حفاظٍ أضعتُه ... إذا عُدَّ أيام الحفاظ، ولا إثمِ

ولكن تخاف الفقر والله باسط ... يداً ذات نعمى من لباسٍ ومن طُعْمِ

ولست أخصّ هذه الطائفة بالتعبير، ولا أنقم عليهم ما التحفوا [٩/ أ] به من التقصير. فغير خافٍ على ذوي الحجى أن سائر العلوم متخرّم الآيات والرسوم[١]. ومن عَلِقَ منها بفنٍّ لم يبلغ قاصيته، وعقدَ لمماراة مَن بَرع فيه ناصيته[٢]. وحَسر[٣] عن ذراعيه للنزاع، وفزع في دعاويه إلى قول ابن الرقاع[٤]: [كامل]

وعلمتُ حتى ما أُسائل واحداً ... عن عِلْمِ واحدةٍ لكي أزدادَها

وقد عدا طورَه عديٌّ في شِعْره، وقال غيره فصدّقنا سِنَّ بكره[٥]: [طويل]

إذا ما انتهى عِلْمي تناهيتُ عنده ... أطال فأملَى أو[٦] تناهى فقصّرا

وأين من يخطرُ التقوى بباله، ويعتمدُ الإنصافَ في أقواله وأفعاله، فأرغبُ في إخائه، وأثني مِرْفَقي من ورائه[٧]، ويكون قوله وِزانَ فِعْلِه، ودعواه طلاع فَضْلِه[٨]؟. وكلهم فيما

---

(١) متخرم الآيات والرسوم: متقطّع العلامات والآثار.

(٢) هـ ك: العرب تقول: عقد فلان ناصيته إذا غضب وتهيّأ للشر. قال ابن مقبل: [ديوانه ص٤١٣، طويل]

أثابوا أخاهم إذ أرادوا زياله ... بأسواطٍ قدْ عاقدينَ النّواصيا اهـ.

والعبارة والاستشهاد عليها في اللسان (عقد).

(٣) هـ ك: حسر: كشف.

(٤) ديوانه ص٩١، وروايته: وبقيت حتى .. عالماً. وجمع دَعْوى: دعاوَى ودعاوٍ.

(٥) هـ ك: البيت لزياد بن زيد اهـ. وهو لزيادة بن زيد العذري في الخزانة ١١: ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، وشرح أبيات سيبويه ٢: ١٤٨، والكتاب ٣: ١٨٥.

(٦) في الأصل: أم، وصححت في الحاشية. وتناهى كفَّ.

(٧) هـ ك: قال الأسلع بن القصاف بن أبي أسود بن مالك بن حنظلة: [طويل]

ليهنأ لبكر أن أصاب كريمتي ... فأذممتها في غير خلٍّ ولا خمر

وقد كنت أثني مرفقي من ورائه ... وأجعله بين الذراعين والنحر اهـ.

وانظر المستقصى ٢: ٣٢٦.

(٨) طِلاع الشيء: مِلْؤه.

يدّعيه يمين(١)، وينفّق ما يفتريه اليمين(٢)، ويزعم أن الإسلام أكسد بضاعته، [وبغّض إلى أهله صناعته](٣). والإسلام لا ينفي شيئاً يثبته البرهان(٤)، ولكنّه يبطل قولاً يكنفه الزُّور والبهتان. والدنيا لا تساوي أن تُركب إليها أحناء الأمور العظائم(٥)، ويوتغ فيها الدين بما يُحتقب من الجرائم(٦): [طويل]

لقد خاب إنسان تولّى وغرّه ... من الله دنيا غير باقٍ نعيمُها

إذا أدبرَتْ كانت على المرء حسرةً ... وإن أقبلَتْ كانت قليلاً دُوُومها(٧)

وإن نَفِدَتْ أيام عبدٍ فقد دنا ... من الرَّوْح أو نارٍ يفور جحيمُها(٨)

هنالك تبلو النفس ما أسلفت غداً ... فتهلك أو تنجو صحيحاً أديمها(٩)

وتنقطع الدنيا ويتلف أهلها ... ويوقف غدواً برّها وأثيمها(١٠)

---

(١) يَمينُ: يكذب.

(٢) وينفّق: يروّج.

(٣) زيادة من ك سقطت من الأصل.

(٤) هـ ك: البرهان: الدليل القاطع.

(٥) أحناء الأمور: متشابهاتها.

(٦) هـ ك: يوتغ: يهلك اهـ. ويُوتغ الدين: يُفْسد. ويُحتقب من الجرائم: يُرتكب.

(٧) هـ ك: قال الثعلبي: كتب عامل لعبد الملك بن مروان إليه، أنّ صخرة وجدناها وتحتها كنز يحتاج إلى نفقة لمرامها. فكتب إلى عامله أن شُقّ، أي إن وجدت السبيل إلى إخراجه. فعولجت حتى قُلعت، فوُجد تحتها كتاب بالمسند، يعني الخط الحميري: [طويل]

ومن يحمد الدنيا لعيشٍ يسرّه ... فسوف لعمري عن قليل [يريمها]

إذا أقبلت كانت على المرء حسرةً ... وإن أدبرت كانت كثيراً غمومها اهـ

(٨) هـ ك: «القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار». اهـ أو نار يفور جحيمها: طمست في الأصل، وأكملت من ك. والحديث في سنن الترمذي ص٦٦٧، ورقمه ٢٤٦٠.

(٩) هـ ك: قوله سبحانه: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ اهـ. يونس ١٠: ٣٠.

(١٠) الغدو: أصل الغد، فحذفت لامه، ولم يستعمل تاماً إلّا في الشعر.

[كسوف الشمس]

وقد زعموا أن ما يعرض للشمس من الكسوف، يدلّ على طارقات الأحداث وقاضيات الحتوف. والقمر جِرْمٌ كثيف، وهو بها عند اجتماعهما مُطيف. وهذه موازاة لا تدل على جائحة[١]، ولا تُؤْذن بحادثة فادحة. ولو احتجب عن إياة الشمس بوجاح[٢]، لما استشعر الارتياع من اصطلام واجتياح[٣].

ولما توفي إبراهيم عليه السلام يوم الثلاثاء لعشرٍ خلون من ربيع الأول سنة عشر، وهو ابن ثمانية عشر شهراً، وخسفت الشمس يومئذ – وللمنجمين في أوقات الخسوف والكسوف كلام ليس هذا موضعه – قال الناس: إنها[٤] خسفت لموت إبراهيم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها لا تخسف لموت أحد ولا لحياته»[٥]. ثم قال صلى الله عليه وسلم[٦]: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا أقول ما يسخط[٧] الربّ، لولا أنه وعدٌ صدقٌ وموعد جامع، فإن الآخر لاحق بالأول، لوجدنا عليك أشدّ من وجدنا، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون[٨]». ومَن نبذَ إلى الدنيا نظرة معتبر، وأعانته على اختبارها رويّةمفتكر [٩/ ب] تصدَّتْ له بوجهٍ ألوانُه زُبْد[٩]، وتكشَّفَتْ عن عدوٍّ ليس له من

---

(١) الجائحة: الآفة السماوية.

(٢) هـ ك: [أياة]: ضوء اهـ والوجاح، مثلثة الواو: الستر.

(٣) الاصطلام: الاستئصال والإزالة.

(٤) هـ ك: إنها.

(٥) نصه في صحيح البخاري ١: ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧ رقم الحديث ٩٩٥، ٩٩٧، ١٠٠٤: «إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته»، وكذا في النهاية ١: ٣٧٨.

(٦) ك: ثم قال عليه السلام.

(٧) هـ ك: إلا ما يرضي الرب اهـ.

(٨) نصه في البخاري ١: ٤٣٩، رقم الحديث ١٢٤١: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربُّنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

(٩) الرّبدة: لون إلى الغبرة، وتربّد وجهه: تغيّر من الغضب.

صداقته بُدّ[١]، وأفضت زهرتها به إلى هشيم، وعلق منها بحنّانةٍ عقيم[٢]؛ فالموهوب من رغائبها[٣] يُرتجع، والندم في عواقبها يخبّ ويضع[٤]. وترمي خطّابها بالنّظر المريب، وهي في ذهابها أسرع من ظل الذّيب[٥]. ونعيمها زَرِم الأخلاف[٦]، وأديمها حَلِمُ الأطراف[٧]: [طويل]

وإنّ امرأً دنياه أكبر همّه ... لَمُستَمسِكٌ منها بحبل غرورِ[٨]

---

(١) هـ ك: قال المتنبي: [ديوانه ٢:٩٣، طويل]

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى ... عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ

وقال أبو نواس في هذا المعنى: [ديوانه ص٦٢١، طويل]

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ ... له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

وكان المأمون يقول: لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي نواس. وقد ألمّ بمعناه ابن بسام حيث قال [سريع]:

أفّ من الدنيا وأيامها ... فإنها للحرّ مخلوقهْ

غمومها لا تنقضي ساعة ... عن نكدٍ فيها ولا سوقه

يا عجبي منها ومن شأنها ... عدوة للناس مشغوفه اهـ

(٢) الحنّانة: التي تحنّ إلى زوجها الأول وتعطف عليه.

(٣) الرغائب: جمع رغيبة، العطاء الكثير.

(٤) الخبب والإيضاع: نوعان من السير.

(٥) هـ ك: قال ذو الرّمة: [ديوانه ٢:١٢١٩، طويل]

ورِجْلٌ كظلّ الذئب الحق سَدْوَها ... وظيف أمَرَّتْه عصا البين أقدحُ

في التهذيب: وظيف أقدح: إذا ضمر وتحرّق من الشمس اهـ. وفي الديوان: عصا الساق أروح. شبّه رِجْل مطيّته بظلّ الذئب في سرعته. والسّدْو: الخطو. والوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق. وأمرّته عصا الساق: أي فتّله عظم الساق. والرَّوَح: اتساع في الرجلين.

(٦) زَرِم: منقطع. والأخلاف: جمع خِلْف وهو ضرع الناقة.

(٧) حَلَم الجلد: نَزَع عنه حِلْمه، أي القُراد الذي يعلق به.

(٨) هـ ك: قيل: خرج أبو عمرو بن العلاء إلى مكّة، قال: فضلَلْنا عن الطريق، فدفعنا إلى قبيل من قبائل الجنّ، نسمع حسّهم ولا نرى شخصهم. قال: فبينا نحن كذلك إذ سمعت هاتفاً يقول: وإنّ امرأ دنياه، البيت: قال: فوالله لقد ذهب ما كنّا فيه من الغمّ اهـ.

[خراسانية وعدنانية]

وعند ذوي الخبرة بهذا الشان، أن المشتري والزهرة سعدان. وهذا أبو معشر يزعم في تحاويل المواليد أن الزهرة إذا تهيّأ على درجة المشتري الأصلية مرورها، أو يمر المشتري على درجة الزهرة الأصلية ويطورها[1]، دلّ ذلك على الآفات والأمراض، ولست أتحقّق ممّا يتضمّنه قوله من الأغراض، أهذا معنى مذكور، وفي[2] الكتب القديمة والحديثة مسطور؟ أم تفرّد به [هذا][3] الفاضل، وأنا المحامي وراءه والمناضل[4]؛ إذ جمعَتْنا الخراسانية، وإن فرّقَتْ بيننا العدنانية. وهي أرض تذكّر بالأبطال، وتنجب بأفراد الرجال[5]. وأنا أباهي بها عصبيّة، وإن كانت أرومتي[6] عربية؛ فيها[7] تلقّتني أيدي القوابل، ونشأتُ بين الصوارم والذوابل[8]، وأرضعَتْني دِرَّةَ المجد ربّاتُ الحجال[9]، وذرَّ في مَعْطِسي[10] إباءُ الأعمام والأخوال: [طويل]

من النّفر البيض الذين طِعانهم	سِهامٌ، وأيديهم ثِمال ذوي الفقر[11]
وعلّمنا آباؤنا الطّعن بالقنا	وَجوداً على العافين في العسر واليسر

---

(1) هـ ك: ويطورها: أي يدور حولها اهـ.

(2) في الأصل: في.

(3) زيادة من ك.

(4) هـ ك: المناضل: السابق اهـ.

(5) هـ ك: أفراد الرجال: أي أرض تجيء بأولاد الذكران اهـ.

(6) الأرومة: الأصل.

(7) ك: فيها.

(8) الصوارم والذوابل: السيوف والرماح.

(9) الدرّة (بالفتح والكسر): اللبن والكثير منه. والحِجال: جمع الحَجَل، ستر يُضرب للعروس في جوف البيت، وربّات الحجال: النساء.

(10) هـ ك: قوله: وذرّ، من الذُّرور [وهو الظهور، والمعطس: الأنف] اهـ.

(11) هـ ك: من النفر والأبيات بعده، لوثيمة بن عثمان، أوردها أبو تمام في مختارات أشعار القبائل. اهـ وذكره صاحب الأعلام ٢: ١٦٥ بعنوان: مختار أشعار القبائل. والثمال: الملجأ والغياث.

مغاوير منّا عون للبيض بالقنا وأنت مقيم بين أحمرة قُمر(١)

وإنّا لنغلي بالعبيط لضيفنا ويرخص فينا في الجفان وفي القِدر(٢)

ونُنتاب حتى ما تهرّ كلابُنا غريباً، ولا نغضي الجفون على وِتْر(٣)

ونُطعم حتى يُنزل الطيرَ فضلُنا إذا قلّ في أطرافها سَبَلُ القَطْر(٤)

فشوقي إليها يخالطه الأنين، ويلقح تباريحه الحنين: [طويل]

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بحرَّة ليلى حيث ربَّبَني أهلي(٥)

وهل أسمعنَّ الدهرَ أصوات هجمةٍ تَطَلَّعُ من هجلٍ خصيبٍ إلى هجل(٦)

بلادٌ بها نيطَتْ عليَّ تمائمي وقُطِّعْنَ عني حين أدركني عقلي(٧)

[العراق وخراسان]

ولئن ألفتُ(٨) العراق، وألقيت بها الأوراق، فالدار خراسان، وبها الأقارب والإخوان: [وافر]

---

(١) في الأصل: أحرة القمر. هـ ك: الأقمر: الأبيض، يقال: حمار أقمر.

(٢) يعني يحمون ضيفهم ويكرمونه.

(٣) نُنتاب: نُقصَد. وهرّ الكلب: نبح وكشّر عن أنيابه. والوِتر: الذَّحل والظلم.

(٤) السَّبَل: المطر الماطل.

(٥) الأبيات لابن ميّادة في ديوانه ص١٩٩. وربّبه أهله: زلّوه وتعهّدوه وأدّبوه. وحرّة ليلى: ما وراء وادي القرى من جهة المدينة. انظر معجم البلدان ٢:٢٤٧.

(٦) هـ ك: تطلّعُ: أي تتطلّع. والهجل: غائط [أي منخفض] بين الجبال اهـ. والهجمة من الإبل: الجماعة زادت عن الأربعين.

(٧) نيطت تمائمه: عُلّق في عنقه ما يدفع العين، والتمائم جمع تميمة.

(٨) ك: ألفيت. هـ ك: ألفيت: وجدت.

وما عَسَلٌ ببـاردِ مـاءِ مـزنٍ على ظمـإ لشاربه يُشابُ[١]
بأشهى من لقائهمُ إلينا فكيف لنا به ومتى الإيابُ؟

ولهم بها بيتٌ يُحتبى بالشرف فناؤه[٢]، ويتوشح بالكرم أرجاؤه[٣]. وإن جنَتْ فيهم يَدُ الحَدَثان[٤]، وقصَّ من حواشيهم رَيْبُ الزمان، وصارت الأعجاز بها صدورا، والبغاث من رعاعها نسوراً: [كامل مجزوء]

[١٠/أ] كيف الحياةُ إذا خَلَتْ منّا الظواهرُ والبطاحُ[٥]
أين الأعنّة والأسنّـ ـةُ عند ذلك والسماحُ
بئس الخلائف بعدنا أولاد يشكر واللَّقاحُ[٦]

---

(١) هـ ك: يشاب: العسل الأبيض. والأبيات أنشدها السري الرّفاء الموصلي للحارث بن كلدة طبيب العرب، وبعدها: [وافر]

يحنّ إليهم قلبي فأبكي كأني من تذكرهم مصاب
وأزجر للتخوّف كلّ طير وبعض الزّجر أحياناً صواب
فتعجبني السوانح سالمات ويحزنني إذا نعب الغراب

وأنشد أبو تمام: [وافر]

ألا أبلغ معاتبتي وقولي بني عمرو فقد حَسُن العتاب
فما أدري أغيّرهم تناءٍ وطول العهد أم مال أصابوا
فمن يك لا يدوم له وصال وفيه حين ينصرف انقلاب
فإن مودّتي لهم وعهدي على حالٍ إذا شهدوا وغابوا

وما عسل ببارد: البيت اهـ.

(٢) احتبى: جلس جلسة الاحتباء.

(٣) هـ ك: أرجاؤه: جمع رجا، أطرافه.

(٤) حدثان الدهر: نوائبه وحوادثه.

(٥) الأبيات لسعد بن مالك يعرّض بالحارث بن عبّاد، وقد كان اعتزل حرب تغلب وبكر ابني وائل. والبيت الثالث في اللسان (برح).

(٦) الخلائف: جمع خليفة: المتخلف. وأراد باللَّقاح بني حنيفة؛ سُمُّوا بذلك لأنهم لا يدينون بالطاعة للملوك، وكانوا قد اعتزلوا حرب بكر وتغلب. وانظر في يشكر جمهرة الأنساب ص٣٠٧.

وإن تغربتُ فلمجدٍ أُشيده، لا لمالٍ أستفيده. ولم أُجِبْ دواعيَ البيْن، حتى تذكرتُ قول ابن العِضَّين[١]: [طويل]

فلو أنّ ما أسعى لنفسيَ وحدها ... لزادٍ يسيرٍ أو ثيابٍ على جلدي

لأُبْتُ إلى نفسي وبلَّغَ حاجتي ... من المال مالٌ دون بعض الذي عندي

ولكنّنا أسعى لمجدٍ مؤثَّلٍ ... وكان أبي نال المكارم من جدّي[٢]

وإن أُتِيَتْ خراسان عند المنجمين من زيادة العرض[٣]، فبها من رجاحة الأحلام ما يتعارفه أهل الأرض. وهي منبع العلم ومنجم الدولة[٤]، ومعرَّس الأمجاد، ومبوَّأ الأنجاد[٥]. وكان أهلها في الجاهلية لَقاحاً[٦]، وفي نصرة الإسلام أسنّةً وصفاحاً. لم تُخطم أنوفهم[٧] بالهوان، ولا شيمت سيوفهم[٨] عن الأقران: [بسيط]

الملك بابلُ والأحرارُ فارسُ والـ ... إسلامُ مكةُ والدنيا خراسانُ[٩]

---

(١) هـ ك: ابن العضّين هو عفاف اهـ.

(٢) ك: عن جدي. والمجد المؤثل: الأصيل.

(٣) هـ ك: زيادة العرض: العرض هنا البعد عن خط الاستواء اهـ.

(٤) هـ ك: منجم: مظهر.

(٥) هـ ك: الأنجاد: الشجعان اهـ. والمعرَّس والمبوَّأ: المنزل.

(٦) قوم لَقاح: لم يصبهم في الجاهلية سباء.

(٧) لم تُخطم أنوفهم: لم يوضع عليها الزّمام.

(٨) هـ ك: شيمت سيوفهم: أي أغمدَتْ، فهو من الأضداد اهـ.

(٩) هـ ك: عكس بعضٌ ذلك المعنى وقيل:

لا الناس أنتم ولا الدنيا خراسان

والتوفيق أنه قال ذلك مبالغة في المدح، وأما في الحقيقة فهو كما في هذا المصراع. قال لقيط الإيادي: [بسيط]

احرار فارس أبناء الملوك لهم ... من الجموع جموعٌ تزدري القِلَعَا اهـ.

وكتب تحت القِلَع: السحاب العظيم اهـ. وهي جمع قَلَعة.

والبيت (الملك بابل) في معجم البلدان ٢:٣٥٣، منسوب لعصابة الجرجاني، مع اختلاف في رواية الصدر، وهو بلا نسبة في التاج (رزب)، وانظر مجمع أشعار المعجم ٢:٩٧٠. وبيت لقيط الإيادي في الشعر والشعراء (ط١٩٩٧) ص١٢٦.

والإطناب فيما نحن بصدده لا يُسْحِبُكَ ذيلَ الملل، ولا ينْظِمُني في سِلْكِ ما أتوقّاه من الخَطَل، والقدرة عن إدراك ما تبتغيه عاجزة، وعوادي القصور دونه حاجزة: [طويل]

فـإلّا تـداركْني مـن الله رحمـة ونعمى فقد أوبقتُ نفسي ولا أدري[1]

[أم النجـــوم]

وقد[2] بلغك ما اعتقده أولو مقبوذ ورس في المجرة وهي أم النجوم[3]، وما حكاه عن أرسطو طاليس[4] في حدوثها أولو الحِكم والعلوم. فأتِهما طبَق المَفصِل كما صمّم المشرفيّ[5]، وطمح إلى الحقّ كما جلّى طريدتَه المضرحيّ[6]؟. وما معنى قول العرب: سِطِي مجرّ تُرْطِبْ هَجَرْ[7]؟. وهل تقبل قول ذي الرمّة[8] وترضاه، أم تردّه وتأباه: [طويل]

وشـعثٍ يـشجّون الفلا في رؤوسهم إذا حوّلَتْ أمُّ النجوم الشوابِك[9]

---

(١) تَدَاركني: أصلها: تتداركني. وأوبق نفسه: أهلكها.

(٢) وقد: غير ظاهرة في الأصل.

(٣) هـ ك: أم النجوم: إنما سمي بها لأن أكثر النجوم حواليها اهـ.

(٤) هـ ك: أرسطو طاليس قال إنها من أبخرة دخانية واقفة في الهواء اهـ. وفي اللسان (جرر): المجرّة باب السماء، وهي البياض المعترض في السماء، والنسران من جانبيها.

(٥) المشرفي: السيف.

(٦) هـ ك: جلّى ببصره تجلية، إذا رمى به كما ينظر الصقر إلى الصيد، كقوله: [طويل]

فجلّى كما جلّى على رأس رَهْـوةٍ من الطير أقنى ينفض الطلَّ [أزرقُ]

المضرحي: الباز الأبيض اهـ. والبيت لذي الرمة في ديوانه ١:٤٨٩، وفي اللسان (رها). والرَّهْوة: شِبْه تلٍّ صغير، وهي مواقع الصقور والعقبان.

(٧) معناه: توسّطي يا مجرة كبد السماء، فإن ذلك وقت إرطاب النخل بهجر. يضرب في تمنّي أوقات الخصب والدّعة. والمَثل في المستقصى ٢:١١٨، وفي ديوان ذي الرمة ٣:١٧٢٧. وهجر: بلد معروف بالبحرين، معجم البلدان ٥:٣٩٣. وانظر اللسان (جرر).

(٨) ديوانه ٣:١٧٢٧.

(٩) في الديوان: في رؤوسه. ويشجّون: يعلُون. ويقال للمرأة إذا ولدت غلاماً ثم ولدت بجارية: قد حوّلَتْ. وأم النجوم: المجرّة.

[حديث في الكواكب]

وأنت مثرٍ من الفضائل، ووافي الحظّ من علوم الأوائل؟. وأبو الحجاج مجاهد بن جبر من الرّواة الثقات، والعلماء الأثبات، وملكوتُ السماوات والأرض عنده الشمسُ والقمر. فهل تَبْرز في معرض الشقاق، أم تُبْدي له صفحة الوفاق؟. ومن أشْباهُ[1] لبّه استمرّ على المَهْيَع[2]، واجتنى الحكمة من قول ذي الإصبع[3]: [منسرح]:

أَهْلَكَنَا الليلُ والنّهارُ معا ... والدهر يغدو مصمِّماً جَذَعا[4]

والشمس في رأس فلكةٍ نُصِبَتْ ... يَرفعها في السماء ما ارتفعا

والنَّحس يجري أمامها صُعداً ... وسَعدُها أي ذاك ما طلعا[5]

أمر بِلِيطِ السماءِ مُلْتَبِكٌ ... والناس في الأرض فُرّقوا شيعا[6]

ذلك من ربّهم بقدرته ... ما شاء من غير هيئةٍ صنعا

واشتجر[7] المتقدمون في ذوات الذوائب، وبعضهم لا يذكرها في [١٠/ب] عداد الكواكب، كطيفور والجِبْيين، وليسا كالدجاجة والدُّلفين[8]. وقد حُكي في ظهورها من الانتقالات والتغايير، ما يوجب أن تتقرّاها[9] بلطائف الأدلّة ودقائقها، ولوائح البيّنات

---

(١) ك: اشفاه. واشباه: أكرمه، واشفاه: وهب له ما يشفيه.

(٢) هـ ك: المهيع: الطريق الواضح اهـ.

(٣) الأبيات من قصيدة قالها ذو الإصبع وقد خُرِّف وأهتر، وفي المفضليات أبيات أخرى من القصيدة. والبيت الأول في الأغاني (ط إحياء التراث) ٣:٦٨، مع أبيات أخر.

(٤) هـ ك: جذعاً: حادثاً اهـ.

(٥) هـ ك: النحس: أي الكوكب النحس. وسعدُها: أي كذلك.

(٦) اللِّيط: قِشْر كلّ شيء، والَلبَك: اللَّبس.

(٧) اشتجر القوم: تخالفوا وتنازعوا.

(٨) هـ ك: طيفور وجبيين كوكبان. الدجاجة والدلفين: صورة حيّة من صور الكواكب اهـ.

(٩) ك: تنقرها. هـ ك: تنقرها: تتبعها. اهـ. ونقر وتقرّى بمعنى.

وحقائقها. فكيف يُتأهب للحكم عليها، وما أنواعها المنسوبة إليها؟.

وقال أبو معشر[١]: أنا لا أعرف الكيد[٢] عياناً، وهو أجلّ أصحاب الأحكام قدراً وأعظمهم شاناً. وسأله أبو سعيد شاذان بن بحر - وهو قليل الخطأ والسّهو - عن الكوكب الأبيض الجنوبي، في قسمه التاسع من الدّلو، فلم يُبِرَّ الحَسْوَ في الارتغاء[٣]، وقال: أظنّه رأس الحواء[٤]. فقال: زعم المنجّم الخبّاني[٥] أنه الكيد، والفرس تدعوه البازي وبه تسمّيه. فأطرق أبو معشر مليّاً، ثم قال: لا أدري[٦] ما أقول فيه. وإذا عجز مِثْله عن إيضاح أمره وتقريره، فلا ارتفاع[٧] بما ذكره القائلون بالأحكام من تأثيره. فقد أندبَتْ ركبتيَّ مجاثاة العلماء[٨]، فلم تفِ منهم بكشف هذه الغمّاء. [طويل]

بمعتركٍ لا يسمع القوم وَصْفَهم لنا زجمةٌ إلا التذمرَ والنَّقْفا[٩]

رضا الله نبغي لا رضا الناس نبتغي ولله ما يبدو من الأمر أو يخفى

وذكر بعض إخواننا أنّ على كرة الأرض، ذات الطول والعرض، موضعاً يطلع منه

---

(١) ك: قال:

(٢) ك: الليل، هـ ك: الليل كوكب غير مرئي، يسير معكوساً، ويمكث في كل برج اثنتي عشرة سنة.

(٣) يقال في المَثَل: يُبِرُّ حسواً في ارتغاء، أي يُظهر أخذ الرغوة وهو يحسو اللبن، يُضرب لمن يُظهر أمراً ويريد غيره. مجمع الأمثال ٢:٤١٧، والمستقصى ٢:٤١٢، والألفاظ الكتابية ص٦١، وزهر الأكم ١:١٢١، وفصل المقال ص٧٦، واللسان (رغا).

(٤) هـ ك: رأس الحواء: هي صور الكواكب اهـ.

(٥) ك: الجناني.

(٦) كلمة مطموسة في الأصل.

(٧) هـ ك: فلا ارتفاع: أي فلا مبالاة.

(٨) جثا: جلس على ركبتيه، ومجاثاة العلماء: الجلوس إليهم على الرُّكَب، وأندبَتْ مجاثاة العلماء ركبتيّ، تركت فيهما ندوباً.

(٩) هـ ك: لعباس بن مرداس اهـ. ك: صححت: وصفهم في هـ ك إلى وسطهم. ك: لنا لجمة، وفوقها: نبأة.

القمر ويغيب فيه، وعند الاجتماع نستوعب الكلام عليه ونستوفيه. فأنت نهاض ببزلاء[١]، ومليء[٢]، بارتكاب الخطّة وإن كانت عوصاء. وأنا أسمو لمحلّ في المجد مرموق، وأتمثّل في طِلابه[٣] بقول مفروق: [كامل]

سائِلْ قضاعةَ هل وفيتُ بذمّتي — أم هل أضعتُ الأمر حين وَلِيْتُ

ولربّ كبش كتيبة أجررته — رمحي[٤]، ونار للحروب صليتُ

ولربّ أبطالٍ لقيت بِمثْلهم — فسقيتُهم كأس الردى وسُقيتُ

وأخٍ يجيب المستضيف إذا دعا: — - والخيل تعثر في الغبار - رُزيتُ

فلأطلبنّ المجد غير مقصّر — إن مِتُّ متُّ وإن حييتُ حييتُ

وزعم بعض المنجمين أن النّسي لساكنة الوبَر، كالكبيسة[٥] لنازلة المَدَر. فهل تتلوه فيما اعتمَدَه[٦]، أم تنكر عليه ما اعتَقَده؟. والنساءة من بني كنانة سم الفرسان، وبهم افتخر في شعره ابن جِذْل الطّعّان[٧]: [وافر]

---

(١) هـ ك: حكى الميداني [مجمع الأمثال ١: ٦٠]: إنه لذو بَزْلاء، وقال: البَزْلاء: الرأي القوي الجيد، قال الشاعر: [بسيط]

إني إذا شَغَلَتْ قوماً فروجهُم — رَحْبُ المسالك نهاضٌ ببزلاء

أي بالأمر العظيم، وآتٍ على تأويل الخطّة. قال: ويجوز أن يكون المعنى: نهاضٌ إلى الأمر ومعي رأيي. وأصله من البازل، وهو القوي التام القوة اهـ. والمثل أيضاً في زهر الأكم ١: ١٢٠. والشعر بلا نسبة كذلك في الأساس واللسان والتاج (بزل)، وفي ديوان الأدب ٢: ١٠، والمقاييس ١: ٢٤٥.

(٢) مَلُؤ بكذا: اضطلع به. والعوصاء: الصعبة الشديدة.

(٣) تحتها في ك: في طلبه.

(٤) كبش الكتيبة: فحلها ومتقدمها، وأجرّه الرمح: طعنه به وتركه فيه.

(٥) هـ ك: المنجمون يزيدون على عدد أيام السنة في كل أربع سنين يوماً واحداً يسمّى كبيسة اهـ. وساكنة الوبر: أهل البادية، ونازلة المدر: سكان البيوت المبنيّة.

(٦) هـ ك: فيما اعتمده: أي بعض المنجمين.

(٧) البيتان لعمير بن قيس بن جِذْل الطعّان، والأول في اللسان والتاج (نسأ) منسوب إليه، وكذا في التهذيب ١٣: ٨٣، ومعجم الشعراء ص ٢٤٣، وبلا نسبة في التاج (فلمس).

ألسنا الناسئين[1] على معدٍّ ... شهورَ الحلّ نجعلُها حراما؟

فأي الناس لم نسبق بوترٍ ... وأي الناس لم نُعلك لجاما[2]؟

وكان عزّهم[3] راسخ الأركان، ومجدهم شامخ البنيان، فأوهى معاقده الزمان، ونقض قواعده الحدثان[4]. والشرف مالت دعامته، والحسب شالت نعامته[5]، [١١/أ] وعفت آثارهم، وأقوت ديارهم، فحجل بها الغراب، ونسلّ فيها الذئاب: [سريع]

بالجَزْع فالخبتَيْن أشلاءُ دارْ ... ذاتُ ليالٍ قد تقضَّتْ قِصارْ[6]

بانوا فبانَتْ أسفاً بُعدهم ... وإنّما الناسُ نفوسُ الدّيار

وليس يتهيّأ في العقل سكون الفَلَك الدوّار، فكيف يُتصوَّر وقفة الشمس عند انتصاف النهار؟. وأنّى يتوصّل أهل هذه الصناعة إلى أخذ الارتفاع في تلك الساعة؟. وهل تُستحسن الحيرة في قول ذي الرمّة[7]، أم تخطئ في استحسانها نحارير الأمة؟: [بسيط]

يُضحي بها الأرقشُ الجَوْنُ القَرا غَرِداً ... كأنّه زَجِلُ الأوتار مخطومُ[8]

---

(١) ك: الناسين. هـ ك: في العباب: رجل ناسئ وقوم نَسَأة، مثال عامل وعَمَلة. وذلك أنهم كانوا إذا صدروا عن [منى] يقوم رجل من بني كنانة فيقول: أنا الذي لا [يُردُّ لي قضاء]. فيقولون: أنسئنا شهراً. أي أخّر عنّا حرمة المحرم، واجعلها في صفر، لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها، لأن معاشهم كان من الغارة، فيحلّ لهم المحرم اهـ. والعبارة في اللسان، ومنه استدرك النقص.

(٢) وتر الرجلَ: أفزعه وأدركه بمكروه. وأعلكه لجامه: حرّكه في فيه.

(٣) ك: عزمهم.

(٤) الحدَثان: الليل والنهار. وحَدَثان الدهر: نوائبه وحوادثه.

(٥) شالت نعامته: مات.

(٦) الجزع في الأصل: منعطف الوادي، والخَبْت: المطمئن من الأرض فيه رمل. انظر معجم البلدان ٢: ١٣٤، ٣٤٣.

(٧) ديوانه: ١: ٤١٧.

(٨) هـ ك: الأرقش: أراد به الجندب. والجَوْن: سود الظَّهر اهـ. ورواية الديوان: الأرقط، وروايته الأخرى: الأرقش. والأرقش والأرقط واحد، وهما الجراد. والجَون: الأسود، والأبيض (من الأضداد). والقَرا: الظَّهر. وغرداً: مصوّتاً. والزّجل: اختلاط الصوت. ومخطوم: مشدود.

معروريـاً رَمَـضَ الرَّضـراضِ يَرْكُـضُـه والشمـس حَيْرى لهـا في الجـوّ تـلـويمُ[١]

أي لا تمضي من بُطئها. وقال الأصمعي: دوّى في الأرض، ودوّم في السماء. وقد أساء ذو الرّمة حيث قال[٢]: [بسيط]

حتى إذا دوّمَـتْ في الأرض راجَعَـهُ كِبْرٌ ولو شاء نجّى نفسه الهرب[٣]

ولست أسألك عن أسماء المتقدمين والمُحْدَثين من أهل صناعتك، فقد وثقتُ في معرفتها بوفور بضاعتك. وأنت تُملُّ من الرسائل ما يَعْظُم حجمُه، وإن طلع في أفق البلاغة نجمُه. والبليغ من يطيل كلامه حتى يفهمه من يَسْمع، ويوجزه حين يُكتفى بقليله ويُقنع[٤]: [كامل]

يَرْمـون بالخُطـب الطِّـوالِ وتـارةً وَحْـيَ المَلاحِـظِ خيفـةَ الرُّقبـاءِ[٥]

ولكن شيلمة محمد بن الحسن[٦]، أورده المين مصارع الحَيْن[٧]، فما كان يتوخى بدعوته ويعتمد، حتى تقدم بصَلْبه المعتضد[٨]. ولما اخترمَتْه المنيّة دُعي المحيَّن، وإياه عنى الشاعر

---

(١) الرّمض: شدة الحرّ، والرّضراض: الحصى الصغار. يركضه: ينزو (يقفز) ويضرب برجله، وتدويم: تدوير. يقول: الجندب اعرورى رمض الرضراض، أي ركبه وعلاه ليس دونه شيء يستره. والشمس متحيّرة كأنها لا تبرح من طول النهار وشدة الحرّ.

(٢) ديوانه ١:١٠٢، وروايته الأصلية: أدركه كِبْر، وروايته الأخرى، راجعه كبر.

(٣) يريد: إذا دوّمت الكلاب في الأرض راجع الثور كِبْرٌ فرجع إلى الكلاب.

(٤) هـ ك: قيل لأبي عمرو بن العلاء رحمه الله: لِمَ كانت العرب تطيل؟ فقال: ليُسمع منها. قيل: فلِمَ توجز؟. قال: ليُحفظ عنها اهـ.

(٥) هـ ك: أنشده الجاحظ في البيان [١:٤٤، ١٥٥] لأبي دؤاد بن حريز الإيادي اهـ. والمَلاحظ: العيون.

(٦) ك: الحسين. هـ ك: هو محمد بن الحسن بن سهل الكاتب، وشيلمة لقب له. وكان أولاً مع العلوي البصري، ثم صار إلى بغداد وأمّن، ثم خلط وسعى لبعض الخوارج، فأحرقه المعتضد وهو حي، وكان مصلوباً على عمود... [طمست بقية الحاشية] اهـ.

(٧) هـ ك: المَيْن: الكذب، والحَيْن: الهلاك.

(٨) هـ ك: تقدّم: أي أمر، المعتضد: المعتضد بالله.

بقوله وعليه عيَّن: [كامل مجزوء]

مـــن كـــان ينـــوي في مـــوا لاة الخليفـــــة جَمْجَمـــــهْ[١]

فـــالله يخذلـــــه كـــــما خـــذل المحـــيَّن شـــيلمه

وقد بلغنا أن أفلاطون أقبل على الاستعداد للمعاد، ونَفَض يده نَفْضَ القادم فضلات الزاد. وصرف أرسطو طاليس همّته إلى ما صلحت به دنياه، مقترناً بها أعدّه من الذخائر الباقية لعقباه. فأيّها كان أوقى جُنَّة، وأقوى في مقاصده مُنَّة[٢]؟ وما أحسن قول الأول: [طويل]

فـلا هـو في الـدنيا مـضيعٌ نـصيبَه ولا وَرِقُ الـدنيا عـن الـدين شـاغلُهْ

وذكر نصيّة من العلماء[٣]، أن علوم الأوائل مقتبسة من أتباع الرسل والأنبياء، وأن فيثاغورس وغيره من صُيَّابة[٤] يونان، قد استفادوها من لقمان وأصحاب سليمان. والكلام في التاريخ البعيد أمدُهْ، لا يتضح [إلّا][٥] لمن يؤثر التحقيقَ جَدَدُه[٦]. وإن طلب أوله حيل دون مباغيه[٧]، لما يوجد من الالتباس والاختلاف[٨] فيه. وكل أحدٍ يذكر منه ما يثق بالقدرة عليه، [١١/ب] كفاه ما يبلغه ويقع إليه: [طويل]

أحاديـث مـن عـاد وجـرهم جمّـة يثوّرهـا العِـضّان زيـدٌ ودَغْفَـلُ[٩]

---

(١) جمجم الشيء في صدره: أخفاه ولم يُبْدِهِ.

(٢) المُنّة: القوة.

(٣) النصيّة من العلماء: الخيار.

(٤) صُيَّابة القوم: سيّدهم.

(٥) زيادة من ك.

(٦) الجَدَد: الطريق المستوية.

(٧) بَغَى الشيء بغيةً ومبغى: طَلَبه.

(٨) سقطت من ك لفظة: والاختلاف.

(٩) هـ ك: هما زيد بن الكيس النسابة النمري [في القاموس: زيد بن الحارث النَّمَري] ودَغْفل الذُّهلي، وضرب بفصاحتهما المَثَل فقيل: أفصح من العِضَّيْن: الداهية من الرجال اهـ. والبيت للقطامي في ديوانه ص٦٧. ويثوّر الأحاديث: يثيرها ويحرّكها. والمثل والشعر في مجمع الأمثال ٢: ٩٠، وانظر جمهرة الأمثال ٢: ١١٣، والدرة الفاخرة ١: ٣٣٩، والمستقصى ١: ٢٧٣.

[عن القرآن]

وإذا كانت علوم القدماء معصوبة بكتاب أُنزل، وحِكَمُهم منسوبة إلى نبي أُرسل، فاقتفِ هَدْيَ سيد المرسلين، وقائد الغرّ المحجّلين، يتهدّلْ عليك من بدائع الحكم غصونها، ويجتمعْ لديك من روائع الكلم أبكارها وعُونها[1]. ونَوِّرِ القرآن[2] بتدبير آياته، وتأمُّلِ معجزاته، تهجمْ على حكمٍ بالغة، وحُججٍ لأساطين[3] الأوّلين دامغة. وقد نزل به الروح الأمين، على قلب نوّره اليقين[4]. فتلقّاه خير المستقلّين[5] بأعباء الرسالة، وهُدي به من خاض غمرات الضلالة. ووصفَتْه الصدّيقة ابنة أم رومان رضي الله عنها[6] فقالت: كان خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن[7]: [بسيط]

إنّ الرسول لَنورٌ يُستضاء به ... وصارمٌ من سيوف الله مسلولُ[8]

[في الطبع والتطبع]

وذوو المِحال[9] من حكماء الأمم، يختلفون في ابتداع الأخلاق والشِّيم، فبعضهم ينكر تخلُّق الإنسان بغير ما جُبل عليه، وبعضهم يجيزه كفاءَ ما أشار الشعراء إليه. قال رؤبة[10]: [رجز]

---

(١) عنى بأبكار الكلم وعونها: ما هو جديد مبتكر، وما هو معروف مالوف.

(٢) نوّر القرآن: ابحثه واستفهمه.

(٣) أساطين العلم والأدب: الثقات المبرّزون.

(٤) من قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ الشعراء ٢٦: ١٩٣-١٩٤.

(٥) ك: المشتغلين.

(٦) هـ ك: هي الصدّيقة عائشة رضي الله عنها اهـ.

(٧) ك: عليه السلام. وانظر صحيح الجامع الصغير ٤: ٢٣٨، الحديث ٤٦٨٧.

(٨) هـ ك: لكعب بن زهير اهـ. والبيت في شرح قصيدة كعب بن زهير ص٢٦٥، وروايته فيه:

إن الرسول لسيفٌ يُستضاء به ... مهنّدٌ من سيوف الله مسلولُ

وهي روايته في ديوانه ص٢٣.

(٩) ذوو المِحال: ذوو التدبير والقدرة والجدال.

(١٠) البيت لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٠.

ذا دغوات قُلَّبَ الأخلاق

يقال: هو ذو دَغَوات ودَغَيات، أي أخلاق رديئة. وقال ذو الإصبع[١]: [بسيط]

كل امرئٍ صائر يوماً لشيمته ... وإن تخلّق أخلاقاً إلى حينِ

وأما العرب – وإن ذكر شعراؤهم للمرء نَفْسين[٢]، ومنهم ضمضم الحُنجودي حيث يقول[٣]: [منسرح]

لم تدر ما لا ولستَ قائلها ... عُمْرَكَ ما شئتَ[٤] آخرَ الأبدِ

ولم تؤامِرْ نَفْسَيْكَ مُمتريا ... فيها وفي أختها ولم تكدِ

وجمعوا في وصفه بين خُلُقين متضادَّين كقول لبيد[٥]: [رمل]

مُمْقِرٌ مُرٌّ على أعدائه ... وعلى الأدنَينَ حُلْوٌ كالعَسَلْ[٦]

فمنكرون ثبات ما يتخلق به المبتدع[٧]، وقد قال ثابت الحَضِع: [طويل]

إذا هي لم تمنَعْ برسل لحومها ... من السيف ذاقَتْ حدَّه وَهْوَ قاطعُ

تُدافعُ عن أحسابها بلحومها ... وألبانِها إنَّ الكريم مُدافعُ[٨]

---

(١) البيت له في المفضليات ص١٦٠، مع اختلاف طفيف.

(٢) في هامش ك حاشية مطموسة غير مقروءة. وفي اللسان (نفس): والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نَفْسين .. فجعلوا التي تأمره نفساً، وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى.

(٣) البيتان بلا نسبة في اللسان (نفس)، والتنبيه والإيضاح ٢: ٣٠٨.

(٤) صححت في حاشية ك إلى: ما عشتَ.

(٥) ديوانه ص١٩٧، ومختار الشعر الجاهلي ٢: ٥١١.

(٦) هـ ك: ممقر، أي مشوب بالصبر، والمَقِر: الصبر اهـ. وممقر: مرّ، والأدنين: الأقربين.

(٧) هذا جواب ما سبق من قوله: وأما العرب وإن ذكر شعراؤهم، وكل ما بينهما اعتراض.

(٨) في الأصل: أحسابنا.

ومن يقترفْ خُلقاً سوى خُلقِ نفسه يَدَعْهُ ويُرْجِعْهُ إليه الرواجعُ[١]

وللأعور الشنّي في بعض قصائده، وهو من قلائده: [طويل]

وقد يُجمد السيفُ الرُّدانُ بغِمْدِه وتلقاه رثّاً غِمْدُه وهو قاطعُ[٢]

وأَدْوَمُ أخلاق الفتى ما نَشَا بِه وأقْصَرُ أفعالِ الرجالِ البدائعُ

ومَن يقترفْ خُلقاً سوى خُلْق نفسِه يَدَعْهُ ويغلِبْه عليه الطبائعُ

[النفوس إذا آلت إلى معادها]

وقد علمنا أن انتهاء الاجتماع في هذا العالم إلى شملٍ مرفضّ، وذكر المتقدمون أنّ النفوس إذا آلت إلى معادها اتصل بعضها ببعض. فهل تصير شيئاً واحداً مع اتصالها، أم تنفرد كل واحدة منها [١٢/ أ] على حيالها؟. فأنت بهذه المعاني خبير، وأنا برواية الآثار جدير.

وقد حُدّثت أن أرواح الشهداء في حواصل طيرٍ خُضرٍ تَعْلَقُ ورقَ الجنّة[٣]. وأشار بعض أنمتك في كتابه الموسوم بآراء المدينة الفاضلة إلى هذا المعنى، ولصياغته فيها فوائد تُقتنى، وحكم من مطاويها تجتنى. وفي كتاب الشفاء ما يشفي غليلَكَ، وتكثّر به قليلَكَ. وأما كتاب إخوان الصفا[٤] فقد أوفى كدره على صفائه، ولا نور للعلوم المِلّية والفلسفة في أثنائه. وقد

---

(١) هـ ك: يقترف: يكتسب.

(٢) يجمد: طمست في الأصل.

(٣) حديث ضعيف، ونصه في ضعيف الجامع الصغير ١: ٢٦٠، رقم ٨٨٥: «أرواح الشهداء في طيرٍ خُضرٍ تعلُق حيث شاءت»، وتعلُق: تأكل، من باب نصر وسمع. وفي الصحيح ما يغني عنه، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «أرواح المؤمنين في أجواف طيرٍ خضرٍ تعلُق في أشجار الجنة، حتى يردّها الله إلى أجسادها يوم القيامة». انظر صحيح الجامع الصغير ١: ٣١٢، رقم ٩٢٥.

(٤) إخوان الصفا: جماعة سرية دينية وسياسية وفلسفية باطنية، عاشوا بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وجمعوا معارف عصرهم في رسائل تزيد على الخمسين. اعتقدوا أن الشريعة دُنّست بالجهالات واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، ومتى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة المحمّدية فقد حصل الكمال!. انظر الموسوعة العربية الميسرة ١: ٩٦.

خلط مصنّفوه المرعيّ بالهَمَل[١]، ولاحت في غضون ما أوردوه مواقع الزّلل[٢]. وللسلف من مشاهير الحكماء غاية لا يدركها خَطَوات البطاء. ومن سما لهذه الرّتبة، وتشبّه بهؤلاء العصبة، افتقر إلى هاجس لا وجاح[٣] لأسرارهم دونه، وعقلٍ يأمن في ظُلَم المشكلات أن يخونه: [طويل]

ودون عُلاهم للمسامين برزخ إذا كلّفَتْه العينُ طال مسيرها[٤]

وهذا علم لا يتوسع فيه أوشاب[٥] الناس، ومعنى لا يُبذِرُّ به غير خاطرٍ أَنِسَ بالإبساس[٦]. ويتحققه حكيم لا واحد[٧] له، والتجارب عركن أديمه حتى أذهبن وَفْلَه[٨]. وغاب في طلب العلم وافداه، وبَعُد في جمعه مسيره ومسراه.

[من غريب الكلام]

ولئن أسفَفْتُ إلى استعمال الغريب، وتقصيتُ غايته بالركض الوعيب[٩]، فأنت تحنّ إليه حنين الشارف، ولا تُستنى منه بالغَرَب الواحف[١٠]. وها أنا أبالغ في تلخيصه، وأوضح ما

---

(١) في المثل: اختلط المرعيّ بالهَمَل. والمرعيّ: الذي له راعٍ، والهَمَل: الإبل بلا راعٍ. يضرب للقوم وقعوا في تخليط. انظر مجمع الأمثال ١:٢٣٨، واللسان (همل).

(٢) ك: ولاحت في غضونه ما أَوْرَده.

(٣) لا وجاح: سقطت من ك: والوجاح (مثلثة الواو): السّتر.

(٤) البرزخ: الحاجز بين شيئين.

(٥) ك: يتوشع. هـ ك: توشعت الغنم في الجبل، إذا ارتقت فيه ترعاه. قوله: أوشاب، علّه: أوباش. وفي الأمثال: الأوباش هم الضروب من الناس المتفرقون، ولعله لغة فيه اهـ.

(٦) هـ ك: يُبِرُّبه: يجرّبه. في المثل: الإيناس قبل الإبساس اهـ. والإبساس: الرفق بالناقة عند الحلب. والمثل في المستقصى ١:٣٠٣، ومجمع الأمثال ١:٥٩، وجمهرة الأمثال ١:١٩٦، وزهر الأكم ١:٩٦، ٢:١١٥

(٧) لا واحد: طمست في الأصل.

(٨) الوَفْل: الشيء القليل.

(٩) تحنها في ك: السريع.

(١٠) الشارف: المسنّ، والغَرَب: جنس من الشجر، والواحف من النبات: الغزير الملتف.

استبهم من عويصه، لتلتحف على هذه الفضيلة، ولا تستلبها استلاب الهشيلة[١]، وتبلغ بها حاجتك، وتلفّ عليها عجاجتك[٢]: [بسيط]

إنّا إذا ما أتينا باب مكرمةٍ قالت لنا أنفسٌ حربيّةٌ: عودوا[٣]

قال الأصمعي وأبو عمرو الشيباني: وشعت الغنم في الجبل وتوشّعت، إذا صَعَّدَتْ فيه، وأخذت يمنةً ويسرةً، واختلفَتْ في المشي، وقال المنقذي[٤]: [رجز]

ويلُ امِّها لِقْحَةُ شيخٍ قد نَحَلْ أبي جَوارٍ دَرْدَقٍ مثل الحَجَلْ

حَوْساءُ في السهل وَشُوعٌ في الجَبَلْ[٥]

ويُقال: هذا رجل لا واحد له، كما يقال: نسيجُ وحدِهِ.

والوَفَل: ما تطاير عن الجلد بالدباغ.

والوافدان: الناشزان[١] من الخدّين عند المضغ إذا هرم الإنسان. ويقال للشيخ: إنه لغائب الوافدَيْن.

والواحف: الغَرْب الذي تنقطع منه وَذَمتان ويتعلق بوَذَمتين[٧].

---

(١) الهشيلة من الإبل وغيرها: ما اغتُصب.

(٢) في الأساس (عجج): وفلان يلفّ عجاجته على بني فلان إذا أغار عليهم.

(٣) هـ ك: من الحماسة لرجل من آل حرب اهـ. والبيت في ديوان الحماسة ٤:١٧١٦.

(٤) الشطران الأول والثالث بلا نسبة في اللسان والتاج (وشع)، والتهذيب ٣:٦٥.

(٥) هـ ك: قوله: جوار دردق، فجوارٍ: جمع جارية، ودردق: صغير من الإبل والناس. قوله: حوساء: هي الناقة الكثيرة الأكل اهـ. وفي ك والهامش: حوشاء، والصواب ما أثبتُّ. واللِّقحة: الناقة الحلوب. ووشع في الجبل: صعد فيه.

(١) الناشزان: المرتفعان، انظر القاموس: وفد.

(٢) هذه عبارة القاموس، ويراد بها الدلو ينقطع منها سيران، وتتعلق بسيرين.

والهشيلة: البعير يأخذه الرجل من غير إذن صاحبه، يبلغ به حيث يريد ثم يردّه، وأنشد اللغويون[١]: [وافر]

وكـل هـشيلةٍ مـا دمـتُ حيّـاً ... علـيَّ محـرَّمٌ إلا الجِـمالُ

ويقـال: [١٢/ب] فـلان يلـفّ عجاجتـه[٢] عـلى بنـي فـلان، أي يُغـير علـيهم. وقـال الشنفرى[٣]: [طويل]

وإني لأهـوى أن تُلَـفَّ عجـاجتي ... على ذي كسـاءٍ مـن سـلامانَ أو بُرْدِ

أي أكتسح غنيَّهم[٤] ذا البُرد، وفقيرهم ذا الكساء.

[النطف]

وقد كنّا البارحة نتفاوض[٥] طرف الحديث، والصبح يكسأ[٦] الليل بالعَنَق الحثيث[٧]، فأغشّنا[٨] عن ذكر ما أورده المحققون في النُّطف، ولم يميّزه بها حكاه ذوو الريبة والنَّطَف[٩]. وقد سألتك عنها مراراً، فلم يَزِدْكَ دعائي إلا فراراً[١٠]. ولو وصفتَ أحوالها أدنى صفة،

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (هشل)، والمقاييس ٦: ٥٤، والمجمل ٤: ٤٨٠.

(٢) مرّ هذا القول قبل قليل.

(٣) ديوانه ص٤٢.

(٤) هـ ك: أكتسح غنيّهم: أي آخذ ماله كله.

(٥) ك: نتعارض.

(٦) كسأه: تبعه.

(٧) هـ ك: العَنَق: العَدْو. الحثيث: السريع.

(٨) هـ ك: أغشّني عن الأمر: أعجلني، يقال: لقيته على غشاش، أي عجلة. وفي بعض الكتب: أعشّني – بالعين المهملة – أي أعجلني، إعشاشاً اهـ.

(٩) النَّطَف: العيب والفساد.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً ﴾ نوح ٧١: ٥، ٦.

وأفصحتَ في إيضاحها ببنت شفة، لنهجتَ إلى الخير سبيلا، وأحرزتَ ذكراً يباقي[١] الدهر جميلا. وما لك تعجب بقول الحكمي[٢]، ولا تطلعني على سرّه الخفي؟: [كامل]

وأَهَبْتَ أهلَ الشِّرك حتى إنه ... لَتهابُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ[٣]

فكيف يبدأ خَلْقُ الجنين، عقيب حصولها في القرار المكين؟. وإنما يفرغ من تدبير ما يسفر عنه طَلْق الحياة في تلك الحال، ويقسم ما يتوقع من السعادة والشقاوة والأرزاق والآجال[٤]. ونحن ندين بذلك انتهاءً إلى أمر الشارع، فكيف يتهيأ عند مسقط النّطفة استخراج الطالع؟. وهل يتيسر اليقين على مدة المُكث، أم يتعسّر التّبيين لما يجدُّ أمَده من اللُّبث؟. فقد تعجّلَتْ ولادة ابن مروان، وغني في المشيمة برهةً منظور بن زبّان[٥]. وأي الأعضاء أحرى بالتقديم، فقد خُلق الإنسان في أحسن ما شوهد من التقويم[٦]: [خفيف]

---

(١) ك: يباهي. وباقاه: باراه لُيُرى أيُّهما أبقى.

(٢) هـ ك: الحكمي هو أبو نواس اهـ.

(٣) هـ ك: البيت من قصيدة مدح بها هارون الرشيد ويذكر فيها الصَّيد، ومطلعها: [ديوانه ص٣٩٨، كامل]

خَلَقَ الزمان وشرفي لم يَخْلُقِ ... ورَمَيْتُ في غرض الزّمان بأَفْوَقِ اهـ.

وروايته فيه:

خَلَقَ الشبابُ وشِرّتي لم تَخْلَقِ

(٤) هـ ك: قوله عليه السلام: «إنَّ خَلْق أحدكم يجمع في بطن أمّه أربعين ليلة نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، يقال له: اكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد اهـ. الحديث في صحيح الجامع الصغير ٢:٤٢، رقم ١٥٣٩، وللحديث فيه بقية».

(٥) غني: لبث. هـ ك: في ربيع الأبرار، قال ابن الأعرابي: منظور بن زبان الفزاري بقي في بطن أمه سنتين، فولد وقد نبت له ثنيتان، فسمّي منظوراً لانتظارهم مجيئه، وقيل فيه: [طويل]

وأبطأتَ حتى قيل إنك لا تجي ... وسميتَ منظوراً فجئتَ على قَدَرِ

وإني لأرجو أن تكون كحاتم ... وإني لأرجو أن تسود بني بدرِ اهـ.

والبيتان في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٢:٤٠٧، منسوبين إلى زبان أبي منظور، مع اختلاف طفيف. وضمّن البيت الأول قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ طه ٢٠:٤٠.

(٦) مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ التين ٩٥:٤.

كــــل آيـــــات ربنـــا بيّنـــات لا يــــماري فـــيهن إلّا الكفـــورُ

[أخــلاط مــن شعــر ونـثر]

ومن أنِسَتْ بنات فؤاده بما يُسرّه من إلحاد، ولم تسلم نواحي صدره ممّا يضمره من كفره، مُني بضربةٍ تَضرب لها النساء النّحور، وكُلِّل بطعنةٍ تملأ النفوسُ منها الصدور: [كامل]

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم[١]

وهل بَلَغك في الإبصار ما يحسم موادّ الخصام، ويقنع[٢] به أولو العلوم والأحلام، أم الأمر عليك ملتبس، وأنت لما ألتمسه ملتمس؟. ولي على الفحص عنه اعتكاف، وبين الحكيمين[٣] وحزبهما فيه اختلاف. والفارابي لم يستوف الكلام عليه، وهو في علمه العزيز مشار إليه. فمن أيّة الطُّرق آتيه، وأين من ينتهي إلى قوله فيه[٤]؟ [طويل]

ومــن يَغْــوِ في أمــرٍ أتــاه فإنــه إلى أن يصيب الرشد في الأمر جاحدُ

وما الذي سوّغ ثابتاً وأبا سهل، وإن كانا عقيدَيْ حكمة وفضل، أن يردّا على أرسطوطاليس قوله، وكانا يحوّضان[٥] بالإذعان حوله؟. وهلّا رَعَيا في موافقته روض الهدون[٦]، [١٣/ أ] وقَبِلا ما أجازه بين الحركتين المتضادّتين المستقيمتين من السكون؟. ولو ملك ثابت أزمّة البسط والقبض، لَما تمكّن من الاحتجاج عليه بالنّبض. فمِثْله لا يكون دريّة[٧] لمن يجاريه، وقد اعترف بالقصور عن شأوه مباريه. وهو والحكمة فَرْعا أرومة،

(١) هـ ك: الشعر للمتنبي [ديوانه ٤: ٢٥٢].

(٢) ك: ويتفع.

(٣) هـ ك: الحكيمان هما أبو علي وأبو نصر الفارابي اهـ.

(٤) ك: من يُنتهى إليه قوله فيه.

(٥) هـ ك: يحوّضان: يدوران اهـ.

(٦) الهدون: الصلح والسكون، أي هلّا رعيا جوانب الخصال السهلة، والأمور الهيّنة؟. انظر ديوان الحماسة ١: ٤٣.

(٧) الدّريئة: الساتر.

وشعبتا جرثومة[1]، وسليلا أبوّةٍ وركيضا أُمومة. فانتصِرْ له انتصار من يطلق العلم لسانه، ولا تَنْخُبُ مكافحة الأقران جنانه[2]. فإن فَلَلْتَ غَرْبَها عن نزاعه[3]، وفثأتَ حميَّها عن مصاعه[4]، لم تعدم في حياتك جزاءً من صديق، وإن ألويا حَبْوَتَك حِباء شقيق[5]. وها أنا أخبرك بهذه القصة، ولا أغادرك شَرِقاً بالغُصّة!.

فقد حكي في كتاب غطفان، ما أذكره لك الآن، وهو وفادة شقيق العبسيّ على النعمان، ليحظى منه بعوارِف الطَّول والامتنان، فطوى المفازة إلى فازته[6]، وطُعن عنده في جنازته[7]. فلم يُوَسِّدْهُ الثرى في حفرته، حتى بعث بالدّية إلى أسرته. فقال شاعر بني لاطم، فيما رواه أبو نصر وأبو حاتم: [طويل]

حِباء شقيقٍ عند أحجار قبره ... وما كان يُحبى قبلَه قبرُ واحدِ

ألم تر أنّ الناس تَخْلُدُ بعدهم ... أحاديثُهم، والمرءُ ليس بخالدِ

حياض المنايا ليس عنها مُزَحْزَحٌ ... فمنتظِرٌ ظِمْئاً كآخرَ واردِ[8]

وكيف يُفصل بين الدهر والزّمان؟ فقد كلّفني سؤالَك عنه بعضُ الإخوان. وبلغني عن

---

(١) الجرثومة: الأصل.

(٢) تنخبُ جنانه: تُضعفه وتُجبّنه.

(٣) فلّ غَرْبه كفّ عن حِدّته.

(٤) هـ ك: فثأتُ القِدر: أي سكّنتُ غليانها بالماء، قال الجعدي: [ديوانه ص١١٨، طويل]

تفور علينا قدرهم فنُديمها ... ونَفْثَؤها عنّا إذا حَمْيُها علا اهـ.

وفثأتَ الرجل فَثْأً، إذا كسرتَه عنك بقول أو غيره وسكّنتَ غضبه.

(٥) ألوى: أكثر من التمني، والحِباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به.

(٦) هـ ك: في الصحاح [فوز]: الفازة مظلمة اهـ. وصوابه: الفازة مظلّة تُمَدُّ بعمود.

(٧) في الأصل: وطُعن في جنازته.

(٨) هـ ك: قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ اهـ. الأحزاب ٣٣:٢٣. والظِّمءُ: ما بين الشُّرْبَيْن.

الخليل، أنه كان يستحسن قول القطيل[١]: [طويل]

هــل الــدهر إلا ليلــةٌ ونهارُهــا وإلّا طلوعُ الشمس ثم غِيارُها[٢]

والحكمة رسيلة[٣] شعره، وعقيلة فكره. وما أحسن بيته الذي يروق الجمهور، وقد ذكر فيه الهام والقبور. وبمثله تقوى مُنّة العاقل[٤]، وتصفو قريحته صفاء المشرفي بيد الصاقل وهو: [طويل]

ومــا أَنْفُــسُ الفتيــان إلّا قــرائنٌ تَبِين وتبقــى هامُهــا وقبورُهــا[٥]

وقال بطليموس: إذا طلب المختار[٦] الأفضل فليس بينه وبين المطبوع فرق. وتصدّى لتفسيره كاتب آل طولون، وكنا نحسن به الظنون. فجرس[٧] بما لا يوضّح معنى هذا الكلام، ويشفّ وراءه إغفال لا يُؤْذِن بنجح المرام، إذ ركب المغمضة[٨] فيه، والخلل يُتوقع منك تلافيه. وتضع الهِناء مواضع النُّقَب[٩]، وتدور عليك الحكم دَوْر الرحى على القطب. ولك إصابة الرأي في رجاحة العقل، وأين المَنِسم الخوّارُ من الكاهل العَبْل[١٠]؟ [بسيط]

---

(١) هـ ك: أبو ذؤيب اهـ والبيت له في شرح أشعار الهذليين ١ :٧٠.

(٢) هـ ك: غارت الشمس تغور غياراً: أي غربت اهـ.

(٣) ك: وسيلة.

(٤) المُنّة: القوة.

(٥) من قصيدة أبي ذؤيب في المرجع السابق. والقرينة: النفس، والجمع القرائن.

(٦) هـ ك: طلب المختار: لا المضطر.

(٧) جَرَس: تكلّم.

(٨) هـ ك: قوله: المغمضة، أصلها الناقة ذيدت عن الحوض، فغمضت عينها، فحملت على الذائد، فوردت الحوض مغمضة اهـ.

(٩) هـ ك: قوله: وتضع الهِناء، قول دريد بن الصّمة في صفة الخنساء اهـ. ويقال: هو يضع الهِناء مواضع النُّقَب، أي هو ماهر مصيب.

(١٠) المنسم: طرف خف البعير، والعَبْل: الضخم.

رِكَّابِ مُضْلِعَةٍ فَرَّاجُ مُعْضِلَةٍ إن هابَ مُفْظِعَةً هَبَّا لها بابا[١]

ومعلوم عند ذوي النظرات الغائرة[٢]، أن نسبة القطر إلى محيط الدائرة، كنسبة الواحدة [١٣/ب] إلى الثلاثة والسبع، وقد أفتى بمذهب أرشميذس فيها حكماء هذا الصُّقع. ووقفت بمدينة السلام على كتابٍ خطُّه دارس، وأنا بتأمّل أمثالِه مُمارس، وكان الصابي سطَّره، وإلى القوهيّ أصدره، وذكر أن أرشِميذُس أشار إلى هذه النسبة تقريباً، وأن أبا سهل حقّقها محسناً ومصيباً. فاستخرج بفطنته المنجدة الغائرة[٣]، نسبة القطر إلى محيط الدائرة، وجعلها كنسبة الواحدة إلى الثلاثة والتسع، فلا تُزْجِ المطيّ في طلبه جائلَ النِّسع[٤]. فهو بمناط النجم في بُعد المنال[٥]، وتصفَّحْ كتاب القوهي في مراكز الأثقال. فقد أحال مبادئ هذا الاستخراج عليه، والله يُبلغنا ما تسمو هممنا إليه.

وكيف أهزُّك بهذه الدلالة، لنِشدان تلك الضالّة، وشيمتك أن تملأ ناظريك رقاداً، وتؤثر لجنبَيْك مِهاداً؟. وسجيّتي أن أسري حين يختبي الليل في ظلماته، وأسهرَ والنجم يهمّ بإغفائه. فأين من سهري نومك، وأنّى يضاهي يومي يومك، وأنت ترتضع دَرّ الكاس، وأنا أتوفّر على الاستفادة والاقتباس؟. ومن أتعب الجسم، أدرك العلم: [وافر]

فإنّ المجدَ أوّلُه وُعورٌ ومصدرُ غِبِّهِ كرمٌ وخِيرُ[٦]

وإنّك لا تنال المجد حتّى تجودَ بما يَضَنُّ به الضميرُ

بنفسك أو بمالك في أمورٍ يهابُ جنابَها الورِعُ الدَّثورُ[٧]

---

(١) المُضلعة: داهية تثقل الأضلاع وتكسرها.

(٢) النظرة الغائرة: الدقيقة العميقة.

(٣) فطنة منجدة غائرة: عميقة وثّابة.

(٤) النِّسع: سير تُشدّ به الرّحال، وجالت أنساع المطيّ: تحركت واضطربت لسمنها، لشدّة السير.

(٥) هـ ك: قال الشاعر: [طويل]

وأين الثريا من يد المتناول اهـ.

(٦) هـ ك: لعمرو بن [الأهتم] في المفضليات [ص ٤١٠] اهـ. وغِبُّه: عاقبته. والخِير: الكرم.

(٧) الورع: المتحرّج. والدُّثور: الخامل النّؤوم.

ويروى «الصمير»[1] بالصاد غير المعجمة، وهو الصامر أي المانع، حكى ذلك الكوفيون. وفي نواد الأعراب: ماء صامر أي جارٍ. وقال ابن دريد: الصمر فعل ثُمات، وهو أصل بناء الصمير. ورجل صمير: يابس اللحم على العظام. وقال ذو القروح[2] وجرى في خيلانه طَلْقُ الجموح[3]: [طويل]

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني، ولم أطلب قليل من المال[4]

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثّلٍ وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي[5]

وقال أبو الطيب[6]، وكان يسيّر الأمثال: [طويل]

تريدين لُقيان المعالي رخيصة ولا بدَّ دون الشهد من إبر النَّحل

وما قصّر أبو فراس حيث قال[7]: [طويل]

---

(١) إشارة إلى الضمير في البيت الثاني.

(٢) هـ ك: هو لقب امرئ القيس اهـ. والبيتان في مختار الشعر الجاهلي ١: ٤٢، وديوان امرئ القيس ص١٦٧.

(٣) يضرب مثلاً للشاب يمعن في التصابي والخلاعة، فيشبه الفرس الجموح إذا عدا في حاجة لم ينهنهه شيء. انظر ثمار القلوب ص٣٥٨.

(٤) أي لو كان سعيي لأدنى العيش لكفاني قليل من المال، ولم أطلب الملك.

(٥) المؤثل: الذي له أصل، وهو الكثير أيضاً.

(٦) ديوان المتنبي: ٤: ٤.

(٧) ديوانه ص١٤٥. هـ ك: قوله: تريدين لقيان، إلخ من بيت أبي فراس، مثلاً لو قيل: [طويل]

تريدين لقيان المعالي رخيصة ومن يخطب الحسناء لم يُغلها المهر

وكذا المصراعان الآخران، لو قيل: [طويل]

تهون علينا في المعالي نفوسنا ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل

أي الأسنة والنصول، لكان أحسن. ومثله ما قال الفرزدق: [ديوانه ٢: ٣١٣، طويل]:

وإنك إذ تهجو تميماً وترتشي سرابيل قيسٍ أو سُحوق العمائم

كَمُهْريقِ ماءٍ بالفلاة وغرَّه سرابٌ أذاعَتْه رياحُ السَّمائم

وقال ابن هرمة [ديوانه ص٨٧، وشرح ديوان الحماسة ٢: ٧٣٧، متقارب]:

تهـون علينـا في المعـالي نفوسـنا ومن خطب الحسناء لم يُغْلها المهر

[كلام في الحساب والرياضيات]

وفي كتاب المخروطات لإبلينيوس خطّان يتقاربان ولا يلتقيان. أهذا في كتاب إقليدس موجود، أم هو في أثناء أشكاله مفقود؟. والأحرى بك أن تجيل فيه ناظرك، وتستلفت إليه خاطرك. فمحلُّك من هذا العلم مرموق، والبحث عن أسراره [١٤/أ] بالمعيّتك معذوق[١]. وبك في استقرائه يُستعان، وأنت بتصرّفك في أنحائه كما قال شقران[٢]: [طويل]

وما ضم قومٌ أمرهم في أَكُفِّنا فنترك فيه بعدُ للناس مصنعا

وسعنا بمالٍ أو فَضَلْنا حكومة يراها ذوو الأحلام والرأي مقنعا

ونبصر ما في الأمر والأمر مقبل فنطلعنا منه المحالة مطلعا

وكيف البحث عن قولهم: إنّ ما لا نهاية له لا يكون أكثر مما لا نهاية له! فلِمَ احتجّ ثابت بالأدلّة الأرثماطيقية[٣] عليه، ولم يُشِرْ بالبراهين الهندسية إليه؟. وهو بهذا الشأن متخصص،

---

* وإني وتركي ندى الأكرمين وقدحي بكفّيَ زَنْداً شحاحا

كتاركةٍ بيضها بالعراء وملبسةٍ بيض أخرى جناحا

فإن المناسب أن يضم معنى البيت الأول للفرزدق، إلى البيت الثاني لابن هرمة، والبيت الأول لابن هرمة، إلى البيت الثاني للفرزدق. وكذلك بيت امرئ القيس [ديوانه ص٣٥، مختار الشعر الجاهلي ١: ٤٠، طويل]

كأني لم أركب جواداً للذةٍ ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبإ الزِّقّ الرويّ ولم أقل لخيليَ كُرّي كرّة بعد إجفال

فإن المناسب أن يقال:

كأني لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي كُرّي كرّة بعد إجفال

ولم أسبإ الزّق الرويّ للذةٍ ولم أتبطّن كاعباً ذات خلخال اهـ.

(١) معذوق: موسوم.

(٢) هـ ك: لشقران بن عوض أحد بني قشير.

(٣) الأرثماطيقية: علم الحساب.

ولعلوم يونان ملخّص، والحكماء يقتفرون سعيه[١]، ويقتفون هديه: [طويل]

ولم أر أمثـال الرجـال تفاوتـت إلى المجد حتى عُدَّ ألفٌ بواحد[٢]

وقـد أتقنـتَ الحساب، وفضَلتَ فيه النُّظراء والأضراب، فعرفت الأصـمّ والمُنطق، والمجموع والمفرّق، والصحيح والكسر، والكعب والجذر[٣]. فكيف استُخرج من طريق الخطأين المسائل كلها مشروحة محقّقة، ولم يستخرج منها الجذور وإن كانت مُنطقة؟.

وألطفت النظر في الجبر والمقابلة، ووفّيتها حقّها بالسَّبْر[٤] والمزاولة وتحققتَ جليّة الحال في الجذور والأموال والكعوب، ومآل المال وما بعد ذلك على النهج الملحوب[٥]. ومتى خالفت اقتراناتها النِّسب، فكيف يستخرج مجهولاتها من انتصب لها وانتدب؟. أيتهيأ بظواهر الهندسة استنباطها، أم يوجد بغوامض المخروطات ارتباطها؟. فإن أجبتَ عما سألتُ[٦]، وتأمّلته كفاء ما أمّلتُ، أنمتَ عيناً ساهدة، وأرحتَ نفساً في طِلابها جاهدة. ومنحتُك شكراً أرِجَ النسيم، ومحضتُك وداً مصقول الأديم، وادّخرتَ ذكراً يدوم، وعليه الهمم تحوم، ما أرزمَتْ عيساء رؤوم[٧]، وأطفلَتْ أدماء بغوم[٨].

(١) اقتفر سعيه: تتبّعه واقتفاه.

(٢) هـ ك: قوله: ولم أر، في كنز النافع للثعالبي رحمه الله: روى الأعمش عن ابن ظبيان عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس شيء خيراً من ألف مثله إلا الإنسان» اهـ. حديث حسن. انظر صحيح الجامع الصغير ٥: ٩١.

(٣) ما سبق من المصطلحات هو من موضوعات الحساب.

(٤) السَّبْر: الخبرة.

(٥) النهج الملحوب: الواضح البيّن.

(٦) ك: سُئلتَ.

(٧) هـ ك: الرَّزَمة بالتحريك: صوت الناقة تخرجه من حلقها، لا تفتح به فاها، وذلك على ولدها حين ترأمه. والعيساء ناقة يخالط بياضها شيء من الشقرة اهـ.

(٨) أطفلت: جاءت بطفل. وناقة أدماء: شديدة السمرة، وبغمت: صوّتَتْ لولدها.

[الكتابة والخط]

نعم وتعلّمتَ الكتابة والصِّبا في ريعانه، وأنت تهصر[1] من أغصانه. فلِمَ استحسنتَ الكاف المبطوحة في الطَّرَف، وأجزتَ التأريب[2] في اللام والألف؟. والخطّ[3] لليد لسان، وللخُلد ترجمان؛ فرداءته زمانة الأدب[4]، وجودته تبلغ بصاحبه شرائف الرتب. وفيه المرافق العظام التي منّ الله تعالى بها على عباده، فقال جلّ ثناؤه: ﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾[5]، وروى جويبر عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[6] قال: الخطّ. وقيل في قوله: ﴿ حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[7] أي كاتب حاسب. وهو لمحة الضمير ووحي الفكر، وسفير العقل ومستودع السّر، وقيد العلوم والحِكَم، [١٤/ ب] وعنوان المعارف وترجمان الهمم[8].

وأما قول الشيباني: ما استَجَدْنا خط أحد إلّا وجدنا في عوده خَوَراً، فهو يُسفّ إلى الفقهاء، وتتجافى عنه الكتّاب والبلغاء. ولإيثاره أُبَيّنَه، حُرم أجوده وأحسنه.

ولمّا أُعجب المأمون بخطّ عمرو بن مسعدة، قال له: يا أمير المؤمنين، لو كان الخطّ فضيلة، لَأُوتِيَهُ[9] النبي صلى الله عليه وسلم. ولئن سرّي بما قاله عن أبي العباس[10]، فقد

---

(١) هـ ك: تهصر: تجذب اهـ.

(٢) التأريب: الشدّ والإحكام.

(٣) في الأصل: والخدّ، تحريف.

(٤) زمانة الأدب: علّته الدائمة.

(٥) العلق ٩٦:٣، ٤.

(٦) الرحمن ٥٥:٤.

(٧) يوسف ١٢:٥٥.

(٨) هـ ك: في المقامات للحريري: قلمه لسان الدولة، وفارس الجَوْلة [القوة]، ولقمان الحكمة، وترجمان الهمّة اهـ.

(٩) ك: لأوتيها. هـ ك: في المحاضرات للراغب: قال المأمون لأحمد بن يوسف: وددت أن يكون لي خطّ كخطّك. فقال: يا أمير المؤمنين، لو كان في الخط خُطّة [أي أمر رُشدٍ] لما حَرَمَه الله نبيه صلى الله عليه وسلم اهـ.

(١٠) هـ ك: أبو العباس كنية المأمون اهـ.

أنكره عليه كثير من عقلاء الناس؛ إذ الأنبياء عليهم السلام يَجِلُّون عن أشياء ينال غيرهم بها خصائص المراتب، ويُحرز بالانتماء إليها عقائل المواهب: [بسيط]

قوم هم الأنف والأذناب غيرهمُ ... ومن يسوّي بأنف الناقة الذَّنَبا[1]

ومن أهل الجاهلية نَفَرٌ ذوو عَددٍ كانوا يكتبون، والعرب إذ ذاك من عزّ بزّ[2]، وهم: بِشر ابن عبد الملك صاحب دومة الجندل، و [أبو] سفيان بن [حرب بن][3] أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف، وأبو قيس بن عبد مناف بن زُهرة، وعمرو بن عمرو بن عُدس.

وممّن اشتهر في الإسلام بالكتابة من علية الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، عمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وأبو عبيدة، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ويزيد بن أبي سفيان.

وحُكي في مُلَح الأعراب أن عُلْويّاً[4] كالطائر الوحشيّ ورد الحَضَر، فأشير عليه بتعلّم الخط، فاختلف إلى المعلم أياماً، ثم عاودته لُوثة الأعرابية، وتبرّم بالتعلّم، فاستمر أدراجه[5]، وراجع ما كان يألفه من البداوة، فقال[6]: [وافر]

أتيت مهاجرين فعلّموني ... ثلاثة أسطرٍ متوالياتِ

---

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ص١٧.

(٢) أي من غلب سلب، انظر المستقصى ٢:٣٥٧، ومجمع الأمثال ٢:٣٠٧، وأمثال العرب ص١٢٤، وجمهرة الأمثال ١:٢٥٧، ٣٦٠، ٢:٢٨٨، والفاخر ص٨٩، وخزانة الأدب ٢:٢١٨، واللسان (بزز، عزز، غلب).

(٣) زيادة من ك اقتضاها السياق في الموضعين. وأبو سفيان اسمه صخر بن حرب.

(٤) هـ ك: علوياً: منسوب إلى العالية، وهذه النسبة غير قياسية، والقياس: عالي أو عالوي. والعالية عالية نجد، وهي ما فوق نجد إلى أرض يمامة، وإلى ما وراء مكة اهـ. وانظر معجم البلدان ٤:٧١.

(٥) استمر أدراجه: مضى لسبيله.

(٦) هـ ك: في نوادر الطبري عن الأصمعي أنه قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأعرابي: هل تحسن أن تقرأ من القرآن شيئاً؟. قال: نعم. قال: فاقرأ أم القرآن. فقال: والله ما أحسن البنات فكيف الأم؟. فضربه وأسلمه إلى الكتّاب، فمكث حيناً ثم هرب، وأنشأ هذه الأبيات، وهي أتيت إلخ اهـ. والأبيات الأربعة بلا نسبة في التاج (بجد)، والأول والثالث في المخصص ١٧:٥٦، وصبح الأعشى ٣:١٩ بلا نسبة كذلك.

كتاب الله في رقٍّ نقيٍّ … وآيات نزلن مفصّلات
وخَطُّوا لي أبا جادٍ وقالوا … تَعَلَّمْ سعفصاً وقُريشيات
وما أنا والكتابة والتّهجي … وما خَطُّ البنين من البنات

وقد أذكَرَتْني هذه الأبيات بأبي جادها[1]، عَقيب روايتها وإنشادها، قولَ عمارة بن عقيل[2]: [بسيط]

عمروٌ على كُوَرِ الأهواز يخضمها … دون الولاة وغسّان بشيراز
والمرء إسحاق ربّ الأرض مفترش … بغداد لا الشاكر النعمى ولا الجازي
أُولاك في السورة العليا منازلهم … ونحن بين أبي جاد وهوّاز

وكم سُفكت الدماء بأسنّة الأقلام[3]، وأنشئت من أطرافها سحائب الإنعام، وبها النفوس تَعِزُّ، والنواصي تُجَزُّ، والأرواح تُخْطَفُ وتُبَزُّ[4]، والأعناق تُقتطف وتُحَزُّ. وأقسم بالقلم في الكتاب الكريم[5]، وأحسن عديّ[6] حيث شبّه به قرن الرّيم: [كامل]

تزجي أغنّ كأنّ إبرة رَوْقه … قَلَمٌ أصاب من الدَّواة مِدادَها[7]

---

(١) يقال: وقع القوم في أبي جاد: أي في باطل.

(٢) البيت الأخير في التمثيل والمحاضرة ص١١٣.

(٣) هـ ك: قال الشاعر: [كامل]

قوم إذا جافوا عداوة حاسد … سفكوا الدّما بأسنّة الأقلام
فَلَضَرْبَةٌ من كاتبٍ بمداده … أمضى وأنفذ من غرار حسام

(٤) تُبَزّ: تُسلب.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ القلم ٦٨:١.

(٦) هـ ك: ابن زيد اهـ. وهو عدي بن الرقاع العاملي، والبيت في ديوانه ص٨٥.

(٧) تزجي أغنّ: تدفع قدماً صغيراً ضعيف الصوت. وإبرة روقه: حدّة قرنه.

[١٥/ أ] وهو أمضى بيد الكاتب، من السيف بيد الكميّ [الضارب][١]، وقد أصاب ابن الرومي، في قوله شاكلة الرميّ[٢]: [بسيط]

كذا قضى الله للأقلام مُذ بُرِيَتْ   أن السيوف لها مذ أُرهِفَتْ خَدم

وكان المأمون يقول[٣]: لله درُّ القلم كيف يحوك وشي المملكة!. ووصفه عبد الله بن المعتز فقال: يخدم الإرادة، ولا يملّ الاستزادة. يسكت واقفاً، وينطق سائراً، على أرضٍ بياضها مظلم، وسوادها مضيء[٤]!.

قال أرسطو طاليس: عقول الرجال تحت أسنان أقلامها.

وقال علماؤنا: إن أول من خطّ بالقلم إدريس عليه السلام. فمتى وُضع الخطّ العربي، وسطّر المسند الحميري[٥]؟.

وقد ذُكر أن لغة يونان عارية من حروف الحَلْق، ومخالفة سائر لغات الخَلْق. وأنا استربتُ بهذا القول، فاهْدِني الطريق إلى صحته، وأورِدْ في الجواب ما ينير بهجة الصدق على صفحته. ولا تنقم عليّ هذا السؤال، فتنسبَ إليّ الجدال، وتضربَ فيّ الأمثال، وتُلحقَني بقومٍ عابهم الشاعر فقال[٦]: [وافر]

إذا اجتمعوا على ألفٍ وياءٍ   وواوٍ هاج بينهم الجدالُ[٧]

---

(١) زيادة من ك.

(٢) أصاب شاكلة الرميّ: خاصرته، يعني أصاب شاكلة الصواب. والبيت في ديوان ابن الرومي ٦: ٢٢٩٤.

(٣) هـ ك: حين نظر إلى مؤامرة بخط حسن.

(٤) يسكت واقفاً وينطق سائراً: أي إذا توقف عن الكتابة سكت، وإذا شرع فيها نطق. وجعلت الصفحة الخالية من الكتابة أرضاً مظلمة وإن كانت بيضاء، والصفحة المكتوبة مضيئة وإن كانت سوداء.

(٥) المسند: هو خطّ حِمير.

(٦) البيت ليزيد بن الحكم في خزانة الأدب ١: ١١٠، ١١٢، وشرح المفصل ٦: ٢٩، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢: ٧٨٢، والمقتضب ٤: ٤٣.

(٧) روايته في الخزانة: على ألفٍ وواوٍ وياء .. جدال. يعني أنهم إذا اجتمعوا للبحث عن إعلال حروف العلة ثار بينهم جدال.

ولي عليك تسحُّبُ مُدِلّ[١]، ولك بأعبانه نهضة مستقلّ[٢]: [منسرح]

فيّ انقباضٌ وحشمةٌ فإذا لاقيتُ أهلَ الوفاء والكرمِ[٣]
أرسلتُ نفسي على سجيّتها وقلتُ ما شئتُ غير محتشمِ

[أخلاط من شعر ونثر]

وقد تواصف الفراسةَ علماء الأمم، وذكروا أعلامها التي يميّز بها الناس[٤] في الشّيم. فلِمَ أنكرها هيو فقراطيس على أفليمون الحكيم، واختبره بتمثيل صورته في الأديم؟. ولم يزل المتوسمون دالّين باتفاق الصور واختلافها، على تنافر الأخلاق وائتلافها، حتى قال شاعر العرب: [طويل]

توسمتُ فيه الخير حين رأيتُه وقلتُ: الفتى لا شكّ من آل هاشم

وإليه نظر أبو تمام في قوله[٥]: [بسيط]

يكفيه لَألاؤُهُ أو لو ذعيّتُهُ من أن يُذال بمَنْ أو مِمَّن الرجلُ[٦]

ودخل الرماح بن أبرد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧]، فقادَتْه رائحة الطّيب إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، فلما اجتلاه رأى وجهاً يَقْطُر حياؤه،

---

(١) التسحّب: التدلّل.

(٢) هـ ك: البيت لمحمد بن كناسة، وكان من علماء الكوفيين الرواة للحديث والأخبار والأشعار، واسمه كناسة عبد الأعلى اهـ.

(٣) ك: فإذا أتيت.

(٤) ك: بين الناس.

(٥) ديوانه ٣: ١٥. وفيه: يحميه لألاؤه. واللّألاء: النور. واللوذعي: الحديد القلب. ويُذال: يُهان ويُبتذل.

(٦) هـ ك: قال الباخرزي: [طويل]

تُعَرِّفُنا آثارُه فتدلُّنا عليه فيُستغنى بها أن يقال: مَنْ اهـ.

ولم أجد بيت الباخرزي في ديوانه.

(٧) ك: عليه السلام.

ويستوقف العيونَ رواؤُه، فقال[1]: [طويل]

لهم نَبْرَةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرَهم وكلُّ عطاء الله فضلٌ مقسَّمُ[2]

ولِمَ جُعلت العين مطلع أسرار الضمير، ومستشفّ أحاديث النفس، حتى قال الشاعر[3]: [طويل]

تُبين لك العينان ما القلب كاتم ولا جَنَّ بالبغضاء والنَّظر الشَّزْر[4]

وقد ظهرت النَّدْأة[5] في الأفق، وتشاجر فيها أولو النَّبالة [١٥/ ب] وذوو الخُرْق[6]. وأنشد بعضهم قول ابن حمدان[7]: [طويل]

كأذيال خَوْدٍ أقبلَتْ في غلائلٍ مصبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعضِ[8]

---

(١) البيت لابن ميادة في ديوانه ص٢٢٣، وروايته: لهم نبوة، وكلّ قضاء الله فهو مقسّم.

(٢) هـ ك: أخذه من قول ابن الحداد، واسمه قيس: [طويل]

إذا أبصرتك العين من بعد غايةٍ فأدخلتُ فيك الشك أثبتك القَلبُ

ولو أن ركباً يممّوك ... .. حتى يستدلّ بك الرَّكبُ اهـ.

(٣) هـ ك: هو أبو جندل، وقيل أبو الرمح الخزاعي اهـ. وفي اللسان (نشر) والتنبيه والإيضاح ١: ٢١٣ بيت لعمير ابن الحباب هو:

تبين لك العينان ما هو كاتم من الضغن والشحناء بالنظر الشَّزْرِ

(٤) هـ ك: لا جَنّ: لا خفاء اهـ.

(٥) هـ ك: [النّدأة]: الحمرة التي تكون في الغيم والشفق، وكذلك حمرة قوس قزح. قال في الصحاح [ندأ]: النُّدأة والنُّدْأة: قوس قزح اهـ.

(٦) الخَرَق والخُرْق: الجهل.

(٧) هـ ك: ابن حمدان هو سيف الدولة اهـ.

(٨) في النسختين: كأذيال جَوْذٍ، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتُّه. وفي ك: أصفر من بعض: والبيت في وفيات الأعيان ٣: ٤٠٢ في وصف قوس قزح، منسوب لسيف الدولة الحمداني، أو لأبي الصقر القبيصي، والخَوْد: الشابّة الناعمة.

وشدا بعضهم بأبيات أخي دودان(١): [كامل]

بينا همُ بالظَّهر إذ جلسوا ... يوماً بحيث يَنَزَّعُ الذُّبَحُ(٢)

فإذا ابن بشرٍ في مواكِبِه ... تخدي به خطَّارةٌ سُرُحُ(٣)

فكأنهم نظروا إلى قمر ... أو حيث عَلَّق قوسَه قُزَحُ(٤)

[قوس قزح]

ثم عبثوا بذكر البصر وانعكاسه، ولم يتّضح ما حاولوه لاشتباهه والتباسه؛ إذ أغفلوا شعاع الشمس وعنه يُسأل الحفيّ، ويظهر بمكانه السرّ الخفيّ. فقلت إنّ ابن الكوّاء(٥)، سأل

(١) هـ ك: دودان أبو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمة، صحاح. والأبيات في الحماسة معزوّة إلى ابن عبدل الأسدي، يمدح عبد الملك بن بشر بن مروان اهـ. انظر شرح ديوان الحماسة ٤: ١٧٨٣.

(٢) في الحماسة: قد جلسوا. هـ ك: الذُّبَح: نبت له أصل يُقَشَّر عنه ويخرج كالجزر، ويقشّر عنه جلد أسود، وهو حلو يؤكل اهـ. والظَّهر: موضع، انظر معجم البلدان ٤: ٦٣، وذكر البيت محرّفاً.

(٣) في الحماسة: تهوي به. وهي كذلك في هـ ك. وفيه: الخطّارة: الناقة تَخطِر بذَنَبها نشاطاً، بفعل الفحولة، أو تخطِر في مشيها. والسُّرُح: السهلة اليدين.

(٤) في الحماسة: فكأنها. هـ ك: قال المرزوقي [٤: ١٧٨٥]: جعل قزح فاعلاً لعلّق، على اعتقاد من يعتقد أن قزح اسم شيطان. ولهذا أخبر عن المضاف إليه من قولهم: قوس قزح. وقد ورد في الخبر النهي عن هذا، وهو مشهور. ويروى: علّق قوسه قُزَح، من العلو. وعند النحويين أن قولهم: قوسُ قُزَحَ كحمار قبّانَ وما أشبهه. وإذا كان كذلك لم يصلح الإخبار عن المضاف إليه. وفي المحاضرات: قيل: سمّي بذلك لتقزّحه أي تلوّنه. يقال: قزحت القدر أي بزرتها وجعلت فيها توابل. وقيل إن قزح اسم شيطان، وزعمت العرب أن الظاهر أيام الربيع هو قوسه، ولذلك قال النبي عليه السلام: «لا تقولوا قوس قزح وقولوا قوس الله»، قال الشاعر: [رجز]

ولاح قوس الله من تلفاتها ... في أفق الشمس بروق من نظر

قد طلعت [في] خضرة وحمرة ... وصفرة كأنها بُرْدُ حِبَرْ اهـ

وفي النهاية ٣: ١١٢٦: «لا تقولوا قوس قزح، فإن قزح من أسماء الشياطين».

(٥) هـ ك: ابن الكوّاء، قال القتيبي: هو عبد الله بن عمرو بن بشكر، وكان ناسكاً عالماً، وفيه يقول مسكين الدارمي: [وافر]

هلمَّ إلى بني الكوّاء تقضي ... بحكمهمُ بأنساب الرّجالِ

وقيل لأبيه الكوّاء لأنه كوى في الجاهلية اهـ.

عنها سيد الأتقياء[١]، فقال: يا أمير المؤمنين، ما قوس قُزح؟ فقال رضي الله عنه: ويلك! لا تقل قزح، فإنّ قزح شيطان، هي قوس الله آمنة، إذ لا غرق بعد قوم نوح عليه السلام[٢]. وقد تناثر قبل ظهورها من البَرَد، ما يزري على اللآلي البَدَد، فترنّموا بالبيت السائر[٣]: [كامل]

تُجري السّواكَ على أغرَّ كأنه ... بَرَدٌ تحدّرَ من مُتون غمامِ

وتناشدوا قول الشاعر[٤]: [بسيط]

فأَسْبَلَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ فسقَتْ ... ورداً وعضَّتْ على العنّاب بالبَرَدِ

وقد حضرهم شادٍ أغنّ، وليس ممّن يُساء به الظّن، يهزّه تَرَفُ النعيم[٥]، ويرنو بناظرة الريم، ويجلو خداً يزينه توريده، ويفتّ في عَضُد الحلم غناؤه وتغريده[٦]. فنفث في عُقد السحر حين نظر، وافترّ عن بَرَدٍ لولا جمودُه لقَطَر: [طويل]

وأغيدَ مهتزٌّ على صحن خدّه ... غلائلُ من صِبْغِ الحياءِ رقاقُ
أحاطت عيون العاشقين بخصره ... فهنّ له دون النّطاق نطاقُ

وهذا الشعر للسّري الرّفاء[٧]، وهو رسيل قول أبي الطيب شيخ الشعراء[٨]: [وافر]

---

(١) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) ك: أن لا أغرق بعد قوم نوح عليه السلام أمة.

(٣) البيت لجرير في ديوانه ٢: ٩٩٠.

(٤) هـ ك: الحريري اهـ. والبيت في شرح مقامات الحريري ١: ٥٢، وروايته: فأمطرت لؤلؤاً. وضمّنه خمسة تشبيهات بغير أداة التشبيه.

(٥) هـ ك: في الصحاح: أترفته النعمة أي أطغته.

(٦) هـ ك: قال العطوي: [خفيف]

وغناءٍ يفتُّ في عَضُد الحِلْـ ... ـمِ ويُزري على النُّهى والوقارِ اهـ.

(٧) ديوانه ص٣١٧.

(٨) ديوانه ٣: ٤١. وخصرٌ بالرفع، معطوف على ما قبله. والبيت الثاني من شعر السري منسوب في ديوان المتنبي إلى أبي العتاهية. والرسيل والرسول بمعنى.

وخصرٌ تَثْبتُ الأبصارُ فيه كأنَّ عليه من حَدَقٍ نِطاقا

وأنت من جهابذة الكلام ونقّاده، والمبرّز في أدب ترشّحتَ بنجاده[١]، والمتسنّم ذروة فضلٍ نحن في وِهاده، والمستوفي أقسامه وغيرك في أبي جاده[٢]!. فأيها أجود سبكاً ورصفاً، وأبرع نظماً وأنصع ظرفاً؟.

وإياك وحكومة النشوان، وحذار من قول أبي حزرة في الصلتان[٣]. فما تحكم به مقبول، وعلى كاهل الحق محمول. والعدل ينفّذ ما تقضي به وتُمْضيه، وأنت أولى بقول الشاعر ممّن قيل فيه[٤]: [طويل]

أغـرُّ لُجَيْمِيٌّ كأنّ قميصَه على نصلِ صافي نُقْبةِ اللَّون صارمِ[٥]

يوالي إذا اصطفّ الخصوم أمامه وجوهَ القضايا من وجوه المظالمِ[٦]

ومن أنكر تقلُّدك هذا القضاء، فأنشِدْه قول ابن أبي بلعاء: [طويل]

إذا الجهل أمسى قاعداً لم نَقُم به ونضرب رأس الجهل حين يقوم

(١) النِّجاد: حمائل السيف.

(٢) يقال: وقع القوم في أبي جاد: أي في باطل.

(٣) هـ ك: العبدي السعدي: أبو حزرة كنية جرير، وقوله: [ديوانه ٢: ١٠١٢، كامل]

يا ذا العباءة إنّ بشراً قد قضى ألّا تجوز حكومة النشوانِ

فدعوا الحكومة لستمُ من أهلها إنّ الحكومة في بني شيبان اهـ.

وبشر هو ابن مروان، وذو العباءة الأخطل، والبيتان من قصيدة لجرير يرد فيها على الفرزدق ويهجو الأخطل.

(٤) الشعر لذي الرمّة في ديوانه ٢: ٧٧٠، في مدح الملازم بن حريث الحنفي.

(٥) اغرّ: ابيض. لجيمي: من بني لجيم. يريد: كانّ قميصه على نصل سيف صافي اللون قاطع.

(٦) صححت: اصطف في هامش ك إلى: اصطكّ، وهي رواية الديوان. واصطكّ الخصوم: يريد اختلافهم ومحاجّة بعضهم بعضاً أمامه.

[١٦/أ] وقال أبو معاذ(١) في كلمته الغرّاء، وهو أوّل من سبق إلى هذا المعنى من الشعراء: [كامل مجزوء]

ومكلــــلاتٍ بـــــالعيو ن طَرَقْنَنــــي بمــــشين همــــا(٢)

فأصـــبتُ مـــن طـــرف الحديــــثِ لـــذاذةً ورجعـــن ملـــسا(٣)

ثم التقطوا من البَرَد حَفَنات، وردّدوا فيها نظرات، فأخذ فأخذوا بأطراف الكلام في ذكر البخار، وتجاذبوا أهداب الخصام في العلويات من الآثار. وأُعجبوا بقول ابن السريّ، في اشتقاق المخر من بيت الربعيّ(٤): [رمل]

كبنـــاتِ المخـــر يَمْـــأَدْنَ إذا أنبتَ الصيفَ عساليجَ الخَضِرْ(٥)

---

(١) هـ ك: هو بشار اهـ. والبيتان في ديوانه ٢:١٧ ٤، ورواية الأول:

لَـمّـا طلعـــنَ حَفَفْنَهـــا وأصَخْـنَ ما يَهْوَيـنَ همـــا

والثاني: فأصبن .. وخرجن مُلْسا.

(٢) أراد أن الأبصار تعلو وجوههن لحسنهن، حتى كأنّ لهن إكليلاً من العيون. وملساً: أي لم يعلق بهن أذى ولا ريبة. ووجدت بيتي بشار ملفّقين في بيت واحد في شرح ديوان المتنبي ٣:٤١:

ومكلّـــلاتٍ بالعيـــو ن طَرَقْنَـني ورجَعْـنَ مُلْسـا

(٣) ك: فأصبن.

(٤) هـ ك: هو طرفة بن العبد البكري اهـ. والبيت في مختار الشعر الجاهلي ١:٣٢٧، وفي ديوان طرفة ص١٥١. وروايته في الديوان: يمأدن كما.

(٥) هـ ك: أقول وبالله التوفيق: الظاهر أنه [أبو بكر محمد] بن السّري، وله كتاب في الآباء والأمهات والأبناء والبنات، ذكر فيه بنات مخر. وقال غيره: هي سحابات تنشأ بالبادية من قبل البحر، بعضها أكثر ماءً من بعض، وكل قطعة منها على حيالها بنت مخر.

واشتقاقها [إمّا] من مخرت السفينة مخراً ومخوراً إذا استقبلت الريح، ومخرت مخراً فهي ماخرة، من قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ [النحل ١٦:١٤] وإمّا من مخرتُ الأرض مخراً إذا أرسلتُ فيها الماء بالصيف لتطيب. والباء والميم يتعاقبان كثيراً [يعني كما قال الأصمعي: بنات بخر وبنات مخر].

وقال الآخر: [سحائب] تظهر في الصيف بالعشيات من ناحية المشرق بيضاء حسناء، وأنشد قول قيس بن الخطيم في وصف امرأة: [مختار الشعر الجاهلي ٢:٥٥٤، كامل] =

فلم أُرْعِهم سمعاً، وتجافيتُ عنهم طبعاً وشرعاً، حتى ذكروا اختلاف الأشكال، وأحفَوا ألسنتهم بالجدال. فقلتُ: هذه ذُكاء إن سُلِبَتْ نُورَها، ونثَرتِ السماء علينا كافورَها[1]، وظهرت أشكال خُصَّ بعضها بالتدوير والتضريس، وبعضها بالتّثليث والتربيع والتّسديس، فما الذي منع هذه الأشكال كلها من التخميس؟. فنظروا إليّ بأعينٍ خزر[2]، وأسفر الخجل والوجل عن حمرٍ من الوجوه وصفر، وكلُّهم بُهت وحار، وقصد الضّحك فيّ وجار: [طويل]

وفي الشّك تفريط وفي الحزم قوة ويخطئ في الحدس الفتى ويصيبُ[3]

وأنا أرثي للجاهل حين تنزوبه سَوْرتُه[4]، فيَظْهر للخصم عورتُه. وأرقبه كما يرقى السليم، وأعتجر بالوقار[5] إذا استفزّ الحليم: [طويل]

- كشقيقة السّيَراءِ أو كسحابةٍ بحريّةٍ في عارضٍ بجنوبِ

وقال عبد الله بن سلمة الأزدي: [وافر]

كأنّ بنات مخرٍ رائحاتٌ جنوبَ وغُصْنُها النعص الرطيبُ

وقال: [وافر]

فلم أرَ مثلهنّ بنات مخرٍ ولا عجباً رأيتُ ولا عرابا اهـ.

هـ ك: العساليج: جمع العسلوج، وهو ما لان واخضرّ من قضبان الشجر، والكَرْم أول ما ينبت اهـ. ويمادن: يتحركن ويتثنّين. والخيضر والخضرة: كل نَبْتٍ أخضر. شبّه المرأة في تثنّيها ومشيها، بالسحب الرقيقة التي تتثنّى كما تتثنّى عساليج النبات الأخضر. وانظر في بنات بخر ثمار القلوب ص٢٧٦.

(١) ذُكاء: الشمس. ونثرت السماء كافورها: أظلمت.

(٢) خُزر: جمع أخزر، وهو الذي ينظر كأنه يرى بمؤخر عينه.

(٣) هـ ك: هو لضابئ بن الحارث البرجمي، وقبله: [طويل]

ومن يك أمسى بالمدينة رَحْلُه [فإني وقيّارٌ بها لغريبُ] اهـ.

والبيتان لضابئ في الأصمعيات ص١٨٤.

(٤) سَوْرة الغضب: شدّته وحدّته.

(٥) اعتجر بالعمامة: لفّها على رأسه.

وأحمي ذمار المرء أعلم أنني عليه بظهر الغيب غير كريم[١]

ثم وصفوا مسبح الزهرات، بالنُّطق والحياة، فقلت: هذا بحر لا يقتحم المِلِّي لجته[٢]، وأمرٌ يعدّ الفلسفي لتقريره حجّته. وإن راقكم قول ثابت فيه، فإني قليل الاكتراث بما لا يقضيه الشرع ويقتضيه: [منسرح]

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفُ[٣]

فانتهجنا هذه المسالك، وجرى ذكر البرق والرعد في أثناء ذلك. فهل تنشر فضائلك، وتجيب عنها سائلك، أم تبدي له صفحة المُناكر، وتتمثل بقول الشاعر[٤]: [بسيط]

تعرّض البرق نجدياً فقلتُ له يا أيها البرق إني عنك مشغول

[في الرياح]

وما قولك في الرياح وافتنانها، واختلافها في المهابّ واعتنانها[٥]؟. ولو أمكنني امتطاء أثباجها، كارتداني بهبوات عجاجها[٦]، لكانت تحملني إلى واديك، وتراوحك بي وتغاديك[٧]. فقد سُخِّرَتْ لسليمان عليه السلام دهراً، وكان غدوُّها شهراً ورواحها شهراً[٨]. ونُصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصَباها، إذ أُشرعَتْ أسنّة الكفر فَفُلَّتْ شَباها[٩].

---

(١) هـ ك: للأسلع بن قصاف اهـ.

(٢) أي أن أهل الملّة والشريعة لا يخوضون فيه.

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص٢٣٩.

(٤) البيت في معجم البلدان ٥: ٢٦٤ غير منسوب، وروايته: تألق البرق، وانظر مجمع أشعار المعجم ٢: ٧٣٩.

(٥) اعتنّت الريح: اعترضت.

(٦) أثباجها: متونها، والعجاج: الغبار.

(٧) يقال: أنا أغاديه وأراوحه: أذهب إليه في الغداة والرّواح.

(٨) من قوله تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ سبأ ٣٤: ١٢.

(٩) هـ ك: فلّت: كسرت، شباها: حدّها اهـ. والصَّبا: ريح المشرق، وفيه إشارة إلى انتصاره بالريح يوم الخندق.

وأهلكَتْ بدَبُورها [١٦/ ب] عاد[١]، فأقفرَتْ منهم تلاع ووهاد. فسبحان من سخّر الرياح مختلفة الأنحاء، وسخّر السحاب بين الأرض والسماء[٢]. وإني لأهوى الجنوب جامعة للشمل، ولا أصبو إلى الشمال قاطعة للحبل[٣]. وإلى هذا المعنى نظر زهير في قوله[٤]: [وافر]:

جرَتْ سُنُحاً فقلتُ لها: أجيزي نَوًى مشمولةً فمتى اللقاءُ؟[٥]

وقال أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي[٦]: [بسيط]

ما لابن سبعين من بيضاء قد جُعلت إحدى وعشرين إلّا لوعة الطّربِ

مجنوبةُ الأنس مشمولٌ مواعِدُها من الهجانِ ذواتِ الشُّطْبِ والقَصَبِ[٧]

فسقاك الغمام الماطر، كفاءَ ما وصفه الشاعر[٨]: [طويل]

لتلقيحه هيجَ الجنوبُ وتقبل الشّـ ـمال نتاجاً والصَّبا حالبٌ يَمْري

---

(١) هـ ك: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نُصرتُ بالصَّبا وأهلكت عاد بالدَّبور» اهـ. صحيح الجامع الصغير ٦: ٢٩، رقم ٦٦٣٨، والنهاية ٢: ٤٢٩. والصَّبا: ريح مهبُّها من مشرق الشمس، والدَّبور: ريح تهب من المغرب.

(٢) هـ ك: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ اهـ. البقرة ٢: ١٦٤.

(٣) هـ ك: قال الميداني: يُقال للمتصافِيَيْن: ريحها جنوب، فإذا تكدّر حالها قيل: شمَلت ريحها، وأنشد لعمرو: [طويل]

[لعَمْري لئن] ريح المودّة أصبحت شمالاً لقد بَدّلْتُ وهي جَنوب اهـ.

مجمع الأمثال ١: ٢٨٩. والبيت بلا نسبة أيضاً في اللسان والتاج (جنب).

(٤) ديوانه ص٥٩، ومختار الشعر الجاهلي ١: ٢٦٧.

(٥) السُّنُح: جمع سانح، وهو ما ولّى الرامي مياسره فلم يُمكنه رَمْيُه. وأجيزي: جاوزي وانقطعي. والمشمولة: السريعة الانكشاف.

(٦) البيت الثاني في اللسان والتاج (جنب، شمل)، والتهذيب ١١: ٢٧٣، منسوب لأبي وجزة.

(٧) مجنوبة الأنس: معناه أُنسُها محمود، ومشمول مواعدُها: أي ليست مواعدها محمودة (من الجنوب والشمال).

(٨) هـ ك: هو أمية بن [أبي] عائذ الهذلي اهـ. ولم أجده في شعر أمية ولا لغيره من الهذليين.

وللصّب في مناجاة الرياح استراحة، وفي دعاء وجيهة[١] لها فصاحة: [طويل]

وعاذلــةٍ تغــدو عــليَّ تلــومني ... على الشّوق لم يَمْحُ الصبابة من قلبي

فــما ليَ إن أحببــتُ أرض عشيرتي ... وأبغضتُ طَرْفاء القُصَيبة، من ذَنبِ[٢]

ولـو أن ريحاً بلَّغت وحي مُرْسِلٍ ... حفيٍّ لناجيتُ الجنوب على النَّقبِ

وقلــتُ لهــا: أدي إليهــا تحيّتــي ... ولا تخلطيها – طال سَعْدُكِ – بالتُّرْبِ[٣]

فــإني إذا هبَّــتْ شــمالاً ســألتُها: ... هل ازداد صدّاحُ النُّمَيْرَةِ من قُرْبِ؟[٤]

[في الطب والداء والدواء]

وقد علمنا أن الطّب هو بُرْءُ المريض وحفظ الصحّة. وإنْ أخطأ الطبيب فلإصابة القَدَر، ولانتهاء الأَجَل المنتظَر. فما عنى مَنْكَةُ بقوله الرشيد[٥]: إنّ البُرْءَ لا يكون إلّا باتفاق الروحَيْن وتمازج الطَّبْعَيْن؟. وقد فليتُ أقاويل بقراط وجالينوس وغيرهما ممّن يُعوَّل عليه، فوجدتُها خالية من المعنى الذي أشار هذا[٦] الهنديُّ إليه. ولم يزل فلاسفة الروم وحكماء الفرس وأنت من جماعتهم، ينسبون أطباء الهند إلى الحِذْق في صناعتهم. فتأمَّلْ قولَه تأمُّلَ باحثٍ عن

(١) هـ ك: هي بنت الضّبيّ اهـ. وهي وجيهة بنت أوس الضّبيّة، كما في شرح ديوان الحماسة ٣: ١٤٠٦، وأبياتها فيه.

(٢) في الأصل و ك: وأحببت. هـ ك: في بعض نسخ الحماسة بدل قوله: أحببت، لفظ: وأبغضت [وهو الصواب؛ اقرأ شرح المرزوقي ١: ١٤٠٦] وبدل: بلّغت، أبلغت، في البيت الثالث. والنقب: الطريق في الجبل اهـ. والقصية: منبت الطّرفاء، موضع بين المدينة وخيبر. انظر معجم البلدان ٤: ٣٦٦.

(٣) لا تخلطيها بالترب: صونيها عن الإذالة وخلْطها بالتراب.

(٤) هـ ك: قال المرزوقي [٣: ١٤٠٧]: كأنّ الجنوب كانت تهبّ من نحو أرضه، مستقبلة لديار أحبّته، فلذلك جعلها رسوله. وكانت الشمال تهبّ من ناحية أرض حبيبه مستقبلة بلاده، فلذلك زعم أنه يسائلها عمّا استعجم عليه من أخبارهم اهـ.
هـ ك: الصّدح: الصوت، يقال: صدح الديك والغراب إذا صوّتا، ويعني جلبة الصوت ونداء داعيهم والمنادي بالرحيل فيهم، كأنه يتظرهم لحضور وقت انتجاعهم ونهضاتهم، وكان يتعرف ذلك ليستبشر به. هكذا قال المرزوقي [٣: ١٤٠٨] وأقول: ويُحتمل أن يُراد بصداح النّميرة ديكهم، والله أعلم اهـ.

(٥) منكة: طبيب هندي.

(٦) سقطت من ك.

الدّقائق، وأَبْعِدْ مرمى الهمّة في الوصول إلى الحقائق؛ فكم رمَتْ بك الخصمَ ناهِضَتُك، فلم يَقْدِرْ على القيام رابِضَتُك[١]. والأيدي تَلَفَّحُ في المجمع[٢]، وأنت تُنشد قول الأسلع: [طويل]

تلوم وما تدري بأية بلدةٍ ... هواي ولا وجهي الذي أتيمّمُ
ولم تَدْرِ ما مطويةٌ قد أجنّها ... ضميري الذي أخفي عليها وأكتم[٣]
وكم خُطّةٍ في موطن قد فصلتُها ... كما طبّق العظمَ اليماني المصمّمُ[٤]

فما قولك في مسألة يحاضر[٥] بها في المحافل والأندية، وهي أن العلل المركّبة تُداوى بالمركّبة من الأدوية؟. فهل عرفتَ علّةً مركّبة تُداوى بالبسيط، أم أعْقَبَكَ البحثُ عنها نفرةَ الجأشِ الربيط؟.

والسّل هو الداء العياء، وقد بَعِل[٦] به [١٧/أ] الأطباء. ومن غرائب الحديث: غبار

---

(١) هـ ك: ابن السكيت: يقال: فلان ما تقوم رابضته، إذا كان يرمي فيَقْتل، أو يعين فَيَقْتُل، أي يصيب بالعين. قال: وأكثر ما يقال في العين، صحاح [ربض] اهـ. وناهضة الرّجل: بنو أبيه الذين يغضبون له، وأعوانه القائمون بأمره.
هـ ك: أنشد المصنّف في رسالة لأوس بن نشّابة الحنظلي: [طويل]
تراه .. في الحفيظة وإبا ... وإن صدّ عني العين منه وحاجبه
وإن لَقِحَتْ أيدي الخصوم وجدتَني ... نَصوراً إذا ما استَيْبَس الريقَ عاصِبُهْ اهـ.
والبيتان لأشرس بن بشامة الحنظلي، والثاني في اللسان والتاج (عصب). ورجل عاصب: عصب الريق بفيه، أي جفّ ويبس.
(٢) يقال للرجل إذا تكلم فأشار بيديه: تلقّحتْ يداه، والمجمع: الموضع الذي يجتمع الناس فيه.
(٣) سقطت من ك: عليها.
(٤) طبّق السيف العظم: أصاب الطّبَق وهو المفصل.
(٥) ونقرأ أيضاً: يُحار.
(٦) بَعِل به: دَهِش وتحيّر.

[ذيل] المرأة الفاجرة يورث السّل[١]، فما معنى هذا الخبر، وقد[٢] رواه ناقله الآثار والسّير؟ وما بال الضبعِ العرجاء[٣]، الهرِمةِ الورهاء[٤]، تُخدع في مغارها، وتؤخذ من وجارها[٥]، فتعذَّبَ بالنار، وتُلقى حيّةً في المرجل الفوّار، فتُسقى بكأس المنون، ليُنتفعَ بها في المعجون؟. وما للنِّطاسي يصيد الخطّاف[٦]، ويذيقه الموت الزّعاف[٧]، ويُصليه ناراً تُرمى بالشُّعَل، لتزاح برماده مؤلمات العلل؟. وذاكَ صغيرٌ جِرْمُه، ضئيلٌ[٨] جسمُه، حسنٌ تغريدُه، وهذا يصيده ويُبيده. فهب الضبع حيواناً تخشى معرَّتُه[٩]، فلِمَ عُذِّب الخطّاف وهو يؤمن شِرَّتُه؟. ولكنْ بعضاً تُستبقى بتلفه حياة بعض، وهذا الحكم لا يُتعقّب مُبرمه بنقض: [طويل]

بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها ... مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ[١٠]

---

(١) النهاية ٢: ٣٥٣ (ط١٩٩٧)، والزيادة منه. يريد أن من اتبع الفواجر وفجر، ذهب ماله وافتقر، فشبّه خفّة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه إذا سُلَّ.

(٢) هذا، قد، سقطتا من ك.

(٣) هـ ك: جاء في التعاويذ: اللهم إني أعوذ بك من ذئب الشعشاع والضبع العرجاء اهـ. والذئب الشعشاع: الطويل العنق، الخفيف اللحم.

(٤) الورهاء: الخرقاء.

(٥) هـ ك: الضبع يُدخل عليها في مغارها ووجارها [جحرها]، فيقال لها: ليست هذه أم عامر، وليست هذه أم رمال، ونحوه من كناها، فتسكن حتى تصاد، ويقال لها أيضاً: خامري أم عامر، ثم يُشدّ في عرقوبها حبل، فتقر حتى تُكمم [يُشدّ فوها] وتربط وتجر. وخامري: أي اسكني وانخدعي [...] وضرب الكميت به المثل في الحمق. وفي حديث لأمير المؤمنين كرّم الله وجهه، حين أقبل بريد العراق، فأشار عليه ابنه الحسن رضي الله عنهما أن يرجع، فقال: والله إني لا أكون كالضبع، يسمع اللَّدْم حتى يخرج فيُصاد. واللدم صوت الحجر ونحوه، يقع على الأرض وليس بالشديد؛ وذلك لأن الضبع إذا أرادوا صيدها رَمَوْا في جُحْرها بالحجر، فيحسبه صيداً. فيخرج ليُصاد، وهو حُمْق الدواب اهـ.

(٦) النّطاسي: الطبيب الحاذق. الخطّاف: السنونو.

(٧) هـ ك: [يذيقه الموت] أي يذبحه، [الزعاف] المهلك في الساعة.

(٨) تحتها في ك: نحيف.

(٩) تحتها في ك: فساده.

(١٠) هـ ك: للمتنبي [ديوانه ١: ٣٩٩] اهـ.

وأما[1] العلّة التي سمّاها ثاوُمَنيسطن وقاميس الخُنان[2]، ومن وصفها من حكماء الروم ويونان – ورمز الخُنان في تواريخ العرب مشهور، وفي دواوين شعرائهم مذكور – فَألْطِفْ[3] بمواقع هذا السؤال، عند من يقف منه على جليّة الحال. ومن تسوّر قمة العلم كان ليل المستفيد به شامساً[4]، ومن أعيَتْه مَراقيه وجد صُبح المقتبس منه دامساً: [كامل]

لله دَرُّكَ أيُّ جنّةِ خائفٍ ... ومتاعِ دنيا أنت للحدثانِ[5]

متخمطٌ يطأُ الرجالَ غُلُبَّةٌ ... وَطْءَ الفنيقِ دوارجَ القِرْدانِ

ويفرِّجُ البابَ الشديدَ رتاجهُ ... حتى يكونَ كأنّه بابانِ

وأنشد ابن الأعرابي وغيره من العلماء[6]: [طويل]

---

(١) في الأصل: وما.

(٢) الخُنان: داء يأخذ في الأنف، وهو نحو الزكام.

(٣) تحتها في ك: أدقّ النظر.

(٤) في الأصل: به لباساً. وما أثبتّه من ك. وتحتها: مظلماً، وهو خطأ، وشامس: ذو شمس.

(٥) هـ ك: للصحوب الكلابي. متخمط: متكبر. القِرْدان: جمع القُراد، [وهي دويبة متطفّلة تعيش على الدواب والطيور. والغُلُبَّة: الغالب. والفنيق من الإبل: الفحل]. في الغرر والدرر: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد الكاتب قال: أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال أبو العيناء: كان سبب اتصالي بأحمد بن أبي دؤاد أنّ قوماً من أهل البصرة عادَوْني وادّعَوْا عليّ دعاوى كثيرة، منها أني رافضي. فانتحيتُ إلى أن خرجتُ عن البصرة إلى سرّ من رأى، فألقيتُ نفسي على ابن أبي دؤاد، وكنتُ نازلاً في داره أجالسه كل يوم. وبلغ القومَ خبري، فشخصوا نحوي إلى سرّ من رأى، فقلت له: إنّ القوم قد قَدِموا من البصرة يداً عليّ. فقال: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح ٤٨: ١٠]. فقلت: إنّ لهم مكراً. فقال: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال ٨: ٣٠]. فقلت: هم كثيرون. فقال: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة ٢: ٢٤٩]. فقلت: لله درّ القاضي كما قال الصحوب الكلابي: لله درّك أي جنة، البيت. وبعده: [كامل]

ويكبُّهم حتى كأنّ رؤوسهم ... مأمومةٌ تنحطّ للغِرْبانِ

ويفرّج الباب، البيت. فقال لابنه أبي الوليد: اكتب هذه الأبيات، فكتبها بين يديه. قال الصولي: حفظي عن أبي العيناء أنه رجل، وقال لي وكيع: حفظي أنها للصحوب على أنها امرأة اهـ.

(٦) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (نمل)، وفي ديوان الأدب ١: ١٢٨.

ولا عيب فينا غير أنّا معاشرٌ كرامٌ وأنّا لا نَخُطُّ على النَّملِ[١]

وقوله: نخطّ، في رواية بالخاء وفي الأخرى بالحاء. ومعنيا الروايتين مختلفان[٢]، وفي إصابة راويها مؤتلفان.

وقد حكي في دواء النّملة عن المجوس، ما لا تسكن إليه شرائف[٣] النفوس. وهو شبيه بما يزعم العرب في المقلات[٤]، وهما عند ذوي التحقيق من بسابس التّرهات[٥]. فما دواؤها الناجع[٦]، وكيف علاجها النافع؟. [طويل]

شفاء العمى طول السؤال وإنما هلاك الفتى طول السكوت على الجهل[٧]

وإذا سبرتَ[٨] خبايا الأمور، وتصفّحتَ أحوال الجمهور، وجدتَ أنصحهم[٩] جيباً، وأسلمهم [١٧/ ب] غيباً، من اعتقد أن مُعِلّه مُصِحُّه، ومُبتليَه مُعافيه، والمحجّة البيضاء،

---

(١) ك: نحطّ.

(٢) النمل: قروح في الجنب وغيره، ودواؤه أن يُرقى بريق ابن المجوسي من أخته، والمعنى: لسنا بمجوس ننكح الأخوات. وفي روايته بالحاء معناه آنا كرام ولا نأتي بيوت النمل في الجدب، لنحفر على ما جمع لنأكله (انظر اللسان: نمل).

(٣) ك: شراسيف. والشُّرسوف: الطرف اللّين من الضّلع مما يلي البطن، والجمع الشراسيف. وفي هامش ك عبارة عن النملة والمجوس أكثر ألفاظها غير مقروء.

(٤) هـ ك: المقلات: المرأة التي لا يعيش لها ولد، والعرب تزعم أنها إذا وطئت شريف قوم قتل ظلماً، يعيش لها الولد. قال الشاعر: [طويل]

تظلّ مقاليت النّساء يطأنه يقلن ألا يُلقى على المرء مئزر؟ اهـ.

والبيت لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص٨٨.

(٥) تحتها في ك: المزخرفات اهـ. وبسابس الترهات وترّهات البسابس: الأباطيل.

(٦) هـ ك: الناجع: المؤثر.

(٧) ك: شفاء العيّ تطويل السؤال، وهو خلط يذهب بالمعنى والوزن معاً.

(٨) في الأصل: وإذا استترت.

(٩) ك: أنصحهم حَيْناً، وأسلمهم عَيْناً اهـ يقال: إذا حان الحَيْن حارت العين.

بحيث الملّة الغرّاء. فمن حاد[١] عن صراطها السويّ هلك، ومن لزمه حالفه الرّشد أيّة سلك. فلا تصاحب من كان في دينه مغموزا، وإنْ ملأ مسامعك ألغازاً ورموزا: [طويل]

ولمّا التقينا لجلجَتْ في حديثها ... ومن آية الشرِّ الحديثُ الملجلجُ

[بيان المثل: أفصح حجير]

وَلْيُفْصِحْ حُجير، فليس في الجَمْجمة[٢] خير. وهذا مفتلَذٌ من أمثالٍ أنت بها مشعوف[٣]، وعنانُك إلى تتبُّعها معطوف. وأنا أجلوه لك على منصّته، وأتكلّف لك إيراد قصّته.

فقد بلغني عن أبي رياح اليمامي أنه قال: [كان][٤] مسيلمة الكذّاب قصيراً شديد الصفرة أفطس، يكنى أبا ثمامة. ولمّا ادّعى النبوّة شهد الرَّحال بن عُنفوة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥] أشركه في الأمر، فاتّبعه بنو حنيفة. وكانت سجاح، وهي تكنى أم صادر، تنبّأت في بني يربوع، وقال التميمي[٦]: [بسيط]

أضحَتْ نبيَّتُنا أنثى نُطيف بها ... وأصبحَتْ أنبياءُ الله ذُكرانا

فاتّبعها قوم، فقالت: إنّ ربّ السحاب يأمركم أن تغزوا الرّباب. فغَزَتْهم فهزموها، ولم يقاتلها أحد غيرهم. فأتَتْ مسيلمة وهو بحَجْر[٧]، فجعل دينها ودينه واحداً[٨]. فلمّا قُتل

---

(١) فوقها في ك: مال، وفوق السويّ: المستقيم.

(٢) الجمجمة: هو الكلام لا يَبين.

(٣) ك: مشغوف. ومشعوف: محبّ. والمفتلذ: القطعة.

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) ك: عليه السلام.

(٦) قائله قيس بن عاصم التميمي، ارتدّ بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وآمن بسجاح وكان مؤذنها. أسره خالد ابن الوليد بعد قتل مسيلمة ثم خلّى سبيله. انظر الأغاني (ط إحياء التراث) ١٤: ٣١٢.

(٧) حَجْر: مدينة اليمامة وأمّ قراها. انظر معجم البلدان ٢: ٢٢١.

(٨) هـ ك: قال الشاعر: [وافر]

مسيلمة تابت إلى الله عزّ وجلّ، فحَسُن إسلامها، وهاجرت إلى البصرة. وكان شَبَثُ بن رِبْعيّ يؤذّن لها، وكان مؤذّن مسليمة يُدعى حُجيراً، فكان إذا أذّن يقول: أشهد أنّ مسليمة يزعم أنه رسول الله[١]!. فقال: أفصِحْ حُجير، فليس في الجَمْجَمة خير، فذهبت مثلاً[٢].

[الطب عند العرب]

والحديث شجون، وبعضه ببعض مقرون. وأنا أعاود ما كنت بصدده، وأراجع الاستمرار على جَدَده[٣]، فأقول: إن لكل قومٍ طِبّاً عرفوه، ودواءً أَلِفوه. وأما العرب فأول طبّهم الأَزْمُ[٤] المُجيع، وآخرُ دوائهم الكيُّ الوجيع. وكان الحارث بن كلدة[٥] من أطبائهم، ومن مشاهير عقلائهم وأَلِبّائهم. وله كلمات حكيمة، وطريقة في الشعر مستقيمة. ولكلّ ما فاه به عناج[٦]، فقال لبعض من ولده علاج: [طويل]

= ليخدع قومه بأبي رياح وقارورٍ ومقصوص الجناحِ

أرادوا بأبي رياح ما يسمّى في بلدنا الطّبارة. ويقال قبل ذلك طرادة الرّياح. وابن الرياح أول من اتخذها مسيلمة، تعلّمها من أهل الشام مع .. كبيرة، ونحو نقرع البيض في الخل النيذ حتى تلين، ثم يمتد فيجعلها في قارورة ضيّقة الفم، ثم يصبّ عليها الماء بارداً، فتعود كما كانت. ونحو قصّ جناح الطير ووصله، وأشباه ذلك مما خدعهم به. قال لهم ليلة ذات ريح ساكنة وغيم وظُلمة: إنّ ربّنا يُرسل إليّ الليلة جيلاً من الملائكة لهم زَجَل وتسبيح وتهليل، وإياكم أن تبرزوا من بيوتكم فيصلكم ما تكرهون!. وأرسل هو مع أصحابٍ له .. تلك الطرادات. فلما سمع أهل اليمامة أصواتها هالهم ذلك، فصدّقوه وآمنوا [به] اهـ.

(١) هـ ك: في كتاب النزهة لابن هند: وقال بعضهم: دخلتُ قرية فإذا فيها شيخ يؤذّن ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وهم يشهدون أن محمداً رسول الله!. فدنوت منه وقلت له: يا شيخ، وأنت لا تشهد؟. قال: لا، إنما أنا يهودي اكتراني هؤلاء أُؤَذِّنُ لهم في كل شهر بخمسة عشر درهماً! اهـ.

(٢) هـ ك: يُضرب لمن يتكلم بكلام ليس فيه منفعة اهـ. وسبق المثل قبل قليل.

(٣) هـ ك: قوله: [على] جَدَده: [على] طريقة مستقيمة اهـ. والجَدَد: الأرض المستوية.

(٤) تحتها في ك: الإمساك.

(٥) هـ ك: طبيب العرب اهـ. الحارث بن كلدة الثقفي (-٥٠هـ) طبيب العرب في عصره، رحل إلى بلاد فارس وأخذ الطب عن أهلها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر من به علة أن يأتيه فيتطبب عنده. الأعلام ٢:١٥٧.

(٦) في التاج (عنج): هذا قول لا عِناج له: إذا أُرسل على غير رويّة، تقول: لا بدّ للدّاء من علاج، وللدّلاء من عناج.

تَبَغَّ ابنَ عمِّ الصدقِ حيثُ وجدتَه ... فإنَّ ابنَ عمِّ السَّوء أوعرَ جانِبُهْ
تبغَّيْتُه حتى إذا ما وجدتُه ... أراني نهار الشّر تبدو كواكبُهْ
وربَّ ابنِ عمٍّ تدّعيه ولو ترى ... خبيئتَه يوماً لساءَكَ غائبُهْ
ألا ربَّ من يغشى الأباعدَ نَفْعُه ... وتشقى به حتى المهات أقاربُهْ
شجىً ثابتٌ في الحلق ليس بسائغٍ ... وليس بمنزوعٍ وإن مات صاحبُهْ
فلا والذي مسَّحْتُ أيمنَ بيتِه ... يراني ابن انثى ما حييتُ أخاطبُهْ
[١٨/أ] ويبرح صَدْعٌ بيننا وعداوةٌ ... كصَدْعِ الصَّفا لا يَرْأَبُ الصَّدعَ شاعِبُهْ(١)
فخلِّ ابنَ عمِّ السَّوء والدهرَ إنّه ... ستكفيكه أيامُه ونوائبُهْ
وإنّ لساناً لم تُعِنْه لَبابةٌ ... كحاطب ليلٍ يجمع الرِّذْل حاطبُهْ
لعلك يوماً أن يَسُرَّك مشهدي ... إذا جاء خصم كالحُباب(٢) تُشاغبُهْ
إذا ما ادَّعَوْا زوراً عليه وباطلاً ... تلفَّت وَسْطَ الحيِّ والحزنُ كاربُهْ

وأنشد له الأصمعيّ، وهو ممّا يختاره الفَطِنُ الألمعيّ: [طويل]

لعمرك ما يشكو المؤاخون جفوتي ... ولا أطّبي وصل المصافين بالخَتْلِ(٣)

---

(١) هـ ك: الصفا: الحجر. ويرأب: يصلح. قال أرطاة بن سهيّة المري: [طويل]

ونحن بنو عمٍّ على ذاك بيننا ... زرابيُّ فيها بِغْضةٌ وتنافسُ
ونحن كصَدْعِ العُسِّ إن يُعْطَ شاعباً ... يَدَعْهُ وفيه عيبُه متشاخِسُ اهـ.

والبيتان في شرح ديوان الحماسة ١: ٣٩. وبيتنا زرابي: فرشت بيننا بُسُط شرّ، والعُسّ: القدح الضخم والشاعب: مصلح القداح، والمتشاخس: المتفاوت المتباين.

(٢) هـ ك: الحُباب: الحية، وإنما قيل: الحباب: اسم شيطان، لأن الحية يقال لها شيطان اهـ.

(٣) ك: المداجون. اطّباه: استماله إليه.

ولكــنْ وصــالي دائــمٌ وأخــوّتي أُصَـدِّقُ منّـي حُـسْنَ قـوليَ بالفعـلِ
أؤاخـي كـرامَ النـاس ثـم أحـوطُهم ولـستُ بمـلِقِ القـولِ مـستطرفَ الوصـلِ[1]
ومـاليَ مـن ذَنْـبٍ إليـك فـلا تَكُـنْ إليّ بـلا شيء كأنـشوطة الحبـلِ[2]
فـلا مرحبـاً بالـسُّخْط منـك وبالقلى وكـل الـذي يرضـيك في الرحـب والـسَّهل

[في الغناء والناي والعود]

ولما رأيتُك عَلِقَ الفؤاد بابنة العنقود، وقلِقَ الوِساد للنَّبْرات[3] النّاشئة بين النّاي والعود، أحببتُ أن أعرف من استخرج هذه الآلة من العِباد، والموضعَ الذي أُحْدِثَتْ به[4] من البلاد، وهي لا تتمّ إلّا لمن استوعب علم الهندسة والأعداد.

ونحن نعلم أنها لم توجد في عهد نيقوماخُس وبطليموس الخبيرين بهذا الشان، وفيثاغورسُ[5] أول من استخرج بذكائه علم الألحان. وكان في إيقاعها تحت النِّسب والأعداد، صعب البديهة طلّاع النّجاد. ولم يُشِرْ إلى هذه الآلة ومن أبدعها، فكيف الوصول إلى معرفة مَن وَضَعها؟ إذ وفّى الصّنعة حقّها من الإحسان، ولم تقرع المسامع بأطيب من صخب[6] العيدان.

والغناء يهفو[7] إليه السمع، ولا ينبو عنه الطبع. وأشجاه للصبّ، وأدناه للقلب، ما خاطبك به لسان العود، وحكى هبوب الصَّبا[8] بين الشدة والركود. فلم يَخْلُ من مستزيد،

---

(١) لست بمَذْق القول: بكاذبه.
(٢) هـ ك: أنشوطة الحبل: عقد فيه رخاوة اهـ.
(٣) هـ ك: النبر: ارتفاع الصوت ... كأن في نغماته نبرات معبد في الثقيل الأول.
(٤) ك: فيه.
(٥) ك: وفيثاغورث.
(٦) فوقها في ك: صوت.
(٧) هـ ك: يهفو: يميل.
(٨) الصَّبا: ريح المشرق.

ولا طرب مستعيد. وترنّم به شاد، ترنُّم الورقاء بسَرارة[١] واد. وصغت[٢] نغماته إليه بالضمائر، ورقعت خصاصات الخُدور بالمحاجر[٣]. وألحقت النفوس بهواها، فأمنت أن يخامرها جواها[٤]. ودبّت فيها دبيب البُرْءِ في السَّقم[٥]، وكادت يده تنوب عن الفم. فلم يمدّ الصوت في نفور، ولا قطّعه تقطيع مبهور، في غناءٍ يكاد أن يسكن الماء لتغريده عن الاضطراب. وكأنّ الأعرابي شاهد هذه الحال، وسمع غناءه فقال[٦]: [طويل]

وسربٍ كعين الرّمل عُوجٍ إلى الصِّبا	رواعفَ بالجاديّ حورِ المدامع[٧]
أُجاد إلى أفواههنّ وتُشتهى	زليلاً على أكبادهن أصابعي[٨]
[١٨/ ب] سمعن غنائي بعدما نمن نومة	من الليل فاقْلَوْلَيْنَ فوق المضاجع[٩]

---

(١) هـ ك: بسَرارة: أي وسط.

(٢) صغت: مالت.

(٣) هـ ك: المحاجر: الجفون. قال العتبي: [طويل]

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي	فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكنّ إذا أبصرنني وسمعن بي	سعين فرقّعْن الكوى بالمحاجر اهـ.

الشعر لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٤٩٣، ونسب لمحمد بن عبد الله العتبي في تلخيص الشواهد ص٤٧٤، والمقاصد النحوية ٢: ٤٧٣.

(٤) الجوى: اشتداد الوجد.

(٥) هـ ك: قال أبو نواس: [ديوانه ص٤١، مديد]

فتمشَّتْ في مفاصلهم	كتمشّي البُرْءِ في السَّقم

وقيل إن أبا نواس [أخذه] من مسلم صريع الغواني: [ديوانه ص٣٢٥، بسيط]

تجري محبتها في قلب عاشقها	جرى المعافاة في أعضاء منتكس اهـ.

ورواية الديوان: جري السلامة في أعضاء منتكس.

(٦) البيت الأول بلا نسبة في الأساس (رعف)، والثالث بلا نسبة كذلك فيه (قلو)، وفي اللسان والتاج (قلا).

(٧) راعِفُ الأنف: طرف الأرنبة. والجادي: الزعفران.

(٨) هـ ك: قوله: أجاد، أي ذكري جيد في أفواههن.

(٩) اقلولى: تجافى عن مكانه.

وكم أعجبك هذا الرويّ، وأطربك ما قاله الأموي[١]: [بسيط]

النّخل فالقصر فالجمّاء بينهما ... أشهى إلى القلب من أبواب جَيْرون[٢]

إلى البلاط فما حازت قرائنه ... دورٌ نزحن عن الفحشاء والهُون[٣]

قد يكتم الناس أسراراً فأعلمها ... ولا ينالون حتى الموت مكنوني

[الكلام في الشعر والشعراء][٤]

والغناء[٥] مضمار الشعر، والشعر ذَوْبُ السحر، وهو للخَلَد مثل الصورة لليد[٦]. ولئن وصفه الحكماء بالكذب والتمثيل، ولم ينظموه في سلك ما قسّموه من الأقاويل. فقد قرن عند ناس، بها قوّته قوّة قياس. وهو نهزة العروضيّ[٧] والملحّن من قبل أوزان، وبغية العالم بالرموز من جهة معان.

فمنهم المتهيّئ الطبع لنظمه، على خفّة من بضاعته، وقصور في صناعته. وقد يُسِّر لرياضة قوافيه الأبية وإن لم يستعدّ له، لعدم كمال الرويّة.

---

(١) الأبيات في معجم البلدان ٢:١٥٩، منسوبة لأبي قطيفة. وانظر مجمع أشعار المعجم ٢:٩٩٨.

(٢) هـ ك: في كتاب متعة الأديب لأبي محمد الأعرابي: قال أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة: النخل فالقصر البيتين، النخل: نخل عبد الرحمن بن سهل بن سعد الذي يُدعى المذاد، غربي مسجد الأحزاب. والجمّاء: بئر هناك، والقصر قصر ابن سعيد بن العاص. [وجيرون] هو دمشق، بناه جيرون بن سعد بن عاد، وسماه باسمه وهي إرم ذات العماد. اهـ. انظر معجم البلدان ٥:٢٧٦، ٤:٣٥٤، ٢:١٥٩، ٢:١٩٩.

(٣) هـ ك: البلاط: اسم موضع. قوله: دور، الظاهر أنه بدل من ما في قوله: فما حازت اهـ.

(٤) هذا العنوان من هـ ك.

(٥) هـ ك: الغناء هو من قول حسان بن ثابت رضي الله عنه: [بسيط]

تَغَنَّ في كلّ شعرٍ أنت قائله ... إنّ الغناء لهذا الشعر مضمار اهـ.

وليس البيت في ديوان حسان.

(٦) هـ ك: [الخَلَد]: القلب. قوله: مثل الصورة لليد: هذه للمعرّي في ديباجة سقط الزند اهـ. ونصّها فيه (ص٦): والشعر للخَلَد مثل الصورة لليد، يمثّل الصانع ما لا حقيقة له، ويقول الخاطر ما لو طولب به لأنكره.

(٧) النهزة: الفرصة.

ومنهم من أوتي قريحة صافية، ومعرفة بخواصّه وقوانينه وافية، فسما[1] له من جهاته، وبرع في تشبيهاته وتمثيلاته، فهو سبّاق الأضاميم[2]، وثّاب الجراثيم[3]. لا يَلْحق مُجاريه آثارَه، ولا يَشقّ مُباريه غُبارَه.

ومنهم المسند[4] الملصق، والدخيل الملحق، رضي فيه بالتقليد، ولم يتناوله بالساعد الشديد. فهو أكثرهم زلَلاً، وأكثرهم خطأً وخللاً، وأجرؤهم على الكذب فيما يدّعيه، وأجدرهم بأن يُنشد فيه: [طويل]

وشِعْرٍ كبعر الكبشِ لاءمَ بينَه ... لسانُ دعيٍّ في القريض دخيلِ[5]

وقد خلط الشعراء من الأمم الماضية والغابرة، والطوائف الغائبة والحاضرة، أوزان أشعارهم بأحوالها عموماً، ولم يُرتّبوا لكل نوع من أنواع المعاني الشعرية وزناً معلوماً، إلّا اليونانيّين؛ فإنّهم جعلوا لكل نوع من أنواع ما نظموه، نوعاً من أنواع الوزن لزموه.

والعرب أشدّ الأمم اختصاصاً بصناعة القريض، وتسيير المَثَل الشارد المستفيض. ولهم فضيلة البيان، وفصاحة اللسان، ودراري الكَلِم، والشعرُ كالعقد المنتظم. فقولهم عربيّ غضّ،

---

(1) سماله: طمح.

(2) هـ ك: كناية عن براثن الأسد التي يضم بها على الفريسة اهـ. ولم أجد هذا المعنى، والذي وجدته: يقال للفرس سبّاق الأضاميم، أي الجماعات.

(3) هـ ك: أنشد الجاحظ [طويل]:

جمعتَ صنوف العيّ من كل وجهةٍ ... وكنتَ حريّاً بالبلاغة من كَثَبِ

.. مُعيّمٌ في الكلام وغولٌ ... .. وثّاب الجراثيم في الخُطَبِ اهـ

والجراثيم: الأماكن المرتفعة عن الأرض، مجتمعة من تراب أو طين.

(4) المسند: الدّعيّ.

(5) هـ ك: قوله: وشعر إلخ: أي متفرقاً غير مؤتلف ولا متجاور. قال سحيم بن حفص: قالت له بنت الحطيئة: تركتَ قوماً كراماً ونزلتَ في بني كلب بعر الكبش. فعابتْهم بتفرق بيوتهم اهـ. والبيت في البيان والتبيين ١:٦٦ منسوب لأبي البيداء الرياحي، وهو في شرح ديوان الحماسة ١:١٠ غير منسوب، وروايته فيهما: فرّق بينه.

ونسبهم نبوي محض. والحِكَمُ بأطراف ألسنتهم معقودة، ومِرَرُ[١] معاليهم بقوافيهم مشدودة.

والشعر بمنزلة الكلام، حَسَنُه كحَسَنِ الكلام، وقبيحُه كقبيح الكلام. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ من الشعر لَحُكْماً»[٢]. وقال الشعبي: كان أبو بكر شاعراً، وكان عمر شاعراً، وكان علي أشعر الثلاثة رضي الله عنهم[٣].

وقال يونس: تقرّينا[٤] الأشعار التي تُعزى إلى [١٩/أ] أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فلم يصحَّ له منها غير بيتين وهما[٥]: [بسيط]

تلكم قريشٌ تمنّاني لتقتُلَني ... فلا وربكَ ما بَرُّوا ولا ظفِروا

لئن بقيتُ فرهنٌ ذمّتي لهمُ ... بذات ودقَيْنِ لا يعفو لها أثرُ[٦]

---

(١) المِرَرُ: جمع مِرّة، وهي العقل والأصالة وإحكام الفتل.

(٢) هـ ك: الذي في حفظي: لحكمة اهـ. والحُكْم لغة في الحكمة كالعُذْر بضم العين، والعِذْرة بكسرها. والحديث في هداية الباري ص٢٠٧، والموطأ ٢: ٩٨٦، وسنن الترمذي ٦: ٢٣٠، والنهاية ١: ٣١٥.

(٣) وردت هذه الفقرة بنصّها، في مقدمة ديوان الأبيوردي ١: ٨٧، وانظر حواشيها ثمة.

(٤) تقرّى الأمر: تتبّعه.

(٥) ديوانه ص٨٠.

(٦) ك: لا يُعفى. هـ ك: حكى الزمخشري في الفائق، في حرف الراء مع الواو، عن أبي عثمان المازني، أنه لم يصحّ عندنا أن علياً رضي الله عنه تكلّم من الشعر [بشيء] إلا بهذين البيتين. وفي الفائق البيت الأخير هكذا: فإن هلكتُ، مكان بقيت، [وبذات روقين، مكان بذات ودقين]. وفيه: الرَّوْقان: القرنان. وقولهم للداهية: ذات [روقَيْن، كقولهم: نواطح الدهر، لشدائده، الواحدة ناطحة. ويروى: بذات] ودقَيْن، وفيه وجهان: أحدهما ذكره صاحب العين قال: ويقال للحرب الشديدة ذات ودقَيْن، تشبَّه بسحابة ذات مَطْرَتَيْن شديدتَيْن. والثاني: أن يكون من الوَدْق بمعنى الوِداق، وهو الحرص على الفحل؛ لأن الحرب توصف باللقاح [انتهى نص الفائق] كقولهم: [خفيف]

قرّبا مربط النّعامة منّي ... لقحَتْ حرب وائلٍ عن حيالٍ اهـ.

هـ ك: ودقين: الداهية، أي ذات وجهين اهـ.

وبيتا الإمام علي ونص الحاشية في الفائق ٢: ٩١. وفيها اضطراب ونقص أكملتُه منه. وبيت الحاشية للحارث ابن عباد في الحيوان ١: ٢٢، ٣: ٢٨٤، ٤: ٣٦١، وخزانة الأدب ١: ٤٧٢، ٤٧٣.

وكان شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة.

وقال العتبي: دخل الحارث بن نوفل على معاوية ومعه ابنه، فقال: ما علَّمْتَ ابنك؟. قال: القرآن والفرائض. قال: رَوِّه من فصيح الشعر، فإنّه يفتّح العقل، ويفصح المنطق، ويطلق اللسان، ويدل على المروءة والشجاعة[1]. ولقد رأيتُني ليلة صفّين وما يحبسني إلّا أبيات عمرو بن الإطنابة. حيث يقول[2]: [وافر]

أَبَتْ لي عفّتي وأبى بلائي	وأخذي الحمد بالثمن الربيحِ
وإعطائي على المكروه مالي	وضربي هامةَ البطل المُشيح[3]
وقولي كلّما جشأَتْ وجاشَتْ	مكانكِ تُحمدي أو تستريحي[4]
لأدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ	وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيح
بذي شُطَبٍ كلون الملح صافٍ	ونفسٍ لا تُقرّ على القبيح[5]

وأحسن الشعر ما أُحكمَتْ مبانيه، وتكافأت ألفاظه ومعانيه، واستُغزر أتيُّه، ولم يُقتَسَر أبيُّه[6]. إذا سُمع طُمع فيه، وإن طُلب غَلب من يبتغيه، كأنّه مزنة مخيلة تُسفّ بالقطر[7] ثم تنقشع.

---

(١) هذا المقطع بنصه في مقدمة ديوان الأبيوردي ١:٨٨.

(٢) الأبيات الثلاثة الأولى في الكامل ٣:١٤٣٤.

(٣) هـ ك: المشيح: المجدّ في الأمر، من أشاح في الأمر إذا جدّ. وفي نسخة: صدر البيت:

وإحشامي على المكروه نفسي اهـ.

وهي رواية الكامل.

(٤) جشأت النفس: جاشت من حزن أو فزع.

(٥) هـ ك: بذي شطب: جمع شطبة، طريقة السيف.

(٦) ورد معنى هذه العبارات في مقدمة ديوان الأبيوردي ١:٨٩ بصيغة مقاربة.

(٧) مزنة مخيلة: سحابة تخالها ماطرة لرعدها وبرقها، وتسفّ: تدنو من الأرض.

ومن اتخذ قول عمر رضي الله عنه إماماً، لم يستصعب في الشعر مَراماً، ولا عَدِم في اتّباعه خيراً، فقد قال حيث وصف زهيراً: إن ابن أبي سلمى شاعر الشعراء، لأنه لا يعاظل بين القول، ولا يقول إلّا ما يُعرف، ولا يتتبّع حوشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه[1].

أليس الذي يقول[2]: [طويل]

إذا ابتدرَتْ قيسُ بن عَيْلانَ غايةً　　من المجد من يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ

وقال معاوية: لوددتُ أني أُصيب من يقول فيَّ أبياتاً كأبيات زهير، وأني أعطيه مئةَ ألفِ درهمٍ، وهي قوله[3]: [طويل]

تِهامون نجديّون غزواً ونجعةً　　لكلّ أناسٍ من وقائعهم سَجْلُ[4]

إذا قام منهم قائمٌ قال قاعدٌ　　رَشَدْتَ فلا غُرْمٌ عليك ولا خَذْلُ[5]

على مُكْثِريهم حقُّ مَن يَعْتَريهمُ　　وعند المُقِلّينَ السماحةُ والبَذْلُ[6]

---

(١) هـ ك: قال ابن سلام: لم يبق في وصف الشعراء شيء، إلا أتى به في هذا الكلام اهـ.

هـ ك: في المحاضرات للراغب الأصفهاني: قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال لي عمر رضي الله عنه وأنا أسايره: أنشِدْني لأشعر شعرائكم. فقلت: من هو؟. فقال: زهير، إنه لا يعاظل بين الكلام، ولا يتّبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال اهـ.

وانظر قول عمر في طبقات فحول الشعراء ١:٦٣، وهو موجود في مقدمة ديوان الأبيوردي ١:٩٠.

ويعاظل بين القول: يُدخل بعض الكلام فيما ليس من جنسه. وحوشي الكلام: غريبه ووحشيّه.

(٢) البيت لزهير في ديوانه ص٢٣٤، ومختار الشعر الجاهلي ١:٢٨٩.

(٣) ديوان زهير ص١٠٧، ومختار الشعر الجاهلي ١:٢٣٧ بترتيب مختلف.

(٤) تهامون نجديون: أي يأتون تهامة ونجداً غازين أو متجعين. والنجعة: طلب المرعى. والسَّجْل: النصيب والحظ، وأصله الدلو مملوءة ماءً.

(٥) قائم: من قام بالدِّيات، وهو ضد القاعد.

(٦) هـ ك: في كتاب البستان: قال عبد الملك بن مروان: يا بني أمية، أعراضكم أعراضكم، أنسابكم أنسابكم. قُوا أعراضكم بأموالكم، فوالله ما يسرّني أن هُجيت بمثل بيت الأعشى ولي الدنيا [طويل]:

تبيتون في المَشْتى مِلاءً بطونكم　　وجاراتكم غَرْثى يَبِتْنَ خمائصا

وفيهم مقامات حسانٌ وجوهُها وأنديةٌ ينتابها القول والفعل[1]

وما كان من خيرٍ أَتَوْهُ فإنما توارثه آباءُ آبائهم قَبْلُ[2]

وهل يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلا وَشِيجُهُ وتُغرسُ إلّا في منابِتها النَّخْلُ[3]

ومات زهير قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة، ومات النابغة قبله.

وقال زهير لبنيه: يا بَنِيَّ، رأيت رؤيا، لَيَحْدُثَنَّ أمرٌ عظيم ولست أدركه؛ رأيت كأني أُصْعِدْتُ [١٩/ ب] إلى السماء، حتى إذا كدتُ أنالُها انقطع السّبب فَهَوَيْتُ. فمن أدركه منكم فَلْيَدْخُلْ فيه. فأتى بجُير النبي صلى الله عليه وسلم[4]، ثم أسلم بجير وأبى كعب أن يُسلم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فَقَدِمَ عليه وأسلم.

[أشعر الشعراء]

وقد اختُلف في تفضيل بعض الشعراء [في الجاهلية][5] والإسلام على بعض – وهم اثنان: متسنّم شاهقاً، ومتنزّل إلى خَفْض – فأجمعَتِ العرب على أن أشعر شعراء الجاهلية

= ووالله إني لوددتُ أن أعطيْتُ نصف ما أملك، وأني مُدحتُ بمثل بيت زهير حيث يقول: على مكثريهم، البيت اهـ. والبيت للأعشى في ديوانه ص١٩٩، ومختار الشعر الجاهلي ٢: ١٧٥.

وعلى مكثريهم: ذوي اليسار منهم. يعتريهم: يقصدهم. والمقلّ: القليل المال.

(١) مقامات: مجالس، يريد أهلها. والأندية: جمع نديّ وهو المجلس.

(٢) هـ ك: قال الأحنف: إنّ زهيراً ألقى عن المادحين [فضول] الكلام بهذا البيت، أراد به: ما كان من خير اهـ. يعني أن مجدهم موروث، ورثوه كابراً عن كابر.

(٣) هـ ك: الوشيج: أصل الرمح اهـ وواحده وشيجة، والخطّي: الرمح المنسوب إلى الخطّ (جزيرة بالبحرين). أي لا تنبت القناة إلا القناة، ولا تُغرس النخل إلا حيث تنبت وتصلح، وكذلك لا يولد الكريم إلّا في موضع كريم.

(٤) ك: عليه السلام.

(٥) زيادة من ك.

امرؤالقيس والنابغة وزهير[١]. وأضاف خلف الأحمر إلى هؤلاء الثلاثة أعشى بني قيس بن ثعلبة، لتصرُّفه في صنوف الشعر، مع جَوْدة كلامه وبراعته، فقيل: أشعر الشعراء امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعشى إذا طرب[٢].

وأجمع العلماء على أن أشعر شعراء الإسلام ثلاثة: الفرزدق وجرير والأخطل.

وقال محمد بن سلام[٣]: أخبرني أبو قيس العنبري - وما رأيت بدوياً مثله يفي به[٤] - عن عكرمة بن جرير بن الخَطَفى، قال: قلت: يا أبه، من أشعر الناس؟. فقال: أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟. قال[٥]: قلت: ما أردتُ إلّا الإسلام، فإذا ذكرتَ الجاهلية فأخبِرْني عنها. فقال: شاعر الجاهلية زهير. قلت: فالإسلام؟. قال: نبعة الشعر الفرزدق. قلت: فالأخطل؟. قال: يجيد نعت الملوك، ويصيب وصف الخمر. قلت: فما تركتَ لنفسك؟ قال: دعني فإني نحرتُ الشعر نحراً[٦].

---

(١) هـ ك: قال أبو تمام في زهير: [ديوانه ٤:٣١٥، وافر]

فلو نُبِش المقابر عن زهيرٍ ... لعوّل بالبكاء وبالنَّحيب

متى كانت معانيه حبالاً ... على تفسير بقراط الطبيب؟ اهـ.

مع اختلاف طفيف عن رواية الديوان.

(٢) هـ ك: زيد عليه: وعنترة إذا غضب اهـ. هـ ك: كان معاوية يسمي الأعشى صنّاجة العرب اهـ.

(٣) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١:٦٤، وانظر أيضاً ١:٢٩٩، ٤٨٧.

(٤) في طبقات الفحول: ولم أر بدوياً يزيد عليه، يعني يزيد عليه أو يماثله في حسن الحديث وفقه الكلام وسعة الرواية.

(٥) هـ ك: قوله: قال، أي عكرمة.

(٦) هـ ك: في أمالي أبي القاسم الزجاجي بإسناد عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال: دخلت على بعض خلفاء بني أمية، فقال لي: ألا تخبرني عن الشعراء؟. قلت: بلى. قال: من أشعر الناس؟. قلت: ابن العشرين، يعني طرفة. قال: فما رأيك بابن أبي سلمى؟ قلت: كان يفري الشعر يا أمير المؤمنين. - وبعضهم يرويه: يفري الشعر أي عليماً -. قال: فما تقول في امرئ القيس؟. قلت: اتخذ الخبيث الشعر نعلين، أقسم بالله يا أمير المؤمنين، لو لحقته لرفعت من ذلاذله [أطراف قميصه]. قال: فما تقول في ذي الرمّة؟. قلت: قد رمى غريب الشعر، وحسن على ما لم يقدر عليه أحد. قال: فما رأيك في الأخطل؟. قلت: ما أخرج ابن النصرانيّة ماكان في صدره إلى أن مات. قال: فما تقول في الفرزدق؟. قلت: بيده نبعة الشعر قابضاً عليها. قال: فما بقّيت لنفسك =

قال محمد بن سلام[1]: فسألت بشاراً فقلت: هؤلاء الثلاثة أيهم أشعر، جرير والفرزدق والأخطل؟. قال: لم يكن الأخطل مثلهما، ولكنّ ربيعة تعصبت [له وأفرطَتْ] فيه. قلت: فهذان أيهما أشعر؟. قال: كانت ضروب من الشعر لجرير ما يحسنها الفرزدق، ولقد ماتت نوار فَنِيْحَ عليها بشعر جرير[2]!.

وقال يونس بن حبيب: ما شهدتُ مجلساً ذُكر فيه الفرزدق وجرير، فاتفق أهل ذلك المجلس على تفضيل أحدهما على الآخر. وقد تهاجيا نحواً من ثلاثين سنة فلم يُغلب أحدهما على صاحبه.

وقال أبو عبيدة: كان هؤلاء الثلاثة: الفرزدق وجرير والأخطل، أُعطوا حظًّا في الشعر لم يُعطَه أحد في الإسلام، وذلك أنهم مدحوا فرفعوا من مدحوا، وهَجَوْا فوضعوا من هَجَوْا[3]، وهجاهم قوم فردُّوا عليهم فأفحموهم، وسكتوا عن بعض من هجاهم، فسقط الذين سكتوا عنهم برغبتهم عن الردّ عليهم[4].

وقال مروان بن أبي حفصة[5]: [كامل]

شيئاً!. قلت: بلى يا أمير المؤمنين، أنا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود إليها، وقد ستحتُ الشعر نسيحاً لم يسبِّحْه أحد قبلي. قال: وما النسيح؟ قلت: نسبت فأطربت، وهجوت فأرديت، ومدحت فأسنيت، ووصلت فأعززت، ورجزت فأبحرت، فأنا قلت ضروب الشعر كلها اهـ. ولم أجد النص في أمالي الزجاجي.

(١) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١: ٣٧٤ بألفاظ مختلفة، والزيادة منه.

(٢) هـ ك: نوار اسم امرأة الفرزدق، وقد طلَّقها على ما حكاه أبو هلال العسكري: [كامل]

لولا الحياء لعادني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يُزار اهـ

والبيت مطلع قصيدة لجرير (ديوانه ٢: ٨٦٢) رثى فيها زوجه أم حزرة. وإياها عنى المصنِّف ما نيح به على النَّوار زوج الفرزدق من شعر جرير.

(٣) هـ ك: قيل لحمزة بن بيض: من أشعر الناس؟. قال: من إذا قال أسرع، وإذا وصف أبدع، وإذا مدح رفع، وإذا هجا وضع. وفي أثناء فصلٍ في مدح الشعر لأبي بكر الطبري. إذا رَضُوا رفعوا الوضيع، وإذا غضبوا وضعوا الرفيع. وتمامه في كتاب: مدح كل شيء وذمّه.

(٤) أي بتركهم ذلك وزهدهم فيه.

(٥) الأبيات لمروان في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٠: ٣٠٤، مع اختلاف طفيف.

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما ... حُلْوُ القريض ومُرُّه لجريرِ
ولقد هجا فأمضَّ أخطلُ تغلبٍ ... وحوى اللُّها بمديحه المشهورِ[1]
[٢٠/ أ] كلّ الثلاثة قد أجاد فَمَدْحُه ... وهجاؤه قد سار كلَّ مسيرِ
ولقد جريت ففتّ كل مبلّد ... بجراء لا نزقٍ ولا مبهورِ[2]

فحكم بالفخر للفرزدق، والمدح والهجاء للأخطل، وبجميع فنون الشعر لجرير، وَلِحُسْن تصرُّفه فيها إن مدح أو فخر أو نسب أو هجا. وهذا يشبه قول بشار: كانت ضروب من الشعر لجرير لا يحسنها الفرزدق. وعلى هذه القضية يعول المحققون من العلماء بالشعر ونقده في الحكم بينهم.

وما أحسن قول محمد بن مناذر الصُّبَيْري[3]: أشعر الناس من أنت في شعره.

وكان يونس بن حبيب يقول: الشعر كالشجاعة والسخاء والجمال، أي مشترك.

وقيل لابن عباس رضي الله عنهما[4]: من أشعر الناس؟. فقال: إنّ شعراءكم قد قالوا، فبلغ كل رجل منهم بعض ما أراد. ولو كان لهم غاية يستبقون إليها[5]، يجمعهم فيها طريق واحد، لَعَلِمْنا أيُّهم أسبقُ إلى تلك الغاية. فإن تكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة امرؤ القيس [ابن حجر][6] الكندي. وربّ شعر قد استُحسن، ولو بولغ في انتقاده لاستُهجن. وليس التكلُّف أن تأتي بالألفاظ[7] وحشية غريبة، فلا توجد من أفهام سامعيها قريبة؛ ولكن

---

(١) أمضّ: آلمَ. واللُّها: جمع لُهوة، العطية، أو أفضل العطايا وأجزلها.

(٢) هـ ك: [نزق]، طياش، [مبهور]: مغلوب اهـ.

(٣) ك: العنبري، والتصويب من الأغاني (ط إحياء التراث) ١٨: ٣٦٩.

(٤) رضي الله عنهما: ليست في ك.

(٥) ك: يسبقون.

(٦) زيادة من ك.

(٧) ك: بألفاظ.

المتكلَّف ما خُولف به وجه الاستعمال، وإن كان ظاهر اللفظ قريب المنال. وكل كلام قَلِقَ به موضعه، لم يَحْسُنْ عند البُلغاء موقعه، وسواء في ذلك الأول والآخر، ومأخوذٌ به الكاتب والشاعر.

وقال إبراهيم بن الحسن بن سهل: كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء، ويقول: انقضى الشعر بعد مُلْك بني أميّة. وكان عمّي الفضل بن سهل يقول: الأوائل حجّة، وهؤلاء أحسن تفريعاً، إلى أن أنشده يوماً عبد الله بن أيوب التّيمي شعراً مدحه فيه، فلما بلغ قوله:

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهرٍ	وأحسنُ منه ما أسرّ وأضمرا
يناجي له نفساً تريع[1] بهمّةٍ	إلى كل معروفٍ، وقلباً مطهّرا
ويخضع إجلالاً له كل ناظرٍ	ويأبى لخوف[2] الله أن يتكبّرا
طويل نجاد السيف مضطمر الحشى[3]	طواه طراد الخيل حتى تحسّرا
رِفَلٌّ إذا ما السِّلم رفَّل ذيله	وإن شمّرَتْ يوماً له الحربُ شمّرا[4]

قال[5] للفضل: ما بعد هذا مَدْحٌ! وما أشبه فروع الإحسان بأصوله!.

ومن تصرّف في فنون الشعر فوضح كلامُه، وقلَّ سِقْطُه وحَشْوُه، وراقت مطالعه ومقاطعه، واشتدّ أسر شعره، مع ديباجة يرفّ عليها ريحان القلوب[6]، وكأنّه

---

(١) تريع: تعود وترجع.

(٢) ك: بخوف.

(٣) مضطمر الحشى: ضامر البطن.

(٤) الرِّفَلّ: الطويل الذيل. ورفّل ذيله: جرّه تيهاً. وشمّر: خفّ ونهض.

(٥) في النسختين: فقال. وهو جواب لمّا في: فلمّا بلغ قوله.

(٦) هـ ك: قال أبو تمام في [هجاء] يوسف السراج: [ديوانه ٤: ٣١٥، وافر]

وكيف ولم يزل للشّعر ماءٌ ... يرفُّ عليه ريحان القلوبِ

مغترف من بحر، ومنتسف من صخر، ولو شئت لقلت: [٢٠/ ب] ليس بشعر مؤلَّف[١]، من تأبّيه ولينه – فهو الشاعر[٢] الذي لا يتوعر الكلام، لعذوبة مخرجه وسهولة مطلبه[٣]، ويلذّ بالأفواه ذِكْرُه، ويجوب البلادَ شِعْرُه، ويتدارسه المُعْرِق والمُشْئِم، ويتناشده المُنْجد والمُتْهِم[٤]، ويسير به الركب، وهو كواكب في أطراف داجية، وقواضب على أثباج ناجية[٥]. وترتَّجّ له المحافل بالثناء الجميل، ويراه الحاسد أولى من النابغة بقول الخليل، كأنما كان الشعر ثمرات تدانين من خَلَده[٦]، فهو يجتنيهنّ اختياراً، ويُبتنى به المجد الأثيل[٧]، ويتمثل رواية بما قيل: [وافر]

فإن أهلِكْ فقد أبقيتُ بعدي ... قوافيَ تُعجب المتمثّلينا[٨]

لذيذاتِ المقاطع محكماتٍ ... لَوَ انَّ الشعر يُلبس لارتُدينا

[فضائل العرب]

نعم، وللعرب مع فصاحتهم وصباحتهم وسماحتهم وسجاحتهم[٩] فضائلُ تُوطئهم

---

(١) هـ ك: أي من غاية سلاسته وسهولته على اللسان كأنه ليس بشعر. وإنما قال كذلك إذ في الشعر نكت ورموز تنافي السلاسة والرقة.

(٢) جواب مَن في أول الفقرة: ومن تصرّف.

(٣) هـ ك: في البيان والتبيين للجاحظ: [٢: ٢٧٣] كان مالك بن الأخطل سمع شعر جرير والفرزدق، فسأل أباه عنهما فقال: جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر، وقال: الذي يغرف من بحر أشعرهما. وفي المحاضرات للراغب: سئل آخر عنهما فقال: جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر. فسمع ذلك جرير فقال: البحر يمر بالصخر فيقتلعه.

(٤) المعرق والمشئم والمنجد والمتهم: الآتي بلاد العراق والشام ونجد وتهامة.

(٥) في أطراف داجية: في أطراف ليلة داجية، من إقامة الصفة مقام الموصوف. والناجية: الناقة السريعة. وثَبَج الناقة: ظهرها، والجمع أثباج. وقواضب: جمع قاضب، على تشبيه راكب الناقة بالسيف القاطع.

(٦) الخَلَد: البال والنفس.

(٧) المجد الأثيل: المؤصّل العظيم.

(٨) تمثّل بالشعر: ضربه مثلاً. وهمزة أنّ في البيت الثاني همزة وصل لضرورة الشعر (الوزن).

(٩) سقطت: صباحتهم، من ك. وصباحة الوجه: إشراقه وجماله، وسجاحته: حُسْنه واعتداله.

رقابَ الأمم، وتتضاءل دونها طوامحُ الآمال والهمم. وفي إحصائها إخلاد إلى الإطالة، وهو ينافي ما أعتمده من الإيجاز في هذه الرسالة.

وأنا أذكر من شوارد أخبارها ما تعاقب عليه الملوان[١]، وأُشْفِعُه بأغضها منتسباً إلى هذا الزمان، ليُعلم[٢] أن الكرم مشوبٌ بشمائلهم، والأممَ متقاصرةٌ عمّا اشتهر من فضائلهم، فهم الأمجاد الأنجاد، والمطاعيم المطاعين[٣]، يرعَوْن الجار، ويحمون الذمار[٤]، ويطلبون الثار، ولا يدّرعون العار[٥]. تَرْعُفُ في محاماتهم الرماح[٦]، وتضعف عن مباراتهم الرياح[٧]. وتَقْصر بسيوفهم الأعمار، وتَطُول ألسنتهم يوم يُبتَدَرُ الفخار. وتُلاث[٨] حبُاهم بأمثال الجبال حلماً، ويُوفون على خيار الأمم عقلاً وعلماً: [طويل]

---

(١) سقطت: عليه، من ك. والملوان: الليل والنهار.

(٢) في الأصل: لتعلم.

(٣) المطاعيم المطاعين: الكرماء الشجعان.

(٤) هـ ك: قال الجوهري: [الصحاح: ذمر] فلان حامي الذّمار: أي إذا ذُمِر وغضب حَمِيَ. وفلان أمنع ذماراً من فلان. ويقال: الذّمار ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه، لأنهم قالوا: حامي الذّمار، كما قالوا: حامي الحقيقة. وسمّي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمّر له، وسميت حقيقة لأنه يحق على أهلها الدفع عنها اهـ.
هـ ك: قال القتيبي في أدب الكتاب في معنى حامي الذّمار: إذا ذمر وغضب حمي. قال ابن فارس في رسالة في الاعتراض عليه: هذا قول لا اكتفاء له، إنما الذمار عِرْق في العنق. يقال للرجل الذي ينظر إلى الفصيل أذكر هو أم أنثى: مُذمِّر، لأنه يلتمس منه ذلك الموضع. قلت: يُدخل يده في رحم الناقة فيذمره. قال الكميت في هذا المعنى: [ديوانه ٢: ٨، متقارب]

وقال المذمّر للناتجين متى ذُمِّرَتْ قبليَ الأرجلُ

وإنما يذمّر الأعناق لا الأرجل، فلما كان الذّمار في العنق قيل للرجل: حامي الذّمار، أي حامي الرقاب. ورُوي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أتيتُ عدوّ الله أبا جهل، فوضعتُ رِجْلي على مُذمَّره، يريد: أصل أذنه.

(٥) ادّرع الدّرع: لبسه.

(٦) ترعُف الرماح: تسيل دماً.

(٧) تضعف عن مباراتهم الرياح: عبارة عن الجود والكرم.

(٨) فوقها في ك: تُربط اهـ. والحُبا: جمع حبوة (مثلثة الحاء) وهي الاحتباء، وجلسة الاحتباء معروفة.

بنـو المجـد لم تقعـد بهـم أمّهـاتُهم ... وآبـاؤهم آبـاء صـدقٍ فـأنجَبوا[١]

وفيهم النبوّة والإمامة، ولهم الرياسة والزّعامة. وعندهم الحزم والدهاء، ولهم الذمّة والوفاء، والجود والباس، والناس الذَّنَب وهم الراس. وقد قُدّم أولهم وآخرهم، وصدق فيما وصفهم به شاعرهم[٢]: [وافر]

فَـضَلْنا النـاس أنّـا أوّلُـوهم ... وأنّ مكـارم الأخـلاق فينـا

أبـاً فأبـاً إذا نحـن انتسـبنا ... إلى أن يبلـغ الأنسـاب طينـا

فمناقبهم لا تحصى، ومآثرهم لا تُستقصى. ومن أنكر ذلك فلا لعاً له[٣] من عاثر، ولا خيّم في رباع المجد إلّا بمحلّ داثر[٤]: [طويل]

لنـا العـزّة الغلبـاء والعـددُ الـذي ... عليـه إذا عُـدَّ الحـصى يتخلّـفُ[٥]

ومنّـا الـذي لا ينطق النـاس حولـه ... ولكنـه المسـتأذَن المتنـصَّفُ[٦]

[٢١/أ] تـراهم قعـوداً حولـه وعيـونهم ... مكسّـرة أبـصارها مـا تَـصَرَّفُ

ترى النـاس مـا سِرْنـا يـسيرون خَلْفَنـا ... وإن نحـن أومأنـا إلى النـاس وقّفـوا

ولذي الرّمة[٧] أبيات باهرةٌ، ولمن نازعه الفخارَ قاهرةٌ، وهي: [طويل]

---

(١) قعدت المرأة عن الولد: انقطع عنها. والبيت في الاساس (قعد) بلا نسبة.

(٢) هـ ك: المرار الفقعسي اهـ.

(٣) لا لعاً له من عاثر: دعاء عليه بألّا يرتفع من عثرته.

(٤) هـ ك: الفرزدق اهـ. والأبيات في ديوانه ٢:٣٢.

(٥) في الديوان: يُتحلّف. وقد أبعد شارح الديوان النُّجعة في فهم البيت. والمراد أن كثرة عدد قومه تفوق الحصى عدداً.

(٦) في الديوان: لا ينطق الناس عنده، ولكن هو المستأذَن. والمتنصَّف: الذي يُسأل الإنصاف.

(٧) ديوانه ٢:٦٤٥-٦٥٥، ووردت الأبيات فيه بترتيب مختلف.

أنا ابن النّبيين الكرام[1] ومن دعا ... أباً غيرهم لابدَّ أن سوف يُقهرُ
ومنّا بُناة المجد قد علمت به ... مَعَدٌّ، ومنّا الجوهر المتخيَّرُ
نبيّ الهدى منّا وكلُّ خليفةٍ ... فهل مِثْلُ هذا في البريّة مفخرُ؟
وهم علّموا الناس الرئاسة لم يَسِرْ ... بها قَبْلَهم من سائر الناس معشرُ
لنا موقف الداعين شُعْثاً عشيّةً ... وحيث الهدايا بالمشاعر تُنْحَرُ[2]
وكلُّ كريمٍ من أناسٍ سَوائِنا[3] ... إذا ما التقينا، خَلْفَنا يتأخّرُ
هل الناس إلّا نحن، أم هل لغيرنا ... بني خندفٍ إلّا العواريّ منبرُ؟[4]
إذا نحن رفَّلْنا[5] امرأً ساد قومه ... وإن لم يكن من قبل ذلك يُذكرُ

وما مرّ بي[6] في الفخار، أصدق من قول المرّار: [بسيط]

بنو خزيمة قومي إن سألتَ بهم ... وجدتَهم خير من يحفى وينتعلُ
هم العرانين والأذناب غيرهمُ ... فكل قومٍ لقومي تابعٌ خَوَلُ[7]
لنا المساجد نبنيها ونعمرُها ... وفي المنابر قعدان لنا ذُلُلُ[8]
لمّا تخيّر ربي فاصطفى رجلاً ... من خَلْقه كان منّا ذلك الرجلُ

---

(١) يعني أن نوحاً وإبراهيم وإسماعيل من آبائه.

(٢) يشير إلى الوقوف في عرفات، وهو يبدأ من بعد الزوال. والهدايا: جمع الهَدْي، وهو ما أُهدي إلى مكة من النَّعم. والمشاعر: المعالم التي ندب الله إليها، وإنما تُنحر الهدايا في منى بعد الإفاضة من عرفات.

(٣) إذا فُتح سَواء مُدّ، وإذا كُسِر قُصِر، وهو بمعنى غير.

(٤) بنو خندف: هم بنو إلياس بن مضر، وإنما يُنسبون إلى أمهم. وأراد: هل لغيرنا منبر إلّا ما أعرناه؟.

(٥) رفَّلْنا: سوَّدْنا وشرَّفْنا.

(٦) سقطت: بي، من ك.

(٧) عرانين القوم: ساداتهم وأشرافهم. والخَوَل: العبيد والإماء والخَدَم.

(٨) هـ ك: قِعدان جمع قعود، وذُلُل: جمع ذَلول، وهذا تجريد اهـ. وانظر في التجريد جواهر البلاغة ص ٣٧٤.

ثم الخلائف منّا لستَ واجِدَها ... في غيرنا أبداً ما أطَّت الإبلُ[1]

وأخبرني شِيخان[2] الحي أن النعمان بن منذر دخل على كسرى[3]، وعنده نفر من وفود الروم والترك والصين والهند، فذكروا ملوكهم بما هم عليه من نفاذ الأمر وجلالة القدر، فافتخر النعمان بالعرب على جميع الأمم، ولم يُحاشِ أحداً[4] من فارس ولا غيرها. فاستشاط كسرى غضباً[5]، وطفق يحرق عليه الأُرَّم[6] وينحت أثلته[7]، وقال: يا نعمان، لقد فكّرتُ في أمر العرب، ونظرت في حال من يَفِدُ عليّ من الملوك، فوجدتُ للروم حظًّا في اجتماع كلمتها، وكثرة مدائنها، ووثيق بنائها، وإنّ لها ديناً يبيّن حلالها وحرامها، ويَزَعُ[8] سفيهها، ويوقّر معبدها. وكذلك الصين في حكمة صناعات أيديها، وصنعة الحديد، ورفاغة المعاش[9]، وكثرة الرياش. وكذلك الهند في طبّها ورُقاها، وأنهارها وطيبها. والتُّرك والخَزَر[10] – مع ما بهم من رزاحة الحال[11]، والتقمّص بجلباب الخمول والذّلة، وانتزاحهم

---

(١) أطّت الإبل: أنّتْ من حنين أو تعب أو ثقل حِمْل.

(٢) ك: شيخ الحي. وشيخان: جمع شيخ.

(٣) فوقها في ك: معرّب خسرو.

(٤) هـ ك: لم يحاش أحداً: لم يُبالِ أحداً اهـ. وحاشى فلاناً: استثناه.

(٥) هـ ك: في الصحاح: [شيط] غضب فلان واستشاط: أي احتدم، كأنه التهب في غضبه. قال الأصمعي: [هو من] قولهم: ناقة مشياط، وهي التي يُسرع فيها السِّمَن اهـ.

(٦) هـ ك: [الأُرَّم]: يقال هو الحصير، ويقال الأصابع، ويقال الأضراس اهـ. ويحرق عليه الأُرَّم: يحكّ أضراسه من الغيظ.

(٧) هـ ك: قال الأعشى: [بسيط]

ألستَ منتهياً عن نَحْتِ أثلتنا ... ولستَ ضائرها ما أطّتِ الإبلُ

كناطحٍ صخرةً يوماً ليُفْلِقها ... فلم يَضِرْها وأوهى قرنَه الوَعِلُ اهـ.

والبيتان في ديوان الأعشى ص١١١، ومختار الشعر الجاهلي ٢: ١٠٤. ونَحَتَ أثلته: عابه وتَنَقّصه. وأطّت الإبل: أنّتْ من شدة التعب والحنين.

(٨) يزعه: يزجره وينهاه.

(٩) رفاغة المعاش: سعته ولينه.

(١٠) هـ ك: الخزر: جيل من الناس اهـ. وخُزْر العيون، أي صغارها.

(١١) هـ ك: رزاحة الحال: سوء الحال.

عمّا هو سرّة الدنيا[١] من المساكن والمدائن - لهم مَلِكٌ يضم قواصيهم وينظّم شملهم، ويجمع فُرقتهم، ويمنعهم من عدوّهم. ولم أرَ للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دينٍ ولا دنيا، ولا حزماً ولا عقلاً ولا طاعة.

فقال: أيّة أمّةٍ قَرَنْتَها [٢١/ ب] بالعرب فَضَلَتْها!.

قال: بماذا؟.

قال: بعزّها ومَنَعتها، وحسن وجوهها وألوانها، وسخائها وبأسها، وذمّتها ووفائها، ووفور عقولها، وصراحة أصولها. لم يطمع فيهم طامع، ولا سَلَبهم العزَّ منازع. وهم لَقاح[٢]، وحصونهم أسنّة وصِفاح[٣]. وليسوا كالهند المحترقة، والرّوم المشقرة المصهبة[٤]، والترك المشوّهة. معاقلهم ظهور خيلهم، وسقوفهم - من عزّهم - السماء ونجومها، ولهم البيت المحجوج والأشهر الحُرُم، يلقى فيها الرجل قاتل أبيه فتحجزه حرمة دينه عن تناوله. وسيفه حديد، وساعده شديد.

وأما أنسابها فإنه ليست أمة من الأمم إلّا قد جَهِلَتْ آباءَها[٥] ومَناسبها التي إليها منتهاها، حتى إن أحدهم ليُسأل عمّا وراء أبيه الذي خرج من صُلبه فلا يعرفه. وليس أحد من العرب له شرفٌ وَسِطَةٌ ولا وشيظٌ[٦] إلّا وهو يسمّي آباءه أباً فأباً، حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل الرجل في غير قومه، ولا يدّعي غير أبيه.

---

(١) سُرّة الدنيا: خير ما فيها.

(٢) هم لقاح: لم يُملكوا ولم يُصبهم في الجاهلية سباء.

(٣) هـ ك: قال الأخنس بن شهاب: [طويل]

ونحن أناسٌ لا حصونَ بأرضنا ... نلوذ بها إلا السيوف القواطع اهـ.

(٤) هـ ك: [المشقرة]: الشُّقر [جمع أشقر، وهو الذي يعلو بياضه حمرة. والمصهبة]: الأصهب [وهو ما ليس بشديد البياض. والصُّهبة: حمرة أو شُقرة في الشعر]. اهـ.

(٥) ك: جُهلت آباؤها.

(٦) وَسُطَ الرجل يسطة: صار شريفاً وحسيباً. والوشيظ: الدّخلاء والسِّفلة من الناس.

ثم أوفد النّعمان أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميَّيْن، وقيس بن مسعود الشيباني، والحارث بن عبّاد البكري، وعمرو بن الشّريد السّلمي، وعلقمة بن عُلاثة وعامر ابن الطفيل الكلابيَّيْن، والحارث بن ظالم المرّي، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، إلى كسرى، فقَدِموا عليه، وتكلم كل رجل منهم بما حضره.

وقال الحارث بن عباد: دانت[1] لك المملكة باستكمال [جزيل] حظّها وعلوّ شأنها. إنه من طال رشاؤه كثر مَتْحه[2]. نحن جيرتُك الأدنَوْن، وأعوانك الأعلَوْن. خيولنا جمّة[3]، وجيوشنا بُهمة[4]. إن استُطرقنا فغير جُهْض[5]، أو ظُلمنا فغير غُمض. لا نستأني لذعر[6]، ولا نستكين لدهر. أعمارنا قصيرة، وأرماحنا طويلة.

قال كسرى: أنفس عزيزة، وآلة ضعيفة.

قال الحارث: أنّى يكون لضعيف عزّة، أو لضغبوس هزّة[7]؟.

فكان كسرى يكرم كل وافد يقدم عليه من العرب، ويتعامس[8] عن كثير ممّا يكون من أحداثهم.

---

(١) ك: وانت. وجزيل: زيادة من ك.

(٢) متح الماء: استخرجه، والرشاء: الحبل.

(٣) ك: خيولنا لك جمّة. هـ ك: جمّة: كثيرة.

(٤) في الأصل: لُهمة، وما أثبتّه من ك. والبُهمة: الشجاع يستبهم على قِرْنه وجه غلبته.

(٥) هـ ك: استطرقته فحلاً: إذا طلبته منه ليضرب في إبلك. أجهضت الناقة: أي أسقطت، فهي مجهض. فإن كان ذلك من عادتها فهي مجهاض، والولد جهَض وجهيض.

(٦) هـ ك: نستأني: نتوقف، لذعر: أي لخوف.

(٧) هـ ك: هزة: نشاط. الضغبوس: وهو واحد الضغابيس. قال أبو حنيفة الدّينَوَري: يقال للقثاء الصغار الضغابيس، ويضرب مثلاً للرجل الضعيف، فيسمّى ضغبوساً.

هـ ك: قال جرير: [بسيط]

قد جرّبَتْ صولتي في كل معتركٍ ... غُلْبُ الأسود فما بال الضغابيس اهـ.

والبيت في ديوان جرير ص١٢٩. وانظر اللسان (ضغبس، هرك). هـ ك: وللخطابي: [سريع مشطور]

لا تعدلني بضغابيس القومْ ... المنتهين في الطعام والنّومْ

(٨) هـ ك: يتعامس: يتغافل.

وهذه القصة مذكورة في كتب الأخبار، فركنتُ في إيرادها إلى الاختصار. واجتزأتُ بما تلقَّفْتُه من أفواه الرجال، تفادياً من الوقوف بمدارج الإضجار والإملال. وحسبُك من الخير أطيبه، ومن الحديث أحسنُه وأعذبُه.

وإن كان ما أفضتُ فيه من أحاديث الأعراب، فما أفصح قول الهذلي في محادثة العُرُب الأتراب(١): [طويل]

[٢٢/ أ] وإنّ حديثاً منكِ لو تَبْذُلينه / جنى النحل في ألبان عُوذٍ مطافلِ(٢)

مطافيلَ أبكارٍ حديثٍ نتاجُها يشاب بماءٍ مثلِ ماء المفاصلِ(٣)

---

(١) هـ ك: [الهذلي]: هو أبو ذؤيب. العُرُب: جمع عروب، وهي المتحبِّبة إلى زوجها اهـ. والبيتان في ديوان الهذليين ص١٤٠.

(٢) هـ ك: قوله: عوذ مطافل، العُوذ: الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل، واحدتها عائذ. تقول: هي عائذ بيِّنة العُؤوذ؛ وذلك إذا ولدت عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً، ثم هي مطفِلٌ بعدُ. يقال: هي في عياذها، أي بحدثان نتاجها [الصحاح: عوذ]. والمُطفل: الظبية معها طفلها، وهي قريبة عهدٍ بالنتاج، وكذلك الناقة، والجمع مطافِل ومطافيل [الصحاح: طفل، ثم استشهد ببيتي أبي ذؤيب]. وأقول في الجمع بين العوذ والمطافل: يحتاج إلى تأويل إن فسّر بما في الصحاح في باب عوذ، فليُتأمل اهـ. وجنى النحل: العسل. هـ ك: بيت ذي الرمّة أشد مناسبة لقول أبي ذؤيب، وهو قوله: [ديوان ذي الرمّة ٢:٧٨٦، طويل]:

ونِلْنا سِقاطاً من حديثٍ كأنه جنى النحل ممزوجاً [بماء الوقائعِ]

وقول ذي الرمّة قريب لقول الفرزدق [ديوانه ٢:٢٣، طويل]:

إذا هنّ ساقطنَ الحديث كأنه جَنى النحل أو أبكار نومٍ يُقَطَّفُ

وقريب [منه] بيت ذي الرمّة: [ديوانه ٣:١٦٠١، طويل]:

نواعم رخصات كأنّ حديثها جنى النّحل في ماء الصفا يتمثّلُ

رقاقُ الحواشي منفذاتٌ صدورَها وأعجازُها عنّا بها اللهو خُذَّل اهـ.

ورواية البيت الأول في الديوان: جنى الشهد .. متمثّل. ووقع في البيت الثاني تصحيف وتحريف أقمتُه بما في الديوان.

(٣) هـ ك: في المثَل: أصفى من جَنَى النحل ومن ماء المفاصل. قال الأصمعي: [المفاصل] هي منفصَل الجبل من الرملة، يكون بينهما رضراض وحصى صغار، يصفو ماؤه ويَبْرُق [الصحاح: فصل]. وقال الثعالبي: هو المنفصل بين الجبلين. وقال أبو عبيدة: هي المسايل في الأودية. وقال أبو عمرو: مفاصل العظام. وقال بعضهم: ماء المفاصل: ماء اللحم الطري، قال المرار: [وافر]

أباً فأباً إذا نحن انتسبنا إلى أن تبلغ الأنساب طِبنا اهـ.

والمثل في مجمع الأمثال ١:٤١٢، والمستقصى ١:٢١٠.

وإيهٍ عن أخينا غيلان[١]، وبيته الذي ذكر فيه الخُطْبان: [طويل]

يقاربن حتى يَطمعَ التابعُ الصِّبا ... وتهتزَّ أحشاءُ القلوب الحوائمِ[٢]

حديثاً كطعم الشَّهد حلواً صدورهُ ... وأعجازُه الخُطبانُ دون المحارم[٣]

[أصل العرب]

والعرب[٤] أصرح الأمم أنساباً، وأكرمهم أعراقاً وأحساباً. وهم يستمرون في حفظها على المنهج المبين[٥]، ويَعدُّون أوَّليهم أباً فأباً إلى سليل الطين[٦].

ولهم جِذْمان[٧]: عدنان وقحطان. فعدنان من وَلَدِ صادق الوعد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، صلوات الله وسلامه عليهما. وهم يُدعون بني عرق الثرى. وفي بني تارح[٨] ابن ناحور الصراحة، من ولد فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفَخْشَذ بن سام بن نوح صلوات الله وسلامه عليه[٩]، وهو صريح ولد نوح عليه السلام، والمدعوّ قاسم الأرض.

---

(١) فوقه في ك: ذو الرمّة [ديوانه٢ :٧٥٨] اهـ. وإيهٍ: اسم فعل، وهي – منوّنةً – بمعنى: استزد من هذا الحديث.

(٢) أي يقاربن حديثاً، يريد: يحدثنه حديثاً كطعم الشهد. والصِّبا: رقة الشوق. والحوائم: العطاش.

(٣) حلواً صدوره: أوائله. وأعجازه: أواخره. والخُطبان: الحنظل لا يُطعم ولا يُقرب.

(٤) ك: فالعرب.

(٥) ك: المنهج اليقين.

(٦) هـ ك: سليل الطين هو السيد آدم.

(٧) الجِذْم: الأصل. وانظر في كل ما سيأتي: جمهرة أنساب العرب ص٧ وما بعدها.

(٨) هـ ك: بنو تارح، هو اسم إسماعيل، وقيل: إبراهيم لأنه ما احترق. وقال ابن [مزرد: كامل]:

فعددت آبائي إلى عرق الثرى ... فدعوتهم فعلمت أن لم يسمعوا

ولقد علمت ولا محالة أنني ... للحادثات [فهل] تراني أجزعُ

وعرق الثرى آدم صلوات الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين اهـ. ووقع في المراجع اختلاف في بعض هذه الأسماء، مردّه إلى ترجمتها من العبرانية. انظر تاريخ ابن خلدون ٢: ٩٩ وما بعدها، وجمهرة أنساب العرب ص٤٦٢، ٤٨٤.

(٩) ك: عليه السلام.

وأما قحطان فهو ابن عابر بن شالخ، واسمه يقطن. وحكى أحمد بن حباب الحميري عن أبي أويس أنه قال: اسم قحطان: مهرم. وقال محمد بن سائب الكلبي: لم يزل أهل اليمن وأهل العلم بالنسب، ينسبون قحطان إلى إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهما[١]، فيقولون: قحطان بن الهَمَيع بن يَمَن[٢] بن نَبْت بن إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه[٣]، حتى كان في آخر سلطان بني أميّة، فنسبه قومه[٤] من اليمن إلى غير إسماعيل عليه السلام[٥]، وقالوا هو قحطان بن عابر.

وأخبرني أبو علي ناصر بن مهدي المشطّبيّ، قال: أخبرنا أبو الفرج أحمد بن سهل المؤدب[٦]، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن أحمد بن محمد[٧] بن روزبة الفارسي قال: حدثنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور، المعروف بابن بُرَيْه الهاشمي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء العبدي، قال: أخبرنا أبو عبد الله عبد المنعم بن إدريس بن سنان المنبّهي، قال: حدّثني أبي إدريس بن سنان - وأمّه أم سلم بنت وهب - عن جدّه وهب بن منبّه عن كامل اليماني، أنه سئل عن هود بن عبد الله بن رَباح بن الخَلود بن عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح صلوات الله وسلامه عليه[٨]، أهو كان أبا اليمن الذي وَلَدهم؟. قال: لا، ولكنه أخو اليمن في التوراة، ينسب إلى نوح عليه السلام[٩]. فلما كان العصبية بين العرب [٢٢/ ب] وفخرت مضر بأبيها إسماعيل عليه السلام، ادّعت اليمن هوداً

---

(١) ك: عليهما السلام.

(٢) ك: بن تَيْمَن.

(٣) سقطت: سلامه من ك.

(٤) ك: قوم.

(٥) سقطت: عليه السلام من ك.

(٦) ك: سهل بن الودين.

(٧) سقطت: بن محمد من ك.

(٨) ك: عليه السلام.

(٩) سقطت: عليه السلام من ك.

عليه السلام أباً ليكون لهم والد من الأنبياء عليهم السلام، وولادة فيهم، وليس بأبيهم ولكنه[1] أخوهم.

وما أسرع التعيّن إلى أديم نسب، ينتقل أهله من أب إلى أب. وكفى قحطان فخراً أن يكون لفالغَ أخاً. فما لأولاده يحسدون عدنان على ما آتاه الله من فضله، إذ جعل النبوّة والخلافة في نسله، ويفسدون أصولاً زاكية الأعراق، والعصبيّة غير محسوبة في مكارم الأخلاق؟. ولولد إبراهيم عليه السلام شرف لا يبلغون غاياته، والله أعلم حيث يجعل رسالاته[2].

[اللغة العربية]

وليست العربية بأبٍ وأم، وإنما هي لسان، فمن تكلّم بها فهو عربيّ. وأول من تفوّه بها بعد الطوفان العرب العاربة، من بني إرم بن سام بن نوح عليه السلام، حيثن تبلبلت الألسن ببابل.

وقال ابن الكلبي: أول من تكلّم بها وبالسريانية آدم صلوات الله وسلامه[3] عليه. وأول من تكلّم بالعبرانية إبراهيم صلوات الله عليه[4]. ثم فُتق لسان إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه[5] بالعربية المبينة التي أنزل الله عزّ وجلّ بها القرآن، وسفح هذه اللغة العذبة على ألسن بني عدنان.

---

(١) ك: ولكن.

(٢) هـ ك: مثل هذا السياق لمولى لأم هانئ بنت أبي طالب: إذا اجتمعت قريش للفخار وضاق محفلها، فعبد منافها بالسؤدد والمأثور أفضلها، وكان الله أعلم بالرسالة حيث يجعلها اهـ. مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الأنعام ٦: ١٢٤.

(٣) سقطت: وسلامه من ك.

(٤) ك: عليه السلام.

(٥) ك: عليه السلام.

وقال مقاتل بن حيّان: كلام أهل السماء العربية، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[1].

وقال الحسين بن واقد: قال عمر رضي الله عنه: ما بالك يا رسول الله أفصَحَنا ولم تخرج من بين أظْهُرنا؟. فقال صلى الله عليه وسلم[2]: «إنّ لسان العرب كان قد درس، وإنّ جبرائيل عليه السلام يجيئني به طريّاً». كما شُقّ عنه لسان إسماعيل عليه السلام، وهو العربيّ الغضّ الذي عناه رؤبة بقوله[3]: [رجز]

داينتُ أروى[4] والديون تُقضى ... فمطلَتْ بعضاً وأدّتْ بعضا

وهي ترى ذا حاجةٍ مُؤْتَضّا[5] ... فقلت قولاً عربيّاً غضّا:

إن لم يكن خيرك مُسْتَنَضّا[6] ... فاقْنَيْ فشرُّ القول ما أمضّا[7]

وهذا الفن يكثر جدّا، ولستُ لإيراده مستعدّا. والأحرى بنا إغفال هذه المعاني، والاشتغال بذكر الخبر الثاني.

[عزّ العرب]

وقال محمد بن ناجية الرصافي: كنت أحد من وقعت عليه التُّهمة أيام الواثق بمال مصر،

---

(١) الزخرف ٤٣: ١-٤.

(٢) حديث ضعيف، ونصه في ضعيف الجامع الصغير ٢: ١٧١: «إنّ لغة إسماعيل كانت قد دُرِسَتْ، فأتاني بها جبريل فحفّظنيها»، ورقمه ١٩١٧.

(٣) ديوانه ص٧٩.

(٤) هـ ك: أروى: اسم امرأة اهـ.

(٥) هـ ك: مؤتضّاً: مضطرّاً اهـ.

(٦) استنضّ خير فلان: استقطره وأخذه.

(٧) هـ ك: قنيت الحياء قنياناً بالضم، أي لزمتُه. قال عنترة (مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٨٩، كامل):

اقْنَيْ حياءكِ لا أبالكِ واعلمي ... أني امرؤٌ سأموت إن لم أُقْتَلِ

وأمضّ: أي أحرق القلب اهـ.

فطلبني السلطان طلباً شديداً، حتى ضاقت عليّ الأرض برُحْبها، فخرجتُ إلى البادية مرتاداً رجلاً عزيزاً منيع الدار، أعوذ به وأنزل عليه، حتى انتهيت إلى بني شيبان بن ثعلبة، فدُفِعْتُ إلى بيتٍ مُشْرِفٍ [٢٣/ أ] بظهر رابية منيفة، وإلى جانبه فرس مربوط، ورمح مركوز يلمع سِنانُه. فنزلتُ عن فرسي وتقدمتُ، فسلّمتُ على أهل الخِباء، فردَّ عليَّ نساء من وراء السّجف، يرمُقْنَني من خِلَل السّتور بعيونٍ كعيون أخشاف الظباء. فقالت إحداهن: اطمئِنَّ يا حضريّ. قلت: وكيف يطمئن المطلوب، أو يأمن المرعوب، وقلّما ينجو من السلطان طالِبُه، والخوف غالِبُه، دون أن يأوي إلى جبل يعصمه[١]، أو معقل يمنعه؟. فقالت: يا حضري، لقد ترجم لسانك عن قلب صغير، وذَنْب كبير. لقد نزلتَ بفناء بيتٍ لا يُضام فيه أحد، ولا تجوع فيه كبد، ما دام لهذا البيت سبد أو لبد[٢]. هذا بيت الأسود بن قنان، أخواله كلب وأعمامه شيبان. صعلوك الحي في ماله[٣]، وسيّدهم في فَعاله. لا يُنازَع[٤] ولا يُدافع. له الجوار، ومَوْقِد النار، وطلب الثّار. وبهذا وصفَتْه أمامة بنت الجُلاح الكلبية حيث تقول: [طويل]

إذا شئتَ أن تلقى فتًى لو وَزَنْتَه ... بكلِّ معدّيٍّ وكلِّ يمانِ
وفى بهمُ حِلْماً وجوداً وسؤدداً ... وبأساً فهذا الأسودُ بن قَنان
فتًى كالفتاة البكر يُسفر وجهه ... كأنَّ تلالي وجهه القَمَران
أغرُّ أبرُّ ابنَيْ نزارٍ ويعربٍ ... وأوثقُهُم عهداً بقول لسان
وأوفاهمُ عهداً وأطولهم يداً ... وأعلاهمُ فِعْلاً بكل مكان

---

(١) هـ ك: من قوله تعالى: ﴿ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾اهـ. هود ١١: ٤٣.

(٢) هـ ك: ما له سَبَد ولا لَبَد، أي لا قليل ولا كثير، عن الأصمعي. وقال: السَّبَد من الشَّعر واللَّبَد من الصوف اهـ. الصحاح (سبد).

(٣) الصعلوك: الفقير.

(٤) سقطت: لا في ك.

وأضربهم بالسّيف من دون جاره وأطْعَنُهم من دونه بسنان
كأنّ العطايا والمنايا بكفّه سحابان مقرونان مؤتلفان[1]

قلت: الآن ذهب عني الوحشة[2]، وسكنت الرّوعة، فأنّى لي به؟. قالت: يا جارية، اخرجي فنادي مولاكِ. فخرجت الجارية فما لبث إلا هُنيهة حتى جاءت وهو معها في جَمْعٍ من بني عمّه. فرأيت غلاماً اخضرّ شاربه[3]، واختطّ عارضه[4]، وخشن جانبه. فقال: أي المنعِمين علينا أنت؟. فبَدَرَتِ المرأة فقالت: يا أبا مُرهَف، هذا رجل نَبَتْ به أوطانه، وأعجزه سلطانه، وأوحشه زمانه. وقد أحبَّ جوارك، ورغب في ذمّتك. وقد ضمِنَّا له ما يَضمن لِمِثْله مِثْلُك!. قال: بلَّ الله فاك[5]!. فأخذ بيدي وجلس وجلستُ، ثم قال: يا بني أبي وذوي رحمي، أشهدكم أن هذا الرجل في ذمتي وجواري، فمن أراده فقد أرادني، ومن كاده فقد كادني. وما يلزمني في أمره من حال إلّا لَزِمَكُم مِثْلُه. فَلْيَسْمَعِ الرجل منكم ما يسكن إليه قلبه، وتطمئن به نفسه. فما رأيتُ جواباً قط أحسن من جوابهم، إذ قالوا بأجمعهم: ما هي أوّلَ منّةٍ [٢٣/ب] مَنَنْتَ بها علينا، ولا يدٍ بيضاء طَوَّقْتَناها. وما زال أبوك قبلك في بناء الشرف لنا ودفع الذمّ[6] عنّا. فهذه أنفسنا وأموالنا بين يديك. ثم ضرب لي قبّةً إلى جانب بيته، فلم أزل عزيزاً منيع الجوار، حتى سنح لي من السلطان ما أمّلْتُ، فانصرفتُ إلى أهلي.

وأين عزُّ هذا الشيباني من عزّ ذلك الكناني، وهو أبو حنظلة[7] سيّد البطحاء وأبو الخلفاء[8]؟. كان يقول لمن جاوره، اخترتَ داري داراً، واخترْتَني من العرب جاراً، فعليّ ما

(١) في الأصل: مؤتلقان.
(٢) ك: الآن ذهبت الوحشة.
(٣) اخضرّ شاربه: اسودّ.
(٤) العارض: جانب الوجه، وهما عارضان. واختطّ عارضه: نبت الشعر فيه.
(٥) بلّ الله فاك: ندّاه وبلّله.
(٦) ك: ودفع الشّر.
(٧) هـ ك: في لطائف المعارف: أبو حنظلة كنية أبي سفيان، وله كنيتان، واسمه صخر. وعُدّ فيه أشخاص لهم كُنى، منهم عثمان رضي الله عنه، له ثلاث كنى أبو عبد الله، وأبو عمرو، وأبو ليلى اهـ.
(٨) ك: أبو.

تجنيه يدك[١]. وإن جنَتْ عليك يدٌ فاحتكِمْ عليَّ احتكام الصبي على أهله: [منسرح]

إن يكن الغدر عندكم كرماً فليس للغدر عندنا مَثَلُ

لكننا نُطعم العُفاة إذا أخلفَ نَوْءُ السِّماكِ إن نزلوا[٢]

ونمنع الجار في الصباح إذا أعجلَ لُبْسَ السَّوابغ الوَهَلُ[٣]

بكلّ كهلٍ منّا أخي ثقةٍ لا حَصَرٌ خانه ولا خَطَلُ[٤]

ولولا أن الثناء من البعيد أحسن، وأثَرُهُ فيما يُهديه من المديح أبْيَن، لأوردتُ من أخبار بني أمية وبني العباس، ما يرتاح له علماء الناس. فهم ملوك العرب، ولهم ذروة الشرف وصفوة النسب، وجرثومة[٥] شربت البطحاء من معينها، وخلق خير البشر صلى الله عليه وسلم[٦] من طينها: [طويل]

من النفر البيض الذين إذا انتجَوْا أقرَّتْ لنجواهم لؤيُّ بن غالبِ[٧]

يُحيَّون بسَّامينَ طوراً وتارةً يُحيَّون عبّاسينَ شُوسَ الحواجبِ[٨]

[الأصغران]

ولا أعلم[٩] ما أرادته المرأة بصغر القلب، وهم يتمدحون به في حالتي السّلم والحرب.

---

(١) ك: يداك.

(٢) السّماك: نجم في السماء. والنَّوء: النجم إذا مال للغروب.

(٣) السّوابغ: الدروع، والوَهَل: الفزع.

(٤) الحَصَر: العيّ في المنطق، والخَطَل: الخطأ والحمق.

(٥) الجرثومة: الأصل.

(٦) ك: خير البشر محمد عليه السلام.

(٧) انتجى القوم: ناجى بعضهم بعضاً. والبيتان لنُصيب، والثاني في شرح ديوان الحماسة ٢: ٦٣٣.

(٨) الشَّوَس: النظر بمؤخر العين تكبّراً أو تغيّظاً.

(٩) هـ ك: ولا أعلم إلخ، التي قالت في قصة الأسود بن قنان: يا حضري، لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذنب كبير اهـ انظر النص السابق.

ومن أقوالهم المتعارفة، وأمثالهم المتواصفة: المرء بأصغريه، إن قاتَلَ قاتَلَ بجَنانٍ، وإن قاوَلَ قاوَلَ بلسانٍ[١].

وعندي نفر من أذناب أهل[٢] الأدب وأعجازهم، ينكرون إنشاد رواة العرب لبعض رُجّازهم: [رجز]

يحمل قلباً حذراً حُطائطا[٣]

والمذموم من هذا الضرب، ما ذُكر في المائه[٤] القلب. وأشير به إلى البليد العاجز، واحتُجّ فيه بقول الراجز[٥]: [رجز]

إنك يا جهضم ماهُ القلب

ويقال: ما هي القلب، وكأنه مقلوب من مائه، وبه يوصف كلّ هلباجة[٦] تائه، ليس له قلب جاهض[٧]، ولا هو بالمعضلات ناهض. فأخبِرْني بما قاله اليونانيون فيه، وبمعنى ما يتضمّنه قول الشنفرى[٨] ويقتضيه: [طويل]

---

(١) هـ ك: في المقامات: فازدراه القوم لطمريه [لثوبه الخَلَق البالي] ونَسُوا أن المرء بأصغريه. والحق أنهما صغيران في المنظر، لكنهما كبيران في المخبر اهـ. والمثل في المستقصى ١: ٣٤٥، ومجمع الأمثال ٢: ٢٩٤، واللسان (صغر).

(٢) أهل: سقطت من ك.

(٣) هـ ك: الحطائط: هو الصغير من الناس وغيرهم اهـ.

(٤) في هامش ك حاشية ذهب بأكثرها سوء التصوير. ورجل ماهُ الفؤاد وما هي الفؤاد: جبان.

(٥) فيه: سقطت من ك. وتمام الرجز:

إنك يا جهضمُ ماهي القلب [جافٍ عريضٌ مجرنثُ الجَنْبِ]

وهو للأزرق الباهلي في التاج (موه)، وبلا نسبة في اللسان (جرش، موه) والتاج (جرش)، والمقاييس ٥: ٢٨٧، والمجمل ٤: ٣٠٢، والمخصص ١٥: ١٠٦.

(٦) هـ ك: الهلباجة: الأحمق. قال خلف الأحمر: سألت أعرابياً عن الهلباجة فقال: هو الأحمق الضخم الفَدْم الأكول، الذي والذي. ثم جعل يلقاني بعد ذلك يزيد في التفسير كل مرّة شيئاً. ثم قال لي بعد حين وأراد الخروج: [هو الذي جمع كل شرّ] اهـ. وذهب بأكثر الحاشية سوء التصوير، وأفدتُها من الصحاح (هلبج).

(٧) قلب جاهض: حديد.

(٨) ديوانه ص٣٦.

إذا احتملوا رأسي وفي الرأس أكثري(١) وغُودر عند الملتقى ثَمَّ سائري

وقد ذكرت بالشنفرى تأبط شرّا(٢)، وكان عربياً صقراً، يضرب بالذيل، كمقرّب الخيل، وهو شهم [٢٤/أ] مُدِلّ، وعلى أعدائه مُطِلٌّ. يركب الهول وحده، ولا يصحب إلا قائم السيف وحدَّه(٣). فيرتدي بأبيض رطب الغِرار، ويمرح للغِوار مَرَحَ المُهر في ثَنْي العِذار(٤). ويسري والليل وَحْفُ الجناح(٥)، ويُغير حين يَحُطُّ لثام الصَّباح(٦): [طويل]

قليلُ غِرار النوم أكبرُ همِّه دمُ الثأر أو يلقى كميّاً مشيَّعا(٧)

---

(١) هـ ك: وفي الرأس إلخ، في الرأس الحواس الخمس الظاهرة والباطنة، وفي سائر الأعضاء اللمس، وهو له أيضاً.

(٢) هـ ك: قيل: رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طول طريقه. فلما قرب من الحي ثقل عليه حتى لم .. فرمى به، فإذا هو الغول. فقال له قومه: ما كنت متأبطاً يا ثابت؟. قال: الغول. قالوا: لقد تأبطتَ شرّاً، فسمّي بذلك. وقيل: بل قالت أمّه زمن الكمأة: ألا ترى غلمان الحي يجتنون لأهلهم الكمأة؟. فقال: أعطيني جراباً حتى أجتني لك. فأعطتْه، فملأه لها أفاعي. فلما راح أتى بهنّ متأبطاً لهنّ، فألقاهنّ بين يديها، ففتحتْه، فخرجن يتساعَيْن في بيتها، فوثبَتْ وخرجَتْ. فقال لها نساء الحيّ: ماذا أتاكِ به ثابت؟. فقالت: شرّاً. فلزمه تأبط شرّاً. وقيل إنه ظفر بغولٍ فقتلها وحزّ رأسها وجعله تحت إبطه وانصرف به، فلما رأى أهله ذلك قالوا: تأبط شرّاً، فسمّي بذلك. وقيل: جاء واحد إلى داره يطلبه، فقالت أمه: تأبط شرّاً وخرج، أرادت به السيف. قالت أم تأبط شرّاً حين بكت عليه: واابناه! وابن الليل ليس بزميل، شروب للعسل يضرب بالذيل، كمقرب الخيل. واابناه! ليس بعلفوف تلفّه هيوف - الريح الحارّة - حشي من صوف - أي ليس بجواد أجوف - اهـ. وانظر في تأبط شرّاً الأعلام ٢: ٩٧، وتاريخ الأدب العربي ١: ١٠٧.

(٣) هـ ك: [طويل]

ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يَرْضَ إلا قائم السيف صاحبا اهـ

(٤) الغِرار: حدّ السيف. والغِوار: الإغارة على العدو. وعذار المهر: لجامه.

(٥) هـ ك: أي أسْوَدُه اهـ

(٦) هـ ك: يحط لثام الصباح، أي لأنهم كانوا يغيرون في الصباح، قال تعالى: ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً ﴾ [العاديات ١٠٠: ٣] ويسمى يوم الغارة يوم الصباح اهـ

(٧) ديوان تأبط شرّاً ص١١٣، والأول فيه: كمياً مقنّعا. والبيتان في الأغاني (ط إحياء التراث) ٢١: ٩٨ برواية مختلفة.

يماصِعُه كلٌّ يُشَجِّعُ قَرْمَهُ وما ضَرْبُه هامَ العلا ليُشَجَّما[1]

فادّعى أنه اعتسف المهمه المجهول[2]، وواقع بأرجائه الغول، فألحمها المشرفي، وأذاقها الموت الوحيّ[3].

[الغيلان]

فهل تعرف الغيلان، أم تنكر دعوى ثابت بن جابر بن سفيان[4]؟. أو تزعم أنها أنفس شرّيرة، ولمن قاربها مبيدة مبيرة[5]. وقد شبّه الكندي الزُّرْق المسنونة بأنيابها[6]، وذكر كعب ابن زهير تلوُّنها في أثوابها[7]. ولا يخامرني الرَّيْب في وقوفك على قصة عمرو بن يربوع، ومَنْعِه السعلاةَ أن ترميَ بطَرْفها إلى بَرْقٍ لَمِوع. فشامَتْه[8] في بعض الليالي، وهو يتألّق بأرض السعالي، فذهبَتْ لشأنها، ورجعت إلى أوطانها، وقالت لزوجها عمرو، وهي تهفو بقادمَتَيْ صقر[9]: [رجز]

---

(١) في الأصل: يماصعه قوم تشجّع قومه، ولا معنى له، وما أثبتُّ من ك. والماصعة: المجالدة بالسيف، والقَرْم: السيد المعظّم.

(٢) اعتسف المهمه المجهول: سار في المفازة على غير هدى.

(٣) هـ ك: الموت الوحيّ: المهلك.

(٤) هـ ك: ثابت بن جابر هو تأبط شرّاً.

(٥) مبيرة: مهلكة.

(٦) هـ ك: حيث قال ابن حجر الكندي: [مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٨، طويل]

فأصبحت مشغوفاً وأصبح أهلها عليه القتام كاسف الظنّ والبال

يغطّ غطيط البكر شُدَّ خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتّال

أتقتلني والمشرفيّ مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال؟ اهـ

(٧) هـ ك: حيث قال: [بسيط]

فما تدوم على حال تكون بها كما تلوّن في أثوابها الغول اهـ

والبيت في ديوانه ص٨، وشرح قصيدة كعب ص١٣١.

(٨) شام البرق: نظر إليه.

(٩) هفا الطائر: خفق بجناحيه وطار. والقادمة: إحدى ريشات كبار في مقدّم الجناح.

أمسِكْ بنيك عمرو إنِّي آبِقُ   برقٌ على أرض السَّعالي آلِقُ(١)

وقال جران العَوْد في رزينة ومعرّتها، ووصف ما كان يعانيه من ضرتها(٢): [طويل]

هي الغول والسعلاة حلْقِيَ منهما   مخدَّش ما بين التراقي مُكدَّحُ(٣)

---

(١) في هامش ك حاشية ذهب ببعضها سوء التصوير، وغطّى أكثرها سواده، قرأتُ منها: السّعلاة هي الأنثى من الغيلان .. ومن ذلك ما زعموا أن عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن تميم، تزوج السعلاة. فقيل له: إنك ستجدها خير امرأة [ما] لم تر برقاً، وذلك لأنها إذا رأت البرق لم تلبث مكانها، فكان عمرو بن يربوع إذا لاح برق سترها عنه. وولدت عنده أولاداً، ففغل ليلة ولاح البرق، فاقتعدت على بكر له [فتيّ من الإبل] وقالت: أمسِكْ بنيك، البيت، وسارت عنه ولم يرها بعد ذلك!. وقال الراجز: [رجز]

[يا] قبح الله بني السّعلاةِ   عمرَو بن يربوعٍ شرارَ النّاتِ

أي شرَّ الناس، بإبدال التاء من السين اهـ. والرجز لعلباء بن أرقم، وهو في الحيوان ١:١٨٧، ٦:١٦١، واللسان (تا، مرس، نوت). وأمسك بنيك: للسعلاة الخرافية زوج عمرو بن يربوع في التاج (ألق)، وبلا نسبة في المقاييس ١:٧٨، والجمهرة ٢:١٠٢٦. وأبق: هرب. وألق البرق: لمع وأضاء.

(٢) البيت من قصيدة في ديوانه ص٤٠، يصف فيها ما لقيه في زواجه من المتاعب، وفيه: مجرَّحُ. وانظر اللسان (سعل).

(٣) هـ ك: في كتاب الزينة لأبي حاتم الزوزني، قالوا: الغول سامر الجن، وكذلك السعلاة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة ولا غول». وفي حديث .. قال عليه السلام: «إذا غولت الغول فالصلاة». يعني صلُّوا إذا شُبِّهت عليكم. قال: غوّلت: أي صارت غولاً. قال: لأنها تتصور بصور كثيرة، مرة طويلة ومرة قصيرة، ومرة قبيحة ومرة جميلة، ومرة في صورة الإنس ومرة في صورة الدوابّ، وكيف أرادت: قال كعب بن زهير [ديوانه ص٨، بسيط]:

فما تدوم على حال تكون بها   [كما تلوّنُ في أثوابها الغول]

يقال: غالته غول إذا تخبط وفزع. قال عدي [وافر]:

ألم يحزنك أن أخاك هانٍ   وأنت مغيّب غالتك غول

قال: معناه: بَعُدْتَ، والغول: البعد، يقال: غول وأغوال. قال: وإنما سمّي البعد غولاً، لأن المحبط يهيم على وجهه فيبتعد عن أهله، فقيل: غالته غول، أي باعدت به، ويقال: غاله الدهر، أي غيّر حاله، كما يتغوّل الغول فيتغير في كل صورة، ومنه: اغتاله إذا مكر به، وأتاه من وجه غائب، فأظهر له خلاف ما كان له عليه. والغيلة من ذلك، يقال: فلان ذو غيلة وغائلة، مأخوذ من التغيّر والانتقال من حال إلى حال اهـ.

في بيت جران العود: مخدَّش ومكدَّح بمعنى. والحديث الأول في صحيح الجامع الصغير ٦:١٩٨، ونصّه: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول» ورقمه ٧٤٠٧، وانظر النهاية ٢:٨٤٩، ٣:١٠٢١. وفي النهاية ٣:١٠٢١ «إذا تغوّلت الغيلان فبادروا بالأذان». وانظر كذلك صحيح مسلم ٤:١٧٤٤، رقم الحديث ٢٢٢٠، ٢٢٢٢. وبيت عدي ليس في ديوانه.

وأحسن منه قول طفيل[١]، وأين المُحْلِفان من سهيل[٢]؟! [بسيط]

إني وإن قـلّ مـا لي لـن يفـارقني ... مِثْلُ النعامة في أرساغها طـولُ[٣]

ولا أخــالف جــاري في ظعينتــه ... ولا ابـن عمّـيَ غـالَتْني إذاً غُـولُ[٤]

ولا أكـون وكـاءَ الـزاد أَحْبِـسُه ... لقـد علمـتُ بـأنَّ الـزاد مـأكولُ[٥]

وقال عبيد بن أيوب، وهو ممّن ألف مغابن الغيطان، وادعى مرافقة الغيلان[٦]: [طويل]

ولله درُّ الغـــول أيُّ رفيقــةٍ ... لـصاحبِ قفـرٍ خـائفٍ مُتَقَفِّـرِ[٧]

وزعم ثابت[٨] أنه طلب نكاح السِّعلاة، فأشار إليه في هذه الأبيات: [متقارب]

وأدهــم قــد جُبْــتُ جلبابــه ... فيـا جارتـا أنـتِ مـا أهـولا[٩]

فطالبْتُهــا بُــضْعَها فانثنَــتْ ... بوجــهٍ تهــوَّل واســتغولا[١٠]

وكنــت إذا مـا هممـتُ اعترفـتُ ... وأخْــرِ إذا قلــتُ أن أفعــلا[١١]

---

(١) ديوان طفيل ص٧٧، والثالث في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٥: ٢٣٣.

(٢) في اللسان (حلف): المُحْلِفان: نجمان يطلعان قبل سهيل من مطلعه، فيظن الناس بكل واحد منهما أنه سهيل، فيحلف الواحد أنه سهيل، ويحلف الآخر أنه ليس به.

(٣) لفظه في الديوان: لا يفارقني .. في أوصالها طول. ولا يفارقني مثل النعامة: يعني فرسه.

(٤) لفظه في الديوان: في حليلته. وغالته غول: أصابته داهية.

(٥) في الديوان: إني لأعلم أن الزاد مأكول. ووكاء الزاد: الخيط الذي يُشدّ به كيس أو صرّته.

(٦) وادّعى مرافقة الغيلان: سقطت من ك. والغيطان: جمع الغيط، وهو المطمئن الواسع من الأرض، ومغابن الغيطان: بواطنها وخوافيها. والبيت في الحيوان ٤: ٤٨٣، واللسان (جن)، والتهذيب ٥: ٦٣

(٧) المتقفّر: الذي يتبع آثار الصيد ونحوه.

(٨) هو تأبط شرّاً، وأبياته في ديوانه ص١٦٤ وما بعدها، وفي الأغاني (ط إحياء التراث) ٢١: ٨٦، مع اختلاف الرواية في المرجعين.

(٩) عجزه في الديوان: كما اجتابت الكاعب الخيعلا. وادهم: أي وربَّ ليلٍ أدهم، وجبتُ جلبابه: تجولتُ في ليله الدامس. واجتاب الشيء: خرقه، والقميصَ: لَبِسه. والخيعل: ثوب تبتذله المرأة.

(١٠) في الديوان: وطالبْتُها .. فالْتَوَتْ. والبُضع: الفرج.

(١١) أخْرِ به أن يفعل: أخلق به وأجدر.

والكلام في ذلك يطول، ولست أتى في وصفها إلا بما تقول. فقد نَجَّذَتْكَ التجارب[1]، والتفَعَتْ[2] بالمشيب الذوائب: [طويل]

إذا ابيضَّ رأس المرء بعد سواده فليس له في باطلٍ متعلَّقُ

[حديث الجِنّان]

وقد علمنا فرق الجانّ وأنواعها، وأغفلنا الفصول المقوّمة وازدواجها، إذ تكرر [٢٤/ب] ذكرها في القرآن، وحُكي عن العرب أنهم يسمعون عزيف الجِنّان[3]. وزعم بعضهم أنه حالف الجني وجاوره، وخالف الإنسي وهاجره. وهو القائل: [طويل]

أخو قَفَراتٍ حالَفَ الجنَّ واتّقى من الإنس حتى قد تقضّت وسائلُهْ[4]

له نسب الإنسيّ يعرف نجله وللجنّ منه خُلْقُه وشمائلُهْ

ومن ادّعى أن عزيف الخافي هو الدويّ، واحتجّ بما قاله العدوي[5]: [طويل]

إذا قال حادينا لتشبيه نبأةٍ صهٍ لم يكن إلّا دويُّ المسامعِ[6]

عاجله أبرق العزّاف[7] بالإجرار، وأدحضت حجّته جنة عبقر والبقّار. ولم يسفر بيت

---

(١) نجّذته التجارب: أحكمته.

(٢) هـ ك: التفعت: التحفت.

(٣) العزيف: صوت الرمال إذا هبّت بها الرياح. والجِنّان: جمع الجانّ، وعزيف الجِنّان: أصواتهم.

(٤) قَفَرات: جمع قَفْرة: الخلاء من الأرض، وأخو قفرات: ملازمها وصاحبها.

(٥) هـ ك: عزيف الخافي: هو صوت الجن اهـ. والعدوي هو ذو الرمة والبيت في ديوانه ٢: ٧٩١.

(٦) النبأة: الصوت الخفي. صهٍ: اسم فعل بمعنى اسكت. ومعناه إذا نُوّن: دع كل حديث ولا تتكلم. ولم يكن إلا دوي المسامع: أي لم يكن إلا أن يسمع في المسامع روياً.

(٧) هـ ك: قوله: عاجله أبرق: هو رمل يسكن فيه الجن، وكذلك عبقر والبقّار اهـ. وعاجله بالإجرار: بمنعه الكلام.

ذي الرمّة عمّا توخّاه، وقد أبطل بيته الآخر دعواه[١]: [طويل]

ورمـلٍ عزيـفُ الجـنّ في عَقِداتـه هزيزٌ كتَضراب المغنّين بالطَّبْلِ[٢]

وأخونا الضبيّ[٣] ذكر في أشعاره، أن نفراً منها عَشَوْا إلى ضوء ناره[٤]، فخالسهم الكلام، وعرض عليهم الطعام، وهو يقول: [وافر]

ونـارٍ قـد حـضأتُ بُعيـدَ وهـنٍ بـدارٍ لا أريـد بهـا مُقامـا[٥]

سـوى تحليـل راحلـةٍ وعـينٍ أُكالِئُهـا مخافـة أن تنامـا[٦]

أتَـوْا نـاري فقلـت: مَنُـونَ أنـتم؟ فقالوا: الجنُّ، قلتُ: عِمُوا ظلاما[٧]

فقلـت إلى الطعـام، فقـال مـنهم زعـيم: نحسـدُ الإنـس الطعاما[٨]

فأين رأيِ القدماء ممّا أوماتُ إليه، وكيف اختلاف جهرانهم[٩] فيما عيّنتُ عليه؟ ولم يَزَل الفحول من متقدّمي الشعراء، يدّعون أنّ لهم توابع يستنجدونها على الإنشاء[١٠]، فقال

---

(١) ديوانه ١ :١٤٨.

(٢) العَقِدة: ما تعقّد من الرمل، أي تراكم، والهزيز: صوت الشيء نسمعه من بعيد، مثل صوت الرّحى والرّعد.

(٣) الأبيات لتأبط شرّاً في ديوانه ص٢٥٤ وما بعدها. وهي لشمير بن الحارث الضبيّ في الحيوان ٤ :٤٨٢، ٦ :١٩٧، والنوادر ص١٢٣. وانظر الخزانة ٦ :١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، واللسان (حضأ، عبر).

(٤) عشا إلى ضوء النار: رآه ليلاً فقصده مستضيئاً به.

(٥) سقط من ك: بعيد وهن. وحضأتُ النار: أشعلتُها.

(٦) أكالئها: أراقبها. وفي اللسان: وعَيْرٍ. والعَيْر: إنسان العين.

(٧) مَنُون أنتم: من أين أنتم.

(٨) إلى الطعام: أي هلمّوا إليه.

(٩) الجهراء من القوم: جماعتهم. وفي نسخة الأصل أقحم معنى الجهراء في النص: وكيف اختلاف جهرانهم الجماعة فيما عيّنتُ عليه.

(١٠) هـ ك: كان الشعراء يزعمون أنّ لهم ملقناً من الجنّ يلقّنهم، منهم أبو النجم العجلي، ويزعم أنّ له رئيسين من الجن يلقّنانه الشعر والرجز ... وفي ذلك يقول أبو النجم: [رجز]

-

الأعشى[١] وهو يستجير بمسحله، وقد أمهى جَهنّام شباة مقوله[٢]: [طويل]

دعوتُ خليلي مسحلاً ودَعَوْا له ... جَهِنّام، بُعداً للغويّ المذمّم[٣]

لئن جدّ أسباب العداوة بيننا ... لتَرْتَحِلَنْ منّي على ظَهْرِ شَيْهَمِ[٤]

وتَشْرَقُ بالقول الذي قد أذَعْتَه ... كما شَرِقَتْ صدرُ القناة من الدم[٥]

ومن ادّعى استحضار المَرَدة من الشياطين[٦] لشرّ مرهوب، وتنحّل استنجاد البررة من الملائكة صلوات الله عليهم[٧] على خير مطلوب، فقد خلع من عنقه ربقة الدين، وجاهر في دعاويه[٨] بالإفك المبين. وكيف يتجسم لأمثاله تلك النفوس المجرّدة من الموادّ، وهو منحوس الحظّ من الرجاحة والسّداد: [طويل]

إذا أنت لم تأخذ برأيك فضله ... فإنك والضربَ الضعيفَ سواءُ

إذا دعوت موهناً أعواني ... ابنَيْ شِنِقْناقٍ وشَيْصَبانِ

أعجبني شِعري وأعجباني ... حين أُسَنِّيه ويَنْتجان

وهما عند العرب قبيلتان من الجن. وكان الأعشى ميمون بن قيس يدّعي أنّ رئيّه اسمه مسحل، وفيه يقول: دعوت خليلي، البيت. وجهنّام جنيٌّ عقد للمنذر على زعمه، وكان شاعراً يهاجي الأعشى. وكان الفرزدق يدّعي أنّ جِنّيّهُ أبو لبنى. قال الجاحظ: الشِّنِقْناق: اسم لرؤساء الجن، وقال الأصمعي: الداهية اهـ. وفي الحيوان ٦: ٢٢١: شِنِقْناق من رؤساء الجن. وفيه من رجز أبي النجم:

لابن شِنِقْناقٍ وشَيْصبان

(١) ديوانه ص١٧٥، ومختار الشعر الجاهلي ٢: ١٥٧ وما بعدها.

(٢) أمهى الشفرة: رقّقها وشباة السيف: حدّ طرفه. والمقول: اللسان.

(٣) المسحل: الحمار، وهو اسم شيطان شعر الأعشى.

(٤) الشيهم: القنفذ، وجلده مكسوٌّ بالشوك، ولذلك يصعب القبض عليه فضلاً عن ركوبه.

(٥) تشرق: تغصّ. صدر القناة: أعلى القناة.

(٦) ك: المردة والشياطين.

(٧) ك: عليهم أجمعين. وتنحّل مذهب كذا: انتسب إليه ودان به.

(٨) ربقة الدين: عروته. والدّعوى تجمع على دعاوَى ودعاوٍ.

[في السحر والكهانة]

وفي كتب الأولين أن السحر والعزائم والطِّلَّسْمات[١]، وما شاكلها من هذه الخزعبلات، لا يتمّ إلّا بقوى لا تختلف، وبخواص تتّفق وتأتلف، وممازجات للكواكب، وطوالع موافقة للمطالب. ولا تُبلغ غايتها القصوى، إلّا بأشرف القوى، مع تجريد النفس من العلائق، وقد أمنَتْ ما يعتريها من العوائق. فكيف تدّعي الهند تأثيرات [٢٥/أ] الأوهام، مع خلوّها من هذه الأحكام؟.

وإن طالَبْتُك بالفرق بين الوهم والحسّ، فلا تنفر منّي نفرة الضَّجور من المُبِسّ[٢]. فهذه مسألة جعلتُك إزاءها[٣]، لتكشف غطاءها: [طويل]

أرى رهجاً قد حال من دون شمسها وإن لم يكن دون السماء غطاء[٤]

وهذه أضاليل تغرّ ضَعَفة الناس، ولا يلتفت إليها ذوو[٥] التجربة والقياس. وقد لهج بها من حُكم على عقله بالنقصان، كالمترجّلات من النسوان. وتقييدهن الجهال بالكحلة والهصرة[٦] مذكور، وتأخيذهن الرجال بالهِنِمَّة[٧] والفطنة مشهور. وقد ولع الفهميّ برهة بتَخْبيبهن[٨]، ثم قال في تكذيبهن[٩]: [كامل]

---

(١) العزائم: الرُّقى، جمع عزيمة. والطِّلَّسْمات: خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العُلْويّة بالطبائع السفلية، لجلب محبوب أو دفع أذى، وهو لفظ يوناني.

(٢) بَسَّ الإبل وأبَسَّ: زجرها.

(٣) هـ ك: يقال للقيّم بالأمر: هو إزاؤه.

(٤) الرَّهَج: الغبار، أو السحاب الرقيق كأنه غبار.

(٥) ك: ذو.

(٦) الهصرة: خرزة زعموا أنها يُسحر بها الرجال.

(٧) أخّذت الساحرة الرجل: عملت له أُخذة، وهو ما يُحتال به في السحر. وفي النسختين: بالهينمة. والهِنِمَّة: الخرز الذي تؤخّذ به النساء أزواجهن.

(٨) هـ ك: الفهمي: هو تأبّط شرّاً. خبّب غلامي: أي خدعه، ومنه قوله عليه السلام: «من خبّب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا» اهـ. الحديث في صحيح الجامع الصغير ٥: ٢٨٦ برقم ٦٠٩٩، وانظر أيضاً: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١: ٣٥ رقم الحديث ٣٢٤، والنهاية ١: ٣٥٨. وسنن أبي داود ٢: ٧٦٤، رقم ٥١٧٠.

(٩) ليس البيت في ديوان تأبّط شرّاً.

كذب السواحر والكواهن والرُّقى ألّا وِقاء لعاجزٍ لا يُتّقى[١]

وقد سمعت بكهانة السّطيح وشِق[٢]، وعِيافة بني لِهْب[٣]، وقِداح ذي الخلصة[٤]، وأزلام هُبل[٥]، ورقية عروة[٦]، وخطّ حليس[٧]، وتَعْقاد الرَّتَم، وتعليق التمائم[٨]، فيما رويتُه من أوابد الأشعار، وحويتُه من شوارد الأخبار. وأما القيافة فإنها ضاربة في بني مدلج بجران، وهي والفراسة رضيعتا لِبان[٩]. واعتبر مجزز بالأنوف، والأقدام في النّقوف[١٠]. وعوّل أفليمون على العين وإن اعتبر بسائر الأعضاء في التوهم[١١] والتّفرس. وقال العبسي[١٢]: [طويل]

---

(١) والرّقى: مطموسة في الأصل. وفي ك: والروقى. والوقاء: ما وقيت به شيئاً.

(٢) شق وسطيح: كاهنان جاهليان.

(٣) عِيافة الطير: زجرها للتفاؤل والتشاؤم، وانظر ثمار القلوب ص ١٢١.

(٤) هـ ك: ذو الخلصة: بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمامة، وكان فيه صنم يُدعى الخلصة فهُدم [الصحاح: خلص]. وقداح ذي الخلصة هي من الأزلام التي يُضرب بها تفاؤلاً، ويقال لها الفرعة اهـ.

(٥) الأزلام: جمع زُلَم، وهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها، وهبل: اسم صنم كان في الكعبة.

(٦) الرقية: العُوذة التي يرقى بها المريض ونحوه.

(٧) ك: حلبس. هـ ك: في كتاب الحيوان للجاحظ [١: ٦٣] في الخطّ: وخطّ آخر وهو خطّ الحازي والعرّاف والزاجر. وكان منهم حليس الأسدي الخطاط، ولذلك قال الشاعر: [طويل]

فأنتم عضاريط الخميس إذا غَزَوْا ... غَنَاؤكم تلك الأخاطيطُ في الرملِ اهـ.

وفي اسم الخطّاط خلاف انظره في الحيوان في الموضع المذكور.

(٨) هـ ك: كان من عادة العرب إذا أراد [أحدهم] السفر، أن يعقد خيطاً بشجرة، ويعقد فيه أنه إن أحدثت امرأته حَدَثاً انحلّ ذلك الخيط، ويُسمّونه الرَّتم، وقال شاعرهم: [رجز]

هل يَنْفَعَنْكَ اليوم إن هَمَّتْ بِهَمّْ ... [كثرة] ما توصي وتَعْقاد الرَّتَمْ اهـ.

انظر تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب ص٢٧٩.

(٩) القيافة: معرفة الأثر وتتبُّعه. وضرب بجرانه: ثبت واستقرّ. ويقال: هما رضيعا لِبان: متلازمان.

(١٠) ك: محرز. والنُّقف: البحث.

(١١) ك: في التوسُّم.

(١٢) البيتان في شرح حماسة المرزوقي ١: ٣٢٨ لبعض بني عبس.

أَرِقُّ لأرحـــامٍ أُراهـــا قريبـــةً ... لِحارِ بنِ كعبٍ لا لِجَرْمٍ وراسبِ[١]

وأنّـــا نـــرى أقـــدامنا في نعـــالهم ... وآنُفَنـا بـين اللِّحى والحواجـبِ[٢]

[استدارات تشبيهية]

ويقال للمتفرّس فارس، قال أبو صعترة البَوْلاني[٣]: [طويل]

فـما نطفـة مـن حَـبِّ مُزْنٍ تقاذفَـتْ ... به جَبْـا الجُوديّ والليلُ دامسُ[٤]

فلـمّا أقرَّتْـه اللِّـصابُ تنفَّـسَتْ ... شَـمالٌ بـأعلى مَتْنه فهـو قـارِسُ[٥]

بأطيبَ مِن فيها، وما ذقتُ طَعْمَه ... ولكنّـي فـيما تـرى العين فـارسُ[٦]

وقد يُستحسن هذا المعنى المطروق، وقول أم فروة[٧] مما يُعجب الرواة ويروق: [طويل]

ومـا مـاءُ حَـزْنٍ أيُّ مـاءٍ تقولُـه ... تحـدَّر مـن غـرٍّ طـوال الـذوائبِ[٨]

بمنعـرَجٍ أو بطـنِ وادٍ تحـدَّبَتْ ... عليه رياح الصيف من كل جانب

نفى نَسَمُ الرّيح القذى من متونه ... فـما إنْ بـه عيـبٌ يُعـاب لعائـب[٩]

---

(١) حار: ترخيم حارث، ورخّمه في غير النداء، وذلك في الشعر جائز.

(٢) يقول: أرقّ للرحم القريبة؛ لأنّا نرى أقدامهم في النّعال كأقدامنا، وآنُفهم بين لحاهم وحواجبهم كآنُفنا.

(٣) شرح ديوان الحماسة ٣: ١٢٨١.

(٤) نطفة: ماء. حَبُّ المُزن: البَرَد. الجودي: جبل، وجبَا الجودي: المراد به الكنف والناحية. والدامس: المظلم.

(٥) اللِّصاب: جمع لِصْب، وهو شقوق الجبل. تنفّست شمال: هبّت ريح الشمال. والقارس: البارد.
وَصَفَ الماء بأنه لمّا حصل في القرارات بعد تقطّعه بنضد الحجارة وجوانب المذانب والأودية، فزال عنه أكثر شَوْبه - هبّت عليه شمال ليّنة، فصفّته وبرّدته.

(٦) خبر ما: قوله: بأطيب. يريد: ما ماء سارية بهذه الصفة، بأعذب من رضاب فم هذه المرأة.

(٧) الأبيات في الحيوان ٣: ٥٤ لأم فروة الغطفانية، مع اختلاف ضئيل في الرواية.

(٨) الحَزْن: ما غلظ من الأرض. فروة والغرّاء: السحابة البيضاء، والجمع: الغُرّ.

(٩) ك: عن متونه. وإن: زائدة.

بأطيبَ ممّن يَقْصُرُ الطرفَ دونه تُقى الله واستحياءُ بعضِ العواقب

ومن ذلك ما أنشده الأصمعي(١): [طويل]

وما نطفة كانت سلافة بارقٍ نأت عن طريق الناس ثم استظلَّتِ(٢)

بأطيبَ من أنياب نُكْتَم بعدما حدا الليل أعقاب النجوم فولَّتِ(٣)

وقد بخلَتْ حتى لَوَ انّي سألتُها قذى العين من ضاحي التراب لَضَنَّتِ(٤)

[سحر البيان]

وأنت تقول الشعر، فلا تنكر السحر. وقد وصف(٥) به البيان، وأثبتَه الشعراء حتى قال غيلان(٦): [طويل]

فما روضةٌ من حُرِّ نجدٍ تهلَّلَتْ عليها سماءٌ ليلةً والصَّبا تسري(٧)

[٢٥/ ب] بأطيبُ منها نكهةً بعد هجعةٍ ونشراً، ولا وعساءَ طيِّبةُ النَّشْر(٨)

فتلك التي يعتادني من خيالها على النأي داءُ السِّحر أو شِبْهُ السِّحرِ(٩)

---

(١) البيت الثالث في الأغاني (ط إحياء التراث) ٢: ١٩٢ غير منسوب.

(٢) النطفة: الماء الصافي، والسُّلاف والسُّلافة: الخالص من كل شيء، والبارق: سحاب ذو برق.

(٣) نُكْتَم: اسم امرأة، وهو أيضاً من أسماء زمزم، انظر معجم البلدان ٢: ٣٨.

(٤) ضاحي التراب: ظاهره.

(٥) ك: يوصف.

(٦) فوقها في ك: ذو الرّمة. والأبيات في ديوانه ٢: ٩٥٨.

(٧) في الأصل: عليها شمال. وفي ك: عليها شمال والصَّبا فوقها تسري. والتصويب من الديوان. ومن حُرِّ نجد: من عتيقها وكريمها. تهلّلت عليها: سالت عليها. سماء: بريد المطر. والصَّبا: ريح تهبّ من مطلع الشمس.

(٨) هـ ك: الوعساء: أرض ليّنة ذات رمل اهـ. بعد هجعة: بعد نومة. والنشر: ريح الجسد والفم بعد النوم.

(٩) يعتادني: يأتيني مرة بعد مرة. داء السحر: فساد العقل، الخبال.

وقال مسلم بن الوليد(١): [طويل]

وساحرة العينين لا تُحْسِن السِّحرا تواصلني سرًّا وتقطعني(٢) جهرا

وهذه القصيدة تدعى المغوية(٣)، ومن متخيَّر أبياتها قوله(٤):

وزائرةٍ رُعتُ الكرى(٥) بلقائها وعاديتُ فيها كوكب الصبح والفجرا

أتتني على خوف الرقيب كأنها خَذولٌ تراعي النَّبتَ مُشْعَرَةً ذُعرا(٦)

إذا ما مَشَتْ خافَتْ نميمة حَلْيِها تداري على المشي الخلاخيلَ والعطرا

فبِتُّ أُسِرُّ البدرَ طورًا حديثَها وطورًا أناجي البدرَ أحْسَبها البدرا

وشَغَفُك بالعيون الساحرة، والجفون الفاترة، يدعوك إلى إثباته، وبك ما يصيُك من نفثاته. وعندك مُخْطَفُ الخصر(٧)، يرخي قناع الليل على الفجر(٨)، ويقلّب هاروت بين محاجره، ويصافح مَسْحَبَ ذيله بضفائره(٩). وأنت تُسارقه نظراً يَريبه، وتعِفُّ حتى يتكافأ(١٠) لديك مَحْضَرُه ومَغيبُه، فتشرب من رحيقه، ولا ترشُف جَنى ريقه. وتلوم ابن الرومي على قوله(١١)، وهو يقطر ظَرْفاً: [رمل مجزوء]

---

(١) هـ ك: ابن الوليد: هو الملقب بصريع الغواني اهـ. والأبيات في ديوانه ص٤٤.

(٢) في الديوان: ما تُحسن. وفي النسختين: وتفتلني، والتصويب من الديوان.

(٣) هـ ك: قوله: هذه القصيدة إلخ، فإنها تورث نار الهوى بين الجوانح والحشى، لعذوبة ألفاظها ولطافة معانيها.

(٤) الديوان ص٤٥.

(٥) رُعتُ الكرى: أي أذهبتُ الكرى عن نفسي وطردتُه، اغتباط السهر معها.

(٦) في الديوان: على خوف العيون. الخذول: الظبية تتخلّف عن القطيع، أو تقيم على ولدها.

(٧) مخطف الخصر: دقيقُه وضامِرُه.

(٨) أي تُسدل شعرها الأسود الطويل، على وجهها المشرق الوضيء.

(٩) عبارة عن سحر العيون، وطول الضفائر.

(١٠) ك: تكافأ.

(١١) ديوانه ٤: ١٦٨٠.

طالما التَفَّتْ إلى الصُّبـ ـحِ لنا ساقٌ بساقِ
في قناعٍ[١] من لثامٍ وإزارٍ من عناقِ

ولا ترفع إلى ابن عبد كان فيما قاله طَرْفاً: [رمل]

وكلانا مُرْتَدٍ صاحبَه كارتداء السيف في يوم الوغى
بخدودٍ شافياتٍ من جوى وشفاهٍ مُروياتٍ من ظَما
نتساقى الرِّيقَ فيما بيننا زَقَّ أمّاتِ القطا زُغْبَ القطا[٢]

ومن عرف معنى السحر في اللغة، تحقّق أنّ السّحرة كانوا يَقْلبون الحقّ عن[٣] جهته، ويعلّلون الناس بباطلٍ يَجْلُونه في صورته. وأمّا ما قاله لبيد، فإن غوره[٤] بعيد: [طويل]

نَحُلُّ بلاداً كلُّها حُلَّ قَبْلنا ونرجو فلاحاً بعد عادٍ وحميرٍ[٥]
فإن تسألينا فيم نحن فإنّنا عصافير من هذا الأنام المسحَّرِ[٦]

وهم يقولون للضعيف: عصفور، وللطائش فراشة، وللطامع ذباب، وأنشد العلماء:[٧] [وافر]

عصافيرٌ وذِبّانٌ ودُودٌ وأجرأُ من مجلِّحة الذِّئابِ[٨]

---

(١) في الديوان: في نقاب.

(٢) أمّات: جمع أم لما لا يعقل. والقطا: جمع القطاة، نوع من اليمام، وزُغب القطا: ما نبت زَغَبه (ريشه) منها.

(٣) ك: من.

(٤) ك: قَعْوره. والبيتان في مختار الشعر الجاهلي ٢: ٤٤٧، ووردا فيه معكوسَيْن.

(٥) الفلاح: البقاء أو العمل الصالح الحسن.

(٦) عصافير: صغار ضعاف. الأنام: المخلوقات. مسحّر: معلّل بالطعام والشراب. يقول: إنّا أولاد قوم ذهبوا، ويفنينا من بعدهم نأكل ونشرب.

(٧) سقطت: العلماء من ك. والشعر لامرئ القيس في ديوانه ص٩٧، ومختار الشعر الجاهلي ١: ٧٩.

(٨) مجلِّحة الذئاب: جَرَآؤها. يقول: نحن أشبه بالعصافير والذبان والدود في ضعفنا، ولكننا أجرأ على الشر من الذئاب الضارية.

[فتن كقطع الليل]

وأخبرنا أبو بكر عمر بن محمود بن محمد الواذناني، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن[1] أحمد بن زَبْدة، قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الحافظ، قال: حدّثنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي، قال: حدّثنا نعيم بن حمّاد، قال: حدّثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]: «إنّ بين يدي الساعة فتناً كأنها قطع الليل [٢٦/أ] المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام فيها خَلاقهم بعَرَضٍ من الدنيا[3] يسير، أو بغرض من الدنيا».

قال الحسن: فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيتهم صوراً ولا عقول، وأجساماً ولا أحلام، فراشَ نارٍ، وذبّانَ طمعٍ، يَغْدون بدرهمين، [ويروحون بدرهمين][4]، يبيع أحدهم دينه بثمنٍ غبن[5].

وقد أبطل ظاهرَ السحر قومٌ دفعوا العيان، ولم يسمعوا ببئر ذوران[6]، فأنكروا ما تعارفَتْه الأمم، ونطق به الكتاب الأعظم. وهو في اليهود مغارته، وببابل قرارته[7]. فأخبِرْني عن هاروت وماروت[8]: أهما عندك مَلَكان أم عِلْجان؟. فإني قليل الإقدام على تفسير القرآن.

---

(١) سقطت: ابن من ك.

(٢) الحديث في النهاية ٣:١١٤٥، وفي صحيح الجامع الصغير ٢:١٩٣، ورقمه ٢٠٤٥، مع اختلاف في الرواية.

(٣) سقط باقي الحديث من ك.

(٤) زيادة من ك.

(٥) بثمن غبن: بخس.

(٦) ك: ذروان.

(٧) ك: مغاره .. قراره.

(٨) في التنزيل العزيز: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ البقرة ٢:١٠٢. انظر صفوة البيان ص٢٥.

[كلام في العشق]

وأيُّ فرقٍ بين الحب والهوى، وما معنى العشق وهو يضم الأحشاء على الجوى؟. أهو خُبْثٌ تُثيره دواعي الشهوة، أم عارض لا تخلُّص فيه بين الصّريح والرغوة؟.

ولّما أشفى أبو حامد على المنيّة، حكى بعض ألغاز الحكيم[1] في كتاب الوصيّة، فذكر شقّ البِرجيس[2]، والعقلاء منه في الأمر اللبيس. وقد برّح بي البحث عنه دون سائر الألغاز، واتّصلت هوادي[3] الحيرة بالأعجاز. وأشار إليه الكندي[4] حين تكلّم في العشق، وهو من الموصوفين بصفاء القريحة والحِذْق. وليس عُذْره واضح الجبين، فيما أغفله من الإيضاح والتبيين: [رجز]

ليلةُ غُمّى طامسٌ هلالُها أوغلتُها ومُكْرَهٌ إيغالُها[5]

وكم حازمٍ أضحى[6] في الهوى مقتولاً، وعاقلٍ صار بقيد الصبابة مكبولاً: [طويل]

ألا لا أرى مثلَ الهوى داءَ مسلمٍ تقيٍّ، ولا مثلَ الهوى لِيْمَ صاحبُهْ
فإن يَعْصِه نبرَحْ مُعاصاتُه به وإن يتَّبِعْ أسبابه فهو عائبُهْ[7]

وقد رأيناهم يقرنون الهوى بالسحر، وأما الجنون فما ألطف موقعه من هذا الشعر: [طويل]

---

(١) أبو حامد الغزالي، وأفليمون الحكيم.

(٢) البِرجيس: المشتري.

(٣) الهوادي: الأعناق، جمع الهادي.

(٤) هـ ك: قيل: هو يعقوب بن إسحاق الكندي اهـ.

(٥) الرجز بلا نسبة في الصحاح والأساس واللسان (غمم)، واللسان (كره، غما)، والمخصص ١٥:١٥٧، والمجمل ٤:٧. وليلة غُمّى: ليلة آخر الشهر حيث يُغَمُّ الهلال.

(٦) سقطت: أضحى من ك.

(٧) ك: غالبه، وصححت في الهامش.

حلفت بصحراء الحَجون وناقتي ... لها بين قاع الأخشبين حنينُ[١]

غموساً لقد فُضِّلْتِ في الحسن بسطةً ... على الناس أو بي من هواك حنون[٢]

[شعر الوجد والدموع والنسيب]

ومن أودعه أحناء الضلوع، استنجد عليه أسراب الدموع. وقال ذو الرمّة[٣] حين وقف على الأطلال والرسوم، واستشفى بانحدار الدموع من برحاء الهموم: [طويل]

خليليَّ عُوجا من صُدور الرّواحلِ ... بجُمهورِ حُزوى[٤] فابكيا في المنازلِ

لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يُعْقِبُ راحةً ... من الوجد أو يَشْفي نجيَّ البلابل[٥]

دعاني وما داعي الهوى من بلادها ... إذا ما نأَتْ خرقاءُ عنّي بغافل[٦]

وإنّي لأُنحي الطَّرْفَ مِن دون غيرها ... حياءً ولو طاوَعْتُه لم يُعادِل[٧]

أما الدهرُ من خرقاءَ إلّا كما أرى ... حنينٌ وتَذْرافُ الدّموع الهوامل[٨]

وقد اقتدى به بعض المُحْدَثين [٢٦/ب] من الشعراء، وحثَّ الواجد[٩] على متابعة البكاء، فقال: [سريع]

---

(١) الأخشبان: جبلان بمكة أو بمنى. والحجون: جبل بأعلى مكة. معجم البلدان ١:١٢٢، ٢:٢٢٥.

(٢) غموساً: أي يميناً غموساً، من إقامة الصفة مقام الموصوف.

(٣) ديوانه ٢:١٣٣٢ وما بعدها.

(٤) هـ ك: العوج: زمام البعير، وحزوى: اسم موضع اهـ. ولم أجد العوج بهذا المعنى. وعُوجا من صدور الرواحل: اعطفا من صدورها. والجمهور: ما اجتمع من الرمل وعَظُم. وحُزوى: من رمال الدهناء، انظر معجم البلدان ٢:٢٥٥، وفيه البيتان الأوّلان.

(٥) النجيّ: ما يتحدث به في نفسه. والبلابل: الهموم في الصدر.

(٦) يريد: وما داعي الهوى من بلادها عني بغافل إذا ما نأت خرقاه.

(٧) في الديوان: من نحو غيرها. وأُنحي الطَّرْف: أحرفه إلى غيرها. لم يعادل: لم يعدل عنها إلى غيرها.

(٨) هملت الدموع: إذا سالت.

(٩) الواجد: الحزين.

ابْـكِ فـما أكثـر نفـع البكـا ... والحـبُّ إشـفاق وتعليـلُ

افْـزَعْ إليـه في ازدحـام الجـوى ... ففيـه مـلاةٌ وتـسهيل

وَهْـوَ إذا أنـتَ تأمَّلْتَـهُ ... حـزنٌ عـلى الخـدَّين محلـول!

وقد أُيِّد بعضُهم برجاحة اللُّب، فوصف في قوله أقسام الحب[1]: [طويل]

ثلاثـةُ أحبـابٍ فحـبٌّ علاقـةٍ ... وحـبُّ تِمِلّاقٍ وحـبٌّ هـو القَتْـلُ[2]

وكم لعبد الله بن عجلان، والعَرْجي من ولد عثمان[3]، وأبي صخر وأبي ذؤيب[4]، وكثيّر ونُصيب، والأحوص وأبي الخطّاب[5]، وصخر بن الجعد[6] من الأعراب، ولشاعرٍ وَلَدَتْه الدمينة، ولآخر تيَّمَتْه بُثينة، من نسيبٍ تسمعه الخرائد، فترفضُّ من تنفُّسها القلائد[7]،

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (ملق) والتاج (علق)، ومجالس ثعلب ١: ٢٩، وشرح المفصل ٦: ٤٧، ٤٨، ٩: ١٥٧.

(٢) التملاق: التودّد بالكلام.

(٣) هـ ك: ابن عجلان شاعر جاهلي، أحد المتيّمين. والعَرْجي هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفّان رضي الله عنه اهـ. والعرجي (-١٢٠هـ) اسمه في الأعلام ٤: ١٠٩: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان. وانظر تاريخ الأدب العربي ١: ٦٨٠.

(٤) أبو صخر وأبو ذؤيب شاعران من هذيل.

(٥) هـ ك: هو ابن أبي ربيعة اهـ.

(٦) هـ ك: هو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية اهـ.

(٧) هـ ك: قال ابن [أبي] عُيينة في هذا المعنى من أبيات: [طويل]

لعمرك إني يوم أدخل بينها ... بعلّة بعض الواردين لـوارِدُ

وجاءتٍ إليّ السِّتر والبابُ خلفه ... تُجافي وقد قامت عليه الولائـدُ

لتسمعَ شعري وَهْو يقرع قلبها ... بوحي تؤدّيه إليها القصائـدُ

إذا سمعت منّي بديعاً تنفَّسَتْ ... لـه نَفَساً تَنْقَدُّ منه القلائـدُ اهـ.

وفي أصل الحاشية: قال ابن عتبة، والتصويب من كتاب المحب والمحبوب، وكذا تصويب التحريف الذي اعترى الأبيات. والخرائد: جمع الخريدة: المرأة الحييّة، أو البكر لم تُمَسّ. وترفضُّ القلائد: تتفرق وتتبدّد لجرّ الأنفاس وتواليها في الصدر.

وأشعارهم تُزري على زهر الرياض، ولها غُنْجُ المُقَل المِراض. وقد قيلت في الحب أشعار أكثرها مختار، ومن فصيحها ما قال التميمي ضرار[١]: [طويل]

أُحـــبّ لحـــبّ الجابريّـــة عـــصبةً ... يودُّون لو أُسقى السِّمام المقشَّبا[٢]

إذا طلعـــت مـــنهم إليَّ شـــناءةٌ ... وخادعتُ نفسي أن ألجَّ فأغضبا[٣]

ســمحتُ لهـم بـالودّ منّـي خِلابـةً ... وقد كنت أحياناً على الخصم مِشْغبا[٤]

ونفحة مسكٍ في الخياشيم أُصْعِدَتْ ... بها رِجَعُ الأنفاس مِن نَشْرِ زينبا[٥]

[وإني وتهيـــامي بزينـــب كالـــذي ... يخالس من أحواض صدّاء مَشْربا][٦]

كما انتاش من فوق الصّفا ماء مزنةٍ ... تبـادره شربـاً مـن القـوم لُوَّبـا[٧]

ومن مليحها قول المعلوط[٨]، وقد ألمّ بعضهم بِحِماه المحوط، فادّعاه مباهتةً، وضمّنه شعره مصالتةً[٩]: [كامل]

---

(١) ك: ما قاله الضرار اهـ. والبيت الأخير لضرار بن عمرو السعدي في اللسان (صدأ، صدد) والتاج (صدأ)، والتهذيب ١٢: ٢٢٠، ولضرار بن عتبة العبشمي في التاج (صدد).

(٢) قشّب الطعام: خلطه بالسّم.

(٣) الشّناءة: العداوة.

(٤) الخِلابة: الخديعة برقيق الحديث، والمِشغب: الكثير الشَّغب.

(٥) رِجَعُ الأنفاس: ترددُها، جمع رِجْعة.

(٦) سقط البيت في الأصل وكتب في هامش ك. وصدّاء: ركيّة ليس عندهم ماء أعذب منها. انظر معجم البلدان ٣: ٣٩٦، والبيت فيه.

(٧) هـ ك: قوله: كما انتاش: ارتفع اهـ. والصّفا: جمع الصّفاة، وهي الحجر الأملس. ولُوَّب: جمع لائب، وهو العطشان يدور حول الماء ولا يصل إليه.

(٨) هـ ك: قوله المعلوط، سُمّي به لأن في عينه أثراً كالسّمة، والعلط والعلاط: السّمة في العنق اهـ. والشاعر هو المعلوط السعدي، والأبيات - عدا الثالث - في شرح المرزوقي ٣: ١٣٨٢.

(٩) مباهتة: مباغتة. ومصالتة: عياناً ومجاهرة. وفي العبارة إشارة إلى أن جريراً سطا على بيتي المعلوط (الأول والثاني) فوردا في ديوانه (١: ٣٨٦) هكذا:

غيّضن من عبراتهنّ وقلن لـي ... ماذا لقيتَ مـن الهـوى ولقينـا

إنّ الذين غَدَوْا بلبّـكَ غـادروا ... وشلاً بعينكَ مـا يـزال معينـا

إنّ الظعائن[1] يوم جوّ عنيزةٍ ... أبكين عند فراقهنّ عيونا

غيّضْنَ من عَبَراتهنَّ[2] وقلن لي: ... ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

مِن غير مَعْسَرَةٍ لَوَيْنَ ديوننا ... وعلى الملاءة يَشْتَفِنَ ديونا[3]

لو قد يساعفنا الغيور بداره ... يوماً لقد مات الهوى وحَيينا[4]

وإن عرا بعضَ هذه الأبيات في التّشبيب، من الألفاظ اللائقة بالنسيب، كقولهم: رعن المهدّبة[5]، وتحيّر ماء الشباب في أديم[6] الخدّ، ومريضات أو بات التّهادي[7]، ومجّتْ ضفائرها فتيت المِسْك[8]، وتوشّت بالقول[9]، وأراب النّوم الأفواه[10]، وترامقن[11] الحديث، وتباهَن

---

(١) الظعائن: جمع الظعينة، وهي المرأة. وقيل: الجمل الذي تركبه، سُمّيت به.

(٢) غيّضن عبراتهن: كففْن الدموع.

(٣) لوى دَيْنه: مَطَله.

(٤) يقول: لو ساعَدَنا الغيور ودانانا بداره يوماً، لقينا من أو طارنا ما تحيا به نفوسنا وقلوبنا، ويموت له كَلَفنا وهوانا.

(٥) هـ ك: [يقول لي المفتي] وهن عشية ... بمكة يرعن المهدّبة السُّحْلا اهـ.

والبيت مع أبيات أخر، للقحيف بن حميّر العقيلي، في الأغاني (ط إحياء التراث) ٢٤٧:٢٤، ومنه أكمل. وأراد بالمهدّبة السُّحل: الثياب البيض الرقيقة ذات الأهداب، أي يضربن الثوب الرقيق بأقدامهنّ.

(٦) هـ ك: قال عمر بن [أبي] ربيعة: [ديوانه ص٤٣١، خفيف]

وهي مكنونة تحيّر منها ... في أديم الخدّين ماء الشباب اهـ.

(٧) هـ ك: وفي الحماسة: [١٢٨٣:٣، طويل]

مريضاتُ أوْبات التّهادي كأنّها ... تخاف على أحشائها أن تَقَطَّعا اهـ.

والمعنى: إذا تهادت بين اثنين فعطفات حركاتها مريضة، يصفها بالنعمة والرقّة وضعف الحركة.

(٨) مجّت ضفائرها فتيت المسك: نثرت كُسارته وسُقاطته، عبارة عن طيب رائحة شعرها.

(٩) توشّت بالقول: تزيّنت بما في كلامها من وشيٍ وزخرف.

(١٠) أراب النوم الأفواه: عبارة عما يسبّبه النوم من رائحة غير مستحبّة فيها.

(١١) ترامقن الحديث: لفّقْنه شيئاً فشيئاً.

بالعرفان[١]، وغَرَثُ الوشاح، وشِبَعُ السّوار[٢]، وظمأُ الخَصْر، ورِيُّ المِعصم، وكاستعارات عمر وجميل، ومبعث الكرى في قول عمارة بن عقيل: [طويل]

كأنّ على أنيابها مبعث الكرى وقبعة بـرديٌّ تهلّل في ثَغْبِ[٣]

تأمّلُ عينٍ لا تفيل إذا ارتأت وقلبٍ وما أنباك أشعر من قلبِ[٤]

فهي تدخل في حيّز الاختيار، عند من أَنِسَ برواية الأشعار.

[طول العمر]

ومعلوم أنّ الجبلّة البشرية مصوغة على حب البقاء في عالم الكون والفساد، والعقلاء يستنيمون[٥] إلى الخلود الموعود به [٢٧/أ] في المعاد: [خفيف]

وإذا الشيخ قال: أفٌّ، فما ملَّ ـ حياةً وإنّما الضعفَ ملَّا[٦]

فما قولك فيما تذكره العرب من طول الأعمار، ويحكيه في الكتب حاملة الأسفار[٧]؟

---

(١) هـ ك: قال عمر بن أبي ربيعة: [ديوانه ص١٧٩، طويل]

تبالهْنَ بالعرفان حين رأينني وقلن امرؤ راعٍ أكلّ وأوضعا اهـ.

وروايته في الديوان: لمّا عرفنني .. امرؤ باغٍ. وأكلّ: أعيا مطيّته، والإيضاع: السير السريع.

(٢) هـ ك: قال عين القضاة: [متقارب]

ألا حبّذا بالحمى مَرْبَعُ إذا اعتاد في ذكره أجرع

عهدتُ به كلّ غرثى الوشاح وكانت خلاخِلَها شُبَّعُ

غرث الوشاح: ضمور، وشبع السوار: ضخيم، وظمأ الخصر: نحيف. وريّ المعصم: قوي اهـ.

(٣) هـ ك: الثَّغَب: الغدير يكون في ظل جبل، لا يرى الشمس فيبرد ماؤه اهـ الصحاح (ثغب)، ويجوز تسكين العين: الثَّغْب.

(٤) لا تفيل: لا تضعف.

(٥) استنام إلى الشيء: اطمأن إليه وسكن.

(٦) هـ ك: البيت للمتنبي [ديوانه ٣:٢٤٩] في أثناء كلمة في مرثية لأخت سيف الدولة اهـ وأفّ: كلمة يقولها المتضجّر، وهي بتثليث الفاء، وبالتنوين وتركه.

(٧) الأسفار: جمع السِّفر، وهو الكتاب.

كقول شاعرهم[١]: [وافر]

إذا عاش الفتى مئتين عاماً ... فقد ذهب البشاشة والفَتاءُ

والأشعار فيها هذه سبيله كثيرة، وهي بالقبول لصحتها [عند الرواة][٢] جديرة. وقال مُجَمِّع بن هلال التَّيمي[٣]، وهو أرجح أصحابه معقولاً، وأصدقهم فيها نغم[٤] به مقولاً: [طويل]

إن أُمسِ شيخاً قد كبرتُ فطالما ... عَمِرْتُ، ولكنْ لا أرى العمر ينفعُ[٥]

مضَتْ مئةٌ من مولدي فنضَوْتُها ... وخمسٌ تباعٌ بعد ذاك وأربَعُ[٦]

وقال عمرو الضائع، وقد احتوشَتْه الخطوب الروائع[٧]: [طويل]

كأني وقد جاوزت تسعين حِجَّةً ... خلعتُ بها عنّي عِذار لجامي[٨]

على الراحتين مرةً وعلى العصا ... أنوء ثلاثاً بعدهنّ قيامي

رمَتْني بنات الدّهر[٩] من حيث لا أرى ... فكيف بمن يُرمى وليس برام

---

(١) البيت للربيع بن ضبع في أمالي المرتضى ١:٢٥٤، وخزانة الأدب ٧:٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٥، والكتاب ١:٢٠٨، ٢:١٦٢، والهمع ١:٣٥٠، واللسان (فتا).

(٢) زيادة من ك.

(٣) البيتان في شرح المرزوقي ٢:٧١٣. وقيل إن الشاعر عاش مئة وتسع عشرة سنة.

(٤) ك: بغم. ونغم: تكلّم بكلام خفيّ، وبغم: صوّت.

(٥) في البيت خرم.

(٦) نضا الثوب: نَزَعه، ونضوت السنين: ألقيْتها ورائي.

(٧) هـ ك: وقال عمرو: هو ابن قميئة. وإنما لُقّب بالضائع لأنه خرج مع امرئ القيس إلى الروم، فهلك هنالك اهـ. انظر تاريخ الأدب العربي ١:١١٤. واحتوشته الخطوب: أحاطت به. والأبيات لعمرو بن قميئة الضبعي في ديوانه ص٤٥، وانظر المقاييس ٢:٣٠٦.

(٨) خلع عذاره: انهمك في غيّه.

(٩) بنات الدهر: شدائده.

فلــو أنهـــا نَبْـــلٌ إذاً لاتَّقيتُهـــا ... ولكنّـــي أُرمـــى بغـير ســـهام

وأفنى وما أُفْني من الدهر ليلةً ... ولم يُغْنِ ما أفنيتُ سلك نظام

وذكر ابن أبي[1] حاتم في كتابه أن الأعمش قال: رأيت المعرور بن سويد أسود الرأس واللحية، وهو ابن مئة وعشرين سنة. وهل يُجدي النِّعَمُ الصافية الغُدُرِ، والعزَّةُ الضافية الأُزُرِ[2]، من سُلب رداءَ شبابه. وشُفِعَتْ له الأشباح[3] فهو لِمَا به: [بسيط]

لا تَكْـــذِبَنَّ فـــما الـــدنيا بأجمعهـــا ... مـن الشباب بيـومٍ واحـدٍ بَـدَلُ[4]

وما أحسن قول من أرسفه الشيب في قيد، وحنى مطاه[5] كأنه حابلُ صيد: [كامل]

كانـــت قنـــاتي لا تلـــينُ لغـــامزٍ ... فألانهـــا الإصـــباحُ والإمـــساء[6]

ودعـــوت ربي بالـــسلامة جاهـــداً ... لِيُـــصِحَّني فـــإذا الـــسلامة داء

وقد عُمِّرَ نصر بن دهمان[7]، حتى لوى على عصاه البنان. وعاش هنيدةً وجازها، ومتع

---

(١) سقطت: أبي من ك.

(٢) هـ ك: الغُدر: [جمع] الغدير، والضافية: التامة.

(٣) شُفعت له الأشباح: بدا له الشيء شيئين لضعف بصره.

(٤) هـ ك: قال ربيعة بن مقروم [كامل]

ودلفتُ من كِبَرٍ كأني خاتـــلٌ ... [قنصاً ومن يَدْبِبْ لصيدٍ يَخْتِلِ] اهـ.

والبيت له في الأغاني (ط إحياء التراث) ٢٢: ٣٤٠.

(٥) هـ ك: أرسفه: قيّده اهـ. والمطَا: الظَّهر.

(٦) هـ ك: قال المبرد: [الكامل ١: ٢٨٤] هذان البيتان لجاهلي وإخاله لبيداً اهـ. ونُسب البيتان فيه للنمر بن تولب، ولعمرو بن قميئة. وللبيد وغيرهم، وليسا في ديوان لبيد.

(٧) في هامش ك أبيات لسلمة بن الخرشب، أتى السواد على أعجازها فطمسها، وما قرأته منها: [طويل]

كنصر بن دهمانَ الهنيدةَ عاشها ... [وتسعين حولاً ثم قُوِّم فانصاتا]

وعاد سواد الرأس بعد بياضه ... وعاوده شرخ الشباب [الذي فاتا]

وراجع علماً بعد جهلٍ وحكمةٍ ... ولكنه من بعد ذا [كله ماتا] اهـ.

بالأنعم التي اقتناها وحازها. وخطر في رداء شباب رُدَّ إليه طورين، وقضى وطره من ثمان اختارها كعب [بن(١)] غورين. ثم غودر بمستن الرّدى مقيما، وتُرك تحت أطباق الثرى رميما. وودّع الحياة، وأودى به ما اخترم(٢) أماناة: [طويل]

ألا ليتني عمّرتُ يا أم خالدٍ ... كعمر أماناة بن قيس بن شيبان

لقد عاش حتى قيل لستَ بميّتٍ ... وأفنى قياماً من كهولٍ وشبّان

فحلَّتْ به من بعد حَرْسٍ(٣) وحقبةٍ ... دُوَيْهِيَةٌ حلَّتْ بنصر بن دهمان

فأضحى(٤) كأنْ لم يَغْنَ في الناس ساعةً ... رهين ضريحٍ في سبائب كتّان

وقال ابن عطارد(٥) حين ابيضّ عِذارُه، وصاح بجانبَيْ ليلِه نهارُه(٦)، وأوشم في فوده

= والأبيات منسوبة لسلمة في اللسان (صوت) والمستقصى ١:٢٥٥، وبلا نسبة في الدرة الفاخرة ١:٣١٥، ومجمع الأمثال ٢:٥١، مع اختلاف في الرواية، وأوردتْها المراجع الثلاثة في سياق المثل: أعمر من نصر، وقصّة المثل ثمة. وانصات الرجل: استوت قامته بعد انحناء. والهنيدة: مئة سنة.

(١) زيادة من ك. هـ ك: قال كعب بن غور: [طويل]

ألم تر كعباً كعب غورين قد قلْ ... فَمانِيَ هذا الأمرَ غيرَ ثمانِ

فمنهنّ تقوى الله بالغيب إنّها ... رهينة ما تجني يدي ولساني

ومنهنّ [قَوْدي الجحفلَ اللجبَ] للوغى ... إلى جحفلٍ يوماً فيلتقيانِ

ومنهنّ تجريد الكواعب [كالدمى] ... للذّاتها من كاعبٍ وعوانِ

ومنهنّ شربي الكأس وهي لذيذة ... من الخمر لم يُمزج بماء شُنانٍ اهـ.

(٢) فوقها في ك: أفسد اهـ. واخترمه الموت: أصابه.

(٣) الحَرْس: الحقبة الطويلة من الدهر.

(٤) ك: فأفضى. مأخوذ من الآية الكريمة: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ (يونس ١٠:٢٤). والسبائب: جمع السبيبة؛ الشقّة الرقيقة من الكتّان.

(٥) هـ ك: ابن عطارد هو نافذ اهـ.

(٦) أراد بالليل سواد الشعر، وبالنهار بياضه. وصاح نهاره بجانبي ليله: ابيضّ فَوْداه، وهما أول ما يبيضّ من شعر الرأس.

القتير، وخوّصه الشيب وهو النّذير[1]: [طويل]

[٢٧/ب] ذكرتُ قديم الوصل من أم سالمٍ ... كما حنَّ مقصور[2] له القيد نازعُ
على حينَ لاح الشيب للعين مُذْكِرٌ ... بلى، كلُّ عهدٍ من حبيبك نافعُ
فإمّا تَرَيْني قد برى الدهرُ أعظُمي ... وأنكرني اللائي لهنّ براقعُ
وبُدِّلتُ شيبَ الرأسِ بَعد سوادِه ... وكانت لداتي الدالفون الأضالعُ[3]
وكان بيَ الشخص القريب كأنما ... يجول به شخصان ماشٍ وواضعُ
فما قدتُ من قومٍ إلى خِزْيٍ موطنٍ ... ولا زلّ كعبي للّذين أصارعُ[4]
وما أنا ممّن يستر البيتُ عِرْسَه ... لها كلُّ ما في البيت والضيف جائعُ[5]

وكان أبو معاذ المرعَّث، يستحسن هذه الأبيات وقائلها المشعث[6]: [طويل]

أجارتنا إنّ التّجمل صالحٌ ... وإنّ خطوب الدّهر غادٍ ورائحُ
أجارتنا كل امرئٍ وابن أمّه ... سيفدحُه يوماً من الدّهر فادح[7]

---

(١) هـ ك: خوّصه الشيب: خوّص فيه إذا بدت ذوائبه، أساس اهـ. في أساس البلاغة (خوص): إذا بدَتْ روائعه. وأوشم في فوده القتير: كثر الشيب وانتشر.

(٢) فوقها في ك: محبوس.

(٣) الدالف: الكبير الذي أخضعته السنّ. والأضالع: جمع الأضلَع، وهو الشديد القوي الأضلاع.

(٤) هـ ك: أي ما قدتُ جيشاً انهزموا ورجعوا بخزي اهـ.

(٥) هـ ك: قال خالق المعاني كمال الدين إسماعيل الأصفهاني: [بيت شعر بالفارسية، نهاية الورقة ٥٥ من المخطوطة].

(٦) هـ ك: هو بشار، سمّي بالمرعّث لترعُّثه، أي تَقَرُّطِه في الصّبا. والرَّعَث: القرط، [والجمع]: الرِّعاث اهـ. والمشعث: رجل من بني عامر، وهو شاعر جاهلي، وأحد شعراء الأصمعيات، لقب بالمشعث لقوله: (وافر)

تمتّع يا مشعّث إنّ شيئاً ... سبقتَ به الوفاةَ هو المتاعُ

انظر في المرعث والمشعث: معجم الألقاب والأسماء ص٢٩٤، ٣٠٠.

(٧) ك: سيفدحه .. قادح. والفادح والفادحة: النازلة.

فإمّـا تَرَيْنـي كالقـصيّة مجلسي	عن الشُّرب والبِيض الكواعب نازح[1]
فقد أدخل البيت المحجّب تحته	مهاة كأنّ الحَلْي منها المصابح
أبو هارئيس القوم ثم اصطفى لها	رئيساً فتخشاه الوجوه الأقابح
وإني حصيف الصّدر سرّي مكتّم	ولم يتهمّدني العيون اللوامح[2]

وأنا مُوْزَع[3] بأبيات رُفيع، واللّمة داجية، والهمّة لدواعي الصّبا مناجية[4]. ولم تَلُحْ لُمَعُ البياض في خُصل السّداد، ولا ذكا قَبَس المشيب بالفَوْد فبرّح بالفؤاد[5]. وإنشادها أليَقُ بالأشياخ، الناهضين كالفراخ، ولكنها ظاهرة الشُّكل[6]، فلا أنساها سِنَّ الحِسْل[7]: [كامل]

كذبَتْكَ ما وعدَتْكَ أمسِ صلاح	وعسى يكون لما وُعدتَ نجاحُ
برءٌ من السّقم الطويل ضمانه	لا يستوي سُقْمٌ بكم وصَحاحُ[8]
أصلاح إنك قد رميت نوافذاً	وجوائفاً ليست لهنَّ جراح[9]

(١) فإمّا: فإنْ ما، وما زائدة.

(٢) تهمّده: قتله.

(٣) مُوْزَع بها: مُغْرَى.

(٤) اللّمة داجية: شعر الرأس أسود، والصّبا: الشوق.

(٥) ذكا قبس المشيب بالفَوْد: اشتعل الشيب في جانب الرأس.

(٦) هـ ك: الشُّكل: [بالكسر والفتح]: الدَّلّ اهـ.

(٧) الحِسْل: ولد الضّب. ولا أنساها سِنّ الحِسْل: أبداً؛ لأن سنّه لا تسقط حتى يموت. وفي مجمع الأمثال ٢:٢٢٦، والمستقصى ٢:٢٤٤: لا أفعله سنّ الحسل. وانظر ثمار القلوب ص٤١٧، والألفاظ الكتابية ص١٨٧

(٨) هـ ك: في الأساس [ضمن]: ضمن الرجل: زَمِن، وهو بيّن الضَّمَن والضَّمان والضّمانة. ورجل ضَمِنٌ وقوم ضَمْنى، وهو من الضمان ومعناه: لزم مكانه كما يلزم [الكفيل المُهدة]، أو لزم علّته. وكانت ضُمنة فلان أعواماً بالضم اهـ. والصَّحاح: ذهاب المرض.

(٩) الجائفة: الطعنة تخالط الجوف.

ولقـد رأيتـكِ بـالقوادم لمحـةً وعـليّ مـن سُدَفِ العشيِّ ريـاح[١]

مـا كـان أبصرني بغـرّات الصِّبا فـاليوم قـد شـغفت بي الأشـباح[٢]

ومشى بجنب الشخص شخصٌ مِثْلُه والأرض نائيـة الشُّخوص بـراح[٣]

خلـق الحـوادث لمَتـي فـتركن لي رأسـاً يـصلّ كأنـه جُمَّـاح[٤]

وذكـا بأصـداغي وقـرن ذؤابتـي قبـس المشيب كما ذكا المصباح[٥]

ومتى رويتَ للشاعر[٦]: [خفيف]

وبيـاض البـازيّ أحـسنُ لونـاً إنْ تأمَّلْـتَ مـن سـواد الغـرابِ

فأنشِدْ قول الآخر[٧]: [طويل]

ولمّـا رأيـت النَّـسر عـزَّ ابـن دَأْيـةٍ وعشَّش في وكرَيْه جاشَتْ له نفسي[٨]

وإن استشهدتَ قول الأول[٩]: [طويل]

---

(١) هـ ك: قوله: رياح، معنى رياح هاهنا أي على وقت من العشي، ومثله: رواح. وقوم يروونه بالكسر، وليس بشيء اهـ. وصححت: رياح في حاشية ك إلى: رواح. والقادم من الإنسان: رأسه، ومن الرجل: أوّله. والسُّدَف: جمع سدْفة – بالضم والفتح – وهي الظُّلمة.

(٢) غِرّات الصِّبا: غفلاته.

(٣) براح: متّسعة.

(٤) هـ ك: قال في الدّرر والغرر: أي من المماسّة. وفي المحلّ: الجُمّاح: سهم يُجعل على رأسه طين كالبُندقة، يرمي بها الصبيان اهـ. هـ ك: قوله: يصلّ أي يصوّت.

(٥) ذكا قبس المشيب: اشتعل. والذؤابة: شعر مقدّم الرأس.

(٦) هـ ك: هو البحتري اهـ. والبيت في ديوانه ١:٨٤، وروايته: أصدق حُسناً.

(٧) البيت بلا نسبة في اللسان (لغز، دأي) وفي الأساس والتاج (دأي)، وفي المقاييس ٤:٣٩، والتهذيب ٨:٥٠، ٨:١١٩، وفي ثمار القلوب ص٢٦٦.

(٨) هـ ك: قوله: النسر، المراد به الشيب. ابن دأية: هو الغراب، والمعنى المراد منه الشباب. وعزّ: غلب اهـ. وعشش النسر في وكري الغراب: أتى الشيب على الفودين، وهو أول ما يشيب من شعر الرأس.

(٩) هـ ك: هو حاسي اهـ. والبيت في ديوان الحماسة ١:٣٢٢ غير منسوب.

وَلَلقــارحُ اليعبــوبُ خــيرٌ عُلالــةً　　　من الجَـذَع المُرخي وأبعدُ منزعا[١]

عارضتُك بهذا البيت الأغرّ المحجّل[٢]: [طويل]

إذا المــرء أعيّــه المــروءة ناشــئاً　　　فمَطلَبُهــا كهــلاً عليــه شــديدُ

[المجد للشيب والشّبان]

والمجد يتضافر عليه الفتيان، ويدركه الشّيب والشُّبان. وإن كان في اليَفَن وقارٌ ومُسكة[٣]، وله تجربة وحنكة، فللشّارخ رواء الفتى في روية الكهل، [٢٨/ أ] وعزيمته تضاهي سلّة النّصل. ولم يتسنّم ذروة العلياء، إلّا من افترّ نابه عن الفَتاء، كإبراهيم[٤] خليل الرحمن، والفارّين إلى الكهف من عبادة[٥] الأوثان. وساد عبد مناف قريشاً وما توشّح عارضه زغب[٦] العذار، وقاد بسطام جيشاً ولم يَهُمَّ شاربه بالاخضرار[٧]. وكم غلامٍ ميمون النّقيبة، بَعْد مستمرّه[٨] في السنين القريبة. وربّ كهلٍ عجز عن الأمور الجسام، فأُلقي بمدارج الأقدام: [متقارب]

---

(١) هـ ك: قوله: وللقارح إلخ، يعني أن الفرس القارح أشدّ في الشوط الأخير من الجذع الذي له سرعة في أول الشوط اهـ. والقارح: الفرس المتناهي القوة. والجَذَع من الخيل: ابن سنتين. واليعبوب: الفرس الكثير الجري. والعلالة: آخر الجري. والمُرخي: إذا رُوي بكسر الخاء، فالإرخاء: لينٌ في العَدْو، وإذا رُوي بفتحها فهو المرسَل المهمَل، النّزوع إلى الغاية. وهذا مَثَلٌ ضربه في تفضيل نفسه على الأحداث الذين لم يجربوا الأمور.

(٢) البيت للمخبل السعدي في ملحق ديوانه ص٣٢٤، وله أو لرجل من بني قريع في خزانة الأدب ٣:٢١٩، ٢٢١، وفي المرزوقي لرجل من بني قريع: ٣:١١٤٨.

(٣) هـ ك: [اليَفَن]: الشيخ الكبير اهـ. والمُسكة: العقل والرأي.

(٤) هـ ك: ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ اهـ الأنبياء ٢١:٦٠

(٥) هـ ك: علّه: من عَبَدة. قوله تعالى: ﴿ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ اهـ. الكهف ١٨:١٣

(٦) فوقها في ك: صغار الريش من الطير اهـ. يعني ما نبتت لحيته.

(٧) اخضرّ شاربه: اسودّ.

(٨) يقال: هو بعيد المستمَرّ: قوي لا يسأم المراس.

يحمّله القوم ما عالهم وإنْ كان أصغرهم مولدا[١]
جموع الضيوف إلى بيته يرى أفضل المجد أن يُحمدا

[شرف السؤدد]

وكلٌّ على شاكلته يغدو ويروح، والمساعي بأسرار الهمّ تبوح. وأعلى سؤدد المرء ما قَرُبَ من مولده، ولم يعوِّل فيه على شرف مَحْتِدِه[٢]، ولكنه شَفَعَ طارِفَه بتالِدِه[٣]، ولم يقتصر على ما أَثَّلَتْه[٤] مسعاة والده. وما أحسن قول أخي عامر، وهو ناهيك من فارس شاعر[٥]: [طويل]

إني وإن كنت ابن سيّد عامرٍ وفارسَها المشهورَ في كلِّ كوكبِ[٦]
فما سوَّدَتْني عامرٌ عن وِراثةٍ أبى الله أن أَسْمُو بأمٍّ ولا أبِ[٧]
ولكنّني أحمي حماها وأتّقي أذاها وأرمي مَن رماها بِمِقْنَبِ[٨]

ومن جيّد ما وُصف به الفِتْيان، قول المحاربي ولقبه الحنّان: [متقارب]

فتى لم تلد أمُّه ثُكْلَها[٩] يجرّ الرداء على المئزر

(١) ما عالهم: ما ثقل عليهم واشتدّ من أمرهم.

(٢) المحتد: الأصل.

(٣) الطارف: المال المستحدث، والتالد: القديم.

(٤) أثل الشيء: أصله.

(٥) هـ ك: عامر بن طفيل من بني عامر. وقوله: وهو ناهيك: أي حَسْبك اهـ
والأبيات في ديوان عامر ص٦٠، والكامل ١:٢١٢، والثاني من شواهد النحو في خزانة الأدب ٨:٣٤٣، وشرح المفصل ١٠:١٠١، ومغني اللبيب ص٦٧٧، والشعر والشعراء ص٣٤٣، والحيوان ٢:٩٥، واللسان (كلل).

(٦) لفظه في الديوان: وفارسها المندوب. وفي البيت خرم.

(٧) في الديوان: عن قرابة.

(٨) في الديوان: من رماها بمنكب. والمقنب: جماعة من الفرسان والخيل، تجتمع لغارة.

(٩) الثُكل: فقد الحبيب.

دويـن الطـوال وفـوق القـصار فلـيس بِهَيِّـقٍ ولا جَيْـدَر[١]
إذا قـال في القـوم لم ينحمـق وإن بـاع في السـوق لم يخسـر

[الدعاء]

وقد علمنا أن العمر أنفس موجود، وأعزّ مسلوب ومفقود، فلَطُف عندنا مواقع الدعاء، بدوام السرور وطول البقاء. وللكتّاب شَغَفٌ بقول عدي[٢]، وهم على لَقَمٍ في استحسانه سويّ: [كامل]

صلّى الإله على امرئٍ ودَّعْتُه وأتـمَّ نعمتـه علـيَّ وزادها

ولم تُقْرَعْ أبواب السماء، بمثل نَخِيْلَة الدعاء[٣]. ومن ارتدى في متابعته بالتضرع والخشوع. وناجى المرغوب إليه بألسنة الدّموع، استُطيب مسموعه، واستُجيب مرفوعه. وهو مُخُّ العبادة[٤]، ومن الخائف بمناط القلادة. وقد ذكر يعقوب[٥] أوقاتاً تزدلف بالدعاء إلى المستجيب[٦]، وشَرَط توخّي موضعَي المشتري والكفّ الخضيب[٧]. وكلٌّ يجعل اليمانية من الشّعريين[٨] أظهر في السعادة تأثيراً، وأنا[٩] لا أتّخذ النجم بيني وبين خالقه سفيرا. ولكنّي أتمسّك بالسبب القوي، ولا أفتقر غير الهَدْي النبوي: [بسيط مخلّع]

---

(١) هـ ك: أي ليس بالطويل ولا بالقصير اهـ.

(٢) ك: عدي بن الرقاع. واللَّقَم: الطريق الواضح. والبيت في ديوانه ص٣٨، وانظر اللسان (صلا).

(٣) هـ ك: في كتاب المنهج للثعالبي رحمه الله: لا يُقرع باب السماء بمثل الدعاء اهـ. ونخيلة الدعاء: خالصه.

(٤) هـ ك: قال عليه السلام: «الدعاء مخّ العبادة» اهـ. والحديث في النهاية ٤: ١٣٠١، والتاج الجامع للأصول ٥: ١٠٩. وفي التاج ٤: ٢٢٥، وصحيح الجامع الصغير ٣: ١٥٠: «الدعاء هو العبادة».

(٥) فوقها في ك: ابن إسحاق الكندي.

(٦) هـ ك: أي يُتقرب [فيها] بالدّعاء إلى الله تعالى.

(٧) المشتري والكف الخضيب: نجمان.

(٨) الشعريان: كوكبان نيّران بجوار الجوزاء، وهما الشعرى العبور والشعرى الغميصاء.

(٩) ك: ولا أنا.

بـــالله يُـــدرَكُ كـــلُّ خـــيرٍ والقـــولُ في بعـــضه التّبيـــب[١]

وهذا شعر عجيب، ووزن غريب. وكنت أستطرف كلمة أخي أسد[٢]، وأستبعد أن أروي مثلها لأحد، حتّى مرّ بي هذا [٢٨/ ب] البيت في كتاب عدوان، فزاد بي عجبي منه عجباً بما قاله شاعر دودان، وهو لسيّدها الأروع، المعروف بذي الإصبع: [بسيط مخلع]

بـــالله يُـــدرَكُ كـــلُّ خـــيرٍ والقـــول في بعـــضه التَّتبيـــبُ[٣]

مـــا الفـــضل فـــيما تُريـــك عـــينٌ بـــل هـــو مـــا تُـــضمر القلـــوبُ[٤]

مـــن يحمـــد النـــاس يحمـــدوه والنـــاس مـــن عـــابهم مَعيـــبُ

والمـــوت في بعـــــضه رواحٌ والعـــيش في طولـــه تعـــذيبُ

وكـــلُّ مَـــن غالـــب المنايـــا والـــدهرَ أو رَيْبَـــه مغلـــوبُ

وفي الجديـــدَيْن كـــلَّ يـــومٍ لكـــلِّ ذي أجـــلٍ تقريـــبُ

مـــن يُـــسْرَرِ اليـــومَ يَلْـــقَ كُرْهـــاً غَـــدْواً وتعـــرضْ لـــه الخطـــوب

لا يعـــوز الـــشّر مَـــن بغـــاه والنـــاس مـــن سبِّهم مـــسبوبُ

وفي تلك القصيدة بعض هذه الأبيات، وهكذا تُروى عن أبي عمرٍو وهو من الثقات.

ومن أطاب طعمته، ثم صرف إلى الدّعاء همّته، كانت دعوته دعوة سعد[٥]، وأنجز له

(١) في النسختين: ندرك.

(٢) ك: أستظرف. هـ ك: أراد بكلمة أخي أسد عبيد [بن] الأبرص وكلمته التي أولها: [بسيط مخلع]

اقْفَـــرَ مـــن أهلـــه ملحـــوبُ فالقُطَبِيّـــاتُ فالذّنـــوبُ اهـ.

والقصيدة في مختار الشعر الجاهلي ٢: ٨.

(٣) التّتبيب: الهلاك والخسار.

(٤) ك: ما الفول. وفي النسختين: يضمر.

(٥) هـ ك: هو سعد بن أبي وقاص، يُضرب به المَثل في الإجابة. دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك بقوله: «اللهم أجب دعوته وسدِّدْ رميته». اهـ. وفي سنن الترمذي ص٩٨٥: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك» الحديث ٣٧٦٠.

بالإجابة كل وعد، وأوتي سُؤله، وأُعطي مأموله. فقد نطق به الكتاب الأعظم، وحثّ عليه النبيّ الأكرم، وأطنب في وصفه الحكماء، وواظب على مواصلته العلماء.

وأجدر الأوقات بإجابة الدّعوات ثلث الليل الأخير، وإليه أومأ البشير النّذير والسّراج المنير، صلوات الله وسلامه عليه.

والدّعوة السّارية جُنّة المظلوم، وعُصْرة المنجود في الزّمن الغشوم[١]، وأنت للشّرع المِلّي مُتّبع، وللزهد الفلسفيّ مدّرع، فأهديتُ لك دعاءً كان آدم صلوات الله وسلامه عليه من أوعيته، وهو المحفوظ من تلاد أدعيته[٢]. وراويه سليمان بن قسيم، عن سليمان بن بُريدة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]: «لمّا أُهبط آدم عليه السلام إلى الأرض، طاف بالبيت سبعاً، وصلى على حذاء[٤] المقام ركعتين، ثم قال: اللهم إنك تعلم سرّي وعلانيتي، فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأَعْطِني سُؤْلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي. وأسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أني لن[٥] يُصيبني إلّا ما كتبتَ لي، ورضني[٦] بقضائك». فأوحى الله إليه: يا آدم: قد دَعَوْتَني دعاءً استجبتُ لك فيه، ولن يَدْعُوَني به أحد من ذرّيتك من بعدك إلّا استجبتُ له، وغفرتُ ذنوبه، وفرّجتُ غمومه وهمومه، واتّجرتُ له من وراء كلّ تاجر، وأَتَتْه الدنيا وهي راغمةٌ وإن كان لا يريدها».

---

(١) هـ ك: عصرة المنجود: ملجأ المنجود. وقوله: الغشوم: أي الظّلوم، قال الشاعر: [خفيف]

صادياً يستغيث غير مُغاثٍ ... ولقد كان عُصرة المنجود اهـ

والبيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص٤٤، وانظر اللسان والصحاح (عصر) واللسان (نجد)، وجمهرة أشعار العرب ص٥٨٣.

(٢) تلاد أدعيته: قديمها.

(٣) انظر الإتحاف ٥: ٧١، والدر المنثور ١: ٦١.

(٤) ك: على حدّ.

(٥) ك: لا يصيبني.

(٦) ك: والرضا.

وأخبرني الثقة انك تدّعي معرفة الاسم الأعظم، وتلوذ في ذلك ببرهانٍ أقمرَتْ أهلّتُه، وتشير إلى معنى وضحَتْ أدلّتُه. وكم أسفر عن الصدق مسبَرُك[١]، وتكافأ في اتّباع الحقّ منظرك ومَخْبَرُك. وكيف تدّعي ما لا تقيم عليه البرهان [٢٩/ أ] وقد بَلَغك ما مُني به مقاتل ابن سليمان؟. ومن عرف خبره، لم يتقيّل[٢] في الدعوى أثره.

قال العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي. جلس مقاتل بن سليمان[٣] في مسجد بيروت، فقال: لا تسألوني عن شيءٍ ما دون العرش إلا أنبأتكم به. فسأله الأوزاعي عن مسألة في الميراث، فحار ولم يكن عنده جواب. فما بات فيها إلّا ليلةً ثم خرج بالغداة.

وخير من مقاتل بن سليمان بلديُّه مقاتل بن حيّان، وهو أبو بسطام مولى بكر بن وائل، وهما بلخيّان. فهذا ثقة يلقي العلماء إليه المقاليد، وذاك قاصٌّ يروي المناكير ويقلّب الأسانيد: [طويل]

لشتّان ما بين اليزيدَيْن في الندى ... يزيد سليمٍ والأغرِّ ابن حاتم[٤]

[أخلاط من الأدب]

وأنا أحبُّ لك كل فضيلة تشارف غايتها القصوى، ولا أوثر أن يَتْبع عنك نظائر هذه الدعوى، فتحتكم[٥] ألسن حاسديك فيك، وتحدّق لمجادلتك أعينُ مخالفيك؛ إذ المشهور منك معاقرة الدّنان[٦]، والمذكور عنك معاطاة النّدمان. ودون ما تدّعيه تزلّ الأقدام بعد الثّبوت،

---

(١) مسبرك: مخبرك.

(٢) تقيل أثره: اتبعه.

(٣) سقطت بن سليمان من ك.

(٤) هـ ك: البيت في القرب بين الاسم والبعد بين المسمّى اهـ. والبيت لربيعة الرقيّ في ديوانه ص١٢٤، وفي الخزانة ٦: ٢٧٥، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠٢.

(٥) ك: تشيع .. فتحكم.

(٦) هـ ك: قوله: معاقرة الدّنان أي ملازمتها

وتتضاءل الهمم وإن كانت جوّالة في الملكوت. فليس لك صيام البيض وقيام السُّود، ولا عمل يعينك على جواز هذه العقبة الكؤود. فإن كنتَ تخفي ضدّ ما تُظهره، وتطوي عنّا نقيض ما تنشره، فنحن نرى الظاهر، والله يتولّى السرائر. وهذه الكرامة ترفع من شانك، ولا أقبلها حتى أقف على برهانك. فإن استنارت(١) بها حجّتك، واستقامت فيها محجّتك، توشّحت بغررها وحجولها(٢)، ولم يختلف عليك اثنان في قبولها؛ فنور الحقّ لا يطفئه الجاحدون، وبهجة الصدق لا يسترها الحاسدون: [طويل]

وإيـاك والأمـر الـذي إن تراحبَـتْ ... مـوارده ضـاقت عليـك مـصادرُهْ(٣)

وللباري جلّ ثناؤه الأسماءُ الحسنى والصفات العُلا، وأين أفهام تحيط بصفته، ومن الذي يبلغ كُنْه معرفته؟ [منسرح]

أسـامياً لم تَـزِدْهُ معرفـةً ... وإنّـما لـذّةً ذكرناهـا(٤)

وأي الرؤى(٥) بالصّدق أليَق، وبالصّحة عند اليونانيّين أعلق؟. ولِمَ تُعَجّلُ منها ما يُؤْذِن بشرٍّ تتّقيه، واستَرَثْتَ(٦) ما يُتوقع الخير في مطاويه؟ [طويل]

وتعجبنـا الرؤيـا فجُـلُّ حـديثنا ... إذا نحن أصبحنا الحديثُ عن الرؤيا(٧)

فإن أحسنَتْ لم تأتِ عجلى وأبطأَتْ ... وإن قَبُحَتْ لم تحتبس وأتت عجلى

---

(١) ك: استفادت.

(٢) توشحت بغررها وحجولها: تزينت بياضها وزينتها.

(٣) ك: المصادرُ. هـ ك: [تراحبت]: توسّعت اهـ

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ٤: ٤١٠، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة، والأسامي: جمع الأسماء، جمع الاسم.

(٥) ك: الرؤيا.

(٦) في الأصل: واستربت، والصواب ما أثبتُّ. واسترات: استبطأ.

(٧) البيتان في البيان والتبيين ٣: ٢٣٠، وبهامشه: نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي في مروج الذهب ٣: ٣٩٢، قاله حين قبض عليه هو ويحيى بعد أن قتل جعفر.

وكان قرّة في إنكارها ممعنا، ثم انقاد للاعتراف بها مذعنا. وهي في أجزاء النبوّة محسوبة، [٢٩/ ب] وإلى البشائر للصالحين منسوبة. وأصدق الناس رؤيا أصدقهم لسانا[١]، وأكذبهم رؤيا أكثرهم زوراً وبهتانا. ومن تحلّم كاذباً، كان لرداء الغيّ جاذبا. وإن تعاورَتْك خواطر الأوهام، وتلعَّبَتْ بك أضغاث الأحلام، فتياسَرْ بتَفْلات ثلاث[٢]، واتَّئِدِ في التسنّن بمخمل ابن دماث[٣]. فمن ألف اتباع الآثار والسّنن، احترز من الجهالة والضلالة بأوفى الجُنن[٤]: [طويل]

نبيّ يرى ما لا ترون وذِكْرُه أغار لعمري في البلاد وأنجدا[٥]

وللشعراء رؤى يجلبها ما يهمّون إليه في المنام، ولا يقبل أكثرها العالمون بتأويل الأحلام؛ فبعضهم يدّعي أن سَوْرةَ شوقه تستزير الخيال، ويزعم بعضهم أن فكره يُريه في نوشة[٦] نومه الأهوال. وإن اختلفوا في انتهاج هذا السَّنن القويم، فقد اتفق الرواة على استحسان قول ابن الخطيم[٧]: [كامل]

---

(١) هـ ك: إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام: لم يبق من النبوّة إلا المبشّرات. قيل: يا رسول الله، وما المبشّرات؟. قال: الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح». وعنه عليه السلام: «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً» اهـ. والحديث الأول في صحيح البخاري ٦: ٢٥٦٤ ورقمه ٦٥٨٩. وقريب منه ما ورد في سنن الترمذي ص٦٢٢، رقم الحديث ٢٢٧٢. والحديث الثاني في صحيح مسلم ٤: ١٧٧٣، ورقمه ٢٢٦٣.

(٢) ك: ثلاثة، وصحّحت في الحاشية. والمراد: اتفل عن يسارك ثلاثاً.

(٣) هـ ك: لعله هو صاحب الواقعة اهـ.

(٤) الجُنن: جمع الجُنّة، وهي السترة والوقاية.

(٥) هـ ك: في الصحاح [غور]: اختلفوا في قول الأعشى: نبي يرى البيت، قال الأصمعي: أغار بمعنى أسرع، وأنجد أي ارتفع، ولم يُرِدْ: أتى الغور ولا نجداً. وليس عنده في إتيان الغور إلّا غار. وزعم الفرّاء أنها لغة، واحتجّ بهذا البيت. وناس يقولون: أغار وأنجد، فإذا أفردوا قالوا: غار، كما قالوا: هناني الطعامُ ومرأني، فإذا أفردوا قالوا: أمراني اهـ. والبيت في مختار الشعر الجاهلي ٢: ٣٣٢.

(٦) نوشة نومه: أخذه به.

(٧) مختار الشعر الجاهلي ٢: ٥٥٣.

أنى سَرَبْتِ وكنتِ غير سَروبِ ... وتُقَرِّبُ الأحلامُ غيرَ قريبِ[1]

ما تمنعي يقظى فقد تُؤتينه ... في النّوم غيرَ مصرَّدٍ محسوبِ[2]

وللمُحْدَثين في الخيال شعر فائق، ونصرُّفٌ في معانيه رائق. فأنت[3] تُؤْثِره وتختاره، ويغنيك عن إيراده اشتهاره. وأنا أعرف من مَشْرعه الرويّ[4]، ويهزّني الطرب لقول العدوي[5]، ولقد حاذى النجم القِمّة، وتوسّد الراكب[6] الأزمّة: [طويل]

ألا خيَّلَتْ خرقاءُ وهناً لفتيةٍ ... هجودٍ وأيسارُ المَطِيِّ وَسائدُ[7]

أناخوا لتُطوى تحت أعجازِ سُدْفةٍ ... أيادي المهارَى والجفونُ السّواهدُ[8]

وألقَوْا لأحرارِ الوجوهِ على الحصى ... جدائلَ ملويًّا بهنَّ السّواعدُ[9]

وليلٍ كأثناءِ الرُّوَيْزِيِّ جُبْتُه ... بأربعةٍ والشخْصُ في العين واحد[10]

---

(١) أنى: كيف. سربتِ: ابتعدت. غير سروب: غير مبعدة.

(٢) مصرّد محسوب: قليل يمكن عدّه.

(٣) سقطت: فأنت في ك.

(٤) المشرعة: مورد الماء.

(٥) هو ذو الرمّة، والأبيات في ديوانه ٢: ١١٠٦.

(٦) في الأصل: الركب، وما أثبتّه من ك.

(٧) رواية الديوان: لفتيةٍ هجوعٍ. وخيّلت: أرَتْ خيالها. وهناً: بعد ساعة من الليل. هجود: نيام، والمجود أيضاً: السهود، وهو من الأضداد. وأيسار المطي وسائد: يريد: ناموا على أيسار الإبل.

(٨) أعجاز سدفة: أواخر الليل. يريد: أناخوا لتُطوى الأيدي تحت الليل، وكانت تجيء وتذهب في السير. والساهدة: التي قد أرِقَتْ.

(٩) أحرار الوجوه: كرامها وعتاقها. والجدائل: الأزمّة. يقول: توسّدوا الجدائل ولووا بأطرافها سواعدهم.

(١٠) هـ ك: قال الخطيم المُحرزي: [طويل]

يخضن بأيديهنّ بيداً عريضةً ... دليلاً كأثناء الرُّويزيّ أسودا اهـ.

والرُّويزي: منسوب إلى الريّ، وأراد ثوباً أخضر من ثيابهم، وشبّه سواد الليل به (والخضرة عند العرب سواد). وأثناؤه: أطرافه. وجُبْته: قطعته.

أحمُّ عِلافيٌّ وأبيضُ صارمٌ وأعيسُ مَهريٌّ وأروعُ ماجدُ[١]

[في الكيمياء]

وما معنى الكيمياء في لغة يونان؟. ومن استخرجه عند جابر بن حيّان؟. وللمُحْدَثين من الشعراء، ولعٌ بذكر الكيمياء. والنقّاد يسترذلونه، وهم يستعملونه. والشاعر كَلِفٌ بها يقوله، ومعصيٌّ لديه ناصحه وعذوله. ويسيء[٢] بالإحسان ظنّاً، لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون.

وهذه الصنعة في عشّنا درجَتْ[٣]، ومن وكرنا خرجَتْ. وقد أدركت سَراة العشيرة وهم يلومون عليها خالداً[٤]، وكان والله أريحيّاً ماجداً، جمّاعاً للعلوم، وبحّاثاً عن سرّها المكتوم. وعندنا نفرٌ يدّعون تصيير النوع المشار إليه، نوعاً آخر لا قدرة لهم عليه، ويأتون بالمضطمرات[٥] الذّابلة، فيما يختلقونه من دعاويهم الباطلة. ومن تنحلّ منهم الوصول[٦]،

(١) هـ ك: قوله: أحمّ: أراد به اللون الأسود كالحُمّة. العلافيات: الرّحال العظيمة منسوبة إلى رجل اسمه عُلاف من قضاعة اهـ. ورواية الديوان: وأشعث ماجد. فسّر الأربعة فقال: أحمّ علافيّ: الرّحل، وأبيض: سيف، وأعيس: بعير، وأروع: الذي يروعك بجماله وهيبته، يعني نفسه. يقول: إذا رأونا من بعيد - يعني هذه الأربعة - فالشخص في العين واحد، لشدة السّواد.

(٢) في الأصل: ويبني. ك: ونسيء.

(٣) هـ ك: في المَثَل: ليس هذا بعشّكِ فادرجي اهـ. يُضرب لمن يدّعي أمراً ليس من شأنه، أو لمن يرفع نفسه فوق قَدْره. مجمع الأمثال: ٢:١٨١، ٣٩١، والمستقصى ٢:٣٠٥، وتمثال الأمثال ٢:٥٨٠، وفصل المقال ص٤٠٣، واللسان (درج، عشش).

(٤) هـ ك: هو خالد بن يزيد بن معاوية. قال الجاحظ في كتاب الخطباء: كان شاعراً فصيحاً جامعاً جيّد الرأي، كثير الأدب. وهو أول من ترجم كتب الطب والنجوم والكيمياء. وكان جواداً فقيل له: قد جعلتَ أكثر شغلك في طلب الصنعة!. فقال: ما أطلب بذاك إلّا أن أغني إخواني. إني طمعتُ في الخلافة فاختُزلت دوني، فلم أجد منها عوضاً إلّا أن أبلغ آخر هذه الصنعة، فلا أحوج أحداً عرفني يوماً أو عرفتُه، إلى أن يقف بباب سلطان، رغبة أو رهبة اهـ.

(٥) اضطمر العود: ذهب ماؤه فرق.

(٦) تنحّل الوصول: ادّعاه.

ظهر من خطله ما ينافي المعقول. وإذا اغترّ به ذو الرأي الفائل [٣٠/ أ] أورده أمانيّ جمة المخائل[١]. وقصّ عليه أحاديث الرازي، وأطمع السفير بينهما في الخمس الركازي[٢]. وذكر له الحجر، والشمس والقمر، والزئبق والشعر، والخارصين في الفلزّ[٣]، ومنّاه الغنى وهو المرقاة إلى العزّ. وتلا آياتٍ من القرآن، وتباكى عند ذكر تطاويس[٤] الألوان، وحلف بالمُحْرِجات من الأيمان[٥]، وأنشد عقيب ما أمعن فيه من الهذيان: [طويل]

وقلت لهم يا قوم إني متى أكن ... على مِثْلها آمُرْكُمُ أَمْرَ حازمِ

فحسبكمُ علمي بما قد حضرتُه ... وظنّي بما قد غاب عند العزائم

وهو في أقواله أكذب من الأخيذ الصَّبحان[٦]، وفي أفعاله ألأم من الفصيل الريّان[٧]. فإن نشبَتْ فيه مخالبه، والتحقَتْ بالنُّجْح مطالبه، شمّر للهرب ذيلَه، وتركه يدعو ويلَه. فرمى هذا في ماله بالنكبة، وتلا ذلك في نجاته قول ابن السكبة: [طويل]

---

(١) الرأي الفائل: الخاطئ الضعيف. والمخائل: جمع المخيلة، الظنّ.

(٢) الركاز: ما ركزه الله في الأرض من المعادن. والخمس الركازي: هو زكاته المفروضة.

(٣) هـ ك: قال الثعالبي في سرّ الأدب: كل جوهر من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس والرصاص فهو الفلزّ. قال أبو الفتح: [كامل]

سبحان من خصّ الفلزّ بعزّةٍ ... والناس يستغنون عن أجناسه

وأذلّ أنفاس الهواء وكل ذي ... نَفَسٍ فمضطرٌّ إلى أنفاسه

وقال الأزهري في التهذيب: الفلزّ نحاس أبيض تجعل منه القدور العظام المفرغة وغيرها اهـ. والخارصين: فلزّ يستعان به على تفاعل المواد الكيميائية.

(٤) هـ ك: قوله: وتباكى، أراد قوله تعالى حكاية عن قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص ٧٨:٢٨] قيل: هذا العلم هو الكيميائيات اهـ. وتطاويس الألوان: زينتها.

(٥) هـ ك: بالمحرجات من الأيمان: بالطلاق اهـ.

(٦) هـ ك: قوله: الأخيذ أي المأخوذ. والصّبحان: المصطبح، وهو الذي شرب الصَّبوح. وأصله أنّ رجلاً خرج من حيّ وقد اصطبح، فلقيه جيش يريدون قومه، فأخذوه وسألوه عن الحيّ فقال: إنما بتُّ في القفر ولا عهد لي بهم. فبينما هم يتنازعون إذ غلبه البول، فعلموا أنه قد اصطبح فقتلوه واتّبعوا الحي اهـ.

(٧) الفصيل: ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه. والريّان: الممتلئ.

وفي الحـزم منجـاةٌ وفي الليـل جُنَّـةٌ | إذا الليـل لم يحبس عليـه مذاهبُـهْ

ولو لا أنَّ نَصِيَّةً[١] من إخواننا يرون توفُّرهم على صنعة الكيمياء ذريعةً[٢] يتوصَّلون بها إلى نيـل الثَّـراء، لأوضـحتُ مـا يُسـرجون فيـه ويُلجمـون، ويُسـدون مـن نوافـذ الحِيَـل ويُلحمون[٣]. ولكنِّي[٤] لم أثق بالقدرة على ما يوافق مناهم، فلم أقطع بهم سبباً يتّصل به عناهم[٥]. ومن شيمتي أن أكتم أسرارهم، وأقتفي آثارهم، وأكفيهم الخطّة العوصاء، وأتّصف بما قاله يزيد بن حبناء: [طويل]

ألم تعلمـي أني عَـزوفٌ عـن الهـوى | وأني لأسـرار الخليـــل كَتُـــومُ
وأنّ خلـــيلي لا يمـــلّ خلالتـــي | وأنّي إذا اشـــتد الزّمـــان هَـــضومُ
فـــلا تـــأمننَّ النّـــاس إلا أقلَّهـــم | عليـــك؛ ففـــيهم قالـــة وتمـــيمُ[٦]
حَلـــوفٌ إذا يلقـــاك أنّي لناصـــحٌ | ويرميـــك بـــالعوراء حـــين تقـــوم[٧]
ألا كـــلُّ مـــا يلقـــى الفتـــى قـــد لَقِيتُـــه | أمـــيمُ ففيـــه شـــدةٌ ونعـــيم

وما قولـك في حجـر المغناطيس؛ أهـو يجذب الحديد مُقْتَسِرا، أم الحديد ينجذب إليه مُبْتَدِرا؟. وما العلّة في قبول الحديد قوة هذا الحجر، وإن جاوزه مدة يكاد طرفاها يلتقيان في القصر؟. وهل ذكره أحد من المتقدمين في شعره، أم أغرى إخواننا من المتأخرين بذكره؟.

---

(١) النَّصِيَّة من القوم: الخيار.

(٢) هـ ك: في التهذيب: فلان ذريعتي أي سببي ووصلتي، وهو الذي أتسبّب به إليك، أخذاً من الذريعة [وهي] البعير الذي يستتر به الرامي من الصَّيد، يختاله حتى يُكشف فيرميه اهـ.

(٣) أسدى الأمر: أصابه، وألحمه: أحكمه.

(٤) ك: ولكنّي.

(٥) عناهم: عناؤهم.

(٦) التّميم: الشاذ الشديد.

(٧) ك: يقوم.

وهذا قول السعدي، وهو من المجيدين في استعماله، عند الحاطبين في حباله[١]: [طويل]

فإياكمُ أن تكشفوا عن رؤوسكم[٢] ألا إنّ مغناطيسهنّ الذوائبُ

[اللعب بالشطرنج]

والعبث عن العاقل محظور، وزمانه على الافتكار والاعتبار مقصور. ولكن اللعب بالشطرنج يجلّي عن فوائد يعرفها أولو الفضل، وفي الاسترواح إلى الهزل أحياناً [٣٠/ ب] جلاء للعقل. وقد ترخّص فيه رجال، وقالوا[٣] إنما هو رفق واحتيال. وكان سعيد بن جبير يلعب بها استدبارا[٤]. وسئل القاسم بن محمد عن الشطرنج والنّرد أمَيْسِرٌ هما؟. قال: كلُّ ما ألهى عن ذكر الله تعالى وصدّ عن السبيل فهو الميسر.

ولست أسألك عن منصوبة ابن أبي البغل[٥] وإن كانت ظريفة، ولا عن منصوبة ابن خفيف وإن وُجِدَتْ لطيفة. وأما الموشح ووتد العنز، فغيرك يزنّ في معرفتها بالقصور والعجز. وأنت تبذُّ النُّظراء والأمثال، وتعرف السّياف والسّيال، وتربي على اللجلاج[٦] والنابغ، والإطناب فيما هذه سبيله شغل الفارغ. فما قولك فيما أودعه أبو بكر الصولي[٧] بعض مصنّفاته، وذكره في غرائب منصوباته، وهو ملاقاة الفِرْزان الفِرْزان[٨]، وموضعها أعلى الزوايا[٩] الأربع من الرّقاع، في مربّع الثلاثة على القطر من الأضلاع. وموضع الشاه من

---

(١) حطب في حباله: مال إلى رأيه وهواه.

(٢) ك: رؤوسهم.

(٣) ك: قالوا.

(٤) هـ ك: في المحاضرات للراغب: كان الشعبي رحمه الله يلعب به مستدبراً لحذقه به.

(٥) هـ ك: [ابن] أبي البغل هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن البغل.

(٦) هـ ك: اللجلاج هو من وُضّاع هذا اللعب.

(٧) هـ ك: الصولي هو من المجيدين لهذا اللعب.

(٨) فِرزان الشطرنج بالكسر: معرّب فُرزين بالفتح.

(٩) ك: وموضعها إحدى الزوايا.

الشاه[1] كموضع الفِرْزان من الفِرْزان في الاشتباه. وزعم أنها منصوبة، وهي عنده مغلوبة. وكيف يتصوّر الغلب مع هذا الوضع في اللّعب، وعند التبديل والتركيب والعكس والقلب في النّسب؟. وهذه تقتضي أن تبقى هذه المنصوبة قائمة، وإن تكررَتْ بين المتلاعبين دائبة دائمة.

وقد ولعتُ في هذه الأيام باللّعِب، وحضرني صديق كليلُ غِرارِ اللسان عن الكذب[2]، فذكر أنك في النّرد برُزْ جَمْهرُ الثاني، وأنشدني هذه الأبيات وهي رائعة الألفاظ والمعاني: [رجز]

ذاتُ ارتجـازٍ بحنـينِ الرَّعـدِ ... مجـرورة الذيل صـدوق الوعـدِ
جاءت بها ريح الصَّبا[3] من نجدِ ... فـانتثرَتْ مِثْـلَ انتثار العِقْـدِ
وراحـت الأرض بعـيشٍ رَغْـدِ ... كـأنّها غُـدرانها في الوهـدِ

يلعبن من حبّاتها بالنَّرْدِ

وقد سلك العماني قبله هذا المنهج، وذكر في شعره الشطرنج. وما أحسن قول ابن الرومي[4]: [كامل]

نُبِّئْـتُ جحظـةَ يستعير جحوظـه ... مـن فيـل شَـطْرَنْج ومـن سَرَطـانِ
يـا رحمتـا لمناديـه تجـشّموا ... ألم العيـون لِلَـذَّة الآذان

---

(١) الشاه والفرزان والرّخ والبيدق والشطرنج أسماء أعجمية

(٢) الغرار: الطريقة، وغرار اللسان: حدّه.

(٣) ك: الريح الصبا.

(٤) ديوانه ٦:٢٥١٢.

وقال آخر[1]: [كامل]

فُرْزِنْتَ، سرعةَ ما أرى يا بيدقُ

وقال بعض المتأخرين[2]: [بسيط]

مَشَوْا إلى الرّاح مَشْيَ الرُّخِّ وانصرفوا ... والرّاحُ تمشي بهم مَشْيَ الفرازينِ

وقال جحظة: [كامل]

قـل للـشَّفيِّ وقعتُ في الفخِّ ... أودَتْ بشاهِكَ ضربةُ الرُّخِّ[3]

وقال آخر: [متقارب]

وقد كنتُ أطمعُ في قمرةٍ ... فأصبحت أقنع بالقائمَةْ[4]

فأقدمتُ على سؤالك، لأعرف ما وراء ذلك.

[القمار والميسر]

وقد نُهينا عن اللعب بالنّردشير، واللاعب بها كالغامس يده في دم الخنزير[5]. ولكني

---

(١) هـ ك: المصراع لأبي تمام، أوّله:

أَتَعِبْتَ حتى جِئتَهم قل لي متى اهـ.

والبيت بتمامه (ديوان أبي تمام ٤ :٣٩٩):

أَتَعِبْتَ حتى جِئتَهم قل لي متى ... فُرْزِنْتَ، سرعة ما أرى يا بيدق

وفُرزنتَ: جُعلتَ فِرزاناً. والفرزان في الشطرنج: الملكة.

(٢) الشعر للسريّ الرفّاء في التمثيل والمحاضرة ص١٣٣. والفرازين: جمع الفرزان، وهو الملكة عند الشطرنجيين.

(٣) البيت في التمثيل والمحاضرة ص١٣٢، والرّخ والشّاه: من قطع الشطرنج.

(٤) البيت لكشاجم في ديوانه ص١٦٤، وهو في التمثيل والمحاضرة ص١٣٣.

(٥) ك: لحم الخنزير. هـ ك: قوله عليه السلام: «من لعب بالنردشير فكأنه غمس يده في لحم الخنزير». فقد جمع الرسول عليه السلام بين لفظَيْ: نردشير والخنزير، وفيه من الإشارة واللطف ما لا يخفى على الخبير اهـ. والحديث في صحيح مسلم ٤: ١٧٧٠ ورقمه ٢٢٦٠، وفي صحيح الجامع الصغير ٥: ٣٥٤ ورقمه ٦٤٠٤، وفي النهاية ٤: ١٣٨١. وفي سنن أبي داود ٢: ٧٠٢ ورقمه ٤٩٣٩، مع اختلاف طفيف. والنّرد: اسم أعجمي معرّب، وشير بمعنى حلو.

[٣١/أ] أسألك عن الفارد وما يليه، وهو الزّياد وتاليه. فإن خرجت الستّ والأربع والثلاث في أوائل الدُّسوت، فالرابع والثالث يُختار في تالي الزياد من البيوت[١]. ولا أحبّ ذكر القمار، وإيضاح ما يقع من غرائب اللعب في الدّهزار[٢]. ومن لم يعرف مواضع الضَّغاء والضَّبْن[٣]، ناجى ببنانه ناجذه من الغَبْن[٤]. ومن شارف ما يحاذره من[٥] البهدل، فهو أخوف من مستحضر الخافي في المندل[٦]. وليس هذا من مندل العود، ولا ذاك من بهدلة[٧] أهل الكرم والجود.

وما وصفه بُزُرْجِمَهْرُ مقصور على جَدّ اللّاعب، وما اخترعه صصَّة[٨] يفتقر إلى العقل والتدبير الصائب. فلا تستبدَّ بجوابك، واستعن بالنَّرْديِّين من أصحابك. وإن كنت أحذق من درزن بالفصوص، وأعلم منهم بالمخابرة وما يقع في المقامرة على الخصوص، فقد جحظَتْ لتفرُّدك بالجواب أعين الحسّاد، ومُهْرَق النَّرد مأخوذ عند[٩] الانفراد. وأمّا[١٠] الأعراب فإنهم لَهِجون بالفِيال[١١]، ومُعْرضون عن احتذاء هذا المثال، فالتعجرف دونه حاجزهم، وقد

---

(١) الدّست: الغلبة في الشطرنج.

(٢) ك: وإفصاح ما يقع.

(٣) هـ ك: قال القيسي: الضَّبْن هو أن يخشى من الرجل إلقاء الفصّ على الوجه الذي يريد بالرفق، فيلقي مع الفصّ فصّاً ثالثاً أو فصّين ليس عليهما رقوم أو حصبات، ليأمن الحيلة. والضّغاء: الدَّغَل اهـ. وضَبْن المقامر الكعبين: سوّاهما في كفّه فضرب بهما ليخدع صاحبه. وضغا المقامر: خان في اللعب.

(٤) ك: ببنانه. والناجذ: الضرس، وغَبَنه غَبْناً: غلبه ونقصه.

(٥) سقطت: من في ك.

(٦) هـ ك: قوله: في المندل، بلد من الهند يُجلب منه العود اهـ.

(٧) البهدلة: الخفّة.

(٨) هـ ك: قوله: جدّ اللاعب أي بَخْتُه. قوله صصّة: هو واضع الشطرنج اهـ.

(٩) ك: عن. هـ ك: قوله مُهْرَق، أي مهرة النّرد اهـ. ولم أجد هذا المعنى، والمُهْرَق: الصحيفة، فارسي معرَّب.

(١٠) ك: فأمّا.

(١١) في هامش ك حاشية مضطربة العبارات مختلطتها، وكتب في طرفها: تُنظر هذه العبارة في مظانها وتكمل وتُحرَّر. وقد أقمتُها بما هذا صورته: الفيال ضرب من اللعب، وهو أن يُجمع التراب فيُدفن فيه شيء، ثم يُجعل التراب نصفين ويُسأل عن الدفين في أيّهما هو، فمن أصاب قَمَر [أي غلب في لعبة القمار]. والرجل يفائل مفاءلة =

قال راجزهم: [رجز]

يـا قـوم قـد جـاء الغـداء فـارفعوا حنّانـــة كعابهـــا تقعقـــع[1]

لم أدر ما ثَلاثها والأربعُ

ولهم الميسر القديم، وقد نزل فيه التحريم. وكان أهل الجاهلية يتقامرون بالقداح على الكوم[2]، ويدفعون شرّة المحل بها عند تخوية النجوم: [رمل]

فهـــمُ أيـــسارُ لقـــمانَ إذا أغْلَـتِ الـشَّتْوةُ أبـداءَ الجُـزُرْ[3]

وقد سمعتَ بالموسومة منها والأغفال، والمغالق التي كانت تدرّ بأرزاق العيال[4]. وعرفتَ مثنى الأيادي متمّم الأبسار، وأحطتَ علماً بما ذكر في الحرضة والربابة والأعشار[5]،

= وفيالاً، إذا لاعب بهذا الضرب من اللعب، قال طرفة: [طويل]

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التُّربَ للفايلُ باليد اهـ.

والبيت في ديوان طرفة ص٩٠، وفي مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٠٩. وحَباب الماء: أمواجه، والحيزوم من السفينة: صدرها.

(١) سقطت من ك: يا قوم.

(٢) الكوم: القطعة من الإبل.

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص١٦٤، وفي مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٣٣. وأيسار: أصحاب قداح الميسر. ولقمان: هو ابن عاد. وأبداء الجزر: أشرف أعضائها وهي العجز ثم الفخذان ثم العضدان. وأغلَتِ الشتوة الأبداء: جعلَتْها صعبة المشترى.

(٤) هـ ك: من قول الشاعر:

ودرَّتْ بأرزاق العفاة مغالق اهـ

وقِدْح موسومة: ذات سمة، وقِدْح غُفْل. لا نصيب له ولا غُرم عليه، والمغالق: من نعوت قداح الميسر التي يكون لها الفوز.

(٥) هـ ك: في الصحاح [حرض]: الحُرُضة: الذي يضرب الأيسار [بالقداح] لا يكون إلا ساقطاً برماً اهـ. والرِّبابة بالكسر: شبيهة بالكنانة تجمع فيها سهام الميسر، وربما سمُّوا جماعة السهام رِبابة. وأعشار الجزور: الأنصباء.

إذ لستَ بالبَرَمِ في السَّنة الشَّهباء(١)، وبفنائك مقاعد الرُّقباء والضُّرباء. فجارك غير مخيم بقاعٍ مُمْحِل، وقِدْحك أفوز من قِدْح ابن مقبل(٢).

وقِدْرُكَ تفور، وتُقْتَسم(٣) عندك الجزور، وتُملأ الجفان، وتُقرى الضيفان: [طويل]

إذا ما اشتَهَوْا منها شِواءً سعى لهم ... به هِـذْرِيانٌ للكرام خَدومُ(٤)

[الشعوذة]

وأما الشَّعوذة التي هي من الأباطيل، والتُّرهات والأضاليل، فلستُ أسألك عمّا فيها من اللعب الدّقاق، بالمهارق والحقاق(٥). واللاعب أخَذُّ يد القميص(٦)، وهو ممّن يراقبه مرتعد الفَريص(٧). فكيف يُخبّئ مُهْرَقه(٨)، إذا استرقه؟.

---

(١) هـ ك: قال الأخطل [طويل]:

وأنت الذي ترجو الصعاليك سَيْبَهُ ... إذا السَّنة الشهباء خوّتْ نجومُها اهـ.

والبيت في ديوانه ١: ٣١٧.

(٢) في الأصل: من قداح. هـ ك: روي أن عبد الملك كتب إلى الحجاج: أما بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فأخرجْ قِدْح ابن مقبل والسلام. فلم يعرف الحجاج ذلك فنادى في الناس: من أتاني بذكر قدح ابن مقبل فله كذا وكذا. فأتاه رجل وأنشد [طويل]:

خَروجٌ من الغُمّى إذا صُكَّ صَكّةً ... بدا والعيون المستكفّة تلمـحُ

وأخذ عشرة آلاف درهم. والعيون المستكفّة هي التي تنظر من تحت الكفّ، وهي أقوى نظراً اهـ. والبيت لابن مقبل في ثمار القلوب ٢١٨، والخبر فيه أيضاً على اختلاف في الرواية.

(٣) ك: ويُقسم.

(٤) هـ ك: البيت في الحماسة [٤: ١٦٩١] منسوب إلى عبد العزيز بن زرارة الكلابي اهـ. وفي الأصل سعى به لهم. وقوله: منها، أي من الجزور. ورجل هِذْرِيان: خفيف الكلام والخدمة، عني به نفسه.

(٥) هـ ك: المهارق: جمع مُهْرَق، معرّب مهرة اهـ. والمهرق: الصحيفة، فارسي معرّب.

(٦) هـ ك: كناية عن اللص. قال الفرزدق: [وافر]

ووليّتَ العـراق ورافدَيْـه ... فزاريّاً أحذّ يـد القميـص اهـ.

وكتب فوق رافديه: دجلة والفرات. والبيت في ديوان الفرزدق ١: ٣٨٩.

(٧) الفريص: جمع الفريصة، اللحمة بين الجنب والكتف، تُرعد عند الخوف.

(٨) في النسختين: فكيف يخبأ إذا استرقه. وكتب: مهرقه في حاشية ك.

ولم يُرَ في حُقِّهِ وجُحره[1]، وحارت النظارة في أمره. وذو الحواقة[2] في الطُّرق موكَّلٌ بذوي [٣١/ ب] الغباوة والخُرق، يأخذهم بالدهمة والحَزْبَة، وهو دون المشعوذ في المرتبة.

وممّن ألحق بطبقات أمثاله، وتوصّل إلى اجتلاب المنافع باحتياله، الأحنف وأصحابه[3]، وليس منهم أبو فرعون[4] وأضرابه. وفيهم هَنات[5] لا يظهر خفيُّها، ولهم لغات أنت أصمعيُّها: [كامل مجزوء]

إن يفجـــروا أو يَغْـــدِروا ... أو يبخلـــوا لا يحفِلـــوا[6]

يغـــدوا عليـــك مرجّليـــ ... ـــنَ كـــأنّهم لم يفعلـــوا

ومن أمثالهم المشهورة: الطراوة سُفْتجة[7]. والحياء يمنع الرزق[8]. والتّميز شوم[9].

---

(١) ك: في جِقّه وجِجْره، وكتب في الحاشية: علّه: في حُقّه اهـ. والحُقّ والحِقّة بمعنى الجحر، والجِحْر: الكَنَف.

(٢) هـ ك: من الحَزق، أي الإحاطة اهـ.

(٣) هـ ك: للأحنف العكبري، وهو ابن الحسن عقل بن محمد العكبري: [رمل مجزوء]

أنا فـي العالـم طُرْفَـــة ... واشـدُ النـاس حُرْفَـــة

إن أجِـدْ وجهـاً صبيحـاً ... لا أجـد بالخـان غرفـه

او أجـد بيتـاً وعلقـاً ... لا أجد في الكيـس شلفـه

أو أجـد هـذا وهـذا ... لا أجـد في النفـس خفّـه اهـ.

وفي فوات الوفيات ٢: ١٩٠ أبيات مشابهة تماثل في المطلع، وهي لمحيي الدين ابن عبد الظاهر.

(٤) هـ ك: الأحنف وأبو فرعون شحاذان اهـ.

(٥) هَنات: جمع هَنَة، شرور وفساد.

(٦) الشعر لبعض بني أسد في خزانة الأدب ٩: ٩١، والكتاب ٣: ٨٧، والبيان والتبيين ٣: ٣٣٣، وحماسة المرزوقي ٢: ٥١٥، مع اختلاف في الرواية، وكذا في ثمار القلوب ص٢٤٧.

(٧) لم أجده في كتب الأمثال. وسُفْتجة: تعريب سُفْته بمعنى المحكم، التعريفات ص١٢٥، والتمثيل والمحاضرة ص١٣١.

(٨) مجمع الأمثال ١: ٢٣٠، ٢: ١٠٧، وهو مثل مولّد.

(٩) التمثيل والمحاضرة ص١٣١

والروزجار[1] رأس المال. وإذا ذكروا بعضهم بالتجربة والحنكة قالوا: قد نام مع الصوفية[2]]. ومن كلامهم: من [يبندق] البعرفي است الجمل[3]. ويتمثلون بقول شاعرهم[4]: [منسرح]

الحمد لله ليس لي مالُ ولا لِخَلْقٍ عليَّ أفضالُ
الخان بيتي ومَشْجَبي بدني وخازني والوكيل بقّالُ

وقال الأصمعي: أنشدتُ الطَّلحي قاضي المدينة: [سريع]

يا أيها السائل عن منزلي نزلتُ في الخان على نفسي
آكل من حَسّي ومن بَسّي[5] حتى لقد أوجَعَني ضرسي

فكتبها ثم قال: إن الأشراف تعجبهم الملح. ومن أحسن ما قيل فيما نحن بصدده[6] قول العنبري: [طويل]

بها كلُّ ساميٍّ كأنّ ثيابه على كفّه اليسرى كنانة راعِ[7]
مُرَعْبَلُ أطراف القميص كأنه من البؤس مدهون بمخّ كُراعِ[8]
يظلّ يعدّي في البيوت مجلّحاً كما نسل الذئب الأزلُّ بقاعِ[9]

---

(1) هـ ك: الروزجار معرّب رزوكار اهـ. وانظر التمثيل والمحاضرة ص١٣٢.

(2) التمثيل والمحاضرة ص١٣٢.

(3) التمثيل والمحاضرة ص١٣١. وبهامشه: يروى: من يدرق البعرة.

(4) البيتان في التمثيل والمحاضرة ص١٣١ غير منسوبين.

(5) آكل من حَسّي وبَسّي: أي جهدي وطاقتي.

(6) ومن أحسن .. بصدده، سقطت من ك.

(7) الكنانة: جعبة من أدم للنَّبل.

(8) ثوب مرعبل: ممزّق. والكراع من الدّواب: ما دون الكعب.

(9) مجلّحاً: مسرعاً، والقاع: الأرض المستوية.

وإن حضر الناس الصلاة جَذالهم كما ابترك السعدي يوم قِراعِ[1]

وهذه كلمات لا يرتضيها الفصحاء، ولكنَّ العذر شارِخُ الغِرَّة في إيرادها[2]؛ فلكلّ قوم لغة اصطلحوا عليها، والبليغ تَصْدُقُ حاجته إليها، حين يحاورهم في غرض يخصّهم، ومهمٌّ يسنح لهم. كما أن لكل جيل من أرباب العلوم عبارةً لا يسع الإخلال بها والعدول عنها في تعاطي علمهم. فإن ما يتعارفه الأطباء من الألفاظ غير ما يتداوله الفقهاء منها. وأكثر ما يفوه به الشاعر لا يتصدّى لاستعماله الكاتب. وهذه إحدى الشرائط التي يتعيّن على البلغاء استناد الوُسْع فيها، وإن كان بعضهم يُسِفُّ وبعضهم يُحلّق في تعاطيها: [طويل]

فمن للقوافي شانها من يحوكها إذا ما ثوى كعب وفوّز جرولُ[3]

يقول فلا يعيى بشيء يقوله ومِن قائليها من يسيء ويَعملُ

ومن اختبرته من هؤلاء الطوائف وهم حثالة الناس وجدته[4] شرّاً من صاحبه، وإن رغبته إلى الخير نأى بجانبه[5]: [رجز]

شربنَ من ماوانَ ماءً مُرّا ومن سَنامٍ مِثْلَه أو شرّا[6]

[النظر في الآفاق]

وقد احتويت على العلوم، ولم تقتصر على [٣٢/ أ] علمي الهندسة والنجوم، واستقرأت

---

(١) هـ ك: الجَذْو: الانتصاب اهـ.

(٢) أي العذرُ في إيرادها إذ هاب الغفلة.

(٣) هـ ك: [جرول] هو الحطيئة، والبيت لكعب بن زهير اهـ. ديوانه ص٥٩. وانظر شرح الحماسة ١:١٢٥، واللسان (فوز، نوا) وفوّز: هلك.

(٤) في النسختين: وجدت.

(٥) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ الإسراء ١٧:٨٣.

(٦) هـ ك: [ماوان]: بئر معيّنة، [سنام]: جبل اهـ. والرجز لأبي محمد الفقعسي في كتاب العين ٧:٢٣٤، وفي اللسان والتاج (سدم) وبلا نسبة فيهما (مون). وانظر في ماوان وسنام معجم البلدان: ٥:٤٥، ٣:٢٦٠.

أخبار البلدان، وميّزتَ العاطلة بالخراب من الحالية بالعمران. وكم عبرةٍ لذوي البصائر والأبصار، في اختلاف الليل والنهار، ورفع الخضراء ودَحْو الغبراء[١]. ومن فكّر في خواصّها وعجائبها، ونزول الأمم في مشارقها ومغاربها، ازداد بالخالق معرفة وله تمجيدا، ونوّر الإيمان قلبه إخلاصاً وتوحيدا. ومن اعتقد أن ذلك خُلق باطلا، كان من حِلْيَتَي الدّين والعقل عاطلا: [متقارب]

وفي كــل شيء لــه آيــةٌ ... تــدلُّ عــلى أنّــه واحــد[٢]

وهذا قول الله جل ثناؤه، وبه ابتداء العاقل وإليه انتهاؤه: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[٣]. وقوله تقدّست أسماؤه، وفي السماوات والأرض كبرياؤه: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[٤]، وللمفكّرين في خَلْقهما عقول لا تخونهم، وتحميهم من موبقات الإلحاد وتصونهم. ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[٥].

ومن ساعدتْه القدرة على الجولان، في الدانية والقاصية من البلدان، وشاهد المدن وقراها، والأبنية التي تُعجب من يراها، تَلَقَّيْنَه بعبرٍ[٦] تَعِظُه، ومن سِنَةِ الغفلة تُوقظه، وعلم أنّ ما قصّه الله عزّ وجلّ من أنباء القرى، وفي غضونه[٧] نبأ ذي القرنين وما بنى، تصغير لما

---

(١) هـ ك: الخضراء: السماء، والغبراء: الأرض.
(٢) البيت لأبي العتاهية في ديوانه ص١٠٤.
(٣) ق ٥٠: ٦-٨.
(٤) آل عمران ٣: ١٩٠.
(٥) آل عمران ٣: ١٩١.
(٦) ك: وتَلَقّتْه بعين.
(٧) هـ ك: غضونه: أثنائه اهـ

يبنيه أحدنا عبثاً، ثم يخلّيه لغيره [ويسكن][1] جدثاً. وإنما خبّرنا[2] عن نبأ ذي القرنين، عند بلوغه بين السدّين، لما فيه من مصالح الدنيا ومراشد الدين. ومن عِبَرٍ يتضاعف بتأمُّلها خلوص اليقين، وليس ممّا يتعاظمه الناس من بناء عُبث بتشييده، وبولغ في إحكامه وتوطيده، فأقوَتْ مغانيه، وأودى بانيه. وكان يحوّم على الخلود رجاؤه، فخانه بقاؤه، وعاجله فناؤه، وكان بناؤه مما ذكر الله عزّ وجلّ ثناؤه: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾[3].

وقد افتخرت العجم باتّخاذ الأبنية، وعيَّرَتِ العربَ نزول[4] الأخبية. وأعقلهم المقتني ذِكْراً خالداً، وأجهلهم[5] المُبْتني قصراً بائداً. فالسّاساني يتبجّح إذا ذَكر البناء، والعدناني يتمدّح بما قاله أبو كدراء[6]: [بسيط]

بنى البُناة لنا مجداً ومكرُمَةً لا كالبناء من الآجُرِّ والطِّينِ

ومن ضرب[7] في أقطار الأرض عرف البقاع المرضية والأمكنة المختارة، والرِّباع التي تصرّح عن اللّب [٣٢/ ب] الأصيل، والخلق الجميل، ولم ينكر قول الأوائل[8]، فيما عدّدوه من الفضائل: فارس أعقل، والرّوم أعلم، والصّين أحكم.

ومن تصفّح ما دُوّن من أخبارها، وبيّن من خواصّ كُوَرها وأمصارها، عرف ما نطق به القرآن [المبين][9]، وما ذكرَتْه العرب في أشعارها كـ «ربوةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعين»[10] ومأرب

(١) زيادة من ك. هـ ك: جدثاً: قبراً.
(٢) ك: أخبرنا.
(٣) هـ ك: [ريع]: طريق، [المصانع]: البرك اهـ. الشعراء ٢٦: ١٢٨، ١٢٩.
(٤) ك: بنزول.
(٥) ك: وأجهلها.
(٦) فوقها في ك: العجلي. والبيت في شرح ديوان الحماسة ٤: ١٧١٨، منسوب إليه.
(٧) فوقها في ك: أي سار.
(٨) ك: قول القائل، فيما عدّده.
(٩) زيادة من ك.
(١٠) المؤمنون ٢٣: ٥٠.

وجنّتاها عن شمال ويمين(١)، والحَضْر والخَوَرْنَق(٢)، وسنداد والأبلق(٣)، ومارد والمعتق(٤)، ونطاة وحمّاها(٥)، ومآب وحمّياها(٦)، وَجَدر وفَيْهَجها(٧)، ورَهْوَة ومَبْهَجها(٨)، وكعبة نجران(٩)، وبُسُّ غطفان(١٠) والقُلَّيْس وغُمدان(١١)، وقد قيل في بعض أهل

---

(١) مأرب: بلاد الأزد في اليمن، وقيل: هو اسم قصر كان لهم. انظر معجم البلدان ٥:٣٤. وفي العبارة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ سبأ ٣٤:١٥.

(٢) الحَضْر: اسم مدينة بإزاء تكريت، بينها وبين الموصل والفرات، وكان يقال لملك الحضر الساطرون. انظر القاموس «حضر» ومعجم البلدان ٢:٢٦٨. والخَوَرْنق: قصر للنعمان الأكبر، معرّب خورنكاه. القاموس «خرنق» ومعجم البلدان ٥:٤٠١.

(٣) هـ ك: في المثل: أعزّ من الأبلق اهـ. وفي مجمع الأمثال ٢:٤٣، والمستقصى ١:٢٤٢: أعزّ من الأبلق العقوق، وقصّة المثل ثمّة. وانظر أيضاً: الألفاظ الكتابية ص٤١، ٢٨١، وزهر الأكم ١:٨٠، والدرة الفاخرة ١:٢٩٩، ٢:٤٤٧، وتمثال الأمثال ١:٢٢٧، وجمهرة الأمثال ٢:٦٤، والحيوان ٦:٣٤٢، واللسان (عقق، سلا). وفي القاموس (سند) ومعجم البلدان ٣:٢٦٥: سنداد (بالكسر والفتح): قصر بالعذيب. وفي القاموس (بلق) والمعجم ١:٧٥: الأبلق: حصن للسموأل بأرض تيماء.

(٤) المارد: حصن بدومة الجندل، قصدته الزّباء فعجزت عنه وعن الأبلق فقالت: تمرّد مارد وعزّ الأبلق. القاموس (مرد)، وانظر ثمار القلوب ص٣١١، ٥٢٠، وأمثال العرب ص١٤٤، وجمهرة الأمثال ١:٢٥٧، والدرة الفاخرة ١:٣٠١، والحيوان ١:٧٢، واللسان (بلق، مرد).

(٥) النّطاة: حصن بخيبر، وقيل: النّطاة حُمّى تأخذ أهل خيبر. القاموس (نطا) ومعجم البلدان ٥:٢٩١.

(٦) مآب: بلد بالبلقاء، وينسب إليه الخمر، القاموس (أوب) ومعجم البلدان ٥:٣١. والحُمَيّا من الكأس: سَوْرتها وشدّتها، أو إسكارها وأخذها بالرأس.

(٧) هـ ك: الفَيْهج: الخمر اهـ. وجَدَر: قرية بين حمص وسلميّة تُنسب إليها الخمر، معجم البلدان ٢:١١٣.

(٨) رهوة: اسم لمسمّيات مختلفة، انظر معجم البلدان ٣:١٠٨.

(٩) نجران: أقدم بلاد اليمن، وكانت لها كعبة تُحَجّ فخربت، وضُرب بها المَثَل في الخراب وزوال الدولة. قال أبو عبيدة: أحبّت العرب أن تشارك العجم بالبيان، وتنفرد بالشعر، فَبَنَوْا غُمدان وكعبة نجران وحصن مارد والأبلق الفرد وغير ذلك من البيان. انظر ثمار القلوب ص٥٢١، ومعجم البلدان ٥:٢٦٨.

(١٠) تحتها في ك: موضع اهـ. وبُسّ: بيت بنته غطفان مضاهاةً للكعبة، انظر معجم البلدان ١:٤٢١.

(١١) القُلَّيْس: بيعة بصنعاء لم يُر مثلُها، بناها أبرهة بن الصباح ملك اليمن. انظر القاموس «قلس» ومعجم البلدان ٣:٣٩٤.

وغُمدان: قصر باليمن بناه جدّ بلقيس، وهو أحد الأبنية الوثيقة للعرب، سكنه ملوك حمير. القاموس (غمد) وثمار القلوب ٥٢١ ومعجم البلدان ٤:٢١٠.

خراسان[١]: [بسيط]

اشرَبْ هنيئاً عليك التاج مرتفقاً ... في شاذَ مِهْرَ ودَعْ غُمدانَ لليَمَنِ

فأنت أولى بتاج المُلْك تَلْبَسُهُ ... من هوذةَ بن عليٍّ[٢] وابن ذي يَزَنِ

ولو سِرْتَ من صور إلى فنصور[٣]، ومن غانة إلى فرغانة[٤]، ومن بلخ إلى بليخ[٥]، ومن عمّان إلى عُمان[٦]، ومن كوفن إلى كوفان[٧]، ومن سَمنان إلى سِمنان[٨]، لما وجدتُ خبيراً أيّما ذكرتُ، ولا رأيت مُخبراً عمّا أوردتُ وأصدرتُ؛ فنحن في زمان علومه قليلة، والدعاوى فيه عريضة طويلة: [طويل]

كدعواكِ كلٌّ يدّعي صِحّةَ العقلِ ... ومَن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ[٩]

---

(١) البيتان في ثمار القلوب ٥٢١، ومعجم البلدان ٣٠٦:٣، وفيهما يخاطب الشاعر عبد الله بن طاهر.

(٢) تحتها في ك: الحنفي.

(٣) هـ ك: [فنصور]: جزيرة قريبة من سرنديب اهـ.

(٤) هـ ك: [غانة] أقصى بلاد المغرب اهـ. وفرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان. وانظر فيهما معجم البلدان ٤: ١٨٤، ٢٥٣.

(٥) هـ ك: قوله: بُليخ، هو نهر يصب عند الرّقة، قال ابن أحمر: [طويل]

تمشي بأكناف البليخ نساؤنا ... أرامل يستطعمن بالكفّ والفمِ

تنابُذُ بِرْسامٍ وحمّى وحصبةٍ ... وجوعٍ وطاعونٍ وفقرٍ ومغرمٍ اهـ.

وانظر في بليخ معجم البلدن ١: ٤٩٣، وفي البيت الأول خرم.

(٦) هـ ك: عمّان: موضع بالشام اهـ.

(٧) هـ ك: [كوفان] هو كوفة اهـ. وكوفن: بليدة صغيرة بخراسان. وانظر فيهما معجم البلدان ٤: ٤٩٠.

(٨) هـ ك: قوله: سَمنان، هو ماء لبني تميم، قال الراعي: [طويل]

فصادفنَ من سَمنان عيناً رويّةً ... وهنّ إذا صادفن شرباً صوادقُهْ اهـ.

وسِمنان: بلدة عند الريّ كثيرة الأشجار والبساتين والأنهار. وانظر في الموضعين معجم البلدان ٣: ٢٥١. وبيت الراعي فيه، وروايته في ديوانه ص١٨٥: صوادقُهْ.

(٩) الشعر للمتنبي في ديوانه ٤: ٣، والخطاب للعاذلة.

[ذمّ فئات من الناس]

وليت من يتعاطى ما لا يحسنه، وهو يظن أنه يتقنه، يُرمى بصواعق تهامة[١]، وحمّى خيبر[٢]، وطواعين الشام[٣]، وثعابين مصر[٤]، وأفاعي سِجِسْتان[٥]، وعقارب نَصيبين[٦]، وجرّارات الأهواز[٧]، وزلازل سيراف[٨]، وسُكنى البحرين لِيَعْظُمَ طحالُهُ[٩]، وطرب الزّنج[١٠] ليكسف باله، ودماميل الجزيرة[١١]، وبها ثُلّ ضرار في الحفيرة[١٢]: [طويل]

(١) انظر معجم البلدان ٢:٦٣.

(٢) هـ ك: في المثل: آلف من حمّى خيبر اهـ. وفي المستقصى ١:٨، ومجمع الأمثال ١:٨٧: آلف من الحمّى. وانظر ثمار القلوب ص٥٤٩، وجمهرة الأمثال ١:٢٠٢، والدرة الفاخرة ١:٧٠.

(٣) لم تزل الشام كثيرة الطواعين حتى صارت تواريخ، انظر ثمار القلوب ص٥٤٧.

(٤) قال الجاحظ: الثعابين لا تكون إلا بمصر، وانظر ثمار القلوب ص٤٢٥.

(٥) هـ ك: قال الجاحظ يصف إنساناً بالطمع: لو أُعطي أفاعي سِجِسْتان، وجرارات الأهواز، وثعابين مصر، لأخذها إذا كان اسم الأخذ واقعاً عليها اهـ. وأفاعي سجستان يضرب بها المثل في الخُبث، ثمار القلوب ص٤٢٤.

(٦) انتقلت إليها العقارب من شَهْرَزُور، انظر ثمار القلوب ص٤٢٩.

(٧) الجرارات: عقارب صفر صغار، انظر معجم البلدان ١:٢٨٤.

(٨) معجم البلدان ٣:٢٩٤.

(٩) هـ ك: قال الشاعر: [طويل]

ومن يسكن البحرين يَعْظُمْ طحالُه ... ويُغْبَطْ بما في بطنه وهو جائع اهـ.

والبيت في ثمار القلوب ٥٥٢، ومجمع الأمثال ١:٢٧٨.

(١٠) في النسختين: وجَرَب الزّنج، وهو خطأ والصواب ما أثبتّه. هـ ك: قوله: وجَرَب الزّنج، الظاهر [أنه] طَرَب الزّنج؛ فإنهم مخصوصون من بين الأمم بشدّة الطرب وحبّ الملاهي والأغاني، وإيثار الخلاعة والتّصابي. والمَثَل سائر بطربهم لا بجربهم! فإن قلت: فما معنى قوله: ليكسف باله؟. قلت: ليسيء حاله. وفي الصحاح [كسف]: رجل كاسف البال: أي سيّئ الحال. ولا شكّ أنّ من ابتُلي بشدّة الإطراب آل أمره إلى الجراب! اهـ. وأول الحاشية: (فإنهم مخصوصون .. والتصابي) في ثمار القلوب ٥٤٨.

(١١) هـ ك: قوله: الجزيرة، أراد بها جزيرة ابن عمر، قرية من سنجار، وكلاهما من ديار بكر اهـ. وانظر ثمار القلوب ٥٥١.

(١٢) هـ ك: [ضرار] هو ابن عمرو. [في الحفيرة]: القبر. هـ ك: قال الجاحظ: قال أبو زرعة: مات ضرار بن عمرو وهو ابن سبعين سنة بالدماميل. فقلت: إنّ هذا لعجب. فقال: كلّا، إنما احتملها من الجزيرة اهـ. وانظر ثمار القلوب ٥٥١.

أُتيح له من شرطة الحيّ جانبٌ غليظ القُصبرى لحمُه متكاوسُ[1]

أبدُّ إذا يمشي يحكّ كأنّما به من دماميل الجزيرة ناخسُ[2]

وقد بُلينا بنفر، أشباهِ بقر، إن جاعوا رَتَعوا، وإن شَبِعوا هَجَعوا. يقلّون عن الذكر، ولا مسرع في أعراضهم للشعر. لم تُعْرِقْ فيهم أصول تُقتصر، ولا رفّتْ عليهم فروع تُهتصر[3]: [بسيط]

إنّ الزمان، وما تفنى عجائبه أبقى لنا ذَنَباً واستُؤصل الراسُ[4]

فالرؤوس أذناب، والأذناب أرباب. لا يُعرف لهم قديم، ولا يُجاء إليهم كريم[5]. وهم في إرث لؤمٍ تليد[6]، وبصدد ما قاله عمرو بن لبيد: [طويل]

وأنتم كغيث السُّوء من يَرَ بَرْقَه يَشِمْهُ، ومن يَحْلِلْ به فهو جاذبُهْ

وعندي عصابة رَضُوا من المجد بالألقاب، وبالادّعاء من العلوم والآداب، وتقمّصوا بالرذائل، وانتقصوا أهل الفضائل، فهم يُشَعِّثون[7] من العلماء، ويعبثون بأعراض الفضلاء.

---

(1) هـ ك: [البيتان] لعبد الله بن همام السلولي. تكاوس البيت: ركب بعضه بعضاً، وتكاوس الناس: ازدحموا اهـ. والقُصبرى: أصل العنق. والبيتان في ثمار القلوب ٥٥١.

(2) هـ ك: قوله: أبدّ: بعيد [ما] بين الفخذين من كثرة لحمها اهـ. وناخس: ضاغط.

(3) أعرق: كان له أصل في الكرم، وهصر الغصن: جذبه وأماله.

(4) هـ ك: قيل للكميت: من أشعر الناس؟. فقال: أنا لولا هذه العاهرة الخنساء، حيث تقول: إنّ الزمان، البيت،

أبقى لنا كلّ مجهولٍ وفجّعنا بالجاهلين فهم هامٌ وأرماس

إنّ الجديدَيْن في طول اختلافهما لا يَفْسُدان ولكن يَفْسُد الناس اهـ.

والأبيات الثلاثة في ديوان الخنساء (ط بيروت) ص٩٣، والأول والثالث في خزانة الأدب ١: ٤٣٥. ورواية الأول في الديوان: وما يفنى له عجب، والثاني: وفجّعنا بالحالمين. ومن أمثلة التصحيف والتحريف في المخطوطة ما كتب به صدر البيت الثاني: أتى ليأكل محمول.

(5) في الأصل: تجاد، ك: يجاذ. هـ ك: الأظهر: يجاءُ كما لا يخفى.

(6) ك: وفي إرث.

(7) شعّث منه: غضّ منه وتنقّصه.

والنّبالة تعذلهم [٣٣/ أ] والجهالة تعذِرهم، والوقاحة تعرفهم، والرّجاحة تنكرهم وتحتقرهم: [كامل]

قبحَتْ مناظرهم فحين خبرتُهم ... حَسُنَتْ مناظرهم لقُبْح المَخْبَرِ

وقال معاوية لدغفل: صِفْ لي الناس: فقال: ذروة جبل منيع وربوة شامخة اتصلت به، ورياض لم يُستغن عنها، ثم أُلحِق الباقين بالبهائم!.

[تساؤلات عن بعض الأوابد والعجائب]

وما علينا من الناس، وقد قدَّمتَ إيناسك للإبساس[1]. فمن نحت شبديز لأبْرويز[2]؟: [طويل]

همُ نحتوا شبديز في الصخر عبرةً ... وواكبه برويز كالبدر طالعُ

عليه بهاءُ الملك والوفد عُكَّفٌ ... يخال به فجر من الأفق ساطع

تلاحظه شيرين واللحظ فاتنٌ ... وتعطو بكفٌ حسَّنَتْها الأشاجع[3]

يدوم على كرّ الجديدين شخصه ... ويُلفى قويم الجسم واللون ناصع

ومن العجائب أن يرتاح الأمويّ، لما يفتخر به الكسرويّ. ولئن جذب بضَبْعي[4] إلى

---

(١) هـ ك: في المثل: الإيناس قبل الإبساس اهـ. والإبساس: الرفق بالناقة عند الحلب، وهو أن يقال بس بس. يضرب في وجوب البسط من الرجل قبل الانبساط إليه. والمثل في المستقصى ١:٣٠٣، ومجمع الأمثال ١:٥٩، وجمهرة الأمثال ١:١٩٦، وزهر الأكم ١:٩٦، ٢:١١٥.

(٢) هي صورة أبرويز على فرسه شبديز، رجل على فرس من حجر عليه درع كأنه من الحديد، ليس في الأرض صورة تشبهها. معجم البلدان ٣:٣١٩. والأبيات فيه ص٣٢٠، منسوبة إلى أبي عمران الكسروي. وانظر مجمع أشعار المعجم ١:٥٦٨.

(٣) الأشاجع: عروق ظاهر الكف، جمع الأشجع.

(٤) فوقها في ك: إبطي اهـ. وجذب بضَبْعه: نعشه ونوّه باسمه.

الشرف الأعمام، فإني أتعصّب للخال وعِرْقُه لا ينام[1]: [وافر]

كـريمُ الخـال مـن سـلفَيْ نـزار   رحيـبُ البـاعِ وضّـاحُ الجبـينِ[2]

ومتى بُنيت قبَة النُّوبَهار[3]، ومن انتُدب لسدانتها مِن فارسَ الأحرارُ[4]؟. وما قولك في المدّ والجزر، وأين جَبَلُ الصَّيْفِ من المَخرِ[5]؟. وسمعتَ بجبل القَبْق[6]، فمن يسكنه من أصناف الخَلْق؟. وذكرت لك النّيل، فلم تورد في وصفه[7] ما يشفي الغليل. ولست أسألك عن بلاد المهراج، وعمّا فتحه من السند عساكر الحجّاج[8]، ولكنّي[9] أنشدك أبيات مطيع[10]، فلا تُبْدِ لها صفحتَيْ نسيان[11] وتضيع: [خفيف]

---

(١) هـ ك: قال الشاعر: [رجز]

والله مـا أشْبَهَنـي عصـامُ   لا خُلُـقٌ منـه ولا قـوامُ

نمتُ وعِرْقُ الخال لا ينـامُ اهـ.

والرجز في الكامل ١٧٦:١ غير منسوب، وانظر عرق الخال في ثمار القلوب، ص٣٤٣. والمصنف يتحدث عن نفسه، فأمه تنتسب إلى العجم، يقول: [ديوانه ١٢٦:٢، طويل]

فخالي رفيع السَّمْك في العُجْم بيتُه   وعمّي له جرثومة المجد في العرَبْ

(٢) ليس في ديوانه.

(٣) هـ ك: بناها لُهراسف في بلخ. هـ ك: في تاريخ جهانك أن بَلْخ في القرون الماضية كانت كمكّة، في الجانب الشرقي، وهذه في الغرب، وأنشد بيت الفردوسي الطوسي [وذكر بيتين بالفارسية] اهـ. وانظر معجم البلدان في بلخ والنوبهار ٤٧٩:١، ٣٠٧:٥.

(٤) هـ ك: هم آل برمك.

(٥) هـ ك: المَخْر: السحاب اهـ. وبنات مخر: سحائب بيض يأتين قُبُلَ الصيف منتصبات، وكل قطعة منها على حيالها.

(٦) القَبْق: جبل في آخر حدود أرمينية، انظر معجم البلدان ٣٠٦:٤.

(٧) ك: لوصفه.

(٨) هـ ك: السند جيل من الناس يتاخمون الهند، ألوانهم إلى الصفرة والهزال الخَلْقي غالب عليهم اهـ. انظر معجم البلدان ٢٦٧:٣.

(٩) ك: ولكنني.

(١٠) هـ ك: قوله مطيع، هو [ابن] إياس الليثي، خاطب بهذه الأبيات جارية له اسمها روقة اهـ. والأبيات في الحيوان ١٧٠:٧ عدا البيت الأخير، مع اختلاف في الرواية. وانظر في مطيع تاريخ الأدب العربي ١٠١:٢.

(١١) ك: تناسي.

رُوقُ يا رُوقُ لو ترينَ محلّي ... ببلادٍ معروفُها مجهولُ

ببلادٍ[1] بها تبيض الطواويـ ... ـسُ، وفيها يزاوج الزَّنْدَبيلُ[2]

وبها البَبَّغاءُ والصَّفرِدُ الهِدُّ ... لـهُ في ذُرى الغصون مقيلُ[3]

والخموعُ العرجاءُ والأيّلُ الأقـ ... ـرَنُ والليثُ في الغياضِ البَولُ[4]

وبعيدٌ مَن بينَه حيث ما كا ... ن وبين الحبيب قندابيلُ[5]

[قضايا لغوية]

وقد خولف الأصمعيّ في الهِدّ، وكان في اللغة كالجَموح[6] العِدّ، فحكى أبو عبيد عنه فتح الهاء، وخالفه أبو عمرو وابن الأعرابي من العلماء؛ فالهَدُّ عندهما الكريم الخضِل البنان[7]،

---

(١) فوقها في ك: الهند.

(٢) هـ ك: قوله: الزّنديل، في كتاب الحيوان للجاحظ [٧:١٧٦]: الفيلة ضربان: فيل وزنديل. وقد اختلفوا في أشعارهم وأخبارهم؛ فبعضهم يقول كالبُخت والعراب والجواميس والبقر والبراذين والخيل والفأر والجرذان والذّر والنّمل، وبعضهم يقول إنما ذهبوا إلى الذكر والأنثى. قال خالد القناص: [رجز]

ذاك الذي مِشْفَرُه طويلُ ... وهو من الأفيال زَنْدَبيلُ

فذهب إلى العِظَم. وقال الذكواني: [رجز]

وفيلةٌ كالطَّود زَنْدَبيلُ

فجعل الزنديل هو الذكر. وزعم أبو اليقظان سحيم بن حفص، أن الزّنديل هو الأنثى اهـ.

(٣) هـ ك: قوله: والصفرد، هو طائر تسميه العامة «أبو المليح». وفي المثل: أجبن من صفرد. وهو يتعلق بالأغصان ناكساً اهـ. والصفرد طائر جبان، والهِدّ: الجبان الضعيف، وذرى الغصون: أكنافها. والمثل في مجمع الأمثال ١:١٨٥، والمستقصى ١:٤٥، والدرة الفاخرة ١:١١٣، والعقد الفريد ٣:٧٣، وثمار القلوب ص٤٨٥، وجمهرة الأمثال ١:٣٢٥، والحيوان ١:٢٢٠، ٧:١٠، واللسان (صفرد).

(٤) هـ ك: [الخموع] هو الضبع. وكتب فوق الغياض: الأجام، وفوق البول: الشجاع اهـ.

(٥) قندابيل: مدينة بالسند، انظر معجم البلدان ٤:٤٠٢.

(٦) ك: كالجموم. وجمع إلى كذا: أسرع. والعِدّ: الماء الذي له مادة لا تنقطع. والجموم: الكثير المجتمع من كل شيء.

(٧) خضِل البنان: نديُّه، كناية عن الكرم.

والهِدُّ، وهو المهدود، في[1] صفات الجبان، قال[2] الشاعر: [منسرح]

ليسوا بِهَدِّينَ في الحروب إذا ... تُعْقَدُ فوقَ الحراقِفِ النُّطُقُ[3]

ويقال للضبع الخموع[4] العرجاء، ويتداولها الكُتّاب والشّعراء، فَرَفَلْتُ لك الركيّةَ[5]، لتَرْوَى منها نفسُك الزكيّة. وولَّدْتُ لك هذه المعاني الرجيلاء[6]، لتقضي بتأمّلها الشهلاء. أما الرُّجيلاء فمذكور في نوادر الأعراب، وأما الشهلاء فهي الحاجة. وقد [٣٣/ ب] أنشد أبو الخطاب[7]: [رجز]

قضيتُ يوم ارتحلوا شهلائي ... من الكَعاب الطَّفْلةِ[8] الحسناءِ

وقد روَّمْتُ[9] بك فاطلُبْ، وأمكَنَتْك الدِّرر الغزيرة فاحْلُب[10]. فمن ارتاد العلم أزجى الأعوجيّات كأسراب القطا[11]، وأنضى الأرحبيّات مبتدرات الخُطا[12]. وإن أبيتَ

---

(١) ك: من.

(٢) ك: وقال. والبيت في الصحاح (هدد) للعباس بن عبد المطلب.

(٣) هـ ك: الحرقفة عظم الحَجَبة، وهو رأس الورك اهـ. الصحاح (حرقف). والنطق: جمع النِّطاق: حزام يُشَدُّ به الوسط، وعَقْدُ النّطاق كناية عن التهيُّؤ للأمر.

(٤) هـ ك: قوله الخموع، خمع في مشيه أي ظلع، والخامعة: الضبع، لأنها تخمع إذا مشت اهـ.

(٥) الركيّة: البئر، ورفَل الركيّة: أجمُّها، أي جمع ماءها.

(٦) فوقها في ك: الغنم. وولَّدْتُ لك المعاني الرجيلاء: أَنْتَجْتُ بعضها بعضاً. وفي الصحاح (رجل): إذا ولدت الغنم بعضها بعد بعض قيل: ولَّدْتُها الرجيلاء.

(٧) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (شهل)، والتهذيب ٦: ٨٤، والجمهرة ص٨٨١، ١١٥٧، والخصائص ٢: ١٢٧، مع اختلاف في الرواية.

(٨) فوقها في ك: النّاعمة.

(٩) هـ ك: ابن الأعرابي: روَّمْتُ فلاناً وروَّمْتُ بفلان: إذا جعلته يطلب الشيء اهـ. والعبارة في الصحاح (روم).

(١٠) الدِّرر: جمع الدِّرَّة، اللبن الغزير.

(١١) الأعوجيات: ضرب من جياد الخيل تُنسب إلى اعوج، حصان لبني هلال. وأزجى الأعوجيات: قادها ودفعها.

(١٢) الأرحبيات: نسبة إلى أرحب، قبيلة. وأنضاها: هزلها وأتعبها.

هذا الفنّ، أتيتُ بما يوافق منك الظّن، وعدلتُ عن الضّبع العرجاء إلى السِّمع الأزلّ[١]، وتسدّيتُ مدى يشتكى دونه نَقْب الأظل[٢]: [طويل]

إذا ما الخَصيفُ العَوْبَثانيُّ ساءنا | تركناه واختَرْنا السَّديف المُسَرْهدا[٣]

فهل يُتّخذ الغَرْسُ من مركّبات النّبات للأثمار، ويُستولد ما يضاهيه من الحيوان كالسِّمع والعِسبار[٤]؟ أم لا يُجتنى من ذاك[٥] يانع الثمر، ولا تناسل لهذا مع وجود الآلة والصّور؟. وشاهد الله رقيبي عليك، فلا تكتُمْني من المسائل أصعبها لديك: [متقارب]

لعمرك ما إنْ أبو مالكٍ | بِوانٍ ولا بضعيفٍ قُواهْ[٦]

ولكنّه هيّنٌ ليّنٌ | كعاليةِ الرمح عَرْدٌ نَساه[٧]

فإنْ سُدْتَه سُدْتَ مطواعةً | ومهما وكلتَ إليه كفاه

فإن وافَقَكَ الجواب، وطاوَعَني الصواب، بلغتُ الغَرَض، وأدّيْتُ حقّك المفترض. ومن سمح بالمال، وجاد بالنّوال، لم يَضِنَّ بعلمٍ تُلوى إليه أعناق الرجال: [وافر]

---

(١) السِّمع: ولد الذئب من الضبع. والأزلّ: السريع.

(٢) هـ ك: الأظلّ: ما تحت منسم البعير، وقال [رجز]:

تشكو الوجى من أظلَلٍ وأظلَلِ | من طول إملالٍ وظهرٍ أملَلِ

إنما أظهر التضعيف للضرورة اهـ. والعبارة في الصحاح (ظلل)، والرجز للعجاج في ديوانه ١: ٢٣٦، وتسدّى الأمر: علاه وقهره. والنَّقْب: الخَرْق. وانظر اللسان (ظلل، ملل).

(٣) هـ ك: [الخصيف]: اللبن الحليب يُصبّ عليه الرائب، فإن جُعل فيه التمر والسمن فهو العوبثاني اهـ. والعبارة في الصحاح (خصف)، والبيت للمتخبل السعدي في ملحق ديوانه ص ٣٢٤، وهو له في اللسان والتاج (عبث، سدف، خصف) وغير منسوب في الصحاح (خصف). والسّديف المسرهد: السنام السمين.

(٤) هـ ك: [السِّمع] ولد الذئب من الضبع. [والعسبار]: ولد الضبع من الذئب.

(٥) ك: ذلك.

(٦) الأبيات للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣: ١٢٧٦ وما بعدها.

(٧) عَرْدٌ نَساه: صلبٌ عِرْقه.

لنــا صَرْم يــؤول الحــقّ فيهــا　　　　وأخــلاقٌ يــسود بهــا الفقــيرُ[1]
وحِلْــمٌ لا يــصاب الجهــل فيــه　　　　وإطعــامٌ إذا قَحَــطَ الــصَّبيرُ[2]
بــذات يــدٍ عــلى مــا كــان فيهــا　　　　يجــود بـــه قليـــل أو كثـــيرُ

وهـذا حـوار كلـه فخـار، وكـلام يكنفـه خـصام. فـإن اجتنبتَ الجـدال، أو استأنفت[3] الـسؤال، فأين بلاد النّسناس[4] وما يتاخمها من مـساكن النـاس؟. ومـن بنـى الحـرمَيْن وتـدمر؟. ومَـن القائل: من دخل ظَفَارِ حَمَّر[5]؟. أما ظَفـار والهَرَمـان، فَـسَلْ[6] عـنهما علـماء هـذا الـشان. وأنـا أكفيك الـسؤال عن تَدْمُر[7]، وهـي تـشكو الـدهور والأَعْـصُر، وقـد شَـمَلها الـدمار، وتخوّنهـا الليل والنهـار[8]، وبَنَتْهـا تـدمر بنـت حسّان مـن العمالقـة، وبهـا صـورتان[9] تلعبـان بـالعيون الرامقة.

[بين العراقيين والشاميين]

ولمّا وفد أوس بن ثعلبة على يزيد[10]، وطوى إليه الأمد البعيد، فَعَقِر[11] ببابـه وبرفيقـه،

---

(١) هـ ك: أنشد أبو تمام في مختارات أشعار القبائل هذين البيتين [كذا!] مع ثالث لها وهو هذا:
ويصبح للعشيرة حيث كانت　　　　إذا ضاقت من الغش الصّدور اهـ.
والصِّرْم: الفرقة من الناس ليسوا بالكثير.

(٢) الصَّبير: السحاب الأبيض لا يكاد يُمطر.

(٣) في الأصل: فاجتنبت.. واستأنفت.

(٤) هم حيّ من عادٍ مسخوا، أو هم يأجوج ومأجوج. انظر القاموس (نـسس).

(٥) هـ ك: قاله بعض ملوك حمير اهـ. وظَفار: مدينة باليمن، انظر معجم البلدان ٤: ٦٠، والمثل فيه، وفي مجمع الأمثال ٢: ٣٠٦، والمستقصى ٢: ٣٥٥، وتمثال الأمثال ٢: ٥٦٧، واللسان (حمر، ظفر، وثب). يضرب للرجل إذا خالط القوم أخذ بزيّهم.

(٦) ك: فاسأل.

(٧) انظر معجم البلدان ٢: ١٧

(٨) تخوّنها الليل والنهار: تنقّصها وأتى عليها.

(٩) هما صورة جاريتين من حجارة، من بقية صور كانت هناك.

(١٠) على يزيد بن معاوية.

(١١) في هامش ك حاشية غير مستوية المبنى والمعنى. وعقِر ببابه: لزمه فلم يفارقه.

واستحسنها حتى قال في طريقه[1]: [وافر]

فتاتَيْ أهل تَدْمُرَ خبِّراني ... أَلَمَّا تسأما طول القيامِ؟

قيامكما على غير الحشايا ... على جبلٍ أصمَّ من الرّخامِ

فكم قد مرّ من دهرٍ ودهرٍ ... لأهلكما وعامٍ بعد عامِ

وإنكما على مرّ اللّيالي ... لأبقى من فروع ابنَيْ شَمامِ[2]

فإن أهلك فربَّ مسوَّماتٍ ... ضوامرَ تحت فتيانٍ كرامِ[3]

[٣٤/أ] فرائصها من الإقدام فُزْعٌ ... / وفي أرساغها قطع الخِدامِ[4]

هبطتُ بهنّ مجهولاً مخوفاً ... قُبَيْلَ الماء مصفرَّ الجِمامِ[5]

فلما أن روِينَ صدرنَ عنه ... وجُبنَ فروجَ كاسية القتامِ[6]

بهمٍّ غيرِ ملتبسٍ وقلبٍ ... غموسٍ غيرِ وجّاب العظامِ[7]

فما ركز بدمشق قناته، حتى أنشد أبا خالد[8] أبياته، فقال: لله دَرُّ أهل العراق!. هاتان الصورتان فيكم يا أهل الشام، وهما غابرتان على ممرّ[9] الشهور والأعوام، فلم يُجْزِ أحدكم لهما

---

(١) الأبيات في معجم البلدان ٢: ١٧ عدا البيت الأخير. وانظر مجمع أشعار المعجم ٢: ٩١١.

(٢) بجانبها في ك: جبلان بمكة اهـ. وشمام: اسم جبل لباهلة، وله رأسان يسميان ابني شمام. انظر معجم البلدان ٣: ٣٦١، وثمار القلوب ص٢٦٩.

(٣) المسوَّمات: الخيل المُعْلَمة.

(٤) هـ ك: قوله: فرائصها إلخ، أي لأنها تتعرض للضربات اهـ. والخَدَمة: سير يُشدّ في رسغ البعير، والجمع الخِدام.

(٥) الجَمّة: ما تراجع من الماء بعد الأخذ منه، والجمع الجِمام.

(٦) في الأصل: قاسية القتام. وفروج الأرض: نواحيها، والقتام: شدة السواد.

(٧) قلب غموس: وثّاب شديد. وقلب وجّاب: خافق مضطرب.

(٨) كنية يزيد بن معاوية.

(٩) ك: على مرّ.

ذكرا، ومرّ بهما هذا العراقيّ فقال فيهما شعرا. وهذا حكم يُنتهى إليه، ويعوّل[1] المُشْئِم والمُعْرِق عليه. فبالعراق الفِطَن والأفهام، وبالشام الطاعة والإقدام. وللعراقيين الألسن الفصاح، وللشاميّين الأسنّة والصّفاح، فإن عَدَّ هؤلاء الجَمَل وفرسانهم، ذكر أولئك صفّين[2] وشجعانهم: [سريع]

جاء شقيقٌ عارضاً رمحه إنّ بني عمِّك فيهم رماحْ[3]

هل أحدث الدهر بنا نكبةً أم هل وَقَتْ أمَّ شقيقٍ سلاح

[المصنف يتحدث عمّا يورده]

وكلُّ ما أُورده يشتمل على مَعانٍ، أنت لغيرها ممارسٌ ومُعانٍ[4]. وأقلّ ما فيه البيان والعبارة، والألمعيّ تكفيه اللمحة والإشارة. وليس لمتأمّله باستقرائه يدان، حتى يضرب على افتقار معانيه بالجران[5]. وهو من المفهوم المعتاد، والسليم عند متصفّحه على الانتقاد؛ إذ لم أَشُبْ ألفاظه بتعقيد يعتمده[6] الخاصّة، ولا أودعتُه مرذولاً لا تحاضَر به المحافل الغاصّة. ووشّحتُه بمعانٍ تضيء للعقول الجامّة[7]، ولا تصل إليها أفهام العامّة.

فمن شهد معدنه الذي منه استُثير، وعهد موطنه الذي به أُسدي وأُنير[8]، أتاه من أقرب

---

(١) في النسختين: ويقول. والمشئم والمعرق: الذاهب إلى الشام والعراق.

(٢) هـ ك: واقعتا الجمل وصفّين مشهورتان، وسيأتي ذكرهما إن شاء الله اهـ.

(٣) البيتان لحَجْل بن نضلة، والأول منهما في شرح ديوان الحماسة ٢: ٥٨٠.

(٤) مَعانٍ: جمع معنى، ومُعانٍ: اسم فاعل، من المعاناة.

(٥) هـ ك: قوله: بالجران، هو الصدر اهـ. وألقى فلان على هذا الأمر جرانه: إذا وطّن عليه نفسه.

(٦) ك: تعتمده.

(٧) العقول الجامّة: الراجحة.

(٨) هـ ك: قوله: وأنير من النِّير [وهو علم الثوب] اهـ. هـ ك: أساس [سدي]: والريح تسدي المعالم وتنيرها، قال عمر بن أبي ربيعة [ديوانه ص ١٢٤، كامل]:

لمن الديار كأنهنّ سطور تُسدي معالمَها الصَّبا وتُنيرُ

أبوابه، وارتقى إليه بأوكد أسبابه. ولا يستطيعه إلا أغرّ كمصباح الدجنّة، لا يصدّه عن مباغيه ضَعْفُ المُنَّة[١]. على صفحتيه رواء ملكيّ، وكأنّه في اتّقاده جِرْمٌ فلكيّ. تُنهضه إليه الهمّة، وتعينه عليه العلوم الجمّة. فلا بضاعته من الأدب مُزجاة، ولا سُدول الغفلة على لُبّه مُرخاة[٢]. والقِرن يقامِسُ منه حوتاً[٣]، ويظلّ عنده بمدقّ الحوافر مبهوتاً[٤]، ويهزّ منه مشرفياً عَضْباً، ويرى في كل جارحةٍ منه قلباً. ويُعلك الخصم لجاماً، ويشد بأنف المخالف خطاماً: [طويل]

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف ... لِعِيٍّ ولم يَثْنِ اللسان على الهُجْر[٥]

يُصرِّف بالقول اللسان لِمَا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصقر[٦]

وقد وافَتْك هذه الرسالة مفتنَّة، وعلى نهج البلاغة مستنَّة[٧]: [رجز]

---

(١) هـ ك: المُنّة: القوة اهـ.

(٢) في الأصل: عن لبّه. وبضاعة مُزجاة: رديئة مردودة.

(٣) ك: يماقس. هـ ك: المماقسة مفاعلة، من المقس، يقال: مقسه في الماء: أي غطّه. يضرب مثل المنافسة بالشاعر يعارضه مثله، قال: [طويل]

فلو رجلاً خادعته لخدعته ... ولكنّما حوتاً بدُجنى أقامِسُ

ودجنى موضع صيد السمك اهـ. وتقول: هو يقامس حوتاً، أي يخاصم قِرناً، أو يناظر من هو أعلى منه. والبيت لربيعة بن الجحدر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٦٤٣، ولمالك بن المتنخل الهذلي في اللسان والتاج (قمس).

(٤) هـ ك: لزياد الأعجم: [شرح ديوان الحماسة ٣: ١٥٣٩، طويل]

ومن أنتمُ إنّا نسينا مَنَ انْتُمُ ... وريحكمُ من أيّ ريح الأعاصرِ

وأنتم أُولَى جئتم مع البَقْل والدَّبا ... فطارد هذا شخصكم غير طائر

فلم تسمعوا إلّا بمن كان قبلكم ... ولم تُدركوا إلّا مَدَقَّ الحوافر اهـ.

وأولَى جئتم: الذين جئتم. ولم تدركوا إلّا مدقّ الحوافر: أي لم تدركوا ممّن أحرز قصبات السَّبْق إلّا مدقّ الحوافر وموطئ الأقدام، أي هم متأخرون عند الفضائل.

(٥) ك: هجر.

(٦) انتحى: قصد.

(٧) مستنّة: معمول بها.

[٣٤/ب] جاءت مهضّ الأرضِ أيّ هضّ   يدفع/ عنها بعضها ببعضِ[1]

... الحكماء، وعطلك لوفيَّة الفلاسفة والعلماء[2]. وأنت بمرأى ومسمعٍ [من الحسّاد[3]]، وهم كامنون لك بالمرصاد، فإن وقفوا على هذه الرسالة ذابوا كمداً، واعتمدوا في أذنيك سعاية أروما ذون بن نسيطيا[4] حسداً، وفيّلوا رأيي[5] فيك، وأنشدني أصادِقُك وأعاديك[6]:

[طويل]

فهالِيءْ كرامَ الناس وانمِ إلى العلا   ودَعْ مَن غوى لا يَخْرَبَنْ لك طائرُهْ[7]

ولا تَكُ من أخدان كل يراعةٍ   خريعٍ كسَقْبِ البان جُوفٌ مكاسرُهْ[8]

[مراعاة الجار والصديق]

وأنا أسخر من نخوة الجبّار، وأخضع للخلّ[9] والجار. وأتقلّد السيف وإن رثَّ غِمده ورياشُه[10]، وأشم الريحان وإن كان في غير أرضي غراسُه. ومن خدش جاره بالناب والظُّفر، فإني أذبُّ عنه بالمرهفة البُتْر، والمثقفة السُّمر، وأصونه صيانة الحدق بالأجفان، وأغاديه وأراوحه[11] بالجفان وراء الجفان[12]؛ فالكريم يقرن بسمينه الغثّ، ويرقع بجديده الرثّ.

---

(١) الرجز لركاض الدبيري في اللسان والتاج (هضض) والتهذيب ٥ :٣٤٩.

(٢) في العبارة ألفاظ غير مقروءة.

(٣) من الحساد: سقطت من الأصل.

(٤) ك: على أذنيك .. بن نسيط.

(٥) فيّل رأيه: ضعّفه وخطّأه.

(٦) الثاني في اللسان (برع، هوا) منسوب لكعب الأمثال، وبلا نسبة في التاج (خرع، هوا)، مع اختلاف.

(٧) خَرِب طائره: اشتدّ غضبه وشرُّه.

(٨) البراع والبراعة: الجبان. والسَّقْب: الطويل من كل شيء.

(٩) هـ ك: الخِلّ: الخليل.

(١٠) هـ ك: رثَّ، أي خَلَق. الرياس: قائم السيف.

(١١) هـ ك: أي أضيفه غدْوًا على بدء.

(١٢) هـ ك: ومثله ما قيل في بعض البخلاء وذمّهم أف لرئيسٍ لا تقع الأجفان على جفانه، ولا يقف الإخوان على خِوانه اهـ.

وكيف أطوي عنه الإحسان، وأروي شعر أبي شمر أحد بني دهمان؟ [طويل]

وجــارك إنّ الجــار إمّــا لحاجــةٍ إليــك وإمّــا في جــوارك راغــبُ[1]

وكيف أخصّ غيره بها النّباهة في طيّه مضمونة، وهو الجار والشُّفعة بالجوار مقرونة؟. أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن[2] الدوني، قال: أخبرنا ابن الكسّار أبو نصر، احمد بن الحسين الدينوري، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السنّي، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النَّسائي، قال: أخبرنا عليّ بن حُجْر، قال: حدّثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن الشريد، عن أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجار أحقُّ بسَقَبه»[3].

[خطاب إلى الصديق]

ومِثْلُكَ من إخوان الصفاء، لا يرضى من الوفاء باللَّفاء[4]، ويمحضني ودّاً لا يكدِّر

---

(1) هـ ك: بعده [طويل]

وإن كان فضلٌ في القَلوص فلا تَدَعْ رديفك يمشي خلفها غير راكبِ

أنِخْها فأردِفْه فإنْ حمَلَتْكُما فذاك وإن كان العقاب فعاقبِ

العقاب: من المعاقبة، أن يركب هذا مرّة وهذا أخرى.

ولا تأخذنْ ضباً وإن كنتَ واحداً ولا ترهقنْ ظُلْماً بمشهد صاحبِ

وأطعِمْ صِحابَ الرَّحل زادك لم تُلَمْ وتُحْمَدْ إذا ما خفَّ ما في الحقائبِ

فإنْ مِتَّ لم تَتْرُكْ لقومك سُبّةً وإن عشت لم تخبُثْ كرام القرائب اهـ.

والإقواء ظاهر بين بيت المصنّف وأبيات الحاشية. وحشُّ الماشية: ألقى لها حشيشاً، والقرائب من الخيل والإبل: التي تُدْنَى وتُقرَّب.

(2) ك: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين.

(3) الحديث في صحيح البخاري ٦: ٦٥٥٩، برقم ٦٥٧٦، ٦٥٧٧، وروايته: أحق بصَقَبه، وهو القرب والملاصقة، والمراد هنا الشُّفعة. وانظر أيضاً صحيح الجامع الصغير ٣: ٨٣، رقم ٣٠٩٩. والنهاية ٢: ٦٣٧.

(4) هـ ك: من الأمثال: رضي من الوفاء باللَّفاء اهـ ومن الوفاء: سقطت من ك. والمثل في مجمع الأمثال ١: ٣٠٣، والوفاء: التوفية، واللَّفاء: الشيء الحقير، يضرب لمن رضي بالتافه الذي لا قَدْر له دون التام الوافر. وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ١: ٤٩٥، واللسان (لفأ، لفا).

غديره، ويصفيني ولاءً يستحكم عليه مريره[١]. ومِثْلي يدوم وصالُه، ولا تَرِثُّ حبالُه، ويزين بعقله قولَه، ولا يحرم جيرانَه طَوْلَه[٢]: [طويل]

ولا قــوم إلّا نحــن خــيرٌ سياســةً ... وخـــيرُ بقيّـــاتٍ بَقِــينَ وأوّلا[٣]

وأطـــولُ في دار الحفـــاظ إقامــةً ... وأربطُ أحلاماً إذا البقل حَيْهلا[٤]

وأكــبر[٥] منّــا ســيّداً وابــن ســيّدٍ ... وأجــدر منّــا أن نقــول فــنفعلا

ومَن يُمْكِنُه أن يَمِيبك، وأنا أرعى مغيبك؟. ولم يزل الفضلاءُ محسودين، وبالأذايا من كل ناقصٍ مقصودين. وقد منيتُ بمساورة الحاسد، في هذا الزمان الفاسد، والعشرون تُرضعني أخلافها، وهلمَّ جرًّا إلى الأربعين وقد [٣٥/ أ] ألْبَسَتْني أعطافَها[٦]: [بسيط]

إنّ العــرانين تلقاهــا محسّــدةً ... ولا تــرى للئــامِ النّــاس حُسّــادا[٧]

وإنْ تكاءدَكَ من هذه المسائل ما يُبْطِرك ذَرْعك[٨]، فاستوعِبْ في إنعام النّظر وإعمال

---

(١) هـ ك: مريره: حبله.

(٢) الطَّول: الفضل والمنّ.

(٣) يغلب على الشعر أنه من فخر الأبيوردي، ويرجح السياق أنه من شعره، وليس في ديوانه.

(٤) في الأصل: أجهلا، ولا معنى له. والحيهل: نبات إذا أصابه المطر نبت سريعاً.

(٥) ك: وأكثر.

(٦) الأخلاف: جمع الخِلْف، وهو ضرع الناقة، والعشرون ترضعني أخلافها، كناية عن تجاوز هذه السّن. والأعطاف: جمع العِطْف، وعِطْفُ كل شيء جانبه. وألبستني الأربعون أعطافها، كناية عن بلوغها وإدراكها. وفي ذلك إشارة إلى أنه صنّف هذا الكتاب في الأربعين قبل أن يجمع ديوانه ويكتب مقدمته التي يقول فيها (ديوان الأبيوردي ١: ٩٦): «وأمّا ما سمح به الخاطر حين ولّتني الأربعون أذنابها، أو بدر به إذ امتحتْ الخمسة الأعقد، وأظلّتني واضحة القتير، وعَلَتْني أبّهة الكبير، فهو ينتظم في سِلْكِ ما أقوله، ويتكفّل بتحبيره امتداد العمر وطوله».

(٧) البيت بلا نسبة في الأساس (حسد). والعرانين: الأكابر والسّادة. والعرانين محسّدة: محسودون.

(٨) تكاءده الأمر: شقّ عليه وصَعُب. وأبطره ذَرْعه: حمّله فوق طاقته.

الفكر وُسْعَك، تسفَعْ منها بناصيـة[1] الجامح العصيّ، وتُلْقِ مراسيَك بأرجاء الأمد القصيّ[2]، فهي طريفة، وعلى القلوب خفيفة.

وإذا كانت المسألة بغيضة، رأينا الإخلال بجوابها فريضة. حدّثني عبد المحسن الشيحي أنه سمع الخلّال يقول: حضرت مجلس أبي الحسن الدارقطني، فسئل عن اسم أبي السنابل، فزوى بين عينيه، ثم قال: بغيض يسأل[3] عن مسألة بغيضة!. هو لبيد بن [عبد] ربّه بن بعكك[4] القرشي. فإن ناجيتَ بها ضمائرك، وملكتَ بإيضاحها خاطرك، لانت لك المصاعب، وهانت عليك المتاعب، واستشرفك الناس متعجّبين[5]، وتقاسموا الثناء عليك مُطنبين: [كامل]

وإذا الفتـى لاقـى الحِمام رأيتَـه ... لـولا الثّنـاءُ كأنّـه لم يُولَـدِ[6]

فلا تملَّ ضِراسها كالمرح السَّؤوم، وتابِعْ مِراسها كالنَّدِس العَزوم[7]، فدونها غاية يَقْصر عنها باع المتطاول، وأين مناط الكوكب من يد المتناوِل[8]؟. وهي عَيرة المكرّ، ولكنك بعيد المستمرّ[9]. فَخُضْ غَمْرتها وإن تلاطمَتْ أمواجُها، وادِمْ أخشَّنها حتى تتواضع أثباجها[10].

---

(1) من قوله تعالى: ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾ العلق ١٥:٩٦.

(2) هـ ك: القصيّ: القاصي.

(3) يسأل: سقطت من ك.

(4) في نسخة الأصل: بعكل، وسقط منها: عبد.

(5) استشرفك الناس: رفعوا أبصارهم إليك.

(6) هـ ك: البيت من الحماسة [١٧٥٦:٤] ليزيد الحارثي، وقيل: للهذلي المرندي اهـ. ولم أجده في ديوان الهذليين.

(7) في الأصل: ولا. النَّدِس: الفطن.

(8) هـ ك: من قول الشاعر: [طويل]

وأين الثّريا من يد المتناول اهـ.

(9) بعيد المستَمرّ: قوي في الخصومة لا يسأم المراس.

(10) هـ ك: الخِشاش بالكسر: الذي يدخل في عظم أنف البعير، وهو من خشب اهـ.

فالخناصر معقودةٌ عليك، والهوادي ملويّةٌ إليك[١]. ولستَ ممن ينزل[٢] بالمحل الآخِر، ويتمثل فيه بقول الشاعر: [بسيط]

تواضع الأمر حتى ظلّ مختبياً أبو حَبيرة يُفتي وابن شدّاد

فإن أخلَدْتَ[٣] إلى التقصير، وتشبَّثْتَ بأذيال المعاذير، أسمعناك هُجراً، ولم[٤] نبسط لك عذراً. ومن عذيرك في الإحجام عن علمٍ دَرَّ عليك ثُدِيُّه، وعَمُر بك نديُّه[٥]؟. وسهلت عليك حُزونه، وتفجَّرت لك عيونه. وزكا[٦] عندك فَرْعه وأصله، واطّلعت على ما يتناسف[٧] به أهله. ولو أعياك غيره لكنت عندنا معذوراً، إذ لم نجد اهتمامك عليه مقصوراً.

ونحن نخاوضك[٨] علوم يونان، وأنت تفضّل فيها النّظراء والأقران. وإن اصطُلي فيها بنارك، ولم يستمجد الناضر من مَرْخِكَ وعَفارِك[٩]، فكيف يُفرخ روعك[١٠]، وينجدك اللسان وهو طوعُك، حين يكون مجال الكلام أضيق من الفِتْر[١١]، وخُطا الفصاحة[١٢] فيه

---

(١) يقال: هذا أمر تُعقد عليه الخناصر: يُعتدّ به. وهاديات الخيل وهواديها: متقدماتها.

(٢) ك: ولست تنزل.

(٣) هـ ك: أخلدتَ: مِلْتَ اهـ.

(٤) في الأصل: فلم.

(٥) النديّ: النادي.

(٦) فوقها في ك: نما.

(٧) هـ ك: قوله: يتناسف أي يتسارّ، والنّسيف: السّرار.

(٨) تخاوضوا الحديث: تفاوضوا فيه.

(٩) المرخ والعَفار: شجرتان تورى بهما النار. واستمجد المَرخ والعَفار: استكثرا من النار. وفي المثل: «في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعَفار» شُبّها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد. انظر مجمع الأمثال ٢: ٧٤، والمستقصى ٢: ١٨٣، وفصل المقال ص٢٠٢، وجمهرة الأمثال ١: ١٧٣، والحيوان ٤: ٤٦٦، وخزانة الأدب ١: ٣٢٨، ٤: ٢٨، ٩: ٢٤٠، واللسان (مرخ، مجد، عفر).

(١٠) هـ ك: أفرخ روعه: أي ذهب فزعه وسكن اهـ.

(١١) هـ ك: [الصحاح: فتر]: الفِتْر هو ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتَها.

(١٢) ك: الفصحاء.

أقصر من الشّبر، ولا يحضره إلّا نابه الذّكر. وتسأل عن غرائب القرآن والحديث والشعر، فتسدّ عليك المذاهب والمسالك، وتبلغ القلوب [٣٥/ب] الحناجر هنالك[١].

وإن عرض التشاجر في الأقضية والأحكام، لم تندب للمفاقهة والمجاثاة للخصام[٢]. فما أنت والجدل فيمن ترك الصلاة، وفي الخُنثى كيف يغسّل إذا مات؟. وغيرك يُهاب[٣] به إلى المراء في الجبر والقَدَر، والطفرة المنسوبة[٤] إلى النّظام وهي إحدى الكُبَر[٥]. وهو مع رسوخه في الاعتزال، يطفر[٦] طفرات الغزّال، وحججه تهافَتُ كالزُّجاج[٧]، وتنخسه الأشعرية بأطراف الزِّجاج[٨]. ومحالفوه يلحظونه شزراً، ومخالفوه ينشدون سرّاً وجهراً: [كامل]

وإذا وضعتَ أباكَ في ميزانهم رجحوا وشال أبوك في الميزانِ[٩]

ولست بعامر بن الظّرب العدواني، فتحكم بين العدناني والقحطاني. ولا بعبيدة الرّيحاني، فتوضح ما قيل في الإمامة والمهدي والسفياني. وتعرّفنا الفرقة الهادية، والأخرى الضّالة الغاوية، فتباحث شعب أحاديث الدّهماء، وما حكي في الجفر[١٠] والصحيفة الصفراء: [كامل]

---

(١) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ الأحزاب ٣٣:١٠.

(٢) المفاقهة: المغالبة في الفقه، والمجاثاة: الجلوس جثواً على الركبتين.

(٣) أهاب به: دعاه للعمل أو لتركه.

(٤) المنسوبة: سقطت من ك.

(٥) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾ المدثر ٧٤:٣٥.

(٦) يطفر: يقفز.

(٧) ك: وحجّته. هـ ك: أنشد شيخ الإسلام السمعاني في كتاب الأمصار: [كامل]

حجج تهافَتُ كالزُّجاج تخالها حقّاً وكلٌّ كاسِرٌ مكسورُ

(٨) الزُّج: الحديدة التي تُركَّب في أسفل الرمح، والجمع الزِّجاج.

(٩) هـ ك: قاله الأخطل [شعر الأخطل ١:٢٣٥] مخاطباً لجرير في أثناء هجائه له. وقال جرير في جوابه: [ديوانه ٢:١٠١٥، كامل]

وإذا وزنتَ بمجد قيسٍ تغلباً رجحوا عليك وشُلْتَ في الميزانِ

(١٠) هـ ك: قالت الروافض إن جعفر الصادق رضي الله عنه كتب في جلد جفر لهم جميع العلوم، وما هو كائن إلى يوم القيامة. ويسمّونه الجفر الجامع، وهو مشتمل على هذيانات وتأويلات يضحك منها الصبيان. وفيه =

وتشعّبوا شُعَباً فكلّ جزيرةٍ ... فيها أمير المؤمنين ومنبرُ[1]

ولا تروي من[2] كتاب الجعفي فتسأل عن حديث الإسراء، وهو أَبْيَنُ من فلق الصبح عند العلماء. ولا تذاكر بحديث أبي سفيان من رواية ابن عمار، وقد أثبته مسلم فيما استصحَّه من سنن وآثار. ولا تسأل عن صحيح الحديث ومعتلّه، ومستقيمه ومختلّه، ومقطوعه ومبتوره، وغريبه وعزيزه ومشهوره، ولا عن الإعضال والإسناد والإرسال[3]، ولا عمّن لان من الرواة فتُرك، ومن ماث[4] فصُدف عنه وتُرك: [خفيف]

خلق الله للحديث رجالاً ... ورجالاً لآفة التّصحيفِ

ولا تأنس بالقراءات، ولا تتوفر على البحث عمّا يوثّق به من الروايات، فتسأل عن قوله

- قال مروان بن سعيد العجلي رئيس الزنادقة: [طويل]

ألم تر أن الرافضين تفرّقوا ... فكلهمُ في جعفرٍ قال منكرا

فطائفةٌ قالوا إمامٌ ومنهمُ ... طوائفُ سمّته النّبي المطهّرا

ومن عجبٍ لم أَقْضِهِ جِلْدُ جَفْرِهم ... برئتُ إلى الرحمن ممّن تجفّرا

برئتُ إلى الرحمن من كل رافضٍ ... بصيرٍ بباب الكفر بالدين أعورا

إذا كفّ أهل الحقّ عن بدعةٍ مضى ... عليها وإن يمضوا على الحقّ قصّرا

ولو قال إنّ [الفيل ضَبٌّ] لصدّقوا ... ولو قال [زنجيٌّ] تحوّل أحمرا

وأخلف من بول البعير فإنّه ... إذا هو للإقبال [وُجّه] أدبرا

نَقْبُحَ أقوامٌ رَمَوْه بفريةٍ ... كما قال في عيسى [الفِرى] من تقفّرا اهـ

والأبيات في عيون الأخبار ٢: ١٤٥ منسوبة إلى هارون بن سعد العجلي، وكان رأس الزيدية، والثلاثة الأولى في الوفيات ٣: ٢٤٠، منسوبة إلى سعد بن هارون العجلي، وهي كذلك - عدا الثالث - في معجم الشعراء ص٤٨٣، منسوبة لهارون بن سعد العجلي. وتقفّره (في البيت الأخير): اقتفاه وتبعه.

(1) سقط البيت من ك.

(2) من: سقطت في ك.

(3) انظر في أقسام الحديث المذكورة: الباعث الحثيث ص٦٣، ٤٦، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٥، ٥١، ٤٤، ٤٧.

(4) ك: مان. هـ ك: مان: أي كذب. فصُدف [عنه]: أعرض اهـ. ومات لان وسَهُل.

تعالى: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً ﴾[١]، وقوله عز وجل: ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[٢]، وقوله: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾[٣]. و ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾[٤] هي أم جميل بنت حرب بن أمية، وأخت أبي سفيان، وامرأة أبي لهب عبد العزّى بن عبد المطلب، وكانت توقد بين نساء قريش بالحطب[٥] الرطب. وهما من نبعة[٦] لا تُقطع، ولهما شرف لا يُدفع. ولولدهما بأوٌ[٧] عظيم، ولهم من روقَيْ[٨] قريشٍ نسبٌ صميم.

وذكر ابن داب أنّ أبا لهب شُخِصَ به عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقال: «أما كفر غير عمّي»[٩]؟. وقال أبو طالب يحرّضه على نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٠]:

[طويل]

إنّ امرأً أبو عُتيبة عمُّه ... لفي معزلٍ من أن يُسام المظالما[١١]

---

(١) مريم ١٩:٨.

(٢) يوسف ١٢:١٨. هـ ك: في كتاب اللوامح في سواد العراب للشيخ الإمام أبي الفضل الرازي قدّس الله سرّه: بدم كذب: أي أثر، لأن الكذب هو بياض يخرج في أظافر الشبان ويؤثر فيها، فهو كالنقش، ويسمّى ذلك البياض الفُوق. فيكون هناك استعارة لتأثيره في القميص كتأثير ذلك في الأظافر. وقد سمعت من أتى به: بدم كدب غير معجمة ساكنة فقال: الكدب: الطريّ، أي بدمٍ طريّ، ولا أدري ما وراءه اهـ وانظر اللسان (كدب).

(٣) المسد ١١١:٥.

(٤) المسد ١١١:٤.

(٥) ك: بالحظِر الرطب. والحظِر: الشوك.

(٦) النبعة: الأصل.

(٧) بأو: فخر وتعاظم.

(٨) روق القوم: مقدمهم وسيّدهم.

(٩) شُخِص به: أتاه أمرٌ أقلقه وأزعجه.

(١٠) ك: صلوات الله عليه.

(١١) هـ ك: عتبة: ابن أبي لهب، وأبو عتيبة: أبو لهب، فصغّر وغيّر. ومعتب هو عتبة أيضاً، فغيّره كما قال اهـ. وفي البيت خرم.

أقـول لـه، وأيـن منـه نـصيحتي: أبـا معتـب ثَبِّـتْ سـوادك قـائما[١]

[بين الأحوص والفضل اللهبي]

[٣٦/ أ] وقال الفضل بن العباس اللهبي للأحوص[٢]: إنك لشاعر، ولكنّك لا تحسن أن تؤبّد!. فقال الأحوص: بلى والله، إني لأحسن أن أؤبّد حين أقول[٣]: [بسيط]

مـا ذات حبـلٍ يـراه النـاس كلُّهـمُ وَسْطَ الجحيم فلا تخفى على أحدِ

تـرى حبـال جميع النـاس مـن شَـعَرٍ وحبلُها وَسْطَ أهـل النـار من مَسَدِ

فقال الفضل يجيبه[٤]: [بسيط]

مـاذا تريـد إلى شَـتْمي ومَنْقَـصَتي أم مـا[٥] تُعَـيِّرُ مـن حَمَّالـة الحطـبِ

غــرّاءُ ســائلةٌ في المجــد غُرّتهــا كانت سلالةَ شيخٍ ثاقبِ النَّسبِ[٦]

إنّــا وإنّ رســول الله جــاء بنــا شيخٌ عظيمُ شؤونِ الرأس والحسبِ[٧]

مـن أسرةٍ مـن منافٍ هـم دعائمها ليسوا -وأمّكَ- من مَرْخٍ ولا غَرَبِ[٨]

أفي ثلاثــةِ رهــطٍ أنــت رابعهــم عيَّرْتَني واسطاً جرثومةَ العربِ[٩]

---

(١) ثبّت سوادك: أي اصبر.

(٢) هـ ك: هو [عبد الله بن محمد] بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري رضي الله عنه اهـ.

(٣) البيتان في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٦: ٣٨٣، مع اختلاف طفيف.

(٤) الأبيات في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٦: ٣٨٨، مع اختلاف في الرواية.

(٥) ما: سقطت من ك.

(٦) ثاقب النسب: مرتفعه.

(٧) شؤون الرأس: عظامه وطرائقه ومواصل قبائله.

(٨) هـ ك: [المرخ والغَرَب]: شجرتان. وهذان البيتان ليسا في المتن اهـ.

(٩) جرثومة الشيء: أصله.

فـلا هـدى الله قومـاً أنـت سـيّدهم ... في جِلْدة بين أصل الثِّيل والذَّنبِ[١]

وهذه الجِلْدة يشبَّه بها المعيب، كما يشبَّه بالجلدة بين[٢] العين والأنف الحبيب، وأنشد العلماء[٣]: [طويل]

يـديرونني عـن سـالمٍ وأُديـرهم ... وجلـدةُ بـينَ العـين والأنـف سـالمُ

[هند بنت عتبة]

وقالت هند بنة[٤] عتبة ترثي أباها: [متقارب]

أعينـيَّ جُـودا بـدمعٍ سَرِبْ ... عـلى خـير خنـدفَ لم ينقلـبْ

عـلى عتبـةِ الخـير ذي المكرمـا ... تِ والمـأثراتِ قريـعِ العـربْ

يذيقونـه حـدَّ أسـيافِهم ... يعلُّونـه بعـدما قـد شَـجَبْ[٥]

تـداعى لـه قومـه قَـضرةً[٦] ... بنـو هاشـم وبنـو المطَّلِـبْ

---

(١) هـ ك: الثّيل: وعاء قضيب البعير اهـ.

(٢) ك: من العين. والثِّيل: وعاء قضيب البعير، وقد يقال للإنسان.

(٣) هـ ك: لعبد الله بن عمر في ابنه سالم. هـ ك: في كتاب البيان والتبيين [١: ٢٩٢]: خطب الوليد بن عبد الملك فقال: إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول: إن الحجاج جلدة ما بين عينيّ، الا وإنه جلدة وجهي كلّه!. وخطب هذا فذكر استعماله يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج فقال. كنت كمن سقط منه درهم فأصاب ديناراً!. ويروى أن الحجاج بلغه أن ناساً نالوا منه عند عبد الملك بن مروان، فكتب إليه عبد الملك في جواب كتابه: أما بعد فإنك [عندي] سالم والسلام. فلم يَدْرِ الحجاج ما أراد حتى أنشدوه هذه الأبيات اهـ.
والبيت في الصحاح (سلم)، والأساس (دور)، واللسان والتاج (حوز، سلم)، والتاج (دور) منسوب فيهما لعبد الله بن عمر. وبلا نسبة في اللسان (دور، روغ)، والتاج (روغ، سلم)، والمقاييس ٢: ٢٦٠، والمجمل ٢: ٤٣٧.

(٤) ك: بنت.

(٥) يعلّونه: يضربونه ثانية أو تباعاً، وشَجَب: هلك.

(٦) أي دون الناس.

ومـــن يــك في نــسبٍ خامــل فــنحن ســلالة بيــت[١] الــذهبْ
ولـــسنا كجلـــدة رَفْـــغِ البعيـــ ـرِ بــين العِجــان وبــين الــذَّنَبْ[٢]

وكانت عُبَيَّةُ الجاهلية فيها باهرة[٣]، والجلالة القرشية عليها ظاهرة. وقال علماؤنا: كانت هند تُرقص[٤] ابنها معاوية وعندها امرأة من قريش وهي تقول: [رجز]

لـــيس بطُخْـــرورٍ ولا لئـــيمِ صـــخر بنـــي فهـــرٍ بـــه زعـــيمِ[٥]

فقالت: ليسودَنَّ هذا قومه. فقالت: ثَكِلَتْه إن لم يَسُدْ غيرَ قومه! وهذا فنٌّ من العلم أنا لأعبائه مطيق، وأنت باقتنائه خليق: [طويل]

زِني القوم حتى تَعرفي عند وَزْنهم إذا رُفـع الميـزان كيـف أميـلُ[٦]

[قضايا عروضية]

ولستُ أجعلك دريئةً للموافق[٧] والمنافي، فألقي عليك هذا البيت من كتب القوافي: [رمل مجزوء]

كـــيفما شـــئتم فقولـــوا إنـــما الفـــتح لِلُولُـــو

---

(١) ك: بنت اللهب.

(٢) هـ ك: الرُّفْغة: المغابن من الإبط وأصول الفخذين، والجمع الأرفاغ. صحاح [رفغ] اهـ والعِجان: الاست.

(٣) العُبِيَّة: تصغير العباية والعباءة، وباهرة: ظاهرة مضيئة.

(٤) هـ ك: في بعض الأمالي عن العتبي قال: كانت هند إذا رقَّصت معاوية قالت: [رجز]

إن بك ظنّي صادقاً في ذا الصَّبي ساد قريشاً مثلها ســاد أبـي

إنها قالت ذلك لأن كاهناً أخبرها بأنها لم تزْنِ، وستلد ملكاً يقال له معاوية اهـ.

(٥) هـ ك: [في الصحاح: طخر]: أبو عبيد: يقال للرجل إذا لم يكن جَلْداً ولا كثيفاً: [إنه لـ] طُخْرور اهـ.

(٦) البيت في البيان والتبيين ١: ٢٢٦ غير منسوب.

(٧) ك: للمنافق.

ولا أسألك عن المخبول والمخبون[١]، ولا أكلّفك تقطيع هذا البيت الموزون[٢]:

إنّ شـــــواءً ونـــــشوةً   وخبـــبَ البـــازل الأَمـــونِ

فمن أنكر من العروضيين العقل في الوافر[٣]، ومن جعل لركض الخيل حظّاً من الدوائر؟. ولِمَ أغفل الخليل التعدّي والغلوّ حتى ذكرهما سعيد، ودون الطامح إلى أمده شَأْوٌ مُغرِّبٌ [٣٦/ ب] بعيد[٤]؟. وأنشد البصريون: [رجز]

إني اَمـــرؤ أحمـــي ذمـــار إخـــوتي   إذا رأوا كريهـــةً يرمـــون بي

رَمْيَكَ بالدَّلْوَين في قعر الرُّكِي[٥]

فلِمَ صار رويّ أبيات ابن اليثربي، أحسن عند أصحاب القوافي من هذا الروي؟ وهي: [رجز]

إني لمـــن أنكـــرني ابـــنُ اليثـــربي   قتلـــتُ علبـــاءَ وهنـــدَ الجمـــلي

وابناً لصوحانَ على دين علي

ولستُ أسألك عن التّقييد والإطلاق في أواخر الكلم الحيك[٦]، وعمّا يكون عوضاً من

---

(١) الخَبْن في العروض: حذف الثاني الساكن من التفعيلة: مستفعلن = مُتَفْعِلن، والخَبْل: زحاف مركب من الخبن والطيّ (حذف الثاني والرابع الساكنين): مستفعلُن = مُتَعِلُن.

(٢) كتب في حاشية ك: للأعشى اهـ ولم أجده في ديوانه. وهو في اللسان (دمي) غير منسوب، وهو من مخلّع البسيط، عروضه محذوفة. فعولن = فعو = فَعَلْ، وضربه: فعولن وناقة أمون: وثيقة الخَلْق.

(٣) العقل في البحر الوافر هو حذف الخامس المتحرك: مفاعلَتن = مفاعَتن = مفاعلن. وانظر فيما سبق: علم العروض والقافية ص٢٦.

(٤) الخليل: الخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٠هـ)، وسعيد: سعيد بن مسعدة (-٢١٥هـ) المعروف بالأخفش الأوسط، وشأو مغرّب (بالكسر والفتح): بعيد.

(٥) الرُّكي: جمع ركيّة وهي البئر.

(٦) التقييد والإطلاق: القوافي المطلقة والمقيدة. والكلم الحيك: الشعر.

ذهاب التحريك، ولا عن الإصراف والإقعاد، والسحل في الإنشاد، والفتل والتفريع، والإيغال في البديع[١]. وأنت تغرف العلم من بحر لُجّيّ، فما قولُك في أبيات أنشدها المفضّل لعدي[٢]؟. [كامل]

مـــن آل لـــيلى دمنـــةٌ وطَلَـــلْ قـد أقفـرَتْ فيهـا النعـام زُجَـلْ[٣]

ولقـــد غـــدوتُ بـــسابحٍ مـــرحٍ ومعـي شـباب كلُّهـم أَخْيَـلْ[٤]

ســـاطي الجِـــراء كأنّـــه وَعِـــلٌ نَهْـــدٌ مُمَـــرٌّ خَلْقُـــه مُكْمَـــلْ[٥]

وقد أودعتُ كتابي الموسوم بِبُغية الشادي من علل العروض[٦]، ما أراني الاقتصار على هذه المسائل من المتعيّن المفروض. وعندنا من الشعراء من يسيء ويعمل[٧]، ومن الأمراء من يقول ولا يفعل: [طويل]

فيـا ضـيعة الأشـعار إذ يقرضـونها وأضيع عنـدي مـن يـرى أنهـا شِـعْرُ

---

(١) الإصراف: اختلاف حركة الروي من فتح إلى ضمٍّ إلى كسر.
وفي اللسان (قعد): والمُقعد من الشعر ما نقصت من عروضه قوة، ومثاله مجيء عروض الكامل: فعِلن مرة، وفعْلن أخرى (انظر لذلك مثلاً ديوان امرئ القيس ص٢٣٧، ٢٣٨). والسحل في الإنشاد: القراءة قراءة متصلة.
والتفريع: أن يثبت حكم لمتعلق أمرٍ بعد إثباته لمتعلقٍ له آخر. والإيغال: هو أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم يأتي بالمقطع فيزيد فيه معنى آخر.

(٢) ليست الأبيات في ديوان عدي، والثاني في اللسان (شب، خيل) بلا نسبة.

(٣) هـ ك: في الصحاح [زجل]: الزُّجلة بالضم: الطائفة من الناس، وجمعها زُجَل، واستعير لكلّ طائفة اهـ.

(٤) هـ ك: [كلُّهم أخْيَل]: متكبرون، من الخيلاء وهو الكِبْر اهـ.

(٥) هـ ك: قال الأصمعي: الساطي من الخيل: البعيد الشحوة، وهي الخطوة اهـ. والعبارة في الصحاح (سطا). والجِراء: الجري، ومُمَرّ: مشدود عليه الحبل.

(٦) ك: ولقد. هـ ك: بغية الشادي من مؤلفات المؤلف رحمه الله اهـ.

(٧) هـ ك: قال كعب بن زهير [ديوانه ص٦٠، طويل]:

[يقول فلا يعيى بشيءٍ يقوله] ومن قائليها من يسيءُ ويعمَلُ

أي يتصنّع ويتكلّف.

ونُقّادٌ يقسطون في حكمهم(١)، ولا يُقنع بهم(٢) لنزارة علمهم: [طويل]

زوامل للأشعار لا علم عندهم ... بجيّدها إلّا كعلم الأباعرِ(٣)

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا ... بأوساقه أوراح، ما في الغرائرِ(٤)

[قضايا نحوية]

والبصريّون أئمة النّحو، وكلامهم رحيض الحواشي من دَرَن السّهو(٥)، ومنيرة في العلم محاجُّهم، فكيف اتفق بقول الأسديّ(٦) احتجاجُهم؟. [وافر]

معاويَ إنّنا بشرٌ فأَسْجِحْ ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا(٧)

---

(١) يقسطون في حكمهم: يجورون فيه، من الأضداد.

(٢) ك: ولا نفع لهم.

(٣) هـ ك: هذان البيتان رواهما المبرد في الكامل [١٠٣٧:٢] لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة. وفي القرآن: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ [الجمعة ٦٢:٥]. والزوامل: جمع زاملة، وهي البعير الذي يحمل الزّاد اهـ.

(٤) الأوساق: جمع وسق وهو حِمْل البعير. والغرائر: جمع الغِرارة وهي الأوعية.

(٥) رَحَض: غَسَل، ورحيض: فعيل بمعنى مفعول.

(٦) الشعر لعقبة أو لعقيبة الأسدي في الإنصاف ١:٣٣٢، والخزانة ٢:٢٦٠، والكتاب ١:٦٧، وشرح أبيات سيبويه ص٣٠٠، وشرح شواهد المغني ٢:٨٧٠، واللسان (غمز)، والأساس (وهب).

(٧) ك: الحديد. هـ ك: في شرح أبيات الكتاب: معنى قوله: أسجح: سهِّل علينا حتى نصبر، فلسنا بجبال ولا حديد فنصبر على ما تفعله بنا. وبلغني عن بعض من تأدّب بالنظر في أبيات من الشعر، ودخل على بعض السلاطين الذين لا يميّزون من دخل عليهم إلّا بحُسْن الزيّ والهيئة، أنه أنكر استشهاد سيبويه بهذا البيت، وقال: البيت مجرور ومعه أبيات مجرورة. ولم يعلم أن هذا البيت يُروى نصباً مع أبيات منصوبة، ويروى جرّاً مع أبيات مجرورة. فمن رواه بالنصب روى معه: [وافر]

أقيموها بني حربٍ إليكم ... ولا تَرْمُوا بها الغَرَضَ البعيدا

ومن رواها بالجر روى معه: أكلتم أرضنا فجردتموها البيت. فلا ينبغي أن يذهب النسيان [بمَن] له عِلْمٌ أنّ سيبويه غلط في الإنشاد اهـ.

وبعده من أبياته السائرة، المنجدة الغائرة[1] قوله: [وافر]

أتيـــتُم أرضـــنا فجَرَدْتُموهـــا ... فهل من قائمٍ أو [من][2] حصيدِ

[تُرَجُّـــون الخلـــود إذا هلكنـــا ... وليس لنا ولا لك من خلود][3]

فهَبْهـــا أمـــةً ذهبـــت ضـــياعاً ... يزيـــد يـــوسها وأبـــو يزيـــد[4]

والنحويون يصبّون على القوافي المشهورة الغِيَر، وقد وضعوا مكان «الفشل» من شعر التميمي «الخَوَر» وهو: [بسيط]

أبـالأراجيز يـا بـن اللـؤم توعـدني ... وفي الأراجيز خلتُ اللؤمُ والخَوَرُ[5]

وقد عثر شيخنا أبو علي بالتّاء فأنشد[6]: [رجز]

---

(١) أنجد: أتى نجداً، وأغار: هبط الغور، ومعناه: السائرة في كل مكان.

(٢) من: سقطت من النسختين.

(٣) سقط البيت من الأصل.

(٤) هـ ك: قال بعضهم: وفدتُ إلى معاوية فدخلت ديوانه، وكان لي فيه أخ وصديق، فرأيت فيه قرطاساً على وتد، فقلت: ما هذا؟. قال: وفد علينا وفد من بني عقبة الأسدي، فنظر معاوية يرمي قصصهم، فأخذ منها قصة فوجد فيها هذه الأبيات، فقال له معاوية: ما جزاؤك على هذا؟ قال: نصحتُك فَغَشُّوك، وصدَقتُك وكذَبوك. فقال: معاوية: ما أراك [إلا] صدوقاً، ففضّله في الجائزة على أصحابه.

(٥) هـ ك: نقل ابن درستويه مع جماعة، أنّ قائله جرير، وزعم أبو محمد الأعرابي أن اللعين المنقري هجا بهذه الأبيات رؤبة بن العجاج، وهي هذه: [بسيط]

[إني] أنا ابن جلا إن كنت تعرفني ... يا رُؤْبَ والحيةُ الصمّاءُ في الجبلِ

أبالأراجيز يا بن الوقت توعدني ... وفي الأراجيز بيت اللؤم والفشلِ

قال: وكانت أم مالك بن سعد من كليب، وكانت ضرائرها تسمّيها عقيل، ورؤبة من ابن مالك بن سعد، وبنو مالك هؤلاء يسمّون ابن العقيل. والعقل الذي للرجل، والمرأة عقلاء اهـ. والشعر للّعين المنقري في خزانة الأدب ١: ٢٥٧، بروي اللام المضمومة، وبرواية مختلفة، وانظر الكتاب ١: ١٢٠، وديوان جرير ٢: ١٠٢٨.

(٦) الرجز في اللسان (أزا) في وصف ماء، على الفاء.

إزاؤه كالظَّـرِبـان المُوتـي[١]

والأرجوزة على الفاء.

وهذا بيت يكثر طائله، وقد احتُجَّ به فمن قائله[٢]؟: [طويل]

تزوَّجْتُهـا راميّـةً هرمزيّـةً بفضل الذي أعطى الأميرُ من الرزق[٣]

ومن الغريب في هذا الباب قول خالد، وهو على جواز ما يأباه النحويون أصدق شاهد: [طويل]

[٣٧/أ] جاءت بها دُهْمُ البغال وشُهْبُها ممنَّعةً في جوف قَرٍّ مُخَدَّرِ[٤]

مقابلة بين النبي محمد وبين عليٍّ والحواريِّ جعفر[٥]

منافيّة جاءت بخالص وُدِّها لعبدٍ منافيٍّ أغرَّ مشهَّرِ[٦]

وأنشد الأخفش[٧] [رجز]

---

(١) هـ ك: الظَّربان: دويبة منتنة الريح اهـ وأراد به المستقي وشبّهه بالظَّربان.

(٢) البيت بلا نسبة في شرح الأشموني ٣:٧٣٦، وشرح التصريح ٢:٣٣٢، وشرح شافية ابن الحاجب ٢:٧٢، وشرح شواهد الشافية ص١١٥، والمقرب ٢:٥٨.

(٣) الشاهد فيه: راميّة هرمزيّة في النسب إلى رام هرمز، فنسب إلى جزأي الاسم المركّب تركيباً مزجياً.

(٤) دُهم البغال: سُودُها، والأشهب: ما خالط بياضه سواد، والجمع شُهب، والقَرّ: الهودج، ومخدَّر: مستتر. وفي البيت خرم.

(٥) هـ ك: في الصحاح [قبل]: رجل مقابل، أي كريم النسب من قِبَل أبويه، وقد قُوبل. وقال: [كامل]

إن كنتَ في بكـر تَمُتُّ خؤولة فأنا المقابَلُ في ذوي الأعمام اهـ.

والبيت فيه بلا نسبة، وفي كتاب العين ٨:١١٢، واللسان والتاج (متت، قبل).

(٦) مشهَّر: مرفوع على الناس.

(٧) البيت في اللسان والتاج (حبن) غير منسوب، وفي العين ٣:٢٥٠، والتهذيب ٥:١١٤، مع اختلاف اللفظ.

أمّ حُبَينٍ انْشُري برديكِ   إنّ الأميرَ داخلٌ عليكِ[1]

وليس في حلبة القياس بالسُّكَيْت[2]، فهلّا قَرَنها بابن الأوبر في هذا البيت؟ [كامل]:

ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وعساقلاً   ولقد نهيتُكَ عن بنات الأَوْبَرِ[3]

ولقد أنشد الرواة[4]، وهم من الثقات والأثبات: [وافر]

---

(١) هـ ك: أنشده ابن فارس في مقاييس اللغة هكذا: [رجز]

يا أم عوفٍ نشّري بُرديكِ   إنّ الأميرَ واقفٌ عليكِ

أم عويف: دويبة منقّطة إذا رأت الإنسان قامت على ذَنَبها ونشرت أجنحتها، يُضرب بها المثل في الجُبن ويقال: أجبن من الجرادة اهـ. والبيت في المقاييس، وضبطه محقّقه بسكون القافية. وفي المستقصى ١: ٤٤: أجبن من أم عويف، وهي الجرادة.

(٢) السُّكَيْت: آخر ما يجيء من الخيل في الحلبة.

(٣) هـ ك: في سرّ الصناعة لابن جنّي [ص٣٦٦]: أخبرني أبو عليّ قال: أخبرني أبو بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان قال: سألت الأصمعي عن قول الشاعر: ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً البيت، لِمَ أدخل اللام؟ فقال: أدخله زيادة للضرورة، كقول الآخر: [رجز]

باعدَ أمّ العَمْرِ من أسيرها   [حُرّاسُ أبواب على قصورها]

وجاز أن يكون نكرة فعرّفه باللام، كما حكي أن عرساً من: ابن عرس، قد نكّره بعضهم فقال: هذا ابن عرس مقبل. وأنشد أبو علي عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي: [رجز]

يا ليت أم العَمْر كانت صاحبي   [مكان من أنشا] على الركائبِ

يريد: أمّ عمرو. وقال الآخر: [يقول] المجتلون البيت، يريد: أمّ حُبين، وهي معرفة واللام فيها زائدة اهـ.

البيت: ولقد جنيتك، بلا نسبة في الإنصاف ١: ٣١٩، وأوضح المسالك ١: ١٨٠، والخصائص ٣: ٥٨، وجمهرة اللغة ص٣٣١، وسرّ صناعة الإعراب ص٣٦٦، واللسان (جوت، حجر، سور، عير، وبر، جحش، أبل، حفل، عقل، اسم، جني، نجا).

والرجز: باعَدَ أم العَمْر، لأبي النجم في شرح المفصل ١: ٤٤، وبلا نسبة في الإنصاف ١: ٣١٧، وسرّ صناعة الإعراب ١: ٣٦٦، وشرح شواهد المغني ١: ١٧، ١٦٣، ومغني اللبيب ١: ٥٢ والمقتضب ٤: ٤٩، وهمع الهوامع ١: ٨٠، واللسان (وبر).

والرجز: يا ليت أمّ العَمْر، بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٢٦٢، والإنصاف ١: ٣١٦، وشرح المفصل ١: ٤٤، ومجالس ثعلب ٢: ٥٦٤، واللسان (وبر، ربع).

(٤) البيت في اللسان والتاج (حبن) منسوب لجرير، وليس في ديوانه.

يقــول المجتلــون عــروس تــيمٍ ... سَــوّى أمُّ الحُبَــيْن وراس فيـلِ[١]

وأنشد سيبويه، رحمة الله عليه[٢]: [منسرح]

لم تتلفَّـــعْ بفــضل مئزرهـــا ... دعــدٌ ولم تُغْــذَ دعــدُ بالعُلَــبِ[٣]

فأجيز صرفها[٤] في المعرفة عند جماعة من العلماء أكياس، وتلك الإجازة غير خالية من سماع أو قياس. فإن ثبت ذلك عندهم سماعا، لم[٥] يعدم منها قبولاً واتّباعاً. وإن تشبّثوا بالقياس فالنّقص بيّن، وإيضاحه عليك متعيّن.

وإن رُفعَتْ إليك في غير هذا العلم الأبصار، فكيف يرخّم معاوية من قال يا حار[٦]؟ ومن أجاز: عمرُك الله بالرفع، وأنّى يُتلفَّظ بالهاء في الجمع؟. [رجز]

جنيتُــه مــن مُجتنــى عــويصِ ... مـن منبـت الإجْـرِدِّ والقـصيصِ[٧]

ولِمَ أنكر سيبويه: الغَزَلى على بشّار، حتى وسَمَه بما بلغك من أشعار؟. ولِمَ يَصْرِفْ عيسى ابن عمر: جَلا في قول سحيم بن وثيل[٨]: [وافر]

---

(١) أم حبين: دويبة على قدر الخنفساء، وأدخل اللام فيها ضرورةً. وسوّى: أراد سواء، فقصر ضرورةً أيضاً. وفي اللسان: شَوَى أم الحُبين، أي شواها شوى أم الحبين، ورأسها رأس فيل.

(٢) رحمة الله عليه، ساقطة في ك. والبيت لجرير في ملحق ديوانه ٢:١٠٢١، ولعبيد الله بن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص١٧٨، وبلا نسبة في الكتاب ٣:٢٤١.

(٣) هـ ك: تلفّع به إذا لبس اهـ.

(٤) يعني لفظتي دعد في البيت. والثانية ممنوعة على الأصل، لضرورة الوزن.

(٥) سقطت لم في ك.

(٦) هـ ك: أي يا حارث، منادى مرخّم اهـ.

(٧) هـ ك: البيت لأبي ذراع اهـ. وهو لمهاصر النهشلي في اللسان والتاج (قصص)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (جرد، كرص، جنى)، والتهذيب ٨:٢٥٥، ١١:١٩٥، وكتاب العين ٥:١١، والمجمل ٤:١١٤.

(٨) البيت لسحيم في الأصمعيات ص١٧، وخزانة الأدب ١:٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٦، والكتاب ٣:٢٠٧، وبلا نسبة في الخزانة ٩:٤٠٢، واللسان (ثنى، جلا).

أنــا ابــن جــلا وطــلّاع الثّنايــا متــى أَضَــعِ العمامــة تعرفــوني

وهو المقنِع عند علماء الناس، وخطّأه سيبويه فأيُّهما المصيب في القياس[١]؟.

وعندي مسألة يعاني المقصر فيها كمدَّ الحُبارى، فهلّا قلت: فأضاء كما قلت عذارى؟ المِكّانِ فَعالل وفاعَل كما قال الخليل، أم لمعنى آخر يوضحه لنا التأويل؟.

وكان الأصمعي يروي[٢]:

بين الدخول وحوملِ

فلِمَ اختار الواو على الفاء، وراعى معنى الاشتمال والاحتواء؟.

ومن احتجّ من عارفي كلام العرب، في مناداة العجب، بقوله تعالى وتقدّس: ﴿ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٣]؟.

ولِمَ أجاز الكوفيون أن تُبنى مع الفعل المستقبل ظروف الزمان، ولم تُجِزْ ذلك عند البصريين وهم علماء هذا الشان؟.

وهل تنصب: مسرعةً، في قولك: جاءني غلام هند مسرعةً، على الحال، أولا[٤] تجيز ذلك إلّا على التأهّب له في الاحتيال؟.

وهل تقبل ما أجاز سيبويه، رحمة الله تعالى عليه، في إعراب بيت أخي غطفان[٥]، أم

---

(١) ك: المصيب القياس.

(٢) هـ ك: من بيت امرئ القيس:

بسقط اللوى بين الدَّخول فَحوملِ اهـ

وتمامه (مختار الشعر الجاهلي ١:٢٣، طويل):

قفانبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدَّخول فحومل

(٣) آل عمران ٣:١٠٢

(٤) ك: ولا.

(٥) هـ ك: هو الشماخ اهـ. والبيت في ديوانه ص٣٠٧، وانظر الخزانة ٤:٢٩٣، وكتاب سيبويه ١:١٩٩.

تردّه بقول تقيم[1] عليه الحجّة والبرهان، وهو[2]: [طويل]

[٣٧/ب] أقامتْ على ربعَيْهما جارَتَا صَفاً كُمَيْتا الأعالي جَوْنَتَا مُصْطَلاهما[3]

وقيل: اليماني، فكيف استجيز اليماني، ونطق به العدناني والقحطاني؟.

وقال أبو زيد لسيبويه، رحمة الله سبحانه عليه[4]: من العرب من يقول: قريتُ في قرأتُ، ويقول في المستقبل: أقرأ. فما فحوى كلامه ومعناه، ولِمَ أنكر سيبويه على أبي زيد ما حكاه؟.

وقال أبو عقيل[5]: [كامل]

فمضى وقدّمها وكانت عادةً منه، إذا هي عرَّدَتْ، إقدامُها[6]

فما حجّة علماء البصريّين في هذا التأنيث؟. وأحسن ما حُكي في إعرابه عن أئمتنا الأخيار، ما ذكره محمد بن يزيد الثّمالي في الإضمار.

ولِمَ سُمّي بعض هذه الظروف المبهمة غاية؟. فاستعِنْ[7] بسلامة رؤيتك في القياس، ولا تذكر حذف المخفوض فهو عن[8] أبي العباس.

---

(١) ك: يقيم.

(٢) وهو: سقطت في ك.

(٣) في الأصلين: كميت، وهو تحريف. والرَّبْع: موضع النّزول، وضمير المثنى للدِّمْنَتَيْن في مطلع القصيدة: أمِن دمنتين. وجارتا: فاعل أقامت، وجارتا صفًا: هما الأثفيتان من أثافي القِدْر، والصفا: أراد به الجبل، وهو ثالثة الأثافي. وكُميتا الأعالي: صفة جارتا صفا. والكميت: ما لونه بين الحمرة والسواد، ولم تسوَدْ لِبُعدها عن مباشرة النار. وجَوْنَتا مصطلاهما: نعتٌ ثانٍ، والجونة: السوداء، والمصطلى: موضع الصلاء أي الاحتراق بالنار. وجونتا مصطلاهما، بمنزلة: حَسَنَتا وَجْهِهِما.

(٤) سقطت العبارة من ك.

(٥) هو لبيد، والبيت في ديوانه ص٣٠٦.

(٦) يعني قوله: وكانت إقدامها عادة. وأنّث الإقدام لأنه في معنى التّقدمة، وأقدمه وقدّمه بمعنى، وعرّد: ترك القصد وانهزم.

(٧) ك: فاستَغْنِ.

(٨) عبارة ك: فهو أبيّ القياس.

وحكى يونس أنه سمع أعرابياً يقول: ضَرَبَ مَن مِنّا[١]. فهل تقبل ما حكاه، أم تردُّه وتأباه؟ [طويل]

علـى الحَكَـم المـأتيِّ يومـاً إذا قـضى   قـضيّته ألا يجـور ويَقْـصِدُ[٢]

وما رأيك فيما يقول بعضهم: هذه خمسةُ عشرك، فيرفع الآخر؟

وما الجامع بين القطن وقطنى[٣] في الإصلاح؟

ولِمَ احتجّ أبو علي ببيت أبي تمام في الإيضاح[٤]؟

ولِمَ تعدُّ السؤال عن اشتقاق التوأبانيَّيْن[٥] من فعال الأخرق، ولا ينكره إلّا من طَمَتْ به نزوات الأولق[٦]؟.

وعلل النحو والتّصريف لا يأتي عليها الإحصاء، وقد ذكرها في مصنّفاتهم العلماء، فخطرت ببالي هذه المسائل، وهي في شهرتها كما أشار إليه القائل[٧]: [رجز]

---

(١) هـ ك: أورد ابن جني في كتاب الخصائص في باب خلع الأدلّة: حكى يونس عن أبي عمرو: ضرب مَن مِنًا، أي إنسان إنساناً، أو رجل رجلاً، فجرّد مَن [من] الاستفهام، ولذلك أعربها اهـ. الخصائص ١:٥٢٧، وضبطه المحقق هكذا: ضرب مَنٌ مَنّاً، ولا معنى له، والصواب ما أثبتُّه.

(٢) هـ ك: للتغلبي، من أبيات المفضليات اهـ. ولم أجده ثمة. والبيت لأبي اللحام التغلبي في خزانة الأدب ٨:٥٥٥، ٥٥٧، ٥٥٨، وشرح أبيات سيبويه ٢:١٨٢، ولعبد الرحمن بن أم الحكم في الكتاب ٣:٥٦، وانظر اللسان (قصد).

(٣) ك: والقطني.

(٤) هـ ك: قال أبو تمام [كامل]:

من كان مرعى عزمه وهمومه   روضُ الأماني لم يزل مهزولا اهـ.

والبيت في ديوانه ٣:٦٧. والمقصود أبو علي الفارسي (-٣٧٧هـ) وكتابه: الإيضاح في قواعد العربية.

(٥) التوأبانيّان: الخِلْفان، والتاء فيه ليست بأصلية، انظر اللسان (تأب).

(٦) هـ ك: الأولق: الجنون أو شبهه [القاموس: ولق] اهـ. وطمت به نزواته: طَفَت.

(٧) البيت للقلاخ بن حزن السعدي في التهذيب ٧:٣٢، ١١:١٨٧، والتاج (خنشر، جلو)، ولابن جلا في التاج (جلل)، وللقلاخ بن جناب في اللسان (قلخ)، وبلا نسبة فيه (جلا).

أنـا القُـلاخ ابـنُ جَنـابِ ابـنِ جـلا   أبـــو خنـــائيرٍ أقـــود الجَمَـــلا[١]

والعلم لا تُبلغ نهايتُه، ولا تُتقصّى[٢] غايته. ومن أوتي قلباً عَقولاً، وأعدّ لاقتنائه لساناً سؤولاً، فاز ببعض مُناه، وحاز الأكثر مما يتوخّاه. ومَن ادّعى استيعابه عدا طَوْرَه في الادّعاء، وبَخَسه ما يستحقّه من الثّناء.

[أمثال غريبة]

ومن قائل هذا المَثَل، في الأعصر الأُوَل: ألا أسد أخيل[٣]؟. وكم لك عندي من أمثالٍ مشكلاتٍ، كقوله: جَهِلَ الغمار لغانينَ وادي سُبُلاتٍ[٤].

وربما أفحشوا في تمثُّلهم[٥] وأقذعوا، كقول بعضهم: اخرؤوا على قبر نُصيبٍ أو دَعُوا[٦]. وهذا المَثَل من أقوال نساء أم أمثال رجال: إني لأعرف ضرطي بهلال[٧]، وقد سمعت بِصريٍّ

---

(١) هـ ك: [الخنائير] الدواهي. [أقود الجملا]: أي لا يخفى مكاني، فإنّ من قاد لا يخفى مكانه اهـ. والراجز أحد ثلاثة يقال لهم القلاخ، وهو القلاخ بن حزن بن جناب بن منقر. انظر شرح ديوان الحماسة ٣: ١٠٣٧.

(٢) ك: تتقضى.

(٣) لم أجده في موسوعة الأمثال.

(٤) هـ ك: ليس في مجمع الأمثال: الغمار ووادي اهـ. وفي مجمع الأمثال ١: ١٧٨: جَهِلَ من لُغانينَ سُبُلاتٍ. واللُّغنون: مدخل الأودية. وسُبلات: جمع سبيل. يُضرب لمن يُقدم على أمرٍ وقد جهل ما فيه من المشقة والشدّة.

(٥) ك: تمثيلهم.

(٦) هـ ك: في تعليق بعض الأفاضل: اخرؤوا على [قبر] نصيب أو دَعُوا، قاله نصيب بن كنانة بن سواد اليخمعي لما قتل ابني الشيطان بن قنبان الحارثي فتهدّدوه. وفيه: جهل الغمار لغانين وادي سبلات، قاله حاتم الطائي اهـ. ومَثَل نصيب لم أجده في موسوعة الأمثال.

(٧) هـ ك: قال يونس بن حبيب: زعموا أن رقية بنت خيثم بن معاوية ولدت نميراً وهلالاً وسواءة، ثم اعتاطت [لم تحمل سنوات من غير عقم]. فأتت بكاهنة بذي الخلصة، فأرَتْها بطنها، وقالت: إني وَلَدْتُ ثم اعتطتُ. فنظرت إليها ومسّت بطنها وقالت: رب قبائل فِرَق، ومجالس حِلَق، وظعن خِرَق، في بطنك زق. فلما تمخضت بربيعة بن عامر قالت: إني أعرف ضرطي بهلال. أي هو غلام كما أن هلالاً كان غلاماً. يُضرب هذا المثل حين يجذبك صاحبك. أي أني أعرف بعض الخبر ببعض، كما قالت القائلة: إني أعرف ضرطي بهلال اهـ. ولم أجد المثل في موسوعة الأمثال.

أبي سَمّال[١]، ولم تسمع بعزمة كوثر فيما قرأته من أمثال.

[عزيمة كوثر]

وفي قصّته بيت يحتجّ به النحويون، وأنا أذكره فالفوائد ينشرها الأمويون. ومَصُونها لك مبذول، وقولك فيما تقترحه عليّ مقبول. فإن حكاها غيري من ناشئة عصرك، ونابتة دهرك [٣٨/ أ] فاعلم أنها عنّي محمولة، ومن هذه الرسالة منقولة؛ فلم يَبْقَ من يحفظ على العرب أمثالها وأشعارها، ويعرف أنسابها وأيامها وأخبارها: [طويل]

وجِــدِّكَ لـو شيءٌ أتانـا رسـولُه ... سواكَ، ولكنْ لم نَجِدْ لك مدفعا[٢]

ذكر علماؤنا رضي الله عنهم[٣] أنّ عامر بن صعصعة بن ثور الدّثاري تزوّج أميرة بنت واصل بن عطيّة العوذيّة. وكانت من أهل المعدِن[٤]، فعيّره قومه بها، وقالوا له[٥]: تزوّجتَ امرأةً سكنَتِ القرى، وجاورتَ أهلها وليسوا بعرب. فلم يلتفت إلى قولهم وقال فيها[٦]: [طويل]

---

(١) هـ ك: صِرّيٌّ عزمٍ من أبي سمّال اتخذ القرار أخاً، وقال إنه صِرّى أي حقاً ... اهـ. وصِرّيُّ العَزْم: ثابتُه ومستقِرُّه. وبقية الحاشية مضطربة العبارة والمعنى، ومؤداها أن هذا المَثَل: صِرّيٌّ عزمٍ من أبي سمّال، يضرب للرجل يصدق عزمه على الشيء، فلا يثني عنه حتى يناله. وأصله أن أبا سمّال الأسدي ضلّت ناقته، فقال: أيمُنُك لئن لم تردّها عليّ لاعبَدَنّك!. فأصابها وقد تعلّق زمامها بعوسجة، فأخذها وقال: علم ربي أنها من صِرّى، أي عزيمة قاطعة ويمين لازمة. والمثل في جمهرة الأمثال ١: ٥٧٢، وانظر اللسان (صري).

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤٢، وروايته: أجِدَّكَ. وقوله: لو شيء، يريد لو أحد، وليس لِلَو هنا جواب، كما أمسك عن الجواب في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ (الرعد ١٣: ٣١) فتقول: لو أحدٌ أتانا رسوله لما أجبناه ولكنّا لم ندفَعْك عن ذلك. وشاهده النحوي في خزانة الأدب ٤: ١٤٤، ١٠: ٨٤، ٨٥، ١١٧ جواز إدخال أن في موضع القسم وحذفها، وعلى أنّ جواب القسم فيه محذوف، لا جواب لو!.

(٣) ك: رحمهم الله.

(٤) أهل المعدِن: الإقامة.

(٥) له: سقطت في ك.

(٦) البيت بلا نسبة في الإنصاف ١: ٢٠٩، والخزانة ١٠: ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٦٢، واللسان (وسم، جنن، لهن، أله، ها)، والتاج (لهن).

لِهَنَّكِ من عبسيّةٍ لكريمةٌ ... على هَنَواتٍ كاذبٌ من يقولها[١]

ومن يَغْشَ أبواب المعادن يلتمس ... له مصمئلّاتٌ تهوّل غُولُها[٢]

فولدت له كوثراً، فتزوج امرأة يقال لها أسماء بنت خارجة بن مرار. ثم خرج إلى العراق لبعض شأنه، فوقع بينها وبين أمه لحاء[٣]، فقوّضت بيت أمه[٤] وضربتْها، فقالت[٥]: [طويل]

هل راكبٌ مستعجلٌ ذو أمانةٍ ... يبلِّغُ عنّي بالرساتيق كوثرا[٦]

بأنّ التي أعطَيتَ فيها حريبتي ... وعاصيتَ فيها مَن نَهاك فأكثرا[٧]

أغارت على بيتي تقوِّضُ سَمْكه ... وتشتمني إن كان أمر تغيّرا[٨]

تجاوَزَتِ الحُجّاج نحوي فأنشبَتْ ... أظافيرها في الرأس حتى تعفّرا[٩]

فوالله لا أنسى بلاءً لقيتُه ... طَوال الليالي أو أموتَ فأُقْبَرا

فبلغَتِ الأبيات كوثراً، فرحل من وقته حتى وافى الحيّ، فوقف عند باب أمّه، ودعا بامرأته فطلّقها، وحلف أن لا يجلس حتى ترحل وتغيب عن عينه. فما جلس حتى ساقها السائق وقادها القائد، فضُرب المثل بعزيمته فقيل: أجدّ من عزيمة كوثر[١٠].

---

(١) هـ ك: في تتمة الغريبين: أنشد الكسائي:

لِهَنَّكِ من عبسيّةٍ لوسيمةٌ

يريد: لله أنكِ، فأسقط إحدى اللامين من: لله، وحذف الألف من إنكِ، فصار: لِهَنَّكِ اهـ.

(٢) ك: تغوّل. والمصمئلّة: الداهية. وتغوّل غولها: التغوّل: التلوّن، والغُول: ما اغتال الإنسان فأهلكه.

(٣) لحاء: نزاع وخصومة.

(٤) هـ ك: تقويض الخيمة: انحلال أطنابها.

(٥) فوقها في ك: أم كوثر.

(٦) الرساتيق: جمع الرستاق، موضع فيه مزدرع وقرى، معرّب. وفي البيت خرم.

(٧) الحريبة: المال الذي يُعاش به.

(٨) السَّمْك: السقف.

(٩) هـ ك: تعفّر: تغيّر بالتراب.

(١٠) لم أجده في موسوعة الأمثال.

ولا حاجة بنا إلى استقصاء الأمثال المأثورة عن قبائل بني إسماعيل؛ فمن قائل هذا المَثَل من أسباط بني إسرائيل؟. وطالوت أيضاً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم[1].

[نكات لغوية وأدبية]

وفي تصانيف العلماء ودواوين الشعراء نُكَتٌ بِدَدٌ[2] لا قدرة على استيعابها في هذه الرسالة؛ فهي تقتضي[3] الصُّدوف عن الإيجاز، وتدعو إلى الإطناب والإطالة، فأوردتُ منها القليل، ليُوضح لك إلى غيره السبيل. فَلِمَن هذا البيت، وقد أنشده ابن السكيت[4]؟ [بسيط]

كأنّ راكبها غُصْنٌ بِمِرْوحةٍ ... إذا تدلَّتْ به أو شاربٌ ثَمِلُ[5]

وإلى من يُنسب البيت الآخر، وقد ذكره ابن قتيبة[6]؟ [طويل]

ولا عيب فينا غير أنّا معاشر ... كرامٌ وأنّا لا نَخُطُّ على النَّمْلِ

وزُعم أنّ السحتنيّ منسوب إلى سحتن[7]: قبيلة من اليمن أو بلد، والسحتنيّ ليس ببيان، ولا هو منسوب إلى مكان.

[٣٨/ ب] وفي الكتب ما لم يَعْتَنِ المتقدمون بتفويفه وتسهيمه[8]، ولا اهتدى المتأخرون إلى تميز صحيحه من سقيمه. وسئل أبو عبيدة عن صوفة فقال: قبائل تجمّعوا وتشبّكوا كما

---

(١) ك: عليهم السلام.

(٢) البِدَّة والبَدّ: النصيب من كل شيء، والمثل والنظير، والجمع بِدَد.

(٣) ك: تقضي.

(٤) هـ ك: لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه اهـ. وهو له في الصحاح واللسان والتاج (روح)، وقيل إنّ عمر تمثل به. وبلا نسبة في اللسان والتاج (دلا)، والمخصص ٩: ٨٤، والمجمل ٢: ٤٣٤.

(٥) هـ ك: في شرح فصيح ثعلب لأبي هلال العسكري: المِروحة بالكسر: التي يُروَّح بها. ولا يقال: مَروحة إلا في معنى آخر، وهو قولك: أرض مَروحة، إذا كانت الريح تخترقها. ورُوي عن عمر رضي الله عنه أنه أنشد، والبيت له: كأن راكبها البيت، قيل إنّه ركب فرساً فطفق يتبختر به فأنشد اهـ.

(٦) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (نمل)، وديوان الأدب ١: ١٢٨.

(٧) سقطت: أنّ في ك.

(٨) تفويفه وتسهيمه: توشيته وتخطيطه.

يتشبّك الصوف!. فأنكر قولَه النسّابون، وتضايفه[1] العيّابون. وما أفصح قول مرّة بن خليف الفهمي: [طويل]

إذا ما أجازَتْ صُوفةٌ[2] النَّصبَ مِن مِنىً ... ولاح قتارٌ فوقَه سَفْعُ الدمِ

رأيتُ الإياب عاجلاً وتبعَّثَتْ ... علينا دواعٍ للرّباب وكلثمِ[3]

وعليك بتصانيف أبي زيد، ويونس، والخليل، والأصمعي، وأبي عبيدة، والنّضر، وأبي حاتم، وابن دريد، والمفضّل، وعلي بن حمزة، ويحيى بن زياد، وابن مرّار، وابن الأعرابي، وأبي عبيد، وابن السكّيت، وأبوي العبّاس[4]؛ فهم الأئمة، ولهم أمدٌ في العلم نازح، والجذع الرّيض بأرجائه رازح.

ومن اجتنى من عقولهم، واقتبس من علومهم، كافح الذّادة الأحماس، واستحكمت مريرته على شزر فهو يتحدى النّاس: [بسيط]

يا قوم إنّ لكم من إرْثِ[5] أوّلكم ... عزّاً قَدَ اشْفَقْتُ أن يودي فيتّضعا

فقلِّدوا أمركم لله درُّكمُ ... رَحْبَ الذّراع[6] بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفاً إنْ رخاءُ العيش ساعَدَه ... وليس إن عضّ مكروهٌ به خشعا

---

(١) تضايفوه: تكنّفوه وأحاطوا به.

(٢) هـ ك: صوفة: أبو حي من مضر، وهو الغوث بن [مرّ بن] أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر. وكانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاجّ أي يفيضون بهم. وكان يقال في الحج: أجيزي صوفة، ومنه قول الشاعر [بسيط]:

[ولا يريمون في التعريف موقفهم] ... حتى يقال أجيزوا آل صوفانا اهـ.

والنص في اللسان والقاموس (صوف)، والبيت فيهما لأوس بن مغراء السعدي.

والنّصب: أول السير.

(٣) تبعّث: اندفع.

(٤) هـ ك: يعني أبا العباس المبرد، وأبا العباس ثعلب اهـ.

(٥) في الأصل: من عزّ.

(٦) رحب الذراع: سخيّ.

لا يطعم النوم إلّا رَيْثَ يَفْرَعُه ... همٌّ يكاد شباه يَخْطِم الضُّلما[1]

ما انفكّ يحلب هذا الدهر أَشْطُرَه ... يكون متَّبَعاً يوماً ومتَّبِعا[2]

حتى استمرَّتْ على شَزْرٍ مريرته ... مستحكم السنّ لا قحماً ولا ضَرَعا[3]

مستنجداً يتحدّى الناس كلَّهمُ ... لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

فما اسم القَيل الحضوري في هذا البيت؟ [طويل]

تَغَمَّدْتُ ذنباً كان بين عَشيرتي ... فسمّانيَ القَيْلُ الحَضوريُّ غامدا[4]

وما معنى الأرباع في قول الأجدع؟ [كامل]

أسألْتَني بركائبٍ ورِحالها ... ونسيت قتل فوارس الأرباع[5]؟

---

(١) ك: ريث يُفزعه.

(٢) حلب الدهر أشطره: خَبَره وتمرّس بخيره وشرّه.

(٣) استمر مريره: استحكم عزمه، والشَّزْر: الغضب، والقَحْم: الكبير العمر، والضَّرَع: الصغيرُ.

(٤) هـ ك: [القيل الحضوري]: بفتح الحاء بلد باليمن اهـ. هـ ك: في التهذيب: غامد بطن من اليمن، سمّي غامداً لأنهم تغمدوا فسمّاهم ملكهم غامداً، وأنشد هذا البيت. وقال الأصمعي: ليس اشتقاق غامد ما قال ابن الكلبي، وإنما هو من قولهم: غمدت الركية إذا كثر ماؤها. وقال أبو عبيدة: غمدت البئر إذا قلّ ماؤها. ابن الأعرابي: القبيلة غامد، وأنشد: [متقارب]

الا هل أتاها على نأيها ... [بما فضحت قومها] غامدُ

قال ابن دريد: قلت لأبي حاتم: لِمَ سُمّي غامداً أبو قبيلة؟. فقال: من قولهم: غمدت الركيّة إذا كثر ماؤها. فقيل له: إن الكلبي يقول في كتاب النسب إنه أصلح ما بين عشيرته وتغمّد ما كان منهم أي ستره وقال:

تغمّدتُ ذنباً كان بين عشيرتي ... فأسمانيَ القَيلُ الحَضوريُّ غامدا اهـ.

والبيت لغامد في الصحاح (غمد)، وفي معجم البلدان ٢: ٢٧٢، وفي اللسان والتاج (غمد، حضر)، والجمهرة ص٦٧٠، وبلا نسبة في الجمهرة ص١٢٥٨، والتهذيب ٨: ٧٧. وبيت الحاشية في اللسان (غمد)، والأشباه والنظائر ٥: ٢٧٩ غير منسوب.

(٥) في هامش ك حاشية مضطربة ومكررة، ونصّها بعد حذف المضطرب منها والمكرر من جملها: في الرسالة المعنونة بأمالي الاشتياق لعين القضاة الهمداني رحمه الله: وإنك رحب الباع، وبمثلك يعجز فوارس الأرباع. وقد تصفحتُ جديد كتب الأنساب ودارسها، حتى عرفت الأرباع وفارسها. ولست كأبي يوسف يعقوب =

ومَن رُعاة الشمس في بني كنانة؟. وما عنى أبو زُبيد بضربة المكّاءِ فقال[1]: [خفيف]

خبّرَتْنا الركبان أنْ قد فرحتُم ... وفخرتُم بضَربة المُكَّاءِ

ولستُ أسألك عن رَكَبَةِ القَلوص، وبني كابية بن حرقوص[2]، ومالك بن فرخ، وفارس بني شمخ[3]، ولكنّي أقول ما أراد الأمويّ، بقوله للمخزوميّ: أنا غرّة قُصَيّ وذؤابة عبد مناف[4]. ولو شئتَ لألحقتُك بعبدٍ من عبد شجع[5]. وما دعا عبد شمسٍ إلى التزوّج في رؤاس[6]، وأكفاؤه بنو عليّ وآل فراس[7]، وله الشرف الضخم، والحسب الفخم[8]، والعزّ الأقعس، والبأس [٣٩/ أ] الأشوس[9]: [خفيف]

عبد شمسٍ أبي فإن كنتِ غضبى ... فاملئي وجهَكِ الجميلَ خموشا

وقد عرفت جُهُنّام[10]، والخلج والتكلام، فلأي بني الرجل هذا الشعر؟ [طويل]

ابن السّكيت، فإنه ذكر في الأرباع أنها موضع فلم يصب المحزّ ولم يطبق المفصل. وفوارس الأرباع عمر وزياد ومالك بنو ذي المعصبة، واسمه الحصين بن زيد بن شداد، وكانوا يأخذون ربع الغنيمة. فتلهم بنو همدان، فإياهم عنى القائل: أسألتني بركائب ورحالها البيت. وأما فوارس الأغراض فإنهم كانوا رماة لا يخطئون وهم زهير وقطن وجفنة وعمرو وزيد وحانة بنو ربيعة بن مالك اهـ

(1) البيت لأبي زبيد الطائي النصراني في الخزانة ٤: ١٨٩، والمُكّاء: اسم رجل من بني شيبان نزل برجل من طيّئ، فأضافه وسقاه، فلمّا سكر وثب إليه الشيباني بالسيف فقتله وخرج هارباً، وافتخر بنو شيبان بذلك، فقال أبو زبيد قصيدة منها هذا البيت.

(2) ركبة القلوص: هم أبناء ثعلبة بن وائل بن قيس، انظر جمهرة الأنساب ص١٩٨.

(3) شمخ بن فزارة: بطن، انظر جمهرة الأنساب ص٢٥٨.

(4) انظر الجمهرة ص١٢٨.

(5) جمهرة الأنساب ص١٨٢.

(6) الجمهرة ص٢٨٧.

(7) ك: وأكفاه بني علي.

(8) والحسب الفخم: سقطت في ك.

(9) ك: الأشرس.

(10) جُهُنّام: لقب عمرو بن قطن، وكان يهاجي الأعشى، ويقال: هو اسم تابعه. انظر الحيوان ٦: ٢٢٦، والقاموس (جهنام)، واللسان (جهنم).

ووالله لا يبتـــزّ ثـــوبيَ واحـــدٌ ولا اثنـــان إنّي بالثلاثـــة معـــذور

ومَن قمير وفرير، وقيّار الذي نزل عليه جرير؟. وهل تلعن ابن الفريش أم تَنْزُه وافر الريش؟. وقد سمعت بالمخبَّل[١]، فما اسم المحلّل؟. وفي أي الأيام قال ابن عندة: أنا الزُّوير، وقد أنشد[٢] لنا هضبة الزبير: [رجز]

نحـــن منعنـــا جمـــل ابـــن عنـــده أحنـــاءه وكـــوره وقـــدّه؟

ومن وَهِمَ في شرنقة فقال شريفة، وله على العلماء المنن التليدة والطريفة؟ وقد بلغَتْك أخبار شريرة ودريرة، فإيه عن أم السكن شُرَيْرة. ومن ناشِدُ رَجْلِه، وراكِبُ عِجْلِه؟. وهل ذيّلت نسب آل أبي[٣] هيات، أم لم تسمع لهم ببنين وبنات؟. ومَن بنو نوى وغراب البَيْن[٤]، وذو الحصيرين؟. ومن القائل[٥]: [رجز]

جـاؤوا بـشيخهمْ وجئنـا بـالجَزَلْ شـيخٌ إذا مـا لقـي الـشّر نَـزَلْ

وهل لشيطان في الشجرات مقيل، أم لضبٌّ إلى حوتٍ سبيل؟. ومَن بنو هُمَام خفيفة الميم، وسلمة المجَرِ بفتح الجيم؟. وقد نسبتَ بطون عُذْرةَ ونَهْد[٦]، فمن ولدَتْه قُرْصة بنت نَهْد؟. وما اسم أبي الطاعنة الرئيس، فمِن ولده مَصاد شارب الخَنْدَريس[٧]؟. وما معنى جَهْبل، عضَّ على جَنْدل[٨]؟ وهل رأيت زهرة ابن بُدَيل، في نهارٍ أو ليل؟. وما العائذ بالله من زمان الكذّابين، وما نَسَبُه في صحف النّسابين؟.

---

(١) المخبَّل السعدي: ربيع بن مالك، من الشعراء المخضرمين. انظر تاريخ الأدب العربي ١ :٢٨٩.

(٢) ك: وأنشد.

(٣) سقطت أبي من ك.

(٤) بنو نوى: قبيلة، انظر القاموس (نوى) وجمهرة الأنساب ص٣٧٩. وغراب البين في ثمار القلوب ص٤٥٨.

(٥) هذا البيت مثال جيد لتحوُّل الوزن من الرجز إلى الكامل، بتسكين ميم (بشيخهم): مُتْفَعلن، أو ضمّها: مُتَفاعلن.

(٦) انظر جمهرة الأنساب ص٤٤٨، ٤٤٦.

(٧) الخَنْدَريس: الخمر القديمة.

(٨) الجهبل: المسنّ من الوعول، والجندل: الحجر.

ولا تُقَيِّدْ هذه الأوابد، حتى تعاني التعب وتكابد. وعندك نفرٌ من سَرَقة الآداب، وهم أَلَصُّ من القَشَرة والضِّباب[١]. فلوَّحْتُ لك بالقليل النَّزْر، ولم أَحُمْ بك على الجموم الغَمْر[٢]. وكثيرة مني على طرف الثِّمام، ولكن وَشَلي يفي بمحافله الجِمام[٣]. فإن اتخذته ظهريّاً[٤]، ولستَ بإغفاله حريّاً، ألقيتُك بمدارج النِّسيان، ولم أضرِبْكَ مَضْرِبَ الظِّرِبان[٥]. وإن سألتَني عن معناه، أطلعتُه عليك طَلْقاً مُجتلاه: [وافر]

أتــاك المرجفــون بــرجم غيــبٍ عــلى دَهَــشٍ وجئتُــكَ بــاليقينِ

[تراكيب لغوية]

وها أنا أذكر من اللغة ما هو قريب المرام، كفاءَ ما أوردتُه من النّحو وهو لا يخفى على الخاص والعام، لئلّا أُنسبَ إلى المعاياة بالغريب، وفي إيضاح ما أمليه إلى التعذير[٦] والتغييب، وليُعلم أنَّ في السهل المتداوَل، شغلاً عن الوحشي الصعب المتناوَل. فلست أسألك عمّا [٣٩/ ب] يشاكل قولهم: أغبطتَ بعد قماءة[٧]، وعرَّقتَ في إساءة[٨]. وطلّيتُك دهراً، وتحيّتُ لديك شهراً[٩]. واستوكع الغَيْبُ، وتزبّع الغَرْبُ[١٠]. ورضع فلان صاغيته، وشرّف الراعي راغيته[١١]. وولعت بالأفصح، وما للسواك وللأقلح[١٢]؟. وهذا من المشهور المستعمل، ومن

---

(١) رجل قاشر وقاشور: مشؤوم، والجمع قَشَرة. ورجل خبٌّ ضبٌّ: يُشبَّه بالضبّ في خَدْعه، والجمع ضِباب.
(٢) ك: والغمر.
(٣) الوَشَل: الماء القليل، والجِمام: معظم الماء.
(٤) من قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ هود ١١: ٩٢.
(٥) ضربتُه مَضرِب الظِّرِبان: أي ضربتُه في وجهه.
(٦) عذّر الرجل: تكلّف العذر ولا عذر له.
(٧) أغبط: حَسُنَتْ حالُه، والقماءة: الذّل.
(٨) عرّق: كان له أصل في الكرم.
(٩) طلّيتُ فلاناً تطلية: إذا مرَّضْتُه، وتحيّا منه: انقبض وانزوى.
(١٠) استوكع: اشتد، والغيب: الشك. وتزبّع: تغيّظ، والغرب: الفيضة من الخمر.
(١١) صاغية الرجل: القوم الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده. ورضع صاغيته: سألهم. والراغية: الناقة.
(١٢) الأقلح: الأصفر الأسنان.

أنكره فرماه الله بالجرب القِشْر والجَزْع الأطحل[١].

وأنا أرتاح لوفاقك، ولست أقدح في ساقك[٢]، فأنت أُدْمَةُ أهل العلم والأدب، وما بك رَسْلة في استقراء كلام العرب[٣]. ولولا أن تعوم في الشبهات، لأوردتُ العُقْمِيّ من اللغات[٤]، كالبِيب[٥] والكَتْر[٦] وشَوْط بَراح[٧] والأُرْنة[٨] والغِزْيَد[٩] والخريص[١٠] والتكبيت[١١] والتَّبنيس[١٢]. وقال ابن أحمر[١٣]: [بسيط]

مارِيَّةٌ لؤلؤانُ اللون أَخْذَلَها ... طَلٌّ وبَنَّس عنها فرقدٌ خَصِرُ[١٤]

وخاءِبك، وبأَيْءَ مالي[١٥]، وأنشد الكسائي[١٦]: [كامل]

---

(١) هـ ك: [القِشْر]: أي تقشُّر جلده اهـ. وشراب أطحل: إذا لم يكن صافياً.

(٢) ك: في وفاقك. والساق: النفس.

(٣) الأُدْمة: القرابة والوسيلة. والرُّسْلة: الكسل.

(٤) العقميّ من اللغات: غريبها وغامضها.

(٥) البِيب: كوّة الحوض.

(٦) الكَتْر: الهودج الصغير، والسنام المرتفع.

(٧) شوط براح: ابن آوى.

(٨) الأُرنة: الجبن الرطب.

(٩) الغِزْيَد: الشديد الصوت.

(١٠) الخريص: الماء البارد.

(١١) التكبيت: الإذلال.

(١٢) التبنيس: التأخُّر.

(١٣) البيت في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٥: ٦٨، وفي اللسان (لألأ، بنس، مرا).

(١٤) في الأغاني واللسان: أوردها طلٌّ. والمارِيّة: البقرة الوحشية، ولؤلؤان اللون: برّاقه، وبنّس عنها: تأخر، والفرقد: ولدها، والخصر: الذي لحقه البرد.

(١٥) خاءبك علينا: أي أعجِل. بأَيْءَ مالي: كلمة تعجُّب أو تأسُّف.

(١٦) البيت في اللسان غير منسوب: (شيأ، فيأ)، وهو فيه (هيأ) منسوب للجميح بن الطماح الأسدي، ويروى لنافع ابن لقيط الأسدي.

يـــافيءَ مـــالي مـــن يعمُـــرْ يُفْنِـــهِ ... مَـــرُّ الزّمـــان عليـــه والتّقلـــبُ

ومن ساءك فهو في الخُلّة ظَنون، وبالملامة عندي ملسون[1]. ومِثْلي يألفه جلساؤه، ولا يشقى به أخلّاؤه[2]: [طويل]

فتًى مِثْلُ صَفْوِ الماء لَيس بباخلٍ ... بشيءٍ ولا مُهْدٍ ملاماً لباخلِ

ولا قائلٍ عوراء تؤذي جليسه ... ولا رافعٍ رأساً بعوراء قائلِ[3]

ولا مُظهرٍ أحدوثة السوء معجباً ... بإعلانها في المجلس المتقابلِ

وليس إذا الحرب المهمّة شمَّرَتْ ... عن الساق بالواني ولا المتضائلِ

ترى أهله في نعمةٍ وَهْوَ شاحبٌ ... طَوِي البطنِ خِماصُ الضحى والأصائلِ

ولكنّي أُنبئك بما لا يخفى على الضَّبُع، ولا يتغمّر من برده تغمُّر السّبع[4]. ومن طمع في الإحاطة بلسُن العرب[5] فقد زعم غير مزعم، وطلب بيض الأنوق، وتمنّى رؤية الأبلق العقوق[6]. وضجيع الدَّعة لا يتمكّن من استعمال ما أورده في خطابه، ويخطئه ما يتوخّاه من الاستنان في شعابه[7]. ولا يهتدي له حَبْرِيّ الدّهر[8]، وما أسمر ابن ثَمير[9]: [طويل]

---

(١) الملسون: حلو اللسان، يقول ولا يفعل.

(٢) يوحي السياق بأن الأبيات للأبيوردي، وليست في ديوانه.

(٣) العوراء: الكلمة أو الفعلة القبيحة.

(٤) تغمّر: شرب ماءً قليلاً بالغُمَر، وهو أصغر الأقداح يقسم القوم به الماء بينهم إذا قلّ في السفر.

(٥) لسان العرب: لغتها، والجمع لُسُن.

(٦) الأنوق: العقاب والرخمة، تضع بيضها في الأوكار العالية فلا يكاد يوجد. والأبلق: هو الذكر من الخيل. ويقال فرس عقوق إذا حملت، والأبلق العقوق محال. تقول العرب لمن يطلب الأمر العسير: طلب بيض الأنوق، ولمن يسأل محالاً: سأل الأبلق العقوق. انظر القاموس: (أنق) وثمار القلوب ٤٩٤، والكامل ٢: ٨٣١.

(٧) استنّ شعابه: سلكها.

(٨) حبْرِيّ الدّهر: أي مدّة الدهر.

(٩) ابن ثمير: الليل المقمر.

أراد طريــق العُنْــصُلَيْنِ فيــا سرَتْ به العنسُ في نائي الصُّوى متشائمِ[١]

تقول: خُطِّتْ لفلان الزيادة في الوافرة[٢]، وهو ابن واحد، ورَقَّقْتُ بين القوم[٣]. وتمَهَّدَتْني العيون[٤]. واشتكى فلان لصاحبه، وأنشد أبو ليلى الغنوي[٥]: [وافر]

فلــو كانــت تَكَلَّــمُ أرضُ قــيسٍ لأَضــحَتْ تــشتكي لبنــي كــلابِ

وهو يُشكى بالغزل وغيره، وتشرَّبْتُ وُدَّ فلان. والتَّيمُّنْ أَرْوَحُ للهمم[٦]. وتقول: أنت منطلق أم كذاك. وتنعَّمَتْني دارك[٧]. وهو يقرع جبهته بالإناء[٨]. وذاك قَضِفُ البطن[٩] [٤٠/أ] [وهذا[١٠] شديد الجفن. وعقلك سوّاك. ولقيتُه في الصُّفيراء[١١]. ويقال: أصبحت مجموحاً بك[١٢]. وفلان يتتبع ابن الأرض وبِنْتَها[١٣]. والأمر عرش هُوِيَّة[١٤]، وفلان ذو

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢:٢٩٦، وروايته: به العيس. وانظر اللسان (عصل، عنصل) والتاج (عصل). ويقال للرجل إذا ضلّ: أخذ في طريق العُنْصُلين. والعنس: الناقة الصلبة. والصوى: الأعلام من الحجارة. والمتشائم: الآخذ ناحية شماله.

(٢) الوافرة: الدنيا والحياة.

(٣) رقّق بين القوم: أفسد.

(٤) تمهّدَتْه العيون: أوْطنت له.

(٥) ليس البيت في ديوانه.

(٦) التّيمن: التّبرك، ضد التّطير.

(٧) تنعّمه بالمكان: طلبه.

(٨) قرع جبهته بالإناء: اشتفّ ما فيه.

(٩) قضِفُ البطن: دقيقه ونحيفه.

(١٠) بداية سقط من نسخة الأصل أكمل من ك.

(١١) في اللسان (صفر): الصُّفَيراء هي تصغير الصفراء، وهي موضوع مجاور بدر.

(١٢) جمح بفلانٍ مراده: إذا لم يَنَلْه.

(١٣) ابن الأرض: نبت يخرج في رؤوس الآكام، يضرب به المثل في سرعة الإدراك والفناء، انظر ثمار القلوب ص٢٦٦.

(١٤) الهُوِيّة: بئر بعيدة المهواة، وعرشُها: سقفها المغمّى عليها بالتراب، ليغترّ به واطئه، فيقع فيها ويهلك.

مولويّة[١]. والصادق يُعطي المُلحة[٢]. ولا رويحة مع الضّاجع[٣].

[أقوال وأمثال]

ومن أمثال المُحْدَثين: لقيه بذِهْن أبي أيوب[٤]. ولوى فلان عنا عِذاره[٥]. وتقول للرجل: متى أنت منّا؟. وهو كريم النّوازي[٦]. وقد أدنف القمر[٧]، وعُقل الظّل، وأصبحنا مُطْلَقين. وما ترك من أبيه مغداةً ولا مراحة[٨]. واشْنَأْ حقّ أخيك وبه[٩]. وهو منّي بمكان البرّ. وهذا يوم واعد. وقد ضرم شذا فلان[١٠]. وهذا طريق يعبر بك. وهو حَبيل بَراحٍ[١١]. ولَعِق فلان إصبعه[١٢]. وفي أخيك نظرة[١٣]. ويقال إن معاوية لم يمسّه الرجال[١٤]. ولا أرى فلاناً إلّا عَقْبَةَ القمر، قال الشاعر[١٥]:

لا تَطعم الغِسْلُ والأدهانُ لِمّتَه ... ولا الذّريرةُ إلّا عَقْبَةَ القمرِ[١٦]

---

(١) المولوية: الموالي.

(٢) المُلحة والمُلحة: الكلمة المليحة.

(٣) الرويحة والراحة بمعنى، والضاجع: الكسلان لا يبرح مكانه ولا ينهض لمكرمة.

(٤) مجمع الأمثال ٢: ٢٥٨، ذكره مع أمثال المولّدين ولم يشرحه.

(٥) مجمع الأمثال ٢: ١٩٩، ٢٠٥، يُضرب لمن يعصيك بعد الطاعة. والعذار: ما سال من اللجام على خدّ الفرس. وانظر جمهرة الأمثال ٢: ٢٠٤.

(٦) النوازي: جمع النازية، وهي البادرة.

(٧) أدنف القمر: غاب.

(٨) تقول: ما ترك فلان من أبيه مغدًى ولا مراحاً، إذا أشبهه في أحوالها كلها.

(٩) شنِئَ له حقّه وبه: أعطاه إياه.

(١٠) الشذا: قوة الرائحة، ويقال: ضرم شذا فلان إذا اشتد جوعه.

(١١) هـ ك: قوله حبيل: هو الأسد اهـ. كأنه حُبل عن البراح لأنه لا يبرح مكانه لجرأته. الأساس (حبل).

(١٢) لعق إصبعه: أي مات. انظر المستقصى ٢: ٢٨٢، وزهر الأكم ٣: ٦٣، وفصل المقال ص٣٦٩، واللسان (لعق).

(١٣) فيه نظرة: أي قُبح.

(١٤) هـ ك: أي لم يخدعه اهـ.

(١٥) البيت في اللسان (عقب)، والمخصص ٩: ٢٨، ١٢: ٣٠٩.

(١٦) هـ ك: الغِسل بالكسر: ما يُغسل به الرأس من خِطميٍّ وغيره، صحاح [غسل]، وقوله: الذّريرة: هي الكحل. يقال: ما يفعل ذلك إلّا عقبة القمر [مثلثة العين] إذا كان يفعله في كل شهر مرّة. الصحاح [عقب] اهـ. وفي اللسان: لا تَطْعَمُ المسكَ والكافورَ لِمّته.

وهو أغدر من أبي مذقة(١). وأنت زَلوق اللِّبْد(٢). وتقول العرب: أمجنَّبون أنتم أم ميسَّرون(٣)؟. وتقول: إذا سقيتَ فَاحْنِذْ(٤). وهذا أمرٌ قاتم الأعماق(٥). وهم إثْفِيَّةٌ خشناء(٦). وهو قريب الثِّلْبَة(٧). ولم يوضع في المَثْبِر الأم من فلان(٨). والرِّعاء مرسلون(٩). وتخرَّم زَبَدُ فلان(١٠). وهم كالمُعْط المُخَدَّمة(١١). ولي من بني فلان خوابٍ(١٢). ويقولون: جاء بجهام(١٣). قد هراق ماءه. وتقول: كيف جهراؤكم(١٤)؟. ومرّت بفلان نواطح(١٥). وهو يقرب المُبراة للرحيل(١٦). وفلان ثنيّة أهل بيته(١٧).

---

(١) أبو مذقة: الذئب. وفي مجمع الأمثال ٢:٦٧، والمستقصى ١:٢٥٨: أغدر من ذئب، وانظر الحيوان ١:٢٢٠، ٦:٤١٠.

(٢) اللِّبْد: الشعر المتلبِّد، ولبَّد شعره: ألزقه بشيء لزج أو صمغ.

(٣) أي أذاهبون يمنة أو يسرة.

(٤) في الأساس (حنذ): ويقال: إذا سقيتَه فاحنِذْ له، أي اسقِهِ صِرْفاً قليل المزاج، يحنذ جوفَه.

(٥) هـ ك: قال رؤبة [رجز]:

وقاتمِ الأعماق خاوي المخترَقْ [مشتبِهِ الأعلام لمّاعِ الخَفَقْ] اهـ.

والبيت لرؤبة في ديوانه ص١٠٤. والقاتم: الضارب إلى السواد. وخَفَقَ الآل: اضطرب. والأعماق: أطراف المفاوز.

(٦) هـ ك: في مجمع الأمثال [١:١٠٥]: بقي من بني فلان إثفيّة خشناء، أي بقي منهم عدد كثير. والإثفيّة مَثَلٌ لاجتماعهم، والخشناء مَثَلٌ لكثرتهم. ومنه: كتيبة خشناء، أي كثيرة السلاح اهـ. وانظر اللسان (ثفا).

(٧) في اللسان (ثلب): ورجل ثِلْب: منتهي الهرم .. والأنثى ثِلْبة، وأنكرها بعضهم وقال: إنما هي ثِلْب.

(٨) المَثْبِر: الموضع الذي تلد فيه المرأة من الأرض.

(٩) الرِّعاء مرسَلون: أي كثر رِسْلُهم، وصار لهم اللبن من مواشيهم.

(١٠) في القاموس (خرم): فلان يتخرّم زَبَده: أي يركنا بالظلم والحمق.

(١١) المُعْط: جمع الأمعط، وهو الذي لا شعر له على جسده، والمخدَّم من البعير والمرأة: ما وُضع في ساقه الخَدَمة (الخلخال).

(١٢) فوقها في ك: أي قرابات، الواحدة خابية اهـ. ولم أجد هذا المعنى، والخابية: الحُبّ.

(١٣) جاء بجهام: بما لا خير فيه.

(١٤) هـ ك: جهراؤكم: جماعتكم اهـ.

(١٥) أصابه ناطح: أي أمر شديد ذو مشقّة، والجمع نواطح.

(١٦) المُبراة: الناقة تجعل في أنفها البُرَة، وهي حلقة من صُفْر.

(١٧) الثّنية: الاستثناء.

وسمعت خفاجية تقول لراعيها: أنتجت الفلانة[١]؟. قال: نعم. فقالت: أجَلَبٌ أم حَلَبٌ[٢]؟. فأعجبتني فصاحتها، فقلت لها: أتقولين الشعر؟ قالت: لا، إن عمتك لَهَتيرة الفؤاد[٣].

وتقول: أمْرُكم هذا أمْر ليل. وقال أبو العميثل: اسقني فإنك مشرب[٤]. وفلان في صُفرة[٥]، وهذه بنات صَعْدةٍ وبنات رِباط[٦]. وطعنه فاحتزّه[٧]. وجاء بفرصة كخفّ الخلّ[٨]. وريح هياف نياف[٩]. ويقال: اشرب وانتشِحْ[١٠]. وما اقتعده عن الكرم إلّا لؤم محتده[١١]. وأصفى الشاعر وأجبل[١٢]. وهي قَدِعة[١٣].

ومن كلامهم: اسمع ثم اشرب[١٤]. وهذا حبل بريم[١٥]. وتسفّهت الريح الغصن[١٦]. وتصافن القوم الماء بالمَقْلة[١٧]، وهي حصاة القَسْم. وهو مُصْغىً إناؤه[١٨].

---

(١) هـ ك: إذا كنّ من غير ذوي العقول يقال: الفلان والفلانة، بخلاف ذوي العقول، فإنها يجرّدان عن الألف واللام اهـ.

(٢) أحلب فلان: ولدت إبله إناثاً، وأجلب: ولدت له ذكوراً.

(٣) هتيرة الفؤاد: لا تعقل من الكِبرَ.

(٤) مُشْرَب: ريّان.

(٥) يقال: إنه لفي صفرة، للذي يعتريه الجنون في أيام يزول فيها عقله، لأنهم كانوا يمسحونه بشيء من الزعفران.

(٦) الصَعدة: القناة التي تنبت مستقيمة، والرباط: الإقامة على جهاد العدوّ.

(٧) احتزّه: أثّر فيه.

(٨) هـ ك: الخلّ: ابن مخاض اهـ. وفي الصحاح: (خلل): الخلّة ابن مخاض، والأنثى خَلّة أيضاً.

(٩) هـ ك: ريح هياف: حارّة اهـ.

(١٠) هـ :: انتشح: ارتوِ اهـ.

(١١) المحتد: الأصل والطبع.

(١٢) أصفى الشاعر: انقطع شعره، وأجبل: صعب عليه القول.

(١٣) القَدِعة: القليلة الكلام الكثيرة الحياء.

(١٤) في الأساس (شرب): وشرب ما أُلقي عليه شرباً إذا فهمه، يقال: اسمع ثم اشرب.

(١٥) هـ ك: بريم: محكم.

(١٦) تسفّهت الريح الغصون: حرّكتها واستخفّتها.

(١٧) تصافن القوم الماء بالمَقْلة: تقاسموه بالحصاة، توضع في الماء ليُعرف قَدْرُ ما يُسقى كل واحد منهم.

(١٨) يقال: فلان مصغىً إناؤه، إذا نُقِص حقُّه.

[تزيين النثر بالشعر، أقوال وأشعار]

والعادة جارية بإنشاد الأبيات المختارة من الأراجيز والقصائد في أثناء ما يُملى من النوادر، ويُثبت من الفوائد؛ فهي كالتسهيم في البرود، والتفصيل للعقود[١]. فبطلاوتها يتوشّح البيان، وبحلاوتها يتفصّح اللسان. قال ذو البجادين[٢] وقد حدا برسول الله صلى الله عليه وسلم على رَكوبة، وإياها عنى بِشر[٣] في قوله: [طويل]

هي الهمّ لو أنّ المنى أسقبَتْ بها ... ولكنّ كرّاً في ركوبة أَعْسَرُ[٤]

[رجز]:

تعرَّضي مدارجاً وسومي ... تَعرُّضَ الجوزاء للنجوم[٥]

هذا أبو القاسم فاستقيمي

وقال امرؤ القيس[٦]: [طويل]

إذا ما الثريا في السماء تعرَّضَتْ ... تعرُّض أثناء الوشاح المفصَّل[٧]

---

(١) سهّم الثوب: صوّر فيه سهاماً، وفصّل العِقد: جعل بين حباته حبّاتٍ أخرى مغايرة.

(٢) هو عبد الله بن عبد نهم بن عفيف. انظر الصحاح (بجد).

(٣) هـ ك: بشر بن أبي خازم الأسدي اهـ. والبيت في ديوانه ص٨١. وانظر معجم البلدان ٣: ٦٤، ومجمع أشعار المعجم ١: ٣٥٢.

(٤) في الديوان: لو أن النوى أصقبَتْ بها .. أعصَرُ. والرُّكوبة: ثنيَّة صعبة. والكرّ: الرجوع.

(٥) الرجز لعبد الله ذي البجادين المزني في اللسان والتاج (درج، عرض، سوم)، واللسان (ثني)، والتهذيب ١٠: ٦٤٧، ١٣: ١١١، ١٥: ١٤٠، وبلا نسبة في التهذيب ١: ٤٦٢، والمقاييس ٢: ٢٧٥، والجمهرة ١: ٤٤٧، ٢: ٧٤٨، ٣: ١٣٢٠.

(٦) البيت لامرئ القيس في مختار الشعر الجاهلي ١: ٢٦، وشرح القصائد السبع ص٥٠.

(٧) تعرّضت الثّريا في السماء: مالت للمغيب، كالوشاح المعوجّ أثناؤه على جارية. والمفصّل: الذي جُعل بين كل خرزتين فيه لؤلؤة.

واختلَف في تَعَرُّضها العلماءُ، حتى قيل إن الثريا هاهنا الجوزاء.

وكان عبد المطلب بن هاشم إذا سمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو صبيّ، مُلئ سروراً وقال: فصاحة سعد بن بكر، وجلالة قريش، وحلاوة يثرب.

ومن أمثالهم: الرّثيئة تَفْثأُ الغضب[1]. وفلان أقوى من الأضفرة. وهو خفّاق القدم[2]. وهي محطوطة المتنين[3]. وقد حاوَتَني فلان[4].

ولمّا نظر معاوية إلى تلاقي العسكرين بصفّين قال: من طلب عظيماً خاطر بعظيمِه!. وقال ابن السكّيت: شالت نعامة فلان ثم سكن[5]. وفي كلام أبي زياد: شجت بدوّ أصابعه[6].

ويقال: إنّ تحت طريقته لعنداوة[7]. وهو يُوحِشُ بالصّديق[8]. وكم أَمْتُ [ما] بينك وبين نجد[9]. ومدّ فلان عناناً منكودًا[10]. وجاءنا مُنْتَطِقاً[11]. وشرب فما بقي في جوفه هزمة إلا امتلأت[12]. وذهب بين الصحوة والسكرة[13]. ولَقِحَت الحرب كشافاً[14]. ويقولون

(١) هـ ك: الرثيئة: اللبن الحامض يُخلط بالحلو. وقوله: تفثأ أي تسكّن الغضب اهـ. والمثل في الصحاح واللسان (رثأ)، وجمهرة الأمثال ٢: ٩٣.

(٢) هـ ك: قوله: خفّاق القدم: أي صدر قدمه عريض [الصحاح: خفق] اهـ.

(٣) محطوطة المتنين: ممدودة مستوية.

(٤) هـ ك: حاوَتَني: أي راوغني اهـ.

(٥) شالت نعامته: خفّ وغضب ثم سكن.

(٦) هـ ك: البدو: مفاصل الأصابع، واحده بدو مثل بدع اهـ. وفي القاموس (بدا): بَدا الإنسان: مِفْصَله، جمع أبداء.

(٧) هـ ك: الطريقة: الضعف والاسترخاء. [عنداوة]: من عَنَد عُنوداً إذا عدل عن الصواب اهـ.

(٨) في اللسان (وحش): أوحشْتُ الرجل فاستوحش.

(٩) أي: كم قَدْر ما بينك وبين نجد. وفي التاج (أمت): ويقال: كم أَمْتُ ما بينك وبين الكوفة؟ أي قَدْر.

(١٠) مدّ عناناً منكوداً: فعل سيئاً.

(١١) انتطق الرجل: شدّ وسطه بمنطقة.

(١٢) الهَزْمة: النُقرة.

(١٣) ذهب بين الصّحو والسّكْرة: أي بين أن يعقل ولا يعقل.

(١٤) في اللسان (لقح): الكِشاف: أن تلقح الناقة في غير زمان لقاحها، مثّل لشدة الحرب وامتداد أيامها.

للرجل: إنما تقامس حوتاً[١]. والناس قَواري الله في الأرض[٢]. والأعرابي لا ينتبق كلامه[٣].

وقال بعضهم: نعم معلّق الشّربة هذا البعير[٤]. ونعم الزّوملة هو[٥].

وتقول: ذِكْرٌ ولا حَساسِ[٦]. والصقر يستقلُّ على أحوذيّيْن[٧]. وأم الجبان مُحْيٍ[٨]. وجاء فلان بالخُزْمان[٩]. ودعاه الله بما يكره. وهي ناقة مخترجة[١٠]. وجاء فلان بذات الرعد والصليل[١١]. وهذه رواعف الجبال[١٢].

ويقال: أنت من وَلَد الظَّهر[١٣]. ويمين ذات محارم[١٤]. وهم أعفّة الفقر. وهو فلق

---

(١) يقال للرجل إذا ناظر أو خاصم قرناً: إنما يقامس حوتاً.

(٢) هـ ك: شهود الله، الواحد قارية، وإنما سمّي به لأنهم يقْرون الأشياء أي يتبعونها. قال جرير: [كامل]

ماذا تعدّ إذا عددتُ عليكم والمسلمون لنا أقول قواري اهـ.

وقارن الحاشية بما في الصحاح (قرا). والبيت في ديوان جرير (٢:٨٩٧) ورواية صدره فيه:

ماذا تقول وقد علوت عليكم

(٣) ينتبق كلامه: يستخرجه.

(٤) علقت الدابة: إذا شربت الماء فعلقَتْ بها العَلَقة.

(٥) الزُّملة والزّوملة: الرُّفقة.

(٦) مبني على الكسر مثل قطامِ وحذامِ، وينوّن مرفوعاً بجعل لا بمنزلة ليس. والمثل يُضرب للذي يَعِد ولا يُحسّ إنجازه، وهو في مجمع الأمثال ١:٢٨١. وجمهرة الأمثال ١:٤٦٧، واللسان (صوت).

(٧) تحتها في ك: أي جناحين اهـ. انظر الصحاح (حوذ).

(٨) أحيت: حَييَ ولدها فهي مُحْيٍ: لا يكاد يموت لها ولد. ولم أجده، ووجدت في مجمع الأمثال ١:٦١: أم الجبان لا تفرح ولا تحزن.

(٩) تحتها في ك: بالكذب.

(١٠) هـ ك: أي خرجت على خلقة الجمل [القاموس: خرج] اهـ.

(١١) جاء بذات الرعد والصليل: يعني بها الحرب.

(١٢) الراعف: أنف الجبل على التشبيه، لأنه يتقدّمه، والجمع الرواعف.

(١٣) يقال: فلان من ولد الظَّهْر: أي ليس منّا، وقيل: من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون إلى أرحامهم.

(١٤) ك: ذات مخادم. هـ ك: الذي في الصحاح: محارم، ولعلّ ما هنا تصحيفه اهـ. ولم أجده في الصحاح.

الوضين[١]. وفلان عريض البِطان[٢]. ومات فلان موت الفوات[٣]. وهو آبِلٌ وأَبِلٌ[٤]، وقال ابن الإطنابة: [كامل]

ضَرْبَ المهجهج عن حياض الآبلِ[٥]

وقال الراعي[٦]:

تُرعيَّةٌ أَبِلُ

وبعير آفِق[٧]. وتوسَّنْتُ المرأة[٨]. ومن أمثالهم: فَشاشِ فِشّيه[٩].

وقال ابن السكّيت: سمعت الكلابي يقول: أُبتُ في حمراء الظهيرة[١٠]. وقال الأصمعي: جاء فلان في غير عَبْن[١١]. وفي فلان لَهْوَقة[١٢].

ومن دعائهم: رُميتَ بالمُقَرِّشَة[١٣]. وهؤلاء غَثْراء الناس[١٤].] [٤١/أ] ومن أمثالهم:

---

(١) في اللسان (وضن): بطان منسوج بعضه على بعض، يُشدّ به الرَّحل على البعير. أراد أنه سريع الحركة، يصفه بالخفّة وقلّة الثّبات كالحزام إذا كان رخواً.

(٢) فلان عريض البطان: أي غني.

(٣) هـ ك: موت الفوات، أي موت الفجاءة اهـ.

(٤) آبِل: عالم بالإبل، وأَبِل: حاذق بالقيام عليها.

(٥) هجهج بالناقة والجمل: زجرهما.

(٦) جزء من بيت للراعي، تمامه في ديوانه ص ٢٠٠: (بسيط)

صهبٌ مهاريسُ أشباهٌ مذكَّرةٌ فات العَزيب بها تُرعيَّةٌ أَبِلُ

(٧) بعير آفِق: عتيق كريم.

(٨) توسّن المرأة: أتاها وهي نائمة.

(٩) في مجمع الأمثال ٢: ٧٨: فشاشِ فِشّيه، من استه إلى فيه. الفشّ: إخراج الريح من الوَطْب (سقاء اللبن)، وفشاشِ: مبني على الكسر، ومعناه: افعلي به ما شئتِ فما به انتصار. وانظر المستقصى ٢: ١٨٠.

(١٠) حمراء الظهيرة: شدّتُها.

(١١) جاء في غير عبن: في غير جماعة.

(١٢) في فلان لَهْوَقة: أي مَلَق، أو كِبْر.

(١٣) المقرّشة: السنة المَحْل الشديدة.

(١٤) هـ ك: أي غوغاؤهم اهـ. نهاية السقط في نسخة الأصل.

الذئب يأدو للغزال[١]. واقتدح فلان الأمر[٢]. ومن أمثالهم: بَقّطِيهِ بطِبِّكِ[٣]. وقال جرم يرثي مقيس بن أبي عامر الرّباني: [طويل]

أرى النـاس رُدُّوا للبُـدُوِّ ولا أرى ... أبـا عـروشٍ فـيمن بـدا اليـوم باديـا
وكـان الفتـى لا ينتجـي القـوم دونـه ... إذا الخـوف أدنـى للجميـع القواضـيا
إذا ضـمّ بُرْدَيْـه حمائـلُ سـيفه ... أبـى الـضّيم محنيّـاً عليـه وحانيـا
ألا لا أرى الإخـوان إلّا صـحابة ... تكـون ولا الأهلـين إلا مثاويـا[٤]
ولا المـال والأولاد إلّا تَعِلّـةً ... عـواريَ يُعطاهـا الرجـال لياليـا[٥]

ومن دعائهم: جعل الله رزقه فَوْتَ فمه[٦]. وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما: الهوى إله معبود. وبفلان سُعر[٧]. ولصق أخوك بالصّلة[٨]. وأصبحوا في هذا الأمر شَرِجين[٩]. ورماه بسهم شارف[١٠].

ومن كلامهم: ويل لأقماع القول[١١]، والجفنة مُخال مستحيرة[١٢]. وقد أرب الدهر

---

(١) يأدو له: أي يخدعه ليصيده، يُضرب للماكر الخادع. مجمع الأمثال ١:٢٧٧، والمستقصى ١:٣٢٠، وجمهرة الأمثال ١:٤٦٤.
(٢) اقتدح الأمر: دبّره ونظر فيه.
(٣) أي فَرّقيه بحذقك. يُضرب لمن يؤمر بإحكام أمرٍ بعلمه ومعرفته. وقصة المثل في مجمع الأمثال ١:٩٩، ٢:٣٢٢، والمستقصى ٢:١٢، وجمهرة الأمثال ١:١٣٨، ٢٢٥، والدّرة الفاخرة ١:١٤٤، واللسان (بقط).
(٤) ثوى بالمكان وأثوى: أقام واستقر.
(٥) التعلّة: ما يُتعلّل به.
(٦) هـ ك: أي جعل رزقه بحيث يراه ولا يصل إليه، دعاء على المرء اهـ. انظر الصحاح (فوت).
(٧) السُّعر: الجنون. والسُّعْر: شهوة مع جوع.
(٨) هـ ك: كناية عن العزمة، والصلة الأرض اهـ.
(٩) أصبحوا شَرِجين: راغبين مقبلين.
(١٠) في الأصلين: شارق، ولا معنى له. وسهم شارف: إذا وصف بالعتق والقِدم.
(١١) هـ ك: القمع معرّب، فقوله: ويل إلخ، هم الذين يسمعون القول ولا يعملون به، فتكون أذانهم كالأقماع التي لا يبقى فيها شيء اهـ. وانظر اللسان (قمع).
(١٢) مستحيرة: متملئة.

بفلان[١]. وأم مِلْدَم[٢]، بالدال والذّال.

وتقول: لا يجديك المِغول عند الأرماس[٣]. وهم مخيّمون[٤]. وهذا عبء لا تحمله الغوامض[٥]. وهما كرجلي نعامة[٦]. وأتيته ذات الصبوح وذات الغبوق[٧]. وقال ناشرة بن مالك[٨]: [كامل]

هزئت هنيدة أن رأت بي رَثْيَةً ... وفماً به قَضَمٌ وجلدي أسودُ[٩]

وإذا وذلك لا يضيرك ضيره ... في يوم أُسأل نائلاً أو أُنجدُ

أعطي إذا النَّفْسُ الشَّعاعُ تطلّعتْ ... مالي، وأطعنُ والفرائصُ تَرْعُدُ[١٠]

وتقول: أَرْثِمْ مطيّتك الأنساع[١١]. وأبصِرْ أين وخى فلان[١٢]. وأخذ فلان رميح أبي سعد[١٣]. وهذي إحدى الإحَد[١٤].

---

(١) هـ ك: أرب الدهر بفلان: ألوى به الزّمان اهـ.

(٢) أمّ مِلْدَم: كنية الحمّى.

(٣) الأرماس: القبور، جمع الرّمس.

(٤) مخيّمون: مقيمون، من خيّم: أقام بالمكان.

(٥) الغوامض: جمع الغامض، وهو المطمئن من الأرض.

(٦) يضرب مثلاً للاثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر بحالٍ من الأحوال. انظر ثمار القلوب ص٤٤٣.

(٧) أتيته ذات الصبوح وذات الغبوق: أي أتيته بالغداة والعشي.

(٨) البيت الأول بلا نسبة في الأساس (رثت، قضم).

(٩) هـ ك: رثية: هي وجع المفاصل اهـ. وروايته في الأساس: هزئت زنية أن رأت بي رثّةً .. وجلداً أسودا. وفي الأساس (قضم) قضمت أسنانه: تكسّرت أطرافه، وفم قَضِمٌ.

(١٠) النفس الشّعاع: التائهة، المتفرقة الهمّة.

(١١) رأم الحبل: فتله، والأنساع: جمع النّسع، وهو سير عريض طويل تُشدّ به الرحال.

(١٢) هـ ك: أي توجّه، والوَخْي جنس من سير الناقة.

(١٣) هـ ك: كناية عن الكِبَر. وأبو سعد: لقيم بن لقمان، كبر حتى أخذ العصا ومشى عليه اهـ.

(١٤) إحدى الإحَد: الأمر المنكر الكبير.

ويقولون: الأمور جارية على أذلالها[1]. [وبتنا الوحش][2]. وبتنا القواء[3]. وتقول: مالي أراك مصنّاً[4]؟. وشري البرق في لمعانه، والبعير في وخدانه[5].

ورأى أعرابي رجلاً ينال من السلطان فقال: إنك غُفْل لم تَسِمْك التجارب[6]. ويقال: الظباء إن أصابت الماء فلا عَباب[7]، وإن لم تُصبه فلا إياب. وهو كالبعير القيد[8]. وهم يعيشون بالمتلسّنات[9]. وفلان فَغِمٌ بالعلم[10]. وهو أسرع من مُلاعِبِ ظِلِّه[11]. وهو برود المضجع[12]. وخمتُ ثوب فلان[13].

وذكر ابن الزبير معاوية رضي الله تعالى عنهم أجمعين[14]، فقال: لله دَرُّ ابن هند، إنا كنّا

---

(١) الأمور جارية على أذلالها: أي على أحوالها التي تصلح عليها.

(٢) زيادة من ك. هـ ك: قوله: وبتنا الوحش. أي خالي البطن، يقال: توحّش للدواء اهـ.

(٣) بات فلان القواء: إذا بات جائعاً على غير طعم.

(٤) هـ ك: ممتلئاً غيظاً، كأنه أخذ من الصُّنان. قال: الغضبان يثور منه الصُّنان. ويقال: المصن: الساكت، والمصن: الرافع رأسه تكبّراً. قال يخاطب مُصِنّاً: [رجز]

أإبلي تأكلها مُصِنّا [خافض سنٍّ ومشيلاً سنّا] اهـ

الرجز لمدرك بن حصن في الصحاح (صنن)، واللسان والتاج (صكك، شول، شن، صنن) واللسان (كرا)، وبلا نسبة في اللسان (خفض، بنن)، والمقاييس ١:١٩٢، ٣:٢٧٩، والتاج (بنن، كرا)، وكتاب العين ٧:٨٦، وديوان الأدب ٣:١٦٧، والتهذيب ١١:٢٨١، ١٢:١١٦، والنوادر ص٢٤٤.

(٥) شري البرق في لمعانه: لمع وتتابع لمعانه. وشري البعير في وخدانه: كثر اضطرابه.

(٦) لم تسِمْك التجارب: أي لم تترك فيك أثراً.

(٧) العَباب: العَبُّ في الماء.

(٨) القيد: وسم مستطيل مثل القيد في عنقه ووجهه وفخذه.

(٩) المتلسّنة: الخلية، وهي أن تلد الناقة فينحر ولدها عمداً ليدوم لبنها وتُستدرّ بحُوار غيرها، فإذا أدرّها الحوار نحّوه عنها واحتلبوها، وربما خلّوا ثلاث خلايا أو أربعاً على حوار واحد.

(١٠) فغِمٌ بالعلم: مولع به حريص عليه.

(١١) ملاعِبُ ظِلّه: طائر بالبادية يدعى القِرِلّى.

(١٢) برد مضجعه: إذا سافر.

(١٣) في القاموس (خم): وهو يَخِمّ ثياب فلان: أي يثني عليه.

(١٤) ك: رضي الله عنهم.

نفرقه فيتفارق لنا، وهو أجرأ من الأسد الحَرِب، وودنا أنه بقي ما بقي بالجهاء حجر[١]، ثم أنشد[٢]: [متقارب]

رَكــوبُ المنــابرِ وَثّابُهــا مِعَــنٌّ بِخُطبتــه مِجْهَــرُ[٣]

تريــع إليــه هــوادي الكــلام إذا ضــلّ هِذْيَتــه المنــشرُ[٤]

وقد تَقضَّبَتِ الشمس[٥]. وبنو فلانٍ شَميط[٦]. وقال حسان بن ثابت[٧]: السكوت أخو الرضا. [٤١/ ب] وأصابه في أرباع جبينه[٨]. وأصابنا جارُ الضَّبُع[٩]. وفي الحديث: «الدموع خُفَر العيون»[١٠]. وهو يَمْشِر أهله[١١]، وذلك على غُبَّيراء الظَّهر[١٢].

وقالت تميم لسلامة بن جندل: امدحنا بشعرك. قال: افعلوا حتى أُثني. وفلان يقذّ على فلان سحره[١٣]. وتصابَبْتُ الإناء[١٤]. وفي المَثَل: ليس الرِّيُّ عن التَّشافّ[١٥]. وهو من أذرع

---

(١) الحَرِب: الشديد الغضب، والجَهاء: الحجر الناتئ على وجه الأرض.

(٢) البيتان في البيان والتبيين ١: ١٢٧ لطحلاء بمدح معاوية بالجهارة وبجودة الخطبة.

(٣) المِعَنّ: الخطيب المفوّه.

(٤) في البيان والتبيين: إذا ضلّ خُطبته المِهذَر. وهوادي الكلام: أوائله ومقدماته. وتريع إليه: تنذعن وتُقبل. ويقال: ضلّ فلان هِذْيته: عدل عن طريق الرشاد الذي يتّبعه.

(٥) تقضبت الشمس: امتدّ شعاعها مثل القضبان.

(٦) الشَّميط: الخليط.

(٧) ابن ثابت: سقطت من ك.

(٨) رُبع: أُصيبت أرباع رأسه، وهي نواحيه، وقيل: أُصيبَ جبينه.

(٩) في القاموس (ضبع): وسيلٌ جارُ الضَّبُع: أي يُجرجها من وجارها.

(١٠) النهاية ١: ٣٩٤. والخُفَر: جمع الخُفْرة وهي الذِّمة، أي أن الدموع التي تجري خوفاً من الله تجير العيون من النار.

(١١) يمشِر أهله: يتكسّب لهم.

(١٢) في القاموس (غبر): وتركه على غبيراء الظهر وغبراته: إذا رجع خائباً.

(١٣) يقذّ عليه سحره: يرميه به.

(١٤) تصاببتُ الإناء: شربت صُبابته (بقية مائه).

(١٥) التشاف: شرب جميع ما في الإناء، مأخوذ من الشفافة وهي البقية. يضرب في قناعة الرجل ببعض ما ينال من حاجته. انظر مجمع الأمثال ٢: ١٩٠، والمستقصى ٢: ٣٠٤، وجمهرة الأمثال ٢: ١٩٠، واللسان (شفف).

الناس حظّاً[١]. وهو سريع الإحارة[٢]. وركبوا ذِلّ الطّريق[٣]. ويقولون: اللهم سَبِّخ عنّي الحُمّى[٤].

ومن أمثال بني أسد بن خزيمة: هو آكَلُ من رَدامة[٥]، وزعم ابن السكّيت أنه حلب ثلاثين لَقْحَةً فشرب لبنها[٦]. وشُرْبٌ غِشاش[٧]. وهو أحوس زميع[٨]. وهم بَيّانٌ واحد[٩]. وتقول: أشرَبْتني ما لم أشرب[١٠]. وله جُهْرٌ تسهل فيه العين[١١]. قال الشاعر: [وافر]

جلَبْنا كلّ طِرْفٍ أعوجيٍّ   كعُطْب البُرْدِ أقرحَ أو بهيمِ[١٢]

وسلهبةٍ يَزِلُّ الطَّرْفُ عنها   تفوتُ بيان ملجمها الجسيمِ[١٣]

ويقال: سَدِكَ بامرئٍ جُعَلُهُ[١٤]. وهو يتمرس بأمانته ويتحدث بالأباجير[١٥]. وقال

---

(١) من أذرع الناس حظاً: من أكثرهم حظًّا.

(٢) سريع الإحارة: سريع الجواب.

(٣) في الأساس (ذلل): ركبوا ذِلّ الطريق، وهو ما ذُلّل منه بكثرة الوطء. وطريق مذلّل ومعبَّد: مسلوك.

(٤) سبَّخ الله عنه الحُمّى: خفّفها.

(٥) في الأصلين: هو آكلُ من دَرّ أمه، وهو تحريف عجيب، والصواب ما أثبتناه. وردامة رجل أكول من بني أسد، انظر المستقصى ١:٧.

(٦) اللَّقحة: الناقة الغزيرة اللّبن.

(٧) شُربٌ غِشاش: غير مريء لعدم صفاء مائه.

(٨) أحوس: أكول. وزميع: سريع عجول.

(٩) هم بَيّانٌ واحد: يعني شيئاً واحداً.

(١٠) أي ادّعيت عليّ ما لم أفعل. مجمع الأمثال ١:٣٦٨، والمستقصى ١:١٩٥، وزهر الأكم ٣:٢٤١.

(١١) الجُهر: حُسن المنظر.

(١٢) الطِّرف: الكريم من الخيل، والأعوجي: المنسوب إلى أعوج: حصان لبني هلال، والعُطب: القطن، وفرس أقرح: أنثم الخامسة، والبهيم: ما لا شية فيه من الخيل.

(١٣) ك: اللجيم، والسلهبة من الخيل: الجسيمة.

(١٤) سدك: لزم، والجُعَل: اللّجوج. ويضرب المثل لمن لزمه أمر مكروه. انظر اللسان والأساس (جعل). وانظر مجمع الأمثال ١:٣٤٢، والمستقصى ٢:١١٨ وجمهرة الأمثال ٢:٢١٧، والحيوان ١:٢٣٧، والدرّة الفاخرة ٢:٣٧١.

(١٥) الأباجير كالبجاري: الدواهي والأمور العظام.

أهون[١]: من أكل ما لا يشتهي اضطر إلى الامتناع عمّا يشتهي. وتقول العرب: صارت أيمن بني فلان أشملاً[٢]. وقال معاوية لمروان: تجيء بها شَعْراء ذات وبر ثم تتبعها ضحكة[٣]. ورجع القوم شِياتاً من متوجَّههم[٤].

ويقال: إياك وكلام المجعة[٥]. ويقال: جُرحٌ لا يَحِنّ على عظمه[٦]. وتركت القوم يدبرون الأمر. وقال النخاز: كان معاوية عَبَاقِيَة بسط الشرف[٧].

ولما نشبت الحرب بين عرب خراسان ويدْرَهُهم عبد الله بن خازم السلمي شدّ ذبال بن ذكوان الرِّعلي، على جماعة من بني تميم، فنهاه عمّه فقال: أنزِلْني أقصى حجرة الحيّ[٨]. فما عتّم[٩] أن اقتحم غمرة الموت على ما خَيَّلَتْ[١٠]، وطعن رجلاً من بني مالك يقال له مالك بن الجلاس فصرعه. وتعاوره[١١] رجلان من بني عوف بن سعد فقتلاه. فشدّ خاله وعمّه على الرّجلين فقتلاهما. وحمل وكيع بن الدورقيّة القُريعي على عبد الله بن خازم فصرعه وجلس على صدره، فقال له عبد الله: توخَّ[١٢] لا أمّ لك! وبصق في وجهه فملأه بصاقاً. فبلغ عبد الملك بن مروان قوله فقال: قاتله الله، ما أربط جنانه! هذه والله الشجاعة، هذه والله

---

(١) ك: أهزن، وأهون: اسم رجل، انظر القاموس واللسان (هون).

(٢) أَيمنُ وأَشْمُل: جمع يمين وشمال، واليمين: البركة، والشمال: الشؤم.

(٣) يقال للرجل إذا تكلّم بما يُنكر عليه: جئت بها شعراء ذات وبر.

(٤) رجعوا شِياتاً من متوجَّههم: أي خائبين.

(٥) المجعة (بالضم وبفتح): الأحمق والجاهل.

(٦) في الأساس (حنن): جرحه جرحاً لا يحِنّ على عظم.

(٧) العَباقية: الرجل المكّار الداهية.

(٨) فوقها في ك: ناحية.

(٩) فوقها في ك: مكث. وهو خطأ صوابه: ما لبث.

(١٠) في الأساس (خيل): وافعل ذلك على ما خيَّلَتْ: أي على ما أَرَتْكَ نفسك وشَبَّهتْ وأوهمتْ.

(١١) تعاوروه: تداولوه.

(١٢) توخّى الأمر: قصد إليه وتعمّد فعله.

البسالة. أوَكان[١] فيه ريق في تلك الساعة، أُذكرت والله به عجلى[٢].

وقال المنهال بن مرداس، وهو عمّ ذيال يذكر إقدامه: [بسيط]

لمّا رأى الموت محمرًّا جوانبُه تقحَّم الموتَ نحو القوم ذيَّالُ

[٤٢/أ] [يمشي[٣] العِرَضْنةَ في كفّيه ذو شُطَبٍ عَضْبُ الضّريبة للأعناق فصَّالُ

حتى أتَتْهُ المنايا ما يُنَهْنِهُهُ[٤] عن وِرْدِ حَوْمَتِها عَمٌّ ولا خالُ

وكان وكيع من فرسان العرب وشجعانهم، ولمّا مرض مرضته التي توفّي فيها حضره بعض الأطباء، فأسرَّ إلى ابنه شيئاً. فلمّا خرج قال وكيع لابنه: ما الذي أسرّه إليك العِلْجُ؟. قال: زعم أنك ميّت قبل تضيُّف الشمس[٥] للغروب. فتبسّم وكيع وقال: لو كانت بين شِدقيَّ لَلَجْلَجْتُها[٦] إلى الصبح. وهذه رواية أبي اليقظان، وقد رُوي عن غيره.

وهو في عيشٍ ماصر[٧]. وذكره فرعاء بقَبَل[٨]. وهو جاذي اليدين[٩]. وفي بني فلان عدانات من أناويّين[١٠]. وقال الزهري: الكريم لا تنفعه التجارب. ويقولون: أساء كارِهٌ بها

---

(١) سقطت: فيه، من ك.

(٢) هـ ك: قوله: أذكرت، أي أنت تذكر. عجلى: اسم أمه اهـ.

(٣) بداية سقط في نسخة الأصل أكمل من ك. ويمشي العرضنة: أي في مشيته بَغْي من نشاطه. وشُطَب السيف: الخطوط تتراءى في متنه. وعَضْب الضريبة: قاطعٌ لها. والضريبة فعيل بمعنى مفعول.

(٤) ينهنهه: يكفّه ويزجره.

(٥) تضيّفت الشمس للغروب: مالت وانحرفت.

(٦) لجلجتها إلى الصبح: ردَدْتُها وأدَرْتُها.

(٧) ناقة ماصر: بطيئة خروج اللبن، وعيش ماصر: ضيق.

(٨) فرعاء: غزيرة الشعر طويلته، والقَبَل: الكلأ في مواضع كثيرة من الأرض.

(٩) جاذي اليدين: قصير الباع.

(١٠) عدانات: جماعات، والأناوي: الغريب.

عمل[١]. وهي قارية السنان[٢]. وهو يَرْنَمُ للأمور الدنيّة[٣]. ولي بالبصرة رُبصة[٤]. وفلان رَبِذُ اليدين بالقِداح[٥]. وهو لا يُستعهد منه[٦].

ومن أمثالهم: ناوَصَ الجرّة ثم سالَمها[٧]. وله عيال متضافّون[٨]. وهو ينزل المزلفة[٩]. وقال أفلاطون: يا أُسَراء الموت، حُلّوا أَسْركم بالحكمة. وهم يقولون: سرّج الله وجهه[١٠]. ويقولون: هَلُمَّ نَتَّضِحْ[١١]، وقال النابغة[١٢]: [منسرح]

أعجلها أَقْدُحِي الضَّحاءَ ضُحًى ... وَهْيَ تُناصي ذوائبَ السَّلَمِ[١٣]

وإنّه لَمِصِعٌ بالسيف مُشَيَّع[١٤]. وفي الحديث[١٥]: «نعوذ بالله من شحٍّ هالع، وجُبْنٍ

(١) مجمع الأمثال ١:٣٣٨، والمستقصى ١:١٥٣، وجمهرة الأمثال ١:١٩٧، ٢٥٧. يُضرب لمن تطلب إليه الحاجة فلا يبالغ فيها.

(٢) قارية السنان: أعلاه وحدُّه.

(٣) رَنم: رجّع صوته.

(٤) في الأساس (ربص) لي بالبصرة ربصة، وهي التربّص. وتربّص به. انتظر خيراً أو شراً يحلّ به.

(٥) في الأساس (ربذ): رَبِذت يداه بالقِداح: خفّتا.

(٦) استعهد منه: إذا وصّاه وشرط عليه.

(٧) هـ ك: من النّويص: الحركة اهـ والجرّة: حبالة إذا نشب الظبي فيها ناوصها واضطرب ثم سكن فيها كأنه سالَمها. يضرب لمن خالف ثم اضطر إلى الوفاق. مجمع الأمثال ٢:٣٢٩، والمستقصى ٢:٣٦٥، واللسان (جرر، نوص).

(٨) متضافّون: كثيرون.

(٩) المزلفة: كل قرية بين البَرّ والرّيف.

(١٠) سرّج الله وجهه: حسّنه وبهّجه. والقول في الأساس (سرج).

(١١) يتضحون: يتغدّون.

(١٢) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٥٧.

(١٣) الضّحاء: الغداء. وذوائب السّلم: أغصانها العُلا.

(١٤) في القاموس (مصع): مَصِعٌ بالسيف: ضارب. والمشيَّع: الشجاع.

(١٥) الهَلَع: أشدّ الجزع والضجر، وجبن خالع: شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه. والحديث في صحيح الجامع الصغير ٣:٢٢٨، برقم ٣٦٠٣، وفي النهاية ٤:٤٠٤، ٤:١٥٤٣ بألفاظ مقاربة.

خالع، وهو لئيم أعقد[١]. وهذا أمرٌ كثير مَشَابِرُه[٢]. وهو يجتحف الثريد بأصابعه[٣]. وأخذه الزّويل[٤]. وابتَسَر الفحل طَروقته[٥]. وأقبل فلان صارّاً ما بين عينيه[٦]. وبَرْقٌ وَليف[٧]. ولهم غلّة يمتصرونها[٨]. ورجلٌ ذو جَرَز[٩]، وكذلك البعير. وأكلت خبزاً رَبِيْقًا[١٠].

والعرب تقول: لن ترضى شانئة إلا بِجَزْرَة[١١]. وأُخذ فلان بأَطِير غيره[١٢]. وهذا البيت عُقْر هذه القصيدة[١٣]. وذكر أبو زياد الكلابي بني أمية فقال: كانوا على العرب سحباً مُبَذِّحة[١٤]. ويوم كإبهام النُّغَر[١٥]. ورأى فلان الشّعرة[١٦]. وهذه أرض لا يُقصيها النّظر.

---

(١) هـ ك: أعقد: أي ليس بسهل الخلق اهـ. والأعقد: الذئب الملتوي الذَّنَب. وفي الأساس (عقد): هو كالذئب الأعقد.

(٢) المشابر: مصارف الماء، واحدها مَشْبَر ومَشْبَرة.

(٣) يجتحفه: يأخذه.

(٤) هـ ك: البكاء والهلع اهـ.

(٥) طروقة الفحل: أنثاه، وابتسرها: ضربها قبل الضَّبعة، وهي شدة شهوة الفحل الناقة.

(٦) هـ ك: أي جاء وزوى ما بين عينيه اهـ.

(٧) هـ ك: أي متابع اهـ.

(٨) امتصر الناقة: حلَبها، والغلّة: استخرجها.

(٩) هـ ك: ذو جَرَز: أي غليظ صلب اهـ.

(١٠) هـ ك: أي بغير إدام اهـ.

(١١) الجَزْرَة واحدة الجَزْر، وهو قَطْع الشيء وصَرْمُه.

(١٢) هـ ك: بأطير أي بذنب، قال مسكين الدارمي: [متقارب]

أَبَصَّرْتَني بأَطِير الرجال وكلَّفتني ما يقول البَشَرْ اهـ.

والبيت في اللسان (أطر) منسوب لمسكين.

(١٣) عُقْر القصيدة: أحسن أبياتها.

(١٤) هـ ك: مبذّحة أي منشقّة اهـ. وسُحُبٌ مبذّحة: ماطرة.

(١٥) هـ ك: أي في القِصَر اهـ. والنُّغَر: البلبل، وفرخ العصفور.

(١٦) يقال: رأى فلان الشّعرة، إذا رأى الشيب في رأسه.

ومن أمثالهم: إن العُقاب الوَلقَى[١]. وازدهفه الموت[٢]. وفلان من رآبيل العرب[٣]. وقد خلا على طعام كذا وأخلى[٤]. وفي الحديث[٥]: «ما رُئي ضاحكاً ومستشيطاً»[٦]. والعرب تقول: بغض جدُّه[٧]. وبه حَبَنٌ بين الرانفة والصَّفَن[٨]. وهم شكير صِلامة[٩]. وهو جافر عن القبيح[١٠]. وهذا فرسٌ ظامئ الفصوص[١١]. وقال الخارجي[١٢]: [طويل]

إلى الله نشكو ما نرى من جيادنا ... تَسَاوَكُ هَزْلى مُخُّهنَّ قليلُ[١٣]

وقد كُنَّ أحياناً بَرِيْنَ بغبطةٍ ... لهنّ بأبواب القباب صهيل[١٤]

فإن يك أفناها الحِضار فطالما ... تَشَحَّطَ فيها بينهنّ قتيل[١٥]

وهو رغيب الشَّحْوَة[١٦]. واختلج الهمّ في صدره[١٧] واعتلج. ولا تمثّلوا بنامية الله عزّ

---

(١) الوَلْقَى: السريعة. وفي الصحاح (ولق): الناقة تعدو الولَقى، وهو عَدْوٌ فيه نزوٌ. والعرب تسمّي الناقة السوداء عُقاباً. والمثل في المستقصى ١:٤٠٨، وجمهرة اللغة ٨:١٢٨.

(٢) هـ ك: ازدهفه: أي ذهب به اهـ.

(٣) الرآبيل: جمع رئبال وهو الأسد.

(٤) في الصحاح (خلا): أخليت عن الطعام: أي خلوت عنه.

(٥) النهاية ٢:٧٤٠.

(٦) مستشيطاً: أي ضاحكاً ضحكاً شديداً.

(٧) هـ ك: أي عثر اهـ.

(٨) هـ ك: حبن: ذبل. الرانفة: طرف الإلية. [الصَّفَن]: هو جلد الخصية اهـ. والحَبَن: داء في البطن.

(٩) الشكير: الذرّية الصغار، والصّلامة: الفرقة من الناس.

(١٠) جفر عن القبيح: انقطع عنه.

(١١) فرس ظامئ الفصوص: مفاصله ليست برهلة كثيرة اللحم.

(١٢) هو عُبيدة بن هلال، آخر رؤساء الأزارقة، قتل سنة ٧٧هـ. وترجمته في ديوان الخوارج ص٩١، وشعره فيه ص٩٧. وانظر أيضاً الكامل ٣:١١٨٣

(١٣) التَّساوُك: الاضطراب في المشي. وتَساوَك: تساوك.

(١٤) براه السفر: هَزَله.

(١٥) الحِضار: ضرب من العَدْو، وتشحّط بالدم: تضرّج به.

(١٦) هـ ك: رغيب الشحوة: أي واسع فتح الفم اهـ.

(١٧) هـ ك: اختلج الهم: أي اختلج الفصد اهـ.

وجلّ[١]. وهذا حيّ حادر[٢]. ويقال: ما عضّ أبو دِراس[٣] بلحيَيْ رجلٍ ألأم منك، وأنشد ابن الأعرابي[٤]: [طويل]

وما زلتُ خيراً منك مذ عضَّ كارهاً بلَحْيَيْكَ عاديُّ المتان رَكوبُ[٥]

وهم على مصابة آبائهم[٦]. وقال بختيشوع: أَكْلُ القليل مما يضرّ، أصلحُ من أكل الكثير مما ينفع. وكان زياد يُخَضِم حارثة بن بدر الغُداني تكرمة[٧] له. وأكرينا الحديث حتى أفصح الصبح[٨]. وأنا أشظُّ خَصاصاتِ المجالس بك[٩]. وما رأيتُ في الخالفة شرّاً منه[١٠]. وفعلنا ذلك والخير يومئذ ذو عينين.

وقال بعض العرب: أزِمتُ على عُنْصُوة من المال أبقَتْها السَّنة، حتى جاء الله بالحيا[١١].

---

(١) لا تمثّلوا بنامية الله: أي بخَلْق الله لأنه يَنْمي، من نَمى الشيء إذا زاد وارتفع. ووجدت في سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم ٢٤٣١): لا تمثّلوا بالبهائم، وهو في مختصر السلسلة ص٣٠٤ (رقم ١٧١١).

(٢) هـ ك: حي حادر: ذو اجتماع وكثرة. قال: [طويل]

وإني لمن قوم يَصُدُّ رماحُهم [غداة الصباح] ذا الحُدورةِ والحَرْدِ اهـ

والبيت بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢: ٣٢، وفيه: تصيد رماحهم.

(٣) ك: أبو أدراس. وأبو دِراس: فرج المرأة، خلافاً لمن قال: أدراس بالجمع، انظر الصحاح (درس). واللَّحْي: منبت اللحية، وهما لحيان وثلاثة ألحٍ.

(٤) البيت لأرطاة بن سهيّة، وهو في الأغاني ١٢: ٤٦٢ (ط إحياء التراث).

(٥) العاديّ: القديم، والمِتان: شديد النكاح، والرَّكوب: المركوب الموطوء. يقول: ما زلتُ خيراً منك مذ عض برأسك فرج أمك منذ ولدتَ.

(٦) على مصاباتهم: أي على طبقاتهم ومنازلهم.

(٧) هـ ك: قوله: يُخضم: أي يُلقِم. والغُداني: من بني غُدانة، اسم قبيلة اهـ.

(٨) أكرَيْنا الحديث: أطلْناه وأخّرناه، وأفصح الصبح: بدا ضوءُه وظهر.

(٩) الخصاصة: الفُرجة. وشظُّها: ملأها.

(١٠) هو خالفة أهل بيته: أي فاسدهم وشرّهم.

(١١) هـ ك: عُنْصُوة: أي بقية اهـ. وأزِم على الشيء: حرص عليه وأبقى، والسَّنة: الجدب والقحط، والحيا: المطر.

وقالَلْتُ له الشيء وكاثرتُ له. ومن دعائهم: أَرَبْتُ من يديك[1]. وفلان يعلّك ماله[2]، قال الشاعر[3]: [وافر]

وكــائنْ مــن فتــى سَــوْءٍ تــراه يُعَلِّــكُ هجمــةً حُمْــراً وجُونــا[4]

وقال قسّ بن ساعدة: أحمد البلاغة الصّمتُ حين لا يحسن الكلام. وأربتُه لمحاً باصراً[5].

وروت عمرة عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها[6]، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى غلاماً نوبياً، فأُلقي بين يديه تمر، فأكثر من الأكل، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الرُّغب من الشُّؤم»[7] وردَّه.

والعرب تتمدّح بقلّة الأكل، قال أعشى باهلة[8]: [بسيط]

تكفيــه حُــزَّةُ فِلْــذٍ إن ألمَّ بهــا من الشِّواء، ويُرْوي شُرْبَهُ الغُمَرُ[9]

---

(1) هـ ك: دعا عمر رضي الله عنه على أحد فقال: أربتُ عن ذي يديك، أي اختجْتُ. وقال ابن مقبل: [بسيط]

وإنّ فينا صَبوحاً إن أربْتَ به [جمعاً بهياً وآلافاً ثمانينا] اهـ.

انظر جمهرة أشعار العرب ص ٦٩٠. وآلافاً ثمانينا: أي ثمانين ألفاً.

(2) يعلّك ماله: يحسن القيام به.

(3) البيت للمرّار بن منقذ في شرح اختيارات المفضل ١:٣٥٣، والمفضليات ص٧٢.

(4) الهجمة من الإبل: العدد العظيم منها.

(5) هـ ك: لمحاً باصراً، أي أمراً واضحاً اهـ.

(6) وعن أبيها: سقطت من ك.

(7) هـ ك: «إن الرُّغب الشؤم» من الأمثال اهـ. وهو حديث صحيح، انظر النهاية ٢:٥٣١. والرُّغب، الشَّره والحرص على الدنيا.

(8) جمهرة أشعار العرب ص٥٧٤، ومختارات ابن الشجري ص٣٧.

(9) الحزّة: ما قطع من اللحم طولاً، والفِلْذ: كبد البعير، والغُمَر: أصغر الأقداح.

وقد يَبِسَ ما بيننا الثرى[1]. وخَقِبَ العام[2]. ورقع فلان الشَّن[3]. وسألت فلاناً فاحتَدَّ[4]. والتبس التصدير بالحَقَب[5]. وجئته حين نام ظالع الكلاب[6]. والعفو أذرب المسنى[7]. وأقبل فلان يقوده ملكه.

وقال أرسطو طاليس: الحكماء للأخلاق كالأطباء للأجسام. وقد أوجب فلان أكله[8]. ويقال: خذ حقّك مُسَمَّطاً[9]. وقضمت الخمر ماله. وقال بشار[10]: [طويل]

أخو نشواتٍ يعلف الكأس ماله إذا الخمرُ دبَّتْ في مفاصله ارجحنْ[11]

وقال سالم بن دارة: [طويل]

أمِنْ نظرٍ غَرْبٍ بكيتَ صبابةً وقد تمرح العينان للنظر الغَرْبِ[12]
إلى ضوء نارٍ ليت أنّ وَقودَها لنا كثبٌ أو ليت مُوقِدَها يُجْبي

وإنه لخبيث النِّيمة[13]. ومن كلامهم: إنّ للقلوب حَمْضَةً وللآذان حجّة[14]. وقد أغبر في

(١) هـ ك: في الأساس [شنن]: يبس الثرى بيني وبينه اهـ. ويبس ما بينهما: تقاطعا.
(٢) خقب العام: احتبس مطره.
(٣) هـ ك: أي أصلح فلان القربة اليابسة اهـ.
(٤) احتدّ: غضب وأغلظ القول.
(٥) التصدير: حبل يصدَّر به البعير، والحَقَب: الحزام الذي يلي جِفْو البعير.
(٦) هـ ك: من الظَّلْع وهو الغمز (العَرَج) اهـ.
(٧) لم أتبين هذه العبارة.
(٨) هـ ك: من الوَجْب وهو الأكل في اليوم مرة اهـ.
(٩) هـ ك: مسمّطا: أي سهلاً اهـ. القاموس (سمط).
(١٠) ليس البيت في ديوانه.
(١١) هـ ك: أي مال.
(١٢) مَرِحت العين كفرح: اشتد سيلانها.
(١٣) هـ ك: النيمة: فِعلة، من النوم اهـ.
(١٤) أحمض القوم: أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث.

طلب الحاجة[١]. ومن أمثالهم: النُّفاض يُقَطِّرُ الجَلَب[٢]. وملّاه الله شبابه[٣].

وقال حسّان الغنوي: رأيت رجلاً من أهل السّراة معه عكاك[٤] من سمن][٥] [٤٣/أ] فقلت له: ألا تفتح حتى نشتري منك؟ قال: لا آلوه[٦]. وقال الشعبيّ: كانت دِرّة عمر رضي الله عنه أهيبَ من سيف الحجّاج.

وجعل فلان ابنه نذيراً للكعبة. وهذا أمر ظاهر عنك عاره. وفلان يُسيله إليّ الرّك[٧]. وهو مجذوف البنان[٨]. وفلان تَرِعٌ دُعَرَة[٩]. وأغصّه بالمرهف البارد. وأخذتُ عنه بَزْوَكذا[١٠]. وهو سفيط النّفس[١١]. ويَدُ فلانٍ بُسط[١٢].

والعرب تقول: آتيك[١٣] بعدَ بعدَ، وبَعد البَعد، وبَعد البُعيد، وبُعيدات بين. وفلان لا يَجْأى عيب صديقه[١٤]. وهو مليءٌ ركاءةً، ومليء قُوَبَةً[١٥]. وهي كالناقة البَسُوء[١٦]. وبات

(١) أغبر في حاجته: جدّ في طلبها وأقبل عليها.

(٢) النّفاض: فناء الزّاد. والجَلَب: المجلوب للبيع. يضرب لمن يؤمر بإصلاح ماله قبل أن يتطرّق إليه الفساد. مجمع الأمثال ٢: ٣٣٨، والمستقصى ١: ٣٥٣، واللسان (جلب، قطر، نفض).

(٣) هـ ك: أي متّعه الله بشبابه اهـ.

(٤) هـ ك: جمع عكّة وهي النّحي [الزّق] الصغير اهـ.

(٥) نهاية السقط في نسخة الأصل.

(٦) هـ ك: [آلو]: أقصّر اهـ.

(٧) هـ ك: أي يتوجّه إلي بأدنى سبب. والرّكّ: المطر الضعيف اهـ.

(٨) هـ ك: مجذوف البنان: أي مقطوعه اهـ.

(٩) رجل تَرِعٌ: سفيه مسرع إلى الشر، ودُعَرة: خائن يعيب أصحابه.

(١٠) في اللسان (بزا): أخذتُ منه بَزْوَ كذا: أي عِدْلَ ذلك.

(١١) السفيط: الطّيب النفس.

(١٢) في الأساس (بسط): ويده بُسْط وبِسْط بالعطاء.

(١٣) في الأصل: أتيك.

(١٤) هـ ك: أي لا يحفظ ولا يمسك نفسه اهـ. وجأى عيب صديقه: غطّاه وسَتَره.

(١٥) الرّكاءة: الضعف، وفي اللسان (قوب): ورجلٌ مليءٌ قُوَبَةً مثل هُمَزة: ثابت الدار مقيم، يقال ذلك للذي لا يبرح من المنزل.

(١٦) ناقة بَسُوء: لا تمنع الحالب.

بليلة أنقد[١]. وهو أجرأ من ذي زوائد[٢].

وكانت ضربات أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أبكاراً؛ كان إذا اعتلى قدّ، وإذا اعترض قطّ[٣]. وفلان يتهدم إليه جَفْرة[٤]. وقالت أم الرّديني الضبيّة، وكانت اشترت نخلاً وانقطعت عن البادية، فعرضت إليها[٥]: [بسيط]

أعوذ بالله من رزقٍ أراقبه ... في نخلةٍ لا أرى ما في أعاليها

لا أحسن الدهر خرقاً من فسيلتها ... أخرى الليالي ولا أرقى صواديها[٦]

لجَرْعَةٌ من جراع الرمل خاليةٌ ... إذا حَلَلْنا نزَلْنا في حواشيها

أرضٌ يسربح علينا الراعيان بها ... كُوماً تظلّ تثنّى في مراعيها[٧]

أَقَرُّ للعين منها حين أسكنها ... تبيتُ تُسهرني في سُجْراً سوانيها[٨]

وغالق فلان على فرسه[٩]. وقد ربل بنو فلان[١٠]. وفي نوادر فلان هُدْنة وهَبْتة[١١]. وإنه

---

(١) في الأساس (نقد): بات بليلةِ أنقَد، وهو القنفذ. وتقول: إن جعلتم ليلتكم ليلة أنقد، فقد وصلتم وكان قدا. يضرب لمن سهر ليله أجمع. مجمع الأمثال ١: ٩٧، والمستقصى ٢: ٤، وجمهرة الأمثال ١: ١٥٦، والدرّة الفاخرة ٢: ٤٩١، وزهر الأكم ١: ٢٠٨، وثمار القلوب ص٤١٩، واللسان (نقد).

(٢) هـ ك: من ذي زوائد: أي أسد اهـ. وهي أظفاره وأسنانه وزئيره وصوته. وفي مجمع الأمثال ١: ١٨٥: أجرأ من قسورة، وأجرأ من ذي لِبَد. وانظر الدرة الفاخرة ١: ١١٦، والمستقصى ١: ٤٧، وثمار القلوب ص٥٠٠.

(٣) قَدّ: شقّ طُولاً، وقطّ: قطع عرضاً. وفي الأساس (بكر): ضربة بكر: لا تثنّى، وكانت ضربات عليّ أبكاراً.

(٤) ك: إليّ جفرة. هـ ك: جفرة: بئر غير مطوية [أي لم تُبْنَ بالحجارة] اهـ. ويتهدّم: يتوقد.

(٥) كتب الشعر في النسختين في دَرْج الكلام لم يُميَّز بشيء.

(٦) هـ ك: أخرى الليالي: أي أبدًا اهـ.

(٧) الكُوم: الجمال والنُّوق.

(٨) السواني: الإبل يستقى عليها الماء من الدواليب، مفردها سانية، وسُجْراً: ممتلئة.

(٩) غالق على فرسه: راهن عليه.

(١٠) هـ ك: كثر ونم يزيلون صحاح اهـ. وهي عبارة محرّفة صوابها في الصحاح (ربل): ورَبَل القوم يَرْبُلون: أي نَمَوْا وكثُروا.

(١١) هُدنة: دَعَة وسكون، وهَبْتة: ضعف.

لكريم المعتصر هشّ المكسر[١]. وقال الشاعر: [طويل]

ألم يك رطباً يعصر القوم ماءه وما عُودُه للكاسرين بيابس

وما معه من الزّاد إلا وزيم[٢]. وهو يتشبك الكذب عليّ[٣]. وتركنا على الماء رَنْداً لا يطيقون تحمُّلاً[٤].

وكان مجاشع بن دارم شديد العارضة، جريء المَقْدم على الملوك، وأخوه نَهْشل[٥] أحيى من عذراء في خِدْرها، فدعاه مجاشع[٦] إلى الوفادة على الملك، فقال: أنا لا أُحسن تِكْذابك وتأثامك، تشول بلسانك شولان البروق[٧].

والعرب تقول: اجعلْ ذاك في وعاء غير سَرِبٍ[٨]. ويقال: كيف أصبحتم؟ فيقال: مَسْوءُون[٩].

ومن أمثال المُحْدَثين: ليت كلّ يتيمةٍ مثل أمّ جعفر[١٠]. وبرّح[١١] الله عن فلان. ويقال: هي لك بَرْدَةُ نفسِها، وهي إبْرِدَةُ يميني[١٢]. وهو يبسر الحاجة بسراً[١٣]. وزرتُه أَقِصُ

---

(١) كريم المعتصَر: كريم عند المسألة. وهشّ المكسِر: سهل الجانب إذا سئل.

(٢) وزيم: بقية.

(٣) تشبكت الأمور: التبست واختلطت.

(٤) العبارة في اللسان (رند)، والرَّنْد: ضعفة الناس.

(٥) غير مقروءة في الأصلين، انظر جمهرة الأنساب ص٢٢٩.

(٦) وكان مجاشع ... فدعاه مجاشع، سقط ما بينهما في ك.

(٧) البَروق: بقلة سَوْءٍ لها قصبة مثل السباط.

(٨) هـ ك: كناية عن التحذير عن بثّ الأسرار عند المكثار اهـ. انظر المستقصى ١: ٥٠.

(٩) هـ ك: أي سيئو الحال.

(١٠) في حاشية ك: زبيدة.

(١١) فوقها في ك: بعد اهـ. وبرّح الله عن فلان: كشف عنه البرح، الشدة.

(١٢) في اللسان (برد): هي لك بَرْدَةُ نفسها: أي خالصة، وهي إبْرِدَةُ يميني. وقال أبو عبيد: هو لي بَرْدَةُ يميني: إذا كان لك معلوماً.

(١٣) هـ ك: يبسر الحاجة: أي يطلبها قبل وقتها اهـ.

المَقاصر[١]. ويقال للفارس: قِمْ عنانك[٢]. واكِبتْ عليه لسانه فلا ينطلِقْ[٣]. ولقيتُ فلاناً أول وهلة[٤]. وما يُعرف لفلانٍ مَضْرِبُ عَسَلةٍ[٥]. وهذا [٤٣/ ب] مجلس عبر. وجاء القوم هَطْلى[٦].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الشعر ديوان العرب. وكان العجّاج يُغتم الشّعر[٧]. وما زال ذلك مَرِني[٨]. ولويتُ إليه صليفي[٩]. وهو حديد الطارفة[١٠]. وقال بقراط: استهينوا بالموت؛ فإنّ مرارته في خوفه. وقال الغطفاني[١١]: [طويل]

فقلتُ لها يا أمَّ بيضاءَ إنّه ... هُريق شبابي واستَشَنَّ أديمي[١٢]

وقال الكناني: [متدارك]

تعلّقْتُها وإناء الشبا ... ب يفهق من جانبَيْه طفاحا[١٣]

فلا ميعةٌ حجزَتْ حبَّها ... ولا الشّيب أنساكها حين لاحا

---

(١) وقصت الشيء: إذا كسرته، والمقاصر: أصول الشجر، الواحد مقصور، أي زرته متجاوزاً المصاعب.

(٢) هـ ك: في المجمل: الوقم: جذبك العنان إليك اهـ.

(٣) كبت لسانه: حبسه.

(٤) لقيته أول وهلة: أي أول شيء.

(٥) أي ما يُعرف له تَنصِب ومَنكَح، انظر الأساس (عسل).

(٦) هـ ك: في المجمل: يهطل: يمشي رويداً اهـ. وجاؤوا هَطْلى: يمشون رويداً.

(٧) هـ ك: أي يكثر التعقيد اهـ.

(٨) هـ ك: مَرِني: أي عادتي، من المرون اهـ.

(٩) هـ ك: صليفي: أي طرف عنقي اهـ.

(١٠) هـ ك: أي العين اهـ.

(١١) البيت لأبي حيّة النميري في ديوانه ص١٩٤.

(١٢) هـ ك: أي يبس اهـ.

(١٣) فهق الإناء: امتلأ.

وقال بعضهم: [بنو فلان][١] يعتصرون العطاء[٢]، ويبيعون الماء، ويُعبرون النّساء[٣]. وفي بني فلان مَخانَة ومغالَّة[٤]. وهو لا تملأ رتُّه جنْبَه[٥]. وجاء بالأمر براحاً[٦]. وهذا أمرٌ ذو بَزْل[٧]. وإنّه ليَقِذُه كلام فلان[٨].

وقال الكسائي: إنه ليقدح بزَنْدٍ شَحاح[٩]. ولقيته على أوفاض، والواحد وفض[١٠]. وقال عروة: إني لأشتاق إلى جلسة عشوته بالعقيق. ومصح فلان بحقّي[١١]. وهم من عينة العرب[١٢].

وقال الأعمش: إذا رأيت الفقيه يأتي باب السلطان فاعلم أنه لِصٌّ!. وما دخلتُ لفلان قريعة بيت[١٣]. وهو يعتسم في أيالته اعتسام الراعي[١٤]. وهم أقران الظّهر[١٥]. وهذا سنان

---

(١) سقط في الأصل وأكمل من ك.

(٢) يعتصرون العطاء: أي يرتجعونه.

(٣) هـ ك: يُعبرون: أي لا يختنون اهـ. وهو مما تقوله العرب في شتائمهم، انظر الأساس (عبر).

(٤) المخانة: مصدر خان. والمغالّة: الغِلّ والحقد والضِغن.

(٥) في اللسان (رأي): وفي حديث لقمان بن عاد: ولا تملأ رئتي جنبي .. يقول: لست بجبان تنتفخ رئتي فتملأ جنبي.

(٦) في اللسان (برح): جاء بالكفر براحاً، أي جهاراً، من بَرَح الخفاء إذا ظهر.

(٧) هـ ك: بَزْل: شدّة اهـ.

(٨) يَقِذُه: يسكّنه، أو يتركه عليلاً.

(٩) زَند شَحاح: لا يَري، أي لا تخرج ناره.

(١٠) الوَفْض: العجلة.

(١١) مصح بحقّي: ذهب به.

(١٢) هـ ك: أي خيارهم اهـ.

(١٣) في اللسان (قرع): ما دخلت لفلان قريعة بيت قطّ، أي سقف بيت.

(١٤) هـ ك: الاعتسام: أن تضع الشاةُ ويأبَى الراعي فيُلقيَ إلى كل واحدة ولدها [الصحاح: عسم] اهـ. والإيالة: السياسة.

(١٥) في اللسان (ظهر): وأقران الظَّهر: الذين يجيئونك من ورائك أو من وراء ظهرك في الحرب، مأخوذ من الظَّهر.

نحيض[١]. وقد تمايط القوم[٢]. وغفرتُ الأمر بغفرته[٣]. وهذا الفرس قَيْدُ الأوابد[٤]. وهذه جمال مقاييد[٥].

[ربيعة الأسدي والشعراء]

وتحاكم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبّل السعديّ إلى ربيعة الأسديّ في الشّعر أيّهم أشعر؟. فقال للزّبرقان: أمّا أنت فشِعْرك كَلَهْمِ السُّخْن؛ لا هو أنضج، ولا تُرك نِيْئاً فيُنْتَفع به!. وأما أنت يا عمرو فإنّ شعرك كَحِبَرَةٍ[٦] يتلألأ فيها البصر، فكلّما أعيد فيها النّظر نقص البصر!. وأما أنت يا مخبّل فشِعْرُكَ قصّر عن شعرهم، وارتفع عن شعر غيرهم. وأما أنت يا عبدة فإنّ شِعرك كمزادةٍ أُحكم خَرْزُها[٧] فليست تَقْطُر.

[أقوال وأمثال وأشعار]

وهم يَلْتَبِئُون الغلام ويتغَبَّرون الشيخ[٨]. وقال المأمون: النّساء شرٌّ كلُّهن، ومن شرِّ ما فيهنّ قلّةُ الاستغناء عنهنّ. وقال معاوية: النّساء يغلبن الكرام، ويغلبهنّ اللئام.

---

(١) نحضتُ السنان فهو منحوض ونحيض: إذا رقّقتُه وأحددتُه.

(٢) هـ ك: أي تباعد.

(٣) هـ ك: أي أصلحته بما يُصْلَح به.

(٤) هـ ك: قال امرؤ القيس: [طويل]

[وقد أغتدي والطير في وُكُناتها] بمنجردٍ قَيْدِ الأوابد [هيكلِ] اهـ.

والبيت من معلّقته، انظر شرح القصائد السبع ص٨٢. والأوابد: الوحوش، والهيكل: العظيم العبل، وبمنجردٍ قَيْدِ الأوابد: بفرسٍ كأنّ طريدته له في قيدٍ إذا طلبها.

(٥) جمال مقاييد: كالّة لا تنبعث.

(٦) الحِبَرَة: ملاءة من الحرير.

(٧) خَرْزُها: خياطتها.

(٨) في النسختين: يلتبنون، وهو تصحيف. هـ ك: [يلتبئون الغلام]: يُطعمونه اللِّبأ. [ويتغبّرون الشيخ]: يسقونه الغُبْر اهـ. والغُبْر: بقية اللبن في الضرع.

وقال التميمي[١] لرسول الله صلى الله عليه وسلم: [رجز]

يـا سـيد النّـاس وديّـان العَـرَبْ ... إليـك أشـكو ذِرْبَـةً مـن الـذرب[٢]

خرجـتُ أبغيهـا الطعـام في رَجَـبْ ... فخــالَفَتْني بنــزاعٍ وهَــرَبْ

أَخْلَفَـتِ العهـد ولطَّـتْ بالـذَّنَبْ ... وهــنّ شَرُّ غالــبٍ لمـن غَلَـبْ[٣]

وفي الحديث: «النّساء شقائق الرجال»[٤] و«عليكم بالشّوابّ فإنهنّ أعزُّ أخلاقاً وأنتق [٤٤/ أ] أرحاماً وأرضى باليسير»[٥]. وقال الشاعر[٦]: [بسيط]

لا تـنكحنَّ عجـوزاً إن أُتِيْـتَ بهـا ... واخلَـعْ ثيابَـك منهـا ممعنـاً هربـا[٧]

فـإن أَتَـوْكَ فقـالوا إنهـا نَـصَفٌ ... فـإنَّ أَمْثَـلَ نـصفَيْها الـذي ذهبـا[٨]

---

(١) الرجز لأعشى بني مازن، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حليلته، وهو في اللسان والتاج (ذرب، لطط، خلف) والتاج (نضل، دين)، وكتاب العين ٨:١٨٤، والمجمل ٢:٣٤٠، والتهذيب ٧:١١٤، ١٣:٢٩٧، ١٤:٤٢٥ والبيت الأخير ملفق من بيتين في اللسان (ذرب).

(٢) هـ ك: قوله: يا سيد الناس، إلى قوله: لمن غلب، من الرّجز اهـ. وهو توضيح من الناسخ لأبيات الرجز التي كتبت نثراً في دَرْج الكلام. هـ ك: قوله: ذَربة [وذِرْبة]: هي امرأة سليطة. والذُّرَب: حدّة اللسان والسيف والسّنان اهـ.

(٣) لطَّتْ بالذَّنَب: أراد: منعَتْه بُضْعَها كما تلطّ الناقة بذَنَبها إذا امتنعَتْ على الفحل أن يضربها، وسدَّتْ فرجها به.

(٤) هـ ك: في مجمع الأمثال [١:٢٩]: النساء شقائق الأقوام. والشقائق جمع شقيقة، وهي كل ما يشقّ باثنين، أي أن النساء مثل الرجال اهـ. والحديث في النهاية ٢:٧٢١، وسنن أبي داود ١:١١١، برقم ٢٣٦. والمثل كذلك في تمثال الأمثال ١:٣٠٩، والمستقصى ١:٤١٠.

(٥) أنتق أرحاماً: أي أكثر أولاداً، ويقال للمرأة الكثيرة الولد: ناتق. والحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢:١٩٢، برقم ٦٢٣، مع اختلاف في الرواية. وهو في صحيح الجامع الصغير ٤:٥٠ مع اختلاف طفيف كذلك. وانظر أيضاً: النهاية ٤:١٣٦٣.

(٦) البيان في شرح ديوان الحماسة ٤:١٨٧٣ غير منسوبين.

(٧) المراد بالنكاح العقد. واخلع ثيابك: تشمَّرْ وتخفَّفْ واخرج من جلدك.

(٨) أمثل نصفيها: أصلحها.

ولقيتُه بعد عُفْر[١]. وهو يتهمّس بالشعر، وفلان يكسر عليك أرعاظ النَّبل[٢]. وهو لا يَرْكُضُ المِحْجَن[٣]. وفلانٌ عَقِصُ اليدين[٤]. وقد انتفخ سَحْرُه[٥]. ونفسه طُلَعَةٌ إلى المجد[٦]. وهم أشجع من أسرى الدخان[٧]. وركب القومُ أمَّ جُندب[٨]. وجاء فلان ناشراً أذنيه[٩]. ولا تأخذه بَزَّةٌ منّي[١٠]. ولقيتُه أول ذات يدين[١١]. وهو واشل الحظّ[١٢]. وورد فلان حياضَ غُتَيْم[١٣]. ولَقِيتُه التقاطاً[١٤]. وجاءت الخيل عُسارَيات[١٥]. وقال يزيد بن أبي سفيان:

---

(١) ك: ولقيه: هامش ك: عُفر: شهر اهـ.

(٢) الأرعاظ: جمع الرُّعظ، وهو مدخل النصل في السهم، ويضرب المثل لمن يشتد غضبه. انظر فصل المقال ص٤٨٢، والأساس (رعظ)، واللسان (كسر).

(٣) في اللسان (حجن): وفلان لا يركض المحجن، أي لا غناء عنده.

(٤) هو عقِص اليدين: بخيل.

(٥) في اللسان (سحر): ويقال للجبان: قد انتفخ سَحْره، ويقال ذلك أيضاً لمن تعدّى طوره.

(٦) نفس طُلَعَة: كثيرة التّطلع إلى الشيء.

(٧) هـ ك: أشجع، أي أولع. من أسرى الدخان: قتل بالدخان اهـ.

(٨) هـ ك: [أم جندب]: أي مهلكة اهـ.

وفي اللسان (جدب): وركب فلان أمَّ جندب، إذا ركب الظلم. وانظر المزهر ١:٥١٥، والدرة الفاخرة ص٤٨٤.

(٩) هـ ك: يقال إذا كان طامعاً اهـ. وفي اللسان (نشر) عبارة مشابهة.

(١٠) في اللسان (بزز): لن يأخذه أبداً بَزّةٌ منّي؛ أي قسراً.

(١١) هـ ك: أي أوّل كل شيء اهـ. والحاشية في اللسان (يدي).

(١٢) فلان واشل الحظ: أي ناقِصُه.

(١٣) في اللسان (غتم): وقع فلان في أحواض غتيم، أي وقع في الموت، لغة في غُتَيم.

(١٤) ك: ولقيه. هـ ك: في الصحاح [لقط]: وردتُ الشيء التقاطاً إذا هجمت عليه بغتةً، ومنه قول الراجز: [نِقادة الأسدي، رجز]

ومنهلٍ وردتُه التقاطا اهـ.

ولقيتُه التقاطاً: إذا لقيتَه من غير أن ترجوه أو تحتسبه.

(١٥) هـ ك: عُساريات: أي متسابقات اهـ. وفي اللسان (عسر): ويقال: ذهبت الإبل عُسارَيات وعُسارَى، تقدير سُكارى، أي بعضها في إثر بعض.

السماحة صيقل الحسب[١]. وتقول: ساء ما أفرعت به[٢]. وأنشد أبو زياد[٣]: [كامل]

يـا قُـرَّ إن أبـاكَ حَـيَّ خويلـدٍ ... قـد كنـتُ خائِفَـهُ عـلى الأحمـاق[٤]

أنـي وأيـك كـان ألأم والـداً ... منّـا فَجُنّـبَ صـالح الأخـلاق[٥]

وفي الحديث: «بُعثتُ لأتمم صالح الأخلاق»[٦]. وأتيته صَكَّةَ عُمَيٍّ[٧]. وهو جَعْد اليدين في ذات ماله[٨]. وفلان شديد أديد[٩]. وأودح فلان بالذّل[١٠]، وقال أبو مكيّة[١١]: [طويل]

رجال على الإسلام إذ جاء ضاربوا ... ذوي النُّكْثِ حتى أَوْدَحوا بهوان[١٢]

---

(١) ك: إنّ السماحة. والصيقل: مَنْ صناعته الصقل.

(٢) في اللسان (فرع): بئس ما أفرع به، أي ابتدأ.

(٣) البيت لجبّار بن سلمى في خزانة الأدب ٤:٣٣٤، والنوادر ص١٦١، وشرح ديوان الحماسة ١:٤٥٣.

(٤) هـ ك: أي الإتيان بولد أحمق.

(٥) هـ ك: فجُنّب: دعاء.

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١:٧٥، رقم الحديث ٤٥، وصحيح الجامع الصغير ٣:٨ رقم ٢٨٣٠. وفي رواية: لأتمم مكارم الأخلاق. والنهاية ١:٤٠٨.

(٧) هـ ك: صكة عمي: قال اللحياني: هي أشدّ ما يكون الحرّ، يُعمي من شدّته. وقال الفرّاء: حين يقوم قائم الظهيرة. وقال بعضهم: عُمَيٌّ رجل من عدوان، وكان .. في الحجّ ومعه رَكْبٌ، فنزلوا في يوم شديد الحرّ، فأمرهم بأن يعتمروا في تلك الساعة، فقيل في ذلك: أتانا صكّة عُميّ، فذهبت مثلاً اهـ. وفي الصحاح (صكك): يقال: لقيتُه صكّة عُمَيّ، وهو اسم رجل، ويقال: هو تصغير أعمى مرخماً. والمثل في المستقصى ٢:٢٨٧، وزهر الأكم ١:٦٢.

(٨) جَعْد اليدين أو جعد الأنامل: البخيل.

(٩) هـ ك: أديد: أي تابع اهـ. وفي الصحاح (أدد): ويقال: شديد أديد، إتباع له.

(١٠) هـ ك: أودح: أذعن وخضع اهـ.

(١١) هـ ك: قوله: أبو مكيّة هو الفرزدق، وإنما يكنى بابنته، وكانت مولودة من زنجية اهـ. والبيت في ديوانه ٢:٣٣٢.

(١٢) صدره في الديوان:

رجالاً عن الإسلام إذ جاء جالدوا

ونَجَهْتُ[١] الرّجل بها كفّه عنّي. ويقال: طلبتُ أمراً فأسديتُه، وطلبتُه فاعمَتُّه[٢]. ويقال: نظرنا منه في وجهٍ أمرسَ أملس[٣]. وإنّ فلاناً لذو بَذْم[٤]. وهو أنْخَبُ من نعامة[٥].

وسألتَني عن معنى ابني جَمِير، وهما الليل والنهار. وسُمِّيا ابني جَمِير للاجتماع فيهما[٦]. ويقال: شَعْرٌ مجمور إذا ضُفر وجُمع. وأما ابن جَمِير فالليلة التي لا يُرى فيها القمر، وأنشدوا[٧]: [طويل]

نهارهمُ ظمآن ضاحٍ وليلُهم وإن كان بدراً ظلمةُ ابن جَمِير

ونزلنا ببلدةٍ يتنادى أصرماها[٨]. وهم يقولون[٩]: نعم الربض الأخت[١٠]. وأوهط فلاناً طولُ تبغّيه الشّر[١١]. وأخذ فلان بكَظْم السبعين فما به نَويص[١٢]. وأصاب ما لم يكن يُوسَنُ به[١٣]. وفحل مَثِن[١٤].

---

(١) فوقها في ك: زجرتُه.

(٢) هـ ك: (فاسديته) أي اصبتُه، وقوله: فاعمَتُّه (أي) ما اصبتُه اهـ.

(٣) وجه أمرس أملس: لا خير فيه.

(٤) يقال: فلان ذو بَذْم: له رأي وحزم.

(٥) في مجمع الأمثال ٢: ٣٥٧: أنخب من براعة، أي أجبن وأضعف قلباً، والبراعة: القصب، ويقال: النعامة. وانظر المستقصى ١: ٣٨٥، وجمهرة الأمثال ٢: ٢٩٩، والدرة الفاخرة ٢: ٣٩٢.

(٦) هـ ك: أي لاجتماع الشمس والقمر فيهما.

(٧) ك: وأنشد. والبيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ص١١٥. وانظر الصحاح واللسان (جمر)، والمقاييس ١: ٣٠٥.

(٨) هـ ك: أصرماها: الذئب والغراب اهـ. لأنهما انصرما من الناس، أي انقطعا.

(٩) ك: ويقولون.

(١٠) في الأساس (ربض): وما ربَضَ امرأً مثلُ اخت، اي كان ربَضاً له وسكناً.

(١١) هـ ك: قوله: وأوهط: أي صرعه صرعة لا يقوم منها.

(١٢) هـ ك: نَويص: حركة اهـ. والكظْم: مخرج النَّفَس من الحلْق.

(١٣) في الأصل: يسن، وفي ك: يسين، وكلاهما خطأ. هـ ك: ما لم يكن إلخ، أي لا يراه في المنام، من الوسن: النوم اهـ. وفي الأساس (وسن): ورُزق فلان ما لم يُوسَنْ به في نومه.

(١٤) هـ ك: قوله: مَثِن، من المثانة اهـ. ورجل مَثِن: للذي يشتكي مثانته.

وقال ابن المعتز: من كتم علماً فكأنه جاهِلُه. وخرجنا فأوْجَيْنا[1]. وقالت امرأة من العرب[2]: من حَفَّنا أو رَفَّنا فليتَّرِكْ، نعامةٌ غَصَّتْ بصُعرور[3]. وكانت بينهم وعكة[4]. وتقول: آمينَ وبَسْلاً[5]، وهي لغة قرشية. وليس العلم بالدَّبَرِيّ[6]. ووقع في الأهيَمَيْن[7]. واختَوَتْهم بعدك خاوية[8]. وله عائرة عينين[9]. ومشى حتى أخام رِجْلَه[10]. وقال أبو محمد الفقعسي[11]: [طويل]

رأَوْا وقرةً في عظم ساقي فحاولوا تنمُّتها لما رَأَوْني أُخيمها[12]

وإنه ليأوي [٤٤/ب] إلى ناهضة[13]. وإنّ حبلك إلى الأنشوطة[14].

---

(١) هـ ك: أي وَجِيَ فرسنا اهـ. ووجِي: رقَّتْ قدمه أو حافره أو خفّه من كثرة المشي.

(٢) انظر قصتها في اللسان (نعم).

(٣) حفَّ فلاناً ورفَّه: اعتنى به وأحسن إليه. واترك الشيء: تركه. والصُّعرور: قطعة من الصمغ.

(٤) هـ ك: وعكة: معركة.

(٥) في الأساس (بسل): ويقولون عند الدعاء على الرجل: آمين وبسلاً، أي وأبسله الله ولحاه، أي أهلكه وقبّحه ولعنه.

(٦) هـ ك: أي لا يكتب في أدبار العلم اهـ. ومعناه أنه لا يسنح إلا أخيرًا.

(٧) في النسختين: الأهيفين، وهو خطأ. وعام أَهْيَم: إذا كان خصباً كثير العشب. والمثل يضرب لمن حَسُنَتْ حاله. ومعنى التثنية الأكل والشرب، أو الأكل والنكاح. وانظر مجمع الأمثال ٢:٣٦١، والمستقصى ٢:٣٧٧. والألفاظ الكتابية ص٨٧، واللسان (هيم).

(٨) الخاوية: الداهية، واختوتْهم: سلبَتْهم كل شيء.

(٩) يقال: له من المال عائرة عينين: أي كثرة عظيمة، كأنها تملأ العين فتكاد تُعْوِرها.

(١٠) أخام الرجل إحدى رِجْليه: قام على واحدة وأبقى طرف الأخرى على الأرض.

(١١) البيت بلا نسبة في اللسان والتاج (خيم)، والتهذيب ٧:٦٠٧، والجمهرة ص١٢٥٤، والمقاييس ٢:٢٣٧، والمجمل ٢:٢٣٢.

(١٢) الإخامة: أن يصيب الإنسان عنت في رِجْله، فلا يستطيع أن يمكّن قدمه من الأرض، يقال: إنه ليُخيم إحدى رجليه.

(١٣) ناهضة الرجل: بنو أبيه، يغضبون لغضبه ويهبّون لمعونته.

(١٤) ك: أنشوطة. والأنشوطة: عقدة يسهل انحلالها. وفي مجمع الأمثال ٢:٢٧٨: ما عقالك بأنشوطة، أي ما مودّتك بواهية. وانظر أيضاً المستقصى ٢:٣٢٥، واللسان (نشط).

[الأغر وأبو الأغر]

وقدم أعرابي البصرة، يُكنى أبا الأغرّ، فوقع بين أصحابه شرّ، فأرسل ابنه الأغرّ وقال: يا بني، كن يداً لأصحابك على من بغاهم[1]، ولكن إياك والسيف، فإنه ظلّ الموت، واتّقِ الرّمح فإنه رِشاء المنيّة[2]، ولا تعرض للسهام فإنها رسل تقضى. قال ابنه: فبِمَ أقاتل؟: قال: بما وصف الشاعر حيث يقول[3]: [طويل]

جلاميد أملاء الأكفّ كأنّها رؤوس رجالٍ حُلّقَتْ بالمواسمِ[4]

عليك يا بني بها، فألصقها بالأعقاب والسّوق.

وهم يقولون: نم نومة سِنَة. وما علمت مثل شارفٍ خُجَأة[5]. وليس فلان بفتيٍّ ولا نهيّ[6]. وسَيْرُ النهار البَرْدان[7]، وسير الليل الخَفْقتان[8]. واجتال ما عند فلان[9]. وقال بعض العلماء: ذللت طالباً وعززت مطلوباً. ويقال: هم بنو اليوم، وأنشدوا: [طويل]

ونحن بنو الدهر الطويل وأنتمُ بنو الأمس لمّا تدركوا قِيْسَ أُصبعِ[10]

---

(١) بغى الشيء: طلبه.

(٢) الرِّشاء: الحبل.

(٣) البيت في الأساس (ملأ) منسوب لامرأة من بني حنيفة، وهو لنافع بن خليفة الغنوي في ذيل الأمالي ص١١٧، وبلا نسبة في المقاييس ١: ٥٠٧.

(٤) الجلاميد: الحجارة، ويقال حجر ملء الكف، وجلاميد أملاء الأكف.

(٥) هـ ك: [خجأة]: نُكَحَةٌ، من الخَجَأ. وهو الجماع اهـ. وفي اللسان (خجأ): والعرب تقول: ما علمت مثل شارفٍ خجأة: أي ما صادفتُ أشدّ منها غُلمة.

(٦) النّهيّ: من يبلغ الغاية في سلامة التفكير.

(٧) البَرْدان والأبردان: العصران، وهما الغداة والعشي.

(٨) سير الليل الخَفْقتان: وهما أوله وآخره.

(٩) اجتال ما عنده: أخذه وذهب به.

(١٠) قِيْسُ أصبع: أي قدر أصبع.

وسمنت الإبل حتى مشّط لها، وحتى خَرْنَق لها[١].

[الإبل الحَزْنية والصَّمانية]

وقال مزيد الرّبعي: نازع رجل من بني يربوع رجلاً من بني مالك في الحَزْن والصَّمّان[٢]. فقال اليربوعي: الحزن أمرؤها. وقال المالكي: الصَّمان. فتخاطرا[٣] على ذلك عند الحجاج بن يوسف، فأمرهما أن يرعيا حتى يُصيفا[٤]، وذلك حين ينتهي شوّار الربيع[٥]. ويصير الشحم إلى مصائره. فخرجا[٦]، فأنفا[٧] وأيمنا وأشملا واحتشدا[٨] حتى جاء الوقت، فإذا إبل الصمّان كأنّ عليها الخدور[٩]، قد مَلأَتْ أسنمتُها ما بين أكتافها وأعجازها. وإذا الحَزْنيّة خُضاخِضاتٌ[١٠] عراض قد كاد يستوي عرضها وطولها. فلمّا نظر إليها دَجِر[١١]، فجعل يردّد بصره في هذه وفي هذه، ثم أمر فنُحِرَتْ ناقتان من خيارهما، فإذا شحمٌ كثير، فأشْكَلَ عليه. فأمر بهما فأُذيب شحمهما؛ فأما الصمّانة[١٢] فجعل يبقى لها عصب وعرازيل لا تذوب[١٣]. وأمّا الحَزْنيَّة فجعلت تنهمّ[١٤] كل شحمة منها حتى تراها سويداء كأنها

(١) مشّطت الناقة: صار على جنبيها أمثال الأمشاط من اللحم، وخَرْنَقَتْ: إذا رأيت الشحم في جانبي سنامها.

(٢) الحَزْن من الأرض: ما غَلُظ، والصمّان: أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل.

(٣) تخاطرا على ذلك: تراهنا.

(٤) حتى يُصيفا: يدخلا في الصيف.

(٥) شوار الربيع: حُسنه وجماله وزينته.

(٦) وذلك حين ... فخرجا، سقط ما بينهما في ك.

(٧) هـ ك: قوله أنفا، أي رَعَيا روضة لم تُرْعَ، من قولهم: روضة أُنُف.

(٨) احتشد: أجاد الاستعداد.

(٩) الخدور: الستور.

(١٠) الخُضاخِضة من الجمال: السمين البطين، والجمع الخُضاخِضات.

(١١) دَجِر: تحيّر.

(١٢) ك: الصمانيّة.

(١٣) العرزال: البقية من اللحم، والجمع العرازيل.

(١٤) انهمّ الشحم: ذاب.

حَشَفة[١] من شدة ما انهمّت، فزادت على الصَّمانيّة وَدَكاً[٢]، ففضل الحَزْنيّة على الصَّمّانيّة.

وقال حُنَيفُ الحناتِم التَّغلبي – وكان من آبَلِ الناس[٣] -: من قاظ الشَّرَف، وتربَّع الحَزْن، وتشتّى الصَّمّان، فقد أصاب المرعى[٤]. وقيل لابنة الخُسّ: أيُّ البلاد أمْرَأ؟. فقالت: خياشيم الحَزْن أو جِواء الصَّمّان[٥]. وقيل[٦]: ثمَّ أيّ؟. قالت: أراها أجَلَى أنّى شئتَ[٧].

[أقوال وأمثال وأشعار]

والعرب تقول: حطَّتْ مناسم هذه الناقة [٤٥/أ] وخَطَّت[٨]. ويقال: أُتِينا بطعامٍ فحطَطْنا فيه وخَطَطْنا[٩]، والمعنيان مختلفان. وهذا شيءٌ أطوِلُ به[١٠]. وهو فنّان الأجاريّ[١١]. وإنّه لجُبَّأٌ عن القِرن[١٢]. وأناخ راحلته فما كذب أن جلس على عجزها. وفي سعيه وِكال[١٣].

---

(١) الحشفة: الكمرة.

(٢) الوَدَك: دسم اللحم ودهنه.

(٣) هـ ك: في المثل: آبَلُ من حُنَيف الحناتم اهـ. وحنيف الحناتم: رجل من بني تيم اللات. ومن آبل الناس: من أكثرهم إبلاً. والمثل في مجمع الأمثال ١:٨٦، والمستقصى ١:١، وثمار القلوب ص١٠٧، وجمهرة الأمثال ١:٢٠٠، والدرّة الفاخرة ١:٧٠.

(٤) في النسختين: وشتّى الصّمّان. والعبارة في معجم البلدان ٢:٢٥٤ مع اختلاف. والشَّرَف: في بلاد عامر، والحَزْن: من بلاد نجد، والصّمّان في بلاد بني تميم، انظر معجم البلدان ٢:٢٥٤، ٣:٣٣٦، ٤٢٣، وكذا مجمع الأمثال ١:٢٠٠.

(٥) خياشيم الحَزْن: أنوفها. والجِواء: الواسع من الأودية.

(٦) ك: قيل.

(٧) أي متى شئتَ بعد هذا. وأجَلى: موضع في طريق البصرة، انظر معجم البلدان ٢:٢٥٥، وقول بنت الخس فيه مع اختلاف، والعبارة الأخيرة منه اعتراها تصحيف وتحريف كبير.

(٨) هـ ك: قال كعب بن زهير: [ديوانه ص٥٧، طويل]

فحطَّتْ تروح لم يَخُنْها قِوادُها ولا عينها من خشية السوط تَنْفُلُ اهـ.

(٩) حططنا فيه: أكثرنا منه، وخططنا فيه: أكلنا أكلاً يسيراً. وأحططنا وخططنا بمعنى.

(١٠) به: سقطت من ك.

(١١) هـ ك: أي ضروب الجري اهـ. والاجريّا: الجري، والجمع أجاريّ. وفرس ذو أجاريّ.

(١٢) الجُبّأ: الجبان.

(١٣) فيه وِكال: يسير ما دام معه آخر، فإن انفرد تبلّد.

وهو رحيبُ قطابِ الجيب[1]. وفلان يَجُرُّ المِقْبَضة[2]. وهذا الكلام شَبوبٌ للفتنة[3]. ولساعي بني فلان غدر[4]. وقد نجوت صاحبي. وهو يتعالُّ الناقة[5].

وقال شدّاد بن عقبة الهصّاني: إذا حَسُن خفيًا المرأة حسن سائرها[6]. وقد بُلِغَتْ نكيثته[7]. وفلان في قُرحة عَيْشه[8]. وهو نفّاح اليدين[9].

ودخل أبو المطرف على أبي عبد الرحمن[10] فأنشده: [وافر]

أَتَتْكَ العِيسُ تنفخ في بُراها ... تَكَشَّفُ عن مناكبها القُطوع[11]

---

(١) هـ ك: قال طرفة: [طويل]

رحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ منها رفيقةٌ ... [بجَسِّ الندامى بضَّة المُتجرَّد] اهـ

والبيت في ديوان طرفة ص١٠٤، ومختار الشعر الجاهلي ١:٣١٦. وقِطاب الجيب: مخرج الرأس من الثوب.

(٢) في النسختين: المقبظة. والمِقْبَضَة: ما يُقبض عليه من السيف وغيره.

(٣) هـ ك: الشُّبُ: وهو الإيقاد اهـ.

(٤) الساعي: الذي يسعى بصاحبه إلى سلطانه فيمحل به ليؤذيه.

(٥) يتعالُّ ناقته: أي يحلب عُلالتها، وهي اللبن الذي يجتمع في ضرعها بعد الحلب الأول.

(٦) هذا القول في الأساس (خفي). وخفيًا المرأة صوتها وأثر وطئها؛ لأن رخامة صوتها تدلّ على خفرها، وتمكُّن وطئها يدلّ على ثقل أوراكها وأردافها.

(٧) هـ ك: قوله: نكيثته، أي أقصى جهده اهـ. ووقع في العبارة تحريف هذه صورته: قوله: نكته أي أقصى حده.

(٨) قُرحة عيشه: أوّله.

(٩) نفّاح اليدين: كثير العطاء.

(١٠) هـ ك: قوله: أبي عبد الرحمن يعني به معاوية رضي الله عنه اهـ. والشاعر هو عبد الرحمن بن الحكم يمدح معاوية. والبيتان في اللسان والتاج (ضرح، صنع) منسوبين لعبد الرحمن. وهما في اللسان والتاج (قطع) له أو للأعشى أو لزياد الأعجم، ولم أجدهما في ديوانيهما. والأول في الصحاح (قطع) والثاني فيه (ضرح) غير منسوبين. والأول بلا نسبة في المقاييس ٥:١٠٢، والمخصص ٧:١٤٣، والتهذيب ١:١٨٧، والثاني في التنبيه والإيضاح ١:٢٥٥ منسوب لعبد الرحمن، وهو في الأساس (صنع) غير منسوب.

(١١) العيس: الإبل البيض. والبُرى: جمع البُرَة، وهي حلقة تجعل في أنف البعير. والقِطْع: طنفسة يجعلها الراكب تحته، تغطي كتفي البعير، والجمع القطوع.

بــأبيضَ مـــن أميّــةَ مــضرحيٌّ كــأنّ جبينَــه الــسّيفُ الــصّنيع[١]

فقال: شاعراً جئتَ أم فاخراً؟. فقال: أيّاً شئتَ.

وهو يَصْبَعُ بفلان[٢]. وهذا ليل مهيسٌ فيه[٣]. ويقولون: [ما عنده][٤] ما يُنَدّي الرَّضْفَةَ؛ وهم يعمدون إلى الكرش فيملؤونها من الوَذَر[٥]، ثم يُحمون الحجارة فيلقونها فيها حتى ينضج ما في الكرش، وهي المرضوفة. فمعنى الكلام أنه ليس عنده من الخير ما يندّي هذه الحجارة.

وهو يَقْرِم قَرْمان البهيمة[٦]. وهو صافر صدى. وفلان صَيِّر شَيِّر[٧]. وهو في عيص أشب[٨]. وأسرة حصداء[٩]. وفي عقل فلان صابة[١٠]. ولقيتُه بجهراء[١١] من نجد. وهو نَغِر النّية[١٢]. وهي حيّةٌ لا تُطني[١٣]. وبينهم نزاعة[١٤]. والناس طفّ الصاع[١٥].

---

(١) المضرحيّ: الصقر الطويل الجناح، وربما قيل للسيد مضرحيّ. والسيف الصنيع: المجلوّ.

(٢) صَبَعْتَ بفلان وعلى فلان: أشرتَ نحوه بأصبعك مغتاباً.

(٣) الهَيْس: السير الشديد، أيّ ضرب كان.

(٤) زيادة من مجمع الأمثال ٢:٢٧٥، ساقطة في النسختين.

(٥) هـ ك: قطعة من اللحم.

(٦) يقرِم: يأكل.

(٧) هـ ك: ذو صورة وشارة اهـ. وفي اللسان (شور): وفلان خيّرٌ شيّرٌ أي يصلح للمشاورة.

(٨) هـ ك: قوله: في عيص أشب: أي من قبيلة كثيرة اهـ.

(٩) أسرة حصداء: قوية متماسكة.

(١٠) هـ ك: قوله: صابة، أي نقصان اهـ.

(١١) هـ ك: قوله: بجهراء، أي بصحراء ضاحية ظاهرة اهـ.

(١٢) هـ ك: أي فاسد اهـ. وهو خطأ، ويقال: هو نَغِر النّيّة، أي بعيد الهمّة. وقد استعمل المصنّف هذا التركيب اللغوي في شعره فقال: (ديوانه ٢:٨٥، رمل)

والمعــــاوي إذا رام العُــــــلا نَغِــرُ النّيّــة نــــالُ القوافي

(١٣) هـ ك: قوله: لا تُطني، أي لا تُمهل اهـ. وحيّة لا تُطني: يموت لديغها من ساعتها.

(١٤) هـ ك: قوله: نزاعة: نزاع اهـ.

(١٥) هـ ك: ما يعلو الغربال من الحثالة اهـ.

وقال جالينوس: إذا كان الداء من السماء بطل[1] الدواء. ويقال: ما عَكَفَكَ[2] عنّا؟. ومن كلامهم: هي عنز عَزُوزٌ[3] لها دَرٌّ جَمٌّ. وبلدٌ مطوه[4] فيه. وتحلّلَتْ عُقَدُ فلان[5]. وفيه ألْسُن. وله دحامس ودغاول[6]. وسالوه فما هشَّ إليهم[7] بشيء. وفعل ذلك مثنى الأيادي[8].

وقال أعرابي: متحتُ الخمسة الأعْقُد[9]. وهي ناقة مرفّلة[10]. ورماه بقذيفة قبيحة. وهو يفرّد[11] فلاناً. وساد زهير قضاعة حتى علبى[12]. وفلان أجفل من أم البيض. وما له حانَّة ولا آنّةٌ[13]. وفعلت ذلك غياظتك[14]. ورأيت فلاناً يتلّه[15]. وما جِلاؤك

---

(1) ك: فقد بطل.

(2) هـ ك: عكفك، أي حبسك اهـ.

(3) العَزوز من النّوق: الضيّقة الإحليل، وهو مخرج اللبن من الثدي والضرع.

(4) طاء في الأرض يطوه: ذهب.

(5) هـ ك: ذهب غضبه اهـ.

(6) ليال دحامس: مظلمة. وفي اللسان (دغل): عاد فلان لدغاوله وهي غوائله، والغائلة: الداهية.

(7) هشّ إليهم: انشرح صدره سروراً بهم.

(8) هـ ك: قال الراعي: [طويل]

بمثنى الأيادي والمَنيح المعقَّبِ اهـ.

وليس في ديوان الراعي، وهو في اللسان (عقب) غير منسوب.

(9) تقول: متح فلان الخمسة الأعقد (بفتح الدال وكسرها) إذا بلغ الخمسين. واستعمل المصنّف هذه العبارة في مقدّمة ديوانه ١: ٩٦ «وأمّا ما سمح به الخاطر، حين ولّتني الأربعون أذنابها، أو بدر به إذا متحتُ الخمسة الأعقد، وأظلّتني واضحة القتير، وعَلّتني أبّهة الكبير، فهو ينتظم في سِلْك ما أقوله، ويتكفّل بتحبيره امتداد العمر وطُوله».

(10) ناقة مرفّلة: تُصَرُّ بخرقة ثم تُرسَل على أخلافها تُغطّى بها.

(11) هـ ك: أي يخدع اهـ.

(12) قضاعة: أبو قبيلة.

(13) هـ ك: أي لا ناقة ولا شاة اهـ. والقول في مجمع الأمثال ٢: ٢٧٠، والأساس (أنن)، واللسان (حنن، أنن، عفط).

(14) في اللسان (غيظ): وفعل ذلك غِياظَك وغِياظَيك.

(15) تَلّهَ: حار وتردّد.

يا فلان[١]؟. وأدركتُه وما ترك العصران له واضحة[٢].

ومن أمثالهم: في الحَجَر أَمْتٌ لا فيك[٣]. وفي صدره عليك حاطة[٤]. وهو يطرق الكلام ويميثه[٥]. ونام نومةً رواحاً[٦]. وما عليه رِواه[٧]. وهو خيرٌ من فلان بالمثلَيْن. وقضاه حقّه بعد اللّحيّ واللَّيّ[٨]. [٤٥/ ب] وأحَطْنا بهم ثلاثة أطواق. وهو ذو فُوق[٩].

ومن دعائهم على الرجل: لا يأكل إلّا ضاهساً، ولا يشرب إلّا قارساً[١٠]. وذهب القوم تحت كل كوكب. وهذا أمرٌ لا يُحصى ولا يُقصى. وهذا سيف يعيل فيه الموت[١١]. وأعذَبْتُه عن الظلم[١٢]. وهو رجل مزير[١٣].

---

(١) جِلاء فلان: ما يعظَّم به من الكنى والألقاب.

(٢) هـ ك: [العصران]: البكرة والعشاء، أراد به الدهر اهـ. وفي الأساس (وضح): ولا ترك الله له واضحة: سِنّاً تَضِحُ (تبدو) عند الضحك.

(٣) في الأصلين: لا فيه. وهو تحريف صوابه: لافيك. ومعناه: ليكن الأمت في الحجارة لا فيك، أي أبقاك الله بعد فناء الحجارة، وهي مما يوصف بالخلود والبقاء. انظر اللسان (أمت).

(٤) الحياطة: سواد القلب.

(٥) طرق الكلام: عرض له وخاض فيه. ومانه: ذلّله

(٦) في الأصل: رداحاً. ونومة رواح: يعني بالعشيّ.

(٧) رَوَى عليه: شدّه بالرِّواء (الحبل) لئلا يسقط عن البعير من النوم.

(٨) أي بعد المنازعة والمَطْل.

(٩) في الاساس (فوق): له من كذا سهم ذو فُوق: أي حظٌّ كامل.

(١٠) هـ ك: ضاهساً: غصباً، وقارساً: بارداً اهـ. وفي القاموس (ضهس): لا أطعمه الله إلا ضاهساً، ولا سقاه إلا قارساً. أي أطعمه القليل فهو يأكله بمقدّم فيه، ولا يتكلّف مضغه. والقارس: البارد، أي سقاه الله الماء القراح بلا لبن.

(١١) أعال الشيء: التمسه.

(١٢) هـ ك: أي منعتُه، من العُذوب اهـ.

(١٣) رجل مزير: مشبع العقل نافذ في الأمور قوي.

ومن أمثالهم: الذئب مغبوطٌ بذي بَطْنِه[١]. وهو كعيمٌ عن الحجّة[٢]. وقال العامري[٣]: [وافر]

كأني قد رأيتُ مِنَ اهل دارٍ دعاهم رائدٌ لهمُ فساروا[٤]
وأصبح عهدهم كمَقَصِّ قرنٍ فلا عينٌ تُحَسُّ ولا أثار[٥]
لقد بُدِّلْتُ أهلاً بعد أهلٍ فلا عجبٌ بذاك ولا سُخار[٦]
فإنّك لا يضرّك بعد عامٍ أظبيٌ كان أُمَّك أم حمار[٧]
فقد لحق الأسافل بالأعالي وماج اللؤم واختلط النَجار[٨]
وعاد العبد مثل أبي قُبيسٍ وسِيقَ مع المُعَلْهَجة العِشار[٩]

ويُروى: وعاد الفند[١٠]، بالفاء والنون. وهو فتيق اللسان[١١]. وبيننا أُدْمة[١٢]. ولقيتُ

---

(١) مجمع الأمثال: ١:٢٧٨. وذو بطنه: ما في بطنه، ويقال: ذو البطن: اسم للغائط. وذلك لأنه ليس يُظن به الجوع أبداً، إنما يُظن به البِطنة، لأنه يعدو على الناس والماشية. وانظر زهر الأكم ٣:٧، وفصل المقال ص٣٥٤، والمستقصى ١:٣١٩، وجمهرة الأمثال ١:٦١٤، واللسان (بطن، ذوا).

(٢) هو كعيم عن الحجّة: معقول لسانه عنها.

(٣) الأبيات لثروان بن فزارة العامري كما في مختار أشعار القبائل لأبي تمام، وهي في الخزانة ٧:١٩٢.

(٤) في الخزانة: وكائنْ قد رأيت.

(٥) كمقص قرن: كمقطع قرن، يريد: خلت ديارهم. والأثار: هو الأثر ويقال أيضاً أثارة.

(٦) السُّخار (بالضم والكسر): اسم للسخرية والاستهزاء.

(٧) أظبيٌ كان أمُّك: كيف يكون الظبي والحمار أمّين وهما ذكرا الحيوان؟ وصوابه: أظبي كان أمك، وإنما قُلبت اللفظة تحرّجاً، انظر الخزانة ٧:١٩٤.

(٨) النِّجار (بالكسر والضم): الأصل.

(٩) في الأصلين: مع المعجّلة العثار، والتصويب من الخزانة. وأبي قُبيس: مصغر أبي قابوس، وهو كنية النعمان بن المنذر ملك الحيرة، كناية عن الرجل الشريف. والمعلهج كمزعفر: الأحمق اللئيم، والعِشار: جمع عشير، وهو القريب والصديق.

(١٠) الفِنْد: كناية عن الرجل الوضيع.

(١١) الفتيق: الفصيح الحادّ اللسان.

(١٢) بيننا أُدْمة: موافقة وألفة.

منه الأزابيّ[١]. وقال ابن ماسويه[٢]: عليك من الطعام بما حَدَث، ومن الشراب بما قَدُم. وهو نعم أنفاس المجارين[٣]. وفلان إزاءُ[٤] الحيّ. وهو كريم النَّقير[٥]، ومِرْدى الخصوم[٦]. والنهار يهجم الليل[٧].

وتقول: عطَّفْ مُهرك الأصبحي[٨]. وهو أضيع من بني عمّه. وليس بهذه الأرض غانية[٩]. وضربه فِلاطاً[١٠]. وهم على قَرْوٍ واحد[١١]. وتزوج في عرارة نساء[١٢]. ودار بني فلان ثَمَل[١٣]. وهو يتوقّم كلامي[١٤]. ولفلان حنّان يتنصَّفهم فينصفونه نصافة[١٥]. وهو كسرى على عِدَّانه[١٦]. وفلان دَخِنُ الخُلُق[١٧].

---

(١) هـ ك: واحدها الأُزْبيّ، وهو الشر والأمر العظيم اهـ.

(٢) هـ ك: اسمه نمير اهـ. وهو خطأ صوابه: يوحنّا بن ماسويه (-٢٤٣هـ) كما في الأعلام ٨: ٢١١.

(٣) النَّفَس: الطريقة.

(٤) هو إزاء الحي: أي يصلح أمرهم.

(٥) هـ ك: أي النّجار، وهو أصل خشبة تُنقر اهـ وأصل العبارة في الصحاح (نقر): النَّقير: أصل خشبة يُنقر فيُنبذ فيه، فيشتدّ نبيذه، وهو الذي ورد النَّهي عنه ... وفلان كريم النَّقير أي الأصل.

(٦) رداه بحجر: رماه به، وهو المِرْدَى.

(٧) يُهجم الليل: يدخله.

(٨) عطّفه: حناه وأماله، والأصبحي: الذي يخالط بياضه حمرة.

(٩) غني بالمكان: أقام فيه.

(١٠) ضربه فِلاطاً: أي فجاة.

(١١) على قروٍ واحد: على طريق واحد.

(١٢) العرارة: النساء يلدن الذكور.

(١٣) دار الثَّمَل: دار الخفض والمقام.

(١٤) توقم كلامي: حفظه ورعاه.

(١٥) الحنّان: من يقبل على من أعرض عنه، وتنصّفه: طلب معروفه.

(١٦) على عِدّانه: على عهده وزمانه. وفي ديوان الفرزدق (١: ٢٠١، طويل):

أتبكي امرأً من أهل ميسان كافراً ... ككسرى على عِدّانِه أو كقيصرا

وانظر أيضاً الصحاح (عدد).

(١٧) هو دَخِن الخلق: أي فاسده.

ويقولون: اللهم غَبْطاً لا هَبْطاً[١]. ويقال للرجل: استقدمَتْ رِحالتُك[٢]. والنسيان أَرَضَةُ العلم على فاعله[٣]. وقد استعذبت عن فلان[٤]. وهو ينضح شرّه نَضْحَ الصَّفَق[٥]. وما أنت إلّا قُرَّة عَيْنِي. وقال بعضهم: نسَّ فلان عقاربه بالنّون لا غير، وقد يقال بالباء[٦] أيضاً. والعجّاج جازيك[٧] من شاهد بجوازهما وهذا قوله[٨]: [رجز]

ونسّ وغرات المصيف العقربا

وهو القائل في لاميته[٩]: [رجز]

وانبسَّ حيّاتُ الكثيبِ الأَهْيَلِ

وإنّه لَمِشَلُّ عُوْنٍ[١٠]. وامرأة متعاونة[١١]. وأبْطَرْتَه ذَرْعه[١٢]. وهو منقطع العقال[١٣]

---

(١) أي نسألك الغبطة أو منزلة نغبط عليها، انظر الأساس والقاموس: (غبط).

(٢) أصله في السرج إذا لم تنعم حَزْمه فيقلق ويتقدم. يضرب للمسارع إلى الشر. مجمع الأمثال ٢:١٢٣، والمستقصى ١:١٥٧. وجمهرة الأمثال ١:١٨٥.

(٣) الأَرَضة: دويبة تُورض الخشب، أي تأكله.

(٤) استعذب عنه إذا امتنع.

(٥) الصَّفَق: الماء يُصَبُّ على الأديم الجديد فيخرج منه ماء أصفر. والصَّفق: ريح الدباغ.

(٦) بسَّ عقاربه: أرسل نمائمه وأذاه.

(٧) هـ ك: [جازيك]: أي كافيك اهـ.

(٨) لم أجده في ديوانه.

(٩) الرجز لأبي النجم العجلي في الجمهرة ص٦٩، والمقاييس ١:١٨١، والمجمل ١:٢٢٩، وبلا نسبة في اللسان (بسس) والتهذيب ١٢:٣١٦. وانبسّت الحيّة: انسابت على وجه الأرض، والأهيل: الذي تنهال به الريح. وفي ديوان العجاج (ص١٤٤): هوجاء تَمْشي بالتراب الأهيلِ.

(١٠) المِشَلّ: الكثير الطرد، والعُون: جمع عانة وهي القطيع من الحمر الوحشية. يُضرب لمن يصلح أن تناط به الأمور العظام. مجمع الأمثال ١:٧٥، واللسان (شلل).

(١١) المتعاونة من النساء: الطاعنة في السنّ مع كثرة اللحم.

(١٢) هـ ك: أي كلّفته فوق طاقته اهـ.

(١٣) هـ ك: وقوله: منقطع العقال: خلع العذار، أي لا مانع له، قال لبيد: [وافر]

أطَعْتُم أمْرَهُ فتبِعْتُموه ... ويأتي الغيّ منقطِعُ العِقالِ اهـ.

أي يأتي الغيّ لا يمنعه من ذلك أحد. والبيت في مختار الشعر الجاهلي ٢:٤٧١.

في الشر. وفلان عظيم الحاوية[١]. وقد أدهيت البدوي[٢]. وهو أبغض إليّ من الطَّلْياء[٣]. وليس لثوبه عَبَدَةٌ[٤]. ومن أين ميسمك[٥]. وقد سلَّيتُ مباكيَه[٦]. وكواه كيّة المتلمّس[٧]. وإنه لخَتِعٌ بالشر[٨]. ولا يُعوى فلان عمّا يريد[٩].

ومن أمثالهم: كنت نُشْبَةً فأنا اليوم عُقْبَةٌ[١٠]. وقد واجحني فلان[١١]. وقيل للفرزدق: [٤٦/أ] إن الكميت قد أحسن في الهاشميات!. فقال: وجد آجرّاً وجصّاً فبنى!. وعَجَفْتُ نَفْسي عن الطعام[١٢]. ويقال: جَمادِ له جَمادِ، وحَمادِ لغيره حَمادِ[١٣].

ومن أمثالهم: لكلّ عمودٍ نوى[١٤]. وهو أخبث من ذئب الخَمَر[١٥]. والتقتْ حلقتا

---

(١) الحاوية: البطن.

(٢) أدهاه: وجده داهية.

(٣) الطَّلياء: الناقة الجرباء.

(٤) هـ ك: قوله: عبدة، أي قوة اهـ.

(٥) هـ ك: أي وجهتك اهـ.

(٦) هـ ك: أي أزلتُ حزنه اهـ.

(٧) كواه كيَّة المتلمّس: إذا أصاب مكان دائه بالتلمُّس.

(٨) هـ ك: أي ماهر.

(٩) هـ ك: [لا] يعطف ولا يرحم اهـ. وفي الأساس (عوى): فلان لا يُعوَى ولا ينبح.

(١٠) في النسختين: عُتْبة. وفي مجمع الأمثال ٢:١٦٣: كنت مُدّةً نُشْبةً فصرتُ اليوم عُقْبة. ورجل نُشْبة: إذا نشب في أمرٍ لم يكد ينحلّ عنه، والعُقْبة: الآخِر في كل شيء. وقوله: نُشُبة، كان حقُّه التحريك: نُشَبة، فخُفّف لازدواج عُقْبة. يُضرب لمن ذلّ بعد العزّ.

(١١) وجح الشيء وأوجح: ظهر وبدا.

(١٢) عجفتُ نفسي عن الطعام: آثرتُ به غيري.

(١٣) جمادِ له: دعاء على البخيل بجمود الحال، ونقيضه: حمادِ له. قال المتلمس: [وافر]

جَمادِ لها جَمادِ ولا تقولي ... لها أبداً إذا ذُكرتْ حَمادِ

وروي بالعكس: الأول بالحاء والثاني بالجيم، انظر الأساس (جمد). والبيت في ديوان المتلمس ص١٦٧.

(١٤) في مجمع الأمثال ٢:١٩٤: لكل ذي عمود نوى، أي لكل أهل بيتٍ نجعة. والمعنى: لكل اجتماع افتراق، ولكل امرئٍ حاجة يطلبها. وفي المستقصى ٢:٢٩٢: لكل عمود ندى.

(١٥) الخَمَر: ما وارى الشيء من شجر أو جبل أو نحوه. والمثل في مجمع الأمثال ١:٢٥٩، والمستقصى ١:٩٢، وجمهرة الأمثال ١:٤٣٨، والدرة الفاخرة ١:١٩٠، والحيوان ١:٢٢٠، ٦:٤١٠.

البِطان[١]. وهو يستاد البخيلَ[٢]. وما جاء بِهُلّةٍ ولا بُلّةٍ[٣]. وقد أجهى لك الأمر[٤]. وهؤلاء قوم خُشارم[٥]. والجاتُ الرجل إلى قُرّه[٦]. وصابت بقُرٍّ[٧]. ولا حيادة عن القضاء. وهو سكين فريغ[٨]. وأنشد الكوفيون[٩]: [بسيط]

وعازبٍ قد علا التّهويل جَنْبَتَه ... لا ينفع النّعلُ في رقراقه الحافي[١٠]

باكرتُه قبل أن تَلْغَى عصافره ... مستخفياً صاحبي وغيره الخافي[١١]

ويقال: أقبل يضحك من ظهره وبطنه. ومن أمثالهم: أَصِيْدَ القنفذُ أم لُقَطَةٌ[١٢]. وقال

---

(١) البِطان: حزام يُشدّ على بطن البعير وفيه حلقتان، فإذا الْتَقَتَا فقد بلغ الشد غايته. يُضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية. وهو في مجمع الأمثال ٢:١٨٦، والمستقصى ١:٣٠٦، وتمثال الأمثال ١:٣٦٥، وجمهرة الأمثال ١:١٨٨، واللسان (بطن، حلق).

(٢) استاد البخيل: استنّ بسنّه.

(٣) هـ ك: بهلّة: أي فرح، وبُلّة: خير اهـ. والمثل في اللسان (هلل، بلل)، وفي القاموس (بلل): في صدره غُلّة، وما في لسانه بُلّة. والبلّة بكسر الباء وضمها، والمعنى: ما أصاب شيئاً.

(٤) أجهى لك الأمر والطريق. إذا وضح.

(٥) ك: خشاريم. والخُشارم: الرجل المتطير.

(٦) الجاته إلى قُرّه: إلى مستقرّه.

(٧) صابت: من الصّوب وهو النزول، والقُرّ: القرار، أي نزل الأمر في قراره فلا يُستطاع له تحويل. يُضرب عند شدةٍ نصيبهم، أي صارت الشدّة في قرارها. انظر مجمع الأمثال ١:٤٠٢، والمستقصى ١:١٣٧، وزهر الأكم ٣:٢٥٦، واللسان (سدر، قرر).

(٨) سكين فريغ: حادّ.

(٩) البيتان لعبد المسيح بن عسلة في ديوانه ص٤٢٧، وشرح اختيارت المفضل ص١٢٢١، وبلا نسبة في أمالي القالي ١:٢٥٤، وفي المفضليات منسوبين إليه ص٢٨٠.

(١٠) العازب: الكلأ البعيد، التهويل: زهر النبت بألوانه المختلفة، والجَنْبة: نبت سريع الارتفاع. وأراد أن التهويل قد علا الجَنْبة لكثرته. ورقراقه: ندى يقع عليه، أي لكثرة نداه لا تنفع النعل لابسها.

(١١) تلغى: تصيح. صاحبه: فرسه. يريد أن النّبت غمره وأخفاه. وغيره الخافي: أي مِثْله لا يخفى لطوله وإشرافه.

(١٢) هـ ك: يُضرب لمن وجد شيئاً لم يطلبه اهـ. والمثل في مجمع الأمثال ١:٤٠٣، واللسان (لقط). وعبارة الهامش عبارة المجمع، وانظر كذلك جمهرة الأمثال ١:١٥٦.

الكسائي: سمعتُ رجلاً بعرفاتَ يقول: جعلكم الله من رُفاقة[١] محمد صلى الله عليه وسلم. وأخبرته بالخبر صُحْرةً بُحْرةً[٢]. وقد رحتُ بني فلان[٣]. وما قامأتُهم بلادُنا[٤]. ويقال: سمارة من اللَّبن[٥]، حكاها ابن حبيب.

وقال محمد بن واسع: الزُّهد إخفاء الزُّهد!. وتقول لأحد الرّاميَيْن: تَرحى، وللآخر: مرحى[٦]. وبات فلان إسراءَ قنفذ[٧]. وقد أذاع ما في الكأس[٨]. وساقَةَ الدنّ[٩]. وفلان مُحْلِبٌ لي نصره[١٠]. وهذه سنة مُحارِدة[١١]. وإنه لذو بُراية في حسبه، وهي ناقة ذات بُراية[١٢]. وانهزم القوم نَعاميّةً[١٣]. وعدا الفَرَسُ الثَّعلبيَّة[١٤]. وهو شديد العِنان[١٥].

ويقال: ما أبرحَ هذا الأمر[١٦]، وقال[١٧]: [متقارب]

---

(١) الرُّفاقة: الجماعة المرافقون.

(٢) في الأساس (صحر): أخبرني بالأمر صُحْرةً بُحْرةً وصَحْرةً بَحْرةً: بغير سُترة.

(٣) راح القوم: ذهب إليهم.

(٤) قامأه المكان: وافقه.

(٥) السَّمار: اللبن المخلوط بالماء.

(٦) يقال للرامي إذا أصاب: مرحى، وهو تعجّب.

(٧) في مجمع الأمثال ١:٢٧٨: ذهبوا إسراءَ قنفذ، أي كان ذهابهم ليلاً، كالقنفذ لا يسري إلّا ليلاً. وقريب منه ما في المستقصى ٢:٨٨، واللسان (سرا).

(٨) أذاع ما في الكأس: شرب ما فيه.

(٩) ساقَة الدّن: قاعدُه فشرب منه ساعة بعد ساعة.

(١٠) في اللسان (حلب): يقال للقوم إذا جاؤوا من كل أوب: أحلبوا، والمُحلِب: الناصر.

(١١) حارَدت السنة: قلّ مطرها.

(١٢) يقال: ناقة ذات بُراية: بها بقية بعد بَرْي السفر إياها.

(١٣) في الأساس (جفل): أجفلوا نعاميّة: أي إجفالة كما يجفل النعام.

(١٤) الثعلبيّة: أن يعدو الفرس كالكلب.

(١٥) هو شديد العنان: ممتنع.

(١٦) ما أبرح هذا الأمر: ما أعجَبَه!.

(١٧) شطر بيت للأعشى، تمامه:

تقول ابنتي حين جدّ الرحيـ … ـلُ: أبرحتَ ربّاً وأبرحتَ جارا

أي أعجبتَ وبالغتَ. وهو في ديوانه ص٩٩، وشرح ديوان الحماسة ٣:١٢٦٣

فأبرحتِ ربّاً وأبرحتِ جارا

وتقول العرب: اجعَلْ ذلك في سِرِّ خيرك[١]، في رواية البصريين. واجعَلْ هذا الأمر في سرّ خبرة، في رواية الكوفيين. ورجل ساكوتٌ بيّن السّاكوتة. ويقال: أين أنجَتْكَ السّماء[٢]. وهو ألقح شِعْراً من فلان[٣]، ومن السّهم يخطئ جنبه. وقال شعيب أحد بني زغبة لامرأته: [طويل]

حذارِ فلا تستبدلنَّ مغمَّراً ... إذا ضاق بالأمر المهمّ مصادرُهْ[٤]

ولا هيَّاناً لا تخبُّ قلوصه ... بمشتبه الغيطان قفرٍ مناظرُهْ[٥]

ولا بَرَماً يرمي به القوم خلفهم ... إذا حلق البوّاب صرّت مسامره[٦]

وفرَّج مصراعاه عن متذمِّرٍ ... كسيد الغضى مستخذِئٌ من يجاوره[٧]

سلي عن بلائي عند ذاك عشيرتي ... فكلُّ فتًى قد جرَّبَتْهُ عشائرُهْ

ووَطْبٌ حَشِر[٨]، بالراء والنون. وهو رِبْعِيُّ النّدى[٩]. وليس لبني فلان أعراق في حرار[١٠]. والعرب تقول: شاعهم السلام[١١]، قال لبيد[١٢]: [طويل]

---

(١) ك: افعَلْ. وفي الأصل: في سرّ، في الموضعين. وفي الأساس (خبر): اجعل هذا السر في سرّ خبرك، أي استُرْه.

(٢) أين أنجَتْك السماء: أي أين أمطرَتْك؟. والقول في اللسان (نجا).

(٣) هو ألقح شعراً منه: أكثر تجربة وتهذيباً.

(٤) المغمَّر من الرجال: الذي لم يجرّب الأمور.

(٥) الهيّان: المتنفش الخفيف.

(٦) البَرَم: من لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله.

(٧) استخذيتُ: خضعت، وتهمز.

(٨) الوطب: سقاء اللبن. ووطب حَشِر: بين الصغير والكبير. وحَشِنَ السّقاء: لَزِق به وسخه.

(٩) الرِّبْعي: المنسوب إلى الربيع.

(١٠) في اللسان (حرر): وإنه لحرٌّ بيّن الحرية والحرار. وفيه: وهو من حُرِّيَة قومه: أي من خالصهم.

(١١) في الأساس (شيع): وشاعكم الله تعالى بالسلام، واستشهد ببيت لبيد.

(١٢) ديوانه ص٥٣.

فشاعهمُ حمدٌ وزانت قبورَهم أسرَّةُ ريحانٍ بقاعٍ منوَّرِ[١]

وقد تسامع الناس بقِفوة [٤٦/ ب] فلان[٢]. وهو ريّان المعدن[٣].

وقيل لحسّان بن ثابت رضي الله عنه: ما بالُك لم ترْثِ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟. فقال: جلّت المصيبة عن المرثيّة. وأتتْ آتية الجُرْح[٤]. ومررتُ في طريق فناقَبَني فلان[٥]. وفلان يصابي القول[٦]. وقد أوعز القوم[٧]. وأخطف الرامي[٨]. وهو ثَبْتُ الغَدَرَ[٩]. وهي حوساء الذّيل[١٠]. وجاء فلان نافشاً عِفْريته[١١].

وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه[١٢]: رحم الله أبا سفيان! فما مددتُ يدي بعده إلى عروة صديق إلّا انجذمَتْ في يدي[١٣]. وكان لكلّ واحدٍ منهما من ماله ما يفضل عن صاحبه. وهو طلّاع الأنجد[١٤]. وقد خلَّل الرّاعي[١٥]. وجاء وبه سَكَرٌ عليّ[١٦].

---

(١) شاعهم الحمد: لا فارقهم.

(٢) في الأساس (قفو): وهو صِفوتي وقِفوتي: خِيرتي.

(٣) ريان المعدن: كريم الأصل.

(٤) آتية الجرح: مادّته وما يأتي منه.

(٥) ناقبه: لقيه مواجهة أو فجأة من غير ميعاد.

(٦) في الأساس (صبو): ومالك تصابي الكلام: لا تجريه على وجهه.

(٧) الوعز: التقدم في الأمر.

(٨) أخطف الرامي: أخفق.

(٩) رجل ثَبْت الغَدَر: إذا لم يزل في خصام أو قتال.

(١٠) امرأة حوساء الذيل: طويلة الذيل.

(١١) هـ ك: أي غضبان.

(١٢) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(١٣) العُروة: ما يُستمسك به ويُستعصم. وانجذم: انقطع.

(١٤) في الأساس (نجد): هو طلّاع أنجد: ركّاب لصعائب الأمور.

(١٥) خلّل الراعي الإبل: جعلها ترعى الخُلّة.

(١٦) في الأساس (سكر): وله عليّ سَكَر: غضب شديد.

وقال رجاءُ بن حَيْوة: اتّخِذِ الناسَ أباً وأخاً وابناً، ثم بِرَّ أباك، وصِلْ أخاك، وارحَمِ ابنك. وقال أبو زيد: ما لي حاجةٌ إلا حاجة أنا عالٍ بها. وتقول: لا تَضْبِنْ عليّ مع عدوّي[١]. وهو يستوضم القِرن[٢]. ويقال: ابْغِ فلاناً من ورائه[٣]. وفارقتُه عن كشاحةٍ[٤] وقِلًى. وأديم فلانٍ واهٍ[٥]. وزال الشُّرُكُ عن القدم. وهو ناشز القُصَيْرى[٦]. وقال أبو وجزة: [بسيط]

ترى الكريم خليلي والكريم أخي	وباللئام تراني غير ملتاقِ
أَقْلي اللئيم ويَقْليني فليس لهم	إلّا الهماهمُ في صمتٍ وإطراقِ[٧]
ماذا يريدون منّي لا أبا لهمُ	فما عليهم مثاقيلي وأرزاقي

وكلّمتُ فلاناً فذهبَتْ جارّةُ الرَّسَن[٨]. وجاءنا بخبرٍ كجهاء التّرس[٩]. وآبَ الغزّى وما رُزئوا شَعْراً[١٠]. وهذه ريح رفرف التوالي[١١]. وأبحر الماءُ[١٢]. قال نصيب[١٣]: [طويل]

---

(١) ضبن عنه الشيء: صرفه عنه. وضبن المقامر الكعبين: سوّاهما في كفه، ثم ضرب بهما ليخدع صاحبه، فيقول له صاحبه: أجِلْ ولا تَضْبِنْ فيه.

(٢) استضمتُ فلاناً واستوضمتُه: ظلمتُه وجعلتُه كالوَضَم (ما يوضع عليه اللحم) في الذّل.

(٣) بغى فلاناً: رقَبَه وانتظَرَه.

(٤) هـ ك: أي عداوة اهـ.

(٥) في الأساس (وهي): وفي الثوب والأديم وَهْيٌ.

(٦) القُصيرى: أعلى الأضلاع وأسفلها. وناشزها: مرتفعها.

(٧) همهم الرجل: إذا لم يبيّن كلامه.

(٨) في الأساس (جرر): أجررتُ فلاناً رسنه: تركتُه وشأنه.

(٩) جَهاء التُّرس: نُتوؤُه.

(١٠) وما رُزئوا شعراً: ما خسروا شيئاً.

(١١) رفرفَ: صوّتَ، والتوالي: الأعجاز.

(١٢) أبحر الماء: مَلُح.

(١٣) ديوانه ص٦٦. وانظر الأساس (ملح)، واللسان (بحر، خرف).

وقد عاد ماء الأرض بحراً فزادني إلى مرضي أن أبحَرَ المشربُ العَذْبُ[١]

وقد ارتاد السِّنافُ البطنَ[٢]. ورأيت فلاناً على غفلات الزِّبْن[٣]. وناقة حدباء الحصيرين[٤]. وأصاب فلان رقيقي قرنه[٥]. ورأيت بَكْرَةً كأنها ضَرَبَةٌ[٦]. وهو مُؤْدَم مُبْشَر[٧]. وقد أخذ الحِمْلَ المجتَذَبة[٨]. وطابق فلان بحقي[٩]. وتعجفت عليّ البلاد[١٠]. ويروى: من هدم بنيان الله فهو ملعون[١١]. وباض الكرى في عينه.

وقال الحسين بن علي رضي الله عنهما: خير المال ما وُقي به العِرْض. وهو ابن أقوال[١٢]. وتكلّم بكلمة طخياء[١٣]. وذَنَبٌ سائغ المتذبل[١٤]. وهي ناقة موارة الضَّبْعَيْن والمِلاطَيْن[١٥]. وقد أكلَتْهم الضَّبُع[١٦]. ورعت الفُلانة خمّان الشجر[١٧]، قال الكناني[١٨]: [رمل]

---

(١) ماءٌ بَحْرٌ: أي مِلْح.

(٢) السِّناف: حبل يُشَدّ على البعير يثبت به الرَّحْل والسَّرج.

(٣) الزِّبْن: الحاجة. وفلان في غَفَلٍ من عيشه: أي في سعةٍ منه.

(٤) في الأساس (حصر): دابة عريض الحصيرَيْن، أي الجنبَيْن.

(٥) الرقيقان: الحضنان والأخدعان.

(٦) البَكْرة: الفتيّة من الإبل، والضَّرَبة والضَّرَب: العسل الأبيض الغليظ.

(٧) الأساس (بشر). ومُؤْدَم: لوحت الشمس لونه، ورجل مُبْشَر: جمع لِيْنَ الأدمة وخشونة البَشَرة.

(٨) الحِمْل: ما حُمِل، والمجتذبة: المستلبة.

(٩) طابقه على الأمر: مالأه وساعده.

(١٠) التعجّف: الجهد وشدة الحال.

(١١) رواية الحديث في النهاية ٤: ١٥٣١: بنيان ربه. أي من قتل النفس المحرمة لأنها بنيان الله وتركيبه.

(١٢) في اللسان (قول): وهو ابن أقوال وابن قوّال: أي جيد الكلام فصيح.

(١٣) كلمة طخياء: لا معنى لها.

(١٤) التذبّل: التلوّي.

(١٥) الضَّبْع: ما بين الإبط إلى نصف العضد، وهما ضَبْعان. والمِلاط: جانب السّنام.

(١٦) هـ ك: أي الجدب اهـ. وفي الأساس (ضبع): أكلتهم الضَّبُع، إذا أسنتوا.

(١٧) يقال في غير الناس: الفلانة، وخمّان الشجر: ضعيفه ورديئه.

(١٨) تمامه:

رَأْلَةٌ مُتَيِّفٌ بلعومها تأكل القتَّ وخمان الشجر

وهو في اللسان (خمن) غير منسوب.

تأكل الغثَّ وخَمَّان الشَّجَرْ[١]

وهذه حنطةٌ طَيْسٌ وماءٌ طَيْسٌ[٢]. وقال النصراني[٣]: [رجز]

خَلَّوْا لنا راذان والمَزارعا وحِنطةً طَيْساً وكَرْماً يانعا[٤]

ويقولون: [٤٧/أ] أطيب اللحم عُوَّذُه[٥]. وأعطاني فلان أورق كأنه دخان الرِّمْث[٦]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إنّ هذه القلوب تَمَلّ كما تَمَلّ الأبدان، فابتَغُوا لها طرائف الحِكَم. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: اشْمِطُوا[٧]. وقال ذو الرمّة: ما رأيت أفصح من أَمَةِ بني فلان؛ قلت لها: كيف كان المطر قِبَلكم؟ قال: عشنا ما شئنا. وقد اختلف عليه الرِّدْفان[٨]. ويقال للإصبع الغليظة المتقدمة من الجارح: مُطْعِمة[٩]. وعرفتُ حويلَ قوله[١٠].

[النعمان ومسافر]

وقال علماؤنا رضي الله عنهم[١١]: وفد مسافر بن أبي عمرو بن أميّة إلى النّعمان بن المنذر، وبينهما خَطْرة[١٢] رحم من قبل أمّهاته، فمرض عنده، فدُعي له طبيب، فأشار عليه بالكيّ.

---

(١) هـ ك: الغث: الدّخن الهندي اهـ.

(٢) هـ ك: أي كثير اهـ.

(٣) عنى به الأخطل، والرجز في ديوانه ٢: ٧٤٥.

(٤) راذان: كورة بسواد العراق.

(٥) أي ما عاذ منه بالعظم، والقول في الأساس (عوذ).

(٦) الأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد. والرِّمْث: نبات بَرّي من الحمض.

(٧) شَمَط الكلام: خاض في ألوان منه.

(٨) هـ ك: وقوله: اختلف أي تردد، وقوله: الردفان أي الليل والنهار اهـ. وفي الأساس (ردف): لا أفعل ذلك ما تعاقب الردفان. أي المَلَوان.

(٩) ك: الغليظ. والإصبع يذكّر ويؤنث. وفي الأساس (طعم): لَطَمه الجارح بمُطْعِمَتَيْه، وهما إصبعاه اللتان يقبض بهما.

(١٠) هـ ك: حويل: فحوى اهـ.

(١١) ك: رحمهم الله.

(١٢) بينهما خَطرة رحم: أي شُبكة رحم.

فقال: دونك. فقال: لا وَعْيَ من الربط[١]؛ فإن للكيّ لَذْعاً[٢]. فقال: العَيْر يُربط!. فجعل الطبيب يحمي مكاويه ويُمِرُّها على مَرَّاقه[٣]، وبالقُرب منه رجل ينظر إليه، فأرسلها عاصفةً كرَدْمة العير[٤]، فقال مسافر:

قد يَضْرَطُ العَيْر والمِكواة في النار[٥]

فذهبت كلمته مثلاً. وقال العديل بن فرخ العجلي: [بسيط]

أصبحتُ من حَذَر الحجّاج منتحباً ... كالعَيْر يضرط والمكواة في النار

قَرْمٌ أغرُّ إذا نالت أظافره ... أهل الشَّناءة عاموا في الدم الجاري[٦]

[أقوال وأمثال وأشعار]

وهذه هوذة محصة الشّوى[٧]. وهو يباحث الودّ[٨]. ووبل السحاب ضرعَيْن. وقد جَبَّ السَّفا[٩]. وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: ليس العاقل من عرف الخير من الشر، ولكن من يعرف خير الشَّرَّيْن. وقال مزاحم[١٠]: [طويل]

---

(١) هـ ك: قوله: لا وعي: لا بدّ اهـ.

(٢) تحتها في ك: حرقة.

(٣) فوقها في ك: جلدة لطيفة.

(٤) الرَّدْم: الضراط.

(٥) ك: وقد. والمثل في مجمع الأمثال ٢: ٩٥، وفي اللسان (كوي). ويُضرب للرجل يتوقع الأمر قبل أن يحلّ به، أو لمن أصابه الخوف قبل وقوع المكروه. وانظر أيضاً أمثال العرب ص١٦٥، وجمهرة الأمثال ٢: ١٢٣، والفاخر ص٧١، ١٥٤، وفصل المقال ص٤٣٢، واللسان (كوي).

(٦) القَرْم من الرجال: السيّد المعظّم. والأغرّ: المشهور.

(٧) الهَوْذة: القطاة، والشّوى: الأطراف.

(٨) يباحث الودّ: يطلبه.

(٩) جبُّ السفا: قطع الشوك.

(١٠) بعض أبيات قصيدة مزاحم العُقيلي التي منها هذان البيتان، في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٩: ٧٢.

وأسفعَ يهدي القوم بالحاذق الذي | دوين الشَّباة إن يرى الموت يَصْطَلِ[1]
وبالخيل منّا تقدم العيس لاحقاً | إياطلها من كلّ أجردَ هيكلِ[2]

وتسقّطني فلان[3]. وهو ينعى ذنوبه[4]. والرّماد بَوُّ الأثافيّ[5]. وهو عالم بجدة أمرك[6]. ويقال للخرّيت من الأدلّاء: هو ابن بَجْدتها[7]، أي عالمٌ بالأرض كأنه نَشَأ بها. وقال الشيباني: نَجَد بالمكان: أقام به. وضرب يده فأطَنَّها[8] وهو في كِفَّة حابلٍ ومُحْبِل ومُحْتَبَل[9]. وقد أخذ بكَظْمه وكظَمِه[10]. قال الشيباني: [كامل]

إني امرؤٌ في كفّ ذي حنقٍ | أذكى العيون وشدّ بالكَظْمِ

وقد قلص لحم الفرس[11]. وجاءَتْ إبلٌ كعروق الأرْطى[12]. وحكى البغداديون: فلان ميسورٌ به. وهذا مكانُ مَهْربٍ[13]، وأنشدوا: [طويل]

---

(١) الأسفع: من كان لونه أسود مُشرباً حمرة. وشباة الشيء: حدُّ طرَفه.
(٢) الأياطل: جمع الأيطل: الخاصرة، وفرس هيكلٌ: طويل ضخم.
(٣) تسقّطه: تتبّع عثرته.
(٤) نعى عليه هفواته: إذا شهّره بها.
(٥) البَوُّ: الرّماد. والأثافيّ: جمع الأثفيّة (ويخفّف) وهو أحد الأحجار الثلاثة التي تُوضع عليها القِدْر وتُوقَد بينها النار.
(٦) بجدة الأمر: حقيقته وباطنه.
(٧) الخرّيت من الأدلّاء: الحاذق الماهر. وهو ابن بجدتها: العالم بالشيء المتقن. والمثل في الأساس (بجد)، واللسان (بجد، بعثط، بنى، مدن) وفصل المقال ص٢٩٧.
(٨) في الأساس (طنن): ضربه فأطنّ ذراعه. أي كان لها صوت عند القطع.
(٩) الكِفّة: حِبالة الصائد، والحابل. الذي ينصب الحبالة، والمحتبَل: الذي أخذ في الحبالة. وفي الأساس (حبل): كأنها كِفّة حابل.
(١٠) في الأساس (كظم): أخذ بكظَمي، وهو مخرج النَّفَس. والكظْم والكظَم بمعنى.
(١١) قَلص لحم الفرس: انضمّ، وفرس مقلّص: مرتفع نهد.
(١٢) الأرْطى: جمع الأرطاة، نبات ينبت في الرّمل، ويخرج من أصل واحد كالعصيّ.
(١٣) المَهْرب: الملجأ.

ألا حبّـذا الأرواح مـن قِبَـل الحمـى ويـا حبـذا بعـد المنـام انتيابُهـا[1]

[٤٧/ب] جَنوبٌ سَرَتْ من ساكني الهَضْبِ بعدما / مضى الليل واعترّ النجومَ انصبابُها[2]

أتَـيْن بريّـا مـن خُزامـى وحَنْـوَةٍ بميثـاءَ لم تُحلَـلْ خـصيبٍ جَنابُهـا[3]

وسيف مُحتَفِد[4]. ويقولون: النّقد عند الحافرة[5]. وتقول: إذا خُدِعَتْ فلِمَ خطمت بها[6]؟. وقال أبو دينار العقيلي: لأعركنّ فلاناً عَرْكَ الأديم المرطيّ[7]. وقد انشعب عنّي فلان[8]. وقد انصاع الهمّ برقاده[9]. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: الدنيا قد استَوْقَدَتْ واغتلم أهلها[10]. ويقال: إنّ نِبّة الغَنَم لا يكرهها الذئب[11]. وتلك عندي الكرامة المبجلّة.

وقال ابن الأعرابي: متى الرحيل؟ قال: قد تلغّموا بالسبت[12]. ويقولون: اجعل هذا في وعاء لا يتعيّن[13]. وشَرَّدْتُ بفلان[14]، وهي لغة قرشية. ويقال: ترك هذا الأمر نفسي

---

(١) الأرواح: جمع الريح.

(٢) الأصل: ساكن الهضب.

(٣) في النسختين: أتينا، وضمير الفاعل في أتين عائد على الأرواح. والخزامى: عشبة طيبة الريح، والحنوة: الريحانة، والميثاء: الرملة اللينة.

(٤) سيف محتفد: سريع القطع.

(٥) هذا القول في الأساس (حفر) وفي الكشاف ٤:٢١٣، وشرحه في الكشاف بقوله: وقيل: النقد في الحافرة، يريدون عند الحالة الأولى وهي الصفقة. وانظر أمثال أبي عكرمة ص٥٧، والمستقصى ١:٣٥٤، وفصل المقال ص٣٩٨، وجمهرة الأمثال ١:٤٨٥، ٢:٣٠١، ومجمع الأمثال ٢:٢٣٧.

(٦) خطمه: ضرب أنفه.

(٧) المِرْط: كساء من صوف أو خزّ.

(٨) انشعب عنّي فلان: تباعد.

(٩) انصاع: ذهب سريعاً.

(١٠) استَوْقدت: اشتعلت. واغتلم: اشتدّت غُلْمته، والغُلْمَة: شدة الشهوة للجماع.

(١١) نِبّة الغَنَم: صياحه.

(١٢) السَّبت: الراحة والنوم، والسَّبت: السير السريع. وتلغّموا به: أخذوا به.

(١٣) تعيّن الوعاء: بلي ورقّت منه دوائر كالعيون.

(١٤) شرّد به: سمّع الناس بعيوبه.

شَعاعاً[١]. وهو حديد البرقاء[٢]. واستحلت زائلة[٣]. وهو يَحُوض حوالي فلانة[٤]. وحتّام تفانيه وتدامله[٥]؟. وهو حَذِل غير عَذِل[٦]. وفلان يُرقل ويُرَحِّب[٧]. وجاوزت الناقة خبستها[٨]. وقد هاج السحاب[٩]. وما لفلان رأيٌ ولا صَيُّور[١٠].

وقال سعيد بن العاص: إنّ الكريم ليرعى من المعرفة ما يرعى الواصل من القرابة. ومن دعائهم: رماه الله بليلةٍ لا أختَ لها[١١]. ومن كلامهم: أخذه ما حَدُثَ وما قَدُمَ[١٢]. وليلة خُداريّة[١٣]. وما في حَسَبه قُرامة[١٤]. وهذه أرض مَغيمة[١٥].

وسابّ حجل بن نضلة معاوية بن شكل عند المنذر أو النّعمان؛ فقال حجل: إنه قتّال ظباء، تبّاع إماء، مشّاء بأقراء[١٦]، قعو الأليَتَيْن، أفحج الفخذين، مُفجّ الساقين، مقبل

(١) الشّعاع من النفوس: التي تفرقت همها وآراؤها فلا تتّجه لأمر جزم.

(٢) في اللسان (برق): ويقال للعين برقاء لسواد الحدقة مع بياض الشحمة.

(٣) في الأساس (زول): زالت له زائلة: شَخَص له شخص.

(٤) في الأساس (حوض): وفلان يحوض حول فلانة: دار حولها يحمّسها. والتحميس: الملاعبة.

(٥) فاناه: داراه، ودامله: داراه ليصلح ما بينهما.

(٦) الحَذَل: الميل والجور.

(٧) ك: ويرجِّب. وفي الأساس (رقل): فلان يُرقل في الأمور، وفيه (رجب): دخلتُ عليه فرحَّب بي ورجَّبني. والإرقال الإسراع. ورجُب الإنسان: عظّمه.

(٨) في القاموس (خبس): يقال: جاوزت الناقة خبستها، وذلك في السنة السادسة إذا ألقتْ ثنيَّها، وهي التي تجوز في الضحايا والهدْي.

(٩) هاج السحاب: تجمّع.

(١٠) في مجمع الأمثال ٢: ٣٤٥: ما لفلانٍ زُورٌ ولا صَيُّور، أي رأي يرجع إليه ويصير إليه.

(١١) رماه الله بليلة لا أخت لها: وهي ليلة يموت. انظر التاج (أخو).

(١٢) في الأساس (حدث): أخذه ما قَدُم وحَدُث. يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة.

(١٣) ليل مُخدر وخداريّ: مظلم.

(١٤) في اللسان (قرم): وما في حسبه قُرامة، أي وَصْم، وهما العيب.

(١٥) أرض مَغيمة: عطشى.

(١٦) القَرْء: الحيض، والطُّهر، ضد. وجمع الطُّهر قروء؛ وجمع الحيض أقراء.

النّعلين(١). فقال: أردت أن تذيمه فمدهتَه(٢)!.

[أبو عمرو الشيباني]

وحكى الشّيباني: أمتعت عن فلان(٣). وهو أبو عمرو، إسحاق بن مِرار، توفي سنة عشرٍ ومئتين، يوم الشّعابين(٤)، حدّث عن ركن عن مكحول أحاديث وهو ثقة مأمون على ما يرويه. وقد كتب عنه أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

وقشرتُ له العصا(٥). وقلبت له ظهر المجن(٦)، وقال الشاعر(٧): [رمل]

بينما المرء رخيٌّ بالُه قلب الدّهر له ظهر المِجَنْ

وهو مسترخي اللَّبب(٨). وطشّت السماء وأطشّت(٩). وهي قبيلة دارجة(١٠).

[بجير وشعيثة]

وحكى سفيان بن وكيع القرشي عن أبيه أنه قال: كان أبو سفيان يقول ليس بُجير وشعيثة بقُضْأة. والقُضأة من قولهم: قَضِئَتْ عيناه، وقضِئَ الأديم(١١). ويقال: ما في نسبه

(١) مقبل النعليّن: لنعليه قِبال، وهو الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

(٢) أراد: أردت أن تذمّه فمدحته.

(٣) أمتعت عن فلان: استغنيت.

(٤) يوم الشعابين: ساقطة من ك.

(٥) المثل في الأساس (عصي) ومعناه: أبديتُ له ما في ضميري، يُضرب للعدو المكاشف. وانظر المستقصى ٢: ١٩٧، وجمهرة الأمثال ٢: ١١٦، ومجمع الأمثال ٢: ١٠٢.

(٦) يُضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية، ثم حال عن العهد. مجمع الأمثال ٢: ١٠١، والمستقصى ٢: ١٩٨، وجمهرة الأمثال ٢: ١٢٥، واللسان (قمل، جنن).

(٧) البيت في المستقصى منسوب لعدي، وأورده مع المثل.

(٨) في الأساس (لبب): وهو رخيّ اللّبب: واسع الصدر.

(٩) هـ ك: وأطشّت: أي جادت بمطر قليل اهـ. والقول في الأساس (طشش). وطشّت وأطشّت بمعنى.

(١٠) هـ ك: دارجة: فانية.

(١١) قَضِئَتْ عينه: احمرّتْ وقَرِحتْ، وقضِئ الأديم: أخلق وعَفِن.

نُضَاةٌ ولا ضَوْأةٌ[1]، وأنشد يعقوب[2]: [طويل]

تعـيِّرني سـلمى ولسـتُ بِقُضَأَةٍ ولـو كنتُ من سـلمى تفرَّعْتُ دارِما[3]

[٤٨/ أ] [وبجير[4] وشُعَيْثة هما ابنا الحُرَم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة. وأم أبي سفيان صفيّة بنت حَزْن بن بجير. وأم أبي العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حَزْن بن بجير. وهي أم الفضل، وأختها لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد، وأختها ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وسلم[5].

ومن بني شُعَيْثة عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن أصرم بن شُعَيْثة، وهو القائل: [رجز]

مـا ولـدَتْ نجيبـةٌ مـن فحـلِ كـستّةٍ مـن بطـن أمّ الفـضل

أكرم بها من كهلة وكهل

[أقوال وأمثال وأشعار]

وفلان مُطعَم[6]. وعينه حَذْرَةٌ بَذْرَة[7]. وقال أبو عيسى بن الزبير رحمهما الله[8]: التواضع من مصائد الشرف. وقال ابن الدمينة[9]: [بسيط]

إنّ المنيّـة بالفتيـان ذاهبـةٌ ولـو تَقَوْهـا بأسـيافٍ وأدراع[10]

---

(١) هـ ك: قوله: نضاة أي عيب، وقوله: ضوأة أي نقصان اهـ.

(٢) البيت بلا نسبة في التاج واللسان (نضأ، سلم) وفي اللسان (فرع) والصحاح (نضأ).

(٣) سلمى: حي من دارم. وتفرّع قومه: علاهم وفاقهم.

(٤) بداية سقط في نسخة الأصل أكمل من ك.

(٥) وسلم: سقطت من ك. وانظر في كل ما سبق جمهرة الأنساب ص٢٧٤.

(٦) فلان مُطْعَم: مرزوق.

(٧) هـ ك: [حذرة]: ممتلئة المحاجر اهـ. وبَذْرة: تبدر بالنظر. وقيل: حدرة: واسعة، وبدرة: تامة كالبدر.

(٨) رحمهما الله: سقطت في ك.

(٩) ليس الشعر في ديوانه.

(١٠) ك: المنايا، وبه ينكسر الوزن. وتَقَاهُ: توقّاه، أي حَذِره وتجنّبه.

بينـا الفتـى يبتغـي مـن عيـشه سـدداً إذ حان يوماً فنادى باسـمه الناعي[١]

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى[٢]: الفكـرة مـرآة تريـك حَسَنَكَ مـن سَيِّئِكَ. وراعٍ قُبَضَةٌ رُفَضَةٌ[٣]. وقد أربَعَ الرجل وأصافَ[٤]. وصَرَّحَتْ كَحْلٌ[٥].

وقال عُمارة بـن عقيـل: كيـف أَسْلَتُّ فـروة[٦]. وأنـا أَصْدَغُ الرّجـل وأُخـاصره[٧]. وقد صُدِّرَتِ الخيل من العَرَق، وإن فتحتَ الصّاد اختلف المعنيـان[٨]. وأتانـا في جِلْـب اللّيـل[٩]. ورمى فلان فأطرّ[١٠]. وأَرَكَّتِ السّماءُ وأرِكَّتِ الأرض[١١].

---

(١) هـ ك: قوله: سدداً أي كفافاً. وحان: هلك.

(٢) ك: رحمة الله عليه. والحسن البصري (-١١٠هـ) تابعي، حبر الأمة في زمانه. وكان غاية في الفصاحة، تتصبُّب الحكمة من فيه. الأعلام ٢:٢٢٦.

(٣) رُفَضة: سقطت من ك. هـ ك: في الصحاح [قبض]: يقال: رجل قُبَضَةٌ رُفَضَةٌ للذي يتمسّك بالشيء، ثم لا يلبث أن يدعه ويرفضه. وراعٍ قُبَضَةٌ إذا كان منقبضاً لا يتفسّح في رَعْي غنمه. هذا في باب القبض، وفي باب الرّفض [رفض]: نُقل عن ابن السكّيت أنه قال: راعٍ قُبَضَةٌ رُفَضَةٌ للذي يقبض الإبل ويجمعها، فإذا صارت إلى الموضع الذي تحبّه وتهواه رفَضها وتركها ترعى حيث شاءت اهـ.

(٤) أربع الرجل وأصاف: دخل في الربيع والصيف.

(٥) هـ ك: قوله: وصَرَّحَتْ كَحْلٌ، كناية عن الجَدْب اهـ. وكَحْل: السنة والجَدْب، معرفة لا تدخلها الألف واللام، فإذا قيل: صرَّحَتْ كَحْل، كان معناه: خلصت السنة في الشدّة والجدوبة. انظر مجمع الأمثال ١:٤٠٤، واللسان (كحل، صرح).

(٦) أَسْلَتُّه: قَطَعه. وفروة هو ابن حميصة الأسدي، كان بينه وبين عُمارة مهاجاة، فلم يغلب أحدهما صاحبه، (انظر الأغاني (ط دار إحياء التراث) ٢٤:٣٥٠. وفيه ٢٤:٣٥٢: قيل لعُمارة: أقتلتَ فروة؟ فقال: والله ما قتلتُه، ولكني أقتلتُه، أي سبّبْتُ له سبباً قُتل به.

(٧) هـ ك: قوله: أَصْدَغُ الرجلَ: أي أحاذي بصُدغي صُدغه [في المشي] اهـ. وخاصر الرجل صاحبه: إذا أخذ بيده في المشي.

(٨) صُدِّرَتِ الخيل من العَرَق: أي ابتلّت صدورهنّ. وصَدَّر الفرس: سبق غيره من الخيل.

(٩) جِلْب الليل: ظلامه.

(١٠) أطرّ: قطع وأسقط.

(١١) هـ ك: [أركّت السّماء]: أي جادت بمطر قليل، وقيل: ضعيف اهـ. وأُرِكَّت الأرض: أصابها الرِّك (بالفتح والكسر) وهو المطر الضعيف.

ويوم مِزْد، وأرض مُزَد عليها. ولا يُقال مزدة ولا مزدودة. وأجاز الكسائي: مزدة[١]. وهذا أمر عماس[٢]. ويوم أرونان[٣]. وصدع فلان بالحقّ[٤]. وملأ الإناء إلى أصباره[٥]. وهو على صِيَر[٦] أمر. وفلان خُرَجَةٌ وُلَجَةٌ[٧]. وهو مُغِلُّ الإصبع[٨]. والضُّجْعَةُ يَرضى بمَقْصَرٍ ممّا كان يحاوله[٩].

وقال عمرو بن العاص: أكرموا سفهاءكم، فإنهم يكفونكم النار والعار. وما هو بذي طَعم[١٠]. وقد باطَنَ فلان فلاناً وظاهَره[١١]. ويقال: إن الغَنَم مُسْتَجْزَرَة[١٢]. وما يتفقّدني عنك شُغل[١٣]. وقد نَسَلَ ذلك الدّهرُ[١٤]، وهو من ألفاظ الشعراء دون الكُتّاب. وهو أحذُّ يد القميص[١٥]. وهو في ربعية النّتاج[١٦]. وتقول: عُلّت مآقيك بحُمرة[١٧].

---

(١) في القاموس (مزد): ما رأينا مَزْداً في هذا العام: بَرْداً. وفي اللسان (مصد): ما وجدنا لهذا العام مَصْدة ومَزْدة، على البدل، تُبدل الصاد زاياً، يعني شدة البرد وشدة الحرّ، ضدّ. يقال: ما لها مَصْدة. أي ما للأرض قرّ ولا حرّ.

(٢) هـ ك: قوله: عماس: مظلم اهـ. وأمرٌ عماس: شديد لا يُدرى من أين يُؤتى له.

(٣) هـ ك: أرونان: شديد.

(٤) هـ ك: صدع: ظهر. قوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر ١٥: ٩٤] اهـ.

(٥) هـ ك: أصباره: جوانبه اهـ. وملأ الكأس إلى أصبارها: إلى رأسها.

(٦) ك: صيّور. وفي اللسان (صير): وصِير الأمر: منتهاه ومصيره وعاقبته وما يصير إليه. وأنا على صِيَرٍ من أمر كذا: أي على ناحية منه. وصَيُّور الأمر: ما صار إليه.

(٧) رجل خُرَجة وُلَجة (مثال هُمَزة): أي كثير الخروج والولوج.

(٨) هـ ك: أي خائن اهـ.

(٩) هـ ك: والضجعة: الكسلان. يرضى بمقصر: بشيء قليل اهـ.

(١٠) في اللسان (طعم): رجل ذو طَعْم: أي ذو عقل وحزم.

(١١) باطنه: عرف باطنه وجعله من خواصّه، وظاهره: عاونه.

(١٢) هـ ك: أي شاع فيها الوباء اهـ. ولم أجد هذا المعنى، وفي الصحاح (جزر) يقال: أجزرتُ القوم إذا أعطيتهم شاة يذبحونها.

(١٣) تفقّدْتُه: طلبتُه عند غيبته.

(١٤) هـ ك: أي مضى، من النَّسلان اهـ.

(١٥) رجل أحذّ: خفيف اليد. قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة: (وافر)

أَوَلَّيْتَ العراق ورافِدَيْه ... فزاريّاً أحذَّ يد القميص

والبيت خطاب ليزيد بن عبد الملك، وكان ابن هبيرة واليه على العراق، وهو في ديوانه ١: ٣٨٩.

(١٦) في اللسان (ربع): رِبْعِيّ النّتاج ورِبْعِيُّ الشّباب: أوّله.

(١٧) هـ ك: من العلّ، كناية عن سخنة العين اهـ. وعُلّ الشيء، فهو معلول.

وقال إسحاق بن صغير العطّار: سألت أبا عبد الله الشافعي رضي الله عنه[١] فقلت: ما تقول فيمن احتلب عنزاً من الظباء وهو مُحرم؟. قال: يُقوَّم[٢] العنز باللَّبن، وتقوَّم بلا لبن، فينظر نقص ما بينهما فليتصدَّق به. فقلت له: من أين قلت وما الحجة على من خالفَنَا؟ فقال: أصاب شيبان ملكاً ضائعاً!.

وهو فرس سامي المُعَذَّر، ويافع المتلدّد[٣]. ويقال: أَعْلَقْتَ وأَفْلَقْتَ[٤] وتقادَعَ القوم على وَخْيٍ حَريد[٥]. ويقال: أقبل الليل يسحب النجوم. وقال الأحنف بن قيس: الكامل من عُدَّتْ هفواتُه. ولا يَصْريني عن ذكرك شيء[٦]. وَوَسَمَه وسماً ذا حَبار[٧]. وهو معيب موصوم الأديم[٨]. ويقال: المُبِدُّ أوشَلُ القوم حظّاً[٩]. وزمان رطب الثّرى. وأنا احتسي ماءه على رَنَق[١٠]. وهو يلصيه عن كذا أو يديره[١١].

وفلان أعذَرُ من بَذَع[١٢]. ولنا عند فلان موقف الصادقة[١٣]. وقد تجلّى الظلام عن صريمته[١٤]. واشتريتُ الشيء صُبْرَةً[١٥]. وقد انصاح البرق[١٦]، وصدره لا ينصاح عن

---

(١) رضي الله عنه: سقطت من ك.

(٢) ك: تقوّم.

(٣) المعذَّر: الرَّسَن، والمتلدَّد: العنق، ويافع المتلدَّد: مرتَفِعُه.

(٤) أعلق فلان: صادف العِلْق، وهو النفيس من كل شيء يتعلق به القلب. وأفلق: إذا جاء بِعَجَب.

(٥) تقادع القوم: هلك بعضهم في إثر بعض، على وَخْي: طريق، وحريد: منعزل منفرد.

(٦) يصريني: يمنعني.

(٧) وَسَمه: أثّر فيه بعلامة. والحَبار (بالفتح والكسر): الأثر.

(٨) موصوم الأديم: معيب بما يُلطخ به.

(٩) أبدّ يده: مدّها، ومُبِدُّ ماله: مفرّقه. وأوشل القوم حظّاً: أقلهم حظّاً.

(١٠) على رَنَق: على كَدَر.

(١١) يلصيه: يعيبه.

(١٢) بَذَعه: أفزعه، ومعنى المثل: بلغ العذر من فزّع الناس لأمرٍ ما، انظر التاج (بذع).

(١٣) في القاموس (صدق): وفَعَله غِبُّ صادقةٍ: أي بعدما تبيّن له الأمر.

(١٤) الصّريمة: إحكام الأمر والعزم عليه.

(١٥) اشتريت الشي صُبْرة: أي بلا وزن ولا كيل.

(١٦) انصاح البرق: أضاء.

سِرّه[١]. وهذه فرس تَصُون[٢]. وهو بيضة البلد[٣]. وما بالبعير هُنانة ولا صُهارة[٤]. وللراعي على هذه الإبل إصبع حسنة[٥].

وقال عمر بن عبد العزيز [رضي الله عنه][٦]: إنّ امرأ ليس بينه وبين آدم صلوات الله وسلامه عليه[٧] أبٌ حيٌّ، لَمُعْرِقٌ في الموت[٨]. وهو بِفِنانه صافِنٌ[٩]. وفلان لا يَهِدُه وعيدُه[١٠]. وقد أَوْشَمَتِ السماء[١١]. وعوّنت المرأة تعويناً[١٢]. وصَرِدَ قلبُه عن الشيء[١٣]. وقد عدا أُنُفَ الشَّدِّ وآنُفَه[١٤]. وفي الدعاء: أرار الله مخّ فلان[١٥]. وقال الشاعر[١٦]: [وافر]

---

(١) صدره لا ينصاح عن سرّ ولا ينشق عنه أو يُفتح.

(٢) هـ ك: قال النّابغة: [وافر]

وما حاولتُما بِقيادِ خيلٍ يَصُون الوَرْدُ فيها والكُمَيْتُ اهـ.

وصان الفرس يصون صفّ بين رجليه، وقيل: قام على طرف حافره. والبيت في ديوان النابغة ص١٥٣، وفي اللسان (صون) منسوب له.

(٣) هـ ك. في المَثَل: أذلُّ من بيضة البلد، ويستعمل في المدح أيضاً، ومنه قول علي رضي الله عنه: أنا بيضة البلد اهـ. وبيضة البلد: بيضة تتركها النعامة في فلاة من الأرض فلا ترجع إليها. وبيضة البلد: فرد ليس أحد مثله في شرفه. والمثل في مجمع الأمثال ١:٢٨٥، والدرة الفاخرة ١:٢٠٧، وزهر الأكم ٣:١٣، والمستقصى ١:١٣٢، وجمهرة الأمثال ١:٤٧١، واللسان (بلد، بيض).

(٤) ما بالبعير هُنانة ولا صُهارة (بالضم): أي ما به شحم ولا مُخّ.

(٥) في اللسان (صبع): وعليه منك إصبع حسنة، أي أثر حسن.

(٦) زيادة من ك.

(٧) ك: عليه السلام.

(٨) هـ ك: أي له عِرْقٌ في ذلك، يموت لا محالة اهـ. وأعرق: امتدت عروقه بغير تقييد.

(٩) صَفَن الرجل صفّ قدمَيْه.

(١٠) هـ ك: أي لا يؤثّر فيه.

(١١) في الصحاح (وشم): ما أصابتْنا العام وَشْمةٌ، أي قطرة ماء. وفيه وفي الأساس. أوشمت الأرض: ظهر نباتها كالوشم.

(١٢) عوّنت المرأة تعويناً: صارت عواناً، والعَوان: المتوسطة في العمر. وهو في الصحاح (عون).

(١٣) هـ ك: وصَرِد أي انتهى اهـ. وفي الصحاح (صرد): وصَرِد قلبي عن الشيء: انتهى عنه.

(١٤) في الصحاح والأساس (انف): عدا أُنُف الشد، أي أشد العَدْو. وآنُف. جمع أَنُف.

(١٥) أرار الله مخّه: أي جعله رقيقاً ذائباً.

(١٦) البيت في الفاضل ص٤٥، لابن البراء الجعدي، ويقال للنابغة الجعدي، وروايته فيه: على من بالحنين تعوّلينا.

أرارَ الله مُخَّــكِ في الســُّلامى   إلى مــن بــالحنين تــشوّقينا

وأما تنجيس المخّ فهو أن يصير في السلامى والعين[١]، وأنشد الأخفش للراجز[٢]:

[رجز]

لا يَــشْتكينَ عمــلاً مــا أَنْقَــيْنْ   مــا دام مــخٌّ في سُــلامى أو عَــيْنْ[٣]

وفلان على إفِّ هجران[٤]. وركبتُ المُغَمِّضة[٥]. وقال عمارة بن عقيل: أَهْجُ هذا الكتاب[٦]. وبفلانٍ غضبٌ مُطِرٌّ[٧]. وقال الشعبي: إني لأستحي من الحق إذا عرفته أن لا أرجع إليه. وهو غلام مُصْحَبٌ[٨]. ويقال: أضربت في البيت كأنك حُوَّاءة[٩]. وهو يُشْري الجِفان[١٠]. وكأن وجهه الهرقلي المشوف[١١] وكأنّ قَسِمَتَه دينارُ الأَغِرَّة[١٢]. وأمْرَضَ في

(١) التنجيس: شيء كانت العرب تفعله كالعُوذة، تُدفع بها العين. ويقال إنّ آخر ما يبقى فيه المخّ من البعير إذا عجف: السلامى والعين. انظر الصحاح (نجس، سلم).

(٢) في الرجز تحريف في النسختين. والرجز للنضر بن سلمة العجلي في اللسان (سلم، نقا) والتاج (سلم)، وبلا نسبة فيها (مخخ، قفا) وفي اللسان (ليل) والتاج (نقا) والأساس (نقي). وهو في كتاب العين ٤: ١٤٨، ٥: ٢١٩، والجمهرة ص٥٦٥، ٨٥٨، ١٢١٣، والمقاييس ١: ٢٠٦.

(٣) أنقت الإبل: سمنَتْ وصار فيها نِقْي، والنّقي: مخ العظام. والسُّلامى عظم يكون في فِرْسِن البعير، والفِرْسِنُ من البعير بمنزلة الحافر من الدابّة.

(٤) هـ ك: في الصحاح. [أفف]: قولهم: كان ذلك على إفّ ذلك وإفّانه، بكسرهما، أي حينه وأوانه.

(٥) المغمِّضة: الناقة تُرَدُّ عن الحوض، فتحمل على الذّائد مغمّضةً عينيها فَتَرِدُ.

(٦) هـ ك: اهجُ هذا الكتاب: أي اقرأ هذا [الكتاب] اهـ. من هَجْو الحروف وتَهْجيتها.

(٧) غضب مُطِرٌّ: إذا كان في غير موضعه، وفيما لا يوجب غضباً اهـ. وهي عبارة الصحاح (طرر).

(٨) في الأساس (صحب): وأصحَبْتُه فهو مُصْحَب، أي فعلتُ به ما جعلتُه صاحباً لي غير نافر منّي.

(٩) الحَوّاءة: بقلة لازقة بالأرض، والحَوّاءة: الرجل اللازم بيته، شُبّه بهذه النّبتة.

(١٠) هـ ك: [الصحاح: شرى]: أشريتُ الحوض وأشريتُ الجفنة إذا ملأتُها.

(١١) هـ ك: الدنانير المنسوبة إلى هرقل، المجلوّة اهـ. ودينار مَشُوف: مجلوّ.

(١٢) هـ ك: [قَسِمَتُه]: وجهه، مثل الأول اهـ. والأغرّة: جمع الغَرير وهو الخُلُق الحسن. وعنى بـ«مثل الأول» العبارة السابقة.

ظنّه[١]. وقد أفقَرَكَ الصَّيدُ فارمِهِ[٢].

ويقال: بينا هم في وجهٍ إذا سَمَوْا[٣]. ولفلان مال مُعْبَر لا تُذعذعه الحقوق[٤] وهو أسير يحتّق فيه الحيّ[٥]. وفلان كِفْلُ الفروسة[٦]. وقد أطاع له المرتع[٧]. وقرع للأمر ظنبوبه[٨]. وبنو فلان بَقَطٌ[٩] في الأرض. ويقال: أُذنٌ فاطعَمْ، فيقول: ما بي طُعْم[١٠]. وحُضْر هذا الفرس كتفاوُت الخسيف[١١]. وقد أشجن فلان وأجهش[١٢].

وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنهما: ما كَرُمَتْ على عبدٍ نَفْسُه إلّا هانت عليه الدنيا. وركب فلان أصول السَّخبر[١٣]. ولبست عليه أذني[١٤].

---

(١) هـ ك: قارب اهـ. وأمرض فلان: قارب إصابة حاجته. ومنه قوله (الأساس: مرض، وافر):

ولكنْ تحت ذاك الشَّيب حَــزْمٌ إذا مـا ظـنَّ أمـرَضَ أو أصابـا

(٢) في الصحاح (فقر): أفقرَكَ الصيد، أي أمكنَكَ من فَقاره، أي فارْمِه.

(٣) هـ ك: [في وجه]: أي طريق. وقوله: إذا سموا: أي حادوا اهـ.

(٤) هـ ك: أي لا تفرّقه [وتبدّده] الحقوق اهـ. ومال مُعْبَر: كثير.

(٥) هـ ك: يحتّق: أي يخاصم.

(٦) هـ ك: هو غير الماهر في الفروسة اهـ. والكِفْل: الذي لا يثبت على ظهر الخيل والفروسة والفروسية بمعنى.

(٧) في الأساس (طوع): طاع لها الكلأ وأطاع: اتّسع وأمكن رَعْيُه حيث شاءت. والمرتع: الموضع ترتع فيه الماشية.

(٨) مجمع الأمثال ٢: ٩٣، والأساس (ظنب). وقرع للأمر ظنبوبه: جدّ فيه. والظُّنبوب: عظم الساق. وانظر فصل المقال ص٣٣٣، والمستقصى ٢: ١٩٦، واللسان (ظنب).

(٩) البَقَط: الجماعة المتفرقة.

(١٠) طُعم: طعام.

(١١) الحُضر: عَدْوٌ ذو وَثْب. والخسيف: البئر لا ينقطع ماؤها.

(١٢) هـ ك: أشجن: حزن. أجهش: تهيّأ للبكاء.

(١٣) السَّخبر: شجر إذا طال تدلّت رؤوسه وانحنت، ويقال: ركب فلان السَّخبر إذا غدر، قال حسان (كامل، ديوانه ص٢٦٧):

إن تَغْدِروا فالغدر منكم شيمـةٌ والغدر ينبتُ في أصول السَّخبرِ

(١٤) هـ ك: أي تغافلت اهـ.

وهو يمسح المغانظ بالجنب[١]. وقاسمه الشّيء شِقّ الأُبْلُمة[٢]. وقملَتْ بطونُ الحي[٣]. وأنشد علماؤنا رضي الله تعالى عنهم[٤]: [رجز]

تقـــول أم عـــامرٍ بـــالقمر قِـــلْ　　وقيّـــد البُكْـــرَة بالـــشاطي البَقِـــلْ[٥]

فـــإن تَقِـــلْ فعنـــدنا مـــاءٌ وظِـــلْ　　ولـــبنٌ تنهـــلُ منـــه وتعـــلْ[٦]

أمـــا الـــذي تـــسألنا فـــلا يحـــلْ

وفي فلان رِسْلَة[٧]، وهو أسأل من صمّاء[٨]، وقال الشاعر[٩]: [طويل]

فلو كنتَ تُعطي حينَ تُسألُ ساحَتْ　　لك النّفسُ واحلَولاكَ كلُّ خليلِ

أجل لا، [ولكنْ] أنتَ ألأمُ مَن مشى　　وأسألُ مِن صمّاءَ ذاتِ صَليل[١٠]

وهو أمرٌ تصفّقَتْ به الأحاديث[١١]. وهذا عيشٌ كحاشية الفِرِنْد[١٢]، وبَرْقٌ كحاشية

---

(١) في الأساس (جنب): أعطاه الجنب: انقاد له.

(٢) في الأساس والقاموس (بلم): المال بيني وبينك شِقُّ الأُبلمة، أي نصفين.

(٣) قملت بطون الحي: تكاثرت وتوافر عددها.

(٤) رضي الله تعالى عنهم: سقطت في ك. والرجز بلا نسبة في المخصص ١٣: ١٨٤.

(٥) قِلْ: من القيلولة. والبكرة: الناقة. والبَقِل: الذي ينبت البَقْل، وهو نبات عشبي.

(٦) نهل: شرب أولاً، وعَلَّ: شرب ثانية.

(٧) الرِّسلة: الرّفق والتُّؤدة.

(٨) مجمع الأمثال ١: ٣٥٦، وصمّاء يعنون بها الأرض، ذلك أنها لا تسمع صليل الماء، ولا تملّ انصبابه فيها. وانظر أيضاً اللسان (صمم).

(٩) البيتان بلا نسبة في الجنى الداني ص ٣٦٠، والمنصف ١: ٨٢. والأول في اللسان والتاج (سمح، حلا) والأساس (حلو) بلا نسبة أيضاً.

(١٠) ولكن: ساقطة من الأصل. وصمّاء: يعني الأرض. وصليلها: صوت دخول الماء فيها.

(١١) تصفّقَتْ به الأحاديث: تردّدَتْ.

(١٢) هـ ك: هو جوهر السيف.

الرداء[١]. وكانت خبيئة منجبة مثقبة[٢]. وما بالنّاقة طَلٌّ[٣]. وقال لقمان الحكيم: يا بنيّ، كذب من قال: إنّ الشّر بالشّر يُطفأ، فإن كان صادقًا فليُوقِد نارين ثم لينظر هل تُطفأ إحداهما بالأخرى. وإنّما يُطفئ الخيرُ الشّرَّ كما يُطفئ الماء النار.

وقال أكثم بن صيفي: المناكح الكريمة مدارج الشّرف[٤]. وقَرَض فلان رباطه[٥] وهو بُغَيبغ في العلم[٦]. قال القناني: وجاءنا في مضارج[٧]. وتطاولتُ في النظر[٨] وأقصى عنك الشتاء[٩]. وهي الفَضْية[١٠]. ويقال: دُرِّي دُبَس[١١]. وجُذَّتْ آخيَّة الشَّغْب[١٢].

وقال العبادي للنعمان: ضربت لك آخيّة لا يقلعها المهر الأرِن[١٣]. وضربه فَوَقَّر العظمَ[١٤]. وهو مختلَق. وفعلت ذلك آيةَ لنفسي. وبَظَّ المُسْمِعُ أوتارَه[١٥] وقال أبو زياد: لي في بني فلان حُواشة[١٦]؛ وهي الحَطاءة والقَماءة[١٧]. وكلّ شيء بمشاءة الله عزّ وجلّ، وأنشدوا[١٨]: [طويل]

---

(١) حاشية الرداء: جانبه.

(٢) الخبيئة: الجارية المخبّأة المستترة، والمثقّبة: التي تثقّب النار أي تقدحها.

(٣) هـ ك: طلّ: لبن اهـ.

(٤) المدارج: المسالك، جمع مَدْرج.

(٥) هـ ك: أي قطع اهـ.

(٦) البغيبغ: الغزير المتدفق.

(٧) ثوب مِضْرج: خَلَقٌ مبتذل، والجمع مَضارِج.

(٨) ك: وتطالَلْتُ. وتطاوَلَ: تمدّد قائماً لينظر إلى بعيد. وتطاللتَ حتى رأيته إذا قمتَ على أطراف أصابع رجليك.

(٩) هـ ك: أي ذهب اهـ.

(١٠) الفَضْية والفَصِية: سكتةٌ ما بين الحرّ والبرد.

(١١) في اللسان (درر، دبس): والعرب تقول للسماء إذا أخالت: دُرِّي دُبَس. يُضرب لمن يكثر الكلام. انظر مجمع الأمثال ١: ٢٦٥

(١٢) جُذَّتْ: قُطعَتْ. والآخيَّة: العروة تُشدّ بها الدّابة مثبّتة في الأرض. والشَّغْب: تهييج الشّر والفتنة والخصام.

(١٣) المهر الأرِن: النشيط.

(١٤) وقَّر العظمَ: كسره.

(١٥) بَظَّ أوتار العُود: حرّكها للضرب.

(١٦) الحُواشة: الحاجة.

(١٧) قمأ الرجل قماءة: ذلّ وصَغُر.

(١٨) البيتان في اللسان والتاج (خطأ) غير منسوبين.

لكلّ امرئٍ ما قدّمَتْ نفسه له خطاءتُها إن أخطأَتْ أو صوابُها
ولا تسبق المضمارَ في كل موطنٍ من الخيل عند الجِدِّ إلّا عِرابُها[١]

وقال وهب بن منبّه[٢]: من لم يقتصد في معيشته مات قبل أجله. وهو ينسل الوديقة[٣]. وفلان عفيف المناح[٤]. وكان عامر بن الطفيل عقيراً[٥].

ومن أمثالهم: لم يُحرم من فُزْدَ[٦] له. والعرب تقول: قرارة تسفّهت قراراً[٧] وهو لا يَصرف[٨]. وضرب أخماساً لأسداس[٩]. وقال خالد بن يزيد: ما أدرَكْن غير شَلِيَّةٍ[١٠] من علوم يونان، وأمّا علم النجوم فدقيقُه لا يُدرك، وجليلُه كثير الكذب. وفلان يَنْتَثِلُ الدّنيا[١١].

---

(١) المُعرِب من الخيل: الذي ليس فيه عِرْق هجين.

(٢) وهب بن منبّه (-١١٤هـ) تابعي مؤرّخ عالم بأساطير الأولين. ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء. وصحب ابن عباس ثلاث عشرة سنة. الأعلام ٨:١٢٥.

(٣) هـ ك: قال إنه يحمي الحقيقة، وينسل الوديقة، ويسوق الوسيقة. ومعنى ينسل الوديقة: يسرع العَدْو في شدّة الحرّ اهـ. وفي الأساس (عنق، نسل): وقالت الخنساء (ديوانها ص١٣٤، بسيط):

حامي الحقيقة نسّال الوديقة معـ ناق الوسيقة جَلْدٌ غير ثُنيان

(٤) المناح والنُّوح بمعنى.

(٥) هـ ك: أي عاقراً اهـ.

(٦) هـ ك: قوله: فُزْدَ له، أي فُصد له اهـ. وفي الأساس (فصد): وفي المثل: لم يُحرم القِرى من فُصْدَ له، أي لم يَخِبْ من نال بعض حاجته. وانظر المستقصى ٢:٢٩٤، ومجمع الأمثال ٢:١٩٢، وجمهرة الأمثال ٢:١٩٣، والألفاظ الكتابية ص٥٧، واللسان (فزد، فصد).

(٧) المثل في الأساس (سفه)، والمستقصى ٢:١٩٥، وجمهرة الأمثال ٢:١٢٧، والدرة الفاخرة ١:٣١١. وفي مجمع الأمثال ٢:٩٧: قرارة تسفّهت قرارة. والقرار والقرارة ضرب من الغنم، والمثل يُضرب للرجل يتكلم في القوم بالخطأ فيطابقونه على ذلك.

(٨) صَرف الشيء: ردّه عن وجهه. وفلان يَصرف لعياله: أي يكتسب لهم.

(٩) فلان يضرب أخماساً لأسداس: أي يسعى في المكر والخديعة. والخِمس والسِّدس من أظماء الإبل، والجمع الأخماس والأسداس. انظر المستقصى ٢:١٤٥، ومجمع الأمثال ١:٤١٨، وجمهرة الأمثال ٢:٤، واللسان (خمس).

(١٠) هـ ك: [شليّة] أي بعض، فإن الشّلو هو العضو اهـ. والشليّة: البقيّة.

(١١) ينتثل الدنيا: يستخرج أموالها وما فيها من زهرة الحياة.

وما له قُلُّ خَيْسه[١]. ومِلْحُه على ركبتيه[٢].

ويقال في الشتم: يَا بْنَ شامَة الوَذْر[٣]، ويابْنَ اللّثِيَة[٤]. وقال الأصمعي: وقع في دُهمة لا يَتَّجه لها[٥]. وقيل للعجّاج: إنك لا تحسن الهجاء. فقال: الهَدْم أيسر من البناء. وهو ذو فَجَر[٦]. وفلان صبير ينصح ويعِظُ[٧].

وهذا عامٌ يَبِصِي الوسميُّ بالوَلِيّ[٨]. وقد اخضرّ إزار الغلام[٩]. ولا أفعله آخِرَ المُسْند[١٠]. وما ألقاه إلّا الفَيْنَةَ بعدَ الفَيْنَة[١١]. وكان ذلك في ليالينا العوادم[١٢]. وجاءنا في نهضة الضحى[١٣]. وقد أَهَّلْتُ بفلان[١٤]، حكاها الكسائي. ورماه بهاجراتٍ ومُنْديات[١٥]. وبُقِعَ فلان بِسَوْأة[١٦]. ولَقِيتُه أدنى ظَلَمٍ[١٧]. وهم أَيدٍ مخبولة الأعضاد[١٨]. وبات بليلة

---

(١) في اللسان (خيس): والخَيْس: الخير، يقال: ما له قُلّ خيسُه.

(٢) في اللسان (ملح): ويقال للرجل الحديد: مِلْحُه على ركبتيه.

(٣) هـ ك: شامّة أي رافعة اهـ. ويقال للرّجل: يابن شامّة الوَذْر، وهو سبٌّ يُكنى به عن القذف. والوَذْر: المذاكير.

(٤) امرأة لَثِيَةٌ ولَثْياء: رطبة؛ يعرق قُبلها وجسدها.

(٥) هـ ك: أي وقع في ظلمة لا يجد منها وجهاً للمخرج اهـ.

(٦) في الأساس (فجر): وهو من أهل الفَجَر لا من أهل الفجور. وهو الكرم والتفجّر بالخير والمعروف.

(٧) ويعظ: سقطت من ك. وصبير القوم: زعيمهم المقدّم في أمورهم.

(٨) هـ ك: يبصي، أي يصل اهـ. والوسمي: مطر الربيع الأول، والولي: المطر الذي يلي الوسمي.

(٩) كناية عن البلوغ.

(١٠) هـ ك: المسند: الدّهر اهـ. وهو في الأساس (سند).

(١١) ك: وما لقيتُه. والفينة: السّاعة والحين.

(١٢) الليالي العوادم: الماضيات.

(١٣) هـ ك: نهضة الضحى: أول الضحى اهـ.

(١٤) أهلّ به: قال له أهلاً.

(١٥) هـ ك: قوله: بهاجرات. من الهُجْر وهو الفحش. ومُنديات: مخزيات [يندى] منها [الجبين] خجلاً اهـ. والهاجرات: الكلمات التي فيها فُحش، من باب لابن وتامر. انظر الأساس (هجر، ندي).

(١٦) السوأة: الفاحشة أو الخلّة القبيحة، وبُقع بها: رُمي.

(١٧) هـ ك: أي أول كل شيء، قال الأموي: أي قريباً اهـ. وفي الأساس (ظلم): ولقيتُه أدنى ظَلَم، وهو أول شيء سدّ بصرك في الرؤية. وفي المستقصى ٢:٢٨٤: لقيتُه أدنى ظُلَم، أي أقرب ظالم، ويراد به الإنسان لأن الغالب على الناس الظّلم. وانظر مجمع الأمثال ٢:٢٠٦ واللسان (ظلم).

(١٨) هـ ك: [مخبولة الأعضاد]: مكسّرة، قال أوس بن لبين [كامل]:

[أبني لبينى] لستم بيدٍ ... إلّا يداً مخبولة العَضُدِ اهـ

والبيت في اللسان (خبل) منسوب لأوس.

الشوامت[١]. وجاء كأنه خَرْس[٢]. وهو أفقر من العُريان[٣]. وكان غير حديد[٤].

ومن أمثالهم: باءت عرارِ بكَحْلَ[٥]. وقال معاوية رضي الله عنه لأهل العراق: إنّ ابن أبي طالب لمظلِّم الجرأة على السلطان[٦]!. وقالت العكليّة لرؤبة: أكبراً وإمعاراً[٧]؟. وفي لسانه حُكْلَة[٨]. وهو دَسِمُ الثوب[٩]. وقد طواه الدهر[١٠]. وقد فعلت ذلك والزمان وريق[١١]. وقد حجّر القمر[١٢]. وطلع ابن ذُكاء[١٣] وأصبح فلان مؤتنباً[١٤]. وفاقد الله بين بني فلان[١٥]. وليس للسانه عناج وحصاة[١٦].

---

(١) في الأساس (شمت): وبات بليلة الشوامت: بليلة شديدة تُشمت به الشوامت. والمثل في اللسان (شمت).

(٢) هـ ك: [خَرْس]: أي خابية اهـ.

(٣) هو العُريان بن شهلة الطائي، لم يزل يلتمس الغنى فلم يزدد إلّا فقراً. وصُحّف فقيل: أفقر من العُريان، وهو الرمل الذي لا ينبت شيئاً. والمثل في جمهرة الأمثال ٢:١٠٨، والدرّة الفاخرة ١:٣٣٢، والمستقصى ١:٢٧٤، ومجمع الأمثال ٢:٨٣.

(٤) رجل حديد: يكون في اللَّسَن والفهم والغضب.

(٥) عرارِ: مبني على الكسر مثل قطامِ، وهي السنة الشديدة التي تعرّ الناس بالشر. وكَحْل: بقرتان عُقرت إحداهما فعقُرت بها الأخرى. يُضرب في كون الرجلين متكافئين في الشر. مجمع الأمثال ١:٩١، والمستقصى ٢:٢، وجمهرة الأمثال ١:٢٢٦، وزهر الأكم ١:٢٠٧، واللسان (بوأ، عرر، كحل).

(٦) ظلّمه: رماه بالظّلم ونسبه إليه.

(٧) يضرب لمن جمع كبر السن مع الافتقار. انظر المستقصى ١:٢٨٨.

(٨) هـ ك: حُكْلة: عُجْمة، من الحُكْل وهو ما لا صوت له كالنّمل اهـ.

(٩) هـ ك: قال الحطيئة [ديوانه ص ١١٠، كامل]:

وهط ابن جحشٍ في الخطوب أذلّةً ... دُسْمُ الثياب قناتهم لم تُضرَسِ اهـ.

ويقال: هو أدسم الثياب ودَسِمها: وسِخُها.

(١٠) ك: قد. وطواه الدهر: ذهب به.

(١١) ك: وفعلت.

(١٢) حجّر القمر: استدار بخطٍّ دقيق، أو صار حوله دارة في الغيم.

(١٣) ذُكاء: الشمس، وابن ذُكاء: الصبح، لأنه من ضوئها.

(١٤) هـ ك: مؤتنباً: أي لا يشتهي الطعام اهـ.

(١٥) في الصحاح والقاموس واللسان (فقد): تفاقد القوم: أي فقد بعضهم بعضاً.

(١٦) يقال: هذا قول لا عِناج له، إذا أُرسل على غير رويّة. وحصاة اللسان: ذرابته.

ونُعي الأشتر إلى علي رضي الله عنه فقال: لليدين وللفم[١]. ويقولون فاها لفيه[٢]. وخَمَر عليَّ الخبر[٣]. وهو يتغنّى بفلان، فأجررتُ فلاناً الأغاني[٤]. وما لَه صَفِرَ إناؤه، وقَرِعَ فناؤه[٥]؟. وقال الكندي[٦]: [وافر]

وأفلتهنَّ علباءٌ جريضاً ولو أدركتُه صَفِرَ الوِطابُ[٧]

ويقال: سبقَ دِرَّتُه غِرارَه[٨]. وقال زياد الأعجم: كل شيء وثمنه. وقد جَسَّ القومُ بأعينهم[٩]. ودحضت الشمس[١٠]. ويوم أحصّ[١١] أغبر. وفلان يَسْتمطر بالمُسَلَّعة[١٢]. وهم يَحْمَدون المطر في النّاجرة والبَرَاء[١٣]. وهو طُوَاسٌ[١٤]. ويتبشرون بالمَرَعَةِ

---

(١) مجمع الأمثال ٢: ٢٠٧، والمستقصى ٢: ٢٩٣، وجمهرة الأمثال ٢: ٩١، وفصل المقال ص٩٨، واللسان (يدي). والمعنى كبّه الله ليديه وفمه، يقال عند الشماتة بسقوط إنسان.

(٢) في الأساس (فوه): وفاها لفيك، أي جعل الله فم الداهية لفيك؛ أي كَفَحَتْكَ الداهية: لقيتْك مواجهةً. وانظر المستقصى ١: ١٧٩، ومجمع الأمثال ٢: ٧١، وجمهرة الأمثال ٢: ٩٠، واللسان (فوه).

(٣) خَمَر عليَّ الخبرَ: كتمه.

(٤) أجررتَ فلاناً الأغاني: غنّيته صوتاً، ثم أردفته أصواتاً متابعة.

(٥) هـ ك: وما له صَفِر: دعاء عليه، وقَرِع فناؤه: خلا اهـ. وصفر إناؤه: هلك.

(٦) هو امرؤ القيس، والبيت في ديوانه ص١٣٨.

(٧) علباء: من بني أسد، قاتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس. والجريض: الذي بآخر رمق، يقال: أفلتَ جريضاً: لم يمت بعد. وصَفِر وطابه: أي مات. جعل روحه بمنزلة اللبن الذي في الوطاب، وجعل الوطب بمنزلة الجسد.

(٨) في الأساس (غرر): وسبقتْ دِرَّتُه غِرارَه، كقولهم: سبق سيلُك مَطَرَك.

(٩) في الأساس (جسس): ومن المجاز: جَسُّوه بأعينهم.

(١٠) دَحَضَتِ الشمس عن بطن السماء: زالت.

(١١) هـ ك: أحصّ: مشؤوم.

(١٢) في اللسان (سلع) ما خلاصتُه: كانت العرب في جاهليتها تأخذ حطب السَّلَع في المجاعات وقحوط القَطْر، فتُوقر ظهور البقر منها، أو يعلّقونها في أذنابها ثم يُضرِمون النار فيها. وهم يصعّدونها في الجبل، يستمطرون بلهب النار المشبّه بسنا البرق.

(١٣) نحائر الشهور ونواجرها: أوائلها. والبراء: آخر ليلة من الشهر.

(١٤) هـ ك: طواس: اسم ليلة من ليالي المحاق اهـ أي من ليالي آخر الشهر.

والقَارِية[١]. ويقول الرجل لآخر: أترغب في كذا؟. فيقول: نعم بعيني. وأولئك قوم عين الماء فيهم[٢]. وأتاك فلان مقصراً[٣]. وهم كالحِدَاءِ المتأوِيَة[٤].

وقال كسرى: النّبيذ صابون الهمّ. وقال المأمون: النّبيذ بِترٌ، فانظر مع من تَهتِكُه. وقيل للفرزدق أو لابن هرمة: ما تحبّ من الشراب؟. قال: أقربه من الثمانين[٥]. وقال أبو عبد الرحمن: لا تثيروا الرابضين[٦]. وقال ابن السكّيت: هي عَصِيٌّ يُختبر بها الخِرّيت[٧]. وذاك رجل أمَّرٌ[٨]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يكوننّ أحد إمّعة. وجَمَلٌ حسن التّيسور[٩]. وأنشدوا[١٠]: [رمل]

قد بَلَوناه على عِلّاته وعلى التَّيسور منه والضُّمُرْ

---

(١) المُزعة: طائر أبيض حسن اللون طيّب الطعم. وفي حديث ابن عباس أنّه سُئل عن السلوى فقال: هي المُزعة. والقارية: طائر أخضر الظّهر تحبّه الأعراب وتتيمّن به.

(٢) فيهم عين الماء: أي النّفع والخير.

(٣) هـ ك: أي وقت المشيّ اهـ.

(٤) جمع الحِدَأة: الحِدَا، وحِداء نادرة. وفي اللسان (أوا): تأوّت الطير تأوّياً: تجمّعت بعضها إلى بعض، فهي متأوّية ومتأويات.

(٥) هـ ك: يعني الحدّ الذي يوجب الحدّ! اهـ.

(٦) هـ ك: قوله: أبو عبد الرحمن، هو معاوية رضي الله عنه. وقوله: لا تثيروا الرابضين: أي التّرك والحبشة. وقد جاء في الحديث أيضاً اهـ. وفي سنن أبي داود ٢:٥١٥، رقم الحديث ٤٣٠٢: «دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم».

(٧) الخرّيت: الدليل الحاذق بالدلالة، كأنه ينظر في خُرت الإبرة.

(٨) هـ ك: رجل أمّر: أي مطيع اهـ.

(٩) دابّة حسنة التّيسور: أي حسنة نقل القوائم. وفرس حسن التّيسور: أي حسن السِّمَن.

(١٠) البيت للمرار بن منقذ الحنظلي في اللسان (زبر، ضمر، يسر) والتاج (ضمر، يسر، علل) وكتاب العين ٧:٢٩٦، وشرح اختيارات المفضل ١:٤٠٨، والمفضليات ص٨٤، وبلا نسبة في المقاييس ٦:١٥٥، والمجمل ٤:٥٦٤، والصحاح (يسر).

وهو أنكد أحصّ. وألقى على الأمر شَراشِره[١]. وتطاوحت به النَّوى[٢]. والغني يَحُوج أحياناً[٣]. قال الشاعر[٤]: [طويل]

غَنِيتُ فلم أَرْدُدْكُمُ عند بُغْيةٍ وحُجْتُ فلم أَكْدُدْكُمُ[٥] بالأصابعِ

وأتيتُه فِيقة الضحى[٦]. وهو خفيف الحاذ وخفيف الثّميلة][٧]. [٥٠/ أ] وفلان مرتعد الخصائل[٨]. وقد طلع اللاحور، ولاحت الكوكبة[٩]. وأتيتُه والشمس آيبةٌ صَغْواءُ[١٠]. وقد يَفَعْتُ الجبلَ، حكاها الفراء[١١]. وهم أيفاعٌ ويَفَعةٌ، وهو غلام يَفَعَةٌ[١٢]، وقال الشاعر[١٣]: [طويل]

كهولٌ ومردٌ من بني عمّ مالكٍ وأيفاعُ صدقٍ قد تملّيتُهم رِضا

وقد أفرش القُرّ[١٤]. وهي أيام معتذلات[١٥]، بالذال معجمة. ويقال: ملأت السّقاء فما

---

(١) هـ ك: قوله: أحصّ: مشؤوم. وقوله: شراشره: نفسه اهـ. وفي الأساس (شرر): ألقى عليه شراشره، إذا حرص عليه وأحبّه.

(٢) تطاوحت بهم النوى: ترامت.

(٣) حاج يَحُوج: أي احتاج.

(٤) البيت للكميت في ديوانه ١: ٢٥١.

(٥) كدّه: ألحّ عليه إلحاحاً يرهقه.

(٦) في الأساس (فوق): وأتيتُه فِيقة الضحى وميتَه.

(٧) رجل خفيف الحاذ: أي قليل المال، أو قليل العيال. وثميلة الناس: ما يكون فيه الطعام والشراب. وهنا نهاية السقط في نسخة الأصل.

(٨) في الأساس (خصل): ارتعدت فرائصه، واضطربت خصائله، جمع خصيلة، وهي كل لحمة فيها عصب.

(٩) هـ ك: قوله: اللاحور: المشتري، وقوله: الكوكبة: الشمس اهـ. واللاحور لم أجده، والكوكبة: الزُّهرة.

(١٠) صَغَت الشمس: مالت للغروب، وكذا آبَتْ.

(١١) ك: حكاه. ويفعتُ الجبل: صعدتُه.

(١٢) ك: وغلام. وغلام يَفَعَة: أشرف على البلوغ، وغِلْمان يفَعَه وأيفاع.

(١٣) البيت في الأساس (يفع) غير منسوب.

(١٤) القُرّ: البرد، وأفرش: أقلع.

(١٥) هـ ك: شديدة الحرّ.

به أَمْتٌ[١]. والعرب تقول: عَدٌّ عن ذي قبر. وقال الكلابي: به عِداد مَرَضٍ[٢]. وقد اكتهل النَّبت[٣]. واشتعل الشيب[٤]. واستوى حاجب الشمس[٥] وترجّل النهار[٦]. وأصابه سَفْعٌ من سَموم[٧]. وظلٌّ وارف[٨]. ورأيت حيَّةً مُضْرِباً ومُضْرِبة[٩].

وقيل لابن لسان الحمرة: أخبِرْنا عن الإبل. فقال: حُمْرُها صبراها[١٠]، وعِيْسُها حُسناها[١١]، ووُرْقُها غُزْراها[١٢]. ولا أبيع جَوْنَةً، ولا أشهد مَشْراها[١٣]. ويقولون: إياك والنِّفار[١٤]، فإنه يحيي أو يميت: وتقول للرجل: هل تستضحي[١٥]: واستضريتُ لفلانٍ وللوحش[١٦]. وذهب بنو فلان أخولَ أخولَ[١٧]. وقال ضابئ[١٨]: [طويل]

---

(١) في الأساس (أمت): امتلأ السقاء فما به أمْت. والأمْت: الانخفاض والارتفاع.

(٢) في اللسان (عدد): ويقال: به عِدادٌ من ألم. أي يعاوده في أوقات معلومة.

(٣) اكتهل النّبت وتكهّل: تمّ طولُه.

(٤) في التنزيل العزيز: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ مريم ١٩: ٤.

(٥) يقال: بدا حاجب الشمس: حَرْفُها، شُبّه بحاجب الإنسان.

(٦) ترجّل النّهار: ارتفع. وهو في الأساس (رجل).

(٧) أصابته سَفْعة: عينٌ ولَمٌّ من الشيطان، كأنه استحوذ عليه فسفع بناصيته. والسَّموم: الريح الحارة، وقيل هي الباردة.

(٨) ظلٌّ وارف: ممدود واسع.

(٩) هـ ك: مضربة: ساكنة لا تتحرك.

(١٠) صُبراها: أكثرها صبراً.

(١١) الأعيس من الإبل: الذي يخالط بياضه شُقرة، والجمع العِيس.

(١٢) الأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد، والجمع الوُرْق. وغَزُرَتِ الناقة: كثُر لبنُها.

(١٣) الجَوْن: الأسود المُشْرَب حمرةً، والأنثى جَوْنة. ومَشْراها: بَيْعها.

(١٤) ك: وتقول. والنِّفار: الهرب والمجانبة.

(١٥) استضحى: أكل في الضحى.

(١٦) استضريتُ للصيد، إذا خَتَلْتَه من حيث لا يعلم. ويقال: استضرى له.

(١٧) يُقال: تطاير الشَّرر أخول أخول، أي متفرقاً، وهو الشرر الذي يتطاير من الحديد الحارّ إذا ضُرب. وذهب القوم أخول أخول، إذا تفرقوا شتّى. وهما اسمان جُعلا واحداً وبُنيا على الفتح. وانظر المستقصى ٢: ٨٨، وبيت ضابئ التالي، فيه. وانظر أيضاً اللسان (خول).

(١٨) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي يصف الثور. وهو في الخصائص ٣: ٢٩٠، والشعر والشعراء ٢: ٣٥٩، واللسان (سقط، خول)، والتاج والصحاح (خول)، والنوادر ص١٤٥، وبلا نسبة في الجمهرة ص٦٢١، والخصائص ٢: ١٣٠، والهمع ١: ٢٤٩.

بساقِطُ عنه روقُه ضارياتِها ... سِقاطَ حديد القَيْنِ أخولَ أخولا[١]

وهو مُخْلِدٌ[٢]. وفلان أَخْلَقُ من المال[٣]. وهو داهية الغَبَر[٤]. وفلان يرمي عن قوس ضروح[٥]. ويقال: أطّت به الرّحم[٦]. وظأرته وشيجة القربى[٧].

[خروج يزيد بن المهلب]

ولمّا خرج العتكيّ[٨] يزيد بن المهلّب على يزيد بن عبد الملك بن مروان بالعراق، دخل مسلمة بن عبد الملك عليه، وكان نابهم[٩] الذي يفترّون عنه، فقال له: أتتكئ على ألواح الأسرّة ويزيد بن المهلّب خارج بالعراق؟. فقال: يا أبا سعيد إنّا كنّا نتشزّن[١٠] لمحاربة أكفائنا من قريش، فأمّا النَّفَقة من أوزاع القبائل ونُزّاع[١١] البلدان فلا كرامة لهم. قال مسلمة: فشممتُ رائحة النّصر من كلامه. ثم نهد[١٢] مسلمة والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك إليه، فأجْلَتِ الحرب عنه قتيلاً، وتفرّقتِ المهالبة أيدي سبا[١٣]، ثم لحقوا بالسّند، فسار إليهم هلال

---

(١) كتب البيت في درج الكلام في النسختين. وروق الثور: قرنه. وفي المثل: (رجز)
كالثور يحمي أنفه بروقه
وهو من شعر عامر بن فهيرة. انظر اللسان (روق).

(٢) يقال: فلان مُخْلد (بفتح اللام وكسرها) للذي أبطأ عنه الشيب، والذي لا تسقط له سنّ.

(٣) رجل أخلق من المال: أي خِلوٌ عارٍ.

(٤) داهية الغَبَر: بلية لا تكاد تذهب.

(٥) قوس ضروح: شديدة الحفز للسهم.

(٦) أطّت به الرّحم: رقّتْ وحنّتْ.

(٧) ظأرته: عطفته.

(٨) هـ ك: هو من بني عتيك اهـ.

(٩) يقال: هو ناب قومه، أي سيّدهم.

(١٠) هـ ك: نتشزّن: أي ننتصب اهـ.

(١١) هـ ك: نزّاع: غرباء اهـ. والأوزاع: الجماعات، وأوزاع من الناس: ضروب متفرقون.

(١٢) هـ ك: أي نهض اهـ.

(١٣) في المثل: تفرقوا أيدي سبا. واليد: الطريق: شُبّهوا بأهالي سبإ لمّا مزّقهم الله في الأرض. والعرب لا تهمز سبأ في هذا الموضع، لأنه كثر في كلامهم فاستثقلوا فيه الهمزة وإن كان أصله مهموزاً. والمثل في اللسان (سبأ، سبا، يدي)، وانظر المستقصى ٢:٨٨، ومجمع الأمثال ١:٢٧٥.

ابن أحوز التميمي، وإيّاه عنى الشنّي بقوله: [طويل]

ولمّا شكوتُ الفقر قالت حليلتي ... عليك بقتّال الملوك هلالِ

فقتل منهم جماعة، وأنفذ الباقين إلى يزيد بن عبد الملك. فلما أُدخلوا عليه قام ابن أبي جمعة[1] فقال: [طويل]

حليمٌ إذا ما نالَ عاقبَ مُجمِلاً ... عقاباً شديداً أو عفا لم يُثَرِّبِ[2]

فعفواً أميرَ المؤمنين وحِسْبةً ... فما تحتَسِبْ من صالحٍ لك يُكْتَبِ

أساؤوا فإنْ تَغْفِرْ فإنّك قادرٌ ... وأفضل حِلْمٍ حِسْبةً حِلْمُ مُغْضَبِ

[٥٠/ ب] فقال: أطَّت بكم الرّحم[3]!. لولا أنّهم قدحوا في الملك لعفوتُ عنهم.

[أقوال وأمثال وأشعار]

وهو قموص الحنجرة[4]. وهذا يوم ترشح منه الأصداغ. ويقال: اختلط الليل بالتراب[5]. ورأيتهم عاصبين بفلان[6]. وهو جبان لا يلوي على الصفير[7]. ولقيتُه قبل كل

---

(١) هـ ك: أي كثيّر الشاعر، فإنه عبد الرحمن ابن أبي جمعة. عن المعارف للقتيبي اهـ. والأبيات في ديوان كثيّر ص٣٥١، ولفظ الأول: أشدَّ العقاب أو عفا، والثاني: فما تكتسِبْ، والثالث: فإنك أهلُه.

(٢) هـ ك: لم يثرّب، قوله تعالى: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ اهـ. يوسف ١٢: ٩٢. والتثريب: اللوم والتعيير بالذنب.

(٣) سبقت في أول قصة اليزيديين.

(٤) في الأساس (قمص): وإنه لقَموصُ الحنجرة، أي كذّاب.

(٥) يُضرب في القوم يقعون في التخليط من أمرهم. انظر مجمع الأمثال ١: ٢٤٠، والمستقصى ١: ٩٤.

(٦) في الأساس (عصب): ووجدتهم عاصبين به. وعصب به: أطاف وأحاط، ومنه العَصَبة.

(٧) في الأساس (صفر): أجبن من صفير، وهو الذي يصفر لريبة، فهو وجلٌ أن يُظهر عليه. وفيه (جبن): الضبع جبانة لا تُقبل على الصفير، إذا صُفر بها فرّتْ. وفي مجمع الأمثال ١: ١٨٤: أجبن من صافر. وانظر تمثال الأمثال ١: ١٢٠، وجمهرة الأمثال ١: ٣٢٥، والدرة الفاخرة ١: ١١١، وزهر الأكم ٢: ٣٧، والعقد الفريد ٣: ٧٢، والمستقصى ١: ٤٤، واللسان (صفر).

صَيْحٍ ونَفْر[١]، وقبلَ عَيْرٍ وما جَرى[٢]. وقال معاوية بن أوس: [متقارب]

وزقٍّ سِباتٍ لدى تاجرٍ يُشَبَّه بالرَّجُلِ الأسحمِ[٣]

ضربتُ بفيه على جَنْبه وقائمه لِيَدِ الأجزمِ[٤]

من التاجر العربي الشحيـ ـحِ أو خمرِ ذي النُّطَفِ الطِّمْطِمِ[٥]

ترى القار في جلده راشحاً وسرباله رقط الأرقمِ[٦]

فجئت به فتية مؤمنين حِسانَ الوجوه من الكُرَّمِ

وقال الأصمعي رحمه الله تعالى[٧]: فلان في ضَرْفة خير[٨]. ورماه بكلامٍ كَنَكْز الأسود[٩]. ويقال: ما له ذَبَل ذَبْلُه[١٠]. وهَبِلَتْه الرَّعبل[١١]. وألحق الله به الحَوْبة[١٢]. وهو ضَرِب القداح. ويقولون: إن كنت كاذباً فشربتَ غَبوقاً بارداً[١٣]. ويقال: والذي لا أتّقيه إلّا بمقبَّله. وما ألقاه

---

(١) هـ ك: صَيْح أي صياح اهـ. والنَّفْر: التفرق، والمعنى: لقيته قبل طلوع الفجر اهـ. والمثل في المستقصى ٢:٢٨٩، ومجمع الأمثال ٢:١٨٢، والأساس واللسان (نفر)، والعقد الفريد ٣:١٣٥.

(٢) في الأساس (عير): فَعَل ذلك قبل عَيْرٍ وما جرى، أي قبل عيرٍ وجَرْيه، يراد السرعة. وقيل: العَيْر: إنسان العين، أي قبل لحظة.

(٣) السِّبات: جلود البقر، وكل جلد مدبوغ. والأسحم: الأسود.

(٤) سقاء أجزم: ممتلئ.

(٥) هـ ك: [الطِّمْطِم]: هو الذي في لسانه عجمة لا يفصح اهـ. والنُّطَف: جمع نُطَفَة (كهُمزة): اللؤلؤة الصافية.

(٦) القار: ما يُطلى به الجلد، الزّفت. والأرقم: ما فيه سواد وبياض.

(٧) رحمه الله تعالى: ليست في ك.

(٨) هو في ضرفة خير: كثرته.

(٩) النَّكز: الدفع والضرب.

(١٠) في الأساس (ذبل): وما له ذَبَل ذَبْلُه، أي ذَبَل ما هو غضٌّ من شبابه.

(١١) هَبِلَتْه الرَّعْبل: أي ثكلته أمه.

(١٢) الحوبة: الهمّ والحاجة.

(١٣) في الأساس (غبق): وتقول العرب: إن كنت كاذباً فشربتَ غبوقاً بارداً، أي عدمت اللبن حتى تغتبق الماء.

إلّا عدّة الثريا القمر[١]. وضربت فلانة بعرق ذي قوادح[٢]. وقال العدواني[٣]: [خفيف]

أكـرم الـضّيف والنّزيـل وإن بِـتُّ ... خميـصاً يـضمُّ بعـضيَ بعـضي

وأرى الفـارس المـدجَّج بالرُّمـ ... ـحِ فألقيـه لليـدين وأمـضي

وهو لا يوثق بسيل تَلْعته[٤]. وفلانٌ يَعْتَبِطُ عليَّ الكذب[٥]. وما له أو قدت نار في إثره[٦]. وتركتهم يَرْتِمُون بالكَلِمِ العُور[٧]. وهو لا تُسايَرُ خيلاه[٨]. وقال الكلابي: ما له أرقأ الله به الدّم[٩]. وهو لا يُحجز في العِكْم[١٠]. ورُمي بفلان الرَّجوان[١١] وأين كان مطرُكَ من ناره؟.

[أخت عمرو ذي الكلب]

وقالوا لأخت عمروٍ ذي الكلب: خرجنا نريد أخاك. قالت: لئن أردتُموه لَتجِدُنَّه منيعاً، ولئن أَرَغْتُموه لَتَجِدُنَّه سريعاً[١٢]، ولئن ضِفْتُموه لَتَجِدُنَّه مُريعاً[١٣]. قالوا: فهذا سَلَبُه[١٤] قد

---

(١) في الأساس (عدد): ولا آتيك إلا عِداد القمر الثّريا، وإلّا عِدّة القمر الثّريا، أي مرةً في السّنة؛ لأن القمر لا ينزلها في السّنة إلّا مرة واحدة.

(٢) القوادح: جمع قادحة، وهي السوسة تدب في الشجر.

(٣) هو ذو الإصبع العدواني.

(٤) مَثَلٌ للكاذب، انظر الأساس (تلع). والتَّلْعة: فم الوادي. ولا يوثق بسيل تَلْعته: لا يوثق بما يقول وما يجيء به.

(٥) في الأساس (عبط): وعَبَط عليّ الكذبَ واعتبَطه. وعبطَ الكذب واعتبطه: اختلقه.

(٦) أوقد ناراً إثْرَه: أي لا رجعه الله ولا ردّه.

(٧) رتم: تكلّم بكلام خفيّ، والكلم العور: الغامضة الدقيقة.

(٨) في اللسان (سير): فلان لا تُسايَرُ خيلاه: إذا كان كذاباً.

(٩) أرقأتُ دم فلان: حقنته.

(١٠) في الأساس (حجز): ما يُحْجَزُ فلان في العِكم، أي لا يُقدر على إخفاء أمره.

(١١) في الأساس (رجو): وفي مَثَل: «لا يُرمى به الرَّجَوان» لمن لا يُخدع فيُزال عن وجه إلى وجه. وأصله الدلو يُرمى بها رَجَوا البئر، والرجا: الناحية. ورُمي به الرَّجَوان: طُرح في المهالك. وانظر المستقصى ٢:٢٦٩، واللسان (رجا).

(١٢) كتبت العبارة في هامش ك. وفوق أرَغْتُموه: من الرَّوَغان اهـ. وأراغه: أراده وطلبه.

(١٣) ضافه: نزل عنده ضيفاً. والمريع: الكثير العطاء والنّعمة.

(١٤) السَّلَب: ما يُسلب.

سَلَبْناه. قالت: والله لئن سلَبْتُموه ما وجدتُم ثَنِيَّته وافية[1]، ولا ضالَّته كافية[2]، ولا حُجزته جافية[3]. قالوا: قد قتَلْناه!. قالت: والله لئن قتلْتُموه لربّ ثدي[4] منكم قد افترشه. وضبٌّ منكم قد احترشه[5]، ونهبٍ منكم قد اقترشه[6].

ويقولون: لا والذي قد أخرج النخلة من الجريمة، والنار من الوثيمة[7]. ويُقال: لو كان عنده عُقَبٌ لتكلَّم بمِلْءِ فيه[8]. وليس قلبي إليه[9] بمنطلق. وتجوَّفَتِ العاطية الغاطية[10].

[إن من البيان لسِحراً]

وقال بريدة بن الخصيب الأسلمي رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[11]: «إن من السحر بياناً، وإنّ من الشّعر لحكماً، وإنّ من العلم جهلاً، وإنّ من القول عَيالاً». وقد فسّره بعض أهل العلم وأخطأ المَحَزَّ [٥١/أ] [ولم[12] يُصب المَفْصَل

---

(١) الثنيّة من الغنم والبقر: ما دخل في السنة الثالثة، ومن الإبل في السادسة.

(٢) ضالّته: ما ضاع منه وفُقد.

(٣) هـ ك: قوله: حُجزته: معقد الإزار اهـ. جافية: بعيدة مطَّرحة.

(٤) هـ ك: قوله: لرب ثدي، أي ذي ثدي من النساء اهـ.

(٥) هـ ك: قوله: ضبّ، أي رجل. وقوله: احترشه، أي اصطاده. وفي المثل. تُعَلِّمُني بِضَبٍّ [أنا] حَرَشْتُهُ؟ اهـ. ورجل ضبّ: مراوغ، يشبَّه بالضب في خَدْعه. والمثل في الأساس (ضبب) يُقال إذا أخبره بأمرٍ هو صاحبه ومتولّيه. وكذا في مجمع الأمثال ١:١٢٥.

(٦) هـ ك: وقوله: اقترشه: اكتسبه اهـ.

(٧) هـ ك: قوله: الجريمة: النواة. والوثيمة: الحجارة المكسورة اهـ

(٨) في الأساس (عقب): لو كان له عُقَبٌ لتكلّم، يقال لِقَطاع الكلام. وعُقْب كلّ شيء، آخره.

(٩) سقطت: إليه، من ك.

(١٠) هـ ك: قوله: الغاطية: الشجرة الملتفّة الساترة للشمس، قال ذو الرّمة: [ديوانه ٣:١٥٣٠، وافر]

قطعتُ إذا تجوَّفَتِ العواطي ضروبَ السِّدرِ عُبْرِيّاً وضالا

تجوَّفَتْ: دخلت في جوف السدر من شدة الحر. العواطي: التي تعطو، أي تناوَلُ بيدها. والعُبري: عظام السّدر، والضّال: صغاره.

(١١) صحيح البخاري ٥:١٩٧٦ رقم ٤٨٥١، والنّهاية ١:١٢٨، ٣١٥. والتاج الجامع للأصول ٥:٢٨٢، ٢٨٥، مع اختلاف في الرواية.

(١٢) بداية سقط في نسخة الأصل أكمل من ك.

فقال: هو عَرْضُكَ الكلام على من ليس من شأنه. وإنما قيل: منطق عَيالٍ لِما صدفَ به عن جهته، فلا يكون له ضحى ولا نجم.

وقد رُوي هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى، وهو قوله صلى الله عليه وسلم[١] لعمرو بن الأهتم: أخبِرْني عن الزِّبرقان. فقال: إنه مُطاع في أذنَيْه، شديد العارضة[٢]، مانع لما وراء ظهره. فقال الزِّبرقان: يا رسول الله، حَسَدني ولم يَقُلِ الحقّ، وإنّه ليعلم منّي أكثر من ذلك. فقال عمرو: والله يا رسول الله إنه لَزَمِرُ المروّة[٣]، ضيّق العطن[٤]، حديث الغِنى، أحمق الوالد، لئيم الخال. وما كذبتُ في الأولى، ولقد[٥] صدقتُ في الأخرى؛ رضيتُ فقلتُ بأحسنِ ما علمتُ، وسخطتُ فقلت بأسوإِ ما علمت. فقال صلى الله عليه وسلم: «إنّ من البيان لسحراً». فذكر علماؤنا أن السّحر تمويه، ومن البيان ما يموّه الباطل فيبرزه في معرض الحق. وأرفع درجات البلاغة أن يجلّي الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل. وسمّى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦] بعض البيان سحراً تعجُّباً منه، كما يُتعجَّب من السّحر.

ونزيع[٧] ما نحن بصدده في الشّبه قولُ خالد بن صفوان لجاريته: أطعمينا جبناً؛ فإنّه يُشهي الطعام، ويَدْبَغُ المعدة، ويُهَيِّجُ الشّهوة. فقالت: ما عندنا جُبن. فقال: لا عليكِ؛ فإنه يقدح في الأسنان[٨]، ويُلين البطن وهو من طعام أهل الذّمة!.

---

(١) ك: عليه السلام، في الموضعين.

(٢) العارضة: البيان واللَّسَن والبديهة.

(٣) زَمِر المروّة: قليلها.

(٤) ضيّق العَطَن: قليل الصبر والحيلة عند الشدائد.

(٥) ك: وقد.

(٦) ك: عليه السلام.

(٧) النزيع: الغريب.

(٨) قدح في الأسنان: دبّ فيها فتأكّلتْ.

ومن زعم أنه صلى الله عليه وسلم[1] ذمّ البيان فقد سقط بينَ بينَ[2]، واقتفى الأثر وترك العَيْن. وكيف يَذُمُّ البيان وقد وُصِفَ به القرآن. ولم يَزَلِ البلغاءُ في علياء، والبيان يُوْطِئُهم الرّتبة الشّماء. وقال أبو بحر[3]: [وافر]

أنا ابن الباهليّة أرضَعَتْني بثديٍ لا أجَدَّ ولا وخيمِ[4]
أَمَتَّني فلم تنقصْ عظامي ولا صوتي إذا اصطكّتْ خصومي
أغضُّ على القذى أجفان عيني إذا طاش السّفيه إلى الحليم

وكان يونس يقول: لله أبوه[5]! يقول: أمتّني فلم تنقص عظامي. وهو أحنف الرِّجْلَين[6]، مصطكّ الفخذين[7]، ناتئ الجبهة، غائر العينين، مشرف الحاجبين، أصلع الرأس، متراكب الأسنان. إنما أراد والله كلامَه وحُسْنَ ألفاظه وما يَتَبعَّقُ منه من الكلام المصيب[8].

ولولا أن شِعابي تشغل جدواي[9]، وأنْ تكافَأً في نُصحك منشري ومَطْواي، لأوضحتُ لك من أساليب البلاغة والبيان، ما يوفي بك في حَلَبات المقاولة على الأقران[10]؛ فقد ألويتِ

(1) ك: صلوات الله عليه.

(2) أي بين الجيّد والرديء، اسمان جُعلا واحداً وبُنيا على الفتح.

(3) هـ ك: هو الأحنف بن قيس اهـ.

(4) في اللسان (جدد): يقال: جُدَّ ثدي أمه، ذلك إذا دُعي عليه بالقطيعة وطعام وخيم. غير موافق.

(5) يُقال لمن يَحْسُن موقعه ويُحمد: لله أبوه، في معرض المدح والتعجب، أي أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأتى بمثلك.

(6) الحَنَف: الاعوجاج في الرِّجْل.

(7) اصطكّ الفخذان: صَكَّ (ضرب) أحدُهما الآخر.

(8) تبعّق في الكلام: اندفع. وسقطت من في ك.

(9) الجدوى: العطاء. وشغلَتْ شِعابي جدواي: أي شغلَتْني النفقة على عيالي عن الإفضال على غيري. والمثل في مجمع الأمثال ١: ٣٥٨، والمستقصى ٢: ١٣٢، والألفاظ الكتابية ص٥٢، وجمهرة الأمثال ١: ٥٤٣، وزهر الأكم ٣: ٢٣٢، واللسان (سعا، شعب).

(10) في الأصلين: جَلَبات. وأوفى: زاد وفَضَل. والحَلْبة: الصّياح والصخب. وحَلَبات المقاولة: ميادين المجادلة.

العنقاء[١] بالمبرّزين في صنعة الكلام [٥٢/ ب] وادّعاها نَفَرٌ من زَمَعات الأقوام[٢]، وكلُّهم أطيش من الأقرح القدوح[٣]، وأيسر مِن رَدِّهم رَدْعُ الأشوس الجموح[٤]؛ إذ فُقد التميز بين الناس، وأُلحق الذَّنَب بالراس: [طويل]

خليليَّ مالي لا أرى غير شاعرٍ … فلِمْ منهمُ الدّعوى ومنّي القصائدُ؟

فا جعَلِ اللام كافاً مبطوحة[٥]؛ فقد حكي عن تميم بن أبي الحنفي أنه قال: إنّا نرسل القوافي عُوجاً فَتُثَقِّفُها الرّواة[٦]. ويقال: بنو فلان يتعددون[٧] على عشرة آلاف. وحكى يونس: أحرفْتَ ناقتَك وأحرنْتَ[٨].

[معاوية والأنصار]

ولمّا حجّ معاوية فشارف المدينة لم يتلقّه الأنصار رضي الله عنهم، فقال لهم: ما مَنَعكم يا أهل يثرب من إكرام القادم، وهو ابن أبي سفيان وأمير المؤمنين؟. فاعتذروا إليه وقالوا: لم يكن لنا ظهر. قال: فأين نواضحكم[٩]؟. قالوا: حُرثناها في طلب أبيك وأخيك يوم بدر[١٠]!.

---

(١) ألوى بالشيء: ذهب به. والعنقاء: طائر متوهَّم لا وجود له.

(٢) زَمَعات الأقوام: الأتباع ممن لا يُؤبه لهم.

(٣) في الأساس (قدح): وهو أطْيَشُ من القَدوح الأقرح، وهو الذّبّان. وفي مجمع الأمثال ١: ٤٣٨: أطيَشُ من ذباب. والقَدوح الأقرح: الذباب؛ وذلك أنه إذا سقط حكّ ذراعاً بذراع كأنه يقدح. والأقرح: من القُرحة، وكل ذباب في وجهه قرحة.

(٤) الأشوس: الجريء الشجاع.

(٥) أراد لام فلم، بحيث تصبح فكم.

(٦) ثقّف القوافي: أقام معوجّها.

(٧) يتعددون: يزيدون.

(٨) حَرَتْ الناقة وأحْرَنها: هَزَلها بالسير، ومثله: أحْرَفَها.

(٩) في الأساس (نضح): نواضح يثرب. والنواضح في الأصل: الإبل التي يُستقى عليها.

(١٠) ك: حرُبناها. وحَرَث الناقة وأحرثها: أتعبها وأنهك قواها. وحرُبناها: سُلبناها.

[أقوال وأمثال واشعار]

وطمّت العداوة بفلان[1]. وقال ربيع بن أصرم: [بسيط]

يا حلو شبي سنا ناري لقادتها ... لمن تنوّرها من مدلجٍ سارِ

يا حلو إنّ قِرى الأضياف مكرمة ... وإنّ حرمانهم من أسوإ العار

يا أمّ ماويّ إنّي مُبْتَغٍ بدلاً ... يا أمّ ماويّ إن لم توقدي ناري[2]

إنّا لنقري إذا ما الضيف حلّ بنا ... شحم السنام من المعبوطة الواري[3]

وجادَه طَفَلُ الثّريا[4]. وأعجّتِ الخيلُ والإبلُ[5]. وهي ترنو بناظرَيْ خَرِقٍ[6]. والقوم أنجية[7]. وهو سريع الفِيْئَة[8]. ووقع من طَمار[9]. وتقول: من أين رَيَّتكم[10]؟ وتقول: اذهب فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ[11]، بالفتح. وهو واسع السِّرب[12]، بالكسر. وضفا بغانطه[13]. وأصبنا

(1) طمّت العداوة: كثُرتْ وعظُمَتْ.

(2) ماويّ: ترخيم ماويّة، اسم امرأة.

(3) هـ ك: المعبوطة: المذبوحة بغير علّة. والواري السمين اهـ. وقرى الضيف: أضافه وأكرمه.

(4) الطَّفَل: المطَر.

(5) أعجّت الخيل والإبل: سافت العجاج.

(6) خَرِق خَرَقاً فهو خَرِقٌ: أي دَهِش.

(7) أنجية: جمع نجيّ، وهو المناجي.

(8) في الأساس (فيأ): وهو سريع الغضب، سريع الفَيْئة والفِيْئة: التوبة والرجوع.

(9) وقع من طَمار: من مكان مرتفع.

(10) في اللسان (روي): ويقال: من أين رَيَّتُكم، أي من أين ترتَوُون الماء.

(11) في مجمع الأمثال ١: ٢٧٧: اذهبي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ. والنَّدْه: الزجر. والسَّرْب: المال الراعي. وكان يقال ذلك للمرأة في الجاهلية فتطلّق بهذه اللفظة. وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ١: ٣٨٢، والمستقصى ١: ١٣٦، والأساس (سرب)، واللسان (سرب، نده).

(12) هـ ك: أي رخيّ البال اهـ. ويقال: هو واسع السِّرب، أي واسع الصدر.

(13) ضفا: فاض.

طُفاوة من الربيع[١]. وشَهَمْتُ الرجلَ فهو مَشْهوم[٢]. ومنه الشيهم عند أبي عبيدة في شعر أبي بصير[٣]. وفلان زَعَف به الدهر[٤]. ويقال: كان ذلك حين غارَتْ عينُه[٥]. وعنده مثابة من رجال[٦]. ولقيتُه حين قلت: أخوك أم الذّيب. وهو أدبّ من ضَيْوَن[٧]. وأنشد أصحاب الأمثال[٨]: [سريع]

أَدَبُّ بالليـــل إلى جـــاره مـــن ضَيْوَنٍ دَبَّ إلى قَرْنَـــب[٩]

أراد بالقرنب غُفَّة الخَيْطل[١٠].

ولا يُستحسن للشاعر والكاتب من المتأخرين أن يستعملا القَرْنَب وما أشبهه من هذه الغرائب، كالشَّوهب، والشُّهام[١١]، ولكنّهما يتوفّران على حفظها[١٢]. وإن قدرا على استعمالها في موضع لا ينبو بها، ولا يتجافى عنها السمع والطبع، قُبل ذلك منهما. وأين من يطابق لفظُه

(١) هـ ك: أي شيئاً منه اهـ. والقول في اللسان (طفا).

(٢) شَهَمْتُ الرجل: ذَعَرْتُه.

(٣) هـ ك: الشّيهم: القنفذ الذكر، قال الشاعر: [طويل]

[لئن جدّ أسباب العداوة بيننا] لَتَرْتَحِلَنْ مني على ظهر شَيْهم اهـ.

وأبو بصير هو الأعشى، واسمه ميمون بن قيس اهـ. والبيت في مختار الشعر الجاهلي ٢: ١٥٩. والشيهم القنفذ المكسوّ بالشوك ولذلك يصعب القبض عليه فضلاً عن ركوبه.

(٤) زعف به الدهر: أجهز عليه.

(٥) غارت عينه: دخلت في الرأس.

(٦) المثابة: مجتمع الناس.

(٧) مجمع الأمثال ١: ٢٧٣، والمستقصى ١: ١١٤، وجمهرة الأمثال ١: ٤٥٥، والدرّة الفاخرة ١: ١٩٩. والضَّيْوَن: السّنور الذكر.

(٨) البيت في المجمع ١: ٢٧٣، غير منسوب.

(٩) القَرْنَب: الفأرة أو اليربوع. وأوله قاف مفتوحة أو فاء مكسورة.

(١٠) الغُفَّة: القوت. والخَيْطل: السّنور. ويقال: الفأرة غُفّة الهرّ، أي قُوته.

(١١) الشوهب: القنفذ، والشُّهام: السّعلاة.

(١٢) في الأصل: حفظهما.

معناه، ولا يختلّ عند ائتلاف كلامه مبناه؟ [رجز]

إنّـــك لـــن تُثَـــأْثِيَ النِّهـــالا بمثـــلِ أن تُـــدارِكَ الـــسِّجالا[1]

ووقع فلان في أُغْوِيّة[2]. وهو طَفْيَة[3]، وهو من كلام هذيل. ومدح كثيّر عبد الملك بن مروان فقال[4]: [طويل]

[١/٥٢] على ابن أبي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجـادا المُـسَدِّي سَرْدَهـا وأذالهـا[5]

فقال: هلّا قلتَ كما قال الأعشى[6]: [كامل]

وإذا تكـــون كتيبـــة ملمومـــةٌ خرسـاء يخـشى الذائـدون نِهالهـا[7]

تـــأوي طوائفهـــا إلى مخـــضرّةٍ مكروهـــة تـــأبى الكـــماة نزالهـــا[8]

كنـــتَ المقـــدَّمَ غـــيرَ لابـــسِ جُنّـــةٍ بالـسيف تـضرب مُعْلَـماً أبطالهـا[9]

---

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (ثأثأ، نهل)، والأساس (نهل)، والتهذيب ١٥:١١٦، والمجمل ١:٣٥١. وثأثأتُ الإبل: سقيتُها. والنِّهال: الإبل تَرِدُ المنهل، وهي جمع الجمع: ناهل - نَهَل - نِهال. والسِّجال: جمع السَّجْل وهو الدّلو.

(٢) وقع في أغويّة: في داهية.

(٣) الطَّفْية من كل شيء: نبذة منه، انظر الصحاح (طفا).

(٤) ديوانه: ٨٥. وهنا نهاية السقط في نسخة الأصل.

(٥) الدِّلاص: درع ليّنة. المسدّي: الذي نسجها أي عمل سداها ولحمتها. سردها: نسجها. أذالها: أطال ذيلها وجعلها سابغة.

(٦) ديوانه ص٨٣.

(٧) كتيبة ملمومة: مجتمعة، ملموم بعضها إلى بعض، وكتيبة خرساء: رزينة لا يسمع لسلاحها قعقعة، ولا لرجالها جلبة.

(٨) في الديوان: محصوفة. واستحصف القوم إذا اجتمعوا.

(٩) الجُنّة: السُّترة. ومُعْلَم: ذو علامة.

فقال: يا أمير المؤمنين، وَصَفَه أخرق ووَصَفْتُك حازماً. قال: أنت في هذا اشعرا.

وهو يزمّ بأنفه[1]. وفلان يحلّ عُصُمَ الفِتَن[2]. ورأيته خانفاً[3]. وهو إلى أُرْبِيَّة عُمدةِ الثرى[4]. وإنه لَيُخوِّض من ماله[5]. وتخوَّض منهم ما أعطَوْك. وهو يَنْزِعُ نَزْعاً يَنْقُض بأضلاعه[6]. وأما القدماء فإنهم كانوا يقولون: نَزْعٌ مَعْدٌ[7]. وأنشدوا[8]: [رجز]

هل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ ... وساقيان سَبِطٌ وجَعْدُ[9]

ويقال: إنّ ضَبْثَ فلان لمراغب[10]. وفلان يعجن بمرفقيه حمقاً[11]. وهو يتضرّع[12]. وقال بعضهم: إنما هو يتصرّع بالصّاد. وفرسٌ ضَرِمُ الرِّقاق[13]، وهو مُناقل الأجرال. وفلان

---

(1) هـ ك: أي يتكبّر اهـ. وفي النسختين: برم، وهو تصحيف.

(2) عُصُم: جمع عصام، وهو رباط كل شيء.

(3) هـ ك: [الخانف]: الذي يشمخ بأنفه من الكِبْر، يقال: رأيتُه خانفاً عنّي بأنفه اهـ وهذه عبارة اللسان (خنف).

(4) الأُربيّة: أهل بيت الرجل، والثرى: الخير.

(5) هـ ك: في أساس البلاغة: هو يخوض في بني فلان: يقسم فيهم شيئاً يسيراً اهـ. ولم أجده في الأساس. والتخوّض في المال: تحصيله من غير وجهه، أو التصرف فيه بما لا يرضاه الله.

(6) نزع المريض ينزع نَزْعاً: جاد بنفسه.

(7) نَزْع مَعْد: سريع شديد.

(8) الرجز في اللسان (معد) لأحمر بن جندل السعدي.

(9) الذَّود: القطيع من الإبل. ونَزْعٌ مَعْد: يُمدَ فيه البكرة كأنه نزعٌ من أسفل قعر الركيّة (البئر). وساقٍ سبط: رومي، وجَعْد: أسود زنجي.

(10) هـ ك: في الحماسة لأبي الحجناء [٢:٩٢٥، طويل]:

وكنتُ إذا ما خِفْتُ امرأً جَنَيْتُه ... يخفّض جأشي ضَبْثُكَ المتراغبُ

يخفّض جأشي: يسكّن نفسي: والضَّبْث: القبض الشديد، وناقة ضَبوث: سمينة. والمتراغب: الواسع.

(11) العجان: الأحمق.

(12) هـ ك: في الصحاح [ضرع]: جاء فلان يتضرّع عليّ ويتعرّض، بمعنى، إذا جاء يطلب إليك حاجة.

(13) هـ ك: أي التراب الرقيق، يعني الغبار. واستعار الضرم لإثارة الغبار، قال جرير [ديوانه ٢:٩٥٨، كامل]:

من كلّ مشترِفٍ وأن بَعُدَ المدى ... ضَرِمِ الرِّقاق مناقل الأجرال اهـ.

والمشترف: المنتصب المُشْرِف بعنقه، والأجرال: الحجارة، والمناقلة: أن يضع يده ورجله على غير حجر.

بِرُّ المؤتلى[1]. وقد تقمّرت الحي. وهو يتحدم عليّ[2]. وهذا عام ذو فتوق[3]. وحفّتهم الحاجة، فهم [محفوفون][4]. وهو أحمق ما يتوجّه[5]. وهم السافرة والناجعة[6]. وفلان مطويّ[7]. وهو يَدِبُّ لك الضَّراء[8]. وأنت ضافي الرأس[9].

وتقول: اطفح عني[10]. ورماه الله بأفعى حارية[11]. وما تَمَلْتُ شرابي بشيء من الطعام[12]. واستَوْخِهم ما خَبَرُهم[13]. وهو نعّار في الفتن[14]. وسمعت وَغْرَة الجيش[15]. وهي كالنَّعجة المُقْصِرة[16]. وأنا على ضهادة من الأمر[17]. والعرب تقول: إذا تقارب نسب الأبوين جاء الولد ضاوياً[18]، ولذلك قيل: استغربوا لا تُضْووا[19]، وأنشدوا[20]: [طويل]

---

(١) الألية والمؤتلى: اليمين.

(٢) هـ ك: تقمّرتُ الحي: أي أتيتُهم في القمر. وقوله: يتحدّم عليّ: أي يحترق غيظاً اهـ.

(٣) عام ذو فتوق: ذو خِصب، لأنه يفتّق المواشي سِمَناً.

(٤) سقط أكمل من ك. وفي الأساس [حفف]: وقوم محفوفون، وقد حفّتهم الحاجة اهـ. وحفّتهم الحاجة: أحدقت بهم فهم محاويج.

(٥) هـ ك: أي لا يحسن أن يأتي الغائط اهـ. وانظر الأساس (وجه).

(٦) السافر: المسافر، والنُّجعة: طلب الكلأ.

(٧) مطويّ: هزيل لكثرة السير.

(٨) هـ ك: الضَّراء: ما واراك من الشجر اهـ. ويراد به المكر والخديعة. انظر المستقصى ٢:٤٠٠، واللسان (خمر، ضرا).

(٩) هـ ك: ضافي الرأس: كثير شعر الرأس.

(١٠) هـ ك: اطفح: اذهب.

(١١) أفعى حارية: مسنّة قد صَغُر جسمها من كِبَرها. من حَرَى الشيء إذا نقص.

(١٢) ما ثَمَل شرابه بشيء من طعام: أي ما أكل شيئاً من الطعام قبل أن يشرب.

(١٣) هـ ك: أي استَخْبِرهم ما خبرهم اهـ.

(١٤) في الأساس (نعر): ما كانت فتنة إلّا نَعَر فيها فلان، إذا نهض فيها وتكلّم وإنّه لَنَعّارٌ في الفتن.

(١٥) هـ ك: وغرة الجيش: أي أصواتهم اهـ.

(١٦) في اللسان (قصر): أقصرت النعجة والمعز فهي مُقْصِر، إذا أسنّتا حتى تقصر أطراف أسنانها.

(١٧) هـ ك: على ضهادة إلخ، أي أشرفتُ عليه اهـ. والعبارة في الصحاح (ضهد).

(١٨) ضَوَى الولد: ضَعُف وهَزُل.

(١٩) رواية الحديث: اغتربوا لا تُضووا. انظر النهاية ٣:٨١٦. وأضوت المرأة إذا ولدت ولداً ضعيفاً.

(٢٠) للبيت بلا نسبة في اللسان (ضوا) والأساس (ضوي) والمخصص ٩:٤، والتهذيب ١٢:٩٥.

فتًـى لم تَلِـدْه بنـتُ عـمٍّ قريبـةٌ ... فيضوى، وقد يضوى سليل القرائبِ

وقال يونس: «الرضاع يغيّر الطباع»، [يروى عنه عليه السلام](١) وهو من كلامه. ويقال: ما عجمَتْك عيني منذ كذا. ورأيت فلاناً فجعلَتْ عيني تعجمه(٢). وتضجّع السحاب(٣). ويقال: إنّ الناقة بِجِنِّ ضِراسِها(٤). وطعنتُ في الرجل أطْعَن، بالفتح، طعاناً [وطَعَناناً](٥). وقال الشاعر(٦): [خفيف]

وأبي ظـاهرُ الـشّناءةِ إلّا ... طَعَنانـاً وقـولَ مـا لا يُقـالُ

وطعن بالرمح يطعُن، بالضم، طَعْناً. وقالت الكلابية: هانت الضُّحى حتى صلَّتْها تُلَيجة. وقال عمارة: مرحباً بهذا الوجه الهَبِر الوَبِر(٧). وهو تقتحمه العين(٨) ومن كلامهم: رماه الله بالرّديفين(٩). ويمَّمْتُه رمحي(١٠)، وبه، أنشد الخليل(١١): [بسيط]

يمّمتُه الرّمحَ شَزْراً ثم قلتُ له ... هذي البسالةُ لا لِعْبُ الزّحاليق

(١) زيادة من ك. وأصل العبارة فيها: وقال يونس: الرضاع – يُروى عنه عليه السلام – يغيّر الطباع. والحديث موضوع، انظر: ضعيف الجامع الصغير ٣: ١٩٤، رقم الحديث ٣١٥٦.

(٢) في الأساس (عجم): ما عجمَتْك عيني منذ زمان، أي ما أخذَتْك. ورأيتُ فلاناً فجعلَتْ عيني تعجُمه، كأنها تعرفه ولا تمضي على معرفته.

(٣) تضجّع السحاب: أربَّ، أي دام مطره.

(٤) في الأساس (جنن): اتّقِ الناقة في جِنّ ضراسها، وهو سوء خُلُقها عند النتاج.

(٥) زيادة اقتضاها السياق.

(٦) البيت لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ١٣٠، وفيه: وأبي المظهر العداوة.

(٧) في الأساس (هبر): رجل هَبِرٌ وَبِرٌ: سمينٌ أشعر.

(٨) تقتحمه العين: تزدريه.

(٩) الرديفان: الليل والنهار، ورماه بهما: أي بما فيهما من مصائب.

(١٠) يمّمته رمحي وبه: قصدتُه دون من سواه.

(١١) البيت لعامر بن مالك ملاعب الأسنّة كما في اللسان (أمم، زحلق) والتاج (زحلق) والمجمل ٤: ٥٦٠، والمقاييس ١: ٣١، ٦: ١٥٢، وبلا نسبة في اللسان (وجر) والأساس (بوأ، وجر) والتاج (وجر، يمم)، وكتاب العين ٦: ١٧٧، ٨: ٤٣١، والتهذيب ١١: ١٨١.

ومن قال: أممْتُه فقد أخطأ. وأخذَتْه الواجِبة[١]. ومرَّ فلان فما أدري ما ولَعَه. وما أدري [٥٢/ ب] ما والِعَتُه[٢]. ويقال للمرأة إنها حَسَنَةُ الموقِفَيْن[٣] وهو لا يؤتى من أصمَعَيْه[٤]. ووصفت امرأة زوجها فقالت: جمل ظعينة[٥]، وليثُ عرينة[٦]، وظلُّ صخر، وجَوارِ بحر. وقد أُشْعِرَ المَلِك[٧]. وقال الكميت بن معروف[٨]: [طويل]

يقرّ بعيني أن أرى البرق نحوها	يلوح لنا أو أن تهبَّ جَنوبُ
وأنّ التي منّتك أن تَشْعَفَ النوى	بها يوم نَعْفَي صارةٍ لكذوبُ[٩]
وقد عجبَتْ منّا مُعاذةُ أن بدا	بنا أثرٌ من لُوحَةٍ وشحوبُ[١٠]
رأتني وعيساً ترتَعي بمفازةٍ	ترامَتْ بنا داوِيَّةٌ وسهوبُ[١١]
كلانا طواه الهمّ حتى ضجيعُه	حسامٌ ومقلاقُ الرَّواح خَبوبُ[١٢]
فقالت غريب ليس بالشام أهله	ألا كلُّ عَلْويٍّ هناك غريبُ[١٣]

---

(١) الواجبة: وجع في الإنسان.

(٢) ما أدري ما وَلَعه: ما حَبَسه. وما والَعه ووالِعَته، بمعناه أيضاً.

(٣) في اللسان (وقف): يقال للمرأة إنها لحسنة الموقفين، وهما الوجه والقدم.

(٤) الأصمعان: القلب الذكي والرأي الحازم.

(٥) الظعينة: الهودج، والظعينة: الزوجة.

(٦) العرين والعرينة بمعنى.

(٧) أُشعِر الملك إذا قتل.

(٨) عشرة شعراء مقلّون ص١٧١، ١٧٢، والأبيات فيه عدا البيت الثالث.

(٩) لفظه في المصدر: أن تسعف الهوى. وشَعَفه النوى: أحرق قلبه. وصارة: اسم جبل، وقيل موضع، انظر معجم البلدان ٣:٣٨٨.

(١٠) لوّحته الشمس: غيّرَته وسَفَعَتْ وجهه.

(١١) في المصدر: رأتني وعيساً تربعَيْ جنازة .. وشهوب. ورعت الماشية وارتعت بمعنى، والداوِيّة: الفلاة.

(١٢) في المصدر: ومذعان الرواح. والرَّواح: السَّير كل وقت. والخبب: ضربٌ من العَدْو للفرس والبعير. وبعير مقلاق الرواح خَبوب: قَلِقُ السَّير مضطربه.

(١٣) في المصدر: أجَلْ كلُّ. وعَلْوي: نسبة إلى عالية الحجاز، وهي أعلاها بلداً.

وهذه نيّة ضموم لأعناق المطيّ[١]. والمجد مُهْوٍ إليه. وناقة مسجومة اللّجين[٢]. وغابت الشمس إلا شَفا[٣]. وضربه فنكّته[٤]. ولِقيتُه ذات العُوَيم[٥].

وقال خالد بن صفوان: إنّ أحسن الكلام الذي ليس بالعربي المُغْرِب[٦] ولا القرويّ المخدج[٧]، الذي قربت معانيه، وحَسُنَتْ مبانيه، وحلا في آذان السامعين، وخفّ على ألْسُن النّاطقين، وازداد جِدّةً على مرّ السّنين.

ورُزق فلان الكَفِيت[٨]. وهو ذو الوصم وذو القادح[٩]. ولقيتُه بين سمع الأرض وبَصَرها[١٠]. وكان الحسن رضي الله عنه[١١] يقول: لقد وقَذَتْني[١٢] كلمة سمعتُها من الحجّاج، سمعتُه يقول على هذه الأعواد[١٣]: إنّ امرأً ذهبَتْ ساعة من عمره في غير ما خُلق له لخليقٌ أن تطول عليها حسرتُه!. ويقال: آهلك الله في الجنّة[١٤]. وهل عندك من جليّة ومغرّبة[١٥]؟.

---

(١) النيّة: البعد. والضُّموم: كل وادٍ يُسلك بين أكمتين طويلتين.

(٢) اللُّجين: زبد أفواه الإبل، ومسجومة اللُّجين: كثيرته.

(٣) الشّفا مقصور: بقية الهلال وبقيّة النهار.

(٤) نكّته: ألقاه على رأسه.

(٥) العويم: تصغير العام. والمثل في المستقصى ٢:٢٨٧، ومجمع الأمثال ٢:١٨٢، وفي أساس البلاغة واللسان (عوم)، والعقد الفريد ٣:١٣٥. والمعنى: لقيتُه بعد أعوام.

(٦) المُغْرِب: الغريب.

(٧) المُخْدَج: الناقص.

(٨) الكَفِيتُ: القُوت من العيش، والقوّة على النكاح، انظر اللسان (كفت).

(٩) الوصم: العيب والعار، والقادح: السّواد يظهر في الأسنان.

(١٠) أي بأرضي ما بها أحد.

(١١) رضي الله عنه: سقطت من ك.

(١٢) وقذتْني: تركتْني عليلاً.

(١٣) هـ ك: يعني المنابر اهـ.

(١٤) الآهل: الذي له زوجة وعيال، ومنزل آهِل: أي به أهله.

(١٥) الجليّة: الخبر اليقين. وفي الأساس (غرب): وتقول العرب للرجل: هل من جليّة خبر أو مُغَرّبة: أي خبر جاء عن بُعد.

وقال المدائني: دخل أعرابي على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: هل من جليّة؟. قال: نعم، وردتُ بعض مناهل العرب. فأوردَ النّاس إبلهم. فلمّا رَوِيْنَ صَدَرْنَ[١]، ضربوا بأيديهم على أوراكهنّ، وقالوا: عليكنّ زياداً[٢]. فقلتُ لهم ما بالُ زياد؟ فقالوا: ما بعَثْنا عليهنّ رِعاءً مذ قام زياد. فسجد معاوية شكراً لله سبحانه[٣].

وقال علماؤنا رضي الله عنهم أجمعين[٤]: كانت قريش لا تُفْخِر على عبد المطّلب هاشم وحرب بن أميّة أحداً. وقد أصبحت لك قُروفي[٥]. ومن أمثالهم: أعَكْرَتَيْن بِضَفير[٦]؟. وقال الأصمعي: من حقّ من يقْبِسُك[٧] علماً أن تَزْوِيَهُ عنه.

ووصف خالد بن صفوان رجلاً [كان][٨] يتخلّل بلسانه[٩] غزارةً وفصاحةً. وليس من السنّة أن يتخلّل البليغ تخلُّلَ الباقرة[١٠] بلسانها. وكان بلديُّنا أبو عليّ الفضيل بن عياض بن بشر بن مسعود بن اليربوعي يتلاكن[١١]، وهو والله قريع المنطق[١٢]، ذليق الجِرّة[١٣] جزل الألفاظ [٥٣/ أ] عربيّها، ثابت العَكَدة[١٤]، رقيق حواشي اللسان[١٥]، خفيف الشفتين، بليل

---

(١) ك: صَدَرَتْ. وصدرت عن الورْد: رجعت وانصرفت.

(٢) يعني زياد بن أبيه.

(٣) ك: لله تعالى.

(٤) رضي .. أجمعين: سقطت في ك.

(٥) القُروف: الأدم الحمر، الواحد قَرْف.

(٦) المستقصى ١: ٢٥١. والعَكْرة نحو الفَرْكة، أي أفَرْبَتَيْن بسع مضفور؟ وانتصاب عكرتين بفعل مضمر. يضرب لمن عاد في ما يكره. وانظر أيضاً أمثال العرب ص٥٦.

(٧) قَبَس الرّجلَ علماً: أفاده إياه.

(٨) زيادة من ك.

(٩) فلان يتخلّل الكلام بلسانه: يتشدّق به ويفخّم به لسانه.

(١٠) تبقّر بالكلام: تفتّق فيه.

(١١) تلاكن في كلامه: أرى من نفسه اللُّكْنة ليُضحك الناس.

(١٢) يقال: فلان قريع المنطق، للذي يقارع الحجّة بالحجّة.

(١٣) ذليق: حادّ، والجِرّة: ما يفيض به من الكلام.

(١٤) ك: العَكَرة. والعَكَدة والعَكَرة: أصل اللسان.

(١٥) رقيق حواشي اللسان: ليّن الكلام.

الرّيق، رحب السّرْب[١]، قليل الحركات، حسن الإشارات، حلو الشمائل، جمُّ الطلاوة[٢]، حييٌّ، جريء، صَموت، قؤول، يَهْنأ الجَرَب[٣]، ويُداوي الدَّبَر[٤]، ويصيب المفاصل، ويبرع في المحافل. ليس بالهذِر في منطقه[٥]، ولا الذّمِر في مروءته[٦]، ولا بالخرِق في خليقته[٧]، موطَّأ العقِب[٨]، مَرِيش الجناح[٩]، ظليل الذُّرى[١٠]، متبوع غير تابع، كأنّه عَلَمٌ في رأسه نار[١١].

ورماه الله بذوات الطُّفَى[١٢]. ونُصِرَتْ أرضُ بني فلان[١٣]. وبات بِكِيْنَةِ سُوء[١٤] وأنشد أبو شنبل: [طويل]

أيا جارتَيْنا من نمير بن عامر أجِدَّا البُكا إنّ التفرُّقَ باكرُ[١٥]

فما مُكْثُنا دام الربيع عليكما بسهلان إلّا أن تُزَمَّ الأباعر

(١) رَحْبُ السِّرْب: واسع الصدر.

(٢) الطّلاوة (مثلّثة): الحُسن والرونق.

(٣) هنأ الجَرَب: طلاه بالقطران.

(٤) الدَّبَر: الجرح يكون في ظهر الدابة، وقيل هو أن يقرَح خف البعير.

(٥) فلان هَذِرٌ في منطقه: كثير الخطأ والباطل فيه.

(٦) ذَمِرٌ: شجاع مُنكَرٌ شديد.

(٧) الخرِق: الأحمق.

(٨) موطَّأ العقب: كثير الأتباع.

(٩) مَريش الجناح: جمع الريش وهو المال والأثاث.

(١٠) فلان في ذرى فلان: أي في ظلّه.

(١١) عجز بيت للخنساء في رثاء أخيها صخر، وتمامه: (ديوان الخنساء ص٣٨٦، بسيط)

وإنّ صخراً لتأتمّ الهُداةُ به كأنه عَلَمٌ في رأسه نار

(١٢) طُفْيَة: حيّة ليّنة خبيثة، على معنى ذات طُفْيَة، والجمع طُفَى.

(١٣) نُصِرت أرض بني فلان: أُغيثت، سُمّي المطر نصراً كما سُمّي فتحاً.

(١٤) في الأساس (كين): وبات بِكِينة سُوء: ما يتكلّم إلّا أن تُزَرّه (تنخسه) إذا بات واجماً.

(١٥) في النسختين: أجدّ، وهو خطأ وأجِدُّ البكاء: اجتهد فيه.

وإنّ عليه الأزلم الجذع[١]، وهو المتجاذع أيضاً. ويقال للحالم: أضغثتَ الرؤيا[٢]. وأبطنت فلاناً دوني[٣]. وقال الشيباني: كلّمْتُهم ثم أَوْقَفْتُ[٤]. وقال الطّرماح[٥]: [خفيف]

جامحاً في غِوايتي ثم أَوْقَفـ ـتُ رضاً بالتُّقى وذو البِرِّ راضي[٦]

وهذه إبل تتوقّص في السير[٧]. ولفلان طَلّ من اللؤم يجذبه[٨]. ومن أمثالهم: باليدين ما أورده زائدة[٩]. واستَوْكَحَتِ الفراخ[١٠]، وهي فراخ وُكُحٌ. وأَلَيْتُه حقّه[١١]. وما له غامَ وعامَ[١٢]. وقد وَسَّمَ النّاسُ[١٣]. وكل يوم عند فلان غِرار شهر[١٤]. وهو يقوم برؤبة أهله[١٥]. وماله شرب بارداً وحلب قاعداً[١٦]؟. وما له أجلب ولا أحلب[١٧]. ونواقر فلان

---

(١) في الأساس (جذع): وأهلكهم الأزلم الجَذَع: أي الدهر.

(٢) في الأساس (ضغث): ويقال للحالم: أضغثتَ الرؤيا: جئتَ بها ملتبسة.

(٣) أبطنتَ الرجل: إذا جعلته من خواصّك.

(٤) أوقفتُ: اقلعتُ.

(٥) ديوانه ص٢٦٣، وجمهرة أشعار العرب ص٧٩٥. ورواية الديوان: فتطربت للهوى ثم أقصرت. وفي الجمهرة: فتطربت للصّبا.

(٦) يقال: كان على أمر ثم أوقف: أي تركه وأقصر عنه.

(٧) توقّصت الإبل: سارت بين العَنَق والخبب.

(٨) الطَّل: شدة المرض.

(٩) في مجمع الأمثال ١: ٩٠: بيدين ما أوردها زائدة. وزائدة: اسم رجل، يريد: بالقوة والجلادة أورد إبله الماء. يُضرب في الحثّ على استعمال الجدّ.

(١٠) في اللسان (وكح): استوكحت الفراخ، وهي وُكُحٌ: غَلُظَتْ.

(١١) ألاته حقّه: نَقَصه.

(١٢) غام فلان وعام: اشتد عطشه، فهو عَيْمان غَيْمان.

(١٣) في الأساس (وسم): ووسّموا نحو عيِّدوا إذا شهدوا الموسم.

(١٤) غِرار شهر: أي مقدار شهر.

(١٥) يقوم برؤبة أهله: بإصلاح ذاتِ بينهم.

(١٦) في مجمع الأمثال ٢: ٢٩٠: ماله حلب قاعداً واصطبح بارداً، دعاء عليه.

(١٧) في الأساس (حلب): فلان مُحْلِبٌ مُجْلِب: نُتِجَتْ إبله إناثاً يحلبها، وذكوراً يجلبها للبيع، ويُدعى للرجل فيقال: أحلبْتَ ولا أجلبْتَ.

أكثر من الحصى[١]. ورمى بأفوق ناصل[٢]. وجاء القوم موعِبين[٣]. ورجل جُهَرة[٤]. وما ناطقَهُ الفصيحَ[٥]. وهو كالصائد في بُرْأتِه[٦]. ويقال: تَطَلَّهُ هذا الخلقَ حتى تستجدَّ غيره[٧]. وتفرَّعَ فلان في بني فلان[٨].

ولما ارتدّ الأشعث بن قيس بحضرموت، تزوجت أخته رجلاً من بني نهد يقال له يزيد ابن عقاب. فلمّا راجع الإسلام قَدِمَ الكوفة، فأتى مجالس بني نهد، فقال: هل دَلَلْتُموني على النّسر؟. فعرفوه وعلموا أنه يريد منزل ابن عقاب. فقالوا: لعلّك تسأل عن منزل يزيد[٩] بن عقاب. قال: نعم، إنّ يوم النُّجَيْر زوَّجهن العقبان والرّخم[١٠].

[الأحساب الصريحة والأنساب الصحيحة]

ولم يزل اللئام يستأدون[١١] من ذوي الأحساب الصّريحة والأنساب الصحيحة حين يعضّهم الدهر، ويلحّ عليهم الفقر، ليرفعوا بكرمهم لُؤمهم، ولا يثقون في ردّهم بالقدرة والمُكنة، فيختلط الهجانة بالهجنة، قال الفرزدق[١٢]: [طويل]

إذا باهليٌّ تحتَهُ حنظليّةٌ ... له ولدٌ منها فذاك المذرَّعُ[١٣]

---

(١) النواقر: الكلم الصائب.

(٢) سهم ناصل: خرج من نصله، وسهم أفوَق: مكسور الفُوق، والفوق من السهم: حيث يُثبت الوتر منه.

(٣) جاؤوا موعِبين: إذا جمعوا ما استطاعوا من جمع.

(٤) الجُهَرة: الحسن المنظر والجسم، التامُّه.

(٥) ناطقه: كلّمه وقاوله.

(٦) البُرْأة: مخبأ الصائد يستتر به عن الصيد.

(٧) طَلَّة في البلاد: ذهب ودبَّ دبيباً في دؤوب، وتطَلَّهُ الشيء: أمعن فيه.

(٨) تفرّع فلان في بني فلان: تزوّج سيّدتهم.

(٩) سقطت: يزيد، من ك.

(١٠) انظر مجمع الأمثال ٢: ٤٤١.

(١١) استأدى منه وعليه: استعداه.

(١٢) قال الفرزدق: سقطت في ك. والبيت في ديوانه ١: ٤١٦.

(١٣) المذرَّع: من أمّه أشرف من أبيه.

وكان بنو أمية يَدْعون ابن أمّ الحكم البغل[١]: [بسيط]

[٥٣/ب] إن المذرَّع لا تُغْني خؤولته كالبغل يعجِزُ عن شَوْط المحاضِرِ[٢]

وقال معاوية: إني لأضطني[٣] من كل صهرٍ لنا في الجاهلية ليس جلثامة بن قيس. وقالت أم الحكم لأخيها معاوية: زوِّجِ ابني بإحدى بناتك. فقال: ليس لهنّ بكفء!. فطارت شققاً، ثم قالت: أنا خيرٌ منهنّ، وأبو سفيان خير منك، فأنكحني إياه!. فقال: إنّ أبا سفيان أعجبَتْه جُرُن الزّبيب بالطائف وقد كثُر عندنا فلا نزوّج إلا الأكفاء[٤].

ولما أشفى[٥] سعيد بن العاص قال لابنه عمرو: زوّج بناتي من أكفائهنّ وإنّ مهورهنَّ جِلْفُ الخبز[٦]. ووشت البنات[٧] في بني هاشم، فقالوا للمنصور: يا أمير المؤمنين، إنّ وراءنا حرائر عُنّساً، فبمن تزوّجهن؟. فقال: بمن زوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث بنات، فهم الأكفاء والأعداء!. يعني بني أميّة.

وقال الأعياضي: لما تزوّج الحجاج بنت عبد الله بن جعفر، غضب خالد بن يزيد والوليد ابن عبد الملك. وكان يقال: طيِّروا ماء الشباب في وجوههم[٨]. فدخلا على عبد الملك بن مروان، وقالا: أترضى يا أمير المؤمنين أن يتفخّذ[٩] الحجّاج نساء بني عبد مناف؟. فأمره

---

(١) البيت في اللسان (ذرع) منسوب لابن قيس العدوي، ولعرهم بن قيس الأسدي في كتاب البغال ص١١٥.

(٢) المحاضير: جمع المحضار، وهو الشديد العَدْو.

(٣) في اللسان (ضنا): وفي الحديث: «لا تضطني عنّي»، أي لا تبخل بانبساطك إلي، وهو افتعال من الضنى: المرض، والطاء بدل من التاء.

(٤) طارت شققاً: أخذت في الخصومة يميناً وشمالاً. وجُرُن الزبيب: الموضع الذي يجفّف فيه.

(٥) أشفى: اقترب من الموت.

(٦) الجِلْف: الخبز اليابس لا أُدْمَ معه.

(٧) وَشَت البنات: كَثُرْنَ.

(٨) طيّروا ماء الشباب في وجوههم: نفّسوه ووزّعوه، وانظر ماء الشباب في ثمار القلوب ص٥٦٥.

(٩) التفخيذ: المفاخذة.

عبد الملك بمفارقتها، فطلّقها[١]. فقالت الجعفريّة: قد رعى أمير المؤمنين مني ما لم يَرْعَهُ أبي، فجزاه الله عن الرّحم خيراً. وما أحسن قول الأخرى في زوجها[٢]: [طويل]

هـل هنـد إلّا مهـرةٌ عربيّـة سـليلة أفـراس تَجَلَّلها بَغْـلُ[٣]

فـإنْ وَلَـدَتْ حُـرّاً كـريماً فبـالحَرَى وإنْ يكُ إقرافٌ فما أنجب الفحلُ[٤]

ولله القرشيّة، فما أفصح قولها[٥]: [رجز]

إنّ القبـور تـنكح اليتـامى والنسـوةَ الأرامـل الأيـامى

والمرء لا تبقى له سلامى

وقد كان ذلك الزّمان غاصّاً بالهمم العليّة، والنفوس الأبيّة، وملوك يعرفون للناس أقدارهم، ويَزَعُون الرّعاعَ[٦] فلا يتعدَّوْن أطوارهم. وأمّا زماننا فقد صار التكاثر فيه بالأذهاب والأوراق[٧]، وأُغفل التفاخر بالأنساب الكريمة والأعراق، فكلُّ فَوْقٍ فيه دُون، إذ نبَتَتْ لِلجُمِّ قرون[٨]. وتقدّم الهمجُ بالثّراء، ولصق ذوو الأصول الزاكية بالدّقعاء[٩].

(١) في الأصل: وطلّقها.

(٢) هي هند بنت النعمان بن بشير، وزوجها روح بن زنباع. والبيتان منسوبان لهند في اللسان (هجن) والأول فيه (سلل)، وهما في التاج (كفأ، سلل)، والتهذيب ٦٠:٦

(٣) في البيت خرم: وهل هند. قيل: وفيه تصحيف صوابه: تجلّلها نَغْل بالنون، وهو الخسيس من الناس والدوابّ، لأنّ البغل لا يُنسل.

(٤) في اللسان: فمن قِبَلِ الفحلِ، وفيه إقواء. وبالحرى: أي بالخليق أن يكون ذلك. والإقراف: مداناة الهجنة من قبل الأب.

(٥) الرجز للقرشية في جمهرة اللغة ص٥٦٤، وبلا نسبة فيه ص١٢١٣. وكتبت أشطار الرجز في درج الكلام في النسختين.

(٦) وَزَعه: كفّه وزَجَره. والرِّعاع من الناس (بالفتح والضّم): الغوغاء.

(٧) الأذهاب: جمع الذهب، والأوراق: جمع الوَرِق: الفضّة.

(٨) شاة جمّاء: لا قرن لها، والجمع الجُمّ.

(٩) لصق بالدّقعاء: بالتّراب، من شدّة الفقر.

والتَّسَنُّتُ عُثّ الأنساب[١]، ولا اعتداد للنّسابين بنكاح المُسْنِتِ. وقال الشيباني. تسنّتَ فلان بنت فلان إذا تزوّجها وهي كريمة وهو لئيم، لكثرة ماله وقلّة مالها. والحَسَب يأبى أن توضع المرأة الشريفة في حِجْرِ[٢] الوضيع. ويقتضي أن يتخير المرء الشريف لِمَنْطِفِه[٣]، ويكون كريم المضاجع، ولا يحتجّ فيما يَعْتَلِثُه [٥٤/ أ] من الزّناد[٤] بهذا المَثَل: استكرم الفحل وقمش تحته[٥]، ولا بقول أبي حنظلة الرئيس[٦]: [متقارب]

إني وصعبة فيما نرى	بعيدان والودّ منّا قريبُ[٧]
وإن لم يكن نسبٌ ثاقبٌ	فعند الفتاة جمالٌ وطيبُ
فيا لَقُصَيٍّ ألا فاعجبوا	للوَبْرِ صار الغزال الربيبُ

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم وخضراء الدّمن»[٨]. والعرب تقول: إياكم وعقيلة المِلْح[٩]. وقال أكثم بن صيفي: لا يغلبنكم الجهال على صراحة النّسب؛ فإنّ المناكح الكريمة مدرجة للشرف. وهم يقولون: عِرْقُ السُّوء يَنْجث ولو بعد حين، أي يُستخرج منه ما هو كامن فيه. ومن حق الولد على ناجله أن يعتام نسب أمه[١٠]؛ لئلّا يقعد به

---

(١) العُثّ: دويبة تقع في الصوف فتأكله.

(٢) في حِجْره: في كَنَفِه.

(٣) منطِفه: حيث يضع نُطفته.

(٤) في مجمع الأمثال ١: ٣٣: إنه لمعتلث الزناد، يضرب لمن لم يتخير زوجه، والمعتلث: المخلوط.

(٥) استكرم فلان المناكح: إذا نكح العقائل، واستكرم: استحدث عِلْقاً كريماً.

(٦) الأبيات في المعارف ص٢٢٩، مع اختلاف طفيف. وأبو حنظلة هو أبو سفيان. وطلحة بن عبد الله أمّه الصعبة بنت الحضرمي كانت تحت أبي سفيان قبل أن تكون عند عبد الله. فطلّقها ثم تبِعَتْها نفسه فقال هذه الأبيات.

(٧) في البيت خرم.

(٨) ضعيف جداً. وبقيّته: «فقيل: وما خضراء الدّمن؟. قال: المرأة الحسناء في المنبت السُّوء». انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١: ٢٤، رقم الحديث: ١٤. والنهاية ١: ٣٨٦.

(٩) المِلْح: الحُسن، من الملاحة.

(١٠) النَّجْل: الولد، والناجل: الوالد، واعتام النّسب: اختاره.

خاله عمّا ينهض إليه بعمّه؛ فقد قال العبدي: [طويل]

ألا إنّ عِرْقَ السوء لابدَّ يُدرَكُ ... وأدركْنَه خالاته فخزَلْنَه[1]

ومن وهى أحد طرفَيْه استطال عليه من أدلّ بشرفَيْه!. ألا ترى عنترة كيف افتخر بأحد شطرَيْه حتى عيّره صُرَحاه عَبْسٍ أمَّه، فقال[2]: [كامل]

إنّي امرؤٌ من خير عبسٍ مَنْصِبًا ... شَطْري وأحمي سائري بالمُنْصُلِ[3]

والمقابل المدابر يفتخر بأبويه، ولا يقتصر على أحد شطريه، كما قيل: [طويل]

مسَسْنا من الآباء شيئاً فكلُّنا ... إلى نسبٍ في قومه غير واضع

ولمّا بلغنا الأمّهات وجدتمُ ... بني عمّكم كانوا كرام المضاجع

وذو النّسب العلي والشرف العادي[4] لا تسلبُه الخصاصة نَخْوَته، ولا تُحِلُّ المصاهرة الشائنة حَبْوَتَه. ولا يخدعه الغنيّ بنَشَبه[5]، فيشركه في الموروث من حسبه: [طويل]

فما وَرِقُ الدنيا بباقٍ لأهله ... ولا شدة الدنيا بضربة لازم[6]

[فضل المال]

وفَضْلُ الثروة عند ذوي الحِجى غيرُ خافٍ، ولكنّي أشرتُ إلى معنى لما يقتضيه حُبُّها

---

(١) خَزَله عن حاجته: عوّقه وقطعه.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٨٨.

(٣) المَنْصِب: الأصل. والمُنْصُل: السيف. يقول: إني من خير عبسٍ بشطري (يريد بأبي)، والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف.

(٤) الشرف العادي: القديم.

(٥) النَّشَب: المال.

(٦) البيت لكثيّر في ديوانه ص٢٢٥. وكتب في النسختين في درج الكلام.

منافٍ. ومن تَفوَّق دَرَّ المجد في حضن الكرم لم يَشِمْ بوارق الأطماع[١]، وحافظ على التالد[٢] من أحسابه، ولم يضع جبينه للدهر وإن نبا به: [طويل]

ولزبــة عــامٍ مــا يكــاد لئيمهــا مـن الجـوع يستحيي ولا يتحرّج[٣]

تجلّـست ولمـا يلتـبس بيَ عارُهـا إذا عــدَّ فيهـا الطّعـم والمتـولّج[٤]

وأما كثرة المال فهي سلاح الرجال، والعزُّ مخيّم بين الصُّفر القصار والسُّمر الطوال[٥]. والحديث المرفوع لما أُوْمِي إليه مطابق، وبفضيلة المال الصالح للرجل الصالح ناطق. وقال أبو عمرو أُحَيْحَة بن الجُلاح[٦]: [بسيط]

إني أقـيم عـلى الـزّوراء أَعْمُرُهـا إنّ الحبيـب إلى الإخـوان ذو المـال

وكان طلحة رضي الله عنه[٧] يقول: الله ارزقني مجداً ومالاً، فلا يصلح المجد إلّا بالمال، ولا يصلح المال إلّا للإفضال. وعوتب ابن أبي ليلى في [٥٤/ ب] تحفُّزه للغِنى فقال: إنّ تعظيم ذوي المال شيء جعله الله عزّ وجلّ في القلوب، فلا يُستطاع دَفْعُه.

وكان الشعبي يتزعزع للموسر[٨] ويقول: رأيت ذا المال مهيباً. وقال سفيان: كان من دعائهم: اللهم زَهِّدْنا في الدنيا ووسِّعْها علينا، ولا تَزْوِها[٩] عنّا فترغِّبَنا فيها.

---

(١) تفوّق الدَّر: شرب اللبن شيئاً بعد شيء. وشام البرق: نظر إليه.
(٢) التالد: القديم الأصيل.
(٣) أصابتهم لَزْبة: شدّة وقحط.
(٤) تولّج على القوم: دخل.
(٥) أراد السيوف والرماح.
(٦) البيت في اللسان (زور) وروايته: إن الكريم على الإخوان. والزوراء: اسم مال كان للشاعر.
(٧) رضي الله عنه: سقطت في ك.
(٨) يتزعزع له: يتحرك.
(٩) زوى الشيء عنه: صرفه ونحّاه.

وأُصيب عبد الله بن المبارك بمالٍ فبكى، فقال له إبراهيم بن شمّاس: ما هذا البكاء؟. فقال[1]: إنه كان يصون ديني. وقال الكناني[2]: [طويل]

وباهِ نميحاً بالغِنى إنَّ للغِنى ... لساناً به المرءُ الهَيوبةُ يَنْطِقُ

وقال العبدي: [كامل]

والمال يَبْسُطُ للَّئيم لسانَه ... حتى يكونَ كأنّه مَلَكٌ يُرى

وكانت قريش تسوّد ذا مالها، وأمّا قول عروة[3]: [وافر]

ذَريني للغِنى أسعى فإنّي ... رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقيرُ

فليس الفقير شرّ الدّهماء، ولا الغنيّ خيرها بما أُوتي من الثّراء. وإذا لم يوجد الغنى مُطغياً فهو جناح السخيّ، وإن لم يكن الفقر مُنسياً فهو شعار التّقي. وقال العطوي[4]: [بسيط]

اقصد إلى أيّ وردٍ شئت معتصماً ... بحبل يسرٍ فلا ذئبٌ ولا ضَبُعُ

المال أعضبُ سيفاً عند صولته ... من أن يَعِنَّ له في منهلٍ سَبُعُ[5]

وأعظم الناس فخراً، وأعلاهم همّة وقدراً، من لا تبطره كثرة المال، ولا تؤود متنه[6] شدة الإقلال. ويعتمد في حالتي عُسْره ويُسْره، على ما أشار إليه القائل في شعره: [طويل]

(١) في الأصل: قال.

(٢) البيت في الاساس (هيب) منسوب لأنس بن أبي إياس.

(٣) هو عروة بن الورد، والبيت في ديوانه ص٩١، وهو في البيان والتبين ١: ٢٣٤.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، انظر الأغاني (ط إحياء التراث) ٢٣: ٩٤.

(٥) ك: من أن يَعُزَّ له. وعَنَّ له: ظهر واعترض، وعَزَّ له: غَلَبه وقَهَره.

(٦) تؤود متنه: تثقل ظهره وتجهده.

ولســت بمفــراحٍ إذا الــدهر سرّني ولا جــازعٍ مــن صَرْفـه المتقلّــبِ[1]

[أقوال وأمثال واشعار]

ويقولون: تكلّم بكلام كأنّه القَطْر[2]، وفلان حذاقيٌّ نَقِل[3]. وهو مِعَنٌّ مِفَنٌّ حُوَّلٌ قُلَّبٌ عِرِّيضٌ[4]. وفلان جثّامةٌ حَصِرٌ[5]. وهو كُدْية[6] لا تُحْفَر. وهو لا يعرف الوَجَى من السفر[7]. وسمعت رَسّاً من الخبر[8]. وبلغه ذَرْوٌ من وعيد تشذّر به فلان[9]. وهو كالمهنوءة المدجّلة[10]. وهو محتضَر، وبه سَفْعة[11]. وهذه امرأة برزة، وقد حكي: رجل بَرْزٌ أيضاً[12]. وتبرّض فلان حاجته[13]. وإنّ فلاناً لكريم. ولا تقل من بعده: ولست لبيتٍ بوصيل[14]. وهو يحوي القصب المَيْتم[15] وقد انقطع بريم الصبح[16]. وهميان أَعْجَرُ، وحقيبةٌ بَجْراء[17]. وحُلَّةٌ

---

(1) مفراح: كثير الفرح.

(2) القَطْر: المطر.

(3) رجل حذاقيّ: بيّن الحجّة قوله فصل، ورجل نَقِل: حاضر المنطق والجواب، جَدِلٌ.

(4) رجل مِعَنّ: يدخل فيما لا يعنيه، ومِفَنّ: ذو فنون، ورجل عِرّيض: يتعرّض الناس بالشّر.

(5) جثّامة: لا ينهض للمكارم، وحَصِرٌ: بخيل.

(6) الكُدْية: الأرض الصّلبة.

(7) الوَجَى: رقة القدم من كثرة المشي.

(8) في اللسان (رسس): وبلغني رسٌّ من خبر: أي طرف منه، أو شيء منه.

(9) بلغني عنه ذَرْوٌ من قول: طرف منه، وتشذّر به: تهدّد.

(10) في الأصل: وهم. وناقة مهنوءة مدجّلة: مطليّة بالقطران.

(11) في الأصل: وهم. والمحتضر: الرجل يصيبه اللّمم والجنون، وبه سَفْعة: عين ولَمم من الشيطان.

(12) امرأة بَرْزة: تركت الحجاب وجالست الناس، ورجل بَرْزٌ: عفيف.

(13) تبرّض فلان حاجته: نالها قليلاً قليلاً.

(14) ليس لبيت بوصيل: دعاء للرجل، أي لا يوصل حيّ بميّت ولا يتبعه.

(15) القصب: الدرّ المرصّع بالياقوت، والميتم: المفرد من كل شيء.

(16) بريم الصبح: خيطه المختلط بلونين.

(17) هميان أعجر: ممتلئ، وكذا حقيبة بجراء.

نَجْلاء[١]. والتَّوْرُ عربي[٢]. وقال الشاعر[٣]: [سريع]

والتَّـور فـيما بيننـا مُعْمَـلُ   يـرضى بـه المرسِـلُ والمرسَـلُ

وجاء الأتِيّ بعود سبيّ، ومن ذلك قولهم: سباه الله[٤]. وفلانٌ جَلْدُ القوى. وهو أحلى من عَذْقِ ابن طابٍ[٥]. وأنت كَفِيتُ النساءِ[٦]. وقد جَهْوَرَ عليّ الخبر[٧]. وهما يتقارضان [٥٥/أ] الثناء[٨]. والجنّة تحت البارقة[٩]. والطواف تَوٌّ[١٠].

ويقولون: لا يَعْمى عليك الرُّشد[١١]. وهذا رأي متخالج[١٢]. والثورة من الرجال، والثروة من المال. وتقول العرب: إن الإمّة فيها تحكيه[١٣]. وهو يطحن برحى الحرب تُقاد

(١) حُلّة نجلاء: واسعة.

(٢) في اللسان (تور): والتُّور: الرسول بين القوم، عربي: صحيح.

(٣) البيت بلا نسبة في الأساس والصحاح واللسان والتاج (تور) وفي المخصص ١٢: ٢٢٦، والتهذيب ١٤: ٣١٠، والمقاييس ١: ٣٥٨.

(٤) في الأساس (سبي): وجاء السّيل بعودٍ سبيّ: حَمَله من بلد إلى بلد. وسباه الله: أي غرّبه.

(٥) في الأساس (عذق): وهو أحلى من عَذْق ابن طاب، وهو ضربٌ من التّمر.

(٦) الكَفيتُ: القوة على النكاح.

(٧) جهور عليه الخبر: أخبره بطرف وكتم المراد.

(٨) يتقارضان الثّناء: يتبادلانه.

(٩) البارقة: السيوف. وفي الحديث الصحيح: «الجنّة تحت ظلال السيوف» انظر صحيح الجامع الصغير ٣: ٨٥، رقم الحديث ٣١١٢، والنهاية ٢: ٨٥٧.

(١٠) قطعة من حديث صحيح نصه: «الاستجمار تَوٌّ، ورمي الجمار تَوٌّ، والسعي بين الصفا والمروة تَوٌّ، والطواف تَوٌّ، وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتَوٍّ» انظر صحيح الجامع الصغير ٢: ٤١٠، رقم الحديث ٢٧٦٩، والنهاية ١: ١٤٧، وصحيح مسلم ٢: ٩٤٥. والتوّ: الفرد، يريد أنه يستجمر فرداً، ويرمي الجمار في الحج فرداً وهي سبع حصيات، ويطوف سبعاً، ويسعى سبعاً.

(١١) في النسختين: يعم، ولا معنى له. وفي الأساس (رشد): ولا يعمى عليك الرُّشد، إذا أصاب وجه الأمر.

(١٢) رأي متخالج: متذبذب مشكوك فيه.

(١٣) الإمّة: الحالة والهيئة.

شزراً[1]. وقد بَذَأْتُ هذا المكان فأنا أَبْذَؤه[2]. وماله هَوَتْ أمه[3]؟. وقال الأصمعي: العرب تقول: لا والنّهار الأزهر، والليل الأخضر[4]. ويقولون: لا والذي شقّ الرجال للخيل، والجبال للسّيل. وفلان كالفَراء المثار[5]. ويقال: ما أبين رَعالته[6]. وأبرك الخليع على قداحه[7]. وذهب فلان يَنْأَلُ لفرسه[8]. ونَعِم عَوْفُك[9] وهو مال ذو قَنَع، وذو نَدْهة[10]. وهو أكذب من يَلْمَع[11]. وسَمْنُه في أديمه[12]. ويقولون: صرَّحتْ بجِلْذان[13]. وليس لكلامه طِلْعٌ غيرُ هذا[14]. وعامٌ أَزَبُّ[15]. وجاء الجمُوعُ أَزْفَلَةً[16]. وأنشد أبو نصر[17]:

[طويل]

---

(١) رحى الحرب: حومتها، وطحن شَزْراً: أدار يده عن يمينه، والشَّزْر: الشدة والصعوبة.

(٢) بذأتُ المكان: ازدريْتُه ولم أَقْبَله.

(٣) يقولون إذا دَعَوْا على الرجل: هَوَتْ أمُّه، لأنه إذا هوى - أي سقط وهلك - فقد هوت أمه ثُكلاً وحُزناً عليه.

(٤) النهار الأزهر: المشرق المضيء، والليل الأخضر: الشديد السّواد.

(٥) الفَراء: حمار الوحش.

(٦) الرَّعالة: الحمق.

(٧) الخليع: المغلوب في القمار.

(٨) نَأَلَ الفرس: اهتز في مشيته.

(٩) العَوْف: الحال والشأن.

(١٠) رجل ذو قَنَع: ذكرٍ حسن، وذو ندهة: صوت مسموع.

(١١) في الأساس (لمع): وأخدع من يلمع، وهو البرق الخُلَّب والسراب. وانظر مجمع الأمثال ٢:١٦٧، والمستقصى ١:٢٩٣، وجمهرة الأمثال ٢:١٧١، والدرّة الفاخرة ٢:٣٦٣، واللسان (زعم، لمع).

(١٢) في الأساس (أدم): سمنكم هُريق في أديمكم، يضرب للبخيل ينفق ماله على نفسه ويمتنّ على الناس. وانظر مجمع الأمثال ١:٣٣٧، والمستقصى ٢:١٢٢، وجمهرة الأمثال ١:٥١٧، وزهر الأكم ٣:١٧٩.

(١٣) جلذان: بالمعجمة والمهملة (انظر معجم البلدان ٢:١٥٠)، وهي أرض لا خَمَر فيها يتوارى به، والمثل يُضرب للأمر الواضح. وهو في مجمع الأمثال ١:٤٠٥، والمستقصى ٢:١٤٠، وتمثال الأمثال ١:١٨٥، واللسان (جلد، صرح).

(١٤) الطِّلْع: اسم من اطَّلَع على الشيء، إذا عَلِمَه.

(١٥) عامٌ أَزَبُّ: خصيب.

(١٦) جاؤوا أزفلةً: بجماعتهم.

(١٧) الشعر لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٣٢٣، وفي كتاب الجيم ٢:٧٣.

ومنتبهٍ من نومه قد أجابني بِرَجْعَيْن من ثِنْيَيْ لسانٍ مُلَجْلِجِ[١]

فقلت له أنقِضْ بصَحْبِك ساعةً فهبَّ فتًى كالسّيف غير مُزَلَّجِ[٢]

وهو لا يعرف قبيله من دبيره[٣]. وفلان يشرب النَّبيذ الصِّرْدَ[٤]. وجاء فلان بالسَّمَر والقَمر[٥]. وهذا قدح أبخ، وسحاب أجشّ[٦]. وكان أبو الأحوص يقول: الجنّة محفوفة بحبّ الخمول، والنار مفروشة بحبّ الرياسة. وكان قتادة يقول: لولا حبّ الحسن الرياسة لمشى على الماء. وقال هشام الأوقص: لولا حبّي الرياسة ما كتبت العِلم. وفلان لا يقلّب حديثه[٧]. وجاء فلان بالدولة والتولة[٨].

ومن أمثالهم: عرفَ حميقٌ جَمَله[٩]. وأبثثت فلاناً السّر[١٠]. ومن جيّد الشعر قول بشار[١١]: [طويل]

---

(١) في الديوان: ومستنبهٍ. والثّني: واحد أثناء الشيء، أي تضاعيفه. واللجلجة: ثقل اللسان ونقص الكلام.

(٢) في الأصل: بصبحك، تصحيف. أنقض بصحبك: أي أحدُ إبلهم. والإنقاض: الصوت. ومزلّج: ضعيف لا خير فيه.

(٣) لا يعرف قبيله من دبيره: لا يعرف طاعته من معصيته. وفي الأساس (دبر): ما يعرف قبيلاً من دبير.

(٤) النبيذ الصِّرد: الخالص.

(٥) السَّمر: ضوء القمر، وكانوا يتحدثون فيه. وفي الأساس (سمر): ولا آتيه السَّمَر والقمر.

(٦) هـ ك: وفي اللسان [جشش]: رعد أجشّ: شديد الصوت، وسحاب أجشُّ الرعد اهـ. وقَدَح أبخُ: سمين غليظ.

(٧) قلّب حديثه: اختبره ونظر فيه.

(٨) الدُّولة: الغلبة، والتُّولة: السحر وشبهه، والدّاهية المنكرة.

(٩) مجمع الأمثال ٢: ١٢٠، أي عرف هذا القَدْر وإن كان أحمق. ويُروى: عرف حُميقاً جملُه، أي أنّ جمله عرفه فاجترأ عليه، يُضرب في الإفراط في مؤانسة الناس. وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ٢: ٥٠، والمستقصى ٢: ١٦٠.

(١٠) أبثثتُ فلاناً السّر: أطلعتُه عليه.

(١١) ديوانه ٢: ٤٣٣.

وأَبْثَثْتُ عَمْراً بعض ما في جوانحي وجرَّعْتُه من مُرِّ ما أتجرَّعُ[١]

ولا بدّ من شكوى إلى ذي حفيظةٍ إذا جعلَتْ أسرار نفسٍ تطلَّعُ[٢]

ويقولون: أبدى الله شُواره[٣]. وهو سويُّ العصا[٤]. وقال أبو زياد وقفتُ على ناس من بني عامر بالبادية، فقال بعضهم وقد سمع كلامي: أمّا اللسان فبدويّ، وأمّا النّبر فحضَريّ[٥]. ورأيته يخطّط في الأرض ويعدُّ الحصى. ووجهه كمرآة المضرّ. وهو ذو طائلة على قومه[٦]. وقد نشبت به خلجات البخل[٧]. وكأنما طلي وجهه بتُنُّوم[٨]. وماله هارب ولا قارب[٩].

[أقوال في أشعار]

وقال ابن السّكيت: مَشى على آل فلان مالٌ[١٠]. وقال لبيد[١١]: [كامل]

بصبوحِ صافيةٍ وجذبِ كرينةٍ بموتَّرٍ تأْتالُه إبهامها[١٢]

---

(١) عمرو: هو عمرو الظالمي، كما في الديوان.

(٢) في الديوان: أسرار نفسي. وذو حفيظة: الذي يحفظ الوديعة ويؤتمن على السرّ.

(٣) مجمع الأمثال ١٠٦:١. هذه كلمة يقولها الشاتم والداعي على الإنسان. والشّوار (بالضم والكسر): الفَرْج.

(٤) سويّ العصا: غير معوجِّها.

(٥) النَّبْر: الأصل.

(٦) الطائلة: القدرة والفضل.

(٧) نشبت به خلجات البخل: شغلَتْه شواغله.

(٨) التُّنُّوم: واحدته التّنّومة، وهي شجرة غبراء لها حَبٌّ إذا تفتَّحَتْ أكمامه اسودّ.

(٩) أي ليس له أحد يهرب منه، ولا أحد يقرب إليه. انظر فصل المقال ص٥١٤، والمستقصى ٢: ٣٣٣، ومجمع الأمثال ٢: ٢٧٠، والأساس (قرب، هدب)، واللسان (عفط، هرب).

(١٠) في اللسان (مشي): مشى على آل فلان مالٌ: تناتج وكثر.

(١١) ديوانه ص٣١٤، ومختار الشعر الجاهلي ٢: ٣٩٥.

(١٢) الكرينة: المغنّية. موتَّر: له أوتار. تأتاله: بضم اللام، من قولك: ألْتُ الأمر إذا أصلحتُه. وبفتح اللام: (تأتى له) من قولك تأتّيت له، كأنه يفعل ذلك على مهل. وفي اللسان (أوا) فهم آخر للبيت.

فقال قوم: تأتاله بضمّ اللام، ورواه آخرون بفتحها. وقال طرفة[1]: [طويل]

[٥٥/ب] وفي الحيِّ أَحْوى يَنْفُضُ المَرْدَ شادِنٌ مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤلؤٍ وزَبَرْجَدِ[2]

خَذولٌ تُراعي ربرباً بِخَميلةٍ تَناوَلُ أطرافَ البَريرِ وتَرْتدي[3]

فقالوا: كيف يكون للظبي بقرة؟. وقال امرؤ القيس[4]: [طويل]

وهل ينعَمَنْ من كان في العُصر الخالي[5]

وهو من الخلاء، وإليه ذهب النّقاد، وزاد ابن قادم بعد قول عنترة[6]: [كامل]

هل غادر الشُّعراءُ من متردَّمِ[7]

بيتين وهما:

---

(١) ديوانه ص٩٠، وشرح القصائد السبع ص١٣٩، ومختار الشعر الجاهلي ١:٣٠٩.

(٢) الأحوى: الذي في شفتيه أو عينيه حمرة تضرب إلى السواد. والمرْد ثمر الأراك. والشادن: الغزال. والمُظاهر: الذي لبس عِقْداً فوق عِقْد. والسِّمْط: الخيط تُنظم فيه الجواهر.

(٣) خذول: خذلت صواحباتها وأقامت على ولدها. وتراعي: تراقب. والرّبرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. والخميلة: الأرض الليّنة. تَناوَلُ: تتناول. والبرير: ثمر الأراك. وترتدي: معناه أنها تعطو ثمر الأراك، فتهدّل عليها الأغصان، فكأنها رداء لها.

(٤) مختار الشعر الجاهلي ١:٣٤.

(٥) تمامه:

ألا انعَمْ صباحاً أيها الطّلل البالي وهل يَنْعَمَنْ من كان في العُصر الخالي

ومن تحية العرب في الجاهلية: عِمْ صباحاً وانعَمْ صباحاً. وعنى بالدعاء أهل الطلل، والمعنى: تفرّق أهلك وذهبوا، فكيف تنعم بعدهم؟.

(٦) شرح القصائد السبع ص٢٩٤، ومختار الشعر الجاهلي ١:٣٦٩.

(٧) تمامه:

هل غادر الشعراء من متردَّم أم هل عرفتَ الدار بعد توهُّم

ويقال: ثوب مُردَّم: أي مرقَّع، يقول: هل تركوا مقالاً لقائل؟.

أعياكَ رَسْمُ الدار لم يتكلَّمِ حتى تكلَّم كالأصمِّ الأعجمِ

ولقد حبستُ بها طويلاً ناقتي ترغو إلى سُفعٍ رواكدَ جُثَّمِ[١]

وبعد قوله:

يا دار عبلةَ بالجِواء تكلَّمي[٢]:

دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طَرْفُها طوعِ العناقِ لذيذةِ المتبسَّمِ[٣]

ولم يُسمعن من غيره[٤]. ومن غريب هذه القصيدة: حياض الدَّيلم[٥]. وقال الأصمعي: هم الأعداء، وقال أبو عمرو: الديلم: الجماعة[٦]. وقوله: بالمشوف المُعْلَم[٧]، قال الأصمعي: هو الدينار والدّرهم قد حُلّي وزُيّن، وأنشد: [طويل]

---

(١) في المختارات: أشكو إلى سُفْعٍ. وسُفْع: جمع سفعاء: سوداء تضرب إلى الحمرة. ورواكد: جمع راكدة، وهي المقيمة الساكنة. وجُثَّم: جمع جاثمة وهي اللاطئة بالأرض، يريد بها الأثافي.

(٢) تمامه:

يا دار عبلةَ بالجواء تكلّمي وعِمي صباحاً دار عبلةَ واسلمي

وسقطت في ك: تكلمي. والجِواء: موضع بعينه.

(٣) ك: المتوسّم.

(٤) الأبيات الثلاثة ليست في شرح القصائد السبع.

(٥) يعني قوله: [كامل]

شربَتْ بماء الدُّحْرُضَيْن فأصبحَتْ زوراءَ تنفرُ عن حياض الديلمِ

شرح القصائد السبع ص٣٢٤، ومختار الشعر الجاهلي ١:٣٧٣. والدُّحرضان ماءان يقال لأحدهما دُحرض وللآخر وسيع، فلمّا جمعهما غلّب أحد الاسمين. وزوراء: مائلة. والدَّيلم: مياه معروفة للأعراب.

(٦) انظر مختلف الأقوال في شرح القصائد السبع ص٣٢٥.

(٧) عنى قوله: [كامل]

ولقد شربتُ من المدامة بعدما ركدَ الهواجرُ بالمَشوفِ المُعْلَمِ

شرح القصائد السبع ص٣٣٧، ومختار الشعر الجاهلي ١:٣٧٥. والمدامة: الخمرة أديمت في الدَّنّ. والهواجر: جمع الهاجرة، وهي أشدّ الأوقات حرّاً. والمشوف المُعْلَم: الدينار المجلوّ، أي أنه اشترى خمراً به.

دنانير ممّا شِيف في أرض قيصرا[١]

وما أملح قول ابن المعتزّ[٢]: [متقارب]

وخمّارةٍ من بنات المجوس ... ترى الزِّقَّ في بيتها شائلا[٣]

وَزَنَّا لها ذهباً جامداً ... فكالَتْ لنا ذهباً سائلا

وقوله: بليل مظلم[٤]، شبيه بقول الحارث [بن حلّزة[٥]]: [خفيف]

أجمعوا أمرهم بليلٍ فلمّا ... أصبحوا أصبحَتْ لهم ضوضاءُ

من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ ... ـهالِ خيلٍ خلال ذاك رغاءُ

وأما قوله[٦]: [كامل]

وخلا الذّبابُ بها فليس ببارحٍ ... غَرِداً كفِعْلِ الشّاربِ المترنّمِ[٧]

---

(١) هذا الشطر في شرح القصائد السبع ص٣٣٨، غير منسوب، وروايته: في أرض قيصر.

(٢) ديوانه ص٥٩٧.

(٣) في الأصلين: من بني المجوس، وبه ينكسر الوزن. ولفظه في الديوان: من بنات اليهود. والزّق: وعاء للخمر من جلد، وشائل: مرتفع القوائم لامتلائه.

(٤) أراد قوله: [كامل]

إن كنتِ أزمعتِ الفراق فإنما ... زُمّتْ رِكابكمُ بليلٍ مُظْلمِ

شرح القصائد السبع ص٣٠٣، ومختار الشعر الجاهلي ١: ٣٧٠. وأزمعتِ الفراق: عزمتِ عليه، وزُمّت: شُدَّت وخُطمت بالأزمّة، والركائب: الإبل.

(٥) زيادة من ك. والشعر للحارث بن حلزة في ديوانه ص٢٤، وشرح القصائد السبع ص٤٥٢. ورواية الأول: أجمعوا أمرهم عشاءً.

(٦) شرح القصائد السبع ص٣١٤، ومختار الشعر الجاهلي ١: ٣٧٢.

(٧) فليس ببارحٍ: بزائل.

هَزِجاً يحكّ ذراعه بذراعِه قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّناد الأجذمِ[1]

فهذا معنىً لم يُسبق إليه، ولا حامَ شاعرٌ قَبْلَه عليه. وعندي أنه نظر إلى قولهم في النَّزِق الطّائش: هو كالأقرح القَدوح[2]. وهذا من كلامهم القديم المشهور. وقال بعض المتأخرين[3]: [كامل]

ولأنت أَطْيَشُ حين تغدو سادراً قَلِقَ الوضين من القَدوح الأقرح[4]

وأمّا جنون الذّباب وغناؤه حتى يغنّ به الروض، فممّا لا يخفى على الحامّة والعامّة منهم[5]. وقد ترك الشّعراء يتعثّرون وراءه بهذا التشبيه البديع[6].

ومن الغريب في كلمة عمرو قوله: مَقْتَوِينا[7]. فالمَقْتويّ من القَتْو وهو الخِدمة. ويقال: إنّ فلاناً لا يُحسن قَتْوَ الملوك. وقال الخليل: وهو مثل الأشعرِيْن، وحُذفت ياء النسبة منها في الجمع. وذكر المتأخرون من النحويين فيه علّة أخرى، وهي أن الواحد مَقتويّ، فحذف ياء النسبة، فصارت الواو طرفاً وقبلها فتحة، فوجب أن تُقلب ألفاً فتصير مَقْتَى، مثل ملهى.

---

(١) هـ ك: الأجذم: الأقطع اهـ. هزجاً: معناه: سريع الصوت متداركه. شبّه الذباب إذا سنّ ذراعه بالأخرى، برجل أجذم قاعد يقدح ناراً بذراعيه.

(٢) في الأصل: وهو. وفي الأساس (قدح): وهو أطيش من القدوح الأقرح، وهو الذّبان. وانظر ثمار القلوب ص٥٠٠، وجمهرة الأمثال ٢: ٢٣، والدرة الفاخرة ١: ٢٨٩، والمستقصى ١: ٢٣٠، ومجمع الأمثال ١: ٤٣٨، وفيه: أطيش من ذباب.

(٣) البيت بلا نسبة في الأساس واللسان والتاج (قدح) والتهذيب ٤: ٣.

(٤) قلق الوضين: سريع الحركة قليل الثّبات. وهو أطيش من القدوح الأقرح: وهو الذّبان.

(٥) الحامّة: الخاصّة.

(٦) سقطت: البديع، من ك.

(٧) المقصود بيت عمرو بن كلثوم في معلقته: (وافر).

تَهَدَّدنا وأَوْعِدْنا، رويداً متى كنّا لأمّك مَقْتوينا؟

وهو في شرح القصائد السبع ص٤٠٢، ومختار الشعر الجاهلي ٢: ٣٦٩.

ويجب أن يجمع على مَقتين، ولكن العرب استعملته على خلاف هذا، فقالوا في الرفع [٥٦/أ] مَقتوون، وفي النصب والخفض مَقتوين، فكأنه جاء على أصله، إذا كان الواجب أن يقال في الواحد مَقتوٍ، ثم يُجمع فيقال مَقتوون[١].

وأما قول زهير[٢]: [طويل]

بَكَرْنَ بُكوراً واسْتَحَرْنَ بِسُحْرةٍ فهنّ لوادي الرَّسِّ كاليدِ للفمِ[٣]

فلمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقاً جِمامُهُ وضعنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ[٤]

وفيهنَّ ملهًى للمُطيفِ ومنظرٌ أنيقٌ لعينِ النّاظرِ المُتَوَسِّمِ[٥]

فهو أحسن ما قيل في هذا المعنى. وروى أبو عمرو: كاليد في الفم، وروى الأصمعي: كاليد للفم، أي لا يجاوزن هذا الوادي ولا يُخطِئْنَه[٦] كما لا تُخطِئُ اليدُ الفمَ ولا تتجاوَزُه.

وقال همّام[٧]: [طويل]

وعضُّ زمانٍ يا بنَ مروانَ لم يَدَعْ من المالِ إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ

أي تجليف، وهذا حسن.

---

(١) انظر في ذلك مرجعي الحاشية السابقة.

(٢) شرح القصائد السبع ص٢٥٠، ومختار الشعر الجاهلي ١: ٢٢٩.

(٣) بكر: خرج بُكرةً، واستحر: خرج سَحَراً، والرسّ، اسم وادٍ.

(٤) الجِمام: ما تجمّع من الماء وكثر، وزرقة الماء من شدّة صفاء لونه. ووَضْع العصا كناية عن الإقامة.

(٥) المُطيف: سقطت من ك. وفي شرح القصائد: ملهى لِلَّطيف (يعني نفسه) وفي المختار: للصديق (يعني العشيق). والمتوسّم: الناظر المتفرّس في نظره.

(٦) في النسختين: ولا ينخطِّينه. وما أثبتُّه أقرب للسياق.

(٧) هو الفرزدق، والبيت في ديوانه ٢: ٢٦، وروايته: إلّا مسحتاً أو مجرَّف. والمسحت: المُهْلَك والمجلَّف: الذي بقيت منه بقية، والمجرَّف: المستأصَل. نصب مسحتاً بيدع، ورفع المجلَّف على استئناف الكلام، يريد: إلّا مسحتاً أو هو مجلَّف.

[أقوال وأمثال وأشعار]

وهو رَزِمٌ بكيّ[١]. وهم أشلاء في بني فلان[٢]. وهو في عيش مُتَرَّح[٣]. وقال أعرابي: يقول ذاك والله من عِيٍّ وشِيٍّ[٤]. وهو جفر ليس له زبر[٥]. وما لفلان جزورة ولا نسولة[٦]. وهي نخلة ترامق بعِذْق[٧]. وفلان ذو أُكل في الدنيا[٨]. وهم شِيارٌ بَذِعون[٩]. وقال القناني: دخلت على ابن عمٍّ [لي[١٠]] وهو مبدُوء، وقد بُدِئَ[١١]. وقال الكميت[١٢]: [كامل]///

فكأنما بُدِئَتْ ظواهر جلدها ... مما يصافح من لهيب سِهامها

وعاتب القناني الكسائي فقال[١٣]: [طويل]

أبا حسنٍ ما زُرتكم منذ سَنْبَةٍ ... من الدهر إلّا والزجاجة تَقْلِسُ[١٤]

---

(١) رَزِم: شديد الحنين، وبكيّ: كثير البكاء.

(٢) في اللسان (شلا): وبنو فلان أشلاء في بني فلان: أي بقايا فيهم.

(٣) عيش مترّح: شديد.

(٤) من عيٍّ وشيٍّ: إتباع. وفي الأساس (شيي): جاء بالعِيّ والشّيّ، وهو عَيِيٌّ شَيِيٌّ.

(٥) الجَفْر: الصبيّ إذا انتفخ لحمه وصارت له كرش. وما له زَبْر: عقل وتماسك.

(٦) ك: وليس لفلان. والجزورة والمجزورة: ما يُتخذ للذبح من الإبل والغنم، وما لفلان نَسولة: ما يُتخذ للنسل منهما.

(٧) في القاموس (رمق): وهذه النخلة ترامق بعِرْق: أي لا تحيا ولا تموت. والعِذْق: بُسر النخلة.

(٨) في الأساس (أكل): وفلان ذو أُكْلَةٍ وإكْلة: وهي الغنية.

(٩) هـ ك: في المجمل: بنو فلان بَذِعون، إذا كانوا سِماناً حسنة ألوانهم اهـ. والشِّيار: الحُسن والجمال والسِّمَن والزّينة.

(١٠) لي: زيادة من ك.

(١١) هـ ك: قال الصغاني: قد بُدئ الرّجل فهو مبدوء، إذا أخذه الجدري أو الحصبة، وأنشد بيت الكميت هذا اهـ.

(١٢) ديوانه ٢:١٠٧، وفيه: ظواهر جلده.

(١٣) البيت لأبي الجراح في أبي الحسن الكسائي في اللسان والتاج والصحاح (قلس)، وبلا نسبة في الأساس (قلس) وديوان الأدب ١:١٣٤، ٢:١٦٣.

(١٤) روايته في الصحاح: مذ سُنْبَة. والسُّنبة: الحقبة. وقلست الكأس: قذفت الشراب لفرط امتلائها.

وهو دامي الشَّفة[١]. وفلان من شَرَط الحي ووشيظهم[٢]. ودَيَّنْتُ فلاناً أمره[٣]. ودَمَسْتُ عليه الخبر[٤]. وهي سيوف نواحل. واقتال فلان عليَّ[٥]. وهو يتصيَّر أباه ويتقيَّضه[٦]. وفلان على آسانٍ من أبيه[٧]. وهي عطيَّة جذماء[٨]. وهو أحمقُ من تُرْبِ العَقِد[٩]. وفلان صَفِر المباءة[١٠]. وكأنه حَفَضُ بالٍ[١١]. وقالت أعرابية: إنك لتَزُونُنا إذا أتيتَنا كأنك هلالٌ بدا في غير قَتَمانٍ[١٢].

وسألتني عن شقائق النعمان، وللعلماء في ذلك قولان: أحدهما أنّ النعمان بن المنذر كان يحميها، فأُضيفت إليه. والآخر أن النعمان من أسماء الدّم، والشقيق أحمر، فأُضيف لِلونه إلى الدّم. وأنشدوا: [طويل]

وقد سال نعمان بن عمروٍ على الأرضِ

وهو متّصلُ دَفَقاتِ الخير. ومالك به بَدَدٌ وبِدّة[١٣]. وهو مَخِيلٌ للخير[١٤] وقال

---

(١) في الأساس (دمي): وفلان دامي الشَّفة: حريص على الطلب.

(٢) الأشراط: سَفِلة الناس، والأشراط: الأشراف، من الأضداد. وبنو فلان وشيظة في قومهم: أي هم حشوٌ فيهم. وفي الأساس (وشظ): فلان وشيظ في قومه ووشيظة. وفيه (شرط): وهو من شَرَط الناس وأشراطهم.

(٣) ديَّنتُ فلاناً أمره: ملّكته إياه.

(٤) دَمَس عليه الخبر: كتمه.

(٥) اقتال عليّ: أي تحكّم.

(٦) تصيّر أباه وتقيّضه وكذا تقيّله: نزع إليه في الشَّبه والعمل.

(٧) تأسّن أباه: تقيّله، وهو على آسانٍ من أبيه: أي مَشابه، واحدها أُسْن، مثل خُلُق وأخلاق.

(٨) عطيّة جذماء: منقطعة.

(٩) يعْنون عَقِدَ الرمل، وإنّما يحمقونه لأنه لا يَثْبُتُ فيه التراب بل ينهار. مجمع الأمثال ١:٢٢٦، والمستقصى ١:٧٦، والدرّة الفاخرة ١:١٥٥، وجمهرة الأمثال ١:٣٩٥.

(١٠) صَفِر المباءة: خالي المنزل، ويقال للسخيّ الواسع المعروف: رَحْب المباءة.

(١١) الحَفَض: متاع البيت.

(١٢) في الأصلين: لتراوننا إذا أتينا، ولا معنى له. وفي اللسان (زين): قالت أعرابية لابن الأعرابي: إنك تَزونُنا إذا طلعتَ كأنك هلالٌ في غير قَتَمان. قال: تزونُنا وتزيننا واحد. والقُتْمة والقَتَمان: سواد ليس بشديد.

(١٣) البَدَد: الحاجة. والبِدّة (بالضم والكسر): النّصيب.

(١٤) مَخِيل للخير: خليق.

أبو سفيان يوم الفتح: أُبيدت خضراء قريش. وخضراء القوم: سوادهم ومعظمهم، ويقال للكتيبة خضراء[١]. وكان الأصمعي يختار: الغضراء، فقال: أباد الله غَضْراءهم[٢]. وهو نِكْسٌ مُزَنَّد[٣]، وأنشد أبو تمام[٤]: [كامل]

ومن الرجال أسنّة مذروبةٌ ومزنَّدون شهودهم كالغائب[٥]

وهو يتكسب بالغَضَف الدواحن[٦]. وفي الحديث[٧]: [٥٦/ب] «من دعا دعاء الجاهلية فإنه من جُثا جهنم». ويروى: من حُثا جهنم، وهو جمع حاثٍ. واحدة الجُثا جُثوة[٨] وهي التراب المجتمع، وأنشدوا: [طويل]

ورب الجُثا والمائرات من الدم

وقال علي رضي الله عنه: كلّ شيء يعزّ إذا نزر[٩] ما خلا العلم، فإنه يعزّ إذا غَزُر. وكان ابن عباس [رضي الله عنه][١٠] يقول: ناهيك[١١] من شرف الأدب أنّ أهله متبوعون، والناس تحت طاعتهم، تتعطّف[١٢] به عليهم قلوب لا تصوّرها الأرحام، وتجتمع به كلمة لا

---

(١) كتيبة خضراء: لخضرة الحديد.

(٢) في الأساس (غضر): وأباد الله غضراءهم وخضراءهم: أي طينتهم وشجرتهم التي منها تفرّعوا. والمثل في جمهرة الأمثال ١:١٧٦، ومجمع الأمثال ١:١٠٤، والمستقصى ١:١٠، والفاخر ص٥٣.

(٣) في الأساس (نكس): وإنّه لَنِكْسٌ من الأنكاس: للرُّذْل اهـ. ومزنّد: بخيل لا يَبِضُّ بشيء.

(٤) البيت في شرح ديوان الحماسة ١:٣٦٣، لموسى بن جابر، شاعر جاهلي.

(٥) يقول: ومن الرجال رجال كالأسنّة. وأسنّة مذروبة: حادّة. والمزنّد: المخْل المقلّل. وأراد بالغائب الكثرة لا التوحيد.

(٦) الغَضَف: شجر يشبه النّخل، يُتخذ من خُوصه جِلال. والدواحن: العريضة.

(٧) انظر النهاية ١:١٧٨.

(٨) الجثوة: مثلّثة الجيم.

(٩) ك: إذا نكد. ونكد الشيء: نزر وقلّ.

(١٠) زيادة من ك.

(١١) ناهيك: أي حَسْبُك وكافيك.

(١٢) ك: يتعطّف.

تأتلف بالغلبة، وتُبذل دونهم[١] مُهج النفوس.

وتأسّن عليّ فلان[٢]. وقد نَقِدت أسنانه[٣]. وهو شاب طرير[٤]. وإنه لَمَشْبُوب[٥]. وقال شبيب بن شيبة: الأدب الصالح[٦] خير من الشرف المضاعف. وتقول: قِضْني بكذا[٧]. ونظرت امرأة إلى زوجها وهو يأكل بمُضْغَتَيْن قد قرن بينهما، فقالت: أبرَمًا قَرونًا[٨]. ويقال: أيز سبيت من الثّبيت[٩]. وهذا ماء مضفوف[١٠]. وقال ميسرة أبو الدّرداء يرثي معاوية [رضي الله عنهما[١١]]: [وافر]

وما أدري إذا حاولت أمراً	أخلفي ما أحاول أم أمامي
وهاتيك النجوم وهنّ خرسٌ	يَنُحْنَ على معاوية الشآمي
ونادى الفرقدان بنات نعشٍ	يبشّرن الثّريا بالإمام[١٢]
نَعَتْه الريح للآفاق حتّى	بكَتْه الأرض رافعة الخِدام[١٣]

---

(١) عليهم ودونهم: عائدان على أهل الأدب.

(٢) تأسّن عليّ فلان: تغيّر.

(٣) نَقِدَتْ أسنانه: تأكّلَتْ وتكسّرَتْ.

(٤) شابّ طرير: ذو منظر ورُواء وهيئة حسنة.

(٥) رجل مشبوب: حسن الوجه.

(٦) الصالح: سقطت من ك.

(٧) قاضه بالشيء: عاضه عنه وأبدله به.

(٨) ك: وهو يأكل بِضَعتين. والبِضعة من اللحم وغيره: القطعة. والمُضغة: القطعة التي تُمضغ من لحم وغيره. والمثل في مجمع الأمثال ١: ١٠٣. والبَرَم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله، والقَرون: الذي يقرن بين الشيئين. والمعنى: أراك بَرِمًا وقرونًا، يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين.

(٩) المبيت: الذي لا عقل له، والثّبيت: الثابت العقل.

(١٠) ماء مضفوف: مزدَحَمٌ عليه.

(١١) زيادة من ك.

(١٢) الفرقدان وبنات نعش والثريا: نجوم وكواكب.

(١٣) هـ ك: [نعته]: من النعيّ اهـ. والخِدام: القيود والخلاخيل.

ومن قلائد شعره قوله: [بسيط]:

إني لأحمد ضيفي حين ينزل بي ... ألّا يكلّفني فوق الذي أجِدُ

إمّا أهزّ له سيفي فأطعمه ... أو يستهلّ عليه محلب زبد[1]

لا أحمد النّار أخشى أن يبيّتها ... عانٍ يريد سناها جائعٌ صَرِدُ[2]

لكنْ أقول لمن يعرو مناكبها ... أَلْقِ الضِّرامَ عليها علَّها تَقِدُ[3]

وذُكر أبو نصير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام[4]: «أيّ مِحَشّ حَرْب لو كان له رجال». وذكر الحجاج المختار فقال: لله دَرُّه[5]، أيّ رجلٍ دنيا، ومِسْعَرِ حربٍ[6]، ومقارع أعداءٍ كان. وهو يراعةٌ إجْفِيل[7]. وهذا أمر لا يُثَفَّى له قِدْري[8]. وهو يتفقّى على إخوانه[9]. وبه نفخ الشيطان[10]. وقال ابن أبي طرفة الهذلي: قال أعرابي لابن عمٍّ له قدم عليه مكّة: إن هذه أرض مَقْضَمٍ، وليست بأرض مَخْضَمٍ[11]. ووقع فلان في الخِطْر الرَّطب[12]، وأنشدوا: [بسيط]

---

(١) المِحلب: الإناء يُحلب فيه. ويُستهلّ عليه الإناء: يُقدَّم له.

(٢) صَرِد الرجل فهو صَرِد: بَرَد.

(٣) يعرو مناكبها: يأتي نواحيها. والضِّرام: ما تُضرم به النار.

(٤) روايته في النهاية ١: ٢٩٣: ويل امّه مِحَشّ حرب. ويقال للرجل الشجاع: مِحَشّ الكتيبة.

(٥) لله درُّه: أي عمله.

(٦) مِسْعَر حرب: موقدها.

(٧) اليراعة: الجبان الذي لا قلب له. ورجل إجفيل: جبان فَرور.

(٨) أثف القِدْر: وضعها على الأثافيّ (الأحجار التي توضع عليها). وفي الأساس (أثف): ولا تُثفّى لهذا الأمر قِدْري، أي لا أندب لمثله.

(٩) تَفَقَّتُ الأثر كتقفّوته.

(١٠) نفخ الشيطان به: عظّمه في نفسه.

(١١) الخَضْم: الأكل بجميع الفم، والقَضْم دون ذلك. والنصّ في الصحاح (قضم).

(١٢) الخِطْر: نبات يُختضب به. والرَّطب: العود الرطب.

هل أترك البَكْرة الكوماء كايسةً إذا تلاعَبَتِ النكباء بالخِطْرِ[١]

وإنّه ليتحانُّ في الأمور[٢]. ويقال: التبس الحابل بالنابل[٣]. وقطع فلان عِزقاً تياراً[٤]. وقال زيد بن كثوة: دخلتُ على الحسين بن وهب، فكساني قميصَيْن خَجِلَيْن[٥]. وقد اشتغر عليه الشأن[٦]. وفلان يتأنّفه الأعداء[٧]. وتقول امنحني بُذْأتي [٥٧/ أ] من الجزور[٨]. وفلان يلعب تِيْسي[٩]. وبُشِّر أعرابي بغلام، فقال: ما أصنع به، آآكُلُه أم أشربه؟. فعلمَتِ امرأته أنه جائع فقالت: غَرْثانُ فارْبُكوا له، فلما شبع قال: كيف الطَّلا وأمُّه[١٠]؟. وقالت عادية الدّبيرية[١١] في ابنها رَوْس: [رجز]

أشبه رَوْسٌ نَفَراً كراما كانوا الذُّرا والأنف والسّناما

كانوا لمن خالطهم إداما كالسمن لما يُنغل الطّعاما[١٢]

---

(١) البكرة: الفتيّة من الإبل، والكوماء: الناقة العظيمة السنام، والنكباء: الريح انحرفت ووقعت بين ريحين.

(٢) حنّ واستحنّ وتحانّ: اضطرب.

(٣) الحابل: الذي ينصب الحبالة، والنّابل: الرّامي عن قوسه بالنّبل. يضرب مَثَلاً للقوم تتقلّب أحوالهم ويثور بعضهم على بعض. انظر اللسان (حبل).

(٤) قطع عِزقاً تياراً: أي سريع الجِرْية.

(٥) ثوب خَجِل: طويل مضطرب.

(٦) اشتغر عليه الشان: إذا لم يَهْتَدِ إليه.

(٧) فلان يتأنّفه الأعداء: يتألّبون عليه.

(٨) البُذْأة: النصيب من أنصباء الجزور.

(٩) تيسي: كلمة تقال عند إرادة إبطال الشيء وتكذيبه. ويقال للرجل إذا تكلّم بحمق: احْقِي وتيسي.

(١٠) غرثان: جائع. ورَبَكَ له طعاماً: صَنَعه. والطّلا: ولد الظّبية ونحوه. وغرثان فاربكوا له: مَثَل يُضرب لمن ذهب همّه وتفرّغ لغيره. انظر مجمع الأمثال ٢:٥٦، ٦٠ والنّص فيه، والمستقصى ٢:١٧٦، وجمهرة الأمثال ٢:٨٢، واللسان (ربك).

(١١) كذا في الأصلين، وفي اللسان (روس): عادية بنت قَزَعة الزبيرية، والأشطر الثلاثة الأول من الرجز فيه، وبلا نسبة في المجمل ٢:٤٣٥.

(١٢) نَغل الطعامُ: فسد.

لــو كنــت ريــشاً لم تكــن لُؤامــا أو طـــائراً كنـــت إذاً غنّامـــا[١]

صقــراً إذا لاقــى الحِمامَ اعتامــا[٢]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم عادية: «إياكِ وما يسوءُ الأُذُنَ»[٣]، وليست بالزُّبيريّة[٤]. وهو حديث طويل العولق[٥]. ويقال: لا يحِلّ لامرئٍ أن يؤمّر مُفاء على مُفيء[٦]. وفلان أنفه في أسلوب[٧]. وكَوَيْتُه وَقاعِ[٨]. وما أحسنَ نابتةَ بني فلان[٩]. وهِجَ بينهم الشّر[١٠]. وهذا أمر يعرفه السّامة والحامّة[١١]. وتتابع البعير في مشيته[١٢].

[ألفاظ من الغريب]

ومن الغريب الذي لا يستعمله المُحْدَثون ويكثر مجيئه في كلام المتقدمين: شَيْنٌ عَباقِيةٌ[١٣]، وعِزٌّ قُراسِيَةٌ[١٤]، وجناسة خرابية[١٥]. وقال الأعمش: كان الشعبي يقدّم

---

(١) ريش لُؤام: يلائم بعضه بعضاً.

(٢) اعتام الحِمام: قَصَده.

(٣) حديث ضعيف، انظر ضعيف الجامع الصغير ٢: ٢٥٤، الحديث رقم ٢١٩٠.

(٤) يعني عادية أم روس السابق ذكرها.

(٥) في الأساس [علق]: وتقول: شيخ شديد الأولق، وحديث طويل العَوْلَق أي طويل الذَّنَب اهـ. وتقول: إنه لطويل العولَق أي الذَّنَب، فلا تخصّ به حديثاً ولا غيره، وانظر أيضاً اللسان (علق).

(٦) المُفاء: الذي افتتحت بلدته فصارت فيئاً للمسلمين، يقال: أفاتُ كذا أي صيّرتُه فيئاً، فأنا مُفيء وذلك مُفاء.

(٧) في الأساس (سلب): ويقال للمتكبّر: أنفه في أسلوب، إذا لم يلتفت يمنةً ولا يسْرة.

(٨) كواه وقاعِ: إذا كوى أم رأسه.

(٩) في الأساس (نبت): وما أحسن نابتة بني فلان: أي ما يَنْبُتُ عليه أموالهم وأولادهم.

(١٠) هِجِع بينهم الشّر: نشب.

(١١) ك: الحامّة والسّامّة. والسّامّة: الخاصّة من الناس، وكذا الحامّة. وأقوم للمعنى أن يقال في النص ما قال في الأساس (حمم، سمم) وعرف ذلك العامّة والحامّة، وعرف ذلك السّامّة والعامّة.

(١٢) تتابع في مشيته: جرى جرياً مستوياً.

(١٣) في اللسان (عبق): وبه شَيْنٌ عَباقِيةٌ: أي له أثر باقٍ. وفي الصحاح (عبق) أيضاً: وهو أثر جراحة يبقى في حُرّ وجهه.

(١٤) القول في الأساس (قرس)، والقُراسِية: القوي الشديد، والعزّ: المطر الكثير.

(١٥) لم أجده.

الصليبة[(١)] على المولى في مجلسه، ويقول: [منسرح]

لا يطمع العبد في كرامتنا ... ما دام منّا بأرضنا شَرَفُ[(٢)]

[أقوال وأمثال]

وقال أبو زيد: أطنّت له منّي حاسّة[(٣)]. ويقال: بهم حار الخطّار[(٤)]. وهو يتخلّع في الشراب[(٥)]. وهي فتنة باقرة[(٦)]. وأصابت الأرض خطرات من مطر[(٧)]. وهو كعروة الإناء[(٨)]. وأنت مصبوع[(٩)]. وتقول: تشاخص هذا الأمر[(١٠)]. واختلط الليل بالتراب[(١١)]. وفلان يكوى من القَصَر[(١٢)]. وهو معرون بالهوان[(١٣)]. ولم يَبْقَ من بني فلان إلّا مثل شريد العانة[(١٤)]. ولا

---

(١) الصّليبة: الخالص النّسب.

(٢) البيت في الأغاني ٣: ١٧، منسوب لدرهم بن زيد، برواية مختلفة، وهو في اللسان (شرف) وروايته:

لا نرفع العبد فوق سنّته ... ما دام فينا بأرضنا شَرَفُ

أي شريف، يقال: هو شرف قومه وكرمهم: أي شريفهم وكريمهم. وانظر قصة الأعمش مع الشعبي ثمّة. وكتب البيت في النسختين في درج الكلام.

(٣) في الأصل: أطّت. واطّت: رقّتْ وحنّت. واطنّتْ: صوتت، يقال: طنّت الأذن واطنّتْ.

(٤) الخطّار: الرجل يرفع يده للرّمي، والطعّان بالرمح.

(٥) تخلّع في الشّراب: انهمك فيه ولازمه، كأنه خلع عذاره وأعطى نفسه هواها.

(٦) القول في الأساس (بقر): وفتنة باقرة: مفرّقة.

(٧) خَطَرات من مطر: لُمَعٌ منه تصيب الأرض حينًا بعد حين.

(٨) عروة الإناء: مقبضه.

(٩) المصبوع: المتكبّر.

(١٠) ك: ويقال. وتشاخص الأمر: فسد واختلف.

(١١) يُضرب مثلاً للقوم يقعون في التخليط من أمرهم. انظر مجمع الأمثال ١: ٢٤٠، والمستقصى ١: ٩٤، واللسان (خلط).

(١٢) القَصَر: يُبْسٌ في العنق.

(١٣) معرون بالهوان: موسوم به.

(١٤) العانة: القطيع من حمر الوحش.

أدري أيّ مَن وجَّنَ الجِلْدَ هو[١]. وقد نمتُ حتى رُبْتُ، وهم رَوْبى[٢]. وهو جُرُفٌ منهال، وسحاب منجال[٣]. وفلان شديد الأخدع[٤]. وقيل لأعرابي: يا مصاب. فقال: أنت أصوب منّي!.

ومن أمثالهم: سكت ألفاً ونطق خَلفاً[٥]، قائله الأحنف بن قيس، فأمّا الأعرابي الذين حَبق بين جماعة، ثم أشار بإبهامه نحو عَفّاقته فهذا قوله: إنّها خَلْفٌ نطقَتْ خَلفاً[٦]. وابدأت من أرض إلى أخرى إبداء[٧]. وهذا فرس متأنّم[٨]. وقال أبو حرزة، وكان أبو فراس يستحسنه[٩]: [طويل]

إذا ما مشَتْ لم تنتهِزْ وتأوَّدَتْ ... كما انآد من خيلٍ وَجٍ غيرُ مُنْعَلِ[١٠]

كما مال فَضْلُ الجُلّ عن متن عائذٍ ... أطافت بمُهْرٍ في رباطٍ مطوَّلِ[١١]

---

(١) القول في اللسان (وجن) ومعناه: أيُّ الناس هو.

(٢) سقطت: هم في ك. وفي الأساس (روب): إنه لرائب إذا كان خاثر النفس من مخالطة النعاس وتبلُّغه فيه، ترى ذلك في وجهه وثقله، وقوم رَوْبى.

(٣) الجُرُف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله. والمنهال: الكثيب العالي الذي لا يتماسك انهياراً. وانجال: تنحّى وذهب.

(٤) الأخدع: أحد عرقين في جانبي العنق، وهما أخدعان، ورجل شديد الأخدع: أي شديد موضع الأخدع.

(٥) الخَلْف: الرديء من القول وغيره. ونصب ألفاً على المصدر، أي سكت ألف سكتةٍ ثم تكلّم بخطأ. انظر مجمع الأمثال ١: ٣٣٠، والمستقصى ٢: ١١٩، وتمثال الأمثال ٢: ٤٥٥، وزهر الأكم ٣: ١٧١، وجمهرة الأمثال ١: ٥٠٩، واللسان (خلف).

(٦) هـ ك: [حبق]: ضرط اهـ. والعفّاقة: الاست. وقوله هنا في الموضع السابق من المجمع.

(٧) ابدأ: انتقل، والقول في الأساس (بدا).

(٨) انتم في سيرة أنّماً: ابطأ.

(٩) أبو حرزة: جرير، والبيت في ديوانه ٢: ٩٤٥.

(١٠) لم تنتهز: لم تندفع وتنهض بقوة. وتأوّدت: تثنّت في مشيتها، كمثل الذي يمشي وهو وَجٍ: حَفٍ، فهو يمشي ولا يطأ على قدميه وطئاً شديداً.

(١١) العائذ: التي معها ولدها. مطوَّل: مشدود بطِوَل وهو الحبل.

وسُئل عنها ابن الأعرابي فقال: هو كقول الآخر[١]: [رجز]

جاريـــــة بـــــسفوانَ دارُهـــــا تمــشي الهــوينى مــائلاً خمارهــا

[٥٧/ ب] وأنشدوا، وهو من شوارد الشعر: [طويل]

يحـنّ قلـوصي ذو الخِبــاط صــبابة بمكّــة وهنــاً مــن تــذكّره نجــدا[٢]

فقلتُ له والشوق يمري مدامعي: أصاب حِمامُ الموت أهونَنا وَجْدا[٣]

وهم فتية كجنّ البَدِيّ[٤]. وهو ثوب مُفْأَم[٥]. ومن أمثالهم: ليس المتعلّق كالمتأنّق[٦]. وفي الحديث[٧]: «يأتي على الناس زمانٌ ليس فيه إلّا أصعر أو أبتر» وأصابته أوشاز الأمور[٨].

وقال عويف القوافي[٩]: [كامل]

ولكــلّ غــرّة معــشرٍ مــن قومــه دُعَــرٌ يقــصّر ســعيه ويعيــب[١٠]

---

(١) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي في اللسان (عصر، سفا)، والتنبيه والإيضاح ٢: ١٧١، ولمنظور بن حبّة في التاج (عصر)، وبلا نسبة فيه (سفي) وفي المخصص ١: ٤٧، ١٦: ١٣٠، والتهذيب ٢: ١٧، ١٣: ٩٤، والجمهرة ص٧٣٩، ١٢٦٨، والمقاييس ٤: ٣٤٢، ومعجم البلدان ٣: ٢٢٥، ومجمع أشعار المعجم ١: ٤١٥.

(٢) الخِباط: سمة في الفخذ.

(٣) يمري الدموع: يُسيلها.

(٤) البديّ: اسم وادٍ.

(٥) ثوب مفأم: واسع.

(٦) مجمع الأمثال ٢: ١٩٥، والمستقصى ٢: ٣٠٤. والمتعلّق: الذي يكتفي بالعُلْقة وهي القليل من الشيء. والمتأنّق: المختار ما يُؤْنقه، أي يعجبه. يُضرب في الأمر بالتَّنوّق. وانظر اللسان (أنق، علق).

(٧) النهاية ٢: ٧٦٣. والأصعر: المُعْرِض بوجهه كِبْراً.

(٨) أصابَتْه أوشاز الأمور: شدائدها.

(٩) عويف بن معاوية بن عقبة، انظر الأغاني (ط إحياء التراث) ٩: ١٢٣.

(١٠) رجل دُعَر: خائن يعيب أصحابه، لا خير فيه.

لـولا سـواه لحـزرَتْ أوصـالَه عُـرْجُ الضّـباع وصَـدَّ عنـه الـذّيب[١]

وهو في دنيا دانية[٢]. وفلان في ضَرَّةِ مالٍ يعتمد[٣]. وهو على قرن أعفر[٤]. وقال المرّار: [متقارب]

كـأنَّ قلـوبَ أدلّائهـا معلَّقـةٌ بقُـرون الظّبـاءِ

وهي كالتُّؤاميّة[٥]. وهو براح النّقيف[٦]. واستكفَّ القوم حول فلان وبه[٧]. وضَرب فلانٌ في جَهازه[٨]. والركب يَنْحُون للتغوير[٩]. ورأيته مذبّباً على أثر فلان[١٠]. وضَلَعْتَ عن الحق[١١]. وهي جانبةُ المصادع[١٢]. وفلانٌ شَرّابٌ بأنْقُعٍ[١٣]. وهم يقولون: أطعِمْ تُخطُبْ. ورماه الله بداء الذئب[١٤]. وهي طعنةٌ ثَرَّة ومُرِشَّة[١٥]. وركب من الأمر

---

(١) ك: لجرّدت.
(٢) في الأساس (دنو): وفلان في دنيا دانية: ناعمة يأخذ ما يريد من قُرب.
(٣) الضَّرّة: القطعة من المال والإبل والغنم.
(٤) في الأساس (عفر): ويقال للفزع القلِق: كأنه على قرن أعفر. وبيت المرّار فيه غير منسوب. وانظر ثمار القلوب ص٤٤٩، واللسان (جنح).
(٥) التُّؤاميّة: الدُّرة.
(٦) نقيف: فعيل بمعنى مفعول.
(٧) في الأساس (كفف): استكفَّ الناس حواليه: أحدقوا به.
(٨) في الأساس (ضرب): ضرب في جَهازه إذا نَفَر. وجَهاز الراحلة: ما عليها.
(٩) التغوير: إتيان الغور، وينحون للتغوير: يقصدونه.
(١٠) ذبّب: أسرع في السير.
(١١) ضَلَع عن الحق: مال.
(١٢) المصادع: جمع المَصدَع، وهو طريق سهل في غلظ من الأرض.
(١٣) في الأساس (نقع): وفي مَثَل: إنه لَشَرّابٌ بأنقُعٍ، للمجرّب. شُبّه بالطائر الذي يَرِدُ مناقع الفلوات ولا يرد المياه المعروفة خيفة القَنّاص. وانظر أيضاً اللسان (نقع)، وزهر الأكم ١:١٢٢.
(١٤) رماه الله بداء الذئب: أي بالجوع. وقيل: معناه: أهلكه الله، وذلك أن الذئب لا داء له إلا الموت. انظر مجمع الأمثال ١:٢٨٧، والمستقصى ٢:١٠٢، وثمار القلوب ص٣٨٨، وجمهرة الأمثال ١:٣٣٢، وزهر الأكم ٣:٦١، واللسان (دوا، ذأب).
(١٥) ثرّت الطعنة: كثر دمها، وأرشّت: أسالت الدم ونشرَتْه، فهي ثرّة مُرِشّة.

قَرادِيْدَه[١]. وطَرَحَتْ به النَّوى كلَّ مَطْرَح[٢]. وتقاذفَتْ به أطاويح الفلا[٣]، وهي في الشعر. وعِوَلي على فلان[٤]. ويقولون: وهبني الله فداك[٥]. وما رَتَمَ بكلمة[٦]. وهو مثلوج الفؤاد[٧]. وأنشدوا: [بسيط]

سَبْطُ البَنان بما في رَحْلِ صاحبه ... جَعْدُ اليدين بما في رَحْلِه قَطَطُ[٨]

وقد كُشِفَ القوم[٩]. وفلان يبعث الكلاب من مرابضها. وهو رجل وديع[١٠]. وأصاب فلان قَرْنَ الكَلَإ[١١]. وما يَدْري أَيُخْثِرُ أم يُذيبُ[١٢]. وفلان مُوهِبٌ لكذا[١٣]. وليس لله جلّ وعزّ نقيش[١٤]. وهذا الرجل جازيك من رجل[١٥]. وهو ضعيف يُجزى من قوي[١٦]. ومن

---

(١) القَرْدد: المكان الغليظ المرتفع، والجمع قرادِد، وقد قالوا: قراديد، كراهية الدالين.

(٢) القول في الأساس (طرح).

(٣) طوّحَتْه الطوائح: قذفَتْه القواذف.

(٤) عِوَلي عليه: أي عمدتي ومعوَّلي.

(٥) في الأساس (وهب): وهبني الله فداءك: أي جعلني الله فداك.

(٦) رتَم فلان: لم يَبِنْ كلامه لأفةٍ في لسانه.

(٧) القول في الأساس (ثلج). ومثلوج الفؤاد: هو الأحمق البليد.

(٨) جعد اليدين: بخيل، وسبط البنان: سخيّ، وجعدٌ قَطَط: أي شديد الجعودة.

(٩) كُشِف القوم: انهزموا.

(١٠) هـ ك: وديع: أي وادع ساكنٍ اهـ.

(١١) في الأساس (قرن): بلغ في العلم قرن الكلأ: غايته وحدّه، ولتجدنّي بقرن الكلأ: أي في الغاية مما تطلب منّي. انظر المستقصى ١:٢٠٠، ومجمع الأمثال ١:٣٩٧، ٢:١٨٥، وجمهرة الأمثال ٢:٢١٤.

(١٢) هذا المثل عَجُز بيت، تمامه (وافر):

تفرَّقَتِ المخاض على ابن بوٌ ... فما يدري أيُخثر أم يذيب

والمثل يضرب في اختلاط الأمر، وأصله أن المرأة تسلأ السمن (تذيبه بالتسخين)، فيختلط خاثره برقيقه، فلا تدري أتوقد حتى يصفو، أو تُنزل القِدر غير صافية. والمثل والبيت في المستقصى ٢:٣٣٦، ومجمع الأمثال ٢:٢٨١، وفصل المقال ص٤٢٢، وجمهرة الأمثال ١:١١٠، واللسان (بهم، خثر، ذوب)، والقاموس (خثر).

(١٣) فلان مُوهِب لكذا: متّسعٌ له وقادر عليه..

(١٤) هـ ك: نقيش: أي مِثْل اهـ.

(١٥) في الأساس (جزي): وهذا رجل جازيك من رجل، أي كافيك.

(١٦) يُجزى من قوي: يُكفى ويُغنى.

أمثالهم: ذهبَتْ هَيْفٌ لأديانها(١). وهو مُضَبَّرُ الدَّهاس(٢). وأُتبع على فلان بمال(٣). وقد اتلأبَّ بنا الطريق(٤).

[جواب عجيب]

وقال عبد الجبار بن عدي: قلت لعجوز من نصارى لخم: لو تحنَّفْتِ(٥)!. فقالت لي: لو تَنَصَّرْتَ!. قلت: الحنفيّة أقرب إلى الله عزّ وجلّ. قالت: أقربها إليه أقدمُها الذي أرسل به رسولاً أعطاه الحكم صبياً(٦)، وأنطقَه في المهد وليداً. أثبتَ به الحُجَّة، ووكّد المُدنة. ولم يُحْوِجْهُ إلى نصر العشيرة. فضحكتُ(٧) تعجباً من قولها!. فقالت: من عجز عن الجواب، ضحك من غير عُجاب(٨)!.

وشبيهٌ بضحك من عجز عن الجواب، غَضَبُ العَيِيِّ الألفّ عند قصوره عن إجرار [٥٨/أ] الخصم(٩) بالحجج القاطعة، والدلائل النَّيرة(١٠)، والبراهين الساطعة، كما قالت(١١) العرب: أول العِيِّ الاختلاط(١٢)، وأقبح منه الإفراط في القول، ومعه يكون الإسقاط والإيراط(١٣).

---

(١) هـ ك: الهَيْف: الريح الحارّة تأتي من قِبل اليمن. ومعنى المَثَل أنها ذهبت على عادتها وطريقتها، لأنها تجفّف كل شيء وتيبّسه اهـ. والمثل في مجمع الأمثال ١:٢٧٩، والمستقصى ٢:٨٧. يضرب في إقبال الرجل على هواه. وانظر كذلك جمهرة الأمثال ١:٤٦٠، وزهر الأكم ٣:١٨، واللسان (هيف).

(٢) مضبَّر الدَّهاس: موثق الخَلْق بجميعه.

(٣) أتبع عليه: أحال.

(٤) اتلأبّ الطريق: اطّرد واستقام.

(٥) تحنّف: أسلم.

(٦) هـ ك: أعطاه الحكم صبياً: عيسى عليه السلام اهـ.

(٧) في النسختين: فضحك.

(٨) العُجاب: ما يدعو إلى العجب.

(٩) الألفّ: العييّ البطيء الكلام، وإجرار الخصم: منْعه من الكلام.

(١٠) والدلائل النّيرة: سقطت من ك.

(١١) في الأصل: قال.

(١٢) الاختلاط: الاضطراب والفساد. والاختلاط: الغضب، يعني إذا غضب المخاطَب دلّ ذلك على أنه عيٌّ عن الجواب. والمثل في المجمع ١:٥٢، والمستقصى ١:٤٤١، وجمهرة الأمثال ١:١٨.

(١٣) الإسقاط: الزلل والخطأ، والإيراط: الارتباك.

[من أقوال عمر]

وقال عمر رضي الله عنه للأحنف بن قيس: يا أحنف، من كَثُر ضحكه قلَّتْ هيبته، ومن مَزَح استُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرِف به. ومن أكثر كلامه كثر سَقْطه، ومن كثر سَقْطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه. ورواه عبدة بن شبل الحنفي عن ابن عجلان، عن ابن عمر مرفوعاً، ومَتْنُه[1]: «من كثر كلامه كثر سَقْطه، ومن كثر سَقْطه كثر كذبه، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به».

[انتهاج الجادة الوسطى]

والسَّنن القاصد[2] في ذلك أن ينتهج الإنسان الجادّة الوسطى. وكان أبو العباس الشّيباني يقول: لا أعلم فيما رُوي في التوسُّط أحسنَ من قول أمير المؤمنين[3] علي رضي الله عنه: «عليكم بالنُّمرُقَة الوسطى[4]، فإليها يرجع العالي، وبها يلحق التالي». وقال أبو العباس اليماني: «كان يقال: خِلالُ الخير لها مقادير، فإذا خرجَتْ عنها استحالت؛ فالحياء حَسَن، فإذا جاوز المقدار كان عجزاً. والشجاعة حسنة، فإذا جاوزت المقدار كانت[5] تهوُّراً. والبذل حسن، فإذا جاوز المقدار كان تضييعاً. والقصد حسن، فإذا جاوز المقدار كان بُخلاً. والكلام حسن فإذا جاوز المقدار كان إهذاراً. والصمت حسن، فإذا جاوز المقدار كان عِيّاً[6]».

وقالت الحكماء: لكل شيء طرفان ووسط؛ ففي طرفه الأول شعبة من التقصير، ومع الأخير بعض الإفراط، وخيره وسطه.

---

(١) حديث ضعيف، انظر ضعيف الجامع الصغير ٥: ٢٤٥، رقم الحديث ٥٨٢٧ مع اختلاف طفيف.

(٢) السنن القاصد: النهج المستقيم.

(٣) أمير المؤمنين: سقطت في ك.

(٤) النُّمرقة: الوسادة، وربما سمّوا الطِّنْفِسة التي فوق الرحل نُمْرُقَة.

(٥) ك: كان.

(٦) والصّمت ... عيّاً: سقطت العبارة في ك.

وما أحسن قولهم: أحقُّ شيءٍ بسجنٍ لسانٌ؛ فالتقي مُلْجَم والعاقل يَخزن لسانه، فَعَثْرَتُه لا تُقال. وإذا انبعث به الباطل زلّ، وفي زلّته الهلاك والبوار.

ومن كلامهم: [جُعلت](١) لك أذنان ولسان واحد، ليكون استماعك ضعفَيْ كلامك.

ووصف عمرو بن العاص عبد الملك بن مروان، فقال: هو أحسنُ الناس حديثاً إذا حَدَّث، وأحسنُهم استماعاً إذا حُدِّث، وكان من أوعية(٢) العلم قال الشاعر: [طويل]

إذا حُدِّثوا لم يُخْشَ سوء استماعهم ... وإن حَدَّثوا أدَّوْا بِحُسْنِ بيانِ

وهي تضرب الشَّذا بالأصهب الضَّافي(٣). وفلان تتعاوره بنات الهوى(٤). ووجدت الوادي مُشْطِياً(٥). وفرسٌ نَهْدُ المَراكل(٦). وإنّه لبنَوْطةٍ بعيدة الأرجاء(٧). والسّماء جَلْواء(٨). وأجفرت ما كنت فيه، وأجفرني من كان يزورني(٩).

[ابنة الخُس]

وقالت [٥٨/ ب] ابنة الخُسّ لأبيها: يا أبتِ، مَخَضَتِ الفلانة(١٠) قال: وما عِلْمُكِ؟.

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) من أوعية العلم: من حَفَظته.

(٣) الشّذا: ذباب أزرق يقع على الدوابّ فيؤذيها. والأصهب الضافي: ذيلها الأصهب الكثير الشعر.

(٤) ك: يتعاوره.

(٥) هـ ك: أي مفعماً يبلغ إلى الشّط اهـ. وأشطأ الوادي: سال جانباه.

(٦) فرس نهد المراكل: واسع الجوف.

(٧) النّوطة: المكان في وسطه شجر، أو الموضع المرتفع عن الماء. وفي اللسان (نوط): قال أعرابي: أصابنا مطرٌ جَوْدٌ وإنّا لَبِنَوْطَةٍ، فجاء بجارّ الضَّبُع، أي بسيلٍ يجرّ الضبع من كثرته.

(٨) هـ ك: جلواء: أي ليست بمُغَيِّمة.

(٩) في اللسان (جفر): أجفرتُ ما كنتُ فيه: أي تركتُه، وأجفرتُ فلاناً: قطعتُه وتركتُ زيارته.

(١٠) مَخَضت الناقة وأمخضت: إذا أرادت أن تضع. وفُلانة: كناية عن الأنثى من الناس، ويقال في غير الناس: الفُلانة بالألف واللام، والعرب إذا سمّوا الإبل قالوا: هذه الفُلانة.

قالت: الصَّلا راجٌّ[١]، والطَّرْفُ لاجٌّ[٢]، وتَمشي وتُفاجُ[٣] قال: أمخضَتْ يا بنيّة فَاعْقِلي.

واسمها هند بنت الخُسّ، ويقال: الخُصّ والخُسْف الإيادية. وكان جدّها قريط من صميمهم. وقيل لها: مامئة من المعز؟ قالت: هويل يشف الفقر من ورائه!.

[أمثال وأقوال وأشعار]

ومن أمثالهم: عرف بطني بطنَ تُربة[٤]. وهو ذو نيربٍ يمشي بالمآبر[٥]. ويقال: ضربه فما تألّس[٦]. ومن أمثالهم: ربّ شدٍّ في الكُرْز[٧]. وقد ألسَّ الغمير[٨]. وأخلس النَّصِيّ[٩]. وهو مُخلس القَصيبة[١٠]. وهو وَرِعٌ بيّن الوراعة والوَراع والوُروعة والوُروع.

وتقول: لا تأفن ناقتك وحَيِّنها[١١]. وقد تنجّذ فلان ظُلمي[١٢]. وهو يعتفي الحاجات اعتفاء السَّنِق[١٣]. وأكّلْتُك فلاناً[١٤]. ولمّا سمع النعمان قول الممزّق[١٥]: [طويل]

---

(١) الصَّلا: وسط الظهر من الإنسان ومن كلّ ذي أربع، وقيل: هو ما انحدر من الوركين. وراجٌّ: مضطرب.

(٢) الطَّرْف: النظر، ولاجٌّ: ملازم.

(٣) تُفاجُ: تباعِد ما بين رجليها.

(٤) مجمع الأمثال ٢:٨. وفي المستقصى ٢:١٦٠: عرف بطني تُرْبَةُ. وتُربة: أرض من بلاد قيس. وهذا رجل غاب عن بلاده، ثم قَدِم فألصق بطنه بالأرض فقال هذا القول. يُضرب لمن وصل إليه بعد الحنين له.

(٥) فلان ذو نيرب: نمّام، ويمشي بالمآبر: بالنّميمة، والمئبر: الإبرة، والجمع المآبر.

(٦) ضربه فما تألّس: أي ما توجّع، وقيل: فما تحلّس، بمعناه.

(٧) الكرز: الجوالق (الشوال). والمثل في المجمع ١:٣٠٢، والمستقصى ٢:٩٦. والمثل يُضرب لمن يُحمد مخبره، وفعته فيها.

(٨) ألسّ الغمير: طلع النّبت.

(٩) النَّصِيّ: نَبْت معروف، وأخلس النبات: خالط رطبه يبسه.

(١٠) القصيبة: الخصلة الملتوية من الشعر. وشَعر خليس ومُخْلس: خالط سوادَه البياضُ.

(١١) أفِنَتِ الناقة: إذا استنزف الحالب لبنها، وأحْيَنَتِ الناقة: إذا حان لها أن تُحلب.

(١٢) تنجّذ ظلمه: أمعن فيه.

(١٣) يعتفي الحاجات: يأخذها ويستصفيها. والسَّنِق: المترف المُنَعّم.

(١٤) أكّلْتُكَ فلاناً: أمكنْتُكَ منه، والقول في الأساس (أكل).

(١٥) الممزق (بكسر الزاي وفتحها): شأس بن نهار (-..) شاعر جاهلي لقب بالممزق لقوله: فإن كنت مأكولاً، البيت. الأعلام ٣:١٥٢. والبيت في الأساس (أكل) واللسان (مزق) وروايته فيهما: خير آكلٍ.

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإلّا فأَدْرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ[١]

قال له: لا[٢] آكُلك ولا أُوْكِّلُك [غيري]. وتقول للرجل: إنما أنت عطينة[٣]. وهم يشبّهون وَمَضان البرق باقتذاء الطير[٤]. وفلان يباري وفد الرّيح[٥].

وقال معقّر بن حمار البارقي[٦] لابنته، وقد كفّ بصره، وارتفعت سحابة: ما ترين؟. قالت: أرى سحماءَ عقّاقة، كأنّها حِوَلاءُ ناقة[٧]، ذات هَيْدَبٍ دانٍ، وسيرٍ وانٍ[٨]. قال: يا بنيّة، وائلي بي إلى قَفْأة[٩]، فإنها لا تكون إلا بمنجاة. ويقال: خرج القوم بآيتهم[١٠]. وما أنت إلّا مُنْية[١١].

وكان معاوية تُعجبه اللُّوقَة[١٢] ويقول: [رجز]

نِعْمَ صَبوح الشّيخ في اليوم الصَّرِدْ ... بَرْنِيَّةٌ حمراءُ بالزُّبْدِ القَرِدْ[١٣]

---

(١) ك: خير آكلي.

(٢) سقطت لا، من ك. وغيري: زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في الأساس (عطن): يقال للمنتن البشرة: ما هو إلّا عطين، وهو الإهاب الذي يُعطن، أي يُنضح عليه الماء، ويُطوى ليَلين شعره.

(٤) اقتذى الطائر: ألقى القذى من عينه.

(٥) يباري وفد الرّيح: يعارضه في سرعته، ويقال: فلان يباري الريح جوداً.

(٦) اسمه معقّر بن أوس بن حمار البارقي (-٥٠ ق هـ) انظر الأعلام ٧: ٢٧٠.

(٧) القول في الأساس (حول). وسحماء: سوداء، وعقّاقة: ماطرة، كأنها انشقّت عن الماء، والحِوَلاء للناقة كالمشيمة للمرأة، أراد: الماء الذي يخرج على رأس الولد إذا ولد.

(٨) الهَيْدب: السحاب المتدلّي الذي يدنو من الأرض. والسير الواني: الضعيف.

(٩) وائل من الشيء: طلب النجاة منه. والقفأة: الشجرة اليابسة.

(١٠) خرج القوم بآيتهم: أي بجماعتهم لم يدَعُوا وراءهم شيئاً.

(١١) المُنْية: البغية.

(١٢) اللُّوقة: الرُّطب بالزُّبد، وقيل بالسمن.

(١٣) هـ ك: برنيّة: نوع من التمر. واليوم الصَّرِد: البارد. وقردتُ السمن في السقاء: جمعْتُه اهـ.

وهي الألوقة أيضاً، قال الشاعر[١]: [طويل]

حديثُك أشهى عندنا من ألوقةٍ   تعجَّلها طيَّانُ شهوانُ للطُّعْمِ[٢]

وقال أعرابي: ليس الحيا بالسُّحَيْبة تتبع أذناب أعاصير الريح[٣]. وهو بحر صخب الآذيّ[٤]. وإنّ سؤاله لَيَتْنٌ[٥]. وفلانٌ طواه الله على هُزَيْلي[٦].

ويقال: امرأة فُنُقٌ[٧]، وفرسٌ فُرُطٌ[٨]، ورجلٌ عَزَبٌ[٩]، وناقةٌ سُرُحٌ[١٠]، ومشيةٌ سُجُحٌ[١١]، وقوسُ قُزَحَ[١٢]، وكُميتٌ أُفُقٌ[١٣]. والليل يُبَرِّحُ بالغَوْجِ الهِدان[١٤] وهو يَحزو الطَّير[١٥].

ويقال: كأنَّ بضُبْعِه صِلاءً[١٦]. ويقال في المثل: رأس برأس وزيادة خمس مئة[١٧]، وقائله

---

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (ألق، لوق)، والأساس (ألق). والتاج (لوق).

(٢) ك: الطَّيان. هـ ك: الطّيان: فعلان، من الطوى.

(٣) الحيا: المطر، والسُّحيبة: تصغير سحابة.

(٤) الآذي: الموج الشديد.

(٥) أي معكوس. واليَتْن: أن تخرج رجلا المولود قبل يديه.

(٦) سقطت: على من ك. وهُزَيْلي: ضبطت كذلك في ك وفي اللسان. وضبطت في نسخة الأصل وفي تهذيب اللغة بتشديد الزاي: هُزَّيْلَى كقُبَّيْطَى. والهُزَيْل: فِعْلُ المشعوذ إذا خفّت يداه بالتخاييل الكاذبة لأنها هزلٌ لا جدٌّ فيها.

(٧) امرأة فُنُق: ناعمة.

(٨) فرس فُرُط: سابق.

(٩) رجل عَزَب: لا أهل له.

(١٠) ناقة سُرُح: سريعة سهلة السير.

(١١) مشية سُجُح: سهلة مستقيمة.

(١٢) قوسُ قُزَحَ: قوس في السماء ترى فيه ألوان الطيف.

(١٣) كُميتٌ أُفُق: فرس رائعة.

(١٤) رجل غَوْجٌ: مسترخٍ من النعاس، والهِدان: النوّام الذي لا يبكّر في حاجة.

(١٥) يحزو الطير: يزجره.

(١٦) ضُبْع فلان: كنفه وناحيته وفناؤه. والصِّلاء: الشواء لأنه يُصلى بالنار.

(١٧) مجمع الأمثال ١: ٢٩٠، والمستقصى ٢: ٩١. وقصة المثل التي أوردها المصنف فيهما. وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ١: ٤٨٨.

الفرزدق. وكان في بعض الحروب، فقال صاحب الجيش: من جاء برأسٍ فله خمس مئة درهم. فبرز رجل فقتل رجلاً من العدو، فأُعطي خمس مئة درهم[١]، ثم برز الثانية فقُتل، فبكى أهله، فقال الفرزدق: ما تَرْضَوْن أن يكون رأس برأس وزيادة خمس مئة؟!. ومثله قول أهل الشام: عَيْرٌ بِعَيْرٍ [٥٩/ أ] وزيادةُ عَشَرَةٍ[٢]. وذلك أنّ كل خليفة قام فيهم بعد الآخر زادهم عشرة في أعطياتهم. والعَيْر بمعنى السيد.

ومن أمثالهم أيضاً قولهم: إن هَلَكَ عَيْرٌ فعَيْرٌ في الرِّباط[٣]. وهي مقذوفة بِدَخِيسِ النَّحْضِ[٤]. ورأيتُ جمعاً كأنه سُدُّ ليلٍ[٥]. وألقى فلان جراميزه[٦].

وقال أبو زياد: ما لنا وللخليفة المحبوس. وهو يشكو الاهتمام والاحتمام[٧]. وتركت فلاناً والقنا يمور في كتفيه ويُشاطر[٨]. ويدا هذه الناقة غَضْبتان[٩].

[فصاحة قريش]

ويقال: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وكشكشة ربيعة، وتضجُّع قيس،

---

(١) ك: فبرز واحد وجاء برأس فأخذها.

(٢) مجمع الأمثال ٢:١٣، والمستقصى ٢:١٧٣، وجمهرة الأمثال ١:٨٩؛ واللسان (عبر).

(٣) في مجمع الأمثال ١:٢٥: إن ذهب. ويُضرب في الرضا بالحاضر وترك الغائب.

(٤) الدَّخيس: اللحم المكتنز، والنَّحض كذلك، فهو من إضافة الشيء لنفسه. وناقة مقذوفة بدخيس النّحض: كأنها رُميَتْ به رمياً فاكتَزَتْ منه.

(٥) السُّدّ: السَّد.

(٦) هـ ك: جراميزه: بدنه اهـ. وفي اللسان (جرمز): رمى فلان الأرض بجراميزه وأرواقه، إذا رمى بنفسه. وفي مجمع الأمثال ١:١٦٦: جَمَّعَ له جراميزك، يُضرب لمن يُؤمر بالجلَد على العمل. وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ١:٣٠٤.

(٧) الاحتمام والاهتمام بمعنى.

(٨) ك: ويُباطر. وشَطَر الشيءُ: قَسَمه، وبطره: شقّه.

(٩) هـ ك: غضبتان: صخرتان صلبتان اهـ.

وعجرفيّة ضبّة، وتلتلة بهراء[١]، فهم أصرح العرب نسباً، وأفصحهم لساناً، وأعذبهم كلاماً، وأشدُّهم عارضة[٢]، وأحضرهم جواباً، وأطولهم باعاً في كلّ خير.

وهو يَأْفِر في خدمة فلان[٣]. والعرب تقول: مأكول حمير خير من آكلها[٤]. وأنشدوا: [رجز]

أقـول للـضحّاك والمهـاجر إنّـا وربّ القُلُـص الـضّوامر[٥]

وكان أبو زيد يقول: لا يُبنى منه فِعْل[٦]. والثّيران تعتكر بالمَذْرِية[٧].

[بين الحجاج وأعرابي]

وقال علماؤنا رضي الله عنهم أجمعين[٨]: خرج الحجّاج إلى الظَّهْر[٩]، فلقي أعراباً قد انحدروا للميرة، فقال: كيف تركتم السماء وراءكم؟ قال متكلّمهم: أصابَتْنا سماء حيث ينقطع الرِّمْثُ بضربٍ فيه تفتير[١٠]، وهو على ذلك يعضّد ويرسّغ[١١]، ثم أصابَتْنا سماء أمثل

---

(١) هـ ك: بهراء: اسم قبيلة اهـ. وعنعنة تميم: قلبُها الهمزة عيناً، وكشكشة ربيعة: قلب الكاف شيناً في خطاب المؤنث، ونضجُع قيس: إمالة الحرف إلى الكسر، وعجرفية ضبّة: تقعُّرهم في الكلام، وتلتلة بهراء: كسرها حرف المضارعة. انظر مجالس ثعلب ١: ٨٠، وخزانة الأدب ١١: ٢٣٦، ٤٦٦.

(٢) أشدّهم عارضة: قدرةً على الكلام.

(٣) يأفر في الخدمة: ينشط فيها.

(٤) هـ ك: أي رعاياهم خيرٌ من رعاتها اهـ. وانظر الأساس (أكل).

(٥) الشطر الثاني من الرجز في اللسان والأساس والتاج (أين) غير منسوب. وإنّا: من الأين وهو الإعياء والتّعب، أي أعيَيْنا.

(٦) أراد أنه لا يُشتقّ من الأين فِعْل، جاء في اللسان: ولا يشتقّ منه فعل إلا في الشعر.

(٧) هـ ك: في معنى المَثَل: والثّور يحمي أنفه بروقه اهـ. وتعتكر: تغلب وتكرّ. والمَذْرِية والمِذرى: القَرْن المحدّد. والرَّوْق: القَرْن. والمَثَل: والثور .. في مجمع الأمثال ١: ١٥٣، ويضرب في الحثّ على حفظ الحريم. وانظر أيضاً اللسان (روق).

(٨) رضي .. أجمعين: سقطت في ك.

(٩) الظَّهر: طريق البرّ.

(١٠) هـ ك: الرِّمْث: نوع من النّبات اهـ. والسّماء: المطر. وفَتَّر السحاب: سكن وتهيّأ للمطر.

(١١) يعضّد: يصل إلى العَضُد، ورسّغ المطر: كثر حتى غاب فيه الرُّسْغ.

منها يُسيل الدّمات[١] والتّلعة الزّهيدة، فلما كنّا حذاء الحفَر[٢] أصابنا ضِرْسٌ جَوْدٍ ملأ الإخاذ[٣]. فأقبل على زياد بن عمرو العتكيّ، فقال: ما يقول هذا الأعرابي؟. قال: ما أنا وما يقول! إنما أنا صاحب رمح وسيف!. قال: بل أنت صاحب مجداف وقلسٍ أسحّ[٤]. فجعل يفحص[٥] الثّرى ويقول: لقد رأيتني وإنّ المُصْعَب[٦] ليعطيني مئة ألف، وهانذا أُسبّح بين يدي الحجاج!.

وتقول: أجِدَّك أنت جازع[٧]؟. وهم يقولون: قعيدك وقعدك[٨]. وهو سيف برند وفِرِنْد[٩]، وأنشدوا: [رجز]

سيفاً بِرِنْداً لم يكن مِعْضادا[١٠]

وطعامه الأبيضان في الأشهبين[١١]. وجرح غابر[١٢]. وهذا غارٌ كافتٌ[١٣]. وهو أذلّ من [بعير] السّانية[١٤].

---

(١) الدّمات: جمع دَمْث، السّهل من الأرض. والتلعة: ما ارتفع منها.

(٢) الحَفر: موضع.

(٣) الضِّرْس: الجَوْد. والجَوْد: المطر الغزير، من إضافة الشيء إلى نفسه. والإخاذ: جمع إخْذ وإخْذة، وهو ما حفرته كهيئة الحوض. وقارن هذا النص بما في البيان والتّبيين ٢: ١٦٤.

(٤) القَلْس: حبل السفينة الغليظ. وأسحّ: غليظ.

(٥) يفحص الثرى: يحفره.

(٦) المُصْعَب: الفحل.

(٧) تقول: سقطت من ك. أجِدَّك: إذا كُسر استحلفه بحقيقته، وإذا فُتح استحلفه ببخته.

(٨) هـ ك: في الأساس [قعد]: وقَعْدَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ وقعيدك الله لا أفعل اهـ. وتعيدَك الله: سألته أن يكون حافظك.

(٩) هـ ك: فِرِند: جوهر اهـ. وسيف بِرند، كفِرِند: عليه أثر قديم.

(١٠) ثالث أشطار ثلاثة أنشدها ثعلب غير منسوبة، كما في اللسان والتاج (عضد، برند). والمعضاد من السيوف: الممتهَن في قطع الشجر.

(١١) ك: وطعام الأبيضين. والأبيضان: اللبن والماء. والأشهبان: عامان أبيضان ليس فيهما خضرة من النبات.

(١٢) غَبِر الجرح فهو غابر: انتقض بعد البُرْء.

(١٣) كافِتٌ: غار كان في جبل يأوي إليه اللصوص.

(١٤) في مجمع الأمثال ١: ٢٨٣: أذلّ من بعير السانية، وهو البعير الذي يُستقى عليه الماء. والمثل في جمهرة الأمثال ١: ٤٦٩، والدرة الفاخرة ١: ٢٠٤، والمستقصى ١: ١٣٢، ومجمع الأمثال ١: ٢٨٣.

وجاء أعرابي يسأل عن[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل: ذاك الأمغَرُ المرتفِق[2]، عليه السلام. وهؤلاء قومٌ قُرحانون[3].

وحكى أبو عمرو الجرمي: أنصف النّهار، ونَصَف وانتَصَف. وأتيتُه غُدوةً وبُكرةً وسَحَراً[4]. وحكى الخليل: ضحوةً وعشيّةً. ولا آتيك حَيْرِيَّ الدهر وحَيْرِيَ دَهْرٍ، بإسكان [٥٩/ ب] الياء[5]. وهو رجل من مجوسَ ويهودَ. وهذه بَتَّةٌ[6] يا هذا. وأتيته وراءَ وراءَ، ووراءُ وراءُ[7]. وقد طِعْتُ له[8] وهم قوم عواوير[9]. والخيل تعدو بَدادِ[10]. وعَلَتْ فلاناً ذُرْأةٌ[11]. وهذا ضرب لا كِفاءَ له[12]. وقد لحقَتْ لهم حلاقِ[13]. والعجمي المكعبَر، والشاعر المكعبِر.

وقال أبو العباس: قلنا لابن الأعرابي: المكعبِر والمكعبَر[14]، فقال: الأسماء لا تكون بقياس. ولفلان ابن غير طائل، وخطّة غير طائل[15]. وَجأجَأْتُ به[16]. وسرٌّ كاتم[17]. وهو

(١) سقطت: عن في ك.

(٢) هـ ك: الأمغر هو الأحمر، والمرتفِق: المتكئ على مرافقه.

(٣) في الأساس (قرح): ورجل قُرحان: سالم من الجدري والحصبة ونحوهما، وقوم قُرحان وقُرحانون.

(٤) الغُدوة: الغداة، ما بين الفجر وطلوع الشمس. والبُكرة: أول النهار إلى طلوع الشمس. والسَّحَر: آخر الليل قبيل الفجر.

(٥) في الأساس (حير): ولا أفعل ذلك حَيْرِيَّ دهرٍ، وحَيْرِيَ دهرٍ بالتخفيف، أي ما وقف الدهر ودام، ويجوز أن يراد: ما كرّ ورجع، من حار يحور.

(٦) يمين بَتّةٌ: جازمة قاطعة، وصدقة بتّةٌ بَتْلة: منقطعة عن صاحبها، خالصة لوجه الله.

(٧) وراءُ: مثلّثة الآخر، مبنيّة.

(٨) طِعْتُ له: أتيتُه طائعاً.

(٩) عواوير: جمع عُوّار، وهو الضعيف الجبان.

(١٠) جاءت الخيل بَدادِ بَدادِ، أي متبدّدة متفرّقة.

(١١) الذُّرْأة: أول ما يبدو من الشيب.

(١٢) الضَّرْب: الرّجل الخفيف اللحم، ولا كِفاء له: لا نظير له.

(١٣) حلاقِ: علم على المنيّة، معدول عن حالقة.

(١٤) المكعبِر: العجمي، والمكعبَر: العربي. وفي اللسان (كعبر): المكعبِر والمكعبَر من أسماء الرجال.

(١٥) ابن غير طائل: غير فاضل. وخطة غير طائل، وأمرٌ غير طائل: لا غناء فيه، يقال ذلك في التذكير والتأنيث.

(١٦) جأجأ بالإبل: دعاها للشراب.

(١٧) هـ ك: كاتم، أي مكتوم اهـ.

أهون من الخصّاف[١]. وما في السماء قِزاع ولا نِفاض[٢]. وأنكر أبو عمرو النُّفاض، وقال: النُّفْض: الإزار. وركب من الأمر سيساءه[٣].

ويقال: لا يغصّ في يده دينار ولا درهم، والمعنى أنه ضعيف وِكاءِ الكيس[٤]. ورأيت لها ضَرْعاً كالقصعة المكفوءة[٥]. وجاء بسويق[٦] كأنّه مكاسر الصّمغ. وهذا رمحٌ تذاوقته الأيدي[٧]. وقال أعرابي: هو أطيب من لحم الأورق[٨] وما أسرع أزلام هذه الوحشية[٩].

والعرب تقول: ما ابالي ما نَهْوَ من لحمك وما نضج[١٠]. وفي الإبل غريبة تداغِش وقَلوب[١١]. ويقال: كيف [ترى] ابن إنْسِكَ وإنْسَكَ[١٢]؟. وانقطع قُوِيٌّ من قاوية[١٣]. وتخلّصَتْ قائبةٌ من قُوب[١٤]. ويقولون: ما أنت من عِيانة[١٥]. ويقال: لا يَفْضُضِ الله فاك[١٦]. وحكى ذلك الكوفيون، والمشهور من قولهم: لا يَفْضُضِ الله فاك.

---

(١) الخصّاف: من يخصف النّعل، والكذّاب.

(٢) قزاع: لطخة غيم.

(٣) هـ ك: سيساءه: صوته اهـ. ولم أجد هذا المعنى، والسيساء: الظّهر.

(٤) لا يغصّ بيده درهم: لا يقف. والوكاء: الخيط الذي تُشدّ به الصُّرة والكيس، وضعيف وكاء الكيس كناية عن الكرم.

(٥) القصعة المكفوءة: الوعاء المقلوب.

(٦) السويق: طعام يُتّخذ من مدقوق الحنطة والشعير.

(٧) تذاوقته الأيدي: اختبرت لينه من شدّته.

(٨) الأورق من الإبل: ما في لونه بياض إلى سواد.

(٩) هـ ك: شبه أرجلها بالأزلام اهـ. وفي اللسان (زلم): وأزلام البقر: قوائمها، قيل لها أزلام للطافتها، شُبّهت بأزلام القداح.

(١٠) هـ ك: في المثل: ما نهؤ القَسب وما نضج. يضرب لمن لا يبرم الأمر ولا يتركه فهو مترقد اهـ. وفي مجمع الأمثال ٢:٢٦٧، والمستقصى ٢:٣٠٢: ما أبالي ما نَهِئَ من ضبّك. ويقال: نهِئ ينهأ نُهوءاً ونَهاءة إذا لم ينضج، ويقال: نَهُؤَ فهو نَهِيء. وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ٢:٢٩٠.

(١١) تداغش: تخالط في صخب، والمداغشة: المزاحمة. والقلوب: الكثير التقلّب.

(١٢) في الأساس (أنس): ويقال: كيف ترى ابنَ إنْسِكَ وإنْسَكَ، أي نفسك وما بين معقفين زيادة اقتضاها السياق.

(١٣) القُوِيّ: الفرخ يخرج من البيضة، والقاوية البيضة.

(١٤) هـ ك: قائبة: فرخ، ومن قُوب: بيضة اهـ. وفي الأساس (قوب): في مَثَل: برئَتْ قائبة من قُوب: بيضة من فرخ، مثل للمفترقين.

(١٥) عان على القوم عِيانةً: إذا كان عيناً لهم.

(١٦) هـ ك: لا يفض: أي لا يكسر اهـ. ويقال: فضّ الله فاه: نثر أسنانه وكسرها، دعاء عليه.

وتقول للرجل: من أين أوضحت[1]؟. وهو غَمْرُ الرداء والخُلُق والبديهة[2]، بيِّن الغُمورة من قوم غِمار وغُمور، وغمُر بين الغمارة من قوم أغمار. وهو ضرير بيِّن الضَّرارة. ويا بكر، ألِكْني إلى عمرو[3]. قال أبو زيد: ألكتُه أليكُه إلاكةً، وأنشدوا[4]: [طويل]

ألِكْني إلى المولى الذي كلّما رأى ... غنيّاً تقطّى وهو للطرف قاطع

وهي رسالة مغلغلة[5]. وهما فَيْضان[6]. وهو ينتقر وغيره يدعو إلى الجَفَلى[7]. وفلان يتأمّى الأمَوات[8]. وقال جعفر بن أبي خلاس العتبي[9]: [كامل]

نفرَتْ قَلوصي من عقائرَ ذُبِّحَتْ ... حول السُّعير يزوره ابنا يَقْدُمِ[10]

وجموعُ يَذْكُرَ مُهْطِعين جنابةً ... ما إن يحيرُ إليهمُ بتكلُّمِ[11]

---

(١) أوضح الراكب: إذا بدا وطلع.

(٢) هـ ك: غَمْر الرّداء: أي كثير العطاء، فهو كقول زهير اهـ. ولم تكتمل الحاشية، ولم أجد هذا التركيب اللغوي في ديوان زهير. ورجل غَمْر الخُلُق: واسعُه، وغَمْر البديهة: حاضرُها.

(٣) ألِكْني إلى عمرو: أرسِلْني إليه.

(٤) البيت في اللسان والتاج (قطا) غير منسوب، وفي المخصص ٦: ٢٤، ٢٥. وتقطّى عني بوجهه: صدف.

(٥) هـ ك: مُغَلْغَلة: مرسلة من بلد إلى آخر.

(٦) رجل فَيْض: كثير الخير.

(٧) هـ ك: قوله: الجَفَلى: الجَفْنة، قال طرفة: [رمل]

نحن في المشتاة ندعو الجَفَلى ... [لا ترى الآدبَ فينا ينتقر] اهـ

والبيت في ديوان طرفة ص١٥٧، وفي مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٣٠، ونَقَرتُ بالرجل وانتَقَرْتُ به: دعوتُه من بين القوم، وهي النَّقَرى. وهم يَدْعُون الجَفَلى، وهي الدعوة العامة يُجفلون إليها.

(٨) تأمّى أمَة: اتّخذها. والأمَوات: جمع الأمَة.

(٩) البيتان في معجم البلدان ٣: ٢٢٢ لجعفر بن خلاس الكلبي، قالها حين خرج على ناقته فمرّت بالسُّعير (صنم لعنزة) وقد عُتِرت عتيرة عنده (أي ذبيحة)، فنفرت. وانظر مجمع أشعار المعجم ٢: ٩٢٠.

(١٠) هـ ك: السُّعير: اسم صنم اهـ. والعقائر: جمع عَقيرة وهي الذبيحة.

(١١) يَقْدُم ويَذْكُر: ابنا عنزة. وقد رأى بني هؤلاء يطوفون حول السُّعير.

وما لفلان عنك مُلْتَحَدٌ[١]. ورأيتُ القوم عليه لِبَداً[٢]. وعَيْشٌ تُرْتُبٌ[٣]. وهو رجلٌ تُدْرَإٍ[٤]. وجمّر الأمير جيشه ومتّعهم عند مَقْفِلهم[٥]. وقال علي بن الغدير لمعاوية[٦]: [طويل]

معاويَ إمّا أن تُسيِّرَ أهلنا	إلينا وإمّا أن نؤوبَ معاويا
معاويَ كم من ذي أبٍ قد فجعتَه	وذي زوجةٍ لا يرجوان التلاقيا
وجَمَّرْتَنا تجمير كسرى جنودَه	ومَنَّيْتَنا حتى كَرِهْنا الأمانيا
فإلّا تَدَعْ تجميرنا عن بلادنا	نُعِدْ لك أياماً تُشيب النواصيا

[بين معاوية وجرير بن عبد الله]

[٦٠/أ] وأخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد الأصفهاني بها، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر ابن أحمد بن فارس، قال: حدثنا أبو بشر يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود الطّيالسي، قال: حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبيه قال: كنّا مع جرير بن عبد الله رحمه الله[٧]، في غزوة، فأصابَتْنا مخمصة، فكتب جرير إلى معاوية: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من لا يَرْحَمِ الناسَ لا يَرْحَمْهُ الله»[٨]. فكتب معاوية أن يَقْفِلوا، قال: ومتَّعَهم.

---

(١) ملتَحَد: ملتجأ.

(٢) هـ ك: قوله: ورأيت القوم إلخ. أي مجتمعين لا يفترقون اهـ وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ الجن ٧٢: ١٩. ولِبَداً: جمع لِبدة: الجماعة، شُبِّهت بالشيء الملبّد بعضه على بعض.

(٣) هـ ك: ترتب: أي دائم بَتٌّ اهـ.

(٤) فلان ذو تُدرإ: قوي على دفع أعدائه.

(٥) هـ ك: [متّعهم]: أي منحهم اهـ. وجمّر الأمير جيشه: حبسهم في الثغور.

(٦) البيتان الأول والثالث في الأساس (جمر) منسوب لسهم بن حنظلة الغنوي. والثالث في اللسان والتاج (جمر) بلا نسبة.

(٧) رحمه الله: سقطت من ك.

(٨) في صحيح البخاري ٥: ٢٢٣٥، ٢٢٣٩: «من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَم» رقم الحديث ٥٦٥١، ٥٦٦٧. والحديث كما أورده المصنّف في صحيح مسلم ٤: ١٨٠٩، برقم ٢٣١٩. وانظر أيضاً الحديث ٢٣١٨.

قال أبو إسحاق: فأنا أدركتُ قطيفةً ممّا متّعهم.

وجرير[1] هو أبو عمرو جرير بن عبد الله بن الشُّليل، أحد بني خزيمة من بَجيلة، نزل الكوفة، ثم ولي همذان، وأوضح لأهلها معالم الدين. وروى عنه قيس بن [أبي] حازم[2] والشعبي وبنوه عبيد الله والمنذر وإبراهيم وهمّام بن الحارث.

[معاوية بن أبي سفيان]

ومعاوية هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وولَده عبد مناف أربع مرات؛ فأبوه أبو سفيان، وأمّا هند بنت عُتبة، وأم حرب بن أمية أمّة بنت همهمةَ الفِهري سيّد قريش الظواهر[3]، وأمّها تماضر بنت سِداد البطحاء، أبي عمرو بن مناف[4]. وأمّ أبي همهمة حيّة بنت عبد مناف.

وكان يقول: قد علمت قريش أني أشدُّها ثباتَ قدمين بالبطحاء[5]. وقال أيضاً: أنا بُغْثُطُ[6] البطحاء. وكتب لرسول[7] الله صلى الله عليه وسلم الوحي. ومن أحسن ما رُوي عنه في الحِلْم قوله: إني لأرفع نفسي أن يكون ذَنْبٌ أوزنَ من حِلْمي، ما غَضَبي على من أملك، وما غضبي على من لا أملك. وقال حين اجتمع عليه الناس: أنا آخر الخلفاء وأوّل الملوك!.

---

(١) هـ ك: جرير بن عبد الله البَجَلي، هو من الصحابة رضوان الله عليهم اهـ. وفي جمهرة الأنساب ص٣٨٧: جرير ابن عبد الله بن جابر، وهو الشليل.

(٢) سقطت: أبي من الأصل، وزيدت من ك، وانظر أسد الغابة ٤: ٢١١.

(٣) قريش الظواهر: الذين نزلوا بظهور جبال مكة، وقريش البطاح: الذين نزلوا بطاح مكة، وهم أكرم وأشرف من قريش الظواهر.

(٤) هـ ك: قوله: أبي عمرو: عطف بيان اهـ. وانظر جمهرة الأنساب ص١١٢ وما بعدها، وأسد الغابة ٤: ٣٨٥.

(٥) البطحاء: مكّة.

(٦) بُغْثُط البطحاء: يريد أنه واسطة قريش ومن سُرّة بطاحها.

(٧) ك: وكتب معاوية.

وقال عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو[١] القرشي: لما نُعي يزيد بن أبي سفيان إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه[٢]، قال: يا أبا سفيان، احتَسِب ابنك. فقال: أيَّ ابنيَّ؟. قال: يزيد. قال: يا امير المؤمنين، من جعلتَ على عمله؟. قال: أخاه معاوية، وابنَاك صالحان. قال: وصلَتْكَ الرَّحم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون!.

وولي الشام لعمر وعثمان رضي الله عنهما[٣] عشرين سنة. وولي الخلافة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وكانت ولايته عشرين سنة إلّا شهراً. وتوفّي بدمشق سنة ستّين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. وقال ابن إسحاق [٦٠/ ب] وله ثمان وسبعون سنة[٤].

وكان طويلاً أبيض جميلاً رَجْل الشَّعر[٥]، إذا ضحك انقلبَتْ شفتُه العليا. وقال الشعبيّ: قال علي رضي الله عنه: لا تتمنَّوا موت معاوية؛ فبه تندر[٦] الرؤوس عن كواهلها كالحنظل. وقال ابن عمر رضي الله عنهما[٧]: كان معاوية أسود[٨] من أبي بكر وعمر وعثمان [رضي الله عنهم أجمعين][٩]، وإن كانوا لسادة!. وقال أحمد بن حنبل: السّيد الحليم والسّيد المعطي[١٠]. وقد أعطى معاوية أهل المدينة عطاءين لم يُعْطِهما خليفة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما[١١]: ما رأيت أَخْلَقَ بالملك من معاوية، وكان الناس ينزلون منه أرجاء وادٍ رَحْبٍ. وقال أبو هريرة

---

(١) انظر أسد الغابة ٤: ٣٨٥.

(٢) رضي الله عنه: سقطت من ك.

(٣) رضي الله عنهما: سقطت من ك.

(٤) انظر شيئاً من سيرته وأخلاقه في الفخري ص٩٤ وما بعدها.

(٥) أي شعره بين السّبوطة والجعودة.

(٦) تندر الرؤوس: تسقط وتزول. والحنظل: نبت ثمرته في حجم البرتقالة.

(٧) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٨) فوقها في ك: من السيادة.

(٩) زيادة من ك.

(١٠) ك: المعطاء.

(١١) رضي الله عنهما: سقطت من ك.

رضي الله عنه[١]: تشبَّثوا بصدغَيْ معاوية لا تدركني إمارة الستين.

وروى سويد بن سعيد عن عبد الوهاب الثقفي عن جعفر بن محمد عن أبيه رحمهم الله تعالى[٢]، أنّ عقيلاً جاء إلى عليّ رضي الله عنهما[٣] بالعراق، فسأله فقال: إنْ أحببتَ أن أكتب لك إلى ما لي بينبع فأعطيك منه. فقال عقيل: لأذهبنّ إلى رجل هو أوصل لي منك!. فذهب إلى معاوية[٤]، فعرف له ذلك، ثم قال: هذا عقيل بن أبي طالب وعمّه أبو لهب!. فقال عقيل: هذا معاوية وعمّته حمّالة الحطب!.

وحدّث وكيع عن الأعمش عن أبي صالح أنه قال: كان الحادي يحدو بعثمان رضي الله عنه[٥]، ويقول: [رجز]

إنّ الأمير بعده عليُّ وفي الزُّبير خَلَفٌ رَضِيُّ

فقال كعب: بل هو صاحب البغلة الشّهباء، يعني معاوية!. فأتاه فقال: يا أبا إسحاق: تقول هذا وها هنا عليّ والزبير وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أنت صاحبها!.

وحدّث ابن نمير عن الأعمش عن مجاهد أنه قال: لو رأيتم معاوية لَقُلْتُم: هذا المهديّ، من فضله!. وقال الكديميّ: قام رجل أيام صفّين إلى معاوية، فقال له: أيّها الأمير؛ مسألة بلوى في الدين. فقال له: سَلْ عليّاً. فقال الرجل: جوابك أحبُّ إليّ من جوابه. فقال له معاوية: لقد كرهتَ رجلاً غُرَّ بالعلم[٦]! قم لا أقام الله رجلَيْك! ومحا اسمه من الديوان. وبلغ كلامُه عليّاً رضي الله عنه[٧]، فجاءه الرجل فقال له: لا تَقْرَبْني وأنت صاحب ذلك الكلام.

---

(١) رضي الله عنه: سقطت من ك.

(٢) رحمهم الله تعالى: سقطت من ك.

(٣) رضي الله عنهما: سقطت من ك.

(٤) فذهب إلى معاوية: سقطت من ك.

(٥) رضي الله عنه: سقطت من ك.

(٦) هـ ك: غُرَّ بالعلم: أي مُلِئ بالعلم، ومنه الغرارة اهـ.

(٧) رضي الله عنه: سقطت في ك.

أنت تخبر معاوية عني[1]، فكيف رأيت جواب المنافي[2]؟ ثم طَرَده.

وخطب معاوية في النّاس[3] ذات يوم، وهو خليفة، فقال: هذا المال لي، إن شئتُ أعطيتُ، وإن شئت منعتُ. فأرمَّ الناس[4]، فأعادها ثانيةً، فأرمَّ الناس، فأعَادها ثالثةً، فأرمَّ الناس. فقام رجل من [٦١/ أ] وسط الناس فقال: ليس المال لك ولا لأبيك، المال لله عزّ وجلّ، ونحن عبيده، وأنت وكيله فينا. فقال له: لم يكن في القوم أحد يُبْلِغُني بهذا غيرَك؟ خُذوه!. فأُخذ الرجل، فأُدخل القصر، وغُلِّقَتِ الأبواب، وحيل بينه وبين الناس، فافترق الناس فرقتين: فرقة تقول: - وهي العامة - هلك الرجل، وفرقة تقول: أُكرم الرّجل لأنه قال الحق، ومِثْلُ معاوية لا يأبى الحق. ثم فُتِّحتِ الأبواب ورُفعت السُّتور، وأُذن للناس؛ للخاصة والعامّة، فدخلوا، فإذا الرجل معه على السرير، وقد خَلع عليه، وأمر له ببِدَر. فقال للناس: اشكروا هذا الرجل؛ فإنه استنقذني من أمر عظيم، وذلك أن سيدنا[5] [محمداً] صلّى الله عليه وسلم قال[6]: «سيكون أمراء بعدي، يقولون: هذا المال لنا، إن شئنا أعطينا، وإن شئنا مَنَعْنا، فلا يردُّ أحدٌ عليهم، أولئك بَراءٌ منّي، وأنا بريءٌ منهم». فخرج الناس وخرج الرّجل مكرماً، وازداد النّاس مَيْلاً إلى معاوية.

وكان زياد يقول: إياكم ومعاوية؛ فإنه إذا طار الناس وقع، وإذا وقعوا طار!. وقال المدائني: سُئلت امرأة عن معاوية وقد أدركَتْ زمانه فقالت: لستُ للرجال[7] بوصّافة، ولكنّي لم أرَ أحداً يشكو الفقر في زمانه!. وسُئل عبد الله بن المبارك عن معاوية وعمر بن

---

(١) هـ ك: [في] نسخة: تختار معاوية عليّ.

(٢) نافاه: عارضه وباينه.

(٣) ك: وخطب معاوية الناس.

(٤) أرمَّ الناس: سكتوا.

(٥) كذا في النسختين، والزيادة اقتضاها السياق.

(٦) لم أجده فيما بين يدي من المراجع.

(٧) ك: للرّجل.

عبد العزيز، فقال: لَغُبارٌ دخل خياشيم معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرٌ من عمر بن عبد العزيز وأضرابه[١].

[عمرو بن عبد الله الهمداني]

وأبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله بن عمرو بن أبي شعيرة الهمداني. رأى علي بن أبي طالب، والمغيرة بن شعبة، وأسامة بن زيد رؤية. وروى عن ابن عمر، وابن عباس، وعدي ابن حاتم، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، ورافع بن خديج، والنعمان بن بشير، وجابر بن سمرة، وخالد بن عرفطة، وعروة بن أبي الجعد البارقي، وحارثة بن وهب، وعمرو بن حُريث، وأبي جُحيفة وهب بن عبد الله، وعمارة بن رُوَيْبة، وسليمان بن صرد، وعبد الله بن يزيد، وعبد الله بن الزبير، وجبلة بن حارثة[٢]، أخي زيد بن حارثة، وذي الجوشن، وعمرو ابن الحارث بن المصطلق. وهو ابن أخي جويرية بنت الحارث رضي الله عنهم[٣]. وروى عنه منصور والأعمش ومسعر وسفيان وشعبة، وابناه يونس ويوسف، وابن ابنه إسرائيل، وزهير ابن معاوية: وكان [٦١/ ب] السُّبيعي يشبَّه بالزّهري في كثرة الرواية واتّساعه في الرّجال. وقيل لشعبة: سمع أبو إسحاق من مجاهد؟. قال: ما كان يصنع بمجاهد؟ كان هو أحسن حديثاً من مجاهد ومن الحسن وابن سيرين.

وقال يحيى بن معين: أبو إسحاق ثقة. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أيّهما أحبُّ[٤] إليك: أبو إسحاق أم السُّدي؟. فقال: أبو إسحاق ثقة، ولكن هؤلاء الذين حملوا عنه بأَخَرةٍ[٥].

---

(١) ك: وأصحابه. هـ ك: قوله: وأصحابه، أي أضرابه اهـ.
ويغلب على الظّن أن جُلّ الأخبار التي ساقها المصنّف مصنوعة! انسجاماً مع هواه المعاوي، وافتخاره بذلك في شعره؛ انظر مثلاً ديوانه ١: ٤٥٤، ٢: ٨٥.

(٢) وعمارة بن رويبة .. وجبلة بن حارثة: ما بينهما سقط في ك.

(٣) رضي الله عنهم: سقطت من ك.

(٤) سقطت: أحبّ، في ك.

(٥) بأَخَرة: أخيراً.

[شعبة بن الحجاج]

وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد مولى العتيك، وكنيته أبو بسطام. روى عن الحسن[١] البصري، و[أبي] سعيد المقبري[٢]، وداود بن فراهيج، والعلاء بن بدر، وعاصم بن عمرو، وطلحة بن مصرّف، ومعاوية بن قُرّة. وروى عنه الثّوري ومحمد بن إسحاق، وإبراهيم بن سعد. وكان قتادة يسأله عن حديثه وقال أبو قتيبة سلم بن قُتيبة: قدمتُ الكوفة فأتيتُ سفيان الثّوري، فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: من أهل البصرة. فقال: ما فعل أستاذنا شعبة بن الحجّاج؟.

وقال عبد الرحمن بن المهدي: كان سفيان يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث. وقال حماد بن سلمة: إن أردت الحديث فَالْزَمْ شعبة. وقال أبو زرعة الرّازي: أثبتُ أصحاب أبي إسحاق الثّوريّ وشعبة وإسرائيل. وشعبة أحبُّ إليّ من إسرائيل.

وكان شعبة في عنفوان أمره طلّابةً للعربية. وقال الأصمعي: أنشدَنا أبو عمرو بن العلاء: [طويل]

فما جبنوا أنّا نشدُّ عليهمُ ... ولكنْ رأَوا ناراً تحُشُّ وتسفع

فذكرت ذلك لشعبة، فقال: ويلك، إنما هو:

فما جبنوا أنّا نَسِدُّ عليهم ... ولكن رأَوا ناراً تَحُشُّ وتسفع[٣]

قال الأصمعي: أصاب أبو عمرو وأصاب شعبة. ولم أرَ أحداً أعلم بالشعر من شعبة. وكان شعبة خبيراً بأقدار الرجال. وقال يزيد بن هارون: لولا أنّ شعبة أراد اللهَ عزَّ وجلَّ ما

---

(١) سقطت: الحسن، من ك.

(٢) ك: وسعيد بن المقبري. وفي الأعلام ٥:٢٣٧: كيسان المَقبري أبو سعيد.

(٣) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٥٧، وروايته:

ولكنْ لَقُوا ناراً تَحُسُّ وتَسْفَعُ

أي تحرق وتُفني. وسدّ عليك الرجل يسِدُّ سَدّاً إذا أتى السّداد.

ارتفع هكذا، يعني كلامَه في رُواة العلم. وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان شعبة يتكلم في هذا حسبةً.

[أبو داود]

وأبو داود هو سليمان بن داود الطّيالسي. أصله فارسي سكن البصرة، وروى عن شعبة والثّوري وهشام الدّستوائي، وقرّة بن خالد. وروى عنه أحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة. وقال وكيع: ما بقي أحد أحفظ لحديث طويل من أبي داود الطّيالسي. وقال أبو داود: رويتُ عن شعبة ستّة آلافٍ وسبعَ مئةِ حديث. وهو ثقة صدوق.

[يونس بن حبيب]

ويونس الأصفهاني هو يونس[1] بن حبيب بن عبد القاهر بن [٦٢/ أ] عبد العزيز بن عمرو[2] بن قيس الماضي العجلي، أبو بشر. روى عن أبي داود الطيالسي، وعامر بن إبراهيم، وبكر بن بكار، ومحمد بن كثير الصّنعاني.

وقال أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النّبيل: سألتُ أبا مسعود أحمد بن الفرات الرازي، قلت: مِثْلُك إذا كان ببلد لم يجب أن يَكْتب عن أحد حتى نسألك عنه، فعمَّن ترى أن أكتب؟. فقال يونس بن حبيب، بدأ به من بين جماعة يحدّثهم. وهو صدوق كتب عنه أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس بن الفرج في آخرين.

[عبد الله بن جعفر]

وولد عبد الله بن جعفر سنة ثمان واربعين ومئتين، وتوفي سنة ست وأربعين وثلاث مئة. حدّث عن أبي مسعود الرازي، ومحمد بن عاصم، وهارون بن سليمان وأحمد بن عاصم، وأحمد بن يونس وهو أحد الثقات الأثبات.

---

(١) هو يونس: سقطت من ك.

(٢) ك: عمر.

وقال محمد بن إبراهيم بن علي: رأيت عبد الله بن جعفر بمكة حاها الله تعالى[1]، سنة سبع وثلاث مئة يحدّث، والمفضل الجندي وإسحاق الخزاعي حيّان.

[أقوال وأمثال]

ومن أمثالهم: طَمِيَّة أسند[2]. وهو من القطين[3]. وقال ثعلب: حَطَأْتُ به الأرض[4]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما[5]: حَطَأَني رسول الله صلى الله عليه وسلم حَطْأَةً، وقال: «اذهبْ فادعُ لي معاوية»[6]. ومنه أُخذ الحُطَيْئة[7].

ومن أمثالهم: أطرّي فإنّك ناعلة[8]، بالطّاء والظّاء. وأحمقُ بَلْغٌ وبِلْغٌ[9]. وهو صدى مال[10]. والعرب تقول: شحمتي في قَلْعي[11]. وسمعت شَيْبانياً يقول: أشَصَّني عن داري كَلَبُ الزّمان[12]. وهذه مطيّة يقتاتها الفلا[13]. وهي شَمْلَةٌ فَلوت[14]. وفلان[15] لا تَهْتَلِبُني

---

(١) تعالى: سقطت في ك.

(٢) طميّة: جبل بالبادية، انظر معجم البلدان ٤: ٤١، واللسان (طما). وأسند في الجبل: صعَّد فيه.

(٣) القطين: أهل الدار أو البلد.

(٤) حطأه: دفع به.

(٥) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٦) الحديث في صحيح مسلم ٤: ٢٠١٠ برقم ٢٦٠٤.

(٧) الحطيئة تصغير حَطْأة، وهي الضرب بالأرض.

(٨) مجمع الأمثال ١: ٤٣٠، والمستقصى ١: ٢٢١، والأمثال ص١١٥، وجمهرة الأمثال ١: ٥٠، واللسان (زول، طرر، نعل). والخطاب للراعية. وأطرّي: خذي أطرار الوادي، وهي جوانبه. وإذا روي بالظاء معجمة فهي من الظّرار وهي الحجارة. معناه: اركب الأمر الشديد فإنك قوي عليه.

(٩) هـ ك: أي بالغ مراده اهـ وأحمق بَلْغٌ – ويُكسر –: نهاية في الحمق. انظر القاموس واللسان (بلغ).

(١٠) في اللسان (صدي): هو صدى مالٍ: أي عالم بها وبمصلحتها، والمراد بالمال هنا الإبل، لذا أنّث الضمير.

(١١) مجمع الأمثال ١: ٣٦٤. والقَلْع: كِنْفٌ يجعل الراعي أداته فيه، يُضرب للشيء الذي هو في ملك الإنسان، أو في ملك من لا يمنعه منه. وانظر اللسان (قلع)، وزهر الأكم ٣: ٢١٨، وجمهرة الأمثال ١: ٥٥٥.

(١٢) هـ ك: أشصّني: أبعدني اهـ. والكَلَبُ: أنف الشتاء وحِدَّته. وكُلْبة الزمان: شدّة حاله وضيقه.

(١٣) هـ ك: يقتاتها: يأكلها اهـ.

(١٤) هـ ك: فَلوت: ملساء اهـ. وفي اللسان (فلت): الفَلوت: الثوب الذي لا يثبت على صاحبه لِلِينه أو خشونته.

(١٥) سقطت: فلان من ك. وتهتلبني فيه الظّنّ: تَتَابَعُ وتنال منه.

فيه الظَّنَن. وفي الحديث: «اذكروا الله ذكراً خاملاً»[١].

[بين الأخفش وجارية]

ووقفَتْ جارية بدوية على مجلس الأخفش، والناس حوالَيْه، فجعلَتْ تُجِدُّ النَّظر إلى الأخفش. فقال لها: لِمَ نَظَرُكِ إليّ ورَمْيُ مَقْلَتِكِ وتقليبُ حماليقكِ؟. فقالت له: يا عِلْجُ! هلّا قلتَ: لِمَ مَقَلْتِ[٢] وطَرَفْتِ وحَمْلَقْتِ كما قال الشاعر: [طويل]

فما مَقَلَتْ عيني إلى مِثْلِ حُسْنِهِ ... ولا مقلَتْ عيناه قبلُ إلى مِثْلي

فقال الأخفش: جاءتني الأعرابية والله بكلمات أبطلَتْ سِحْرَ كلامي، وجاءت بالحقّ. وقد جاءت الحملقة في الشعر الفصيح، قال الهلالي: [طويل]

إذا قال مهلاً أسْجِحي حملقَتْ له ... بزرقاء لم تدخل عليها المراود[٣]

ويقال: لا أفعل ذلك حتى يؤوبَ المثلّم[٤]. ويقال: دواة مُلاقة ومَليقة[٥]، وجمعها دَوَيات ودُوِيّ ودِوِيّ. وعُمِّرَ فلان سنّ الحِسْل[٦]. وضرب مطوّقة. وأوذم فلان الحجّ[٧].

ويقال: أفرِخْ [٦٢/ ب] رَوْعَك[٨]، أول من قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة

---

(١) حديث ضعيف تمامه: «اذكروا الله ذكراً خاملاً. قيل: وما الذكر الخامل؟. قال: الذكر الخفيّ». انظر ضعيف الجامع ١: ٢٤٥، رقم الحديث ٨٣٧، والنهاية ١: ٤١٦.

(٢) مَقَله: نظر إليه.

(٣) أسجح: سهّل وترفّق.

(٤) المثلّم: اسم.

(٥) ك: وتقول. ودواة ملاقة ومَليقة: لها صوفة.

(٦) هـ ك: الحِسْل: ولد الضب، وهو أكثر من غيره عمراً اهـ. وفي الأساس واللسان (حسل): لا آتيك سِنَّ الحِسْل، مَثَلٌ في التأبيد، لأن الضب لا تسقط له سِنّ. وانظر أيضاً مجمع الأمثال ٢: ٢٢٦، جمهرة الأمثال ١: ٤١٥، والحيوان ٦: ١٣٦، واللسان (حسل، سنن).

(٧) هـ ك: أوذم: نذر.

(٨) الرُّوع بالضم: الخَلَد والنفس، والرَّوع بالفتح: الفزع، وانظر مجمع الأمثال ٢: ٨١.

ابن مضرِّس حين انتهى إليه بجَمْعٍ[١] قبل أن يصلّيَ الغَداةَ، فقال: يا نبيَّ الله، طويتُ الجبلين، ولَقِيتُ شدّةً. فقال صلى الله عليه وسلم[٢]: «أفرِغْ رَوْعَكَ، من أدرك إفاضتنا هذه فقد أدرك[٣]».

ويقال: ما أسرع يَسَرات هذه الناقة[٤]. وغيّر فلان بِكْلَته[٥]. وهو بعيد النَّبط[٦]. وعرفتُ ذلك في عَروض كلامه وفي مِعراضه[٧]. وهو فضفاض الرداء[٨]. ومَذِلَ فلان بسرّه[٩]. وقد أجزرتُه عرض فلان[١٠].

[حديث صفة السحابة]

وحدّثني شيوخي أن سحابة نشأت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه[١١]: «كيف ترون رحاها[١٢]؟». قالوا: ما أحسنها وأحسن استدارتها. قال صلى الله عليه وسلم[١٣]:

---

(١) جَمْع: عَلَمٌ للمزدلفة.

(٢) ك: فقال عليه السلام.

(٣) أفرِغْ روْعَك: ليذهَبْ رُعبك وفزعك، فإن الأمر ليس على ما تحاذر. والحديث في المعجم الكبير للطبراني ١٧: ١٥٠، رقم ٣٨١.

(٤) يَسَرات النَّاقة: قوائمها الخفاف الطَّيعة، واحدتها اليَسَرة.

(٥) هـ ك: بِكْلَته: طبعه اهـ. والبِكْلة: الطبيعة، والهيئة والزّي.

(٦) ك: المنبط، وصححت في الحاشية. وفي الأساس (نبط): فلان لا يُنال نَبَطه: لمن يوصف بالعزّ، وفي اللسان (نبط): فلان لا يُدرك له نَبَط: لا يُعلم قَدْر علمه وغايته.

(٧) العَروض من الكلام: فحواه ومعناه، ومعاريض الكلام: ما عُرِّض به ووُرِّيَ به، الواحدة مِعراض. وفي الأساس (عرض): وعرفتُ ذلك في مِعراض كلامه.

(٨) هـ ك: فضفاض: واسع اهـ ورجل فضفاض الرّداء: كثير العطاء.

(٩) هـ ك: مَذِل [بِسِرّه]: أي قَلِقَ به حتى أفشاه.

(١٠) أجزره عِرض فلان: دفعه إليه ليجزره.

(١١) انظر النهاية ٢: ٥١٢. والحديث في غريب الحديث للهروي ٣: ١٠٤ بصيغة مختلفة.

(١٢) رحى السحاب: استدارتها أو ما استدار منها.

(١٣) صلى الله عليه وسلم: سقطت في ك.

فكيف ترون جَوْنَها[١]؟. قالوا: ما أحسنه وأحسن سواده. قال صلى الله عليه وسلم[٢]: فكيف ترون قواعدها؟. قالوا: ما أحسن تمكُّنها. قال صلى الله عليه وسلم: فكيف ترون بَرْقها؛ أوَميضاً أم خفياً؟. قالوا: بل يشقّ شقّاً يا رسول الله. قال صلى الله عليه وسلم: الحيا[٣] قد أتاكم. قالوا: ما أفصحك يا رسول الله!. قال صلى الله عليه وسلم: ما يمنعني من الفصاحة وإذ أُنزل القرآن بلساني، بلسان عربي مبين؟».

وسنح فلان لي وبرح لأساله فيما سالمته[٤]. وقال أبو الأسود الدؤلي وهو من بني الدِّئِل[٥]، ولكن علماءنا يأبون إلا الدُّؤَلي[٦]: ليس للملحف مثل الردّ الحامس[٧]. ولا تخلو دار من حربٍ نكراء. وأنشد المفضل[٨]: [طويل]

فبات له دون الصَّبا وهي قَرَّةٌ ... لحافٌ ومصقولُ الكساء رقيقُ[٩]

وهو ما عناه الآخر بقوله[١٠]: [رجز]

وَهْوَ إذا ما اهتاف أو تهيّفا ... ينفي الذُّوايات إذا ترشَّفا

---

(١) جَوْنها: سوادها.

(٢) ك: عليه السلام. وكذا في المواضع الثلاثة التالية.

(٣) الحَيا: المطر.

(٤) هـ ك: كناية عن التوسُّل، أي سانحاً بارحاً بكل سبب اهـ.

(٥) هـ ك: الدُّؤَلي بفتح الهمزة. وقوله: من بني الدُّئِل بكسر الهمزة اهـ. وانظر القاموس (دأل).

(٦) هـ ك: لئلا تتوالى الكسرات. والدُّئل - بضم الدال وكسر الهمزة - قبيلة من كنانة، والنسبة إليها دُؤَليّ بفتح الهمزة، كما قالوا في النسبة إلى نِمِرة بكسر النون: نَمَري بفتحها، وهي قاعدة مطّردة عندهم.

(٧) ك: للمحلف. والمُحلف: الكثير الحَلف. والحامس: الشديد القوي.

(٨) من قصيدة لعمرو بن الأهتم في المفضليات ص١٢٧.

(٩) دون الصَّبا: دون ريح الصَّبا. القَرَّة: الباردة. مصقول الكساء: الذُّواية، وهي الجلدة الرقيقة تعلو اللبن إذا برد.

(١٠) الرجز في المقاييس ٥: ١٧٩، وفي اللسان والتاج والأساس (صقل) غير منسوب. والشطران الثاني والثالث في الأساس (كسو).

عن كل مصقول الكساء قد صفا[١]

وهو يأتيك بالأمر من فصّه[٢]. وطعام بريك[٣]. وهو كثير النُّزْل[٤]. وأمَسْتُ فلاناً شكوى[٥]. وأطَرْتُه على الحق[٦]. وهو يتبلّغ بغُفّةٍ[٧] من العيش. وهذه فرس فارغة العِنان[٨]. ونحن في هذه الفلاة بمناب[٩].

ووشى زيدٌ وأركَزَ أخوه[١٠]، وهي البجاريّ[١١]. وتأبّط شرّاً من صُنان[١٢]. وقال أبو الوليد: وطئنا أمّ خِنَّور[١٣]. وفلان يسود بدء الحي وثُناهم[١٤]، وهم الثُّنيان[١٥]. وقد حَصِر بالسّر[١٦]. وفلان أنتن من مَرّقات الغنم[١٧]. وقال مروان لنافع بن خليفة الغنوي: ما تُحْسِنُ أن تتغوط؟. قال: بلى، والله إني لأستدبر الرّيح، وأخوي تخوية[١٨] السّر، وأمتَشّ[١٩] بشمالي

(١) اهتاف: جاع وعطش. والعرب تسمّي اللبن الذي عليه دُواية رقيقة: مصقول الكساء.

(٢) هـ ك: أي من مخرجه الذي خرج منه. يقال: انفصّ منه إذا خرج منه. وقيل: معناه من مفصله، أخذ من فصوص العظام ومن مفاصلها، واحدها فصّ اهـ.

(٣) هـ ك: بريك: أي مبارك فيه اهـ.

(٤) هـ ك: والنّزل: الريع [ريع ما يزرع] اهـ.

(٥) ك: الشكوى. وفي الأساس (مسس): وامسسته شكوى: إذا شكوتُ إليه.

(٦) هـ ك: وأطَرْتُه: أعطيته اهـ. وأطَرْتُه على الحق: عطفتُه عليه.

(٧) هـ ك: بغُفّة: بُلْغَة اهـ

(٨) فرُغ الفرس: توسّع في سيره وسرعته.

(٩) المناب: الطريق إلى الماء.

(١٠) في اللسان (وشى): أوشى إذا كثر ماله، وفيه (ركز): أركز الرجل إذا وجد ركازاً. والركاز: المعادن.

(١١) البجارَى والبَجاري: الدواهي.

(١٢) الصُّنان: ذَفَر الإبط.

(١٣) فوقها في ك: داهية اهـ. والمعنى الأقرب للسياق: أم خُنُور: الصحارى.

(١٤) هـ ك: [يسود]: سيد. والثّنى: الذي يتلو السيد في الرتبة.

(١٥) الثُّنيان: الذي بعد السيد، أي الذي يجيء ثانياً في السؤدد.

(١٦) هـ ك: حَصِر: حبس.

(١٧) المَرْقات: الصوف أول ما يُنتف، لأنه حينئذ منتن، وهو من المذكّر المجموع بالتاء.

(١٨) خوى البطن: خلا من الطعام.

(١٩) أمتشّ: أستنجي.

بثلاثة أحجار. وهو القائل: [طويل]

تُواري نميرٌ بالعمائم لُؤْمَها ... وليس تُواري اللؤم لَيُّ العمائم

وأنتم ذُنابى عامرٍ وشِرارها ... وليس ذُنابى الريش مثل القوادِمِ

وهو يَفري[1] العين جمالاً [٦٣/ أ] والأذن بياناً. وأورعتُ بين الرّجلين ووزّعتُ بينهما[2]. وقال الزّهري: الحديث ذَكَرٌ يحبّه ذكور الرجال. وفلان نهّاضٌ ببزلاء[3].

[وصية دويد بن زيد بنيه]

وقال دويد بن زيد بن نهد لبنيه: أوصيكم بالنّاس شرّاً، لا ترحموا لهم عَبْرة، ولا تقيلوا لهم عَثْرة. قَصّروا الأعنّة[4]، وطوّلوا الأسنّة. واطعَنوا شزراً، واضربوا هبراً[5]. وإذا أردتم المحاجزة فقبل المناجزة[6] والمرء يعجز لا المحالة[7]. بالجدّ لا بالكدّ. التجلُّد ولا التَّبلُّد[8]. المنيّة ولا الدّنية. ولا تأسوا[9] على فائت وإن عزَّ فَقْدُه، ولا تحنّوا إلى ظاعنٍ وإن أُلف قُربه. ولا تَطمَعوا فتُطْبَعوا، ولا تهنوا[10] فتجزعوا. ولا يكن لكم مَثَلُ السّوء. إنّ المُوَصّين بنو

---

(١) يَفري: يدهش ويحيّر.

(٢) وزّع بينهما وأورع: حجز.

(٣) القول في الأساس (نهض)، وزهر الأكم ١:١٢٠. ونهّاض ببزلاء: قائم بالأمور العظام.

(٤) فلان طويل العِنان: إذا لم يُرَدّ عما يريد لشرفه.

(٥) ك: واضربوا هبراً واطعنوا شزراً. هـ ك: هبراً: قطعاً اهـ.

(٦) هـ ك: المحاجزة: الممانعة. والمناجزة: المبارزة والمقابلة اهـ. ومعنى المثل: أنجُ بنفسك قبل لقاء من لا تقاومه. انظر جمهرة الأمثال ١:٨٣، ومجمع الأمثال ١:٤٠، وفيه: إن أردت، واللسان (حجز، نجز، ندم).

(٧) جمهرة الأمثال ٢:٢٧٥، وجمهرة اللغة ص٥٧٠، والعقد الفريد ٢:١١، وفصل المقال ص٢٩٩، ومجمع الأمثال ٢:٢٨٩، ٣٠٩، والمستقصى ١:٣٤٦، واللسان (حول).

(٨) في الأساس (بلد): تجلّد فلان ثم تبلّد.

(٩) هـ ك: قوله: ولا تأسوا أي لا تأسفوا اهـ.

(١٠) هـ ك: قوله: ولا تهنوا: من الوهن. وقوله: فتجزعوا: فتضعفوا اهـ. وأطبعه: أثقله بحمله.

سهوان[١]. ثم قال[٢]: [رجز]

اليوم يُبنى لدويدٍ بيتُهُ ... يا رُبَّ نهبٍ صالحٍ حَوَيْتُهُ

وربَّ قِرنٍ بطلٍ أرديتُه ... ورب غَيْلٍ حسنٍ لوَيْتُه

ومعصمٍ مخضَّبٍ ثنيتُه ... لو كان للدهر بِلًى أبليتُه

أو كان قِرني واحداً كفيتُه[٣]

ثم قال: [رجز]

ألقى عليَّ الدهر رِجْلاً ويدا ... والدهر ما أصلح يوماً أفسدا

يُفسد ما يصلحه اليومَ غدا

[أقوال وأمثال]

وقيل: نَزْو الفُرار استجهل الفُرار[٤]. وأمّا قولهم: الجواد عينه فِراره، فبالكسر[٥]،

---

(١) هـ ك: قوله: إن الموصّين، أي الذين يوصون بالشيء، ينزل عليهم السهو. والسهوان: السهو، وقيل بمعنى الساهي، أي بنو رجل ساهٍ وهو آدم عليه السلام. يضرب عند الاعتذار لمن يوصى له أمر فينسيه اهـ. انظر مجمع الأمثال ١:٩، وجمهرة الأمثال ١:٨٣، والدرة الفاخرة ٢:٥٠٨، والمستقصى ١:٤١٠.

(٢) كتب الشعر في دَرْج الكلام في النسختين. والرجز لدويد بن زيد في التاج (دود) مع تقديم وتأخير في الأشطار.

(٣) القِرْن: المثيل في الشجاعة. والغَيل من الغلمان: العظيم السمين.

(٤) الفُرار: ولد البقر الوحشي، وإذا شبّ الفُرار أخذ في النَّزَوان، فمتى رآه غيره نزا النزوه. يُضرب لمن تُتقى مصاحبته، أي إنك إذا صحبته فعلتَ فِعْله. ونَزْو: بالنصب على المصدر، والرفع على الابتداء. المستقصى ٢:٣٦٧، ومجمع الأمثال ٢:٨٠، ٩٧، ٣٣٥، وجمهرة الأمثال ٢:١٢٧، ٣٠٥، وفصل المقال ص٣٢١، واللسان (جهل، فرر، نزا).

(٥) في الأساس (فرر): وعينه فراره، مثلثة: مَثَلٌ يُضرب لمن يدل ظاهره على باطنه، ومنظره يغني عن أن تَفِرَّ أسنانه وتَخْبُرَه. وانظر اللسان (فرر، عين)، والألفاظ الكتابية ص١٨، وجمهرة الأمثال ١:٧٨، وزهر الأكم ١:١٠٦، ومجمع الأمثال ١:٩، ٢:١١٦.

وأنشدوا: [طويل]

لقد كنت في قوم عليك أشحة ... بنفسك إلّا أنّ ما طاح طايحُ

يودُّون لو خاطوا عليك جلودهم ... ولا تدفع الموتَ النفوسُ الشحايح

ويقال: إنّ فلاناً لَيَتَصحَّتُ[١] عن مجالستنا. وهو بموطن ذرب الشّبا[٢] وقال زياد: لَحديثٌ أسمعه من عاقلٍ أحَبُّ إليَّ من سلافة فُثِئَتْ بماءٍ ثَغْبٍ في يومٍ ذي وديقة تَرْمِض فيها الآجال[٣]. وتقول: أقصدت[٤] سُوى فلان. وشددتُ للأمر حَزيمي[٥]. وهم قوم طَرِفون[٦]. وبنو فلان أنضاء العُقُب[٧]. وأتيتُه وهو يوخف الغسل[٨]. ونعم منطب الأكم هو[٩]. وأفلتَ بِجُرَيْعة الذَّقَن[١٠]. وفلان يَريق بنفسه رُيوقاً[١١]. وذاك ألزم لك من شعرات قصّك[١٢]. وتسدّيتُ الأمور العظائم[١٣]. وهو منّي فوت الرّمح[١٤].

---

(١) تصحّت: استحيا.

(٢) سقطت الشّبا من ك. وذَرِب الشّبا: كثير البَرْد.

(٣) فُثئت: كُسرت. ماءٌ ثَغْبٌ: صافٍ رقيق. الوديقة: شدة الحرّ. وترمض الآجال: تحين وتشتد.

(٤) أقصد: أصاب. وسُوى فلان: وسطه.

(٥) الحزيم: موضع الحزام من الصدر والظهر، وشددتُ للأمر حزيمي: استعددتُ له. وفي المستقصى وجمهرة الأمثال ٢: ١٢٨، ١: ٥٤٥: شدّ للأمر حزيمه.

(٦) الطَرِف: ضد القُعدد، والقُعدد: اللئيم القاعد عن المكارم.

(٧) العُقْب والعُقُب: العاقبة، والأنضاء: المهازيل، جمع نِضْو.

(٨) أوخف السويق: صبَّ فيه الماء وضربه ليختلط ويتلزّج ويصير غسولاً.

(٩) الأكم: جمع الأكمة، التلّ. والكلمة قبلها غير مقروءة.

(١٠) الجُريعة: تصغير الجُرعة، والذَّقْن والذَّقَن بمعنى، والمَثَل يُضرب لمن أشرف على التلف ثم نجا. مجمع الأمثال ٢: ٦٩، والمستقصى ١: ٢٧٤، وجمهرة الأمثال ١: ١١٥، والصحاح والقاموس (جرع)، واللسان (جرع، فلت).

(١١) في الأساس (ريق): وهو يَريق بنفسه رُيوقاً: يجود بها عند الموت.

(١٢) قُصاص الشعر: حيث تنتهي نبته من مقدّمه أو مؤخّره.

(١٣) تسدّى الأمر: غلبه وقهره.

(١٤) هو منّي فوتَ الرّمح: أي حيث لا يبلغه.

[من أقوال الخلفاء الراشدين]

وقال أبو بكر(١) رضي الله عنه: ألا إنّ أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملك إذا ملك، زهّده الله عزّ وجلّ فيما عنده، ورغّبه فيما في يدَيْ غيره، وانتقصه شَطْرَ أجله، وأُشْرِبَ قلبه الإشفاق، فإذا وجب حَيْنُه، ونضَب عُمره، وضحا ظِلُّه(٢)، حاسبه الله فشدّد حسابه وأقلّ عفوه.

وقال عمر رضي الله عنه: النّساء ثلاثة: فهيّنة ليّنة عفيفة مسلمة تعين أهلها على المعاش، ولا تعينه على أهلها. وأخرى وعاءٌ للولد، وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ(٣)، يضعه الله عزّ وجلّ في عنق من يشاء، ويفكّه عمّن يشاء. [٦٣/ ب] والرجال ثلاثة: رجل ذو رأي وعقل، ورجل إذا حَزَبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً، ولا يطيع مرشداً.

وقال عثمان رضي الله عنه حين تنكّر له الناس: إنّ هؤلاء النّفر رعاع غُثْر(٤)، تطأطأتُ لهم تطأْطُؤَ الدُّلاة(٥)، وتلدَّدتُ(٦) بينهم تلدُّد المضطر. أرانيهم الحقُّ إخواناً، وأراهُمُني الباطلُ شيطاناً. أجررتُ المرسون رسنه(٧)، وأبلغت الراتع مَسقاته(٨)، فتفرقوا عليّ فِرَقاً ثلاثاً: فصامتٌ صَمْتُه أنفذُ من صَوْل غيره، وساعٍ أعطاني شاهده ومنعني غائبه، ومرخَّصٌ له في مدّه زيّنت في قلبه، فأنا منهم بين ألسنٍ طوال، وقلوب شداد، وسيوف حِداد. وعذيري اللهُ منهم! ألا ينهى عالم جاهلاً، ولا يردع بريء(٩) نَطِفاً، أو ينذر حليم سفيهاً. والله حسبي

---

(١) الخطبة في البيان والتبيين ٢: ٤٣، مع بعض الاختلاف.

(٢) ضحا ظلّه: برز للشمس، أراد أن ظلّه قد تقلّص، عبارة عن الموت.

(٣) في الأساس (غلل): وامرأة السوء غُلٌّ قَمِل، وجرح لا يندمل. وقَمِلٌ: كثر فيه القمل.

(٤) الغُثْر: جمع الأغثر: الأحمق.

(٥) الدُّلاة: جمع الدالي: الهابط.

(٦) تلدَّد: تلبّث وتبلّد.

(٧) أجرَرْتُه رسنه: تركته على عنقه.

(٨) رتعت الماشية: رعت كيف شاءت، واحدها راتع. والمسقاة: موضع السقي.

(٩) نطِفٌ: متّهم.

وحسيبهم[١] يوم لا ينطقون، ولا يؤذَن لهم فيعتذرون[٢].

وكتب علي إلى ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين[٣]: قلبتَ لابن عمك المِجَنّ، واختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الأزلّ[٤] دامية المعزى.

[دولة بني أمية]

فهؤلاء الأربعة الأئمة المهديون، والخلفاء الراشدون، رضي الله عنهم أجمعين[٥]. ثم صارت الخلافة ملكاً عضوضاً، وألقت مراسيها في ابني عبد مناف: هاشم وعبد شمس، وهما زَوْقَا قريش[٦]. وقال الفرزدق[٧]: [طويل]

ورثتم قناة المجد غير كلالةٍ ... عن ابنَيْ منافٍ عبد شمسٍ وهاشم[٨]

وهو القائل: [طويل]

ولو سُئِلَتْ مَنْ كُفْؤُنا الشمس أومأَتْ ... إلى ابنَيْ منافٍ عبد شمسٍ وهاشم[٩]

فوليها آل أبي سفيان، ثم آل مروان، ثم ضربت بجرانها[١٠] في بني العباس، رضي الله عنه[١١]. فهؤلاء الذين اجتمعت عليهم الأمّة، وأُلقيَتْ إليهم الأزمّة، واعتنقت أوامرهم

---

(١) ك: حسبي وحسبهم.
(٢) من قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ المرسلات ٧٧: ٣٥، ٣٦.
(٣) ك: رضي الله عنهما.
(٤) الأزل: الخفيف الوركين.
(٥) سقطت العبارة في ك.
(٦) زَوْق القوم: سيّدهم.
(٧) ديوانه ٢: ٣٠٩.
(٨) ك: لا عن كلالة. وفي الديوان: عن ابن مناف. والكلالة: من لا ولد له، ولا والد يرثه، أي ورثتموها وراثة قرب لا وراثة بعد.
(٩) ليس البيت في ديوانه.
(١٠) ضربت بجرانها: ثبتت واستقرّت.
(١١) سقطت العبارة في ك.

بالطاعة، وكانوا معاقل أهل السنّة والجماعة. فهم حَضَنَةُ الإسلام، وخلفاء الله تبارك وتعالى[١] في الأنام. والدين بمحاماتهم عليه شامخ البنيان. وهذا الأمر يبقى في قريش ما بقي في الناس اثنان.

وإن كبا دهر ببعضٍ من ولده، فهرّ[٢] ثم أورق عوده بعد ذبوله، وخالف أولي الأمر من بني عمّه، وتلفَتْ نفوس، وطاحَتْ رؤوس، فهو دمٌ أراقه أهله، وهي قريش يقارع بعضها بعضاً حتى يتبوّأ الأمرُ مقرَّه، فترجع إلى فضل أحلامها، وتصل ما قطعَتْه من أرحامها، ويصير سلطانُ الوالد إلى العم، وكلٌّ يشمخ بالعرنين الأشمّ.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما[٣]: لا تدخلوا بين بني عبد منافٍ فتهلكوا. وإنّ أسرع العرب فناءً قريش [٦٤/أ] وربيعة؛ فقريش[٤] يبيدها الانتحار[٥] على الملك، وربيعة تهلكها العصبيّة. ثم قال: معاشر[٦] الناس؛ إن أردتم أن تستقيم أموركم على طاعة الجبّار جلّ وعزّ[٧]، وعلى المحجّة البيضاء، محجّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتّبعوا دُبَّةَ قريش وهي الطريقة، يقال: ركب دُبّته. وقال الغنوي[٨]: [طويل]

فخلِّ قريشاً تقتتِلْ إنّ ملكها ... لها، وعليها حربُها وسلامُها

[فضل العباس وأبي سفيان]

وكان العباس وأبو سفيان غصنَيْ دوحة وفرعَيْ جِذْمٍ[٩] وخليلَيْ صفاء.

---

(١) تبارك وتعالى: سقطت في ك.
(٢) هرّ العود: يبس.
(٣) ك: وقال ابن عباس.
(٤) فقريش: سقطت في ك.
(٥) انتحر القوم على الأمر: تشاحُّوا (تسابقوا) وحرصوا.
(٦) ك: يا معاشر.
(٧) ك: عزّ وجلّ.
(٨) لم أجد البيت في ديوان طفيل الغنوي.
(٩) الجِذْم: الأصل. وجِذْم الرجل: أهله وعشيرته.

وقال علماء قريش[١]: باع قيس بن شيبة[٢] السُّلمي متاعاً من أبيّ بن خلف، فلواه وذهب بحقّه، فاستجار برجل من بني جُمح، فلم يقم بجواره فقال قيس: [رجز]

يــا لَقُــصَيٍّ كيــف هــذا في الحــرمْ وحرمــةِ البيــت وأخــلاق الكَــرَمْ

أُظْلَمُ لا يُمْنَعُ منّي من ظَلَمْ

وبلغ الخبر أبا الهيثم العباس بن مرداس فقال: [بسيط]

إن كــان جــارك لم تنفعْــك ذمّتُــه ولا شربــتَ بكــأس الــذلّ أنفاســا

فَائْتِ البيوت وكن من أهلها صدداً لا تلــقَ نــاديهم فُحــشاً ولا باســا[٣]

وثَــمَّ كــن بفنــاء البيــت معتــصماً تَلْـقَ ابـن حـربٍ وتَلْـقَ المرءَ عبّاسا

قَرمَــيْ قــريشٍ وحَــلَّافي ذؤابتهــا بالمجد والحزم ما حازا وماساسا[٤]

ســاقي الحجــيج وهــذا يــاسرٌ فَلَــجٌ والمجــدُ يُــورَثُ أخماســاً وأسداســاً[٥]

فقام العباس وأبو سفيان حتى ردّا عليه حقَّه.

وكان للعباس ثوب لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم، ومِقْطرة[٦] لجاهلهم. وقال ابن هرمة[٧]: [طويل]

---

(١) الخبر بنصه في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٧: ١٨٤، وكذا الرجز وشعر العباس بن مرداس، مع اختلاف طفيف.

(٢) في الأغاني: قيس بن شيبة، وفي الأصلين: بن نشبة.

(٣) الصّدد: الناحية والمقابل.

(٤) القَرْم: السيد المعظَّم. وما موصولية، وألف حازا وساسا ألف التثنية.

(٥) الياسر: السهل اللّين، وأيضاً: من يتولّى قسمة جزور الميسر.

(٦) هـ ك: مقطرة: قيد اهـ

(٧) ديوانه ص٥٦.

وكانــت لعبــاسٍ ثــلاثٌ نعــدُّها إذا مـا جنـاب الحـيّ أصـبح أشـهبا
فسلسلةٌ تنهـى الظلـوم وجفنـةٌ تُنـاخُ فيكسـوها السّنامَ المرعّبـا[١]
وحلّـة عـصـبٍ مـا تـزال معـدّةً لعـارٍ ضريـكٍ ثوبُـه قـد تهيّبـا[٢]

وقال عمر رضي الله عنه في استسقائه: اللهم إنّا نتقرّب إليك بعمّ نبيّك صلى الله عليه وسلم[٣]، وقصيّة آبائه، وكُبْر رجاله[٤]، دَلّونا به[٥] مستشفعين إليك.

وكان عمر رضي الله عنه[٦] يقدّم العباس وأبا سفيان، فعاتبه أبو الجهم بن حذيفة صاحب [الخميصة][٧]، فقال: يا أبا جهم، هذا عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا شيخ قريش[٨]. وكان أبو سفيان رئيس قريش غير مدافَع. وقال الواقدي وغيره: سار صناديد العرب تحت راية أبي سفيان، وعِناج أمرهم[٩] إليه، يعنون يوم الأحزاب.

وقال الزبير بن بكار: قالت قريش لأبي سفيان: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أمّ حبيبة – وهي بنته – وأنت له حرب. فقال: ذاك فحل لا يقرع أنفه[١٠]!.

وقال العباس رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ أبا سفيان رجل يحبّ [٦٤/ب] الصّيت. فقال صلى الله عليه وسلم[١١]: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن».

---

(١) هـ ك: المرعّب: المقطّع اهـ. ورواية الديوان: تباع فيكسوها السنام المزغّبا.
(٢) هـ ك: تهيّب: تقطّع اهـ. والعَصْب: ضربٌ من برود اليمن، والضريك: الفقير، وتهيُّب الثوب: بلي.
(٣) ك: عليه السلام.
(٤) قصبّة آبائه: كرامهم، والكُبْر: الشرف والرفعة.
(٥) دَلونا به: استشفعنا.
(٦) رضي الله عنه: سقطت في ك.
(٧) الخميصة: كساء مربّع أسود له علم. وانظر البيان والتبيين ٢: ٣٢٣، وأسد الغابة ٥: ١٦٢.
(٨) ك: عمّ رسول الله وشيخ قريش.
(٩) عِناج أمرهم: زمامه وملاكه.
(١٠) كتب في حاشية ك: لا يُجدع. وذاك فحل لا يُقرع أنفه: قاله قبل أبي سفيان ورقة بن نوفل. ومعناه أنه كفء كريم لا يُردّ. وروي أيضاً بالدال: لا يُقدع أنفه، انظر زهر الأكم ٣: ١٩، واللسان (قرع، قدع).
(١١) ك: فقال عليه السلام. والحديث في صحيح مسلم ٣: ١٤٠٦، ١٤٠٨ ورقمه ١٧٨٠.

وقال أبو اليقظان والمدائني والزبير: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازح أبا سفيان وهما في بيت أم حبيبة، فقال أبو سفيان: لو لم أُسلم لتضرّمَتْ عليك العرب[١]، وما انتطحَتْ فيها جمّاء[٢] ولا ذات قرن. فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]، وقال: أتقول هذا يا أبا حنظلة؟

ومرّ أبو سفيان ذا صباح على نفرٍ من الصحابة [رضي الله تعالى عنهم[٤]] وفيهم سلمان وبلال [رضي الله عنهما[٥]] فقالا: ما أخذَتْ سيوف رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٦] من عنق عدوّها مآخذها!. فقال أبو بكر أتقولون هذا لسيّد قريش.

ولّما قدم أبو سفيان المدينة في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم[٧] وبين قريش ليُحْصِفَ مرائرها[٨]، ويطفئ النائرة[٩] التي كانت بين بكر وخزاعة، لم[١٠] يظفر ببغيته. وقال له علي رضي الله عنه[١١]: أنت سيّد كنانة، فأصلح بين الحيّين، فهذه منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند الأكابر من أصحابه [رضوان الله عليهم أجمعين][١٢].

---

(١) تضرّمت عليك: اشتعلت غضباً.

(٢) شاة جمّاء: لا قرن لها.

(٣) ك: عليه السلام. والحديث في كنز العمّال ٧:٢٠٦ برواية مختلفة. وانظر أيضاً الأغاني (ط إحياء التراث) ٦:٣٢٢.

(٤) زيادة من ك.

(٥) زيادة من ك.

(٦) زيادة من ك.

(٧) ك: عليه السلام.

(٨) أحصف الأمر: أحكمه. والمرائر: جمع المريرة، وهي العزيمة.

(٩) النّائرة: العداوة والشّحناء.

(١٠) ك: ولم.

(١١) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(١٢) زيادة من ك.

وكان أكثر قريش مالاً؛ حدّثني أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ قال: أخبرنا القاسم بن أحمد الأصبهاني بآمد، قال: حدّثنا أبو بكر بن أحمد بن خشش المعدّل إملاءً بأصبهان، قال: حدّثنا أبو محمد عبد الرحمن بن داود الفارسي، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالوهاب، قال: حدثنا جنادة بن مروان قال: حدثنا الحارث بن نعمان، قال: سمعت الحسن يحدّث، قال: أتيت أبا ذرّ بالرَّبَذة[١]، فأنشأ يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه: «أي الناس أغنى؟. قال [أحدهم[٢]]: أبو سفيان. وقال الآخر: عبد الرحمن بن عوف. وقال الآخر: عثمان بن عفان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣]: أغنى النّاس حملة القرآن: [مَن] جعله الله عزّ وجلّ في جوفه».

وقال معاوية: لو ولد أبو سفيان الناس لكانوا أكياساً. فقال بعض الحاضرين: قد وَلَدهم من هو خيرٌ منه - يعني آدم صلوات الله وسلامه عليه[٤] - وكان فيهم الصالح والطالح، والعاقل والأخرق.

وتوفي أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بالمدينة، في خلافة عثمان رضي الله عليهما[٥]، وهو ابن تسع وثمانين سنة، وصلّى عليه عثمان. وكان أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦] بثلاث سنين[٧]. وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم[٨] يوماً: «يا عمّ، أنا أكبر أم

---

(١) الرَّبَذة: مدفن أبي ذر الغفاري قرب المدينة، انظر معجم البلدان ٣: ٢٤.

(٢) زيادة من ك.

(٣) ك: عليه السلام. والحديث ضعيف، وهو في ضعيف الجامع الصغير ١: ٣١١، برقم ١٠٨٨، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤: ١٤٩، برقم ١٦٤٦.

(٤) ك: يعني آدم عليه السلام.

(٥) رضي الله عليهما: سقطت في ك.

(٦) ك: عليه السلام.

(٧) ك: بثلاثين سنة. وهو خطأ، انظر أسد الغابة ٣: ١٠٩.

(٨) ك: عليه السلام.

أنت؟ قال: أنت أكبر وأعظم[١]، وأنا أكثر[٢] سنين منك!. فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] ».

وروى عنه ابنه عبد الله، وعامر بن سعد بن أبي وقاص، وابنه[٤] [٦٥/ أ] والأحنف بن قيس، وعبد الله بن الحارث بن نوفل.

وتوفي أبو سفيان بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وهو ابن ثمان وثمانين، وصلّى عليه عثمان رضي الله عنه[٥]، وروى عنه ابن عباس.

[مروان بن الحكم]

وأما مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، فإنه كان من سادات قريش، وقال فيه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: هذا أبو الأكبش الأربعة[٦]، وإنّ له أمارةً كلَحْسة الكلب أنفه[٧]. فهؤلاء آباء من وَلُوا الأمر من قريش بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم[٨].

والناس في أَجّةٍ[٩]. وكان ذلك على أسّ الدهر[١٠]. ويقال: بوح وبُوحى[١١]، على فُعلى.

---

(١) ك: أنت أعظم وأكبر.

(٢) ك: أكبر.

(٣) ك: عليه السلام. وفي تاريخ دمشق الكبير ٢٨: ١٩٧ ما يقارب هذا الحديث.

(٤) انظر جمهرة الأنساب ص١٢٩.

(٥) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٦) وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام، وكلهم ابن عبد الملك بن مروان، انظر جمهرة الأنساب ص٨٩.

(٧) في مجمع الأمثال ١: ٣٥٥: أسرع من لحسة الكلب أنفه. وانظر اللسان (لحس)، والمستقصى ١: ١٦٥، والدرة الفاخرة ١: ٢١٧، والحيوان ١: ٢٧٠، وجمهرة اللغة ص٥٣٤.

(٨) رضي الله عنهم: سقط في ك.

(٩) الناس في أجّة: في اضطراب.

(١٠) الأسّ من الدهر: قِدَمه.

(١١) باحة وبُوح كساحة وسُوح، وتركهم بَوْحى: أي صرعى.

وهو أغدر من أكل الجمل[١]. وحملَتْ به يعارةً[٢]. ولكل دولة أمّة معدودة[٣]. وليس فلان بدار تَئِيّة[٤]. وهو يستأبِط لك عاثور شرّ[٥]. والعرب لا تُسْتَقيهُ العجم[٦]. وهو قَشِيف العرض[٧]. وفلان يكذب الكِذْبة الصّلعاء[٨].

[بين عمرو وخالد]

ووقف عمرو بن معد يكرب وخالد بن[٩] الصّقعب النّهدي في جماعة بالكناسة[١٠] يتحدثون، فقال عمرو: أغَرْنا مرةً على بني نهد، فخرجوا مسترعِفين[١١] بخالد بن الصقعب، فحملت عليه فطعنتُه فأذريته[١٢]. ثم ملتُ عليه بالصمصامة فأخذت رأسه. فقال خالد: خلِّ أبا ثور[١٣]، فإنّ قتيلك هو المحدِّث!. فقال عمرو: يا هذا، إذا حُدِّثْتَ بحديث فاسمع، إنما نُرهب هؤلاء المَعَدِّيَةَ!.

[أقوال وأمثال]

وهو يوثِن[١٤] آثار الصالحين. وكانت ظُلمةٌ كالناقة المستأنية[١٥]. وتأنّلوا قبر فلان[١٦].

---

(١) هـ ك: لعلّه أراد الذئب اهـ.

(٢) اليعارة: أن يُعرض الفحل على الناقة فتعار منه أي تنفر، فيعارضها الفحل حتى ينالها فيضربها.

(٣) أمة معدودة: حينٌ ومدّة.

(٤) في اللسان (أبا): ويقال: ليس منزلكم بدار تَئِيَّة، أي بمنزلة تلبّث وتحبّس.

(٥) هـ ك: عاثور شر: جحر الضب اهـ. والعاثور: الحفرة، والشر. واستأبط: حفر حفرة ضيّق رأسها ووسّع أسفلها.

(٦) هـ ك: لا تستقيه: لا تطيع اهـ. واستقيه: أطاع، مقلوب.

(٧) رجل قَشِيف العرض: ملوّثه.

(٨) هـ ك: الصلعاء: الواضحة.

(٩) سقط من ك: معد يكرب وخالد بن. وخبر عمرو وخالد في الكامل ٢:٧٤٥.

(١٠) هـ ك: الكناسة: موضع بالكوفة يجتمع الناس فيه اهـ. انظر معجم البلدان ٤:٤٨١.

(١١) مسترعفين بخالد: مقدّمين له.

(١٢) هـ ك: أذريتُه: طرحته وألقيته.

(١٣) خلّ الأمر: اتركه. وفي الكامل: جلا، أي استثن. وأبو ثور: كنية عمرو.

(١٤) يوثن آثار الصالحين: يكثر منها.

(١٥) هـ ك: المستأنية: الصعبة اهـ.

(١٦) هـ ك: تأنّلوا: حفروا اهـ.

وبَرِحَ الخفاء[١]. وقد أُنت في الأمر أوْنَ أوناً[٢]. وهو سفر قليل الأون. ويقال: ما له إلٌّ وغِلّ[٣]. وفي بني فلان وَهْسٌ[٤] على العشيرة. وهو مستولغ[٥] لا يبالي الموبثات. وأفرخ القومُ بيضتَهم[٦]. ورمى فلان فأطلع وأشخص[٧]. وجاءت الخيل وعليها يبيس[٨] الماء. وهذا لا يخفى على أمّ الطريق[٩]. وهو ذو كُدْية لا يتأبس على الأيام[١٠]. وفي قِبَله أَبَلة[١١].

وهم يقولون: نعوذ بالله من الأيهمين[١٢]. وجاء بأم الرُّبَيْق على أُرَيْق[١٣]. وهو أَرِبٌ بما يفعله[١٤]. وأتينا أرضاً تأزّر نبتُها[١٥]. وأبهيت الفرس[١٦]. ويقولون: شَلَّتْ تَرِباتُه[١٧]،

(١) بَرِح الخفاء: وضح الأمر.

(٢) هـ ك: الأوْن: الإعياء والمشقة اهـ.

(٣) ك: ما له غِلٌّ وإلٌّ. والإلّ والغِلّ: الحقد والعداوة. والإلُّ أيضاً: العهد والذّمة.

(٤) هـ ك: وَهْس: تطاوُل اهـ

(٥) رجل مستولغ: لا يبالي ذمّاً ولا عاراً.

(٦) افرخ القومُ بيضتَهم: أبدَوْا سرّهم. انظر المستقصى ١: ٢٦٨، وجمهرة الأمثال ١: ٢٧، واللسان (فرخ).

(٧) أطلع وأشخص: جاوز بسهمه الهدف من أعلاه.

(٨) يبيس الماء: العَرَق الجاف اليابس.

(٩) أم الطريق: الطريق الأعظم بجانبيه طرق أخرى.

(١٠) هـ ك: لا يتأبس: لا يتغير اهـ. والكُدية: الصلابة.

(١١) هـ ك: أَبَلة: طَلِبة.

(١٢) هـ ك: الأيهمان: هما السَّيل والجمل الهائج.

(١٣) هـ ك: أمّ الرُّبيق: هي الداهية. أُريق: هي الورقاء اهـ. وأريق تصغير أورق وهو الجمل، ومؤنثه ورقاء. والمثل في مجمع الأمثال ١: ١٦٩. وتزعم العرب أنه من قول رجل رأى الغول على جمل أورق. وانظر أيضاً اللسان (أرق، ربق)، وثمار القلوب ص ٢٦٠، وجمهرة الأمثال ١: ٤٧، والحيوان ٤: ٣٢٥، والدرّة الفاخرة ٢: ٤٨٤، وزهر الأكم ٢: ٦١.

(١٤) هو أَرِبٌ بما يفعله: كَلِفٌ به.

(١٥) تأزّر النبت: التفّ فقوّى بعضه بعضاً.

(١٦) أبهى الفرس: أخلاه.

(١٧) هـ ك: تَرِباتُه: أصابعه.

واستوكعت[١] معدته. وما له يَدِيَ مِن يَدِهِ[٢]. وذهب القوم ومَن بأخُذُ أخْذَهم[٣]. وهو كالناقة الأذِيَّة، لا يستقرّ[٤] في مكان. وقد أوهن السّاري[٥]. وتواهقَتِ الرِّكابُ في السير[٦]. وتأتّب قوسه على ظهره[٧]. وهي ناقة آثمة[٨].

وقال أبو زيد: طلعتُ على القوم: أتيتُهم، وطلعتُ عنهم: غِبْتُ. وذهب فلان فما أدري ما كانت داهيته[٩]. وبنو سعد بن بكر يقولون: نحن أبونا رسول الله [٦٥/ب] صلى الله عليه وسلم[١٠]. وهي نخلة ذات إناء[١١]. وافعل ذلك آثِرَ ذي أثير[١٢]. وأَجَل على أهله شرّاً يأجُل أجْلاً[١٣].

وقال خوّات بن جُبير صاحب ذات النِّحيين[١٤] في الجاهلية، والإسلام يجبّ ما قبله[١٥]: [طويل]

---

(١) هـ ك: استوكعت: اشتدت.

(٢) يَدِي من يده: ذهبت يده وشلّت. ويقال: ما له يَدِيَ من يده أو من يديه: دعاء عليه.

(٣) في الأصل: وذهبت. ك: ومن أخذ. وأخذ أخذه: سار سيرته وتخلّق بأخلاقه.

(٤) هـ ك: لا يستقر في مكان: بيان لأذيّة اهـ. كأنها تشكو أذى، انظر اللسان (أذي).

(٥) أوهن: دخل في الوَهْن من الليل. والوَهْن: نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه.

(٦) تواهقت الرّكاب في السّير: مدّت أعناقها وتبارت فيه.

(٧) القول في الصحاح (أتب). وتأتّب قوسه: تقلّدها.

(٨) هـ ك: يقولون: ناقة آثمة ونوق آثمات، أي مبطئات اهـ.

(٩) هـ ك: قوله: داهيته أي أيّ شيء ذهب به اهـ.

(١٠) ك: عليه السلام.

(١١) هـ ك: ذات إناء: ذات ريع اهـ. والمصدر: إناء وأناء.

(١٢) في الأساس (أثر): وافعل ذلك آثِرَ ذي أثير، أي أولاً.

(١٣) في اللسان (أجل): وأجَل لأهله يأجُل ويأجِل: كسب وجمع واحتال.

(١٤) قصتها في مجمع الأمثال ١:٣٧٦، وفيها قيل المثل: أشغل من ذات النِّحيين. وانظر أيضاً المجمع ١:٢٥٨، ٣٨٨، واللسان (نحا)، وثمار القلوب ٢٣٥، ٢٩٣. وجمهرة الأمثال ١:٥٦٤، ٢:٣٢٢، والدرة الفاخرة ١:٢٦٠، ٢:٤٠٥، وزهر الأكم ٣:٢٣٢، والفاخر ص٨٦، والمستقصى ١:١٩٦.

(١٥) هـ ك: يجبّ: يقطع اهـ.

وأهـل خبـاء صـالح ذات بيـنهم قـد احتربـوا في عاجـلٍ أنـا آجلُـهْ[١]
فأقبلـتُ في الـساعين أسـأل مـا لهـم سـؤالك بالـشيء الـذي أنـت جاهلُـهْ

ويقولون[٢]: أَدَمَ الله بينهما أَدْماً، وآدم إيداماً، وأنشدوا[٣]: [رجز]

والبِيضُ لا يُؤْدِمْنَ إلّا مُؤْدَما

ونَشَّم فلان في الأمر[٤]، ولا يقال إلّا في الشر. وهو أريض للخير[٥]. وعرض موهت[٦]. ولَقَه بالسيف وَلَقاتٍ[٧]. وقال أبو زيد: أَتَوْت الرجل أَتْوه إتاوة[٨]. ونحتَ فلان أثلة فلان[٩]. وعنده يستأخذ الظالم[١٠]. وهو آدى للأمانة منك.

ويقول[١١] العرب: ما تأصرني على فلان آصرة[١٢]. وهو ابن أرض[١٣]، وهم بنو

(١) البيتان في المقاييس ١: ٦٤، وهما لتوبة بن الحمير في اللسان (أجل) مع اختلاف في الرواية، وليسا في ديوان توبة. والأول لخوات بن جبير في اللسان والتاج (أجل). وأنا آجلُه: أي جانيه.

(٢) ك: ويقال. وأَدَم بينهما وآدَم: أصلح وألّف.

(٣) الرجز للعجاج كما في مجمل اللغة ١: ١٧٥، وليس في ديوانه. وهو في اللسان والتاج (أدم) غير منسوب، وفي المقاييس ١: ٧٢. ومعناه أنهنّ لا يُحِبن إلا محبّاً.

(٤) هـ ك: نشّم: نشب اهـ.

(٥) هـ ك: رجل أريض: أي متواضع خليق للخير. قال الأصمعي: يقال: هو آرَضُهم أن يفعل ذاك: أي أخلقُهم اهـ.

(٦) عرضٌ مُوهت: هابط.

(٧) وَلَقَه بالسيف: ضربه به.

(٨) أتا فلاناً: رشاه.

(٩) نحت فلان أثلة فلان: عابه وتنقّصه.

(١٠) استأخذ: استكان وخضع.

(١١) ك: وتقول.

(١٢) هـ ك: تأصرني: تفطعني. آصرة: قاطعة اهـ. وفي اللسان (أصر): ويقال: ما تأصرني على فلان آصرة: أي ما يعطفني عليه منّة ولا قرابة.

(١٣) ابن الأرض: نبت يخرج في رؤوس الآكام، يضرب به المثل في سرعة الإدراك والفناء. انظر ثمار القلوب ص٢٦٦.

الغبراء(١). ومن أمثالهم: المِعْزى تُبْهي ولا تُبْني(٢). ويقولون: أما في وَلِيْحَتِكَ(٣) شيء؟. وقصع الحمار صارّته(٤). وسيرٌ نصٌّ ونصيصٌ(٥). وأنشد أبو اليقظان: [طويل]

سَرَتْ ما سَرَتْ من ليلها ثم صادفَتْ ... أبا جامعٍ غير الذي للمخارِقِ

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكُنى ... قديماً ولكنْ فرَّقوا في الخلائقِ

وتقول(٦): أرِّفْ على أرضك، وهي الأُرْفة والأُرْثة(٧). وفلان لا يُشَقّ غباره(٨). وناقة طليحُ أسفار(٩). ولو أنّ لي طِلاعَ الأرض ذهباً، وهو ما طَلَعَتْ عليه الشمس من الأرض. وهي قوسٌ طِلاعُ الكفّ(١٠). ووجه أُثْعُبان(١١). وهو كالعَنَبان الناشط(١٢). وقد جاء النُّمِّيُّ(١٣) في الشعر، والواحدة نُمِّيَّة، وهي فُلوس الرصاص(١٤).

---

(١) بنو الغبراء: هم اللصوص والصعاليك، وقيل: بل هم الفقراء اللاصقون بالغبراء. انظر ثمار القلوب ص٢٧٠.

(٢) الإبهاء الخرق، والإبناء أن تجعله بانياً. يُضرب لمن يفسد ولا يُصلح. مجمع الأمثال ٢:٢٦٩، والمستقصى ١:٣٤٨، وجمهرة الأمثال ٢:٢٤٠، وفصل المقال ص١٩٢، والعقد الفريد ٣:٩٩.

(٣) الوليحة: الجوالق (وعاء من صوف أو شعر) والغرارة (وعاء من الخيش).

(٤) هـ ك: صارّته: عطشه اهـ. وفي اللسان (صرر): ويقال: قصع الحمار صارّته إذا شرب الماء فذهب عطشه.

(٥) سير نصٌّ ونصيصٌ: جِدٌّ رفيع.

(٦) ك: ويقال.

(٧) هـ ك: الأرفة: الحدّ اهـ. وفي القاموس (ارف) أرّف على الأرض تأريفاً: جُعِلَتْ لها حدود، والأُرْفة بالضم: الحدُّ بين الأرضَيْن.

(٨) لا يشَقّ غباره: لا يُدْرَك.

(٩) الطَّليح: المهزول والمجهود، فعيل بمعنى مفعول.

(١٠) قوس طلاع الكفّ: مِلْؤه.

(١١) وجه أُثعبان: ضخم.

(١٢) ظبي عَنَبان: نشيط.

(١٣) هـ ك: قال لقيط بن زرارة: [طويل]

وضَبّة عبد ثالث لا أخا له ... كما زيّف النُّمِّيُّ بالكفّ صيرفُ اهـ.

(١٤) أي الفلوس أو الدراهم التي فيها رصاص أو نحاس.

وقال أبو زيد: كلُّ ما بين عَقْدَيْن نَيِّفٌ[١]. وقد أنافت الدراهم على المئة، وأنشدوا[٢]: [متقارب]

وطفـــتُ برابيـــةٍ رأسُـــها عـــلى كـــلِّ رابيـــةٍ نَيِّـــفُ

وفلان عليك كالقَرْحة الأرِضَة[٣]. وهذا مكان لا يتأرّى به[٤] الكريم. وبَلَا فلان قومه. وابتُهِرَ فلان بفلانة[٥]. وفاز فلان فوزة الياسر المؤرِّب[٦] وهذه أرض يتخايل رباها ويستأسد نَبْتها[٧]. وهو أسِيٌّ على ما فاته[٨]. ولم يأشبوني بالباطل[٩]. ووتَّبه وسادة[١٠]، وهي لغة حميرية.

وقال الكسائي: ثمغة الجبل[١١]، وقال الفرّاء: والذي سمعت أنا بالنون. وثَغْرٌ نَسَقٌ[١٢]. وفلان يُوجِذني[١٣] على ما أكره. وما أحسن أتْوَ يَدَيْ[١٤] هذه الناقة. وهم يقولون: لعن الله بهواً قِلْتَ[١٥] فيه. وقال أبو رجاء: أدركت شيوخ الحيّ وهم يبرقطون[١٦] كِبَراً. وسيرٌ

---

(١) سقطت: كلّ، من ك. والنَّيف: الزائد على العَقْد من واحد إلى ثلاثة، وما كان من أربعة إلى تسعة فهو بضع.

(٢) البيت لعدي بن الرقاع في ديوانه ص ٢١٤، وأوله: وُلِدْتُ. وانظر اللسان (نوف).

(٣) أرِضَتِ القَرْحة: فسدت وتقطّعت.

(٤) ك: فيه. هـ ك: لا يتأرّى: أي لا يُقيم، ومنه الآرية اهـ. والآريّ: محبس الدابّة.

(٥) ابتُهِر فلان بفلانة: شُهِر بها.

(٦) الياسر: الذي يلي قسمة جزور الميسر. والتأريب: التوفير.

(٧) هـ ك: [يتخايل]: من الخيلاء، كناية عن رفيف نبتها. يستأسد: يكتهل.

(٨) أسِيٌّ: حزين.

(٩) هـ ك: يأشبوني: يتعلّقوني اهـ. وأشَبه: لامه وعابه.

(١٠) هـ ك: وتّبه: أي نصب له وسادة.

(١١) هـ ك: ثمغة الجبل: أعلاه اهـ.

(١٢) ثغر نَسَق: منتظم. وجاء في شعر المصنّف مثل هذا المعنى، يقول: [بسيط]

فلا ترى لؤلؤاً من مبسِمٍ نَسَقـــاً حتى ترى لؤلؤاً مـــن مدمعٍ بَـــدَدا

ديوان الأبيوردي ٢: ٢٩١.

(١٣) هـ ك: يُوجِذني: يُكرهني اهـ.

(١٤) الأَتْو: الاستقامة في السير والسرعة.

(١٥) هـ ك: بهواً قِلْتَ: صفة اهـ. والبَهْو: البيت المقدّم أمام البيوت وقِلْتَ: من القيلولة.

(١٦) هـ ك: البَرْقطة: الخطو المتقارب اهـ.

أترع[1]. وهذه أرض في نَبْتها فِرَةٌ ووَفْرة ووَفْر. وأتانا لِيَفاق الهلال [٦٦/ أ] ومِيفاقِه وتَوْفاقه ووَفْقه[2]. وأتيتك لِيفاقِ تفعلُ ذلك[3]، وتَوْفاقِ وتِيفاقِ ووَفْق ذاك، حكاها اللحياني.

وهو يصرّ أذنيه إلى حديثي، ويقال: صرّ الحمار أذنيه، وأصرّ[4] إذا لم تُذكر الأذن. وشُبِّر فلان فتَشَبَّرَ[5]. وبالأرض لَفَقةٌ من ربيع[6].

[بسطام ومفروق]

وخرج بسطام بن قيس[7]، ومفروق وهو النعمان بن عمرو[8]، والدّعاء بن قيس متساندين، فوجدوا نَعَم بني سليط ليس عنده من يمنعه. فقال بسطام: يا بني شيبان، نقبّضوا[9] على هذا الحي من بني سَليط. وأصبحوا في بطن الإياد[10] غانمين سالمين. فقال له مفروق: انتفخ سَحْرك[11] يا أبا الصهباء، إنّ عتيبة قد مات.

وكانوا يقولون: لو أن القمر سقط من السماء ما الْتَقَفَه غير سُمّ الفرسان، وهو عتيبة بن الحارث بن شهاب صيّاد الفوارس. قال بسطام: أمّا[12] إذا قلت فسأخبرك ما نلقى. إنك لا

---

(١) سيرٌ أترع: شديد.

(٢) أتانا لتيفاق الهلال وميفاقه وتوفاقه ووَفْقه: أي لطلوعه ووقته.

(٣) أتيتك لميفاق تفعل ذلك: أي لحين فعلك ذلك. وهذه العبارة وسابقتها في اللسان (وفق).

(٤) سقطت أصرّ من ك. وصرّ الحمار أذنيه: نصبهما للاستماع.

(٥) شُبِّر فتشبّر: عُظِّم فتعظّم.

(٦) هـ ك: لَفَقة من ربيع: أي قليل منه اهـ.

(٧) هـ ك: بسطام: هو ابن قيس الشيباني اهـ.

(٨) مفروق بن عمرو بن قيس بن مسعود الشيباني (- نحو ٨هـ) اسمه النعمان وهو بمفروق أشهر. انظر الأعلام ٧: ٢٧٨.

(٩) تقبّض عليه: وثب.

(١٠) بطن الإياد: موضع. انظر معجم البلدان ١: ٢٨٧، ٤٤٨.

(١١) انتفخ سَحْره: عدا طوره وجاوز قدره.

(١٢) سقطت: أمّا من ك.

تغرّ أسيد بن حناءة من رأس الشقراء، فإذا نذرتكم[1] وثب في متنها كأنّ خصيّيه حجران من حجارة الحرّة، فيعلو أكمة مُليحة[2] فينادي: يا لَثعلبة، يا لَرياح! فيأتيك خيل كأنها العُقبان، عليها رجال كأنهم الصبيان، أصواتهم كأصوات النّفران، أسنّة رماحهم عند آذان خيلهم، فتصبحك طعناً يُنسيك[3] الغنيمة. فكان كما قال، وفرّ[4] بسطام وقتل مفروق، وهزم ذلك الجيش.

[أقوال وأمثال]

وهي صبيّة ذات مؤصّد[5]. وبنو فلان[6] إطار لبني فلان. وأنتم قوم تَشْمُصون[7] من وخز القنا. وقال أبيّ بن حمام[8]: [طويل]

أعاذلتي كم من أخٍ لي أودُّه ... كريم على من لم يَلِدْنيَ والدُهْ

إذا ما التقينا لم تريني أكدّه[9] ... ولكنّني مُثْنٍ عليه وزائدُهْ

وآخر أَصْلي في التناسب أَصْلُه ... يباعدني في رأيه وأباعدُهْ

يودّ لوَ انّي فَقْدُ أول فاقدٍ ... وأيضاً أودّ الودَّ أنّيَ فاقدُهْ

وهو ذَبُّ الريّاد[10]. وفلان جميل الطّلا[11]. وهي نخلة طَروح[12] وقوس

---

(1) ك: نذر بكم.

(2) مُليحة: بادية.

(3) ينسيك: سقطت من ك.

(4) وفرّ: سقطت من ك. وانظر يوم الشقيقة في مجمع الأمثال ٢: ٤٣٣.

(5) مؤصّد: صدار تلبسه الجارية.

(6) بنو فلان إطار لبني فلان: إذا حَلُّوا حولهم.

(7) شمصه: ذَعَره.

(8) ابيّ: سقطت من ك.

(9) كدّه: ألحّ عليه إلحاحاً يرهقه.

(10) ك: وفلان ذَبُّ الرياد. ومعناه: زوّار للنساء.

(11) هـ ك: الطّلا: الهيئة والشخص.

(12) هـ ك: أي طويلة اهـ.

طروح[١]. وثاب الحوض يثوب[٢]، وأنشدوا[٣]: [رجز]

السّول والنّطفة والذّنوب حتى ترى مركوّها يثوبُ[٤]

وهي ثُبة الحوض[٥]. وهو يجلو النّحل[٦] بالأُثم. والعرب تقول: إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض[٧]. ويقال: مضى يافوخ من الليل[٨]. وهم ذوو الأكال[٩] من مضر. وهذا ثوب شبيع الغَزْل[١٠]. وفلان كالكلب الثَّغِم[١١]. وتقول: ما لهذه الناقة ثُنُوّة، وفي النساء بِكْرٌ وثِنْيٌ[١٢].

---

(١) هـ ك: يرتمي السهم عنه بعيداً اهـ. والطّروح من القسيّ: الضَّروح وقوس ضَروح: شديدة الدفع للسّهم.

(٢) هـ ك: ثاب: امتلأ.

(٣) الرجز بلا نسبة في اللسان والتاج (سجل، ركا). وفيهما: السُّجْل والنُّطفة.

(٤) هـ ك: مركوّها: الحوض المستطيل اهـ. والسُّول: بقيّة الماء في الإناء، والنطفة: القطرة، والماء الصافي. والذَّنوب: الدّلو العظيمة. وثاب الماء: اجتمع في الحوض.

(٥) ثُبَةُ الحوض: وسطه.

(٦) جلا النّحل: دخّن عليها ليشتار العسل. والأُثم: شجر يشبه شجر الزيتون، ينبت في الجبال.

(٧) المؤتفكات: الرياح التي تقلب الأرض. والقول في القاموس (أفك).

(٨) هـ ك: يافوخ من الليل: أوائل الليل اهـ. ويافوخ الليل: معظمه.

(٩) هـ ك: قوله: ذوو الأكال: هو ما يقتطعه الملوك الأشراف، قال الأعشى: [خفيف]

جندك التالد [العتيق] من السا دات أهل القباب والآكال

وله: [سريع]

حولي ذوو الآكال من وائل كالليل من بادٍ ومن حاضر اهـ

والبيت الأول في اللسان (أكل) وأكمل النقص منه، وفي جمهرة أشعار العرب ص٢٢٩، والأكال: جمع الأُكُل وهو الحظّ. والثاني في مختار الشعر الجاهلي ٢: ١٧٢، وذوو الأكال: سادة الأحياء الذين يأخذون ربع الغنيمة في الحرب. والبادي: ساكن البادية، والحاضر ساكن الحضر.

(١٠) هـ ك: أي غليظ الغَزْل اهـ.

(١١) هـ ك: الثَّغِم: الضاري اهـ.

(١٢) البِكْر: المرأة إذا ولدت بطناً واحداً، والثّني: إذا ولدت مرة ثانية.

ويقال لعيسى صلوات الله وسلامه عليه[١]: أَبِيلُ الأبِيلِيْن، وقد جاء في الشعر القديم[٢]: [طويل]

أمـا ودمـاءٍ مـائراتٍ تخالُها ... على قُنَّة العُزَّى وبالنَّسر عَنْدَما[٣]

[٦٦/ب] وما سبَّح الرهبانُ في كلّ بيعةٍ ... أبيلَ الأَبِيلِينَ المسيحَ بن مريما[٤]

لقد ذاق منّي عامر يوم لعلعٍ ... حساماً إذا ما هُزّ بالكفّ صَمّما[٥]

وقال معاوية لملك الروم: لأُرْدَنَّك أريساً ترعى الدوابل[٦]. وفلان لا يُدالِس ولا يُوالِس[٧]. وهي كالإلْقة[٨] الضارية. وقد أبَّتْ يد الرامي إلى السهم[٩]. وأبّ بيده إلى السيف ليستلّه. وبعضهم يجعل الكلمة من باب الأب.

---

(١) ك: عليه السلام. والأبيل: رئيس النصارى.

(٢) بعدها في ك: وهو. والشعر لحميد بن ثور في ديوانه ص٣٢. وهو منسوب إليه في الصحاح (أبل)، وانظر اللسان (أبل، نسر، عزز، عندم، قنن، لوى)، واللسان والتاج (لعع)، وخزانة الأدب ٧: ٢١٤، ٢١٧، وسر صناعة الإعراب ١: ٣٦٠.

(٣) هـ ك: قوله: أما ودماء، أراد به دم العشيرة حالفاً به اهـ. وقنّة كلّ شيء: أعلاه. وبالنَّسر: الألف واللام زائدتان لأنه اسم علم، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ﴾ نوح ٧١: ٢٣، والعندم: نبت يُصبغ به، صَبْغه أحمر.

(٤) ما: مصدرية، أي وتسبيح الرهبان أبيلَ الأبيلين.

(٥) هـ ك: قوله: لعلع، اسم موضع اهـ. انظر معجم البلدان ٥: ١٨. والحسام المصمّم: السيف القاطع.

(٦) هـ ك: قوله: لأردنّك أريساً: أي أكّاراً. وفي الحديث: «فعليك إثم الأريسين». والدوابل: جمع دَوْبل، وهو ولد الخنزير اهـ. وعليك إثم الأريسين: جزء من رسالة بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم، يدعوه بدعاية الإسلام. انظر صحيح البخاري ١: ١٩ الحديث ٧، ٣: ١٠٧٣ الحديث ٢٧٧٨، والنهاية ١: ٢٣، والأكّار: الحراث.

(٧) القول في القاموس (دلس) ومعناه: لا يَظلم ولا يخون.

(٨) الإلْقة: الذئبة، والقِرْدة، ذَكَرُها تِرْد لا إلْق، والمرأة الجريئة.

(٩) هـ ك: في المجمل: أبَّ الرجل بيده إلى قائم سيفه ليستلّه. وقال قوم: إنما هو أبّ من قولك: أبت [طمس ثلاث كلمات] إذا أراد أن يأخذه. وقيل: من باب الأبّ، وهو التهيّؤ، قال الأعشى: [طويل]

[صرمتُ ولم أصرِمْكُمُ وكصارمٍ] ... أخٌ قد طوى كَشْحاً وأبّ ليذهبا اهـ.

والبيت في ديوانه ص١٦٥، وفي مختار الشعر الجاهلي ٢: ١٤٨. وطوى كَشْحه: أعرض.

وقال زياد: قد أُلَّنَا وإِيلَ علينا[١]. ويقال: شامَمْتُ العلماء[٢] فلم أرَ أفضل من فلان. وثافنتُ الرجل[٣] على الأمر. وسألتني عن نقيض الغيران[٤] فهو الطُّزِعُ بالطّاء والزّاء، عن الشيباني وغيره، ولم يمرَّ بي في شعر قديم. وهو خامل الذِّكر نُوَمة[٥]. ولي عليه إمرة مطاعة. وهو ينتعل بكلّ أَنْيٍ يحدوه الليل[٦]. وتقول: هل آنستَ صوتاً[٧]؟. وهو كالجمل الأَنِف[٨]. ورُمي فلان بحجَره[٩]. وهذا بيت كثير الأَهَرة[١٠]. وهو فظٌّ لا يُستأوى[١١]. وما نارَ هذه الناقة[١٢]؟. وفلان لَنُهْيَة[١٣].

وأتيته والنجم كالصَّمَج الرومية[١٤]. وهو بِلوُ سَفَرٍ، وزَوُّ القَدَر[١٥]. وأُتِبَ عظم فلان وأُعْنِتَ[١٦]. وقد ألقى عليه أَوْقه[١٧]. وهو كالتوّة المذالة[١٨]. وقد نَشَّ الغدير[١٩]. ومَهَرَ

(١) في الأساس (أول): قال زياد في خطبته: قد أُلنا وإِيل علينا، أي سُسنا وسِسنا، وهو مَثَلٌ في التجارب. وانظر المستقصى ٢:١٨٩ واللسان (أول)، ومجمع الأمثال ١:٥٣، ٢:١٠٤.

(٢) شامَمْتُ العلماء: اختبرْتُهم ونظرت ما عندهم.

(٣) ثافن الرجل: لازمه حتى عرف باطن أمره.

(٤) هـ ك: الغيران أي الغيور اهـ. والطَّزِع: من لا غيرة له ولا غناء عنده.

(٥) ك: وهو شعر خامل. ونُوَمة كهُمَزة.

(٦) هـ ك: أَنْيٍ: أي ساعة اهـ. وانتعل الأرض: سافر فيها راجلاً. ويحدوه: يتْبعه.

(٧) آنَسَ الصوت: سمعه.

(٨) الجمل الأَنِف: الذّلول.

(٩) في الأساس (حجر): رُمي فلان بحجره إذا قُرن بمثله.

(١٠) هـ ك: قوله: كثير الأَهَرة: متاع البيت.

(١١) استأوى فلاناً: استرحمه.

(١٢) نارَ الناقةَ: نفّرها وأفزعها. ومن هنا ابتداء بياض في ك بمقدار نصف صفحة.

(١٣) النُّهية: غاية الشيء وآخره، والنُّهية: العقل.

(١٤) الصَّمَج: القناديل، واحدتها صَمَجة، معرّبة.

(١٥) هو بِلوُ سَفَرٍ: أي بلاه الهمّ والسّفر والتجارب، والزّو: القَدَر.

(١٦) أُتِبَ العظم: أُعْنِت (انكسر بعد الجبر).

(١٧) الأَوْق: الشؤم. وفي الأساس (أوق): ألقى عليه أوقه وركب فوقه، أي ثِقْله.

(١٨) التوّة: الساعة، يقال: مضت توّةٌ من الليل، أي ساعة، والمذالة: الطويلة.

(١٩) نشَّ الغدير: نضب ماؤه.

امرأته نشًا(١) وأنشدوا: [رجز]

إنّ التـــي أنكحهـــا المحـــشُّ مـــن نـــسوة مهـــورهن الـــنّشُّ(٢)

وتقول: إياةُ الشمس وأباؤُها(٣). وما أحسن قوله: [طويل]

فتىً لو ينادي الشمسَ ألقتْ رداءها أو القَمَـرَ الـساري لأَلْقـى المقالـدا

والعرب تقول: الأزواج ثلاثة: زوجُ بَهْرٍ(٤)، وزوج دَهْرٍ، وزوج مَهْرٍ. وهو كثير المال بَيْدَ أنّه بخيل. ونحن من فلان في التَّرارِيه(٥). والحرباء يسبح على العود. ويقال: الحرب قائمة. وخمرةٌ في إيال(٦). وطرَّقَت المرأة وعضَّلَت(٧). وهَوْجَلَ بالنّاشة(٨)، واشتقاقها من قولهم: نَشَّت القطاة، أي عطشت. ونحن في نضيض من عطائه(٩). وهو على بَتات هذه الحاجة(١٠). وفلان يرتع في بُحبوحة الضَّيم(١١). ويقال: ما يَبِضُّ حَجَرُه(١٢) وألقى عليه بَعاعه(١٣). وقال الزبير بن عبد المطلب: [بسيط]

---

(١) النَّشُّ: النصف، وهم يسمُّون الأربعين درهماً أوقية، ويسمُّون العشرين نَشّاً.

(٢) عجز البيت في اللسان (نشش) غير منسوب.

(٣) إياة الشمس وأباؤها: نورها وضوؤها وحُسنها.

(٤) مجمع الأمثال ١: ٣٢٤. وزوج بهر: يبهر العيون بحسنه، وزوج دهر: يُجعل عُدّةً للدهر ونوائبه، وزوج مهر: أي ليس منه إلّا المهر.

(٥) التّراريه بالهاء: جمع تُرّهات، فارسي معرّب.

(٦) الإيال: وعاء الشراب.

(٧) طرّقت المرأة: عَسُر خروج الولد. وعضّلت الحامل: إذا نشب ولدها في بطنها.

(٨) هَوْجَلَ: سار في الهَجْل، وهو المطمئن من الأرض.

(٩) النّضيض: القليل اليسير.

(١٠) نهاية البياض في ك. وهو على بنات أمْرٍ: مشرف عليه.

(١١) بُحبوحة الشيء: وسطه.

(١٢) ما يبضُّ حَجَرُه: إذا لم يَنْدَ بخير. الألفاظ الكتابية ص١٠٥، وجمهرة الأمثال ٢: ٢٧٦، والمستقصى ٢: ٣٣٤.

(١٣) ألقى عليه بعاعه: أي ثقله ونفسه.

يا ليت شعري إذا ما جِمَّتي[١] وقعت ... ماذا تقول ابنتي في النّوح تنعاني

تنعى فتىً كان معروف الدفاع عن الـ ... مولى المضاف وفكّاكاً عن العاني

ونعم صاحب عانٍ كنت وافده ... إذا تضجّع[٢] عنه العاجز الواني

وهو لك على ظهر الإناء[٣]. ويقولون: بلّك الله بابن[٤]، وقال ابن الأحمر: [وافر]

فَبَلِّي إن بلَلْتِ بأريحيٌّ ... من الفتيان لا يُمسي بطينا[٥]

وإني لأذكر فلاناً من غير نوب[٦]. وفلان ينور الناس عنك نوراً ونواراً[٧]. وهذه مُقطِّعة النِّياط[٨].

[صاحبة ذي الرمة]

وقال صبّاح بن [٦٧/ أ] الهذيل أخو زفر[٩]: خرجت إلى مكّة حماها الله سبحانه وتعالى[١٠]، فمررت بالمنزل الذي نزلَتْه خرقاء صاحبة ذي الرمّة، وهي من قيس، فسألت عنها، فَدُلِلْتُ عليها، فجئتُها وأنا أراها كبعض من رأيتُ من نساء الأعراب، فإذا امرأةٌ عليها بَتٌّ[١١]، وعندها سِماطان[١٢] من الأعراب تحدّثهم ويحدّثونها. فسلّمتُ فقالت: ممّن الرّجل؟.

---

(١) الجِمَّة: المنيّة.

(٢) ك: تعجّز، وصحّحت في الحاشية. وتضجّع عنه: تقعد ولم يقُم به.

(٣) هو لك على ظهر الإناء: أي ممكن لك لا يحال بينكما.

(٤) بلّك الله بابن: أي رزقك ابناً، يدعو له.

(٥) البيت في اللسان (بلل)، وروايته: لا يمشي. وبَلّ بِبِلُّ: إذا لزم إنساناً ودام على صحبته، وبَلَّ بَبَلُّ مثلها.

(٦) من غير نَوْب: من غير قرب.

(٧) نار فلاناً: نفّره وأفزعه.

(٨) يقال للأرنب: مقطّعة النِّياط، كأنها تقطع نياط من يطلبها لشدة عَدْوها.

(٩) هـ ك: زفر: هو صاحب أبي حنيفة النعمان، رضي الله عنه الرحمن اهـ.

(١٠) سبحانه وتعالى: سقطت من ك.

(١١) هـ ك: بتٌّ: كساء.

(١٢) سِماط القوم: صفُّهم.

فأَخْبَرْتُها[١]، فقالت: من أيّهم؟ حتى بلغتُ آخر نسبتي. فقالت: حَسْبُك، أكرمتَ[٢] ما شئتَ. وقالت أبو من؟. قلت: أبو المغلّس. فقالت: فالاسم؟. قلت: صبّاح. قالت: أحببتَ أن تأخذ من أول الليل وآخره[٣]، فما كانت في همته إلا محاجزتها[٤].

[أقوال وأمثال]

ويقال لمن يقطع الرحم: هو أحذُّ أباتر[٥]. وهي رَحِمٌ حصّاء[٦]. وكأنها نخلةٌ مُبْتِلٌ[٧]. ونباتٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ[٨]. وهذه نسيسة العود[٩]. وعَقِر فلان في أمره[١٠]. وإنك لتقول بُجْلاً وبُجْراً[١١]، وقال أبو دُؤاد[١٢]: [رمل]

قلتَ بَجْلاً قلتَ قولاً كاذباً ... إنّما يمنعُني سيفٌ ويَدْ

ورجالٌ حَسَنٌ أوجُهُهُمْ ... من إيادِ بن نزارِ بن مَعَدْ

---

(١) ك: فأخبرتُ.

(٢) أكرم الرجل: أتى بأولاد كرام.

(٣) أي من الصباح والغَلَس.

(٤) ك: فما كانت همّته. هـ ك: قال الشيخ أبو حامد الإسفراييني في شرح مختصر المزني: قالت له: ألا إن تمام حجّك فأنا من مناسك الحج، كما قال أخوك ذو الرمّة: [وافر]

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء حادرة اللثام اهـ.

والبيت في ديوانه ٣:١٩١٣

(٥) الأحذّ: المنقطع عن الخير. والأباتر: من بَتر رحمه.

(٦) هـ ك: حصّاء: مسقطة.

(٧) هـ ك: قوله: نخلةٌ مُبْتِل: إذا كانت قد انفردت عن أمّها صغيرة نابية.

(٨) نبات ثَعْدٌ مَعْدٌ: غَضٌّ. وفي القاموس (ثعد): ما له ثَعْد ولا معد، أي لا قليل ولا كثير. وفي حاشية القاموس: بإعجام الغين فيهما فضَبْطها بالعين المهملة تصحيف.

(٩) نسيسة العود: البلل يكون برأس العود إذا أُوقد.

(١٠) عَقِر الرجل: دَهِش.

(١١) البُجْل والبُجْر: البهتان والأمر العظيم.

(١٢) الشعر لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٣٠٥.

والعرب تقول: أنت أكرم هذه البَحْرة[١]. وتركتُ فلاناً بمباحث البَقَر[٢] وجاءت الخيل محمَّرةَ البوادر[٣]، والقومُ رَهِلِي البآدل[٤]. وقالت امرأة من العرب[٥]: [طويل]

فتى قُدَّ قَدَّ السيف لا مُتآزِفٌ ولا رَهِلٌ لبّاتُه وبآدِلُه[٦]

ومن قولهم[٧]: دهنتَ وأخفَفْتَ. ويقال للمرأة: أصلف الله رُفْغَكِ[٨] والفرس في صِقاله[٩]. وفي الحديث: «قلب المنافق مصفَحٌ عن الحق»[١٠]. ونقنَقَتْ عينه، ويقال بالتاء[١١]. وفي كلام أبي المكارم: هو يرنو بالعين المُنَقْنِقة. وقد أبدَعَتِ الراحلة، وأُبْدِعَ بصاحبها[١٢].

ويقال: عُلالة الجري وبُداهته[١٣]. وفرسٌ عَبْل الجُزارة، ويراد به غِلَظُ اليدين والرّجلين وكثرة عصبها[١٤]، ولا يدخل الرأس في هذا لأن عِظَمه في الخيل هُجْنة. والجُزارة: أطراف

---

(١) هـ ك: أكرم هذه البحرة: هذه الأرض.

(٢) مباحث البَقَر: القفر أو المكان المجهول.

(٣) بوادر الخيل: اللّحمات بين المناكب والأعناق.

(٤) جاؤوا رَهِلِي البآدل: مسترخي بطون الفخذين.

(٥) البيت للعجير السلولي كما في اللسان والتاج (رهل، شطب، أزف) وفي اللسان (بأدل، ضأل)، ولزينب أخت يزيد بن الطثرِيّة في اللسان (رهل) والتاج (ضؤل)، ولأم يزيد بن الطثرية في المقاييس ١:٩٥، ٢:٤٥٢، وبلا نسبة في اللسان (بدل)، وجمهرة اللغة ص٣٠١، والمخصص ١:١٦٠، ٢:٤٩.

(٦) هـ ك: متآزف: قصير اهـ واللبّة: موضع القلادة من الصدر.

(٧) ك: ومن أمثالهم. وحفَّ رأسُه: بَعُدَ عهدُه بالدهن. والمثل في مجمع الأمثال ١:٢٦٤، يُضرب للرجل يُحسن القول في وجهك، ويحفر لك من خلفك. وانظر المستقصى ٢:٨٣، وجمهرة الأمثال ١:٤٥٢.

(٨) في الأساس (صلف): أصلف الله رُفْغَكِ إلى زوجكِ. وأصلف: بغّض. والرُّفْغ: وسخ المغابن.

(٩) في الأساس (صقل): الفرس في صِقاله: في صوانه وصنعته.

(١٠) النهاية ٢:٧٦٥. ومصفح عن الحق: أي مُمال عنه.

(١١) نَقْنَقَتْ عينه: غارت، وكذلك: تَقْتَقَتْ.

(١٢) أبدَعَتِ الراحلة: كلّت وعطبت، أو ظلعت. وأُبْدِعَ بفلان: عَطِبَتْ ركابه.

(١٣) بُداهة الجري: أوّله. وعُلالته: وسطه، والعُلالة: الجري بعد الجري.

(١٤) ك: عصبها.

البعير، فَراسِنُه[1] ورأسه. وإنما سمّيت جُزارة لأن الجزّار يأخذها، فهي جُزارته، كما يقال: أخذ العامل عُمالته. وأنشدوا[2]: [كامل مجزوء]

إلا عُلالَــــــــة أو بُــــــــدا هـــــةَ ســـابحٍ نَهْــدِ الجُـــزارَهْ

ويقولون: أبا لدٌ أنت أم قارٍ[3]؟. وفلان يُحسن البَرْطَسة[4]، وهي من مستعمل كلامهم، وقال الكسائي: صليتْ عليه الحمّى[5]. وهو يُشاء بالأظعان[6] وما به طِرْقٌ ولا طُباخ[7]. وجدعاً لفلان وعقراً، وللمرأة: حَلْقى عَقْرى[8]. وأصابت الإبل عدوته[9]. ويقال: دمّثْ لنفسك المضجع[10]. ووِرْدُها الظاهرةُ، وأنشدوا: [طويل]

وإني لأسقي العين غِبّاً وإنني بظاهرة لولا العِدا لَورود[11]

وقال الأصمعي [٦٧/ ب] رضي الله عنه[12]: وقفت لهم شقوري[13]، وروى غيره:

---

(١) الفِرْسِن للبعير كالحافر للفرس.

(٢) البيت للأعشى في مختار الشعر الجاهلي ٢: ١٨٢. والسابح: الفرس يسبح بيديه إذا جرى.

(٣) هـ ك: قوله: أبا لد، من البلد. وقوله: أم قارٍ، أي أم من القرية.

(٤) البَرْطسة: اكتراء الإبل والحمير للناس وأخذ جُعْلٍ عليه.

(٥) صَلِيَتْ عليه الحمّى: لزمته.

(٦) الظعينة: الراحلة، والهودج، والجمع الأظعان ويُشاء بها: يُجاء بها ويُحمل عليها.

(٧) ما به طِرْقٌ ولا طُباخ وطَباخ: ما به قوة.

(٨) في الأساس (عقر): ويقال في الدعاء: جدعاً له وعَقْراً، وعَقْرى حَلْقى. ومعناه: عَقَرها الله وحَلَقها، أي أصابها بوجعٍ في حَلْقها. ويقال للمرأة عَقْرى حَلْقى، يعني أنها تحلق قومها وتعقرهم بشؤمها. وانظر مجمع الأمثال ٢: ٣٨، ١: ١٦٩، واللسان (رحب، جدع، عقر).

(٩) العُدوة: المكان المتباعد، والعِدْوة أيضاً: شاطئ الوادي وجانبه.

(١٠) في الأساس (دمث): دمّثْ لنفسك قبل النوم مضطَجعاً، أي استعدّ للأمر قبل وقوعه. والمثل في جمهرة الأمثال ١: ٤٤٤، وزهر الأكم ٢: ٢٤٢، وفصل المقال ص٣١١، والمستقصى ٢: ٨١، ومجمع الأمثال ١: ٢٦٥، واللسان (دمث).

(١١) الظاهرة من الوِرْد: أن تَرِد الإبل كل يوم نصف النهار، وظاهرة الغِبّ: هي للغنم لا تكاد تكون للإبل.

(١٢) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(١٣) هـ ك: قوله: وقفت لهم شقوري إذا أخبرته بسرائرك. الشقور الأمور، واحدها شُقر اهـ.

أفضيتُ إليه بشقوري[1]. وهي قبيحة المسفر شُخْتة[2] المعرَّى والمتجرَّد. وهو ينضنض[3] العلماء. وتغايا القوم فوق رأسه بالسيوف[4]. وجاء فلان في ظَهَرَته[5].

[يزيد وأم خالد]

ومن الأمثال الإسلامية قولهم: ربّ ساعٍ لقاعد[6]، وهو ليزيد بن معاوية. وكانت أمّ خالد واسمها حيّة بنت الرجل الصالح أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة رحمه الله[7]، عند يزيد بن معاوية، وهي من عقائل نسائهم، وكان مؤثراً لها، وإياها عنى بقوله: [طويل]

إذا سرتُ ميلاً أو تغيبتُ ساعةً ... دعَتْني دواعي الحبّ من أم خالد

فعتب عليها شيئاً[8]، فتزوج في حجّة حجّها أمّ مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم[9]، وقال[10]: [سريع مشطور]

أراكِ أمّ خالد تضجّين ... فاقت على بيعك أم مسكينْ

ميمونة من نسوة ميامين ... زارتك في طَيْبَةَ[11] من حوارينْ

---

(١) انظر المثل في جمهرة الأمثال ١:٤٤٨، وكتاب الأمثال ص٦٠، واللسان (شقر).

(٢) الشَّخْتة: الدقيقة الضامرة.

(٣) نضنَض فلاناً: حرّكه وأقلقه.

(٤) تغايا القوم فوق رأسه بالسيوف: أظلّوا.

(٥) هـ ك: في الصحاح [ظهر]: الظَّهَرة متاع البيت. ويقال أيضاً: جاء فلان في ظَهَرته، أي [في] قومه وناهضته اهـ.

(٦) انظر قصّة المثل في مجمع الأمثال ١:٢٩٩، والمستقصى ٢:٩٥، وتمثال الأمثال ٢:٤٣٩، وجمهرة الأمثال ١:٤٧٩، وزهر الأكم ٣:٣٩، والفاخر ص١٧٥.

(٧) رحمه الله: سقطت في ك.

(٨) شيئاً: سقطت من ك.

(٩) رضي الله عنهم: سقطت من ك.

(١٠) ابتداء بياض في ك ذهب بالنص وأبقى الهوامش. والأبيات في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٧:٢١٩ ملفقة ومختلفة الرواية، وكذا في الأساس (بيع).

(١١) هـ ك: طيبة: مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهـ.

بيلـــدةٍ كنـــت بهـــا تكـــونين فالــصَّبرُ أمَّ خالــد خــيرُ الــدِّينْ
إنَّ الـــذي كنـــتِ بـــه تُـــدلّين لـــيس كـــما كنـــتِ بـــه تظنّـــينْ

وقال لها(١): [خفيف مجزوء]

اســـــلمي أمَّ خالـــــد ربَّ ســـــاعٍ لقاعـــــد
إنّ هاتـــا التـــي تريـــنَ صـــبَّتْني بـــوارد(٢)

وقد قال النابغة قبله(٣): [طويل]

أتـــى أهْلَـــهُ منـــه حِبـــاءٌ ونعمـــةٌ وربّ امـــرئٍ يـــسعى لآخـــرَ قاعـــدِ

وبيت الكناني(٤) أَسْيَرُ، وقول الذبياني أحْسن. وقد يتفق للشعراء ما يضاهي هذه الحالة، فيغلّب فيه المصلّي(٥) على السابق. ولما سار لبشّار قوله: [بسيط]

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفـــاز بالطّيبـــات الفاتـــك اللَّهـــجُ

قال سلم(٦): [بسيط مخلّع]

مـــن راقـــب النـــاس مـــات غـــمّاً وفـــاز باللّـــذة الجَـــسورُ

فتناشد الناس بيت الخاسر(٧) لخفّته على اللسان، وأغفلوا التمثّل بقول أبي معاذ لجزالته(٨).

---

(١) المستقصى ٢:٩٥.
(٢) هـ ك: الوارد: الذؤابة اهـ.
(٣) ديوانه ص٢١٢، والبيت في المستقصى ٢:٩٥.
(٤) هـ ك: الكناني: أراد به يزيد اهـ.
(٥) المصلّي: الثاني في السباق، والسابق: المجلّي.
(٦) بيتا بشّار وسَلْم في الأغاني (ط إحياء التراث) ٣:١٣٩، وقصتهما فيه.
(٧) عنى به سَلْماً الخاسر.
(٨) عنى به بشاراً. وهنا نهاية البياض في ك.

وكانت أم خالد بَروكاً، والبَروك التي تتزوّج ولها ولد كبير. ولمّا بايع أهل الشام مروان ابن الحكم على أن يكون الأمر لابنها خالد حين يراهق الحلم، تزوَّجها مروان، وطفق يُدِبُّ إلى خالد عقاربه[١]، ويُسمعه القبيح بحضرة أهل الشام. فقال له يوماً: يا بن الرّطبة!. فقال خالد: أنت مختبِرٌ أمين!. ثم إنه أخبر أمّه بالقصّة، فقالت: يا بنيّ، لا تُسْمَعْها منه ثانية. فدخل مروان عليها في صكّة عُمَيٍّ[٢]، وقال عندها. فطرحَتْ مثالاً[٣] على وجهه، وأمرَتْ جواريها فجلسن عليه، ولم يبرحن حتى لَعِق إصبعه[٤].

وليس [سودوه[٥]] بيدي. ولا ينجيك إلّا بَراكاء القتال[٦]. وفي ريش السهم الظُّهار واللُّؤام [٦٨/ أ] واللُّغب[٧]. وظهر فلان بحاجة[٨] فلان.

---

(١) يُدِبُّ إليه عقاربه: يعيبه بنمائمه وأذاه. وفي المستقصى ٢: ٧٩: دبّتْ إلينا عقاربُهم. وانظر ثمار القلوب ص٤٣١، واللسان (دبب، عقرب).

(٢) هـ ك: صكّة عَمْي: وقت الظّهيرة اهـ والصّكّة: شدة الهاجرة، وتضاف إلى عُمَيٍّ: اسم رجل أغار على قومٍ ظهراً فاجتاحهم.

(٣) هـ ك: وقال عندها: أي نام من القيلولة. ومثالاً: فراشاً اهـ.

(٤) هـ ك: لعق إصبعه. أي مات اهـ.

(٥) سقطت من الأصل، وغير مقروءة في ك.

(٦) سقطت: إلّا، من ك. هـ ك: البَراكاء: الثّبات في الحرب والجِدّ، وأصله من البُروك، قال بشر [بن أبي خازم: وافر]

ولا يُنجي من الغمرات إلّا بَراكاء القتال أو الفرار اهـ.

والبيت لبشر في ديوانه ص٧٩، وفي خزانة الأدب ٧: ٥٠٦. وعبارة الحاشية هي عبارة اللسان (برك)، والبيت فيه.

(٧) الظُّهار: الجانب القصير من الريش. وريش لُؤام: أي يلائم بعضها بعضاً. واللُّغب: السّهم الفاسد لم يُحسَنْ بَرْيُه، كاللُّغاب.

(٨) ك: حاجة، وصححت في الهامش. هـ ك: ظهر فلان إلخ، يقال إذا استخفّ بها وجعلها بظَهْر، كأنه أزالها ولم يلتفت إليها وجعلها ظِهْرِيّه، أي خلف ظهره.

[أمشاج من شعر ونثر وأقوال]

وقال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[١]: أأبرام[٢] بنو المغيرة يا أمير المؤمنين؟. قال: كيف ذلك[٣]؟ قال: نزلتُ فيهم فما قَرَوْني غير قوس وثور وكعب[٤]. فقال: إنّ في دون ذلك لِشَبعاً!.

وقال همام[٥] بن غالب المجاشعي: [طويل]

وأطلسَ عسّالٍ وما كان صاحباً ... دعوتُ بناري مَوْهِناً فأتاني[٦]

فلمّا دنا قلتُ ادنُ دونك إنّني ... وإياك في زادي لمشتركان

فبتّ أَقُدُّ الزّاد[٧] بيني وبينه ... على ضوء نارٍ مرةً ودخان

وقلتُ له لمّا تكشّر ضاحكاً ... وقائم سيفي من يدي بمكان:

تعشَّ فإن عاهَدْتَني لا تخونني ... نَكُنْ مثلَ مَن يا ذئبُ يصطحبان[٨]

وأنت امرؤٌ يا ذئبُ والغدرَ كنتما ... أُخَيَّيْن كانا أُرضِعا بلَبان

ولو غيرَنا يمّمتَ تلتمس القِرى ... رماك بسهمٍ أو شباة سنان[٩]

---

(١) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٢) هـ ك: قوله: أأبرام، أي بخلاء.

(٣) ذلك: سقطت من ك.

(٤) هـ ك: قوله: فما قَروني، من القِرى وهو الضيافة. قوله: قوس، هو بقية التّمر في الجُلّة. وثور: هو قطعة من الأقِط [شيء يُتّخذ من مخيض الغنم]. وكَعْب: هو قطعة من السّمن.

(٥) هـ ك: هو الفرزدق. والأبيات في ديوانه ٢: ٣٢٩، في وصف الذّئب.

(٦) هـ ك: [دعوت]: صفة صاحباً اهـ. وليس كذلك، بل هو صفة أطلس. والأطلس: الذي في لونه غُبرة. وعسّال: مضطرب في مشيه. المَوْهِن: منتصف الليل أو ما بعده بقليل.

(٧) في الديوان: أسوّي الزاد.

(٨) في الديوان: فإن واثَقْتَني.

(٩) في الديوان: ولو غيرنا نبّهتَ، أتاك بسهم. وشباة السّنان: حَدُّ طرَفه.

ويقال للجيِّد الرّمي: لا شَلَلاً ولا عَمَى[١]. وكأنّ فلاناً بُصاقة القمر[٢]. وهما من أديمين منضورين[٣]. وهذه مثابة المستقي[٤]، قال القطامي[٥]: [طويل]

فما لمثاباتِ العروش بقيّةٌ إذا استُلَّ من تحت العروش الدَّعائمُ[٦]

وسألني فلان عن شيء فبضعتُه وأبضعتُه[٧]. وتبطَّنْتُ الوادي[٨] والكلأ. وهو بعيج[٩] في مشيته. وقد بَغَمْتَ[١٠] للرجل. وأجلسته يميناً. وقال الأصمعي رضي الله عنه[١١]: دفعنا بَغْيَ السماء[١٢] خلفنا. وتعشّى فلان فأشوى من عشائه[١٣]. وهي المِيناة. وسنامٌ إطْريح[١٤]. وهو يَظْلِفُ نفسه عن القبيح[١٥]، وأنشدوا[١٦] [وافر]

ألم أَظْلِفْ عن الشعراء عِرْضي كما ظُلِفَ الوسيقةُ بالكُراع[١٧]

---

(١) المثل في اللسان (شلل).
(٢) هـ ك: بُصاقة: أي البِلّور اهـ.
(٣) أديم كل شيء: ظاهر جلده. وفي القاموس (نضر): ونضر الوجه واللون (كنصر وكَرُم وفرح) فهو ناضر ونضير اهـ. وفعيل بمعنى مفعول.
(٤) مثابة المستقي: مجتمع الماء في الحوض.
(٥) البيت في اللسان (ثوب) يصف البئر وتهوُّرها.
(٦) ومثابَتُها: مبلغ جموم مائها، أو ما أشرف من الحجارة حولها.
(٧) بَضعه الكلامَ وأبضعه الكلام: بيّنه له.
(٨) هـ ك: تبطَّنْتُ الوادي، أي سرْتُ في جوفه.
(٩) هـ ك: بعيج: ضعيف.
(١٠) هـ ك: وقد بَغَمْتَ، إذا لم تفسّر ما حدَّثْته به.
(١١) رضي الله عنه: سقطت من ك.
(١٢) هـ ك: قوله: بَغْيَ السماء، أي معظم مطرها.
(١٣) هـ ك: أشوى من عشائه: أي أبقى منه بقيّة.
(١٤) هـ ك: المِيناة: النّطع: إطريح: طويل اهـ.
(١٥) يظلف نفسه عن القبيح: يمنعها من أن تأتيه.
(١٦) البيت لعوف بن الأحوص في اللسان والتاج (كرع، ظلف)، والأساس (الكم)، وكتاب الجيم ٣:١٧٣. وبلا نسبة في اللسان والتاج (وسق)، والمخصص ١٦:٩٩.
(١٧) هـ ك: الوسيقة: المطرودة اهـ. والكُراع: السلاح.

وثبَّنتُ الشي في ثِبانِه، وهو الثُّبْنة[١]. وقد بَغَر النَّوء[٢]. وهو يمتري دُلاكة الضرع[٣]. وفلان يبقي شيئاً. واستطرق[٤] فلان فلاناً فَحْله فأطْرَقه. وهي أشعث من الشُّهام[٥]. وقد نَأَمَتِ القوسُ نئيماً[٦]. ويقال: ارْقَأْ على ظَلْعك، وارْقَ على ظَلْعك، وقِ على ظَلْعِك[٧]. وهذا لَعِبُ المُبَقِّر[٨]. ويقال: لا دَعْمَ بفلان[٩]. وهو مُخَضْرَمُ النَّسب[١٠]. ووقعتُ في فلان على باقعة، والبَقْعة: المكان يُستبقع فيه الماء، فيقال للطائر الذي لا يَرِدُ المشارع ويشرب من البَقْعة: باقعة، فشُبِّه به الرجل الحذِر الفطِن.

وأم سويد، وأم العزم، وأم عبيد، وأم شملة، وأم سرياح، وأمّ سمراء، وأمّ رحم[١١]،

---

(١) الثِّبان: وعاء، نحو أن تعطف ذيل قميصك فتجعل فيه شيئاً تحمله. وثبَّنتَ الشيء في ثِبانه: جعلتَه فيه، والاسم منه الثُّبْنة.

(٢) بَغَر النَّوء: إذا هاج بالمطر.

(٣) يمتري: يحلب. والدُّلاكة: ما حُلب قبل الفِيقة الأولى.

(٤) هـ ك: استطرق: أي طلب الفحل اهـ.

(٥) هـ ك: الشُّهام: القنفذ اهـ. وفي القاموس (شهم): الشُّهام: السعلاة، والشَّيْهم: ذكر القنافذ.

(٦) نأَمَتِ القوس: صوَّتَتْ.

(٧) في القاموس (ظلع): ارقَأْ على ظَلْعك: أي أصلِحْ أمرك أولاً. وارْقَ على ظَلْعك: أي تكلَّفْ ما تطيق. ويقال: قِ على ظَلْعك، إذا كان بالرجل عيب فأردتَ زَجْره لئلا يُذكر ذلك منه.

(٨) هـ ك: لعب المبقر: من يلعب بالمبقري، وهو نوع لعب اهـ وانظر لعبة المبقّر والبُقَّيْرى والمبقري في اللسان والقاموس (بقر).

(٩) لا دَعْمَ بفلان، إذا لم تكن به قوة ولا سِمَن.

(١٠) مخضرَم النَّسب: دعيّ.

(١١) هـ ك: سُئل أعرابي عن قول الشاعر: [طويل]

وناطقةٍ خرساءَ مِسواكُها الحَجَرْ

[فقال]: هي أمّ سويد على ما علمت، وهي الاست. وأم العزم: الاست أيضاً. وأم عبيد: هي الأرض الخالية. وأم شَمْلة: هي الشمس. وأم سمراء: هي الحنطة. وأم رحم: هي مكّة اهـ وفي ثمار القلوب ص٢٥٨: «وسئل ابن الأعرابي عن هذا البيت: [طويل]

أبِنْ علماءَ الناسِ لا تُخبرونني ... بناطقةٍ خرساءَ مِسواكُها حَجَرْ

فقال: هي ما علمتُ أم سويد، يعني الاست». وأم سرياح: كنية الجرادة. وانظر في الثمار أمّ سويد وأم عبيد وأم شملة ص٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢ على التوالي.

ونظائرهنّ معروفات. واشتجر فلان وارتفق[١]. وقد تبنّك بالمكان وقيل: إنّه من البُنْك[٢]. وأثأى في القوم إثاء[٣]، وأصله من قولهم: أثأتِ الخارزة الخرز فثأى. وهو يرأب الثأيَ. وجاء فلان مظهّراً ومُظْهِراً[٤]، والتخفيف أجود.

ووقع فلان [٦٨/ ب] في شرٍّ ظَلِيفٍ[٥]. ولا تُبَلِّمْ على فلان[٦]. واختبس الشيء مغالبة[٧]. وتقول: لك عندي ما يوفي على أملك بَلْهَ ما أطلعتُكَ عليه[٨]. وقد ذرّف[٩] على المئة. وأبليت فلاناً يميناً[١٠]. وبلد الرجل بالأرض وأبلد[١١]. وهي فرس مُسْجِنة[١٢]. وهو يَتَبَلَّصُ العلم[١٣]. وهو مُصْهِرٌ بنا، قال ابن الأعرابي: الإصهار التحرُّم بجِوارٍ أو تَزَوُّجٍ[١٤]. وهي شَبْوةُ[١٥]، وجمعها شَبَوات. ويقال: تبّاً لعَذابة[١٦] أقرته، بالدال والذّال، وأنشدوا[١٧]: [طويل]

---

(١) هـ ك: قوله: واشتجر، من الشجر. وارتفق: أي اتكأ على المرفق والشُجْر اهـ. والشُجْر: الذّقن.

(٢) تبنّك بالمكان: أقام به وتأهّل. ويقال: هؤلاء قوم من بُنك الأرض. والبُنْك: الأصل، معرّب.

(٣) هـ ك: أثأى: أفسد.

(٤) هـ ك: و [جاء] فلان مظهراً: أي جاء وقت الظهيرة.

(٥) الظّليف: الأمر الشديد.

(٦) هـ ك: ولا تبلّم: أي لا تصدّع اهـ. ولا تبلّم على فلان: أي لا تقبّح عليه أمره.

(٧) هـ ك: واختبس الشيء، أي أخذه وسلبه، ومنه: أسدٌ خَبوس، والخباسة هي المغنم.

(٨) في الأساس (بله): هذا ما أظهره لك بَلْهَ ما أضْمِرُه، أي دَعْ ما أضمره فهو خير مما أظهره.

(٩) فوقها في ك: أي أناف.

(١٠) فوقها في ك: أي أقسمته.

(١١) بَلَد بالمكان: أقام، وأبلَد بالأرض: لَصِق.

(١٢) هـ ك: مُسْجِنة: حسنة المنظر.

(١٣) تبلّص الشيء: طلبه في خفاء.

(١٤) انظر الأساس (صهر).

(١٥) هـ ك: شَبْوة: أي عقرب اهـ. وشبوةُ (غير منصرف): عَلَمٌ على العقرب.

(١٦) هـ ك: العَذابة: أراد به الرَّحِم.

(١٧) هـ ك: البيت للفرزدق. والعَرْك فيه: الحيض، أراد قول الصبيّة التي قال لها زوجها: لا ماءكِ أبْقَيْتِ، ولا حِرَكِ أنقيتِ اهـ. ولم أجد البيت في ديوان الفرزدق، ووجدته في اللسان (عدب، عذب) بالدال والذّال: العَدابة والعذابة، مع اختلاف طفيف في الرواية. والمثل في مجمع الأمثال ١:٤٠٥، ٢:٢١٧، والمستقصى ٢:٢٦٦، وقصته فيهما، وبيت الفرزدق في المجمع. وانظر أيضاً تمثال الأمثال ٢:٥٣٨، وجمهرة الأمثال ١:١٤٢، ٢:٣٩٣، والفاخر ص١٤٦، واللسان (سته).

وكنتُ كذات العَرْك لم تُبْقِ ماءَها ولا هـي ممّـا بالعذابـة طـاهرُ

وحرَّقَ الإبلَ المرعى[١]. وجرحه بلسانه[٢] جرحًا. وهي جَنْيُ الكَحْص[٣]، وهم يشبّهون[٤] الدرع به، واستعماله بالمتقدمين ألْيَق. وقد بلَّغَ الفارس، وبلَّغ الشيبُ في فَوْده[٥]. ومن أمثالهم: أَزِمَتْ شَجَعاتُ بما فيها[٦]. ويقولون: بَهْراً له[٧] وفلان على ضِلَعٍ جائر[٨]. وخاصمتُ فلاناً فكان ضَلْعُكَ عليَّ[٩]. والعرب تقول: يا للعضيهة، ويا للبهيتة، ويا للأفيكة[١٠]. ولنا عند فلان ضَمَدٌ[١١]. ومدحتك ابتهاراً[١٢]، وقال الكميت[١٣]: [متقارب]

---

(١) حرّق المرعى الإبلَ: عطّشها.

(٢) جرحه بلسانه: سبّه وشتمه.

(٣) هـ ك: الكَحْص: نَبْتٌ أسود يُشبَّه بعيون الجراد.

(٤) ك: ويشبّهون.

(٥) بلّغ الفارس: مدّ يده بعنان فرسه ليزيد في جَرْيه. وبلّغ الشيب في فوده: ظهر.

(٦) هـ ك: قوله: أَزِمَتْ: ضاقت. الأَزْم: الضيق. يقال: أَزِم إذا ضاق، والمأزِم: المضيق في الحرب. وشَجَعات: ثنيّة معروفة. ولهذا المثل قصة طويلة اهـ. وهذه عبارة مجمع الأمثال ١:٣٥، وقصّة المثل فيه ٢:٣٣٢، في الكلام على قوله: أنجز حرٌّ ما وَعد. وانظر أمثال العرب ص٦٨، وجمهرة الأمثال ١:٣٠، والفاخر ص٦١.

(٧) هـ ك: قوله: بَهْراً له، أي عجباً له. قال عمر بن [أبي] ربيعة: [خفيف]

ثم قالوا: تُحِبُّها؟ قلتُ: بَهْراً عدد القَطْر والحصى والترابِ

ويقال بمعنى: تَعْساً له، قال الشاعر: [طويل]

تفاقَدَ قومي إذ يبيعون مُهْجتي بجاريةٍ، بَهْراً لهم بعدها بهرا

وبيت عمر في ديوانه ص٤٣١، والثاني لابن ميّادة في ديوانه ص١٣٥، وفي معجم البلدان ٥:١٩٧، ومجمع أشعار المعجم ١:٣٢٧ وهما في اللسان (بهر) منسوبين لقائلَيْهما.

(٨) هـ ك: ضِلَعٌ جائر: أي مائل عنّي.

(٩) هـ ك: وخاصمت، أي كان مَيْلُكَ له دوني، وتعصّب عليّ اهـ. وعبارة النّص في اللسان (ضلع) وقريب منها في الأساس في المادة نفسها.

(١٠) العضيهة: البهيتة، وهي الإفك والبهتان والنّميمة.

(١١) الضَّمَد: الغابر من الحق من معقلة أو دَيْن.

(١٢) هـ ك: ابتهاراً: أي مدحتُك قبل الخبرة اهـ. وفي مقدّمة ديوان الأبيوردي المصنّف (١:٩٢): «وفي النسب بالعفيفة ابتهار». والابتهار: ادعاء الشيء كذباً. والابتيار: ادّخار الخبر، من البيرة وهي الذخيرة.

(١٣) البيت في ديوان الكميت ١:٢٠٢.

قبيحٌ بمثليَ نَعْتُ الفتا ةِ إمّا ابتهاراً وإمّا ابتيارا[1]

وهم وجوه البهش[2]. ويقال: ما عنده شَوْبٌ ولا رَوْبٌ[3]. وهو نازل بين ظَهْرَيْهم وظَهْرانَيْهم[4]. وسألتني عن العُدَبِيّ، وهو الذي لا عيب فيه. وقال الخزاعي[5]: [طويل]

سَرَتْ ما سَرَتْ من ليلها ثم عرَّسَتْ إلى عُدَبِيٍّ ذي غَناءٍ وذي فضلِ

ورواه أبو عمرو بالذال معجمة، وقال: هو الكريم الأخلاق. وقالت المرأة: أبثثتك مكتومي، وأطعمتُك مأدومي، وأتيتُك باهلاً غيرَ ذاتِ صِرار[6]. وسحاب خَرِق[7].

وأجْمَعَ فلان أمره للمسير، فهو كالطائر المُوكِب[8]. وهم طارقته[9]. ونحن نُبيء الإبل إلى مباءة صدق[10]. وقد باض الحَرُّ[11]. وهو كالديك يَقِطُ أنثاه[12]. وفلان تتلعّب به بنات الليل[13]. ويقال للشقشقة أم الهدير[14]. وتشاجب الأمر[15]. ويقولون: شاهت

---

(1) إمّا ابتهاراً وإمّا ابتياراً: أي إمّا كذباً وإمّا صدقاً.

(2) البَهْش: الطَّلْق الوجه.

(3) هـ ك: شوب: عسل مشوب، وروب: رائب اهـ أي لا يشرب اللبن بالماء فيفسده، ولا يروبه فيصلحه. يضرب لمن لا يضرّ ولا ينفع. المستقصى ٢: ٣٢٧، ومجمع الأمثال ٢: ٢٩١، وزهر الأكم ٣: ٢٤٠.

(4) هو بين ظهرَيْهم وظَهْرانَيْهم – ولا تُكسر النون – وبين أَظْهُرِهم: أي وسطهم وفي معظمهم.

(5) البيت لكثير بن جابر المحاربي في الصحاح واللسان (عذب) بالمعجمة، وفي اللسان (عدب) بالمهملة، والتاج (عدب، هضل)، والأساس (عدن).

(6) الباهل: المرأة خَلَتْ من الزوج وليس لها ولد. والصِّرار: خيط يُشَدُّ فوق خِلْف الناقة لئلا يرضعه ولدها. وفي الصحاح (بهل): قالت امرأة من العرب لزوجها: أتيتُك باهلاً غير ذات صِرار.

(7) هـ ك: سحاب خَرِق: شديد البرق.

(8) هـ ك: أوكب الطائر: تهيّأ للطيران.

(9) الطّارقة: عشيرة الرجل.

(10) نُبيئها: نُنزلها، والمباءة: المنزل.

(11) الحَرّ: حيّة دقيقة، والحرّ: الصقر، والحرّ: طائر صغير.

(12) وَقَطَ الديك يَقِط: سَفَد.

(13) ك: يتلعّب. وبنات الليل: الأحلام، ويقال: هي النساء. انظر ثمار القلوب ص ٢٧٥.

(14) شقشق الفحل: هدر.

(15) هـ ك: تشاجب: اختلف اهـ. وتشاجب: اختلط ودخل بعضه في بعض.

الوجوه(١). ونزلت بوارِ على الكفّار(٢). ويقال: ابنُك ابن بُوحِك(٣) يشرب من صبوحك. وهو صوفة في بُوهة(٤). ووهت عزالي السحاب بمائه(٥). وظاهَرَ فلان بين دِرْعَيْن(٦).

ويقال: عذّر عنّي بعيرك(٧). وما زال فلان ينقد بصره إلى الشيء(٨) وما لنا في هذه الأحقاف ولج(٩). وهذه بثيرتي(١٠) من كذا. وهي أرضٌ بَهْرَج(١١). وما أكثر والبة هذه الإبل(١٢). وزُرته في ابن ثَمير(١٣)، وأنشد ابن دريد: [طويل]

وإنّيَ من عبسٍ وإن قال قائلٌ على زعمهم ما أسمر ابن نميرِ(١٤)

وهذا قصر مجيَّر(١٥)، وكذلك الحوض. وقد هاجت ظواهر الأرض(١٦). وقال الأصمعي: [٦٩/أ] حدَّثتُ الرشيد بحديث فابْرَنْشَقَ له(١٧). وقال ابن

---

(١) شاهت الوجوه: قبحت.

(٢) هـ ك: بوارِ: الهلاك اهـ. وبوار كقطامِ: اسم الهلاك.

(٣) هـ ك: بُوحك: ذَكَرُك، وقيل: الباحة: الساحة.

(٤) في اللسان (بوه): يقال: هو أهون من صوفة في بُوهة. وفي الصحاح واللسان (بوه): وقولهم: صوفة في بُوهة، يراد به الهباء المنثور الذي يُرى في الكوة.

(٥) العزلاء: مصبّ الماء من القربة ونحوها، والجمع عزالي. ووهَتْ عزاليه إذا انبعق بالمطر.

(٦) في الأساس (ظهر): وظاهر بين ثوبين ودرعين. والدِّرع: القميص.

(٧) عذّر الفرس والبعير: ألجمه.

(٨) ينقُد بصره إلى الشيء: يختلس النظر نحوه حتى لا يُفطن إليه.

(٩) الأحقاف: جمع حِقْف، وهو المعوجّ من الرّمل. والوَلَج: جمع الوَلَجة، كهفٌ يُستتر به.

(١٠) البثيرة: الذخيرة.

(١١) البَهْرَج: المُباح.

(١٢) الوالبة من القوم والإبل: أولادهم ونَسْلهم.

(١٣) ك: ابن سمير. هـ ك: ابن ثبير: الليل المقمر اهـ. وهو تخليط، والليل المقمر هو ابن ثُمير.

(١٤) ك: ابن سمير: هـ ك: وإن قال قائل: أي خلاف ذلك. وعلى زعمهم: متعلق بإني من عبس اهـ. وفي القاموس (سمر): لا أفعله ما سمر السمير وابن السمير، قيل: هو الدهر، وابنا سمير: الليل والنهار. وانظر: ثمار القلوب ص٢٦٩.

(١٥) قصر مجيَّر: مجصَّص، وحوض مجيَّر: مصفَّر أو مقيَّر أو مجصَّص.

(١٦) تحتها في ك: أي يبس بقلها.

(١٧) هـ ك: [ابرَنْشَقَ]: أي فرح اهـ.

مرخية[١]: [طويل]

بدا لي وللتيمي صهوة ضلفع ... على نابها مثل الحصان المجلّل

فقلت له: تيك البلاد التي بها ... أميمة با شوق الأسير المكبّل

فظلّ خليلي مستكيناً كأنّه ... قذى في مواقي مقلتيه بفلفل

أقول له مهلاً ولا مهلَ عنده ... ولا عند جاري دمعه المتنقّل[٢]

تباريح شوقٍ من أميمةَ إن نأَتْ ... وإن تقتربْ يوماً بها الدارُ تبخلِ

وسأل الكسائي القناني عن مبيته [فقال]: أذاقني البرغش[٣] لسعاتٍ مُرّة. ويقال: تباعَدْنا بعد وَلْيٍ[٤]. وهو يلبس السِّبْتَ المخصَّر، والحضرمي الملسَّن[٥]. ويغضب الرجل فيقول لصاحبه: لأقيمنّك على التُّرِّ[٦]. ويقال: خيزران مُنَجَّر[٧]. وقال ابن فسوة، واسمه عتيبة بن مرداس، أحد بني كعب بن عمرو بن تميم[٨]: [طويل]

---

(١) هو جامع بن عمرو بن مُرخية. والبيت الأول في معجم البلدان ٣: ٤٦٢ منسوب إليه، وروايته: بدت لي .. على بُعدها مثل الحصان المحجَّل. وضلفع: ماءة بها نخل لبني أسد.

(٢) ك: ومعه المتفتّل. هـ ك: أي الخيط المتفتّل اهـ. وهو تخليط. والبيت في اللسان (مهل) وروايته: دمعه المتهلّل.

(٣) البرغش: البعوض اللساع، والزيادة اقتضاها السياق.

(٤) بعد وَلْي: بعد دُنُوّ وقُرب.

(٥) السِّبت: النّعل المدبوغة، والمخصر: الأسمر. وفي الأساس (لسن) ونعل ملسّنة: جُعل طرَفها كطرَف اللسان، قال كثير: [طويل]

لهم أُزُرٌ حُمر الحواشي يَطَوْنَها ... بأقدامهم في الحضرميّ الملسَّن

والبيت في ديوان كثير عزة ص٢٥٢.

(٦) هـ ك: لأقيمنّك: لأنتقنّك، التر : المطهر اهـ. وهو خطأ صوابه: المِطْمَر، وهو الخيط الذي يقدّر به البناء، فارسي معرّب.

(٧) خيزران مُنَجَّر: ذو أنابيب.

(٨) يصف ناقته، والبيتان مع أبيات أخر في الأغاني (ط إحياء التراث) ٢٢: ٤٢٦، يمدح بها الحسن بن علي وعبدالله بن جعفر عليهم السلام، وخبرها ثمة. وهما في الشعر والشعراء ص٣٧٧، والأول في الأساس (فلك).

تُطالِعُ أهلَ السُّوق والبابُ دونَها ... بمستفلِكِ الذِّفرى أسيلِ المذمَّر(١)

فباتت على خوفٍ كأن بُغامَها ... أجيجُ ابنِ ماءٍ في يراعٍ مُفَجَّرِ(٢)

ويقال إنّ الجَنَهيّ الخيزرانُ. ويروى: [بسيط]

في كفّه جَنَهِيٌّ رِيحُه عَبِقٌ(٣)

والملوك من العرب يتخذون منه المخاصر(٤)، وقد أحسن مروان حيث قال(٥): [طويل]

فطوراً يهزّون الصوارم والقنا ... وطوراً بأيديهم تُهزّ المخاصرُ

وما أملح قول بشار(٦): [وافر]

وحوراء المدامع من معدٍّ ... كأنّ حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لسبحتها تثنّت ... كأنّ عظامها من خيزران

وهو لا يشبي زائره(٧). وهذه ناقة شَجِعة(٨). ونزلنا وَكَفَ(٩) الجبل. وورَدْنا ماءً كمين

(١) المستفلك: المستدير، والذفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف أذنه، وأسيل: مستوٍ، والمذمّر: الكاهل والعنق وما حوله إلى الذفرى.

(٢) رواية الأغاني: تسمّتُ حرجوجاً كأنّ بغامها. والحرجوج: الناقة السمينة. والبغام: صوت الناقة، وأجيج الماء: صوت انصبابه. وكل طائر يألف الماء فهو ابن الماء (انظر ثمار القلوب ص٢٦٣)، واليراع: القصب، والفجرة: موضع تفتح الماء، ومفجّر: شُدّد للكثرة.

(٣) هو للفرزدق في اللسان (جنه). وهو في ديوانه ٢:١٧٩: [بسيط]

بكفّه خيزرانٌ ريحُه عَبِقٌ ... من كفّ أروعَ في عِرْنينه شَمَمُ

(٤) هـ ك: جمع المخصرة، وهو القضيب الذي يوضع على الخصر، ويُقبض باليدين على طرفيه.

(٥) من أبيات لمروان بن أبي حفصة يهنئ موسى الهادي بالخلافة، ويعزّيه عن الخليفة المهدي، انظر الأغاني (ط إحياء التراث) ١٠:٣٠٧.

(٦) ك: ما أملح. والبيتان في ديوانه ٢:٥٢٧. والأول فيه: ودعجاء المحاجر. والثاني: إذا قامت لِمشيتها.

(٧) أشبى فلاناً: أكرمه وأعزّه، ورماه في مكروه، ضدّ.

(٨) هـ ك: شَجِعة: صلبة اهـ. وناقة شَجِعة: سريعة خفيفة.

(٩) هـ ك: وَكَف: سفح.

المُولة[١]. وبات الفصيل يكع أمه الليلة[٢]. وأخذ حقَّه غير مُتَعْتَع[٣]. وبات فلان بِتِلَّةِ سُوء[٤]. وما في إبل فلان عصامٌ لِمُسْتَتِمّ[٥].

[بين عبد الملك وعمرو بن سعيد]

ولمّا نهد[٦] عبد الملك بن مروان إلى مصعب بن الزبير، خلعه عمرو بن سعيد بن العاص بدمشق، وأراد الأمر لنفسه، فكتب إليه عبد الملك: «رحمتي إياك تصرفني عن الغضب عليك، وذلك لتمكُّن الخُدع [منك][٧] وخذلان التوفير لك. نهضتَ بأسبابٍ وَهَمَتْكَ نفسُك أن تستفيد بها عزّاً، وأنت جدير أن لا تدفع بها ذلّاً. ومن رحل عنه سوء الظّن، واستبعدَتْه الأماني، ملك الحَيْن تصريفه، واستترَتْ عنه عواقب أموره. وعن قليل يتبيّن من سلك سبيلك بمثل أسبابك، أنه صريعُ طمعٍ وأسيرُ خُدَعٍ. والرحم تعطف على الصفح عنك ما لم تُحِلَّ بك عواقب جَهْلك، فانْزَجِرْ قبل الإيقاع بك. وإن فعلتَ فإنك في كنف وستر، والسلام».

فكتب إليه[٨] عمرو: [٦٩/ ب] «استدراج النعم إياك أفادك البغي، وراحة القدرة أورثَتْك الغفلة. ولو كان ضَعْفُ الأسباب يؤنّس من شريف الطُّلاب ما انتقل سلطان، ولا ذلَّ عِزُّ إنسان. وعن قليلٍ يتبيّن مَن صريعُ بغيٍ وأسيرُ عدوانٍ، والسلام».

---

(١) هـ ك: المُولَة: المنكبوت.

(٢) في اللسان (وكع): ووكَعَتِ الشاة: إذا نهزَتْ ضرعها (حركته ودفعته) عند الحَلْب، وبات الفصيل يَكَعُ أمه الليلة.

(٣) أخذ حقّه غير متعتع: أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه. وفي الحديث: «حتى يأخذ للضعيف حقّه غير مُتَعْتَع» النهاية ١: ١٤٠.

(٤) بات فلان بِتِلّة سُوء: أي بحالة سُوء.

(٥) العصام: خيط القِربة. والمستتم: الذي يطلب التُّمَّة (الجزّة من الصوف أو الشعر أو الوبر).

(٦) هـ ك: نهد: نهض.

(٧) سقطت من الأصل.

(٨) فوقها في ك: [إلى] عبد الملك.

ثم سار عبد الملك إلى دمشق أغذَّ سَيْرٍ[1]، وطَفِقَ يُقَرِّده[2] حتى ظفر به. فما عضّ ساقيه الأدهم[3] حتى قال له: «طالما رحلتَ ثَفال الغي[4]، وهجهجتَ بقعود الباطل[5]!. أفظننتَ أن الحق لا يلحق باطلَك، والسيفَ لا يقطع كاهلَك؟». وأمر بقَتْله. فقال: «يا أمير المؤمنين، إن رأيتَ أن لا تَفْضَحَني بأن تُخرجَني إلى الناس، فتقتلَني بحَضْرتهم». وأراد عمرو أن يخالفه فيخرجَه فيمنعَه أصحابُه، ففطن عبد الملك لذلك، وقال: يا أبا أميّة، أمكراً وأنت في الحديد[6]؟». ثم قَتَله. وخرج إلى المسجد فخطب وقال: «يا معشر قريش إنّ عمراً عمرو، وقرابته قرابته. وهذه يدي مرتدعة[7] بدمه، ونحن محتملون لكم كلّ جريرة[8] تجنونها، ما لم تكن رَفْعَ رايةٍ أو صعودَ منبر. فإن مِلْتُم برؤوسكم كذا أمَلْنا سيوفنا هكذا»!. ثم توجّه على تَئِفَّة[9] ذاك إلى العراق، فلما قُتل مصعب رضي الله عنه[10] قال: هذا العِداء لا عِداءُ الثَّوْرَيْن[11]!.

[أقوال وأمثال]

ويقال: هو ابن جَلا وابن أجلى[12]. ووَكَرَ[13] بطنَه من السُّحت. وهو موكوم[14] عن

---

(1) ك: مسير.

(2) قرّده: خدعه متلطفاً.

(3) الأدهم: القيد.

(4) الثَّفال: البطيء الثقيل.

(5) هجهج: صاح وزجر، وقعود الباطل: المداومة عليه.

(6) مجمع الأمثال 2:309، والمستقصى 1:367، وجمهرة الأمثال 1:34.

(7) هـ ك: مرتدعة، من قولهم: به رِدْع من زعفران اهـ. والرَّدْع: الزَّعفران.

(8) هـ ك: جريرة: جريمة اهـ.

(9) هـ ك: تَئِفَّة: عَقِب اهـ.

(10) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(11) الثَّوْر: السيد.

(12) ابن جَلا: الواضح من الأمر، كابن أجلى.

(13) هـ ك: وكر: ملأ.

(14) هـ ك: موكوم: ممنّع أشدّ منع.

حاجته، حكاها الأصمعي. وقد حضر أبو عمرة[1] نخيم فلان، وغاب عنه جابر بن حَبَّة[2]. وهو يتطهّم الطعام[3]. وفي الحديث: «يهلِكَ الوعول وتَظْهَر التّحوت»[4] ويقال: المحدث لا ينفق حتى يتلى[5]. ويقال: دعني وعليّ خطئي وصَوْبي.

وجاءت بنات بِمْبَرَ[6]. وقد أحرض الرجل[7]. ويقال: وفد الحطيئة على علقمة بن علاثة فنزر[8] قبل وصوله إليه، فقال[9]: [طويل]

وما كان[10] بيني لو لَقِيتُكَ سالماً   وبين الغِنى إلّا ليالٍ قلائلُ

وحكى الكوفيون: تَرِعَ الإناء تَرَعاً. وقال بعضهم: لا أقول: تَرِع، ولكن أُتْرِعَ[11]. وفلان يحنو عليّ حنوّ النّعام على تريكته[12]. وبرئت الشجّة على وَكْس[13]. وأوكح فلان عطيّته[14]. ونشأ فلان بين المَسْمَع والمثاني[15]. وكنّا أهل ثَمّهِ ورَمّه[16]. وهذا كَذِبٌ

---

(1) هـ ك: أبو عَمْرة: الجوع اهـ. انظر ثمار القلوب ص٢٤٨.

(2) هـ ك: جابر هو الخبز اهـ. ويقال له جابر بن حبّة، انظر الثّمار ص٢٦٥.

(3) هـ ك: يتطهّم: يكره.

(4) تمامه: «لا تقوم الساعة حتى يهلك الوعول وتظهر التُّحوت». والتُّحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلم بهم لحقارتهم. انظر النهاية: ١٣٤:١

(5) المحدث: الجديد. لا ينفق: لا يُعرف. يُتلى: يُخبَر به.

(6) هـ ك: بنات بِمْبَرَ: الدواهي.

(7) أحرض الرجل: وَلَدَ وَلَدَ سَوْءٍ.

(8) هـ ك: فنزر: مات اهـ. ولم أجد هذا المعنى.

(9) ديوانه (ط بيروت ١٩٩٢) ص١٨١.

(10) ك: ما كان. وفيه خرم.

(11) ترع الإناء وأترع: امتلأ.

(12) تريكته: بيضته.

(13) برئت الشَّجّة على وَكْس: فيها بقيّة من المِدّة (القيح).

(14) أوكح فلان عطيّته. منعها واشتدّ فيها على السائل.

(15) المَسْمع: الموضع الذي يُسمع منه، والمثاني: القرآن.

(16) في اللسان (ثمم): كنّا أهل ثَمّه ورَمّه: أي أهل إصلاح شأنه والاهتمام بأمره.

صَرْدٌ[١]: وهو يعجبُه صَرْفُ الكلام[٢]. وما صَدَعك عن هذا الأمر[٣]؟ وناس يقولون بالغين. وصاحت الشجرة[٤]. وهذا شراب يَشْحَنُ الذّبان[٥]. وقال أبو الهندي[٦]: [وافر]

سقيت أبا المطرّح إذ أتاني وذو الرَّعَثات منتصبٌ يصيحُ[٧]

شراباً تهرب الذِّبانُ عنه ويلثغ حين يشربه الفصيح

وأنشد الشيباني أبو العباس: [طويل]

[١/٧٠] إذا ما أبو البيداء رقت عظامه وسرّك أن يحيا فهات نبيذا

نبيذاً إذا مرّ الذّباب بِدَنِّهِ تقطّر واقلولى الذباب وقيذا[٨]

وقال أبو هريرة رضي الله عنه في شيء سئل عنه: فما طَهْوِي[٩] إذاً؟ وتقول: اللزم سَدِكٌ بثُغْرة[١٠] فلان. وهو شَحْمة من وقيفة[١١]. وأصابَتْنا سماء فوقَّطَ الصخرُ[١٢]. وتقول: وَقِّصْ على نارك[١٣]. ويقولون: تُوفَّر وتُحمد[١٤]. وقد توافقوا بالنّبل. وأَوْفَقْتُ السّهم[١٥]، وأوفقتُ به، وأفَقْتُه، وأفَقْتُ به، وهو مُفاق، ومُفاق به، ومُوْفَق، ومُوْفَق به.

---

(١) كذبٌ صَرْدٌ: بَحْتٌ خالص.

(٢) صَرْف الكلام: تزيينه والزيادة فيه.

(٣) سقطت: هذا، في ك. وفي الصحاح (صدع): وما صَدَعك عن هذا الأمر: أي ما صَرَفك.

(٤) صاحت الشجرة: طالت.

(٥) يشحن الذّبان: يُبعده.

(٦) البيتان في الأغاني (ط إحياء التراث) ٣:٩٩ غير منسوبين، وهما فيه ٢٠:٤٣٥ منسوبان لأبي الهندي.

(٧) ذو الرّعثات: الدّيك.

(٨) هـ ك: تقطّر: صُرع على جنبه. اقلَوْلى: قَلِق اهـ. والوقيذ: الصريع.

(٩) فما طَهْوي إذاً: أي ما كان عملي إن لم أُحْكِمْ ذلك؟

(١٠) هـ ك: سَدِكٌ: ملازم اهـ. والثُغرة: نقرة النحر.

(١١) الوقيفة: الطريدة.

(١٢) وقّط الصخر: صار فيه وَقْط (حفرة تجمع ماء المطر).

(١٣) وقّص على نارك: أي ألقِ عليها كُسارة العيدان.

(١٤) هـ ك: توفّر وتُحمد: دعاء له.

(١٥) أوفقتُ السّهم: إذا جعلتُ فُوقه في الوتر.

وتقول: ما لكم مترَبِّثين وأنتم مظهرون[١]؟. وهذا ليل عاثٍ[٢]. ولا أصاحب فلاناً حتى تأتلف الأركة والعادية[٣]. وتقول: كم تَتَابَعُ هذه العَذائم.![٤] أتليتُه ذمّة[٥]. وقال زهير[٦]: [وافر]

وبيَّـان الكفالـةُ والتَّـلاء

ووَغَدْتُ القوم أغِدهم[٧]. وثُلَّ عرش[٨] فلان. ولقيته مصارحة[٩]. وهو يُصَرِّدُ له العطاء[١٠]. وهو يتشاخس[١١] هَرَماً. وجاءت الخيل شواحي[١٢]. وجاء فلان ببنات غيرٍ[١٣]. ولزم مكانه فما يتلع[١٤]. وقدّم لنا طعاماً تَمِهاً[١٥]، وكذلك اللبن.

---

(١) هـ ك: مترَبِّثين: ماكثين. مُظهرون: أصحاب الظهور وهي المطايا.

(٢) هـ ك: عاثٍ: شديد الظُّلمة.

(٣) الأركة: الناقة لزمت الأراك وأقامت فيه تأكله. والعادية: الخيل المغيرة.

(٤) العذائم: اللوائم.

(٥) أتليتُه ذمّة: أعطيته ضماناً.

(٦) تمامه: (وافر)

جِوارٌ شاهدٌ عَدْلٌ عليكم   وسِيَّانِ الكفالةُ والتَّلاء

أي من كفل لك كفالة، ومن جعل لك حوالة من ذمّة، فقد أوجب لك حقاً بهذين. مختار الشعر الجاهلي ١: ٢٧١.

(٧) هـ ك: أي خدمتهُم بالطعام.

(٨) هـ ك: ثُلّ: هُدِم.

(٩) هـ ك: مصارحة: جهاراً كفاحاً اهـ. ومصارحة: مواجهة.

(١٠) صرّد عطاءه: قلّله.

(١١) هـ ك: يتشاخس: يتمايل اهـ.

(١٢) هـ ك: شواحي: فاتحات أفواهها اهـ.

(١٣) هـ ك: أي يكذب اهـ. وبنات غيرٍ: الكذب.

(١٤) هـ ك: أي لا يريد البراح اهـ.

(١٥) هـ ك: تَمِه الطعام إذا فسد اهـ.

ويقال: دغمر فلان بالخبر[١]. وتقول: واعَسْنا ليلَتنا[٢]، ولا تكون المواعسة إلّا بالليل. ورأيت أرض بني فلان واعدة[٣]. وقال الشيباني: إذا هبطوا الحجاز أتْهموه[٤]، ويقال له التواء، يمدّ ويقصر[٥]. وهذا كساء جيّد الثَّلَّة[٦]. وجاء بِصَرْبة[٧] تزوي الوجه. وهذا يوم مصرّح[٨]. وفرس أشدف[٩]. وشخبَتْ أوداجه دماً[١٠].

وتقول: اذهب فاعتزِلْنا[١١] منزلاً. وهذه النّبل طرقة[١٢] رجل واحد. وما أنت بذي عُذْر هذا الكلام[١٣]. وهو أبو عُذْرِ فلانة[١٤]. وحلب الصّرام[١٥].

وقال النجاشي[١٦]: [طويل]

---

(١) ك: دغم. هـ ك: دغم بالخبر أي أضرّ به إذا لم يحققه اهـ. ولم أجد هذا المعنى. ودغمر عليه الخبر: خلطه.

(٢) هـ ك: واعسنا ليلتنا: أي أدلجنا ليلتنا اهـ.

(٣) هـ ك: أرض واعدة، إذا رُجي خيرها من النّبت اهـ.

(٤) هـ ك: أي وصلوا إلى تهامة اهـ.

(٥) يعني اتهموه بالمدّ، وأتهموا بالقصر.

(٦) هـ ك: الثَّلة: الصوف اهـ.

(٧) هـ ك: جاء بصربة: لبن حامض اهـ.

(٨) هـ ك: أي لا سحاب فيه اهـ.

(٩) هـ ك: شَدِف الفرس يَشْدَف إذا مرح، فهو أشدف اهـ.

(١٠) شخبت أوداجه دمًا: خرج الدم مسموعاً صوته.

(١١) هـ ك: فاعتزِلْنا: أي اختر لنا.

(١٢) هـ ك: طرقة، أي صنعة اهـ. والقول في اللسان (طرق).

(١٣) في اللسان (عذر): وقولهم: ما أنت بذي عُذْر هذا الكلام، أي لستَ بأول من افتضّه.

(١٤) هو أبو عُذْر فلانة: أول من افتضّها.

(١٥) هـ ك: الصُّرام: آخر اللبن بعد التغزير، إذا احتاج [إليه] الرجل حَلَبه ضرورة اهـ. وهذه عبارة الصحاح واللسان (صرم).

(١٦) ك: قال. هـ ك: النجاشي شاعر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه اهـ. واسمه قيس بن عمرو بن مالك (- نحو ٤٠ هـ) انظر الأعلام ٥:٢٠٧، وخزانة الأدب ١٠:٤٢٠. والأبيات في ديوان النجاشي الحارثي ص١٠٨، بترتيب مختلف والثاني فيه: سابح ذو.

حسبتُم قتالَ الأشعرين ومَذْحِجٍ وكندةَ أَكْلَ الزُّبْدِ بالصَّرَفانِ[1]
ونجّى ابنَ حربٍ فارس ذو علالة أجشُّ هزيمٌ والرّماح دوانِ[2]
إذا قلتُ أطرافُ الرماح يَنُشْنَه غمطّت به الساقان والقدمان[3]

فلما سمع معاوية شعره ضرب بيده على تُنْدُوَتِه[4] وقال: ما لي ولابن السوداء[5]!. قد علمتِ العرب أنّ الخيل لا تجري بمثلي. والصَّرفان: جنس من التمر، وما أهدي للزّباء[6] أحبّ إليها منه. وإياه أرادت في قولها[7]: [رجز]

ما لِلجمال مَشْيُها وئيدا أجَنْدلاً يحملن أم حديدا
أم صَرَفاناً[8] بارداً شديدا أم الرجال فوقها قعودا

وقال الشاعر[9]: [طويل]

ولمّا أتتْها العِير قالت أباردٌ من التمر أم هذا حديد وجندل

ولم تُرِدْ بالصَّرفان في قولها الرصاص.

---

(١) البيت في اللسان (صرف). والصَّرَفان: ضرب من أجود التمر.

(٢) والبيت أيضاً في اللسان (جشش، هزم) وروايته في الموضعين:

ونجّى ابن حرب سابحٌ ذو عُلالة

والعُلالة: الجري بعد الجري. وفرس أجشّ: غليظ الصّهيل. وفرس هزيم: يتشقق بالجري.

(٣) هـ ك: أراد بهما الحافران.

(٤) هـ ك: الثّندوة: لحم الصدر.

(٥) أراد النجاشيَّ الشاعر، لأنّ أمه كانت من الحبشة فنُسب إليها.

(٦) الزّباء بنت عمرو بن الظرب (-٣٥٨ق هـ) الملكة المشهورة.

(٧) البيت في اللسان (وأد)، وهما فيه (صرف) ورواية الثاني: جُثَّماً قعودا. وانظر مجمع الأمثال ١: ٢٣٦.

(٨) ك: أصرفاناً.

(٩) سقطت: أم في ك. والبيت في اللسان والتاج (صرف) غير منسوب، وفي البلغة ص٦٦

وقال أبو زيد: أتانا فلان صَرْعَي النهار[1]. ويقولون: أصمّ الله صداه[2]. وهو ما يصدغ نملة[3] من ضعفه. وهم يَخُطُّون فيقولون: ابنَيْ عِيان، أسرِعا البيان[4]. وهذا معنى [٧٠/ب] قول الشاعر[5]: [طويل]

عشيّة ما لي حيلةٌ غير أنّني ... بلَقْط الحصى والخطّ في الدار مُولَعُ

وتقول: وارَتْه أمُّ كفات، فما بكَتْ عليه أمُّ غِياث[6]. ويقال: ما أطْنَفَه[7]. وهو نِعْمَ الفارس في يوم الصَّباح[8]. وجئته بعد هجعة الأشراط[9]. ونزلنا شِذْق الوادي[10]. وهو ابن أخداها. وبينهما شُبْكة نسب[11]. ويقال: لا أدري على أي وجه عَتَكوا[12]. وصوَّيتُ لإبلي فحلاً[13]. ونعب لهم غراب شاحب[14].

ويقال: أقصَّتْه شَعوبُ[15]. وهذه ليلة قسيّة[16]. وشجرة شائكة ومَشيكة. وقُلّد فلان

---

(١) أتيتُه صَرْعي النّهار: أي غُدوةً وعشيّة.

(٢) أصمّ الله صداه: أهلكه.

(٣) هـ ك: يصدغ نملة: أي يضرب صدغها اهـ. وصدَغَ النّملة: قتلها.

(٤) ضربٌ من الزّجر، وهو أن يخطّ الناظر في أمر بإصبعه ثم بإصبع أخرى، ويقول: ابنا عِيان، أسرعا البيان، ثم يخبر بما يرى. وهو مشتق من قولك: أرياني ما أريد عِياناً. ثمار القلوب ص٢٦٩.

(٥) البيت لذي الرمّة في ديوانه ٢: ٧٢٠، وروايته: والخطّ في الأرض. وهو أيضاً في الثمار في الموضع السابق.

(٦) ك: ويقولون. هـ ك: أم كفات: أرض، وأمّ غياث: سحاب.

(٧) هـ ك: ما أطنَفَه، أي ما أزهَدَه. والطّنِف: الذي لا يأكل إلّا قليلا.

(٨) يوم الصباح: يوم الغارة.

(٩) الأشراط هنا: سَفِلة الناس. والأشراط: الأشراف، من الأضداد.

(١٠) شِذْق الوادي، عُرضاه وناحيتاه.

(١١) في القاموس (شبك): وبينهما شُبْكة بالضم: نسبٌ قرابة.

(١٢) هـ ك: عتكوا: ذهبوا اهـ.

(١٣) هـ ك: صوّيت: اخترت اهـ. وصوّى الفحلَ: أعفاه من العمل ليكون أقوى وأنشط في الضراب.

(١٤) هـ ك: شاحب: محزن.

(١٥) هـ ك: أي تَبِعَتْه داهية ثم نجا. قال الفراء: يقال: قصّة الموت وأقصّه، أي دنا منه اهـ. والمثل في المستقصى ١: ٢٨٤.

(١٦) هـ ك: قسيّة: شديدة.

قِلادة سوء. وأصغرَتِ الناقة وأكبرَتْ في الحنين[١] وتصعّد في الأمر[٢]. وتشاجروا بالرماح، وأنشد علماؤنا[٣]: [طويل]

وأشعثَ قوّامٍ بآياتِ ربه	قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مُسلمِ
هتكتُ بصدر الرمح حضنَيْ قميصه[٤]	فخرَّ صريعاً لليدين وللفمِ
على غير شيءٍ غير أنْ ليس تابعاً	علياً ومن لا يَتْبَعِ الحقَّ يندمِ
يذكّرني حاميم والرّمحُ شاجرٌ	فهلّا تلا حاميم قبل التقدمِ؟!

والسماء تَشْجِذُ تارةً وتشتكر أخرى[٥]، وهما مذكورتان في الشعر الفصيح[٦]. وسامني الزمان أن أشرط من إبلي وغنمي[٧]. والنَّعَم في أشذاب الكلأ[٨]. وأقمّ فلان جواذيه[٩] وغرست الشجر فما عتّم منها شيء[١٠]. وفي فلان عَيْدَهِيَة وعُنْجُهية وعُبِّيَّة[١١]، وأنشد [طويل]

---

(١) الإصغار في الحنين خلاف الإكبار، فإصغارها: حنينها إذا خفضته، وإكبارها: حنينها إذا رفعته.

(٢) هـ ك: تصعّد في الأمر: أي شقّ عليّ اهـ. والعبارة قلقة، وصوابها: تصاعده الأمر: شقّ عليه.

(٣) ك: وأنشدوا. وفي نسبة الأبيات لقائلها خلاف؛ فقد نسب البيت الأخير للأشتر النخعي في الاشتقاق ص١٤٥، ولعدي بن حاتم الطائي في حماسة البحتري ص٣٦، ولشريح بن أوفى العبسي في اللسان (حم)، وورد في اللسان (ندم) بلا نسبة.

(٤) حضنا قميصه: جانباه.

(٥) هـ ك: تَشْجِذ: تُقلع، وتشتكر: تجتمع اهـ. واشتكرت السماء: جدّ مطرها.

(٦) هـ ك: قال امرؤ القيس: [رمل]

فترى الودَّ إذا ما شجذَتْ	وتواريه إذا ما تعتكرْ اهـ.

والبيت في مختار الشعر الجاهلي ١: ١١٠، وهو فيه:

تخرج الودَّ إذا ما أشجذَتْ	وتواريه إذا ما تشتكر

والودّ: الوتد. وتعتكر وتشتكر بمعنى.

(٧) أشرط من إبله وغنمه: أعدّ شيئاً للبيع.

(٨) أشذاب الكلأ: بقيّته.

(٩) أقمّ الفحل الناقة: لقحها. والجواد للذكر والأنثى.

(١٠) عتّم: أبطأ.

(١١) في الأصلَيْن: عيدهنة، تصحيف. والعَيْدهيّة والعَنْدهية: الكِبْرُ وسوء الخُلُق. والعُنْجهية: الكِبْرُ والعظمة والجفاء. والعُبِّيَّة والعِبِّيَّة الكِبْر والفخر.

وإني على ما فيّ من عُنْجُهيّتي ولوثة أعرابيّتي لأريب[١]

وتشذّر فرسه[٢]. وهذا ابن قِتْرة[٣]، وهم أولاد دَرْزة[٤]. وهو مشبوح الذراعين عاري الأشاجع[٥]. ولا أتعتّل معك[٦]. واختطفه اختطاف أم الحوار السّروية[٧]. والولد يتشحّط في السّلى[٨]. وهذه مفازة شجواء[٩]. وفلان يمري شجيره[١٠]، وهو سجيري[١١]. وهي شجرة مُشْبِية[١٢]. وفلان قصير الشّبْر[١٣]. وهو قصيصة الصالحين[١٤]. وأخذه قُلٌّ[١٥] من الغضب. ويقال: ما سمعنا العامَ قابّة. وقال ابن السكيت: القابّة: القَطْرة. وكان الأصمعي يصحّف فيقول: الرّعد. وهو يُسقى بغَرْبٍ ذي عَدينة[١٦]. ولياليك عنده حُسوم[١٧]. وأشازه الوجع[١٨].

---

(١) ك: ولوثة أعرابيّة. والبيت في اللسان (عنه) غير منسوب، وروايته: على ما فيّ من عَيْنَجِيَّتي. وكذا في الأساس (لوث).

(٢) تشذّر فرسه: ركبه من ورائه.

(٣) ابن قِتْرة: حيّة خبيثة إلى الصّغر. وأبو قِترة: إبليس.

(٤) أولاد دَرْزة: السّفلة، والخيّاطون والحاكة.

(٥) مشبوح الذراعين: عريضهما. والأشاجع: عروق ظاهر الكفّ. وفي صفة أبي بكر رضي الله عنه: عاري الأشاجع.

(٦) لا أتعتّل معك: لا أبرح مكاني.

(٧) الحُوار: ولد الناقة. وسراة النُّوق: خيارها، وناقة سريّة وسرويّة.

(٨) هـ ك: السّلى: وعاء الوليد اهـ. وتشحّط: اضطرب.

(٩) مفازة شجواء: صعبة.

(١٠) يمري شجيره: يستخرج قِدْحه.

(١١) هـ ك: سجيري: حبيبي اهـ.

(١٢) هـ ك: مشبية: طويلة اهـ.

(١٣) هـ ك: قصير الشّبر: إذا لم يكن طويل الباع اهـ. وقصير الشّبْر: متقارب الخلْق.

(١٤) قصيصة الصالحين: نباتهم.

(١٥) هـ ك: قُلٌّ: قليل اهـ.

(١٦) الغَرْب: الدّلو العظيمة، والعدينة: رقعة في أسفل الدلو.

(١٧) الحسوم: التي تحسم الخير عن أهلها.

(١٨) هـ ك: أشازه: أقلقه اهـ.

[يوم ذي علق]

وقال أبو الوثيق: قَتل دثار بن وهب الأسدي ربيع المُقترين ربيعة بن مالك الكلابي يوم ذي علق[1]. وهجاهم الجميح، فلقيه معاوية بن مالك يوم جبلة[2] حين انهزم الناس، فحمل عليه، فعانقه فقال: يا عامِ[3]، اذكر اللبن. فقال: إني لست بعامر، فأنا[4] معاوية. فأيِسَ من[5] الحياة فقال: هاهْ[6]. ومدّ عنقه فقتله ثم قطع لسانه، فاقْتَبَّ شُواره[7]، فجعله في فيه. وقَتل يومئذ دثاراً أيضاً. وقال معاوية[8]: [كامل]

لمّا رأيتُ نساءَ قومي حُسَّراً ... ونَزَتْ إليَّ النفسُ غيرَ مزاحِ[9]

[١/٧١] أقدمتُ حتى لم أجد متقدّماً ... / وعرفتُ أنّ اليومَ يومُ فضاحِ

إني ثأرْتُ أخي فلم أُسبَقْ به ... وشفيتُ نفسي من بني الطمّاحِ[10]

وشفى هوى نفسي وأبرأ سقمها ... بالشعب إذ يَنْزون غيرَ صحاحِ[11]

وقال المساور بن هند العبسي: [طويل]

---

(١) الخبر في جمهرة الأنساب ص٢٨٥ برواية مختلفة. وانظر يوم ذي علق في معجم البلدان ٤: ١٤٦.

(٢) انظر يوم جبلة في مجمع الأمثال ٢: ٤٣٢.

(٣) يا عام: يا عامر، منادى مرخّم.

(٤) ك: أنا.

(٥) سقطت: مِن، في ك.

(٦) ك: هاه. وهاهْ: هاك. وهَاه: وعيد.

(٧) هـ ك: اقتبّ: قطع. شُواره: عورته اهـ.

(٨) الأبيات الثلاثة الأولى في معجم الشعراء ص٣٩٢، مع اختلاف قليل.

(٩) نزت نفسه: ثارت وتحركت.

(١٠) هـ ك: الطمّاح الأسدي اهـ.

(١١) مثله قول عنترة: (كامل)

ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقْمَها ... قيلُ الفوارس: ويكَ عنترَ أقْدِمِ

مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٧٩. ونزا به الشر: ثار وتحرك.

ألم تعلمــــوا أن الجُمـــيح أبـــاكمُ بموسى أَحَزَّته عن الناس جعفرُ[١]

وعتقت عليه يمين[٢]. وأقام فلان شهراً أو شَيْعَهُ، وآتيك غداً أو شَيْعَه[٣]. وشَيَّخْتُ على فلان[٤]، حكاها أبو عبيد. وجاء فلان يقتُّ مالاً[٥] ودنيا عريضة. ويقال: لا آتيك العامَ ولا قابلَ، ولا قُباقِب[٦]. وهو عبد المَقَذّ[٧]. وفلان يقتدّ الأمور[٨]. ودرهم قَسِيٌّ[٩]. وهذه مفالم الرّمح[١٠]. وافعل ذلك قبل حساس الأيسار[١١]. وأشاح الفرس بذنَبه، واكتار به[١٢]. وهو شانه البصر[١٣].

وتشاول القوم بالسلاح[١٤]. والراعي يَقُشُّ الناقة، ويقال: هو بالفاء[١٥]. وقرأ المُقَشْقِشَتَيْن[١٦]. وبردة شوكاء[١٧]. وسَقَبْتُ الطُّنُبَ إلى الوتد[١٨]. وهو شَيِّقَةُ القوم[١٩].

---

(١) هـ ك: أي بنو جعفر بن كلاب، ومعاوية منهم اهـ.

(٢) عتقَتْ عليه يمين: سبقَتْ ووجبَتْ.

(٣) آتيك غداً أو شَيْعه: أي يوماً يقاربه.

(٤) شيّخ عليه: عابه.

(٥) هـ ك: يقتّ مالاً: أي يجرّ مالاً.

(٦) عام قابل: أي مُقبِل. وقُباقِب: العام الذي يلي قابل عامك، اسم علم للعام.

(٧) المقذّ: ما بين الأذنين من خلف.

(٨) اقتدّ الأمور: دبّرها وميّزها.

(٩) درهم قسيّ: زائف.

(١٠) مفالم الرمح: كعوبه.

(١١) في التاج (حسس): حَسَّ اللحم: جعلَه على الجمر، والاسم الحُساس بالضم، ومنه قولهم: فعل ذلك قبل حُساس الأيسار. والأيسار: جمع الياسر، وهو الذي يلي قسمة الجزور في الميسر.

(١٢) هـ ك: أشاح الرمح، أي أرخاه اهـ. وكذا: أشاح الفرس بذَنَبه. واكتار به: رفعه.

(١٣) شانه البصر: حديدُه.

(١٤) هـ ك: تشاول: رفع اهـ. أي رفع كل فريق السلاح في وجه الآخر.

(١٥) قَشّ الناقة وفشّها: أسرع حَلْبها.

(١٦) المُقَشْقِشَتان: الكافرون والإخلاص، المُبرئتان من النفاق والشّرك.

(١٧) شوكاء: جديدة.

(١٨) سقبْتُ الطنب إلى الوتد: شددْتُه.

(١٩) شيّقة القوم: الطليعة التي تشاف لهم.

واستقفَّ كما قيل استسَنَّ[١]. وهو عربي قُلْبٌ[٢]. وفحلٌ مُسْتَشْرٍ[٣]. وقد سُوِّدَتِ الشمسُ بالغمام[٤]. ويقال: ضاقت مقاليد[٥] الرجل. وتركت فلاناً في قَلْعٍ من حُمَّاه، وفي قَلَع[٦]. ونزلنا بفلان فَبِتْنا القَفْرَ[٧].

وقال القحيف بن حمير الخفاجي: [وافر]

فتاة من حنيفة والداها ... صَموتُ الحَجْل جائلة الوشاح[٨]

كأنّ كلامَها لمّا ارتحلْنا ... وجَدُّ وداعُها فَضَلاتُ راح

وهو قَيِعٌ[٩]. ويقال: لَطَمُعَ الرجل[١٠] كما يقولون: لَقَضُوَ القاضي. وقد عبر القوم[١١] وأنشدوا[١٢]: [وافر]

قضاء الله يغلب كلَّ شيءٍ ... ويلعب بالجَزوع وبالصَّبور[١٣]

---

(١) استقفّ الشيخ: انضمّ وتشنّج، واستسنّ الرجل: هُزِل.

(٢) هـ ك: خالص اهـ. ورجل قُلْب وقَلْب: محض النسب.

(٣) فرس مُسْتَشْرٍ: يستشري في جريه، أي يلجّ.

(٤) أحيطت به خفيفاً رقيقاً.

(٥) ضاقت عليه المقاليد: الأمور. وفي التنزيل العزيز: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الزمر ٣٩: ٦٣.

(٦) تركته في قلع من حمّاه: في بدء انكشافها عنه.

(٧) نزلنا ببني فلان فبِتْنا القَفْر: لم يَقْرونا.

(٨) الحجل بالكسر والفتح: الخلخال، وصَموت الحَجْل: غليظة الساق. وهي غَرْثى الوشاح وجائلته: هيفاء.

(٩) القَيِع من الرجال: الذي لا يثبت على أمر.

(١٠) طَمُع الرجل: صار كثير الطمع.

(١١) عبر القوم: ماتوا.

(١٢) البيتان في اللسان (لما) غير منسوبين، والثاني فيه (لأم، لمم) غير منسوب كذلك. وهما في التاج (لما)، والثاني فيه (عبر).

(١٣) روايته في اللسان: يغلب كل حيّ، ويتزل بالجزوع.

فإن نعبر فإنّ لنا لُماتٍ وإن نغبر فنحن على نذور[١]

والبَرْدُ مَحَسَّةٌ للنّبات[٢]. وما لنا من فلان عَبَكة ولا لَبَكة[٣]. وألقى عليه عبالّته[٤]. ويقال: الحَطَب مِشْوار كثير العِثار[٥]. وما بقي من المال إلّا شُواية[٦]. وأشهرتُ بهذا المكان: أقمتُ به شهراً. والشهر هو الهلال، سُمّيَتْ به هذه الأيام، وأنشدوا[٧]: [طويل]

فأصبح أجلى الطرف ما يستزيدُه يرى الشهرَ قبل الناس وهو نحيلُ

وتركتُ فلاناً بِطِنْيَة، والطِّنْءُ[٨]: الرّيبة. وعتك[٩] فلان على يمين فاجرة. وشَنَق بزمام النّاقة[١٠]. وشَنَعه فهو مشنوع[١١]. وأشمع السّراجُ[١٢]. وقال[١٣]: [رجز]

كلمع برقٍ أو سراجٍ أشمعا

وهنّ ضهلات الأحاليل[١٤]. وهو يجاريني بمقرفٍ حطم[١٥]. وقد شَمَذَتِ الناقة شِماذاً

---

(١) هـ ك: [لُمات]: أتراب وأمثال اهـ. ومفردها لُمة. ورواية البيت في اللسان في الموضعين: فنحن على نذور، ومعناه: سنموت لا بدّ من ذلك.

(٢) البرد مَحَسّة للنبات: يميته ويحرقه.

(٣) في الأساس (لبك): ما ذقتُ عنده عَبَكة ولا لَبَكة: حبّة سويق ولا لقمة ثريد. انظر فصل المقال ص٤٠٠.

(٤) ألقى عليه عبالّته (مشدّدة اللام وتخفف): أي ثِقله.

(٥) مجمع الأمثال ١: ٢٤٤. والمِشوار: المكان الذي تُعرض فيه الدوابّ. وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ١: ١٨٧.

(٦) الشُّواية: البقية من المال.

(٧) البيت لذي الرمّة في ديوانه ٣: ١٩٠٠.

(٨) بطِنْية: مسهّلة من طِنْاة. والطِّنْء: سقطت في ك.

(٩) هـ ك: في المجمل: أي أقدم اهـ.

(١٠) شَنَق بزمام النّاقة: جذب به رأسها ليكفّها.

(١١) شَنَعه: عابه وفضحه.

(١٢) أشمع السّراج: سطع نُوره.

(١٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ص٩١، وتمامه:

كأنّه كوكب غيمٍ أطلما أو لمع برقٍ أو سراجٍ أشمعا

(١٤) ضهلت الناقة والشاة: قلّ لبنها، والإحليل: مخرج اللبن من الضرع.

(١٥) المُقرف من الخيل: الهجين، وفرسٌ حَطِمٌ: إذا هُزل أو أسنّ وضعف.

فهي شامذ[1]، ولا تفعل ذلك[2] إلّا النّوق. وقِسْتُ الشيء أقُوسه قوساً[3]، حكاها أبو عبيدة عن يونس. وهذه امرأة تخطو قَيْساً[4]. ووضحت سلائق الطريق[5].

وقال رجل من كندة [٧١/ ب] يمدح عمرو بن هند[6]: [طويل]

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا | لعمرو بن هند غضْبَةً وهو عاتبُ
هو الشمس وافت يوم سعدٍ فأفضلَتْ | على كل ضوءٍ والملوك كواكب

وهو الذي سبق النابغة إلى هذا المعنى[7]. ويقولون: عادت لِعِتْرِها لَمِيسُ[8]. وزِقٌّ عاتق[9]. وهو أفتك من ابن هائلة[10]، ويقال: هيلة. وهي بنت منقذ[11] بن كعب بن سلمان ابن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وابنها جسّاس بن مرّة الشيباني.

وقد أراضَ المكانُ وأَرْوَضَ واستَرْوَضَ[12]. وقبِلَتِ المرأة قَبالة[13]. وعرضَت له الغُول

---

(١) شَمَذت الناقة: لقحت فشالت ذَنَبها لتُرِيَ اللّقاح.

(٢) ك: ذاك.

(٣) يقوس قوساً: كيقيس قيساً.

(٤) القَيْس: التَبَخْتُر.

(٥) السلائق: الآثار، مفردها سليقة.

(٦) عمرو بن هند: ملك الحيرة في الجاهلية، انظر الأعلام ٥:٨٦.

(٧) قال النابغة: (طويل)

فإنّك شمس والملوك كواكب | إذا طلعَتْ لم يَبْدُ منهنّ كوكبُ

مختار الشعر الجاهلي ١:١٧٥، وديوانه ص٧٨.

(٨) هـ ك: لميس: اسم امرأة اهـ. والعِتْر: الأصل. يُضرب لمن يرجع إلى عادة سُوءٍ تَرَكَها. مجمع الأمثال ٢:٣٣، والمستقصى ٢:١٥٥. وجمهرة الأمثال ٢:٤٩، واللسان (عتر، عكر).

(٩) العاتق: الخمرة القديمة.

(١٠) لم أجده في كتب الأمثال.

(١١) سقطت بن من ك: وفي الأصلين: زيد بن مناة، والصواب ما أثبتُّه، انظر جمهرة الأنساب ص٢١٦، وكذا ص٣٢٤.

(١٢) هـ ك: أراض المكان: أي كثرت رياضه اهـ. وأراض وأروض بمعنى. واستروض: أنبت نباتاً حسناً.

(١٣) في الأساس (قبل): وقبِلت القابلةُ الولد تَقْبله قَبْلاً وقبالةً، وصناعتها القِبالة.

تَعْرض عَرْضاً. واختضبت المرأة طرقةً أو طَرْقَتين[١]. وأتيتُه طَرْقَتين. والقارَة[٢] سوداء، والهضبة سمراء[٣]. وهي صخرة عبلاء[٤]. وعباتُ الطِّيب أَعْبَؤُه وعَبَأْتُ لفلان القوافي[٥]. وعبَّيتُ الكتيبة. وحكى بعضهم: عبأتُ الجيش[٦]، والأولى يختارها اللغويون. وفرس عَتَدٌ[٧]، وقد تكسر التاء، وقال الأسعر [الجعفي][٨]: [كامل]

راحوا بصائرُهم على أكتافهم   وبصيرتي يعدو بها عَتِدٌ وَأَى[٩]

وكلبة صارفةٌ بيِّنة الصُّروف[١٠]، وناقة صَروف بيِّنة الصَّريف[١١]. وما له بالي[١٢] خُطور وخَطْر. وإخالُه خَيْلاً[١٣]. ونعلي مقبولة[١٤]. وهو يتمرّأ بالإخوان[١٥]. وقال يونس: فاته العَرَض[١٦]. وأنا لا أخشى الحَجْر. وهو مُقْطَع عن أهله[١٧]. ولا آتيك إلى عشر من ذي

---

(١) أي مرّة أو مرّتين.

(٢) القارَة: الجبيل الصغير أو الصخرة العظيمة.

(٣) ك: حمراء.

(٤) صخرة عبلاء: بيضاء صلبة.

(٥) عَبأ الطيب: صنعه وخلطه. وعَبأ له القوافي: هيّأها.

(٦) عبّيت الجيش وعبّأته: جهزته وهيأته للحرب.

(٧) فرس عَتَدٌ وعَتِدٌ: مهيأ للجري.

(٨) ك: الأشعر. والجعفي: زيادة فيها كتبت بخط مخالف. والبيت في الصحاح (وأى) واللسان (عتد) منسوب للأسعر في الصحاح، وللأشعر في اللسان. وهو في الأصمعيات ص١٤١.

(٩) البصيرة: التُّرس أو الدّرع. والوَأى بالتحريك: الحمار الوحشي، ثم يُشبَّه به الفرس.

(١٠) صَرَفت الكلبة: اشتهت الفحل.

(١١) الصَّريف: صرير ناب البعير. وعبارة المصنّف في اللسان (صرف).

(١٢) وما له بالي: كتبت في هامش ك.

(١٣) إخالُه: أظنّه.

(١٤) مقبولة: ذات قِبال، وهو زمام بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

(١٥) تمرّأ بهم: طلب المروءة بنقصهم وعيبهم.

(١٦) العَرَض: متاع الدنيا.

(١٧) في اللسان (قطع): ويقال للغريب بالبلد: أُقطع عن أهله إقطاعاً، فهو مُقْطَع عنهم ومنقطع.

قَبَلٍ[١]. وهذه أرض حيضة وعضيهة[٢]. وهو هَدُّكَ صاحباً[٣]. وأصبحت الإبل غابّةً[٤]. وهم يقولون: يا ذائد الإبل، خوِّض برَسَلٍ وبَسْلٍ[٥]. وقال علباء بن مضارب العجلي: [طويل]

لقد قدَّ مَتْنا وائلٌ واتَّقَتْ بنا ... لظى الحرب والثَّغر الذي يُتخوَّفُ

شَدَدْنا لها عقد المآزر[٦] إنّنا ... بنو الحرب أولاهم بها حين تزحفُ

وأكرَمُهمْ للضيف إن جاء طارقاً ... وأقراهمُ للشحم والريح زفزفُ[٧]

ونهجر بيت الجار من غير بغضةٍ ... ونَقْني حياءً[٨] والأسنّة تَرْعُفُ

ورجل عَنِّينٌ بَيِّنُ العنِّينَةِ والتَّعنين، وامرأة حَصان بيّنة الحصانة والحَصْن، [وفرس حِصان بَيِّن التحصُّن][٩]. وهو عنب مُلاحيّ[١٠]، وأنشدوا[١١]: [بسيط]

---

(١) من ذي قَبَل: أي فيما تستقبل.

(٢) أرض حيضة: كثيرة الحمض، وعضيهة: كثيرة العضاه، وهو الشجر له شوك.

(٣) هو هدُّك صاحباً: أي حَسْبُك، وهو مدح. وانظر في وجوه إعرابه اللسان (هدد).

(٤) أصبحت الإبل غابَّةً: إذا شربت غِبّاً، والغِبُّ: وِرْدُ يوم وظِمْءُ آخر.

(٥) خوِّض القطيع: أورده الماء. والرَّسَل: القطيع من الإبل. وأوردها الماء رَسَلاً بعد رَسَل، ولا يوردها الحوض جملة، فتزدحم عليه فلا تروى. والبَسْل: أخذ الشيء قليلاً قليلاً.

(٦) شدّ للأمر مئزره: إذا تشمّر له.

(٧) هـ ك: للشحم: لعلّه أراد به السنام اهـ. وزَفْزَفَتِ الرّيح: هبّت.

(٨) قَنِي فلان الحياءَ: لزمه.

(٩) زيادة من ك.

(١٠) الملاحيّ: عنب أبيض طويل.

(١١) هـ ك: الشعر لعبد الله الغامدي، وقبله:

تعبّدوا وأقيموا وفق دينكم ... إنّ المغالب صُلْبَ الله مغلوب اهـ

والبيتان بترتيب مقلوب في أساس البلاغة (صلب) منسوبين لقائلها.

ومـن تعاجيـب خلـق الله غاطيـةٌ يُقطـف منهـا مُلاحـيٌّ وغريـب[1]

وقال بعضهم[2]: [طويل]

كعنقود مُلّاحيةٍ حين نوّرا

وطُلّق السليم[3]، وأنشدوا: [طويل]

كما تعتري الأهوالُ رأس المطلّق[4]

ويقال: ما طمثَ هذا المرتعَ قَبْلَنا أحدٌ[5]. وحدّ الرجل يَحِدُّ[6]. وإياك وأمَّ الندامة[7] في الأمور. وقد أثفَرْتُ البِرذَون[8]. والبُدّة والبِدّة[9]. وأعذرتُه، وأعنتّه وأنا عنتّه فحبسته بعنانه. ولك في ذلك قُرور العين.

[٧٢/ أ] وهو يَرُدُّ شِجاعَ البطن[10]. وتقول هذيل: أنشأتِ الناقة[11]. وزها الرجل

(١) هـ ك: يُقطف، في الأساس: يُعصر بدله اهـ. والبيت في اللسان (عجب، غطي، ملح) غير منسوب وروايته: يُعصر. والغاطية: الكرمة الكثيرة النّوامي. والمُلّاحي (ويشدد): عنب أبيض طويل. والغريب: نوع جيد من العنب.

(٢) هـ ك: أحيحة بن الجلاح اهـ. والشعر لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٧٣، وتمامه:

وقد لاح في الصبح الثّريا كما نرى كعنقود مُلّاحيةٍ حين نوّرا

(٣) طلّق السليم: رجعت إليه نفسه وسكن وجعُه.

(٤) ك: يعتري. هـ ك: كما يعتري، للممزّق العبدي، أوله:

تبيت الهموم الطارقات يَعُدْنني اهـ.

والبيت في الأصمعيات ص١٦٤.

(٥) العبارة في اللسان (طمث)، والطَّمْث: المسُّ.

(٦) حدُّ الرجل: نَشِط وقوي قلبه.

(٧) أمّ النّدامة: كنية العَجَلة. انظر ثمار القلوب ص٢٦٢

(٨) هـ ك: أثفرتُ البرذون، أي شددْتُه بالثّفَر اهـ. والثّفَر: سَيْرٌ في مؤخر السّرج يُشدُّ على عجز الدّابة تحت ذَنَبها.

(٩) البُدّة: النّصيب، والبِدّة: القوّة. والبَدّة: الأحمق الثقيل، والفتاة السمينة.

(١٠) شُجاع البطن وشِجاعه: شدة الجوع.

(١١) أنشأت الناقة: لَقِحت.

بسيفه. وأشويتُ الرجل[١]، وأنشد العلماء[٢]: [كامل]

يُشْوي لنا الوَحَدَ المُدِلَّ حضارة بِشَريجِ بينَ الشَدِّ والإرواد[٣]

ويقال: ما تَطَّلِقُ[٤] نفسي لهذا الأمر. وجاءت الإبل على طَرَقَةٍ واحدة وعلى خفٍّ واحد[٥]. وهو يُنْتِغ الضَّحِك[٦]، وقال الشاعر[٧]: [طويل]

فما يُنْتِغُون الضَّحْكَ إلّا تبسُّماً ولا يَنْبِسون القولَ إلا تناجيا

وقال أبو زيد: قيل للعنز: ما أعددتِ للشتاء؟. قالت: الذَّنَب ألوى، والاست جَهْوى[٨]، والجِلد رُقاق، والشعر دُقاق. وقيل للضأن: ما أعددتِ للشتاء؟. قالت: أجزُّ جُفالاً[٩]، وأولِّد رخالاً[١٠]، وأحلب كُثَبًا ثقالاً[١١]، ولن ترى مثلي مالاً. وقيل للحمار: ما

(١) أشويت فلاناً: أطعمته الشّواء.

(٢) ك: وأنشدوا للعلماء. والبيت للأسود بن يعفر يصف فرساً. وهو في المفضليات ص ٢٢٠، واللسان (شرج).

(٣) في المفضليات: المدلّ بحُضْره، بين الشّد والإيراد. والوَحَد بفتحتين الثور أو الحمار. والمُدلّ بحُضْره: المباهي بعَدْوه. والشريج: الخليط والإرواد: الرّفق. أي فهذا الفرس من شدّة عَدْوه يلحق أشد الوحش عَدْواً، فكأنه لمّا صاده شواه.

(٤) تطّلق: تنشرح.

(٥) على طَرَقة واحدة: بعضها في إثر بعض. وفي اللسان (خفف): وجاءت الإبل على خفٍّ واحد، إذا تبع بعضها بعضاً كأنها قطار.

(٦) أنتغ: ضحك ضحكاً خفياً.

(٧) البيت لذي الرمّة في ديوانه ٢: ١٣١٤.

(٨) هـ ك: في الأساس [جهو]: قيل للعنز: قد أقبل القُرُّ فما سلاحكِ؟. قالت: ما لي سلاح إلا استٌ جَهْوى، والذَّنَب ألوى. ومعنى جَهْوى أي الاستُ مكشوفة، وهو خاصٌّ بها اهـ.

(٩) هـ ك: قوله: أجُزُّ جُفالاً: أي أقطع جفالاً. والجُفال بالضم: الصوف الكثير، أي أجزّه بمرّة واحدة؛ وذلك أنّ صوفها لا يسقط إلى الأرض شيء منه حتى يجزّ كلّه اهـ.

(١٠) هـ ك: قوله: وأولِّد رِخالاً: الرِّخِل بكسر الخاء: الأنثى من أولاد الضأن، والذكر رِخْلٌ، والجمع رِخال ورُخال بالضم أيضاً اهـ.

(١١) هـ ك: الكُثْبة من اللبن: قَدْر حَلْبة، وقال أبو زيد: مِلْءُ القدح من اللبن، والجمع كُثَب اهـ

أعددتَ للشتاء؟. قال: جبهة كالصِّلاء[١]، وذَنَباً كالوتر. وأصابَتْه طَمَحات الدهر[٢]. وأقامه على المِطْمَر[٣]. وأنشد الكلابي: [طويل]

لَوَ انَّ لُجَيّاً ليله كنهاره ... وجدّك ما بعنا لُجَيّا بفارسِ

ولكنه يلهيه عمّا يرومه ... لعاب الغواني واشتواء العمارسِ[٤]

وهي إبل مُدفَأة ومُدفِئة[٥]، والمعنيان مختلفان. وهو أغدر من ذي عتبل[٦]. وخرج القوم مطاريق[٧]. وما أكثر عَرَق إبله[٨]. وقال إسحاق بن مرار: لا يُقال حَلَقَة في شيء من الكلام إلّا لَحَلَقَة الشَّعر[٩]. وقال أبو الزُّبَيْس[١٠]: [طويل]

من النَّفر البيض الذين إذا انْتَدَوْا ... وهاب رجالٌ حَلْقَةَ الباب قعقعوا

وقد أنشد علماؤنا لبعض بني شيبان[١١]: [منسرح]

---

(١) الصِّلاء: النار.

(٢) طَمَحات الدهر: شدائده.

(٣) هـ ك: قوله: على المطمر: الزِّيج، بضبط البناء، أي قوَّمه. قال نافع لابن دأب إذا حدَّث: أقم المِطْمَر اهـ. أي قوِّم الحديث. والزيج خيط البناء.

(٤) هـ ك: العمارس: جمع العُمروس وهو الجدي اهـ. والعُمروس: الخروف، والجمع العماريس، وعَمارس نادر.

(٥) هـ ك: قوله: وهي إبل مدفأة إلخ، حكى الصّغاني عن الأصمعي: المدفِئة: الإبل الكثيرة، لأن بعضها يدفئ بعضاً بأنفاسها، وقد يُشدَّد. والمدفأة: الإبل الكثيرة الأوبار والشحم اهـ. وهي عبارة الصحاح (دفأ).

(٦) في الأصل: أعذر.

(٧) هـ ك: قوله: مطاريق: أي مشاة، واحدهم مِطْرَق.

(٨) هـ ك: عَرَق إبله: نتاجها.

(٩) هـ ك: قوله: لِحَلَقَة، جمع حالق، وهم الذين يحلقون الشَّعر.

(١٠) اسمه عبّاد بن طهفة، وقيل عباد بن عباس، كما في اللسان (لوي). والبيت فيه مع اختلاف في الرواية.

(١١) الأول في اللسان (حرق)، والاثنان فيه (حلق) بلا نسبة في الموضعين، مع اختلاف كبير في الرواية. وانظر أيضاً الحيوان ٣:٤٨٦، والعقد ٥:٣٤٣، وخزانة الأدب ٧:٦٧، ١٦٢.

آليتُ بالله أُسلِمُ الحَلَقَة ... ولا حُريقاً وأختَه حُرَقَة[١]

حتى يظلَّ الرئيس منجدلاً ... ويصدعَ النَّبلُ طرّةَ الدَّرَقة[٢]

والسلاح كله يسمّى الحَلَقة[٣] بفتح اللام. وفي صدره وَغر ووَغَر[٤]. قال الأصمعي: العرب تقول: توت[٥]، وقد قال النهشلي[٦] بالثاء في شعره وهو: [بسيط]

أشهى وأحلى لعيني إن مررتُ بها ... من كَرْخِ بغدادَ ذي الرمان والتُّوثِ

وهو أحرّ من القَرَع[٧]. وقد حكى مصنّفو الأمثال: القَرْع بسكون الراء أيضاً، لمعنى ذهبوا إليه[٨]. وقرأ بالمعوِّذتين بكسر الواو. وثَقِلة[٩] القوم بكسر القاف، وثَقَلهم بفتحها.

---

(١) هـ ك: قوله: أُسلم، أي لا أُسلم، فحذف لا اهـ. وحُرَيق: ابن النعمان بن المنذر، وحُرَيقة: بنته. وهو شاهد على جواز فتح لام الحلقة.

(٢) الدَّرَقة: التُّرس من جلد.

(٣) في اللسان (حلق): الحَلْقة بسكون اللام: السلاح عاماً.

(٤) هـ ك: الوَغْرة: شدّة توقّدُ الحرّ، ومنه يقال: في صدره عليّ وَغر بالتسكين، أي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ. والمصدر بالتحريك، تقول: وَغِر صدره عليّ يَوْغَر وَغَراً، فهو واغر الصدر عليّ. وقد أوغرتُ صدره على فلان، أي أحميته من الغيظ. صحاح [وغر] اهـ.

(٥) هـ ك: وقوله: توت، نقل الحكيم أبو ريحان البيروني عن الأصمعي أنه قال: التوث بالثاء فارسي، وبالتاء عربي، وحكي عن ابن خالويه بالتّاء والثّاء. وعن الجوهري [توت]: التوت: الفِرصاد، ولا تقل: التّوث اهـ.

(٦) البيت في اللسان (توت) لمحبوب بن أبي العشنْط النَهشلي، من أبيات يصف فيها روضة.

(٧) هـ ك: قوله: وهو أحرّ من القَرَع، القَرَع داء يحرق أذناب الإبل، ويذيب أكبادها. ومن سكّن الرّاء، ذهب إلى قَرْع الميْسم [وهو المكواة] قال الشاعر: [متقارب]

كأنّ على كبدي قَرْعةً ... حذاراً من البَيْن ما تبْرُدُ اهـ.

والبيت في الصحاح واللسان (قرع)، وبعض الحاشية السابقة في الصحاح.

(٨) في مجمع الأمثال ١:٢٢٧، ٣٣٣، والمستقصى ١:٦٣: أحرُّ من القَرْع، سكّن الراء، يعنون به قَرْع الميسم، وأورد بيت الحاشية السابقة. وانظر المثل أيضاً في جمهرة الأمثال ١:٣٩٨، والدرّة الفاخرة ١:١٣٤، ١٥٧، وزهر الأكم ٢:١١٢، وفصل المقال ص٤٠٣، واللسان (قرع).

(٩) هـ ك: ثَقِلَة القوم: أي أثقالهم وأمتعتهم.

ووجدتُ ثَقَلَةً في جسدي[١]، بتحريك القاف وفتحها وهي مقدّمة الجيش بالكسر. وبالدابّة جَرَذٌ[٢] بالذال معجمة. وروي قول امرئ القيس[٣]: [طويل]

غذاها نميرُ الماء غيرَ محلَّل

بفتح اللام وكسرها[٤]. وهي لعبة الشطرنج والنُّرد، بالضم[٥]. وشأوٌ مُغرِّبٌ ومُغرَّبٌ[٦]. وكميٌّ مدجِّج ومدجَّج.

وحكي عن سيبويه رحمة الله عليه[٧] أنه أجاز: أشغلني الأمر، والأصمعي رحمه الله[٨] لم يُجِزْ إلا: [٧٢/ ب] شَغَلني[٩]. والمأخوذ به قول الأصمعي رحمه الله. وحكى البغداديون: وَرِيَ الزَّند يَرِي[١٠]، مثل وَلِيَ يَلِي. وأبى البصريون إلّا: وَرى يَري، وهو القول المقبول. وعُنِيَ فلان بحاجتي، وقد حكى الفرّاء: عَنِيَ فهو عانٍ، وأنشد[١١]: [رجز]

---

(١) وجد في جسده ثَقَلَةً: أي ثِقَلاً وفتوراً.

(٢) هـ ك: قوله: جَرَذ، الجَرَذ بالتحريك: كلّ ما حدث في عرقوب الدابة من تزيّد أو انتفاخ عصب اهـ. وهذه عبارة الصحاح (جرذ).

(٣) البيت في مختار الشعر الجاهلي ١: ٢٧، وتمامه:

كبِكْرِ مُقاناةِ البياضِ بصُفْرةٍ غذاها نمير الماء غير محلل

البِكر: الدرّة التي لم تثقب. مقاناة البياض: مشوبة بالصُّفرة. غير محلَّل: لم ينزل عليه ناس كثير فيكدّروه. والضمير في غذاها للمرأة أو للدرّة.

(٤) أي لام: محلّل.

(٥) الذي في المعاجم: النَّرد، بالفتح.

(٦) هـ ك: مغرّب: بعيد اهـ والشّأو: الشوط والمدى.

(٧) رحمة الله عليه: سقطت في ك.

(٨) رحمه الله: سقطت في ك في هذا الموضع وتاليه.

(٩) هـ ك: قوله تعالى: ﴿ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا ﴾ [الفتح ٤٨: ١١] فهو الفصيح. الجوهري [الصحاح: شغل]: وقد شغلتُ فلاناً فأنا شاغل، ولا تقل: أشغلتُه لأنها لغة رديئة اهـ.

(١٠) سقطت: يَري من ك.

(١١) تمامه:

عانٍ بأخراها طويل الشُّغْلِ لـه جفيران وأيُّ نبـل

والرجز في اللسان (عنا) بلا نسبة، وشرح الأشموني ٣: ٩٠٠.

عانٍ بقصواها طويل الشغل

وبنو عامر يقولون: أمهرتُ المرأة، واللغة العالية: مهرتُ. والمُلْفَج[1] بفتح الفاء، وهو من نادر الكلام، أفعَلَ فهو مُفْعَل[2]. وأنشدوا[3] [رجز]

جاريــةٌ شــبَّتْ شــبابًا عُــسْلُجا[4] في حَجْـرِ مـن لم يـكُ عنهـا مُلْفَجـا

وريح حدواء[5]. وناقة قرواء[6]. وسرج مِعْقَر: غير واقٍ ولا قاتر[7]، وقتبٌ عُقَرٌ، وكلب عَقور. وقد جاء: قَتَبٌ عُقَرٌ في الشعر[8]. ورجل نُباطي ونِباطي[9]، ولا يقال: نَبطي لأنها مولَّدة. وقال الكسائي: من العرب الفصحاء من يقول: عال يعول، إذا كَثُر عياله. وقال الفصحاء: يقولون: زريت على زيد، ومنهم فصحاء يقولون: أزريت على زيد، وهما فصيحتان، وكلهم يقولون: أزريتُ به. وقال[10] أبو العباس: إذا لم يسمع العالم بالشيء عابه،

---

(1) هـ ك: المُلْفَج: المفلس المعدم.

(2) هـ ك: قال ابن دريد: ليس في كلام العرب أفعَلَ فهو مُفْعَل، إلّا ثلاثة أحرف، يقال: أسهب فهو مُسْهَب، أحصن الرجل فهو مُحْصَن، وألفج فهو مُلْفَج. قيل للحسن البصري: أيُدالِكُ الرجل زوجته قال: نعم إذا كان مُلْفَجاً. والمدالكة والمهالكة: المماطلة اهـ.

(3) كتب بجانبها في ك: للراجز. والبيت في الصحاح واللسان (لفج) غير منسوب.

(4) هـ ك: عسلجاً: النبات الملتوت قبل أن يتلوّن اهـ. وشباب عُسْلُج: تامّ.

(5) هـ ك: قوله: ريح حدواء، يقال للشَّمال حدواء، لأنها تحدو السحاب، أي تسوقه. قال العجاج: [رجز]

حَدْواءُ جاءت من بلاد الطور اهـ

وهذه عبارة الصحاح واللسان (حدا).

(6) هـ ك: وقوله: قرواء: طويلة السنام، والقَرا: الظَّهر.

(7) هـ ك: وقوله: قاتر: يقال: رَحْل قاتر، أي حسن الوقوع على ظهر البعير.

(8) كقول البعيث: (طويل)

ألدُّ إذا لاقيتُ قوماً بخُطَّةٍ ألحَّ على أكتافهم قَتَبٌ عُقَرْ

انظر الصحاح واللسان (عقر).

(9) نباطي: مثلّثة.

(10) ك: قال.

فكيف الجاهل؟. وليس ينبغي لأحدٍ أن يعيب إنساناً برواية شيء لم يَبْلُغْه.

وفلان مُثْرٍ مُضِيع[1]. وفلان يقرأ بالسليقة[2]. ويقولون: أنا أعرف تَزْبِرتي[3]. وأنا في مشكك[4] إن لم أفعل كذا: [وافر]

ونَجَّذَني مداورة الشؤون[5]

[أنعم صباحاً]

ويقولون: نَعِمَ الله بك عيناً[6]، ونَعِمَكَ عيناً. وقال الأصمعي: في كلام العرب أكثر من أنعم، وهم محيُّون[7] بها الناس بالغدوات فيقولون: عِمْ صباحاً، وبالعشيّات: عِمْ مساءً، وبالليل: عِمْ ظلاماً، وأنشدوا: [طويل]

ألا عِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ البالي[8]

---

(١) هـ ك: قوله: مُثْرٍ مُضيع، أضاع الرجل إذا فَشَتْ ضياعه وكثُرت، فهو مُضيع. قال الشاعر: [طويل]
إذا كنتَ ذا زرعٍ ونخلٍ [وهجمةٍ] فإني أنا المُثري المضيعُ المُسَوَّدُ
وكُتب الشعر محرّفاً مضطرب الوزن وبحاشيته: يُنظر. وهو في اللسان (ضيع) غير منسوب. أما عبارة الحاشية فهي عبارة الصحاح (ضيع).

(٢) هـ ك: بالسليقة، هي الطبيعة، قال: [طويل]
ولستُ بنحويٍّ يلوك لسانه ولكنْ سليقيٌّ أقول فأُعْرِبُ اهـ
والبيت في اللسان (سلق) غير منسوب.

(٣) هـ ك: تَزْبِرتي: أي خطّي وكتابتي.

(٤) ك: مسلك. هـ ك: أنا في مسلك، أي أنا أنت (؟) وتقال بالفارسية.

(٥) في النسختين: وقد نجدتني، تحريف. وتمامه:
أخو خمسين مجتمعٌ أشُدّي ونجّذني مداورة الشؤون
والبيت في اللسان والتاج (نجذ) منسوب لسحيم بن وثيل الرياحي. ومداورة الشؤون: مداولة الأمور ومعالجتها، ورجل منجَّذ: مجرِّب.

(٦) هـ ك: أي أقرّ الله عينك بمن تحبّه، بمعنى أنعم الله بك عيناً.

(٧) ك: يُحيُّون.

(٨) هـ ك: تمامه:
وهل يَعِمَن من كان في العصر الخالي
وهو لامرئ القيس اهـ. انظر مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٤.

وقال العجاج[١]: [رجز]

وقل لها على تنائيها عِمي

ويقال: وَعَم يَعِم[٢] وَعْماً، مثل: وَزَن يَزِن وَزْناً. ويقال: وَعِمَ يَعِمُ، مثل: وَرِم يَرِم، وَوَهِن يَهِن [في وَهَن يَهِن][٣]. وقرأ بعض الأعراب: «فما وَهِنوا»[٤]. وأنشدوا[٥]: [طويل]

عِمَا طَلَلَيْ جُمْلٍ على النأي واسلما

وقال يونس: سئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنترة[٦]: [كامل]

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

فقال: كما قال: يَعْمي المطر ويَعْمي البحر بزبده عَمْياً، فأراد كثرة الدعاء لها، وكثرة الاستسقاء لها. وقال الفراء: عِمْ بمعنى انْعِم، حذفت النون كما حذف فاء الفعل من قولك: خُذْ وكُلْ. وأما نعِم ينعِم فقد قال أبو عبيدة: أنشدني رجل يقال له سَلْم الجَرْمي من أهل بِرْكٍ ونَعام[٧]: [طويل]

---

(١) الرجز في ديوان العجاج ص٢٨٩. وفي الأصلين: على نابنها، وهو تصحيف يخلّ بالوزن والمعنى. يتحدث عن دار سلمى:

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي

ويقال: انعم وعِمْ، وهما بمعنى.

(٢) وَعَم الدار: قال لها: عِمِي صباحاً.

(٣) زيادة من ك.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران ٣: ١٤٦. وانظر في قراءة: وهِنوا، النهر الماد ١: ١٤٦.

(٥) يحيّي الطلل، وجُمل: اسم امرأة.

(٦) مختار الشعر الجاهلي ١: ٣٦٩، وهو في شرح القصائد السبع ص٢٩٦ وتمامه:

يا دار عبلة بالجـواء تكلمـي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

وانظر مناقشة رأي أبي عمرو بن العلاء فيه ص٢٩٧.

(٧) هـ ك: برك ونعام: اسمان لموضعين اهـ. انظر معجم البلدان ١: ٣٩٩، ٥: ٢٩٢.

وهل ينعمن من كان في العصر الخالي[1]

وأنشد المفضل العامري[2]: [وافر]

وكــومٍ تَــنْعمُ الأضــيافُ عينــاً وتــصبح في مباركهــا ثقــالا

من: أنعم الله بك عيناً. [73/ أ] وقال آخر[3]: [خفيف]

نَعِــم الله بالرســول الــذي أُرْ سِــلَ والمرسِــل الرســالة عَيْنــا

بغير ألف. وأنشد بعضهم: يَنْعُم، بضم العين، وتقديره: فَضُلَ يَفْضُل.

وروي أنّ أبا ذرٍّ رضي الله عنه[4]، لما أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنعم صباحاً. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنّ الله عزّ وجلّ قد أبدلني ما هو خيرٌ منها. فقال أبو ذرّ: ما هو؟. قال صلى الله عليه وسلم[5]: السلام».

وروي أن رجلاً سلّم على المصطفى صلى الله عليه وسلّم فقال: السلام عليك يا رسول الله وصلواته وبركاته الزاكيات. فقال له عليه السلام[6]: حَفَوْتَنا ثوابها[7].

---

(1) هـ ك: هو لامرئ القيس اهـ وتمامه:

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

وهو في مختار الشعر الجاهلي 1: 34.

(2) البيت للفرزدق في ديوانه 2: 69.

ويروى الأضياف بالرفع والنصب، وانظر في ذلك اللسان (كوم).

(3) البيت في اللسان (نعم) غير منسوب، وروايته:

أنعــم الله بالرســول وبالمــر سِل والحامــل الرســالــة عينــا

(4) رضي الله عنه: سقطت في ك. وانظر الطبقات الكبرى 4: 1: 147.

(5) في ك في المواضع الثلاثة: عليه السلام.

(6) ك: عليه الصلاة.

(7) هـ ك: الحَفْو: المنع، ومنه أنّ رجلاً سلّم على بعض السلف فقال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته الزاكيات. فقال له: أراك قد حفوتَنا ثوابها، أي أخذته كله وحرَمْتنا اهـ وحفا: أعطى ومنع، ضدّ. ونصّ الحديث كما هو في هـ ك، في النهاية 1: 394 (ط 1997).

[أقوال وأمثال وأشعار]

ونَبَّشَه بالنَّبْل[١]، حكاها العامري. ويقولون: بعث الله عليه الريح العاصف والرّعد القاصف. وهو نَوْطةٌ من طَلْحٍ وعِيصٌ من سِدْرٍ[٢].

وقال الكسائي: ما حَسْبُ حديثك؟ أي قَدْره. ومن كلامهم: لا تُنْبِت البقلةَ إلا الحقلةُ[٣]. وهو بين حاقنتي وذاقنتي[٤]. وتقول: استنعيت القوم[٥]. وقد أوخشوا الشيء[٦]، وأنشدوا[٧]: [طويل]

فألقيتُ سهمي بينهم يوم أوخَشُوا ... فما صار لي في القَسْمِ إلّا ثمينها

وأين وَدَسْتَ به[٨]. وهم طوال أنضية الأعناق[٩]. وهو ابن مُنْضَجَةٍ[١٠]. وميمّ الرجل

---

(١) نبشه بالنَّبْل: رماه فلم يُصِبْه.

(٢) النَّوطة: الأرض يكثر بها الطَّلح. والعيص السدر الملتفّ الأصول.

(٣) مجمع الأمثال ٢: ٢٣٠، يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس. وفي المستقصى ٢: ٣٩١: هل ينبت. وانظر اللسان (بقل، حقل).

(٤) هـ ك: [الحاقنة]: النقرة التي بين الترقوة وحبل العاتق. قالت عائشة رضي الله عنها في أثناء خطبتها: قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحْري ونحري، وحاقنتي وذاقنتي. [والذاقنة]: طرف الحلقوم اهـ. وفي صحيح مسلم ٤: ١٨٩٣، رقم الحديث ٢٤٤٣: «فلمّا كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري». والسحر: بفتح السين وضمّها: الرّئة وما تعلّق بها.

(٥) هـ ك: [استنعيتُ]: تقدّمتُ. قال أبو عبيد: استناع واستنعى إذا تقدّم، ويقال: عطف. وعن شمّر: استنعى إذا تقدّم لتبعوه، ويقال: تمادى اهـ. والعبارات في اللسان (نعا).

(٦) هـ ك: وخشوا الشيء، أي ردّوها مرة بعد مرة اهـ. وأصل العبارة في اللسان والقاموس (وخش): أوخش الشيء: خلطه، وأوخش القوم: رَدُّوا السهام في الرّبابة (جماعة السهام) مرة أخرى.

(٧) البيت ليزيد بن الطثرية كما في اللسان (وخش)، وروايته: وألقيت سهمي وسطهم حين. وأوخشوا: خلطوا. وعجز البيت معناه: كنت ثامن ثمانية ممّن يسندبنها، وانظر البيت السابق له في اللسان.

(٨) هـ ك: أي ابن خَبأته.

(٩) هـ ك: النَّضِيُّ: ما بين الرأس والكاهل [من العنق]، قال الشاعر: [بسيط]

يُشَبَّهون سيوفاً في صرائمهم ... وطول أنضية الأعناق واللِّمم اهـ.

وهذه عبارة الصّحاح، والبيت فيه وفي اللسان (نضا) غير منسوب. وهو لليلى الأخيلية في ديوانها ص١١٨، وروايته:

يُشَبَّهون ملوكاً في تَجِلَّتهم

(١٠) هـ ك: أي تمام الخِلْقَة اهـ. والمنضّجة: التي تأخّرت ولادتها عن حين الولادة شهراً، وهو أقوى للولد.

فهو مَمُوم[١]. ولقي فلان الكرادس[٢]. وقد اكتظّ الوادي بثجيجه[٣]. وعقد الشيطان على قافية رأسه[٤]. وهو يَعْتَمُّ القَفْداء[٥]. وهو شيخ مُفْنِد، ولا إفناد للعجوز[٦]. وهو يحترش[٧] أحقاد فلان بالمعاذير. وترنّح في الأمر[٨] وهو مذكور في أشعارهم.

وركبتها موفقة الدّايات[٩]. والآذيّ يجرجر[١٠]. وأغبطتُ الميس على ظهر البعير[١١]. ولقيت فلاناً عداد الثّريا[١٢]. ومن أملح ما قيل في الدمع قول بعض المُحْدَثين: [طويل]

بنفسيَ من ردَّ التّحية ضاحكاً ... فجدّد بعد اليأس في الوصل مطمعي
إذا ما بدا أبدى الغرامُ سرائري ... وأظهر للعذّال ما بين أضلعي
وحالت دموع العين بيني وبينه ... كأنّ دموع العين يَعْشَقْنه معي

---

(١) هـ ك: الموم: البرسام اهـ. وعبارة النص عبارة اللسان (موم). والبرسام: أشد الجدري.

(٢) الكراديس: كتائب الخيل، واحدها كُردوس.

(٣) هـ ك: اكتظّ السيل إذا ضاق مسيله من كثرته، وثجيجه: سيله.

(٤) في النسختين: وقعد الشيطان. هـ ك: الظاهر: عقد بدل قعد، بدليل الحديث: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم»اهـ صحيح البخاري ١:٣٨٢، رقم الحديث ١٠٩١

(٥) هـ ك: قوله: يعتمّ إلخ، العمّة على أربعة أنواع: أن يرسل العذبة، والقفداء ضدّها. وكان مصعب بن الزبير يعتمّ القفداء. والثاني لوثة الأعراب؛ وهو أن يدار من العمامة تحت الحنك، والاقتعاط نقيضه اهـ.

(٦) هـ ك: قوله: مُفْنِد، الفَنَد هو ضعف الرأي، وأفند الرجل: أُهْتِر. ولا يقال: عجوز مُفْنِدة؛ لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فَتُفَنِّدَ في كِبَرها اهـ. وهذه عبارة الصحاح (فند).

(٧) اخترش الشيء: جمعه.

(٨) هـ ك: ترنّح: أي تحيّر اهـ. وترنّح: مال واستدار. ومثاله في أشعارهم قول امرئ القيس: (مختار الشعر الجاهلي ١:١١٨، متقارب)

فظلَّ يُرَنِّحُ في غَيْطَلٍ ... كما يستدير الحمارُ النَّعِرْ

والغيطل: شجر، والحمار النَّعِر: الذي دخلت في أنفه النُّعَرة، وهي ذبابة زرقاء.

(٩) لم أجده، ووجدت: داويت الفرس: سقيته اللبن وصنعته.

(١٠) هـ ك: الآذي: موج البحر. يجرجر: الجرجرة: صوت يردّده البعير من حنجرته اهـ.

(١١) المَيْس: شجر تُعمل منه الرّحال، وأغبط على البعير: أدام عليه الغبيط، والغبيط: الرَّحْل.

(١٢) هـ ك: أي مرة في الشهر؛ وذلك أن القمر ينزل الثّريا في كل شهر مرة.

ويقال: إنك سِمْعٌ[١]. وهو يغتفُ جاره[٢]. وذوّح فلان ماله[٣]. وخُوِّد الفحل[٤]. ولأصْبَحنَّ فلاناً صباحاً حازراً[٥]. وهم يقولون: الثَّلوث[٦] لا تحالب الصحيحة. وهم يعوّذ منهم بمعاقد الحِقِيّ[٧].

وقال طارف[٨] بن ديسق: [طويل]

إذا أنت جاورتَ امرأ السَّوءِ لم تزل غوائلُه تأتيك من حيث لا تدري

يغاديك بالأنباء ينقل شرَّها إليك ولا يغدو بخيرٍ ولا يسري

ويحلف لو أنّ الرماح تنوشُني لدافعَ عنّي باليدين وبالنَّحرِ

إذا ما التقينا ظلَّ كاسرَ عينهِ ولا جنّ بالبغضاء والنَّظر الشَّزرِ

ومن أمثالهم: حَظِيِّينَ بناتٍ صَلِفِينَ كَنَّاتٍ[٩]. وقد تَفَرْسَخَتْ عنه الأمراض[١٠]. وهو

---

(١) رجل سِمْعٌ: يُسمع.

(٢) اغتفه: أعطاه شيئاً يسيراً.

(٣) ذوّح ماله: فرّقه.

(٤) هـ ك: أي أُرسل في النّوق.

(٥) هـ ك: والحازر: اللبن الحامض.

(٦) هـ ك: الثَّلوث هنا: الناقة التي ييبس [ثلاثة من] أخلافها، وهو أيضاً من الإبل ما يجمع ثلاثة [أقداح] إذا حُلِبَتْ.

(٧) ك: هم. هـ ك: قوله: بمعاقد الحِقِيّ: لاذ بِحقْوَيْه، والجمع حِقِيّ، والحقو: الإزار، أساس [حقو] اهـ. ويقال: عذتُ بِحقوِ فلان إذا استجرتُ به واعتصمتُ.

(٨) في الأصل: طارق.

(٩) هـ ك: الحظيّ: الذي له حظوة ومكانة عند صاحبه. والصَّلِف ضدّه. يقال: امرأة صَلِفة إذا لم تحظَ عند زوجها. والكَنَّة: امرأة الابن وامرأة الأخ. ونصب حظّيين وصلفين على إضمار فعلٍ كأنه قال: وجدوا أو أصبحوا. ونصب بنات وكنّات على التمييز، كما قالوا: حَسَنِينَ وجوهاً كريمين أباً. يُضرب في أمر يَعْسُر طلب بعضه ويتيسّر وجود بعضه اهـ والمثل في مجمع الأمثال ١: ٢٠٩، وهذه عبارات المجمع مع إسقاط بعضها. وانظر أيضاً اللسان (حظا).

(١٠) تفرسخت عنه الأمراض: ذهبت.

على نِيْرَيْن[1]. ونَكَهَ الرجل يَنْكِهُ[2]، وأنشدوا: [طويل]

[٧٣/ ب] وقالوا ليَ انْكَهْ قد شربتَ مُدامةً

فقلتُ كذبتُم قـد أكـلتُ السَّفرجـلا

ومن الغريب: النُّكَّهُ، وهي الإبل التي تضعف أصواتها، وأنشدوا[3]: [رجز]

بعد اهتضام الرّاغياتِ النُّكَّهِ

وهم يقولون: دَفَقَ الله روح فلان[4]. وليس لهذا الأمرِ قِبْلَةٌ ولا دِبْرَةٌ[5] وقال المبرد[6]: الإسآد سير الليل لا تعريس فيه، والتأويب سير النهار لا تعريج فيه.

وسألتني عن قولهم: جشمتُ إليك عَرَقَ القِرْبة. وقيل في معناه إنه أراد بذلك ماءها، يقول: سافرتُ واحتجتُ إلى عَرَق القربة[7]، وهو ماؤها في السفر. وأنشدوا[8]: [وافر]

---

(١) هـ ك: يقال: ثوبٌ ذو نِيْرَيْن إذا كان قوياً محكماً، ويستعار ذلك في الإبل والإنسان، قال الشاعر: [طويل]

أراك على نِيْرَيْـن والحـبُّ كلُّـه ... على واحدٍ يبلى وأنت جديد اهـ.

وثوب ذو نِيرين إذا نُسج على خَيْطَيْن.

(٢) نكهتُه: شممتُ ريحه. والبيت للأقيشر الأسدي في ديوانه ص٦٣، وروايته:

يقولـون لـي انكـهْ ... فقلت لهم: لا بل أكلتُ سفرجلا

وهو في الأغاني (ط إحياء التراث) ١١: ١٧٨.

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٦٦.

(٤) هـ ك: قوله: دفق الله إلخ، دعاء عليه بالموت.

(٥) هـ ك: أي لم يُعرف وجهه.

(٦) الكامل ٢: ٩٦٦.

(٧) وقيل في معناه ... إلى عَرَق القربة، عبارات ساقطة في ك.

(٨) هـ ك: قوله: سأجعله إلخ، قالها الحارث بن زهير [العبسي]، كما قيل: حمل بن بدر، وأخذ منه ذا النّون سيفَ مالك بن زهير، وكان حمل أخذه من مالك حين قتله. وأجابه حنش: [وافر]

سيخبرك الحديثَ بكم خبيرٌ ... يجاهدك العداوة غير [قالِ]

[بُداءتها] لِقِرْواشٍ وعمرٍو ... وأنت تجولُ جولَك في الشمالِ اهـ

والبيت: سأجعله، في اللسان (عرق) للحارث بن زهير العبسي، وفي حاشية الصحاح لعنترة في يوم المباءة يصف سيفاً. والأبيات الثلاثة وخبرها في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٧: ١٣٣

سـأجعله مكـانَ النُّـون منّـي ... ومـا أُعطِيتُـه عَـرَقَ الخِـلالِ[1]

ويقال: بل عَرَق القِرْبة أن تقول: عانيت[2] النَّصَب لك حتى عَرِقْتُ عَرَقَ القِرْبة وهو سيلان مائها[3].

وفلان حَسَنُ الحِسْبة بهذا الأمر[4]. وحَشَّفَ الرجلُ عينَه[5]، وقال بعضهم إنما هو خشف. وحَفَوْتُ الرجل من كلِّ خيرٍ أَحْفُوه[6]. والوجه الأبيض يحفِل لونَه الخِمارُ الأسود[7].
وقال بشر[8]: [طويل]

رأى دُرَّةً بيـضاء يَحْفِـلُ لونَهـا ... سُخامٌ كغِربـان البَريرِ مُقَصَّبُ[9]

ويقال للدجاجة أم حفصة، ولولد الأسد الحفص[10]. وقد أكنَّ ضميره عليك حِفْظةً[11].

---

(1) هـ ك: في الصحاح [عرق]: وعَرَق الخلال ما يَرْشح لك الرجل [به] أي يعطيك للمودّة. قال الشاعر يصف سيفاً: سأجعله مكان، البيت. يقول: أخذتُ هذا السيف عنوة ولم أُعْطَهُ للمودّة. قال الأصمعي: يقال: لقيت من فلان عَرَق القِربة، ومعناه الشدّة، ولا أدري ما أصله. وقال غيره: العَرَق إنما هو للرجل لا للقِرْبة. قال: وأصله أنّ القِرَبَ إنما تحملها الإماء الزّوافر ومن لا مُعين له. وربما افتقر الرجل الكريم واحتاج إلى حملها بنفسه، فيعرق لما يلحقه من المشقة والحياء من الناس، فيقال: تجشّمتُ لك عَرَق القِرْبة اهـ.

(2) هـ ك: هو من المعاناة.

(3) انظر سائر معاني عرق القربة في القاموس (عرق).

(4) هـ ك: أي حسن التدبير له.

(5) هـ ك: أي ضمّ جفونها ونظر من خلال الأهداب اهـ. وليس في المعجم: خشف.

(6) حفازيد فلاناً: أعطاه ومنعه، ضدّ.

(7) هـ ك: يحفِل [لونَه]: أي يجلوه. هذا ثوب يحفِل الوجه أي يُظهر حُسْنه ويجمعه، أساس [حفل] والبيت لبشر يصف امرأته اهـ.

(8) ديوانه ص٧.

(9) هـ ك: ثوب سخام: ليّن المسّ كالخزّ، والسُّخام: سواد القِدْر والفحم. والقصب: ثياب كتّان رقاق اهـ. ويحفل لونها: يجلوه، وأراد بالسخام شعرها. والبرير: ثمر الأراك. وغربان البرير: عناقيده. والمقصّب: الجعد.

(10) هـ ك: قوله: ولولد الأسد الحَفْص، وهو الرجل أيضاً.

(11) هـ ك: حِفْظَةً: غيظاً.

[بين الزهري وعبد الملك]

وقال الزّهري: دخلتُ على عبد الملك بن مروان، فقال: هل تروي شيئاً من أخبار عِلْيَة قريش؟. فقلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ حدثني سعيد بن المسيّب عن أبيه قال: دخل جحش[1] ابن رباب الأسدي مكة ومعه ألف بعير، فقال: لأصاهرنّ كريم الوادي، ولأحالفنّ عزيزهم، فتزوج أميمة بنت عبد المطّلب بن هاشم، وحالف حرب بن أمية. فأمر قبيصةَ بن ذؤيب بإحضار الأماثل من أهل الشام حتى سمعوا ما حدَّثْتُه به. فقال عبد الملك ذاك المقابل المدابر[2]: حدّثني أبي عن الحكم بن أبي العاص أنه قال: كان الأكابر من قريش يركبون كل يوم إلى دار حرب بن أميّة، فإن ركب واكبوه، وإن أضرب في بيته آبُوا إلى منازلهم.

[سعيد بن العاص]

وذكر الأموي وغيره[3] - وهو في كتاب أنساب بني عبد شمس - أنّ النّجاشي ملك الحبشة بعث بحُلَّة إلى قريش، وقال لرسوله: إذا اجتمعَتْ قريش في نديّها فقل لهم: إنّ الملك يقول: ليلبَسْ هذه الحُلَّة أعزُّكم!. فاستلبها أبو[4] أحيحة سعيد[5] بن العاص بن أمية، واشتمل بها!. فقال حرب بن أميّة: بمن لبستّها يا سعيد؟. قال: بك يا عمّ!. قال: فالْبَسْها إذاً. وإياه عنى مرداس بن أبي عامر أبو العباس السّلمي بقوله[6]: [بسيط]

---

(١) هـ ك: في كتاب الإمامة للقاضي الساري: هو جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد. وروى هذه الحكاية عن الهيثم اهـ.

(٢) هـ ك: أي كريم النسب من قبل أبو يه.

(٣) وغيره: سقطت من ك.

(٤) أبو: سقطت من ك

(٥) هـ ك: قوله: سعيد إلخ، هو الذي كان يقال له ذو العمامة، وذلك أنه كان إذا لبسها لم يلبس قرشي عمامته حتى ينزعها. وتمامه مذكور في [ثمار القلوب في] المضاف والمنسوب للثعالبي رحمه الله اهـ. ينظر: ذو العمامة في الثمار ص٢٨٩، فبقية الخبر ثمة.

(٦) البيتان في الأغاني (ط إحياء التراث) ٦: ٥٢١، قالهما مرداس في سياق آخر.

إني انتخبتُ له حرباً وإخوتَه ... إني بحبلٍ شديد العَقْد دسّاسُ

[٧٤/آ] إني أقدّم قبل الأمر حجّته ... كيما يقالَ: وليُّ الأمر مرداسُ

[حرب الفجار]

وأنشد أبو عبيدة لحرب بن أمية في حرب الفجار: [طويل]

لقد علمَتْ عُليا كنانةَ أنني ... غداةَ عكاظٍ يوم أسلمتُ باسلُ

أقول لنفسي حين جاشَتْ ألا اهدئي ... فإلّا يُصِبْكِ العامَ بُرْدِكِ قابلُ

ونزل حرب يومئذ ومعه إخوته، وعقلوا أنفسهم في بَراكاء[1] القتال، وقالوا: لا نبرح أو نموتَ كراماً. وكَثَرَتْهم قيس فصَدَقَتْهم كنانة القتال، فولّوا شِلالاً[2]، وركبَتْهم سيوف قريش، فقالوا: كنّا نظنّهم ضِبابَ كُدى[3]، فثاروا أفاعيَ جَذْب. ثم التجأقيس إلى خَبْء سبيعة بنت عبد شمس، وكانت مع زوجها الثقفي، فبرزت لتردّ قومها عنهم. فأبصرها حرب، فقال: يا عمّة، من تعلّق بأطناب بيتك فهو آمن. فسمّي ذلك المكان مدار قيس، وسمّي حرب وإخوته العنابس[4].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر حروب الفجار[5] مع أعمامه، ويَنْبُل إذا

---

(١) هـ ك: البَراكاء: الثّبات في الحروب، وأصله من البروك، قال بشر: [وافر]

ولا يُنجي من الغَمَرات إلّا ... بَراكاء القتال أو الفرار اهـ.

والبيت في ديوان بشر ص٧٩.

(٢) هـ ك: شلالاً: متفرقين.

(٣) الكُدية: الصلب من الأرض، وإنما نُسب الضب إليها لأنه لا يحفر إلّا في صلابة، خوفاً من انهيار الجحر عليه. ومن أمثال العرب: ما هو إلّا ضبُّ كدية، أي لا يُقدر عليه. انظر ثمار القلوب ص٤١٤، ومجمع الأمثال ٢:٢٧١.

(٤) هـ ك: قوله: وإخوته العنابس، أي الأسود اهـ. وانظر القاموس (عنبس).

(٥) هي أربعة، جرت الرابعة منها بين قريش وهوازن. وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره أربع عشرة سنة، وسمّتْها قريش فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم، فقالوا: قد فجرنا إذ قاتلنا فيها. انظر مجمع الأمثال ٢:٤٣٠.

احمرّت الحرب. فإن شهدها كانت الكرّة لقريش، وإن غاب عنها ظهرت قيس. وكان حرب ابن أمية يقول لأبي طالب بن عبد المطلب: يا عبد مناف، أين الغلام المرغوس[١]؟.

[شذرات من الشعر والنثر]

وقال المدائني ومحمد بن حبيب مولى بني هاشم: سُئل ابن أبي عتيق[٢] في مجلس القلادة – وفيه أشراف قريش وعلماؤها – عن أشرف بيتٍ في العرب، فقال: بيت آل حرب؛ أشركوا فأشرك الناس، وأسلموا فأسلم الناس. فقيل له: فما تركتَ لبني هاشم؟. قال: إنكم سألتُموني عن بيوت العرب، ولم تسألوني عن مقرّ النّبوة ومهبط الوحي ومختلَف الملائكة عليهم الصلاة والسلام والتحية[٣].

وأنشد الزبير لحفص بن مرداس الفهري: [طويل]

تقسَّمَ أبناءُ الملمّات مغنمي ... جهاراً ولم يغلِبْك مثلُ مغلّبِ

وقومي فناء البيت من قد علمتَهم ... إذا اجتمعَتْ أقطارهم أيَّ موكبِ

أقاموا طوالَ الدهر ما هبَّت الصَّبا ... لهم جَفَناتٌ بالضُّحى غير أَقْعُبِ[١]

---

(١) هـ ك: قوله: المرغوس، أي المبارك، قال: [رجز]

أحمدُ ربَّ العزّة القُدُّوسا ... لما رأينا وجهك المرغوسا اهـ

والرجز لرؤبة في ديوانه ص٦٨، وروايته:

دعوتُ ربَّ العزّة القُدّوسا ... دعاء من لا يقرع الناقوسا

حتى أراني وجهك المرغوسا

(٢) هـ ك: قوله: ابن أبي عتيق، هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصّديق رضي الله عنه. قال القتيبي في المعارف: إنّ عدّةً مِن وَلَد أبي بكر رضي الله عنه تفاضلوا. فقال أحدهم: أنا ابن الصّديق. وقال الآخر: أنا ابن ثاني اثنين. وقال الآخر: أنا ابن صاحب الغار. فقال محمد بن عبد الرحمن: أنا ابن أبي عتيق، فنُسب إلى ذلك، وقيل لولده: آل أبي عتيق اهـ.

(٣) ك: عليهم السلام.

(١) الجفنة: القصعة، والجمع جَفَنات، والقَعْب: قدح ضخم غليظ، والجمع: أقعُب.

بهم أخشم الأنف الطويلُ به القنا ... وينهَوْن عنّي كلَّ أبلغَ مِشْغَبِ[1]

وإلّا أقُلْ بالشَّام شيئاً فإنّني ... لكم رَصَدٌ في مكةٍ والمحصَّبِ

وما كنتُ أخشى أن تكون غنيمتي ... لسود صغار سلخ أسود جانبِ

أبتْ لي بنو فهرٍ لؤي بن غالبٍ ... وعمرو بن شيبان الظلامة فاذهبِ

وقال مطرود بن كعب الخزاعي، وكان مدّاحة لبني عبد مناف بن قصي[2]: [كامل]

يا أيها الضيف المحوّل رَحْلَه[3] ... هلّا حللتَ بآل عبد مناف

هبلَتْكَ أمّك لو حللتَ إليهمُ ... ضَمِنوك من جوعٍ ومن إقرافِ[4]

[٧٤/ ب] الآخذون العهد في آفاقها ... والنّاهدون لرحلة الإيلاف[5]

ويقاتلون الرّيح كلّ عشيةٍ ... حتى تغيب الشمس في الرجّاف[6]

وإذا معدٌّ ميَّزَتْ أحسابها ... فهمُ لعمرك من مها الأصداف[7]

لم تلق عينٌ مثلهم وهم الألى ... ورثوا فِعال التلد والأطراف[8]

---

(١) هـ ك: الخشم: عِرَضُ الأنف. وقوله: الطويل به القنا: هو جَدعان الأنف اهـ وفي الأساس (قنو): وفي أنفه قنا: احديداب بين القصبة والمارن، ويستحسن ذلك. وبَلَغ: تكبّر وجُزْوَ على الفجور فهو أبلغ، والشَّغَب: المهيّج الشّر والمثير الفتن.

(٢) انظر المنمّق ص٢٨، ٤٦.

(٣) في الأصل: يا أيها الرجل المحوّل ضيفه. وما أثبتُه من ك.

(٤) هـ ك: قوله: ومن إقراف، الإقراف: المرض والهلاك اهـ. وهبلته أمه: ثكلته. وفي معرض الثناء والإعجاب: ما أعلمه وأصوب رأيه.

(٥) هـ ك: قوله: الناهدون، أي الناهضون.

(٦) ك: ويقابلون. هـ ك: قوله: الرجّاف هو البحر.

(٧) هـ ك: قوله: المها، أي البلّور، وأراد به الدرّ، بقرينة الأصداف.

(٨) التّلد والإطراف: الأصلي القديم والحديث المستفاد.

ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] ومعه أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه[2]، برجل يقول: [كامل]

يا أيها الضيف المحوّل رحله   هلّا سألتَ عنَ الِ عبد الدار[3]

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]: يا أبا بكر، هكذا قال الشاعر؟. قال الصدّيق رضي الله عنه: لا يا رسول الله، ولكن قال:

يا أيها الضيف المحوّل رحله   هلا سألت عَنَ الِ عبد منافِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]: هكذا كنا نسمعها.

وقال علماؤنا رضي الله عنهم أجمعين[6]: جاءت قريش أبا طالب ذا صباح بعمارة بن الوليد المخزومي، وقالوا له: قد عرفتَ حال عمارة في قريش، ونحن ندفعه إليك مكان محمد صلى الله عليه وسلم، فادفَعْه إلينا. فقال: ما أنصَفْتُموني! أعطيكم ابن أخي تقتلونه، وتعطونني ابن أخيكم أغذوه لكم؟ ثم قال: [طويل]

عجبتُ لحكمٍ يا بن شيبة حادثٍ   وأحلام أقوامٍ لديك سِخافِ[7]

يقولون شايِعْ من أراد محمداً   بسوءٍ وقُمْ في أمره بخلافِ

---

(١) ك: عليه السلام.

(٢) رضي الله عنه وأرضاه: سقطت في ك.

(٣) في الأصل: يا أيها الرجل المحوّل ضيفه. وما أثبتُّه من ك.

(٤) ك: فقال عليه السلام.

(٥) ك: فقال عليه السلام.

(٦) رضي الله عنهم أجمعين: سقطت في ك.

(٧) هـ ك: [سخاف]: جمع سخيف وهو الضعيف اهـ.

أضـاميم إمّـا حاسـدٌ ذو جنايـة وإمـا قريـبٌ منـك غيرُ مُـصافِ[١]
فـلا تـركبنَّ الـدهرَ منـك ظلامـةً وأنـت امـرؤ مـن خـير عبـد منـافِ
فـإنّ لـه قربـى إليـك وسـيلةً وليـس بـذي حلـفٍ ولا بمـضافِ
ولكنّـه مـن هاشـمٍ في صـميمها إلى أبحـرٍ فـوق البحـور طَـوافِ
فـإن غـضبَتْ فيـه قـريش فقُـلْ لها: بنـي عمّنـا مـا قـومكم بـضعافِ
وما قومكم بالقوم يَغْشَون ظُلْمَهم ومـا نحـن فـيما سـاءكم بخفـافِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: «شُبنا[٢] بصالح دعائك يا أُخَيَّ». وهذا تصغير كلُّه تعظيم، وما يجري مجراه قول الشاعر[٣]: [طويل]

وكـلُّ أنـاسٍ سـوف تـدخل بيـنهم دويهيـةٌ تـصفرّ منهـا الأنامـلُ

وذكر ابن عباس عليّاً رضي الله عنهم[٤] فقال: بِسطَةٌ[٥] في العشيرة، وصهر بالرسول صلى الله عليه وسلم[٦]، وعِلْمٌ[٧] بالتنزيل، وفِقْهٌ في التأويل، وصَبْرٌ إذا دُعِيَتْ نَزالِ[٨].

---

(١) هـ ك: أضاميم: أي جماعات اهـ.

(٢) تحتها في ك: أي اخلطنا. وفي الطبقات الكبرى ٣:٢٧٣: «يا أُخَيَّ، شُبنا بشيءٍ من دعائك ولا تنسنا». وفي مسند الإمام البزّار ١:٢٣١، رقم الحديث ١٩٩، أن عمر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة، فأذن له وقال: «لا تنسنا من دعائك يا أخي».

(٣) البيت للبيد في ديوانه ص٢٥٦.

(٤) ك: عنها.

(٥) وسط الشيء بِسطَةً: صار في وسطه.

(٦) ك: عليه السلام.

(٧) وعِلْمٌ: سقطت في ك.

(٨) نزالِ كقطامِ، معدول عن المنازلة.

[أقوال وأمثال]

وفلان يتعلّل جاد به[1]. والدهر أعصل[2]. وغُيِّبْتُ عن فلان[3]. ويقال: فلان رَمَّ وغَوَّل[4]. ويقولون: ليلٌ أليَل[5]، وليلة ليلاء، ويومٌ أيوَم[6]. وقال[7]: [رجز]

نِعْمَ أخو الهيجاء في اليوم اليمي

وهم يقولون: نعم الرجل في اليوم إذا نزل. واحتَزَّ عُرْشا عُنُقه بالسيف[8] ويقولون: هو [٧٥/ أ] كالجمل الرّداح، [لا غدوٌ ولا رواح[9]]. ومن أمثالهم: [رجز]

---

(١) هـ ك: قوله: يتعلّل جادبه، الجدب: العيب، قال الشاعر: [طويل]

فيالك من خدٍّ أسيلٍ ومنطقٍ رخيمٍ ومن خَلْقٍ تعلّل جادِبُهْ

يعني يعلّل بالباطل لما لم يجد إلى الحق سبيلا. وقال الفرزدق: [طويل]

وفي الشيب لذاتٌ وقرةُ أعينٍ ومن قَبْله عَيْشٌ تعلّل جادِبُهْ اهـ

والبيت الأول لذي الرمّة في ديوانه ٢: ٨٣٤. وتعلّل: طلب العلّة، وجادبه: عائبه. والبيت الثاني في ديوان الفرزدق ١: ٤٨.

(٢) هـ ك: قوله: والدهر أعصل، ناب أعصل بيّن العَصَل: أي معوجّ شديد. ويقال للرجل المعوجّ الساق: أعصل اهـ. هذه عبارة الصحاح (عصل).

(٣) هـ ك: غُيِّبْتُ عن فلان: دُفِعْتُ عنه.

(٤) رمّ الميت: بلي، غوّل: هلك.

(٥) ليلٌ أليَل: شديد الظُّلمة.

(٦) يومٌ أيوَم: طويل شديد.

(٧) الرجز في اللسان (كرم، يوم) منسوب لأبي الأخزر الحماني، وتمامه:

نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمي ليوم رَوْعٍ أو فعال مَكْرُمِ

(٨) هـ ك: قوله: واحتزّ عُرشا، العُرش: العنق، قال ذو الرمّة: [طويل]

قد احتزَّ عُرْشَيْهِ الحسام المذكّرُ اهـ.

وللعنق عرشان بينهما القفا. والبيت لذي الرمّة في ديوانه ٢: ٦٤٨، وتمامه:

وعبدُ يغوث تَحْجِلُ الطير حوله وقد حزَّ عُرْشَيْه الحسامُ المذكّرُ

(٩) زيادة من ك. هـ ك: قوله: كالجمل الرداح، أي الثقيل [الجمل] لا ينقاد. قال ابن عمر: لأكونَنَّ فيها - أي في الفتن - كالجمل الرَّداح، لا غُدوٌ ولا رواح. وامرأة رداح: أي ثقيلة الكَفَل، وكتيبة رداح: أي عظيمة.

رُوغي جَعارِ وانظري أين المَفَرّ[١]

وفلان مدروس[٢]. ووقع في أمّ أدراص[٣]. وأمه ثالبة الشّوى[٤]. وهو فحل[٥] يعذق عن شَوْله. وهو أحلى من العدائم[٦]. ورجع الشيخ على حافرته[٧]. وهم يحفشون عليك[٨]. ودبّرتُ الحديث عن فلان: حدثتُ به عنه. ونال هذا الأمر وادعاً[٩]. وقال الكميت بن معروف[١٠]: [طويل]

وجدتُ أبي فيهم[١١] وخالي كلاهما ... يُطاع ويعطي أمره وهو مُحْتَبِ

ولم أتعمَّلْ للرئاسة فيهمُ ... ولكن أتَتْني وادعاً غير مُتْعَبِ

وقد أضرّ فلان منّي[١٢]. ويقال للغضبان: قد احرنفش حُفَّاثُه[١٣]. ويقال: ما حامل إلّا

---

(١) هـ ك: قوله: روغي، من الروغان. وقوله: جعار، اسم للضَّبع سمّيت بذلك لكثرة جَعْرها اهـ.
وجعارِ: مبنية على الكسر مثل قَطامِ. يُضرب للجبان الذي لا مفرّ له ممّا يخاف. والمثل في مجمع الأمثال ١:٢٨٩، والمستقصى ٢:١٠٥، وزهر الأكم ٣:٦٨، واللسان (جعر، روغ).

(٢) هـ ك: قوله: فلان مدروس، أي به شِبْهُ جُنون.

(٣) أم أدراص: اليربوع. وفي اللسان (درص): ووقع في أم أدراص مضلّلة؛ يضرب ذلك في موضع الشدة والبلاء؛ وذلك لأن أم أدراص جحَرة مخبَّة أي ملأى تراباً، فهي ملبسة. والمثل في المستقصى ١:٢٥٨، والدرة الفاخرة ٢:٤٨٥، وجمهرة الأمثال ١:٤٧.

(٤) هـ ك: وأمّه ثالبة الشوى: أي مشقّقة القدمين اهـ.

(٥) هـ ك: عذق الفحل عن الإبل إذا دفع عنها وحواها، بجمل اهـ. والشَّول: الإبل.

(٦) هـ ك: نوع من الرُّطَب يكون بالمدينة، يجيء آخر الرُّطب اهـ.

(٧) هـ ك: أي حالته الأولى اهـ.

(٨) هـ ك: أي يجتمعون، والحَفْش: الانضمام والاجتماع.

(٩) هـ ك: أي سهلاً اهـ.

(١٠) البيتان في (عشرة شعراء مقلّون) ص١٦٣، ولفظ الثاني: للسيادة فيهم. وهما في الأساس (عمل) منسوبين لشامة بن الغدير.

(١١) ك: وجدت فيهم أبي، وبه ينكسر الوزن.

(١٢) هـ ك: أضرّ فلان منّي: أي دَنا مني اهـ.

(١٣) هـ ك: قوله: احرنفش، أي سكت. وحُفّاثه: الحُفّاث حيّة تنفخ ولا تؤذي اهـ. وفي الأساس (حفث): يقال لمن انتفخت أوداجه غضباً: قد احرنفش حُفّاثه.

والحمل يحفوها[١]، إلا الناقة فإنها تسمن عليه. وهي دابرة الطائر[٢]. وهم أكارع الأديم[٣]. وهو فحلٌ مِطْرَحٌ[٤]. وهو خبيث نبيث[٥]. وأنشد أبو عمرو الشيباني[٦]: [طويل]

أَلْفُهُمْ بالسيف من كل جانب كما لفّت الغربان حِجْلَى وغِرْغِرا[٧]

وقال: الغِرْغِر: دجاج الحبش، والواحدة غِرْغِرة.

ومِجَنٌّ مُطْرَق[٨]، ونعلٌ مطارقة[٩]، وكلّ خصفةٍ طِراق، وريش طِراقٌ[١٠]، وفي جناحه طَرَق[١١]. وهم أحلاس الخيل[١٢]. وأسهمُ عَرَضٍ[١٣]. وأشجر القوم في أمرهم[١٤]. ونحن بأرضٍ جَدّاء[١٥]. وفرس ذيّال: طويل الذَّنب، فإن كان قصيراً وذنبه طويل فهو ذائل. ورأيت

---

(١) يحفوها: يُضعفها ويُجهدُها.

(٢) هـ ك: الدابرة هي الإصبع التي في مؤخّرة رِجْله اهـ.

(٣) هـ ك: قال حسان رضي الله عنه: [سريع]

كُراع زندٍ في عريض الأديم اهـ.

وليس في ديوانه.

(٤) هـ ك: قوله: فحل مِطْرح: أي بعيدُ موقعِ الماء في الرّحم.

(٥) خبيث نبيث: شرّير.

(٦) البيت في اللسان والتاج (غرر)، وفي المقاييس ٤: ٣٨٢.

(٧) هـ ك: حِجلى: أي القبج. غِرغِر: هو الطاووس اهـ. والحِجلى: جمع الحَجَل.

(٨) المجن: الترس. والمُطْرَق: ما يكون بين جلدين أحدهما فوق الآخر.

(٩) هـ ك: قال المتنبي: [وافر]

إذا أُنعِلْنَ في آثار قومٍ وإن بَعُدوا [جَعَلْنَهم طِراقا]

ابن جني: الطّراق: نعل يُطرح من تحت النعل. ومعنى البيت أنها إذا أُنعلَتْ في جلب قوم أدركَتْهم ودانَتْهم بحوافرها، فصاروا تحت نعالهم بمنزلة الطراق تحت النّعل اهـ. والبيت في ديوان المتنبي ٣: ٤٤.

(١٠) هـ ك: قوله: وريش طراق، إذا كان بعضه فوق بعض اهـ.

(١١) الطَّرَق: أن يكون ريش الطائر بعضها فوق بعض.

(١٢) أحلاس الخيل: ملازمون لظهورها.

(١٣) في الأساس (عرض): أصابه سهمٌ عَرَضٌ، وروي بالإضافة، وفي اللسان (عرض): أصابه سهمُ عَرَضٍ، مضاف، وذلك أن يُرمى به غيره عمداً، فيصاب هو بتلك الرَّمْية ولم يُرَدْ بها.

(١٤) هـ ك: قوله: أشجر القوم في أمرهم: شكّوا فيه اهـ.

(١٥) هـ ك: أرض جدّاء: أي لا ماء فيها اهـ.

عديّ القوم(١) مقبلاً. وقال الهذلي(٢): [بسيط]

لما رأيتُ عَدِيَّ القومِ يَسْلُبهمْ طَلْحُ الشَّواجِنِ والطَّرفاءُ والسَّلَمُ(٣)

وجاء بنو فلان عاقدي عُذَرهم(٤). وفلان كالعَيْر يُعرّش عانته(٥). وجاءنا بلحم معرَّض(٦). وما أحسن عارضة وجهه(٧). وسألتني عن العُرْف من ديار العرب، فالعُرْفة كلّ أرض بارزة مستطيلة تُنبت. وإنّ فلاناً لذو حَفْلة(٨). وكانت طلمة تُحْفِش للرجال(٩). وهي ناقة مُجْمِل وظليم أجنأ بالجيم. وناقة حنواء(١٠) بالحاء، وأنشدوا(١١): [سريع]

إن الثمانين – وبُلِّغْتَها – قد أحوجَتْ سَمْعي إلى تَرْجُمانْ

---

(١) هـ ك: قوله: عَدِيّ القوم، أي الرّجّالة التي تقدم الجيش اهـ.

(٢) البيت لمالك بن خالد الخناعي في شرح أشعار الهذليين ص٤٦٠، وديوان الهذليين ١٢:٣.

(٣) عديّ القوم: حاملتهم الذين يعدون على أرجلهم، والشاجنة: مسيل الماء إلى الوادي، والطلح والطرفاء والسَّلَم: شجر من العضاه ذوات أشواك.

(٤) هـ ك: قوله: عاقدي عُذَرهم، أي متهيّئين للحرب. والعُذْرة: الناصية.

(٥) ك: بعانته. هـ ك: في المجمل: عرّش الحمار بعانته تعريشاً إذا حمل عليها ورفع رأسه وشحافاه اهـ. والعانة: القطيع من الحُمر. والعبارة نفسها في الصحاح (عرش).

(٦) ك: معرّص. هـ ك: قوله: وجاءنا بلحمٍ معرَّص بالصاد، في المجمل: لحمٌ معرَّصٌ إذا كان فيه نَهْأة ولم ينضج، قال الشاعر: [طويل]

سيكفيك ضَرْبَ القوم لحمٌ معرَّضٌ وماء قدورٍ في القصاع مَشُوبُ اهـ

والبيت للمخبل السعدي في ديوانه ص٤٤ (الهامش)، وفي الصحاح واللسان (عرص، عرض، شوب) منسوب للمخبل وللسليك بن السلكة. والضَّرْب: اللبن.

(٧) العارضة: صفحة الخدّ.

(٨) هـ ك: فلان ذو حَفْلة، إذا كان مبالغاً اهـ.

(٩) هـ ك: أي تُظهر لهم ودّاً.

(١٠) سقطت: ظليم، من ك. هـ ك: ناقة مُجْمِل: هي التي ينزل لبنها من غير حَلْب. وفي الأساس [جنأ]: [وبه] جنأ أي حدب. ورجل أجنأ الظَّهر، والظليم أجنأ. وفي المجمل: ناقة حنواء: في ظهرها احدِيداب. وفي الصحاح [حني] امرأة حَنْياء وحَنْواء. [جنأ]: ورجل أجنأ بيّن الجَنَأ، أي أحدب الظَّهر اهـ.

(١١) سقط البيت من ك. وهو لعوف بن محلّم كما في الدّرر ٣١:٤، وشرح شواهد المغني ٨٢١:٢، وطبقات الشعراء ص١٨٧.

وبدَّلْتَني بالشُّطاط[١] الحَنْيَ. وكنت كالصَّعْدة[٢] تحت السّنان. والتجنيب في الخيل ليس باعوجاج. وفرس مجنب[٣]: بعيد ما بين الرجلين من غير فحج، وهو مدح. وبلغ الغلام الحِنْث[٤]. وامرأة بَدِيَّة[٥]. ويقال: احرث القرآن[٦].

[نساء حضرموت]

وكانت بحضرموت نساء يتمنّين[٧] موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاءهم الخبر بموته اجتمع منهنّ سرب، فخضبن أيديهنّ، وضربن بالدفوف. فكتب امرؤ القيس بن عابس[٨] الكندي إلى أبي بكر رضوان الله عليه[٩]: [كامل]

[٧٥/ب] شمت البغايا يوم أعلن جَهْبَلٌ[١٠] بنعيّ أحمدَ النبيّ المهتدي

صلّى الإله عليك من مستودعٍ أمسى بيثرب ثاوياً في مُلْحَدِ

يا راكباً إمّا عرضتَ فبلِّغَنْ عنّي أبا بكرٍ خليفةَ أحمدِ

---

(١) هـ ك: الشُّطاط: استواء القامة اهـ.

(٢) الصَّعدة: القناة المستوية.

(٣) هـ ك: قوله: وفرس مُجَنَّب بالجيم [في الصحاح: مجنَّب]: أي بعيد ما بين القدمين. وكان اشتبه على بعضهم، فذكر ذلك للأصمعي فقال: الجيم قبل الحاء، واليدان قبل الرجلين، وغيره على العكس. وفي الصحاح خلاف ذلك اهـ. والتّجنيب: أن ينحّي يديه في الرفع والوضع. وفي اللسان (جنب): قال الأصمعي: التجنيب بالجيم في الرّجلين، والتّحنيب بالحاء في الصُّلب واليدين.

(٤) هـ ك: بلغ الحِنْث، أي بلغ الطاعة والمعصية اهـ.

(٥) هـ ك: امرأة بَدِيَّة: أي صَناع اهـ.

(٦) هـ ك: احرث القرآن، أي أكثِرْ تلاوته اهـ. وسقطت: القرآن، من ك.

(٧) ك: تمنّين.

(٨) كذا بالباء التحتية (عابس) كما في الإصابة ١: ١١٢، وأسد الغابة ١: ١١٥. وذكره صاحب الأعلام ٢: ١٢ بالنون الفوقية (عانس).

(٩) ك: رضي الله عنه.

(١٠) جَهْبَل بن سيف نعى النبي صلى الله عليه وسلم لأهل حضرموت، انظر الإصابة ١: ٥١٨، والبيت فيه.

لا تتركنّ عواهراً سود الذّرى(١) بزعمن أنّ محمداً لم يفقد
فاشفِ الغليل بقطعهن فإنه كالجمر بين جوانحي لم يَبْرد

وكتب شداد بن مالك الحضرمي إلى أبي بكر الصديق(٢) رضي الله عنه: [كامل]

أبلغ أبا بكر إذا ما جئتَه أنّ البغايا رُمْنَ أيّ مرام
أظهرنَ من موت النبيّ شماتةً وخضبن أيديهنّ بالعُلّام(٣)
فاقطَعْ - هُديتَ - أكفّهنّ بصارمٍ كالبرق أوْمَضَ في متون غمام

فكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى المهاجر بن [أبي](٤) أمية رحمه الله: «بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر إلى المهاجر، أما بعد: فإن العبدين الصالحين امرأ القيس بن عابس الكندي، وشدّاد بن مالك الحضرمي، اللذين تمسّكا بصدقهما، وأقاما على دينهما إذ رجع عنه جُلّ قومهما، فأثابهما الله على ذلك ثواب الصالحين، وصرع الآخرين بمصارع الظالمين، كتبا إليّ يزعمان أن قِبَلَهُما نسوةً(٥) من أهل اليمن كنّ يتمنّين موت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الذّرى: الطبيعة.

(٢) الصدّيق: سقطت من ك.

(٣) هـ ك: أي الحنّاء.

(٤) زيادة من ك. وسقط فيها: رحمه الله. والمهاجر عامل أبي بكر هناك.

(٥) هـ ك: قيل: النسوة اللاتي أظهرن السرور بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذهن المهاجر [بن أبي] أمية فقطع أيديهنّ: العمرّدة بنت معد يكرب، كِنْدية. هنيدة بنت أبي شمر بن مرة بن حجر، كِنْدية، هما من الأشراف. الثّبجاء الحضرمية. حبرة بنت شريح بن الأرحوب. أم شراحيل بن عوف بن الأرحوب. فريضة من حضرموت. ملكة بنت أمانة بن العنبس بن حارث بن شيبان بن العاتك من كندة. أسماء بنت يزيد بن قيس بن وهب من كندة. ملكة بنت قيس بن شراحيل، كِندية، قُتل أخوها يوم النُّجير. بنت الأودح بن أبي كرب، كِندية، قتل أخوها يوم النُّجير. هرّ بنت يامن اليهودية، وبها يضرب المثل: أزنى من هِرّ. ونسوة من أهل بَتْعة وتركم ومشطة والنّجير وشنوءة وذمار ورُحبة، وهذه كلها من قرى حضرموت، فكانت عدّتهن نيّفاً وعشرين امرأة اهـ. والمثل في مجمع الأمثال ١:٣٢٦، والمستقصى ١:١٥٠، وتمثال الأمثال ١:١٧٦، وجمهرة الأمثال ١:٥٠٦، والدرة الفاخرة: ١:٢١٣.

وحين تأدّى إليهنّ ذلك بحضرموت فرحنَ وخضبن أيديهن، وأبدين محاسنهنّ، وضربن بالدفوف، جرأة منهن على الربّ واستخفافاً بحقّه وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا أتاك كتابي هذا فِسرْ إليهن بخيلك ورَجِلك حتى تقطع أيديهنّ. فإن حال بينك وبينهنّ حائل فأعْذِرْ[١] إليه بإيجاد الحجة عليه، وأعْلِمْه عظيم ما دخل فيه من الإثم والعدوان. فإن رجع فاقبَلْ عَذْره، وإن أبى فانبِذْ إليه على سواء إنّ الله لا يحب الخائنين[٢]. ولعمر الله ما أظن رجلاً – بل هو اليقين – زيّن لهنّ فعلهنّ ومنعك من قطعهنّ، على مثل جناح البعوضة[٣] من دين محمد صلى الله عليه وسلم[٤].

وايم الله يا بن أبي أمية إني حين أخصُّك بهذا الأمر دون أن أتولّاه، لطيِّب النفس لك بالأجر العظيم والثواب الجزيل. واعلم أنها كرامة ساقها الله إليك، أن أجرى ذلك على يديك. عَصَمنا الله وإياك بالتقوى، وجعل الآخرة خيراً من الأولى[٥].

فلما قرأ المهاجر الكتاب جمع خيله ورَجِلَه وسار إليهنّ، فحال بينه وبينهنّ رجال من كندة وحضرموت، فأعذر إليهم، فأبَوْا إلّا قتاله، فقاتلهم وهزمهم. وأخذ النساء فقطّع أيديهنّ، فماتت عامّتهنّ [٧٦/ أ] وهاجر بعضهنّ إلى الكوفة.

[أقوال وأمثال]

ويقال: تلقى فلاناً على طُبَبٍ[٦] كثيرة. واستطعمني فلان الحديث[٧]. وقال الأصمعي:

---

(١) أعذِرْ إليه: أبْدِ له العذر.

(٢) من قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ الأنفال ٨:٥٨. ومعنى: فانبذ إليهم على سواء: اطرح إليهم عهدهم على طريق مستوٍ ظاهر.

(٣) هـ ك: يحتمل أن يكون حالاً من: رجلاً اهـ.

(٤) صلى الله عليه وسلم: سقطت في ك.

(٥) من قوله تعالى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ الضحى ٩٣:٤.

(٦) ك: يُلقى فلان، وفي الهامش: وفي نسخة: تلقى فلاناً. هـ ك: على طُبَب: على ألوان.

(٧) هـ ك: لعل المراد: طلب مني الحديث، بدليل: استطعمتُ الفرس: طلبتُ منه الجري. ومنه: «إذا استطعمكم الإمام فأطعموه» أي إذا استفتحكم فافتحوا عليه اهـ. والحديث في النهاية ٢:٨٣٢.

حمل المنصور أبا حنيفة إلى مدينة السلام، فطَفَس[١] من ليلته. وهي امرأة قَفِرَةٌ[٢]. وبه داء الظبي[٣]. وهنّ بنات أكدر[٤]. والخيل تتكدس علينا[٥].

وقال النضر بن شميل: الناس يأكلون بعلم الخليل، وهو مشعان الرأس[٦]، متفلّع القدمين[٧]، بين أخصاص البصرة[٨]. واستنسر البغاث[٩]، واستنوق الجمل[١٠]. ويقال: لا أفعله ما أطاف مبسٌّ بالدهماء[١١]. وقال نصيب[١٢]: [وافر]

أغـــرُّ إذا الـــرِّواقُ انجـــابَ عنـــه بـــدا مثـــلَ الهـــلال علـى مثـــال[١٣]

---

(١) هـ ك. فطفس: أي مات.

(٢) هـ ك: قَفِرة: قليلة اللحم.

(٣) هـ ك: قوله: وبه داء الظبي، أي لا دواء له، فإن الظبي لا يمرض أبداً إلا إذا حان موته اهـ انظر مجمع الأمثال ١:٩٣، وثمار القلوب ص٤٠٩، وجمهرة الأمثال ١:٢١٣، واللسان (نعم).

(٤) في الأساس (كدر): وكأنهنّ بنات أكدر: حمر الوحش نسبت إلى فحل.

(٥) تكدّست الخيل: اجتمعت وركب بعضها بعضاً في سيرها.

(٦) هـ ك: مشعان الرأس: أي أشعث اهـ.

(٧) هـ ك: تفلّعتْ قدمه: تشقّقتْ اهـ.

(٨) هـ ك: الخصّ: بيت من قصب اهـ.

(٩) في مجمع الأمثال ١:١٠:

إنّ البغاث بأرضنا يستنسر

والبغاث مثلثة الباء، يُضرب للضعيف يصير قوياً، وللذليل يعزّ من الذّل. وانظر جمهرة الأمثال ١:١٩٧، وزهر الأكم ١:١٠٢، واللسان (بغث، سعل، نسر).

(١٠) يُضرب لمن يُظنّ به غناء وجَلَد، ثم يكون على خلاف ذلك. المستقصى ١:١٥٨، ومجمع الأمثال ٢:٩٤، وجمهرة الأمثال ١:٥٤، وأمثال العرب ص١٧٤، وفصل المقال ص١٩٠.

(١١) هـ ك: في مجمع الأمثال [٢:٢١٤]: لا أفعل ما أبسّ عبد بناقته. الإبساس أن يقال للناقة عند الحَلْب: بسْ بسْ، وهو صويت للراعي يسكّن به الناقة عندما يحلبها، جُعل عَلَماً للتأبيد، أي لا أفعله أبداً. [اهـ من المجمع]. والدهماء: ناقة اشتدت وُرْقته حتى ذهب البياض الذي فيه، فإن زاد على ذلك [حتى] اشتدّ السواد فهو جَوْن اهـ. وهذه عبارة الصحاح (دهم)، وانظر المستقصى ٢:٢٤٥.

(١٢) البيتان في الأغاني (ط إحياء التراث) ١:٢٨٦.

(١٣) هـ ك: الرّواق: سترٌ يُمدّ دون السقف اهـ. والمِثال هنا: الفراش.

تراءَتْــه العيــونُ كــما تــراءت عــشيّةَ فِطْرِهــا وضَــحَ الهــلالِ[1]

ويقــال: بــه لا بظبــيٍ أعفــر[2]. وَعِـدَةُ فــلان بــرقٌ لا بليــل معــه. وهــو بــين حــاذف وقــاذف[3]. وهــي ابنــة الجبــل[4]. ويقولــون: لا تــدخل بــين العــصا ولحائهــا. وطــوى فــلان كشحه[5]، وأنشدوا[6]: [بسيط]

وصاحبٍ لي طوى كشحاً فقلت لـه إنّ انطــواءك هــذا عنــك يطــويني

وقال الأعشى[7]: [طويل]

---

(١) في الأصل: تراءتها.

(٢) هـ ك: الأعفر: الأبيض، أي لتنزِلْ به الحادثة لا بظبي، يُضرب عند الشماتة. قال الفرزدق حين نُعي إليه زياد بن أبيه: [طويل]

أقول لـه لّمــا أتانــي نعيُّــه به لا بظبيٍ في الصَّريمة أعفرا اهـ

والمثل في مجمع الأمثال ١:٩٠، والحاشية كلها منقولة منه. وهو كذلك في المستقصى ٢:١٦ والبيت فيه، وانظر جمهرة الأمثال ١:١٠٧. وبيت الفرزدق في ديوانه ١:٢٠١ وفي اللسان (ظبا، عند، عدن).

هـ ك: قال ابن السكيت: دخل أعرابي الحمام، فزلق فانشجّ فأنشأ يقول: [طويل]

تــزوّدتُ منــه شجّــة فوق مَفْرِقــي بفلسين أي بنفس ما كان متجــري

وما يُحسن الأعراب في السوق مشيةً فكيف بنقبٍ مــن رخــامٍ ومرمــرِ

يقــول لــيَ الأنبــاط: ما نازلٌ بــه [به] لا بظبيٍ بالصريمــة أعفــرِ اهـ

(٣) هـ ك: القذف بالحجارة والرّمي بها. ويقال: هم بين حاذف وقاذف: الحاذف بالعصا والقاذف بالحجارة، يضرب في الأمرين المكروهين اهـ. والمثل في مجمع الأمثال ٢:٣٩٣، واللسان (حذف)، والعقد الفريد ٣:١٢٩.

(٤) هـ ك: أي الصّدّاء اهـ. وهو من أمثال العرب، انظر ثمار القلوب ص٢٧١، ومعناه: الصدى يجيب المتكلم بين الجبال. ومنه: ماءٌ ولا كصدّاء. وهي عين لم يكن عندهم أعذب من مائها. انظر مجمع الأمثال ٢:٢٧٧، وأمثال العرب ص٧٣، وثمار القلوب ص٥٦٠، وتمثال الأمثال ٢:٥٥٦، وجمهرة الأمثال ٢:٩١، ٢٤١، وفصل المقال ص١٩٩، والمستقصى ٢:٣٣٩، واللسان (صدأ، صدد).

(٥) في الأساس (كشح): طوى كَشْحه على الأمر: أضمره، وطوى عنه كشْحه: تركه اهـ. والكَشْح: الحقد والعداء. والمثل في جمهرة الأمثال ٢:٥٦.

(٦) البيت في الأساس واللسان والتاج (طوى) بلا نسبة.

(٧) ديوانه ص١٦٥، ومختار الشعر الجاهلي ٢:١٤٨.

صرمت ولم أصرمكمُ وكصارم أخٌ قد طوى كشحاً وأبَّ[1] ليذهبا

وهو كريم المفارش[2]. وبنو فلان يشهدون أحياناً ويتغايبون أحياناً. وذهبتُ قَصا فلان[3]. وما أحسن أطواء هذه الناقة[4]. ومن أمثالهم: ضَلَّ الدُّرَيصُ نَفَقَهُ[5]. وطعنةٌ مُثْعَنْجِرَة، قالها امرؤ القيس[6]. وهو على جِدّ أمر[7]. ومِذْراع الدابّة قوائمها.

وقال وكيع: مات سفيان وله مئة وخمسون ديناراً، وكان العاذُ يأتي يعاتبه في تقليب الدنانير، فيقول له: دعنا منك، لولا هذه لتمندل الناس بنا تمندلاً[8]. وقال[9] سعيد بن المسيب: لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضيَ به دَيْنه، ويصلَ به رحمه: ويكفَّ به وجهه. وكان يقلّب دنانيره ويقول: اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلّا لأصون بها وجهي وديني!.

[أغنياء الصحابة][10]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما[11]: عندي نفقة ثمانين سنة، لكلّ يوم ألف درهم. وترك

---

(1) هـ ك: أبَّ: تهيّأ.

(2) فلان كريم المفارش: أي النساء.

(3) هـ ك: قَصا فلان: ناحيته.

(4) هـ ك: أطواء الناقة: طرائق شحم جنبَيْها اهـ. أي طرائق شحم سنامها.

(5) هـ ك: الدُّرَيص: ولد اليربوع والفأرة وأشباههما. يُضرب لمن يُعنى بأمره ويُعِدّ حجة لخصمه فينسى عند الحاجة. ونَفَقه: جحره اهـ. والمثل في مجمع الأمثال ١:٤١٩، والمستقصى ٢:١٤٩، وجمهرة الأمثال ٢:٧٠، واللسان (درص، نفق).

(6) في اللسان (ثعجر): قال امرؤ القيس حين أدركه الموت: ربَّ جفنةٍ مثعنجرة، وطعنةٍ مسحنفرة، تبقى غداً بأنقرة. وجفنة مثعنجرة: ممتلئة، والمثعنجر: السائل من الماء والدّمع. والمسحنفر: الكثير الصبّ.

(7) هـ ك: على جدّ أمر: أي عجلة اهـ. والقول في الأساس (جدد).

(8) هـ ك: كان علي رضي الله عنه يدعو بهذا الدعاء: اللهم صُنْ وجوهنا باليسار، ولا تُبذلْها بالإقتار، فنسترزق أهل رزقك، ونسأل شرار خَلْقك، فنُبتَلَى بحمد من أعطى وذمّ من منع. إنك وليُّ الحمد والإعطاء، وبيدك مفاتيح الأرض والسماء اهـ. وتمندل: تمسّح.

(9) في الأصل: قال.

(10) مأخوذ من هـ ك.

(11) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

طلحة رضي الله عنه[١] مئة بهار[٢]، في كل بهار ثلاثة قناطير، والقنطار مئة رطل. وأوصى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لمن بقي ممّن شهد بدراً، بأربع مئة دينار لكل واحد، فأخذوها، وأخذ عثمان رضي الله عنه معهم وهو خليفة. وأوصى بألف فرس في سبيل الله عزّ وجلّ. وفرّق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ألف بعير. ورُوِي عن علي رضي الله عنه أنه قال: ربّما بلغت نفقتي في اليوم أربعين ديناراً. ومات عبد الله بن [٧٦/ ب] مسعود رضي الله عنه، وترك سبعين[٣] ألفاً. ومات عمرو بن العاص رضي الله عنه يوم الفطر من سنة ثلاثة وأربعين، وخلّف ثلاث مئة ألف دينار، وأربعين ألفَ ألفِ درهم، وضياعاً كثيرة.

وقال معاوية: كل تبذير إلى جنبه تضييع. والعرب تقول: بَقِّ نعلَيْك وابذُلْ قدميك[٤]. وقال النمر: [كامل]

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة إنّ الجلوس مع العيال قبيح

والفقر شعار الصالحين، والدَّيْن شيمة الكرام.

[طلحة بن عبيد الله]

وسألتَني عن القِرْنَيْن[٥] في قريش؛ فهما أبو بكر الصدّيق وطلحة الخير ابن عبيد الله رضي الله عنهما[٦]. وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد، ووقاه بيده من ضربةٍ قُصد

---

(١) رضي الله عنه: سقطت في ك حيث وردت في هذا الخبر.

(٢) هـ ك: البُهار بالضم: شيء يوزن به، وهو ثلاث مئة رطل. وقال عمرو بن العاص: إنّ ابن الصعبة - يعني طلحة بن عبيد الله - ترك مئة بهار، وكل بهار ثلاثة قناطير ذهب، فجعله وعاء. قال أبو عبيد: البهار من كلامهم: ثلاث مئة رطل، وأحسبها غير عربية، فهي قبطية اهـ.

(٣) ك: تسعين.

(٤) هـ ك: بقّ نعليك إلخ: يُضرب عند الحفظ للمال وبَذْل النفس في صونه اهـ. مجمع الأمثال ١:٩٠، والعبارة عبارته. والمستقصى ٢:١٢ وتمثال الأمثال ١:٣٨٥، وجمهرة الأمثال ١:٢١٧.

(٥) كذا في الأصلين، وصوابه كما في الخبر التالي، وفي أسد الغابة ٣:٦٠: القرينين، وانظر أخبار طلحة ثمة.

(٦) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

بها فشلّت، فقال صلى الله عليه وسلم[1]: «أوجبَ طلحة[2]». ولمّا بايع عليّاً رضي الله عنهما[3] قال عبد الرحمن بن عديس البلوي: يدٌ شلّاء وأمرٌ لا يتمّ.

وروي عن طلحة رضي الله عنه[4] أنه قال: أُدخلتُ حُشّاً ووضع اللُّجّ على قَفَي[5]، وقيل: بايعْ فبايعتُ. وكان أخوه[6] له قدر في الجاهلية، وأخذ طلحة وأبا بكر رضي الله عنهما[7]، فقرنهما بحبل، فسُمّيا القرينَيْن. وقال بعض الزّبيريين في رجل من ولد أبي بكر وطلحة رضي الله عنهم أجمعين[8]: [بسيط]

يا طَلْحَ[9] يا بن القرينَيْن اللذين هما	مع النبيّ أذلّا كلّ جبّار
هذا المسمّى بفعل الخير نافلةً	دون الأنام وهذا صاحب الغار

[أقوال وأمثال واشعار]

وهو ضِنّي[10] من بين إخواني. وقد أُعززتُ بها أصاب[11] فلاناً. وجاء فلان نضبّ

---

(1) ك: عليه السلام.

(2) هـ ك: أوجب طلحة، أي الجنة على نفسه اهـ. والحديث في النهاية ٤:١٤٦٢، وفي صحيح الجامع الصغير ٢:٣٤٣ ورقمه ٢٥٣٧.

(3) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(4) رضي الله عنه: سقطت من ك.

(5) الحُشّ: البستان أو الكنيف، واللُّج: السيف، والقَفَ: الظّهر.

(6) هـ ك: أخوه اسمه عثمان اهـ.

(7) رضي الله عنهما: سقطت من ك.

(8) رضي الله عنهم أجمعين: سقطت في ك.

(9) هـ ك: طلحة الممدوح في هذا البيت هو طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأمه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله. وفي كتاب أنساب الأشراف للبلاذري: قائلها عبد الله بن مصعب الزبيري اهـ. وطلح: منادى مرخّم مبني على الفتح أو على الضم، على لغة من ينتظر ومن لا ينتظر.

(10) هـ ك: قوله: وهو ضِنّي إلخ، وهو شبه الاختصاص [أي أختصّ به وأضنّ بمودّته]. وفي الحديث: «إنّ لله ضنّاً من خَلْقه، يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية» اهـ. وضِنّاً من خلقه: أي خصائص، واحدهم ضِنّة فعيلة بمعنى مفعولة. والحديث في النهاية ٢:٨١٥.

(11) هـ ك: أعززتُ: أي عَظُم عليّ.

لثته[١]. وجاء فلان بالضِّحِّ والرِّيح[٢]. ويقال: ما أشدّ ضريره عليها[٣]. ومن أمثالهم: إنما يُعاتَب الأديمُ ذو البَشَرَة[٤]. وبنو سعد يَدْعُون الغدرَ كَيْسان، وقال النَّمر بن تولب[٥]: [طويل]

إذا ما دَعَوْا كيسان كانت كهولهم إلى الغدر أدنى من شبابهم المُرْدِ

ويقال: لا أفعل ذلك ما غَبا غُبَيْس[٦]، وأنشدوا[٧]: [رجز]

قد ورد الماء بسماءٍ قيسُ وفي بني أم البنين كَيْسُ

على المتاع ما غَبا غُبَيْس

وتذرعت الإبل الماء[٨]. وكانت ذات النحيين عفيرة[٩]. ورُبع الزّرع[١٠]. وسألتني عن

(١) الضِّبُّ: سيلان الدم والرّيق.

(٢) هـ ك: الضِّح: ما برز للشمس. والريح: ما أصابته الريح. يُضرب لمن جاء بالمال الكثير أو العدد الكثير اهـ. والمثل في مجمع الأمثال ١:١٦١، والعبارة عبارته. وفي المستقصى ٢:٣٩، وجمهرة الأمثال ١:٣٢١، وزهر الأكم ٢:٥٨، واللسان (ضحح، طمم).

(٣) هـ ك: قوله: ما أشد ضريره، هو ذو ضرير على الشيء إذا كان ذا صبر عليه ومقاساة اهـ. وهذه عبارة الصحاح (ضرر).

(٤) هـ ك: المعاتبة: المعاودة. وبَشَرة الأديم: ظاهره الذي عليه الشَّعر. أي أنّ ما يعاد إلى الدّباغ من الأديم ما سلمَتْ بَشَرته. يُضرب لمن فيه مراجعة ومستعتَب. قال الأصمعي: كلّ ما كان في الأديم محتمل ما سلمت البشرة، فإذا نَغِلت البشرة بطل الأديم اهـ. والمثل في مجمع الأمثال ١:٤٠، والعبارات كلها للميداني. وفي المستقصى ١:٤٢٠. وتمثال الأمثال ١:٣٤٠، وجمهرة الأمثال ١:٦٩، واللسان (أدم، بشر).

(٥) البيت في ملحق ديوانه ص٣٩٩، وروايته: إلى الغدر أسعى.

(٦) المثل في مجمع الأمثال ٢:٢٣٩، وفي اللسان (غبس). وما غبا غبيس: غبي الليل، والمعنى: ما بقي الدهر. وانظر المستقصى ٢:٢٥٠. وجمهرة الأمثال ١:٨٠.

(٧) الرجز في اللسان (دبر، غبس) والتاج (غبس، كيس) والأساس (غبس) والمخصص ١٣:٢٥٧، وروايته:
وفي بني أم زبير كَيْسُ على الطعام ما غبا غُبَيْسُ

(٨) تذرّعت الإبل الماء: وردَتْه فخاضَتْه بأذرعها.

(٩) كذا في الأصلين، والعفير من النساء: التي لا تهدي لجارتها شيئاً، المذكر والمؤنث فيه سواء. وقصة ذات النِّحيين في ثمار القلوب ص٢٩٣، وانظر مجمع الأمثال ١:٣٧٦، والمستقصى ١:١٩٦.

(١٠) رُبع الزَّرع: مُطر بالربيع.

الخزرج وهي الريح، وقال الفراء: خزرج هي الجنوب غير مجراة. واشترى سلمان وأبو الدّرداء لحماً فتداحاه[١] بينهما على عود. ويقولون: أجود من حاسي الذهب[٢]، وهو عبد الله ابن جُدعان القرشي، كان له إناء من ذهب بحوضه. ورجلٌ أذرا[٣]، وفدفدٌ أذرأ. وهي ناقة ذات ضِغْن[٤]، وقال بشر[٥]: [وافر]

وإني والـــــــــشكاةَ لآلِ لأمٍ كـذات الـضغن تمشي في الرِّفـاق[٦]

وهو في صفوة من عيشه. [٧٧/ أ] ومن أمثالهم: إنْ لا يكن صِنْعاً فإنه يعتشم[٧]. وهو رجلٌ صِنْدِّقٌ. وتقول: لا أضوى وأنت ترعاني. وأعجنت نفسي على فلان. ويقال للكبير عاجن[٨]، وأنشدوا[٩]: [طويل]

فأصبحت كُنتيّاً وأصبحتُ عاجناً وشرُّ خصال المرء كنتُ وعاجنُ[١٠]

---

(١) تداحاه: حملاه. وفي الحديث: «إن سلمان وأبا الدّرداء اشتريا لحمًا فتداحاه بينهما على عود» النهاية ٢: ٤٥٢.

(٢) في ثمار القلوب ص٦٧٢، ومجمع الأمثال ٢: ١٢٧: أقرى من حاسي الذهب. وهو عبد الله بن جدعان التيمي أحد أجواد الجاهلية، وسمّيَ كذلك لأنه كان يشرب في إناء من ذهب. وانظر المستقصى ١: ٢٨١، وتمثال الأمثال ١: ٢٥٠، وجمهرة الأمثال ٢: ١٣٣، والدرة الفاخرة ٢: ٣٥٦.

(٣) رجل أذرأ: في رأسه بياض.

(٤) ناقة ذات ضِغْن: نازعة إلى وطنها.

(٥) ديوانه ص١٦٣، وانظر اللسان (ضغن).

(٦) في الديوان: منَ الِ لأمِ. والرِّفاق: حبل يُشد من العنق إلى المرفق، إذا خيف على الناقة أن تنزع إلى وطنها، فيمنعها من الإسراع. والمعنى أني كذات الضِغن لست بمستقيم لآل لأم، لأن في قلبي عليهم أشياء.

(٧) المستقصى ١: ٣٧٤. وفي مجمع الأمثال ١: ٦٠:

إنْ لا أكن صِنْعاً فإني أعتشم

وعثم العظمَ: إذا أساء الجبر. أي إن لم أكن حاذقاً فإني أعمل على قدر معرفتي. وانظر أيضاً زهر الأكم ١: ١٠١، والتاج (عثم).

(٨) عجن وأعجن إذا أسنّ فلم يقم إلّا عاجناً، أي معتمداً على يديه إذا قام، كما يفعل الذي يعجن العجين.

(٩) البيت في اللسان (كون، عجن) غير منسوب.

(١٠) يقال للرجل إذا شاخ: هو كنتي، كأنه نسب إلى قوله: كنت في شبابي كذا.

وتضايفت الكلاب الصيد[١]، وهو من قولهم: تضايَفْنا الوادي، إذا أتيته من ضِيْفَيْه[٢]. وأرسلت على فلان ضاغطاً[٣]. وعطاء فلان عِدَةٌ ضِمارٌ[٤]. ويقال: هل ضَهَل إليكم خبر[٥]؟. ونزلوا أصواح الوادي[٦]. وهذا أمر لا يضرعني[٧]. وهو يتعجَّس أمري بالنقض[٨]. وصلاة النهار عجماء[٩]. وهو ضائن البطن[١٠]. وهم في طَخْمَة الفتنة، وطَخْمَة السيل وطُخْمَته[١١]. وهو يجيل قِدْحاً دابراً[١٢]. ويقال: ما بيني وبينه ذَرْءٌ[١٣]. وهذه لَزُّ السِّياط[١٤]. ويقال للأثافي: الطَّوار لتعطّفها حول الرّماد[١٥]. وهو عنده في عرا..[١٦].

وكان الحارث بن كلدة من عرّا في العرب، والعرّاف عندهم الطبيب، وأنشدوا[١٧]:

[طويل]

---

(١) تضايفت الكلاب الصيد: أكلته.

(٢) من ضِيفيه: جانبيه.

(٣) أرسلتُ عليه ضاغطاً: رقيباً وأميناً عليه.

(٤) عِدَةٌ ضِمار: لا تُرجى.

(٥) في الأصلين: هل صهل إليكم خبر، وهو تحريف صوابه: هل ضهل إليكم خبَرٌ؟ اللسان (ضهل)، وضهل معناه: وقع.

(٦) الصُّوح: حائط الوادي، والجمع الأصواح.

(٧) ضرّعه: سأله أن يعطيه ويعينه.

(٨) تعجّس أمره: تتبّعه وتعقّبه.

(٩) لأنه لا يُجهر فيها.

(١٠) رجل ضائن البطن: هو اللين البطن المُسترْخِيه.

(١١) طَخمة الفتنة: جولة الناس عندها. وطَخمة السيل وطُخمته: دُفعته الأولى ومعظمه.

(١٢) الدابر من القداح: خلاف القابل (الفائز).

(١٣) ما بيني وبينه ذرء: أي حائل.

(١٤) لز السياط: ضرباتها.

(١٥) الطَّوار: الحَوْم حول الشيء. وتعطُّفها حول الرّماد: امتدادها حوله والإحاطة به.

(١٦) كلمة غير مقروءة.

(١٧) البيت لعروة بن حزام في ديوانه ص٩٠.

جعلت لعراف اليمامة حُكْمَهُ وعرّاف نجدٍ إنْ هما شَفَياني

[تسمية أرض بابل بالعراق]

وسألتَني عن تسميتهم أرض بابل وما يجري منها بالعراق. وللعلماء في ذلك أقوال[١]؛ فقال ابن الأعرابي: سُمِّيَتْ أرض العراق من عراق القربة، وهو الخرز المثني في أسفله، وجمعه عُرق، أي أنها أسفل أرض العرب. وقيل: بل العراق مأخوذ من عروق الشجر، والعراق من منابت الشجر. وقيل: بل العراق شاطئ البحر كالعدان، ومنه سمّي العراق. وللأصمعي أيضاً قول لم أذكره لشهرته[٢]. وأعرَقْتُ: أتيتُ العراق. ومن شتا العراق وصاف الجبال فقد استمكن من عيش[٣] رقيق الحواشي. وقال العجلي أبو دلف: [متقارب]

وإني امرؤٌ[٤] كسرويّ الفعال أصيف الجبال وأشتو العراقا

[أقوال وأمثال وأشعار]

ويقال: حَرِجٌ على الكريم ظلم من دونه. وهو شَيٌّ حساب[٥]. وقد أحسَبْتُه، وأحسَبَني الشيءُ[٦]. وأنشد ابن السكيت[٧]: [طويل]

ونُقْفي وليد الحيّ إن جاء ساغباً ونُحْسِبُه إن كان ليس بجائع[٨]

---

(١) انظر معجم البلدان ٤: ٩٣ وما بعدها.

(٢) وهو أن العراق معرّب عن إيران شهر، وفيه بُعْدٌ عن لفظه. انظر الحاشية السابقة.

(٣) نهاية السقط في ك.

(٤) ك: وكنت امرأ.

(٥) شيء حساب: بقيّته.

(٦) أحسبتُه: أعطيتُه ما يرضى. وأحسَبَني الشيءُ: كفاني.

(٧) البيت لامرأة من بني قشير كما في المقاييس ٢: ٦٠، والتاج واللسان (حسب)، وبلا نسبة في الأساس والتاج

وفلان يتحنّث، أي يتعبّد. وكان صلى الله عليه وسلم يتحنّث بحِراء[١]. وهم شيوخ كالحنائر[٢]. وقال طريف بن تميم العنبري[٣]: [طويل]

تقول إذا أهلكتُ مالاً للذّةٍ فكيهةُ: هل شيءٌ بكفّيك لائقُ

فقلت لها: إنّ الملامة نَفْعُها قليلٌ وليست تُستطاع الخلائقُ

وعندكِ أقوامٌ تَغُطُّ وِطابُهم عِراضُ الشّمال إذ سقاؤكِ خافقُ[٤]

سيكفيكِ من مالي قلائصُ أربعٌ وأجمالُنا يلحقْنَ حيث الخرائقُ[٥]

والأيدي تَضْبَعُ[٦] لنا بالدعاء. وقد أضبأ فلان على داهية[٧]. واحتمل فلان[٨]. وتقول العرب: [٧٧/ ب] فلان يحمل عَضْبه[٩]. وهو يَحْرِف لعياله[١٠]. وحرض الحالبان هذه

---

(١) هـ ك: قوله: بحراء: هو جبل قريب بمكّة، فيه غار صغير، معبد النبي صلى الله عليه وسلم اهـ. وانظر معجم البلدان ٢: ٢٣٣.

(٢) هـ ك: قوله: كالحنائر، جمع الحنيرة، وهي القوس بلا وَتَر اهـ.

(٣) البيت الأول من شواهد الكتاب ٤: ٤٥٨، وهو في شرح أبيات سيبويه ٢: ٤١٧، وشرح المفصل ١٠: ١٤١، ١٤٢.

(٤) تغطّ: تمتلئ، والوَطْب: سِقاء اللبن والجمع وِطاب، والشّمال: الملجأ والغياث، وخافق: خالٍ.

(٥) القَلائص: الإبل الفتيّة، جمع قَلوص. والخرقاء: الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح، والجمع خرائق.

(٦) هـ ك: قوله: والأيدي تضبع إلخ، ضبع الناس عليهم إذا دَعَوْا عليهم، لأن الداعي يرفع يديه [ضبعيه]، قال رؤبة: [رجز]

وماتني أيدٍ علينا تَضْبَعُ بها أصاباها وأخرى تطمع اهـ.

ورجز رؤبة في ديوانه ص١٧٧، وروايته: ولاتني.

(٧) أضبأ على داهية: أضب. وأضبّ على الشيء: أخفاه، وأخرجه وأفاض به، ضدّ.

(٨) هـ ك: احتمل فلان: أي غضب. في المجمل: قال ابن السكيت في قول الأعشى: [بسيط]

لا أعرفنّك إن جدّتْ عداوتنا والتُمس النّصر منكم عَوْضُ تُحتمَلُ

أي لا احتمال الغضب اهـ. وعَوْضُ: اسم للدهر، ويُبنى على الحركات الثلاث. والبيت في مختار الشعر الجاهلي ٢: ١٠٥.

(٩) العَضْب: السيف القاطع، واللسان الذّليق.

(١٠) يحرف لعياله: يكسب لهم من كل حرفة.

الناقة(١). وبه همّ تأخذ النُّجواء(٢) منه. وهي جَدِيَّة(٣) من دم. وناقة ذات مَعْجَمة(٤) أي سِمَن وقوةٍ وبقيَّةٍ على السير. فأما العَجْمة فالصلبة. والعَجَمات: الصخرات الصلاب. فأما العَجْم بسكون الجيم: فالتي(٥) تُقضى بها الدّية، والذكر والأنثى فيه سواء، والجمع العُجوم.

ويقال: فعلت ذلك ضاحية(٦). وهم على مطارب من الطرق(٧). وهو بنجوة من العيب(٨). واستعرَّهُم الشّر(٩). وهو يجاحفني(١٠) على المجد. وهم يجدّفون نعمة(١١) الله عزّ وجلّ. والمراجل تغلي بجُدولها(١٢)، واحدها جَدْل. وعظّته الحرب، بمعنى عضَّتْه. ونزلنا على فلان فجذع دوابّنا(١٣).

---

(١) هـ ك: أي حلبا لبنها كله اهـ. والحالبان: الذي يكون عند حَلْب الناقة من جانبها الأيسر، ويقال له البائن، والذي يكون من الجانب الآخر، ويقال له المعلّي.

(٢) النُّجواء: حديث النفس.

(٣) الجَدِيَّة: الدّم السائل.

(٤) هـ ك: قال المتلمّس: [بسيط]

كم دون أسماء من مستعملٍ قَذَفٍ ... ومن فلاةٍ بها يُستودع العيس

جاوزتُه بأمونٍ ذات مَعْجَمةٍ ... تهوي بكلكلها والرأس معكوس اهـ

والبيتان في جمهرة أشعار العرب ص٤٤٣. والمستعمل: الطريق المدروس. وقَذَف: بعيد. والأمون: الناقة القوية. (وفي أصل النص: ينجو بكلكلها) والكلكل: الصدر. والمكاس هنا: الزمام.

(٥) هـ ك: [فالتي] أي الإبل التي.

(٦) فعلت ذلك ضاحية: علانية.

(٧) ك: الطريق. هـ ك: على مطارب، المَطْرَبة: الطريق الضيق.

(٨) هـ ك: قال الشنفرى في زوجته: [طويل]

تبيتُ بمنجاةٍ من اللّوْم بيتُها ... إذا ما بيوتٌ بالملامة حُلَّتِ اهـ

والبيت في المفضليات ص١٠٩، وروايته: تُحَلُّ .. بالمذمّة.

(٩) استعر الشّر: انتشر.

(١٠) جاحفة: زاحمه وداناه.

(١١) هـ ك: التجديف: كفران النعمة واحتقارها.

(١٢) هـ ك: بجدولها: أعضائها اهـ. عنى أعضاء الذبيحة.

(١٣) هـ ك: فجذع دوابّنا: حبسها بلا عَلَف.

ومن أمثالهم: اسْتُ البائن أعلم[١]. ويقال: أخرِجْها بتطليقة واكسَعْها بالمُحرِجات[٢]. وقد أضحكتَ حوضك[٣]. واستغارت القرحة[٤]. وفَلَذْتُ[٥] له من مالي. وتضرّج البرق[٦]. ويقولون: سلامة لك من كل سَدْعة[٧]. وهو شيخ قد دَرِمَتْ أسنانه[٨]. ويقال: لقيت منه فاكَرَشٍ[٩]، وقد أنشد العلماء[١٠]: [رجز]

ولو رأى فاكَرَشٍ لَبَهْلَصا[١١]

ومن ذلك قول الحجاج[١٢]: والله لو وجدتُ إلى دمك[١٣] فاكرشٍ لشربتُ البطحاء منك. ويقال: دعنا من خزعبلاتك[١٤]. وهو يتهانف بنا[١٥]. وهي إبل عجاف. وهذا جمعٌ

---

(١) البائن: الذي يكون عند حلب الناقة من جانبها الأيسر. يُضرب لمن ولي أمراً وصلي به، فهو أعلم به ممّن لم يمارسه ولم يَصْلَ به. والمثل وقصته في مجمع الأمثال ١:٣٣٢، ٤٠٥، ٢:٨٩، والمستقصى ١:١٥٤، والدرة الفاخرة ١:٣٣٨، وأمثال العرب ص١٢٠ وتمثال الأمثال ١:١٧٦، وجمهرة الأمثال ١:١٣٨، ١٤٢، ٢:٣٦٧.

(٢) هـ ك: بالمحرجات، أي بثلاث تطليقات اهـ. واكسَعْها: أتبِعْها. والمُخْرِجة من الأيمان: التي لا مخرج منها.

(٣) هـ ك: أي ملأته حتى يفيض.

(٤) استغارت القرحة: تورّمَتْ.

(٥) هـ ك: قوله: فلذتُ، أي قطعتُ، والفِلْذة: القطعة من المال والكبد.

(٦) هـ ك: أي أومض البرق.

(٧) هـ ك: سدعة: نكبة اهـ. وفي اللسان (سدع): وفي كلامهم: نَقْناً لك من كلّ سَدْعة، أي سلامة لك من كل نكبة.

(٨) هـ ك: دَرِمَتْ: أي سقطت.

(٩) لقيت منه فاكرش: مكاناً ضيقاً يستخفي فيه.

(١٠) الرجز في اللسان (بلهص، حصحص) غير منسوب، وفي المقاييس ٢:٢٥١.

(١١) ك: لبلهصا. هـ ك: بلهص: إذا عدا من فزع اهـ. وتقول: تبهلص وتبلهص من ثيابه: خرج منها.

(١٢) هـ ك: الحجاج بن يوسف اهـ.

(١٣) هـ ك: قال القيسي عن أبي حاتم عن الأصمعي أنه قال: أراد: لو وجدتُ إلى دمك سبيلاً. قال: يرى أن أصله أنّ قوماً طبخوا شاةً في كرشها، فضاق فم الكرش عن بعض الطعام، فقالوا للطبّاخ: أدخِلْه إن وجدت إلى ذلك فاكرش اهـ.

(١٤) هـ ك: أي أباطيلك اهـ.

(١٥) هـ ك: يتهانف بنا: يضحك علينا اهـ.

يَعِزُّ مِثْلُه. وأنشدوا[1]: [طويل]

وفينا وإن قلنا اصطلحنا تضاغنٌ كما طرّ أوبار الجراب على النّشر

وفيه تهكّم. وهذه كبّة الخيل[2] والحرب. وقد ناهب الفَرَسُ الفَرَسَ[3]. وهم في أعقة[4] يرعَوْنها. ويقال: ارفع طوارف خبائك[5]. وهو ألزم من الهُذام[6]. وللوتر عِداد[7]. وقلّ هذا جداءً[8] عليك، وقال الشاعر[9]: [متقارب]

لَقَلَّ جَداءً على مالكٍ إذا الحرب حشَّتْ بأذيالها[10]

وهي مناتح العرق[11]. ومشاعر البعير، وأشاعر الناقة[12]. وقال أبو حاتم: نتخ ببصره[13]. وقال الشعبي: كان معاوية كالجمل الطّب: وهو الماهر بالقراع، ويقال: هو الذي

---

(1) البيت في جمهرة اللغة ص٧٣٤ غير منسوب.

(2) هـ ك: الكُبَّة: جماعة الناس اهـ.

(3) ناهب الفرس الفرس: أي باراه في الجري.

(4) يقال لكل ما شقّه ماء السيل في الأرض فأنهره ووسّعه: عقيق، والجمع أعقّة. وفي بلاد العرب أربعة أعقّة. انظر اللسان (عقق) ومعجم البلدان ٤:١٣٨.

(5) طوارف الخِباء: ما رفعت من جوانبه للنظر إلى خارج، جمع طارفة.

(6) ألزَمُ: أثبت. والهذام: الشجاع، والسيف القاطع.

(7) للوتر عِداد: رنين.

(8) هـ ك: جداء: فائدة اهـ.

(9) البيت لمالك بن العجلان كما في اللسان (جدا).

(10) فلان قليل الجَداء: أي قليل الغَناء. وحشّ الحربَ: أضرم نارها.

(11) هـ ك: النَّتوح: سيلان الماء من العَرَق، قال الراجز: [رجز]

جوناً كأنّ العرق المنتوحا أَلبسها القطران والمسوحا

وعَرَق البعير يكون أسود اهـ. والرجز لأبي النجم في كتاب العين ٣:١٩٣، وسمط اللآلئ ص٧١٢، وبلا نسبة في اللسان (نتح) مع اختلاف قليل.

(12) هـ ك: الأشاعر جمع الأشعر. والأشعر: ما أحاط بالحافر من الشعر اهـ.

(13) هـ ك: نتخ ببصره: رفّت عينه اهـ. والذي في القاموس (نتخ): نتخ ببصره: نظر.

يتعهد موضوع خفّه أين يطأ به. والطّباقاء[١]: الذي لا يُحسن الضِّراب، وبه يشبَّه الرجل العييّ. ويقولون: سِيْلَ به ولا يدري[٢]. وقال خالد بن علقمة[٣]: [طويل]

ومولًى كمولى الزّبرقان دَمَلْتُه كما دُمِلَتْ ساقٌ تُهاض بها وَقْرُ[٤]

إذا ما أحالت والجبائر فوقها مضى الحول لا بُرْءٌ مبينٌ ولا كسر[٥]

ترى الشَّر قد أغنى دوابرَ وجهه كضبِّ الكُدى أفنى براثنَه الحفر[٦]

تراه كأنّ الله جدَّع أنفه وأُذْنَيْه أنْ مولاه ثاب له وَفْر[٧]

وهي خيل مُشْعَلة[٨]، ونار مشعلة. وخيل مسنِفات، وإبلٌ مُسْنَفات[٩]. والحيّ مُشْكِرون[١٠]. [٧٨/ أ] ويقال: لا ترك الله له شامتة، وشوامت الفرس[١١]: اسم لها مشهور.

---

(١) هـ ك: قوله: لا يحسن الضراب، أي الفحل. ومنه قول امرأة في الجاهلية تشكو زوجها، قالت: «زوجي عياياء طباقاء، وكلّ داء له دواء». وهذا في حديث أم زرع اهـ. انظر صحيح مسلم ٤:١٨٩٨. ومن معاني العياياء: العنّين الذي تعييه مباضعة النساء. وكل داء له داء: أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.

(٢) هـ ك: قوله: سِيْلَ به، أي ذهب به السَّيل، يريد: دُهي ولا يعلم. يُضرب للساهي الغافل، قال: [سريع]

يا من تمادى في مجون الهوى سال بك السيل ولا تدري اهـ

المثل في مجمع الأمثال ١:٣٤٢، والشعر فيه غير منسوب، والعبارات للميداني. وهو في المستقصى ٢:١٢٤، وجمهرة الأمثال ١:٥١٨.

(٣) الأبيات في الحيوان ٦:٣٩ وما بعدها، لخالد بن الطَّيفان، مع تقديم وتأخير بين الثالث والرابع. والأول في اللسان (دمل) لابن الطيفان الدارمي، مع اختلاف في الرواية.

(٤) الدَّمل: الإصلاح. تهاض: تُكسر بعد الجبر.

(٥) أحالت: مضى عليها حَوْل.

(٦) الدوابر: جمع دابر ودابرة، وهو أصل الشيء. والكدى: جمع الكُدْية، الموضع الصلب.

(٧) ك: يجدع. وفي النسختين: أنفه وعينيه، والتصويب من الحيوان.

(٨) هـ ك: قوله مشعلة، في الأساس [شعل]: أشعلتَ الخيل في الغارة: بثثتها.

(٩) هـ ك: خيل مسنفات: أي متقدّمات اهـ. وبفتح النون خاص بالناقة.

(١٠) هـ ك: قوله مشكرون، أشكر الضَّرع: امتلأ لبناً، تقول منه: شكِرت الناقة بالكسر، تَشْكَر شَكَراً فهي شكِرة. من أدب الكتّاب اهـ.

(١١) هـ ك: شامتة: قائمة. وشوامت الفرس: قوائمها اهـ.

وحرب مِطْحَرة[١]. وفؤاد نَبْض[٢]. وأنشدوا[٣]: [كامل]

وإذا أطفتَ بها أطفتَ بكلكلٍ نَبِضِ الفرائضِ مُجْفَرِ الأضلاعِ[٤]

ونَحّ هذا النّبْل[٥]. ويقولون: قبح الله شاكليه[٦]، وهو من كلام الأعراب. ونحن في نِهاضٍ من الطُّرُق[٧]. وقال أبو زياد الكلابي: أصاب الأرضَ حُسْبانٌ، أي جراد. والحُسْبان سهامٌ صِغار يُرمَى بها عن القِسيّ الفارسية، والواحدة حُسْبانة[٨]. وقال سنان بن خارجة وقد كُفَّ بصره: [بسيط]

أما تَرَيْنيَ لا أهوِي إلى أحدٍ ولستُ مهتدياً إلّا معي هادِ

فقد صبحتُ سوامَ الحيّ مشعلةً رهواً تطلّع من غيبٍ وأنجادِ[٩]

ولستُ غاشيَ أخلاقٍ أُسَبُّ بها حتى يؤوب من القبر ابن ميادِ

---

(١) هـ ك: مِطْحَرة: أي زَبون اهـ.

(٢) هـ ك: نَبْض: شَهم اهـ. وفلان نَبْض الفؤاد: ذكي متوقّد.

(٣) وأنشدوا: سقطت في ك. والبيت للمسيب بن علس في ديوانه ص٦١٧، وشرح اختيارات المفضل ص٣١٢، والتاج (نبض، ضلع).

(٤) الكلكل: الصدر، والفريضة: لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع، ونَبِضُ الفرائص: مرتعدها، والمُجْفَر: العظيم الجنبين.

(٥) هـ ك: نَحّ: بَعِّدْ. النّبل: الرّوث اهـ

(٦) الشاكل: ما بين العذار والأذن من البياض.

(٧) هـ ك: نهاض الطرق: صُعُدها ووعرها، الواحد نهاض اهـ. وفي القاموس (نهض): نهاض الطّرق: صُعُدها وعَتَبُها.

(٨) عن: سقطت في ك.

(٩) السّوام والسائمة: الإبل الراعية، والرّهو: السّير السهل. والغيب: ما اطمأن من الأرض، والنجد: ما أشرف منها، والجمع أنجاد.

وعذقتَ الرجل بالقبيح[١]. وهو لا يماظل بين القوافي[٢]. وما له محيص ولا مغيص[٣].
وعيش فينان[٤]. وأفراد النجوم[٥]. وهم كواكب مخسولة[٦]، وأنشدوا[٧]: [متقارب]

ونحـــن الثريـــا وجَوْزاؤُهـــا ونحـــن الـــذراعان والمِـــرْزَمُ[٨]

وأنـــتم كواكـــبُ مخـــسولةٌ تُـــرى في الـــسماء ولا تُعلَـــمُ

وشراب أطحل[٩]. ومرس العَلَق، واستقرن العِرْق[١٠]. وهذه إبل رُوق، وقال الشاعر[١١]: [طويل]

مقاحيدُ كومٌ كالمَجادلِ رُوقُ[١٢]

(١) هـ ك: عذقت، أي رميت به.

(٢) هـ ك: قال عمر رضي الله عنه: إنّ ابن أبي سلمى شاعر الشعراء؛ لأنه لا يماظل بين القوافي، ولا يقول إلّا ما يُعرف، ولا يتبع حوشيّ الكلام، ولا يمدح الرجل إلّا بما فيه. والمماظلة أصلها أن يركب الجرادُ الجرادَ، وكذا سِفاد الكلب أيضاً. وقيل: معناه ها هنا هو أنه لا يحمل كلامه بعضه على بعض. والأظهر أن معناه: إما أنه لا يكرر المعاني، أو لا يكرر القوافي، كالجراد الذي يتضم بعضه إلى بعض اهـ. وقول عمر رضي الله عنه بنصّه في مقدمة ديوان الأبيوردي ١: ٩٠.

(٣) هـ ك: محيص: مهرب. مغيص: متحنَّف اهـ. والتحنُّف: الميل إلى الشيء.

(٤) عيش فينان: وارف الظلال.

(٥) أفراد النجوم: التي تطلع في آفاق السماء.

(٦) رجل مخسول ومسخول: مرذول. وكواكب مخسولة ومسخولة: مجهولة.

(٧) هـ ك: الشعر لمعاوية بن خليل النصري نصر بن قعين، يذكر نباهة قومه وأنهم أشهر من بني خدلة، حيٌّ آخر منهم اهـ. والبيتان في الأساس (خسل) واللسان والتاج (خسل، سخل) غير منسوبين فيها.

(٨) الجوزاء: برج في السماء. والذراع: نجم من نجوم الجوزاء. والمرزم من الغيث والسحاب: الذي لا ينقطع رعده.

(٩) هـ ك: أطحل: غير صاف.

(١٠) هـ ك: مرس، مصّ. اهـ. واستقرن الدّم في العِرْق: كثُر.

(١١) هو عمرو بن الأهتم، والشعر له في المفضليات ص١٢٦، وتمامه:

وقمتُ إلى البَرْكِ الهواجد فاتَّقَتْ مقاحيدُ كُومٌ كالمَجادل رُوقُ

(١٢) هـ ك: كالمجادل: جمع المِجْدَل وهو القصر اهـ. والبرك: إبل الحي، والهواجد: النّيام، والهاجد من الأضداد، والمقاحيد: الإبل العظام الأسنمة، والكوم كذلك، جمع كوماء. والرُّوق: الخيار.

وجارية رُوقة، وغلام رُوقة: يروق العين حُسْناً، وقد يجمع على الرُّوَق أيضاً[١]، قال الخلجي[٢]: [بسيط]

إنّي امتدحتُك ذا عُرفٍ وذا مِدَحٍ ... وأنت تُهدى إلى مداحك الرُّوَقُ[٣]

يكاد بابك من جودٍ ومن كرمٍ ... إذا ألمّ به الجادون يَنْبَلِقُ[٤]

وقد بَلَق بابَه فهو مبلوق إذا فتَحه. ومعروفه مسجَل[٥] للناس. وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنهما[٦] في قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾[٧] هي مُسجَلة[٨] للبَرّ والفاجر. وبعير أسجم[٩]. وهذه إبلٌ يَرى السَّيرُ قَحَداتها[١٠]. ويقال للمنازل بين مِنى: الجَبَاجب[١١]، والواحدة جَبْجَبة. ولغات الفرس تتضاجم[١٢].

---

(١) أيضاً: سقطت من ك.

(٢) هـ ك: الخلجي هو ابن هرمة اهـ. والبيت الأول غير موجود في ديوانه، والثاني فيه ص١٥٥، وروايته: من دون بوابةٍ للناس يندلق. ويندلق: ينفتح سريعاً.

(٣) الرُّوقة: الجميل المعجب.

(٤) الجادون: سائلو الجدوى، وانبلق الباب: انفتح.

(٥) أسجل فلان: كثر خيرُه.

(٦) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٧) الرحمن ٥٥: ٦٠

(٨) هـ ك: قوله مسجَلة، أي مرسلة مطلقة في الإحسان إلى كل أحد، برّاً كان أو فاجراً. يقال هذا مُسجل للعامّة من شاء أخذ ومن شاء ترك. وعن ابن الأعرابي: [طويل]

فعلتُ كذا والدهر إذ ذاك مُسْجَل اهـ.

والدهر مسجَل: أي لا يخاف أحدٌ أحدًا. وقول محمد بن الحنفية في الصحاح واللسان (سجل).

(٩) هـ ك: وبعير أسجم: هو الذي لا يرغو.

(١٠) هـ ك: قحداتها: أي أصول أسنمتها.

(١١) ك: من منى. هـ ك: في الأساس [جبب]: ويقال للكروش الجباجب، جمع جَبْجَبة بالفتح. يقال: تجبجبوا أي اتخذوا جَباجب. والتقينا بالجباجب، وهي عَلَمٌ لمنحر مِنى؛ لأن الكروش تُلقى فيها اهـ.

(١٢) هـ ك: قوله: تتضاجم، تضاجم الأمر: اختلف، والمتضاجم: المعوجّ الفم، والضَّجَم: العوَج اهـ.

وهو يُصادَى منه غَرْب[١]. وتوسمت الناجعة[٢]. وجاء بأبصر يحزُّه[٣]. وألقت الناقة ولدها حشيشاً[٤]. وانتصى خيار الإبل[٥]. وهي نقيَّتها وعِيمَتُها وقُرْعَتُها[٦]. وأقرعتُه: أعطيتُه خير مالي. وتقمَّعْتُ خيره[٧]. واجتمعت الحلائب[٨] للرهان. وقد استورى بذَنْبه[٩]، وقال إبراهيم بن علي: [طويل]

إذا ما بدا أغضى الرجال مهابةً كما خشعَتْ للبدر زُهْرُ الكواكبِ

رواغب ترجو منك فائدة الغنى ومستوديات بالذنوب رواغبِ

وهو طريق كرمال الشواطب[١٠]. ويقولون: بين المُمِخَّة[١١] والعجفاء. ومن أمثالهم: كفى بِرُغائها منادياً[١٢]. ويقال: [٧٨/ ب] ألقى خراشيَّ صدره[١٣]. ونُقْبة حرشاء[١٤]،

---

(١) هـ ك: قوله: وهو يُصادى إلخ، الأصمعي: أي يدارس. وفي الفائق: أي يداوي حدّته ويسكن غضبه. ذكر ابن عباس أبا بكر رضي الله عنه فقال: كان والله برًّا تقيًّا من رجل، كان يُصادَى منه غَرْب، أي حِدَّة. وكان أبو بكر يوصف ببعض الحدّة اهـ.

(٢) هـ ك: توسّمت: أي حسبت. والناجعة: أي تنتجع (كذا!) اهـ. وتوسّمتُ الناجعة: طلبتُ كلأ الوسمي.

(٣) هـ ك: قوله: بأبصر، الأبصر: الحشيش، يقال: لفلان محشٌ لا يجزّ أبصره، أي لا يقطع، صحاح اهـ. ولم أجده فيه.

(٤) حشّ ولدها في رحمها: أي يبس وألقته.

(٥) هـ ك: انتصى: أي اختار، يقال: اختار فلان من نصيّة القوم.

(٦) هـ ك: وهي نقبتها، والنّقبة: خيار مال الرجل، والاعتيام: الاختيار أيضاً اهـ. والقُرعة أيضاً: خيار المال.

(٧) تقمّع الشيء: أخذ خياره.

(٨) هـ ك: الحلائب: جمع الحَلْبة اهـ. والحَلْبة: خيل تُجمع للسباق من كل أوب.

(٩) استورى بذَنْبه: أقرّ به وعرفه.

(١٠) أرض مشطّبة: خطّ فيها السيل. وطريق شاطب: مائل.

(١١) الممخّة: السمينة.

(١٢) مجمع الأمثال ٢: ١٤٢. ويُضرب في قضاء الحاجة قبل سؤالها. وانظر أيضاً المستقصى ٢: ٢٢١، وجمهرة الأمثال ٢: ١٥١، وأمثال العرب ص١٧٠، واللسان (رغا).

(١٣) ألقى خراشيّ صدره: ما أضمره من الأغمار والإحن وأنواع البثّ.

(١٤) نُقبة حرشاء: بثرة لم تُطْلَ. وسمّيت حرشاء لخشونة جلدها.

وأنشدوا[١]: [طويل]

وحتى كأني يُتَّقى بي مُعَبَّدٌ … به نُقْبَةٌ حرشاءُ لم تَلْقَ طاليا

وما عليه جُدَّة[٢]. ووجدته نَبِهاً [وأضللته نبهاً[٣]]. وعقّ الرجل بسهمه في الهواء، ويقال: إنما هو عقّى تعقية[٤]. وليس في هذه الناقة مَقيلٌ للعَلّ[٥]. ونثوتَ الكلام نثواً إذا أظهرته، والثَّنا: الذكر القبيح، هكذا يقول اللغويون. ونثل كنانته نثلاً[٦]. وهو بادي الجناجن[٧]. وانتجفت الريح السحاب[٨]. وهم الجمّاءَ الغفيرَ[٩]. وقد أجمّ الأمر[١٠]. وهي أحسن من عقيلة الأدحيّ حانية عليها الجآجئ[١١]. وسهم نجيف[١٢]. وأي مكان دخله

---

(١) البيت في الصحاح واللسان (حرش) غير منسوب، وكذا في الأساس والتاج والمقاييس ٢:٤٠.

(٢) ك: وقولهم: ما عليه. وجدّة: طريقة.

(٣) زيادة من ك. ووجدته نَبِهاً: فطناً. وأضلّوه نبهاً: لا يدرون متى ضلّ حتى انتبهوا إليه.

(٤) عق الرجل بسهمه: رمى به في الهواء. وعقّ وعقّى بمعنى.

(٥) هـ ك: العَلّ: القُراد المهزول، كناية عن السمن، قال الراعي: [كامل]

بُنِيَتْ مرافقهنّ فوق مزلّةٍ … لا يستطيع بها القُراد مقيلا اهـ

والمزلّة: موضع الزّلل. والبيت في ديوانه ص٢٤١.

(٦) نثل كنانته: نثرها.

(٧) هـ ك: وهو بادي الجناجن، أي هو مهزول. والجناجن: أطراف الأضابع الملتصقة، واحدها جِنْجِن، قال تأبط شرّاً: [كامل]

ما إن أراك وأنت إلا شاحبٌ … بادي الجناجن ناشزَ الشُّرسوف اهـ

والبيت في ديوانه ص١٢٠، ٣٦٠. والجناجن: عظام الصدر، والشّرسوف: رأس الضلع مما يلي البطن. والشطر الثاني كناية عن الضمور والهزال.

(٨) انتجفت الريحُ السحاب: استفرغته.

(٩) الجمّاءَ الغفيرَ: بأجمعهم. وفي الأساس (جمم): جاؤوا جمّاً غفيراً والجمّاءَ الغفيرَ.

(١٠) أجمّ الأمر: دنا.

(١١) هـ ك: عليها الجآجئ، قال ابن دارة: [طويل]

كبيضة أدحيٍّ بميثِ خميلةٍ … يُحفّفها جَوْنٌ بجؤجئه، صَعْلُ اهـ

والبيت لابن أحمر في ديوانه ص١٣٣. والأدحيّ: مبيض النعام في الرمل. والجآجئ: جمع الجؤجؤ وهو الصدر. وظليم صَعْل: صغير الرأس.

(١٢) سهم نجيف: عريض النّصل.

فلان نَجَهَهُ(١).

وقال بعضهم: لأنجونَّك(٢) بالهجاء. وخفٌّ مُجْمَرٌ يريك الحصى نُهاء(٣). وأقرعتُ إلى الحق(٤). وتركناه يتقمع(٥) الذّبان من الفراغ. وأنبق بها إذا حصم بها غير شديدة(٦). وقد طهت الإبل تطهى طَهْيًا(٧). ولا صدقة في الجارَّة من الإبل(٨). وضحّيت في الأمر، وقال زيد الخيل(٩): [طويل]

لـو أنّ نـصراً أصـلحَتْ ذات بينِهـا لَضَحَّتْ رويداً من مظالمها عمرو(١٠)

واغبرّت موارد فلان(١١). وقد جرب العدوُّ عَرْكي. وأطفَّ فلان لفلان(١٢). ويقال: ما ذاك بِطِبِّيَ(١٣). وما في فلان مُقْتَسم(١٤).

---

(١) دخله: سقطت من ك. ونَجَهَهُ: ردَّه.

(٢) لأنجونّك: لأقطعنك.

(٣) هـ ك: قولهم خف مُجْمَر: أي مندمج الأجزاء اهـ. والنُّهاء: حجر أبيض أرخى من الرخام.

(٤) أقرع إلى الحق: رجع إليه.

(٥) تركت فلاناً يتقمع: يطرد الذباب من فراغه.

(٦) حصم الشيء: دقَّه.

(٧) طهت الإبل: انتشرت وذهبت في الأرض.

(٨) الإبل الجارّة: العوامل.

(٩) البيت في ديوانه ص١٢٧، وروايته: عن مظالمها. وفيه خرم.

(١٠) هـ ك: قوله: لو أن نصراً، أي بني نصر اهـ. وضحِّ رويداً: أي لا تَعْجَل. ونصر وعمرو: بطنان من بني أسد.

(١١) هـ ك: قوله: موارد فلان، قال جرير: [بسيط]

رمٌّ زَغولٌ إذا اغبرَّتْ موارِدُه ولا ينام له جارٌ إذا اخترقا

ومعنى اغبرّت، أي جدب وافتقر اهـ. وليس البيت في ديوان جرير، وهو لأبي وجزة السعدي في اللسان والتاج (رغل). ويقال: فلان رَمٌّ زَغول إذا اغتنم كل شيء وأكله. والمعنى أنه إذا أجدب لم يحتقر شيئاً وشره إليه، وإن أخصب لم ينم جاره خوفاً من غائلته.

(١٢) أطفَّ له: أراد خداعه.

(١٣) الطِّب: الدأب والعادة.

(١٤) ما فيه مُقْتَسم: مطمع.

[أحمد بن خالد الضرير]

وقال أبو سعيد حكاية عن الأصمعي: هذا بعير لم يَدْرُسْ[1]. وهو أحمد بن خالد الضرير، إمام أهل العربية بخراسان، وأول من تأدّب أهلها به أبو الحسن النضر بن شميل بن خَرَسة المازني البصري، وكان يدعى لؤلؤة المروين[2]. ووافى أبو سعيد نيسابور مع عبد الله بن طاهر. وقد كان صحب ابن الأعرابي بالعراق، وأخذ عنه. فبلغ ابن الأعرابي أنّ أبا سعيد يروي عنه كثيراً مما يُفتي به، فقال لبعض من لقيه من الخراسانية: بَلَغني أنّ أبا سعيد يروي عنّي أشياء كثيرة، فلا تقبلوا منها غير ما يرويه من أشعار العجّاج ورؤبة؛ فإنه عَرَض ديوانَيْهما عليّ وصحَّحتُهما.

[العوران من الشعراء]

وحكى أبو سعيد أنّ شاعراً عرض على ابن الأعرابي شعراً له[3]، فأنشد في نسيه: [طويل]

فشبَّهتُ خدَّيها بخدِّ محمدٍ ... وبرد ثناياها بشعر ابن أحمرا

فاستدناه ابن الأعرابي، فدنا منه، فرفع يده، فلطمه لطمة ملأَتْ دوائر وجهه، وقال: أَمِثْلُكَ يعيب على ابن أحمر شعره؟. فقال أبو سعيد: من روى شعر العوران فصح لسانه، وهم: ابن أحمر وتميم بن أبي[4] بن مقبل، وراعي الإبل، وذو الرمّة، والشّماخ، وحميد بن ثور، ومتمّم بن نويرة.

وقُدّم إلى أبي[5] سعيد قصب السّكر فقال: إنّ لها لُفاظةً[6] ترمجع منها الأفواه. وتخرج بها

---

(1) دَرَس البعير: جَرِب.
(2) هـ ك: المرَوْين هما مرو الشاهجان ومرو الرّوذ اهـ. انظر معجم البلدان ٥:١١٢
(3) له: سقطت من ك.
(4) سقطت أبيّ من ك.
(5) أبي: سقطت في ك.
(6) اللُّفاظة: بقيّة الشيء.

استفاده [٧٩/ أ] من أدباء الأعراب بخراسان، وهم أبو العزّاف، وأبو العَمَيْثَل، وأبو العَيْسجور، وأبو العَجَنَّس، وعرفجة، وأبو العُذافر(١). وكانوا فصحاء علماء بأخبار العرب. واختصم نفر منهم في علاقة بينهم إلى صاحب الشرطة بنيسابور، فسألهم بيّنةً وشهوداً يُعرفون، فقال عرفجة: [بسيط]

إن تَبْغِ منّا شهودًا يشهدون لنا ... فلا شهود لنا غير الأعاريب
وكيف يبغي بنيسابور معرفةً ... مَن دارُه بين ارض الحَزْن فاللُّوب(٢)

وحدّثني أصحابنا الخراسانيون(٣) بإسنادٍ ذكروه فشذَّ عنّي، أنّ أبا جعفر محمد بن سليمان الشرمقاني صاحب أبي سعيد قال: دخل أبو سعيد على أبي العجنّس بنيسابور صبيحة ليلة السَّذَق(٤)، وعنده جماعة، فتحدّثوا(٥) وجرى ذكر السَّذَق البارجي، فقال أبو العجنّس: إني لأذكر ليلة من ليالي السَّذَق(٦)، وقد اجتمع فيها بنو أعمامنا عند أبي العميثل، وما فينا إلا شاذب(٧)، والليلة طلق، والقمر إضحيان(٨)، قُدّامه المشتري ووراءه الزّهرة، فكلٌّ منها

(١) ك: الغدافر.

(٢) يبغي: سقطت في ك. هـ ك: اللُّوب: جمع لابة اهـ. وانظر الحزن واللوب في معجم البلدان ٢: ٢٥٤، ٥: ٢٤.

(٣) ك: الخراسيون. وهي نسبة جائزة.

(٤) في هامش ك حاشية مضطربة قوامها: السَّذَق يقال ليلة طلق وطَلْقَة، وهي التي لا حرّ فيها ولا بَرْد، ولا تكون إلّا في الشتاء، قاله أبو زيد، وقال: [كامل]

بل أنتِ لا تدرين كم من ليلةٍ ... طَلْقٍ لذيذٍ لَهْوُها وندامها اهـ.

والسَّذَق، ليلة الوقود، فارسي معرّب. والبيت للبيد في ديوانه ص٣١٣. والنّدام: المنادمة.

(٥) ك: فتحادثوا.

(٦) وعنده جماعة ... من ليالي السَّذَق، عبارات سقطت في ك واستُدركت في الحاشية.

(٧) هـ ك: أي مُتَنَحٍّ عن وطنه.

(٨) هـ ك: [والليلة طلق]: أي لا سحاب فيها، قال الحساني: [متقارب]

وهيفاء تلحظ عن شادنٍ ... وتسفر عن قمرٍ إضحيانِ
وتبسم في نفس الياسمين ... وتضحك عن زَهَر الأقحوانِ اهـ.

والقمر إضحيان: مضيء.

ساطع، وعلى الأفق لامع. وقد احتفل أهل نيسابور في إيقاد النّور، على أعالي القصور والدّور، حتى هربت الظلمة من الضوء إلى أعلى مكان في الجوّ. ونحن نُدير بيننا كأس مدام تنير شائل الظلام. فلما أصبحنا اصطبحنا، وأغيمت السّماء فلفّت كرافيها[١]، وحلّت عزاليها[٢]، ففي كل دارٍ مِثْلُ صَبِّ الدُّلِيِّ[٣]، وفي كل سكّةٍ مثلُ سيل الأتيّ. وقد جعلنا مِزاج المُدامة من مُجاج الغمامة. يحمل[٤] ساقينا الصحن إلى صحن الدار، فيشجّه بالديمة المدرار[٥]. فكأنها تفترّ[٦] عن لآلئ بيض، أو تنشقّ عن إغريض[٧]. وكان ذلك دأبنا، ودأب السماء تُنْجِم وتُنْجِم[٨]. ولنا نشوة غَدَوِيَّة[٩]، وأخرى عَشَوِيَّة.

وذكر القاضي أبو العباس السعيدي فيما وقع إلينا من كتبه بخطّه، أنّ أبا العجنّس الأعرابي أُبدع به[١٠] في مسيره إلى خوارزم، وقد شارف كوفن[١١]، فدخل على الحسن بن

---

(١) هـ ك: أي قطعها المترتِّبة من السحاب، واحدها كِرْفئة اهـ.

(٢) العزالي: جمع العَزْلاء، وهي فم الرّاوية.

(٣) هـ ك: قيل لأعرابي: كيف كان المطر عندكم؟. قال: مُطرنا بالدُّلِيّ وهي من كتاب البيان اهـ. ولم أجده فيه. والدُّلِيّ: جمع الدّلو.

(٤) يحمل: سقطت من ك.

(٥) هـ ك: بالدّيمة، أي المطر المدرار، أي كثير القطر اهـ. ويشجّه: يمزجه.

(٦) هـ ك: [تفترّ]: أي تبسم.

(٧) هـ ك: [إغريض]: أي طَلْع، وكل شيء طري، قال أبو تمام: [خفيف]

وثنايـاكِ إنهـا إغريـض ولآلٍ تُـومٌ وبـرقٌ وميـضُ
وأقـاحٍ منـوّرٌ فـي بطـاحٍ هزّة في الضّحاء روضٌ أريضُ اهـ.

الإغريض: الطَّلْع. والتُّوم: جمع تومة، اللؤلؤة العظيمة. والروض الأريض: الجيد للنبات والمزدرع. والبيتان في ديوان أبي تمام ٢: ٢٨٧.

(٨) هـ ك: أنجمت السماء: أي أقشعت، يقال: أنجمت أياماً ثم أنجمت، وأنجم المطر إذا كثر ودام اهـ. وأنجمت السماء: ظهرت نجومها.

(٩) ك: غُدَيْوِيَّة.

(١٠) أُبدع به: كلَّتْ راحلته وانقطع عن رفاقه.

(١١) كوفن: بليدة صغيرة بخراسان، معجم البلدان ٤: ٤٩٠.

منصور بن معاوية، وكان أبوه يكنى أبا مرفوعة، وهو جدّ أبي العباس الإمام، فقال له: ما للعرب بهذه[1] الأنواض غيرك، ثم أنشده: [رجز]

يا بن الكرام دعوةً مسموعه ... صِلْ شِجْنَةً[2] من رحمي مقطوعه

وأغْنِني من عُصَبٍ مشنوعه ... فأنت أقرى من أبي مرفوعه

فرقع ما وهى منه. وقال أبو عمرو: الأنواض: الأودية، واحدها نوض. ومشنوعة: من قولهم: شنع فلان فلاناً إذا سبّه، وفلان مشنوع بالملل إذا عيّرته.

وكان أبو سعيد [٧٩/ ب] يشنّع[3] أبا تمام بحضرة عبد الله بن طاهر، فلمّا أنشده كلمته التي أوّلها: [طويل]

هنَّ عوادي يوسفٍ وصواحبُهْ[4]

استحسنها كلّ من حضر من الشعراء والأدباء غير أبي سعيد؛ فإنه لما سمع شعره رآه على غير طُرق الأوائل التي كان قد[5] عرفها. فقال له: لِمَ لا تقول ما يعرفه الناس؟. فقال: مالك

---

(١) ك: في هذه.

(٢) هـ ك: صل شِجْنة: أي صلة. وفي الحديث: «الرّحم شِجنة من الرحمن» اهـ. أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق. انظر صحيح البخاري ٥: ٢٢٣٢، رقم الحديث ٥٦٤٢، ٥٦٤٣، والنهاية ٢: ٦٨٩، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤: ١٣٢، رقم الحديث ١٦٠٢

(٣) هـ ك: قال أبو بكر الأنباري في كتاب الزاهر: قولهم: فلان يشنع فلاناً، فيه قولان، أحدهما أن يكون معنى يشنّعه: يرميه بالقول القبيح، أخذاً من قولهم: قد شنعت الذنب إذا رميته. والقول الآخر أن يكون معنى يشنعه: قلت فيه قولاً غمّه وذعر منه، يقال: قد شنعت الوحش إذا ذعرتها، وكذلك: قد شنعت الأسد، إذا ذعرته وأفزعته اهـ.

(٤) ك: أهنّ. وفيه خرم. والبيت في ديوان أبي تمام ١: ٢١٦، وتمامه:

أهنّ عوادي يوسف وصواحبُهْ ... فعَزْماً فقِدْماً أدرك السُّؤْلَ طالبُهْ

وفي هامش ك حاشية مضطربة أكثرها غير مقروء.

(٥) كان قد: سقطت في ك.

ما تعرف ما يقوله [الناس][١]؟. فأساء فيه المحضر عند عبد الله بن طاهر، فموطل بالصلة حتى طال مكثه بنيسابور، وذلك قوله في استبطائه[٢]: [كامل]

لا تَنْسَ تسعةَ أشهرٍ أنضيتُها   دَأْباً وأنفقْتني إليك ونبّقا

فلمّا كثر اقتضاؤه، وتمادى استبطاؤه، قال[٣] له عبد الله بن طاهر: إنّ مولاي أمير المؤمنين أمرني حين أنْفَذَني إلى خراسان، أن لا أصل شاعراً بأكثر من أربعة آلاف درهم، وقد أمرتُ لك بعشرة آلاف درهم، يعجّل لك نصفها، ويسبّب[٤] بطوس نصفها، فيصل إليك بها. فقال أبو تمام: لست ممن يصل له بالمال. والأمير – أعزّه الله – كثير النفقات، جمّ المؤن، فليأمر بصرف ما أمر لي به إلى بعض مهمّاته ونفقاته. ثم انصرف متسخّطًا وأخذ في هجاء عبد الله بن طاهر، فسمع بذلك إبراهيم بن غسان، وكان والياً بالريّ، فقبض عليه وحبسه، وكتب إلى عبد الله يخبره. فكتب إليه: إن أبا تمام مَدَحنا فلم نُثِبْه، فإن هجانا لم نعاقبه والسلام. فخلّى إبراهيم سبيله، وتوجّه إلى العراق مُغِذّاً[٥]، فقيّده الشتاء بهمذان، ونزل على أبي الوفاء[٦]،

---

(١) زيادة اقتضاها السياق. هـ ك: وقال أبو هلال العسكري: سمع أعرابي قصيدة أبي تمام: [كامل]

طللَ الجميع لقد عفوتَ حميدا

فقال: إنّ في هذه القصيدة أشياء أفهمها وأشياء لم أفهمها!. فإمّا أن يكون قائلها أشعر من جميع الناس، وإمّا أن يكون جميع الناس أشعر منه اهـ. والقصيدة في ديوانه ١:٤٠٥ وتمام البيت:

طللَ الجميع لقد عفوتَ حميدا   وكفى على رُزْئي بذاك شهيدا

(٢) ديوان أبي تمام ٤:٤٧٣.

(٣) في الأصل: فقال.

(٤) يسبّب: يُقتطع.

(٥) هـ ك: مُغِذّاً: أي مسرعاً.

(٦) هـ ك: في بعض شروح الحماسة: هو أبو الوفاء محمد بن عبد العزيز بن سهل، وأنه قال. [كامل]

وظللت من ماء الكروم كأنني   غصنٌ أمالته الصَّبا فتأوّدا
حمراء ناصعة وأصفر ناقعاً   ومزعفراً في لونه ومورّدا
يفترّ منهما كأنّ وميضه   شرر أصابته الصَّبا فتوقّدا اهـ.

ولم أجد أبا الوفاء ولا شعره في حماسة المرزوقي.

[وهو من تنانها، وكان من أهل الأدب، ومن شعره[١]]: [بسيط]

قالت – وقبّلْتُها – حتّام تلثمني فقلتُ: حتى يملَّ الحاسبُ العددا[٢]!

[الحماسة وتلو الحماسة]

وكانت عنده دواوين لشعراء العرب، فسأله أبو تمام إحضارها ليستريح إليها مما كان يعانيه من غمّة الاغتراب، فانتخب الأشعار التي أودعها المجلة الموسومة بـ«الحماسة». ولمّا تهيّأ مسيره لم يصحبه منها نسخة ولا قرئت عليه، وحصلت عند أبي الوفاء وهي عِلْقُ مَضَنَّةٍ[٣]، وجعل تاموره لها صواناً[٤]، ولم يُطْلِع عليها إنساناً. فلمّا توفي واقتُسم ميراثه بلّت الأيدي بتلك النسخة[٥]، فسارت بها الركبان، وتداولها الشّيبُ والشّبان.

ولئن اتفق لحبيب[٦] اختيارها وهو مقيم بهمذان، فقد رمتني إليها مقادير أعانت عليَّ الزّمان، وتقيّلْتُ أثره في انتقاء ما يضاهيها من أشعار المُحْدَثين، ووسمتُ الأوراق المشتملة عليها بـ«تِلْو الحماسة»، ليتشابه غَرَضانا في الانتخاب، كما تكافأتْ حالانا في الاغتراب: [طويل]

[١/٨٠] ولكن بكَتْ قبلي فهاج ليَ البكا / بُكاها فقلتُ[٧]: الفضلُ للمتقدِّمِ

---

(١) هـ ك: [من تنانها]: من أبنائها وأهلها. وما بين قوسين زيادة من ك.

(٢) هـ ك: للحلاج الحارثي مِثْلُه: [طويل]

فقبّلْتُها عَشْراً وعَشْراً وأربعاً وستاً ومِثْلَيْها ولم أتَلَجْلَجِ اهـ.

(٣) هـ ك: مضنّة: أي شيء نفيس اهـ.

(٤) هـ ك: تاموره: أي قلبه وخاطره. صواناً: وعاءً اهـ.

(٥) بَلَّتْ بها: ظفرَتْ.

(٦) هـ ك: حبيب اسم أبي تمام.

(٧) فوقها في الأصل: فكان.

وهذه شراسيف الفتن[١]. ونزل فلان شَزَنًا من الدار، أي حجرة[٢]. وأرتمت الرجل إرتاماً، وهي الرّتيمة[٣]. وهو ملطم بأعقار الحياض[٤]. وقال أبو ذرّ رضي الله عنه: احذروا الناس، فلو ركبوا ظهر جواد عقروه، أو ظهر بعير أدبروه[٥]، أو قلب مؤمن أحرقوه.

وقد أراعت الإبل[٦]. وارتاح الله لفلان[٧]. وهو مريث العين[٨]. وتَخَطَّرْتُ الشيء[٩]. وشَرْخا السّهم: زنمتا فُوقه[١٠]. وهذه سحائب دُلح[١١]. وهدِّبْ خميلك[١٢] يا فلان. وقبع قُبوع المُدْلِج[١٣]. ومن للمُجْدِب بالمَجْدوح[١٤]. وهو شيخ مُذِمّ[١٥]. ودَلَوْتُ بفلان[١٦]. وبات بِجِيَّة سُوء[١٧]. وتدلَّسْتُ الطعام[١٨].

---

(١) هـ ك: شراسيف، أي أول الشر اهـ.

(٢) هـ ك: حجرة: ناحية اهـ.

(٣) أرتمتَ الرجل: عقدتَ الرتيمة في إصبعه. والرتيمة: خيط يُشدّ في الإصبع أو الخاتم، للعلامة أو التذكّر.

(٤) هـ ك: عُقْر الحوض: موقف الإبل إذا وردت اهـ. أي مقام الشارب من الحوض. وملطَّم: مُدَفَّع.

(٥) أدبروه: ذهبوا به.

(٦) أراعت الإبل: نَمَتْ وكثُر أولادها.

(٧) ارتاح الله له: أنقذه من البليّة.

(٨) هـ ك: أي بطيء النظر اهـ.

(٩) هـ ك: أي جاوزتُه اهـ.

(١٠) الفُوق من السهم: حيث يثبت الوتر منه، وهما فُوقان. وزُنْمتا الفُوق: حرفاه.

(١١) سحابة دَلوح: كثيرة الماء، والجمع دُلُح.

(١٢) هدّب الثوب: جعل له هَدّاباً، أي خيوطاً غير مكتملة النسج. والخميل: القطيفة.

(١٣) المُدلج: القنفذ، ويقال له: أبو مُدلج.

(١٤) ك: بالمجروح. والمجدوح: دم الفَصْد، كانوا يستعملونه في الجَدْب.

(١٥) ك: سقطت: وهو شيخ. هـ ك: مُذِمّ: أي لا حراك به اهـ وفي القاموس (ذمم): ومِذَمّ كمِجَنّ ومُذِمّ: لا حراك به.

(١٦) هـ ك: ومن كلام عمر رضي الله عنه في الاستسقاء: اللهم نبيّك في عمّه، فقد دلونا به مستشفعين ومستغفرين اهـ. ومعناه: توسّلنا بالعباس إلى رحمة الله وغياثه، كما يتوسل بالدلو إلى الماء. وانظر اللسان (دلو).

(١٧) هـ ك: بجيَّة سُوء: أي بحالة [سُوء] اهـ. وسُوء: بالضم، ويُفتح.

(١٨) هـ ك: تدلَّسْتُ الطعام: أي أخذت منه قليلاً.

ومن أمثالهم[1]: [كامل]

سقط العشاءُ به على سرحانِ

وأصله أن يزيد بن رويم الشيباني قال لابنه وقد أراح إبله عشيّة: بئس ما عشَّيْتَها! رُدَّها إلى مرعاها. فقال الغلام: أظن والله إن سيّبْتُ لها ربٌّ غيرك ومُعَشٌّ غيري. فنفض ثوبه في وجهها، فعادت إلى مرعاها. فتاح[2] لها سرحان بن أرطأة فساقها وأردف الغلامَ، فأنشأ الغلامُ يقول[3]: [كامل]

يا لهفَ أمٍّ لي[4] عليَّ حزينةٍ	ذكري لها شَجَنٌ من الأشجان
إنّ الذي تَرْجين نَفْعَ إيابه	سَقَطَ العشاءُ به على سَرْحانِ
سقط العشاء به على مُتَقَمِّرٍ[5]	ماضي الجَنان معاودٍ لِطِعان

والعرب تقول: ولدت الغنم طَبَقاً وطَبَقة، إذا ولد بعضها بعد بعض. وهي الفلتة[6]. وتقول: أَبْقَهْ[7] لما أقوله لك. وقال عيسى بن عمر: كتبتُ حتى انقطع سُواي[8]. وقال أبو

---

(١) مجمع الأمثال ١:٣٢٨ والمستقصى ٢:١١٩. يُضرب في طلب الحاجة يودي صاحبها إلى التّلف. وتمام البيت فيها: [كامل]

أَبلِغْ نصيحة أنّ راعي أَهْلِها | سقط العشاء به على سَرْحانِ

وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ١:٤٦، ٥١٤، وزهر الأكم ٣:١٦٩، واللسان (سرح، سقط، عشا، قمر).

(٢) تاح لها: تهيّأ.

(٣) قصة المَثل في مجمع الأمثال في الحاشية السابقة، والبيتان الثاني والثالث فيه، مع اختلاف في القصة والشعر. وهما أيضاً في اللسان (قمر) منسوبَيْن إلى عبد الله بن عنمة الضّبّي برواية مختلفة.

(٤) لي: سقطت في ك.

(٥) تقمّر الأسد: خرج بطلب الصّيد في القمراء.

(٦) الفَلْتة: الأمر يقع من غير إحكام.

(٧) هـ ك: أُبقُهْ: أي افهم، ويقال: أَطِعْ.

(٨) هـ ك: سواي: وسطي.

الحارث لأخيه هشام(١): [طويل]

أغَـرَّ هـشاماً مـن أخيـه ابـنِ أُمّـهِ	قـوادمُ ضـأنٍ يـسَّرَتْ وربيـعُ(٢)
وهل تَخْلُفُ الضأنُ الغِزارُ أخا الفتى	إذا حـلّ أمـرٌ في الـصدور فظيـعُ(٣)
إذا قلـتُ هـذا عـامُ يعطـفُ هاشـم	بخـيرٍ عـلى ابنَـيْ أُمّـه فيَربـعُ
أبى ذاك أو ينـدى الـصّفا مـن متونـه	ويُجـبَرُ مـن رَفْـضِ الزُّجـاج صُـدوعُ
فأنـت امـرؤ مـا دام في الثمـر النـدى	وأنـتَ إذا عـضّ الزمـان لكـوع(٤)

وهو مُحِتٌّ من أوّليه(٥). ويقال: اضْرِبِ العَذَبة(٦). وقد مَتَح لها إذا كذبَتْ عَفَاقَته(٧). وأغنيتُ عنك مَغْناةَ فلان(٨). وهذه منك مَطِرة(٩). ورأيتهم يهتشمون، ولهم هُمْشَة وغليان(١٠). وهو يُطَاطئ الركض في ماله(١١). ويقال: لا يخدعنّك فلان فتكون كالنَّسر

---

(١) الأبيات لذي الرمّة في ديوانه ٢:١٠٨٣.

(٢) معناه: اجترءه على فراق أخيه لأنّه كثرة غنمه وألبانها.

(٣) في الديوان: ولا يَخْلُف. يقول: الضأن لا يَخْلُف أخا الفتى.

(٤) هذا البيت في الديوان ٢:١٠٨٧ ثالث ثلاثة أبيات أجاب بها هشام أخاه. ويقال للعبد ومن لا أصل له: لُكَع ولكُوع.

(٥) هـ ك: قوله: وهو مُحِتٌّ، أي مُسْتَحٍي، قال: [وافر]

فمن يك مـن أوائلـه مُحِتّـاً	فإنك با وليـد بـه فخـور اهـ.

والبيت للأخطل في ديوانه ١:٢٧٦.

(٦) هـ ك: العَذَبة، في التهذيب: اضرِبْ عَذَبة الحوض حتى يظهر الماء، أي اضرِبْ غَرَنَه، أي طُحْلُبَه.

(٧) هـ ك: أي ضَرِط! اهـ. والعفَاقة: الاست.

(٨) أغنى عنه مغناة فلان: ناب عنه.

(٩) المَطِرة: العادة.

(١٠) يهتشمون: يتواضعون. والهَمْشَة: الكلام والحركة.

(١١) هـ ك: قال الصغاني: وطأطأ الفارس فرسه، إذا ركّضه بفخذيه ثم حرّكه للحُضْر. وفي الأساس [طأطأ]: يقال للمسرف: قد طأطأ الركض في ماله اهـ.

القشيب(١). وهو لا ينَدّي الوَتر(٢). وهو لا ينضج الكراع(٣). وزقّ ذارع(٤). وما يعيش فلان بأحور(٥). وسمعت نَغْيَةً(٦) من كذا. وكثر مجيء الشغربية(٧). والاعتقال والدابرة في الشعر [٨٠/ ب] وهي من أخذ(٨) المصارعين.

وشرب حتى أوَّن(٩). وبيننا ليلة رافهة. وجاء فلان يتوذَّف(١٠). وهو ينتظم(١١) ما يرميه بسهامه. وكتيبةٌ طَحون(١٢)، وحربٌ زَبون(١٣). وهذه شَفَوات لُعْس(١٤). وتشاوس

---

(١) في الأساس (قشب): وتقول العرب: ما رأينا حيّةً إلا مقتولةً، ولا نَسْراً إلا مقشَّباً، أي مسموماً، من القِشْب وهو السم.

(٢) في اللسان (ندي): وفلان لا يُنْدي الوتر، بإسكان النون، ولا يندّي الوتر، أي لا يُحسن شيئاً عجزاً عن العمل وعِيّاً عن كل شيء.

(٣) ك: ولا يُنضج. ويقال للضعيف الدّفاع: فلان ما يُنضج الكُراع.

(٤) الزّق: وعاء من جلد للشراب وغيره. والذّارع: الزّق الصغير يُسلخ من قِبَل الذراع.

(٥) هـ ك: أحور: أي عقل اهـ.

(٦) ك: نفية. والنَّغية: أول الخبر قبل أن تستبينه، والنّقية: الكلمة.

(٧) هـ ك: الشغربية: ضرب من الحيلة في الصراع، وهي أن تلوي رجله برجلك، كذلك الشّغزبيّة. تقول: شَغْزَبْتُه شَغْزَبَةً، وأخذتُه بالشُّغْزبيّة. وقال أبو سعيد: الشّغربية بالراء مثل الشّغزبية بالزاء اهـ. وأصل الشُّغْزَبيَّة الالتواء والمكر.

(٨) هـ ك: أخذ جمع الإخذة وهي الفتلة اهـ.

(٩) ك: وشرب فلان. هـ ك: قوله: شرب فلان حتى أوّن، يعني انتفخ خاصرتاه حتى صار كأن عليه أعدالاً. والأوْن: العِدْل.

(١٠) هـ ك: أي يتبختر. قيل: جاء الحجاج يتوذّف حتى دخل على أسماء بنت الصدّيق بعد قتل عبد الله بن الزبير ابنها، رضي الله عنهما اهـ.

(١١) انتظم الأشياء: جمعها وضمّ بعضها إلى بعض.

(١٢) كتيبة طحون: عظيمة تطحن كل شيء.

(١٣) هـ ك: زَبون: مدافع. لعله أراد أنه يموت له أولاد فيتوجع عليهم اهـ. والحرب تَزْبِن الناس: تدفعهم وتصدمهم، فهي زَبون.

(١٤) هـ ك: قوله: وهذه شفوات لُعْس: بيان لملاحتها، وهي حمرة تضرب إلى السواد. قال ذو الرمة [ديوانه ١٨٢٨:٣] (طويل):

أوانسُ حُور الطَّرْف لُعْسٌ كأنها مها قَفْرةٍ قد أفردتْه جآذِرُهْ] اهـ.

القوم[١]. وهم عالة يتكفّفون. وأُجِر فلان [في][٢] أولاده. وتقول: دعه في خضمّ وعائك. وجرى هواكَ منّي مجرى اللُّدود[٣]. وأوبصَتْ بفلان ناره[٤]. وأهجد البعير[٥]. ويقال: إفْعَلْ ذاك وخلاكَ ذمّ. ورجل أشفى[٦]. وهو كالأورق[٧]. وظهرت أريكة الجرح[٨].

وقال الغنويّ: تركت بني عمّي وهم كالنُّوق اللَّبادَى[٩]. ولَفَأَتِ الريح السحاب[١٠]. ويقولون: نفَّرْنا عن الصبي[١١]. وقال أعرابي: قيل لأبي لمّا وُلدت: نفّرْعنه، فسمّاني قنفذاً، وكنّاني أبا العدّاء!. وهو يُمْصِلُ بضاعة أهله[١٢]، وأنشد ابن السّكيت[١٣]: [طويل]

لعمري لقد أمْصَلْتِ ماليَ كلَّه ... وما نلّ من شيء فربُّكِ ماحقُهْ[١٤]

ورأيته يمغر به بعيره[١٥]. واملأ النزع[١٦] في القوس. وقد أورق الحابل[١٧]. وما لي منه

(١) تشاوس إليه: نظر إليه بمؤخر عينه.

(٢) زيادة اقتضاها السياق. وأجر فلان في ولده: مات فكان له أجراً عند الله.

(٣) هـ ك: مجرى اللُّدود: ما يُصبُّ من الأدوية في احد شقّي الفم.

(٤) أوبصَتْ ناره: ظهر لهبها.

(٥) أهجد البعير: ألقى جرانه على الأرض.

(٦) الأشفى: الذي لا تنضمّ شفتاه.

(٧) الأورق: الذئب.

(٨) اريكة الجرح: لحمه الصحيح الأحمر قد ذهب قيحه.

(٩) إبل لَبادى: تشكّى بطونها عن القتاد.

(١٠) لَفَأت الريح السحاب عن وجه السماء: كشطَتْه.

(١١) نفّر عن ولده: لقّبه لقباً مكروهاً تنفيراً للجنّ والعين عنه.

(١٢) أمصل بضاعة أهله: أفسدها وصرفها فيما لا خير فيه.

(١٣) البيت في اللسان (مصل) للكلابي يعاتب امرأته. وروايته: وما شبّ.

(١٤) أمصل ماله: أنفقه فيما لا خير فيه. ونلّ: تصرّع وسقط.

(١٥) ك: وما رأيته. هـ ك: يمغر به: يسرع به.

(١٦) نزع في القوس: مدّها.

(١٧) الحابل: الصائد بالحبالة. وأورق الحابل: لم يَصِدْ.

وَغيٌّ[1]. وقد أعفى الشيء[2]. وفي الأمثال[3]: لا تكن حلواً فتُسْتَرط، ولا مرّاً فتُعْقِيَ. وأغمزني الحرّ[4]. وهو يَفْري الفَرِيَّ[5]. وأتيته في حاجة فأَصْفَحَني[6] عنها. ولا أدري من مَطَّر به[7]. ولا تدري بم يُنزأ هَرِمُك[8]. وهو منزوٌّ بكذا[9]. وهم أصحاب المُحِلّات[10]. وجاء ينفض مِذْرَوَيه، ويضرب أزْدَرَيْه[11]. وهو يعدو بنواقز الظّبي[12]. وفلان كريم النَّقيمة. وهي[13] مِثْلُ النَّقيبة. ولا أفعله ما لألأ النّور. وما أدري أي الجراد عاره[14]. وهنا وادٍ مَطِر[15].

---

(١) ك: وَغيٌّ: بُدٌّ.

(٢) أعفى الشيء: إذا كثر وزاد.

(٣) مجمع الأمثال ٢: ٢٣٢، والاسترّاط: الابتلاع. والإعقاء: أن تشتدّ مرارة الشيء حتى يُلفَظ لمرارته. والمعنى: كن متوسطاً في الحالين. والمثل في وصية أبجر بن جابر العجلي إلى ابنه. وانظر أيضاً المستقصى ٢: ٢٥٨، والعقد الفريد ٣: ١١١، والفاخر ص٢٤٧، وفصل المقال ص٣١٦، واللسان (سرط).

(٤) أغمزني الحُرّ : ماجنرأتُ عليه وسرتُ فيه.

(٥) يقال: فلان يَفْري الفَرِيَّ، إذا أجاد عمله وأتى فيه بالعجيب.

(٦) أصْفَحه عن الحاجة: صرفه عنها.

(٧) في الأصل: ما مَطَر. وفي الصحاح والأساس (مطر): ذهب البعير فلا أدري من مَطَّر به، وأخذ ثوبي فلا أدري من مَطَّر به.

(٨) نُزِئ به: أُولِع. وفي الأساس (هرم): وما أدري بِمَ يُولَع هَرِمك، أي رأيك القارح.

(٩) منزوٌّ بالشيء: نازعٌ إليه.

(١٠) في الأساس (حلل): ونزلوا ومعهم المُحِلّات، وهي الأشياء التي لا بدّ للنازل منها، من رحى وفأس وقِدر ودلو ونحوها.

(١١) المِذْروان: فرعا الإليتين، ولا واحد لهما. وجاء ينفض مِذْرَوَيْه: يختال. يُضرب لمن يتوعد من غير حقيقة. مجمع الأمثال ١: ١٧١، وانظر الأساس (ذرى) واللسان (سدر، هبا)، والمستقصى ٢: ٤٦، وجمهرة الأمثال ١: ٣١٨، والدرة الفاخرة ٢: ٥٣٦، وزهر الأكم ٢: ٦٢. وفي اللسان (زدر): جاء فلان يضرب أزْدَرَيْه وأسدرَيْه، إذا جاء فارغاً .. وإنما أصلها الصاد، لأن الأصدرين عِرْقان يضربان تحت الصُّدغين، لا يُفرد لهما واحد.

(١٢) نواقز الظبي: قوائمه، مفردها ناقزة.

(١٣) ك: وهو. والنقيمة والطبيعة بمعنى. وميمون النقيبة: محمود المخبر.

(١٤) عاره: أتلفه.

(١٥) وادٍ مَطِرٌ بغير ياء، إذا كان ممطوراً.

وقالت امرأة لبعلها: مُرَّ بي على بني نَظَرِي، ولا تَمُرَّ بي على بنات نَقَرِي[١]. وهي مجاليح[٢] رُفَد. ومن أمثالهم: اختلط الخاثر بالزُّبَّاد[٣]. وعضَّتْه الإزم الشاجية[٤]. ويقولون: يا دِين قلبك من فلان[٥]. وعاده عيد. وما أدري على أي صِرعَيْ أمره أكون[٦]. ونكزَتْ ردهة فلان[٧]. وما له عافطة ولا نافطة[٨]. وسرينا حتى خفق القوم[٩]. والإبل تَذْرَع الأرض وتَبُوعها[١٠]. وأنفذتُ السهم على ظهر يدي، ونَفَر فمه[١١]. وهي عُبْرُ أسفار[١٢]. وأخذ من شُرْفة المال[١٣]. وفلان لا يعطي حتى يُنْزِر، وقد نَزَّرْتُه[١٤]. ونَسَع الرجل في الأرض[١٥]. وقاد فلان العنز[١٦]. وهو يجبل ويمخض[١٧]. وهو يرفع ناظرَيْه إذا طال مَيْلُ العصا إلى الأرض. وشِيْنَتْ صَحاحُ البِيد بِعُوجِ السُّراء[١٨]. وهو من ضَيِفات الحي[١٩]. وكأنَّ

(١) في الأساس (نظر): أي على رجال ينظرون إليّ لا على نساءٍ يَنْقُرنني، أي يَعِبْنني.

(٢) المجاليح من الإبل: اللواتي لا يبالين قحوط المطر. والمجالح أيضاً من النُّوق: التي تدِرُّ في الشتاء.

(٣) مجمع الأمثال ١: ٢٤٠، والمستقصى ١: ٩٤، وجمهرة الأمثال ١: ١١٠، وزهر الأكم ٢: ١٩٥. والخاثر: ما خَثُر من اللَّبن. والزُّبَّاد: الزُّبد. يُضرب للقوم يقعون في التخليط من أمرهم.

(٤) الأزمة: الشدّة والقحط، والجمع الإزَم.

(٥) يا دِين قلبك: يا عادة قلبك.

(٦) أكون: سقطت في ك. وما أدري على أيّ صِرْعَيْ أمره هو: لم يتبيّن لي أمره.

(٧) الرّدهة: نُقرة في جبل أو في صخرة يستنقع فيها الماء. ونكزت الرّدهة: نفد ماؤها.

(٨) في الأساس (عفط): وما له عافطة ولا نافطة، أي شاة ولا ناقة، وقيل: أمة ولا شاة. مجمع الأمثال ٢: ٢٦٨، وفصل المقال ص٥١٤، وجمهرة الأمثال ٢: ٢٦٧، والمستقصى ٢: ٣٣٢، واللسان (نفط).

(٩) خفق القوم: ناموا.

(١٠) تذرع الأرض: تقطعها بسرعة. وتَبُوعها: تقطعها بخَطْوٍ واسع وسريع.

(١١) نَفَر فمه: وَرِم.

(١٢) في الأساس (عبر): وناقة عُبْر أسفار وعَبْرها وعِبْرها: لا تزال يُسافَر عليها.

(١٣) شرفة المال: خياره.

(١٤) أنزر العطاء: قلّله، ونزّره: احتقره واستقلّه.

(١٥) نسع في الأرض: ذهب.

(١٦) قاد الدابّة: مشى أمامها.

(١٧) يجبل: يجمع. ويَمْخض: مثلثة الخاء، يحرّك بشدة. ومخض الرأي: قلّبه حتى ظهر وجهه.

(١٨) شِينَتْ: عِيبَتْ، والصَّحاح: الصحيح، والسُّراء: ضربٌ من شجر القِسِيّ، الواحدة سراءة.

(١٩) من ضَيِفات الحي: من حواشيهم.

على رؤوسهم الطير[١].

وقال المدني في الأصبحي[٢]: [كامل]

يأبى الجوابَ فما يُراجَعُ هيبةً	والسائلون نواكسُ الأذقانِ
[٨١/أ] هَدْيُ التقيّ وعزُّ سلطان النُّهى	وهو المَهيبُ وليس ذا سلطانِ

وفي لحمه تشجير[٣]. ويقولون: طَرِّدْ سوطك[٤]، وفلان أبلغ من سحبان وائل. وهو سحبان بن زفر بن إياس بن عبد شمس الباهلي[٥].

[سحبان وائل ومعاوية]

ودخل على معاوية وعنده خطباء القبائل، فلمّا رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه، فقال[٦]: [طويل]

لقد علم الحيّ اليمانون أنني	إذا قلتُ: أمّا بعدُ، أني خطيبُها

فقال له معاوية: اخطب. فقال: انظروا إلى عصا تقيم من أَوَدي. قالوا: وما تصنع بها[٧] وأنت بحضرة أمير المؤمنين؟. قال: ما كان يصنع بها موسى، صلوات الله وسلامه عليه[٨]،

---

(١) يضرب للساكن الوادع. مجمع الأمثال ٢: ١٤٦، والمستقصى ٢: ٢٠١، وجمهرة الأمثال ٢: ١٤٣، واللسان (طير).

(٢) المدني: عبد الله بن المبارك، والأصبحي: مالك بن أنس، والبيتان لعبد الله في العقد الفريد ٢: ٨١، مع اختلاف يسير.

(٣) في لحمه تشجير: رخاوة.

(٤) هـ ك: طرّد سوطك: أي مدّه اهـ.

(٥) سحبان بن زفر الوائلي (-٥٤هـ)، خطيب يضرب به المثل في البيان.

(٦) البيت في خزانة الأدب ١٠: ٣٦٩، ٣٧٢ لسحبان وائل، وبلا نسبة فيها ١: ٣١٥، ١١: ٣٧، وفي اللسان (سحب).

(٧) بها: سقطت في ك.

(٨) ك: موسى عليه السلام.

وهو يخاطب ربّه عزّ وجلّ!. فأخذها وتكلّم من الظهر إلى أن قامت صلاة العصر، ما تنحنح، ولا سعل، ولا توقّف، ولا ابتدأ في معنى فخرج عنه وقد بقيَتْ عليه بقيّةٌ فيه، ولا سال[1] عن الجنس الذي يخطب فيه. فقال معاوية: الصلاة. قال: الصلاة أمامك؛ ألَسْنا في تمجيد وتحميد وعظة[2] وتنبيه وتذكير ووعد ووعيد؟. فقال معاوية: أنت أخطب العرب!. قال: أوَ العرب وحدَها؟ بل أخطب الجنّ والإنس. قال: كذاك أنت!.

[أقوال وأمثال]

ويقال: لا رِعْيَ[3] للإبل إلّا معوّذ هذا الشجر. وأنشدوا[4]: [طويل]

خليليّ خُلْصانيّ لم يُبْقِ حبُّها ... من القلب إلّا عُوَّذاً سَينالها

ويقال: أفعلُ ذاك من ذي عَوْضٍ[5]. وجفنة محوّرة[6]. وتركتُ فلاناً وهو كالبعير العاسف[7]. وقال علي رضي الله عنه: ولو أنْ أتزرنق[8]. وقال أعرابي: رمَتْني فلانة ببعض

---

(١) الجنس: النّوع. وسال عنه: خرج.

(٢) ك: في تحميد وتمجيد ووعظ.

(٣) هـ ك: لا رِعْيَ: لا مرعى. العوذ: النّبت في أصل الشوك وفي المكان الحَزْن لا يكاد أن يُنال اهـ. وفي الأساس (عوذ): وارعَوْا بهمكم عُوَّذَ هذا الشجر ومعوَّذه، وهو ما عاذ به من الرِّعْي واستتر تحته.

(٤) البيت للكميت في ديوانه ٢:٤٦.

(٥) في اللسان (عوض): لا أفعله من ذي عَوْضٍ، أي أبداً، كما تقول: من ذي قبلُ.

(٦) هـ ك: محوّرة: مبيّضة بقطع السنام، قال امرؤ القيس: [رجز مجزوء]

كَمْ جَفْنَةٍ مُحَوَّرَهْ ... وطعنةٍ مُثْعَنْجِرَهْ

وخطبةٍ مُسْحَنْفِرهْ ... قد غودرت بأنقِرَهْ

وهو من بلاد الروم اهـ. والرجز في ديوان امرئ القيس ص٣٤٩، مع اختلاف، قاله لمّا حضرَتْه المنيّة بأنقرة. وطعنة مثعنجرة: سائلة الدم، وخطبة مسحنفرة: قوية واسعة.

(٧) هـ ك: ناقة عاسف، إذا أشرفت على الموت من الغدّة وجعلت تنفس. وفي المجمل: العاسف: البعير إذا كان بالموت اهـ. والعبارة الأولى في الصحاح (عسف).

(٨) في اللسان (زرنق): قول علي: لا أدع الحجّ ولو تَزَرْنَقْتُ، أي لو أخذتُ الزّاد بالعينة.

سهامها السود، أي بالذي قتلَتْ بها[1] غيره. ولا خير في التعشير[2]. وطوبى للمُفَرَّدين[3]. وحاجة مرعومة[4].

وقال عمر رضي الله عنه[5]: هذا الأمر لا يصلح إلّا لِلَّيِّن من غير ضعف، والقويّ في غير عنف، ولمن لا يُحْنِقُ على جِرّته[6]. وهو يكذّب عن أعدائه[7]. وقال المفضَّل: أطرق السَّبُع إذا تشدَّد للوثبة، وأنشد[8]: [طويل]

وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته ... بكفَّيْ سَبَنْتى أزرق العين مُطرِقِ[9]

وسَبَنْتى ملحق بجَحَنْفَل، واشتقاقه من السبت وهو القطع، وجمعه سبايت.

وقال قسّ بن ساعدة: لسان الرّجل شفرة يُمِرُّها على أوداجه. ودَعَتِ امرأة لصبيّها فقالت: اللهم انعَشْه، وأطِلْ شِبْرَه، وأخرِجْ سَوْدَلَيْه[10]. وقال أبو المكارم: ليس في الحيّ أحد يُجِزُّ على كرم فلان[11]. وتقول: ما رأيته مذ أجردان وجريدان[12]. وتماحلت البيد بفلان[13].

---

(1) ك: به.

(2) التّعشير: نهيق الحمار.

(3) في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٠٤٠٣، رقم الحديث ١٣١٧: سبق المفرّدون. قالوا: يا رسول الله، ومن المفرّدون؟ قال الذين يُهتَرون في ذكر الله عزّ وجلّ. والمهتَرون في ذكره: المولعون به.

(4) ك: مزعوبة. ورعم الشيء: رَقَبه ورعاه. وقرْبة مزعوبة: ممتلئة.

(5) رضي الله عنه: ليست في ك.

(6) لا يُحنق على جِرّته: لا يحقد على رعيته، أو لا يكتم سرّاً.

(7) كذّب إذا جَبُن.

(8) البيت للشماخ في ديوانه ص٤٤٩، يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ونُسب في اللسان (طرق) لمزرّد أخي الشماخ.

(9) السَّبَنْتى: الأسد (وأراد به اجتراء لؤلؤة على قتله). والأزرق العين: العدو، وذلك يكون في العجم. والمطرق: المسترخي العين.

(10) السَّوْدل: الشارب.

(11) أجزّ على كرم فلان: زاد عليه.

(12) مذ أجردان وجريدان: مذ يومين أو شهرين.

(13) تماحلت: تباعدت.

[قتل عمر بن سعد]

ولما قَتل المختارُ عمرَ بن سَعْدٍ جعل رأسه في مِلاحٍ[١]، وعلّقه، وهو القائل: ألحِقْ حفصاً بأبي حفص[٢]. [٨١/ ب] وقال ابن عمر رضي الله عنهما[٣]: بين يدي الساعة ثلاثون كذّاباً دجّالاً، وذو هذه منهم، وأشار إلى زوجته، وكانت أخت المختار.

[الفتنة الكبرى]

وكادت الفتنة تُذَيِّرُ أطباؤُها[٤] فارتضعها المختار. وقال: كنت أمشي خلف المغيرة بن شعبة وهو أمير، فلمّا صرنا إلى مجمع الناس في سوق الكوفة قال لي: إني لأعرف كلمة لو قالها إنسان في وقت من الزّمان بهذا المكان، لأجابه عشرون ألف مدجّج. فخلوتُ به فقلتُ: أيّها الأمير، [ما][٥] تلك الكلمة؟. فقال لي: وما أنت وهذا؟. فتهالكتُ عليه، فقال لي: اسمع واحفظ واسكت. يكتب أهل الكوفة إلى الحسين رضي الله عنه بالبيعة[٦]، فإذا ورد عليهم قلبوا له ظهر المجنّ، وأعانوا عليه عدوّه حتى يقتلوه، فإذا قتلوه ندموا. فإن جاء رجل في هذه الحال من أهل الكوفة، ونادى في مجمعهم: يا ثارات الحسين! أجابه كلّ نادم وخاذل. فلمّا ظهر المختار أمر رجلاً بالنّداء في ذلك[٧] الموضع بتلك الكلمة، فأجابه الناس.

والكَذَبة يَفْرِقون[٨] الرواة في مقتَلَيْ عثمان والحسين رضي الله عنهما، ولِدَمَيْهما فورة لا تَسْكن. فذكرتُ ما أجمع أئمة الحديث كمالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل،

---

(١) المِلاح: الرمح.

(٢) يعني أنه قتل بعد عمر بن سعد ابنه حفصاً، فقال هذا القول. انظر الإصابة ٦: ٣٥١.

(٣) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٤) هـ ك: تذيّر: تفطم. وقوله: أطباؤها أخلافها اهـ وذيّر الأطباء: لَطَخها بالذّبار، وهو البَعَر الرّطب تُضمّد به أخلاف الناقة لكيلا يرضع الفصيل.

(٥) زيادة اقتضاها السياق.

(٦) ك: إلى الحسين بن علي بالبيعة.

(٧) ك: في هذا الموضع.

(٨) يفرقون الرواة: يميزون بينهم.

وثقات الرواة كأبي مخنف والمدائني والزبير على صحّته؛ لئلّا يَخضب الورعُ التّقي لسانه بدمِ غَمس الطَّبعُ[١] الشّقي فيه يده، فيلفّ البريء بالسقيم، ويلحق البَرُّ بالعاقّ الأثيم.

روى ابن جريج عن عطاء عن عائشة رضي الله عنهم[٢] أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[٣]: «كيف أنتم إذا أصابتكم فتنة يقتل فيها بعضكم بعضاً؟. فقام أبو بكر رضي الله عنه[٤] فقال: أُدركها يا رسول الله؟. فقال: لا. فقام عثمان رضي الله عنه فقال[٥]: أدركها يا رسول الله؟. قال: [بك يُقتلون. فقام رجل من قريش فقال: أُدركها يا رسول الله؟. قال][٦]: أنت فيها كقائد الناقة بخطامها. فقام أبو الدّرداء رضي الله عنه[٧] فقال: يا رسول الله، أرأيت إن بُلينا بذلك مع من نكون؟ قال: مع ابن عفّان، فإنه وأصحابه يومئذ على الحق».

ولمّا نشَّم أهل مصر في أمره[٨]، ونقموا ولاية ابن أبي سرح، ساروا إلى عثمان رضي الله عنه[٩]، فأعتبهم[١٠] وعزله، واستعمل عليهم محمد بن أبي بكر، فانطلقوا متوجهين إلى مصر. وأُشِبَّ[١١] لهم في مسيرهم غلام أسود على أرحبيّ يَمْغَرُ به[١٢]، كأنه هارب أو طالب. فقالوا

---

(١) الطَّبع: الدنيء الخلق، بفتح الطاء وكسرها.

(٢) ك: عنها.

(٣) انظر في أحداث هذه الفتنة تاريخ الفخري ص٨٨، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٣٩١، والعواصم من القواصم ص١٢٣ وما بعدها، ومختصر التذكرة ص٤٢٩ وما بعدها.

(٤) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٥) رضي الله عنه فقال: سقطت في ك.

(٦) ما بين معقّفين سقط من الأصل واستُدرك من ك.

(٧) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٨) في الصحاح (نشم): ونشّم القوم في الأمر إذا أخذوا فيه، ولا يكون إلّا في الشرّ. ومنه قولهم: نشّم الناس في عثمان رضي الله عنه.

(٩) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(١٠) في الأصل: واعتبهم.

(١١) هـ ك: أُشِبَّ: ظهر اهـ. وأُشِبَّ لهم: أُتيح.

(١٢) يمغر به: يسرع.

له: ما خَطْبُك؟. فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين، وجّهني إلى عامل مصر. ففتّشوه فوجدوا معه كتاباً أصدره مروان إلى ابن أبي سرح يغريه فيه بمحمد وأصحابه، وعليه ختم عثمان. فرجعوا أدراجهم إلى المدينة، فدخل عليٌّ على عثمان ومعه الكتاب [٨٢/ أ] والغلام والبعير. فقال عثمان: الغلام غلامي، والبعير بعيري، وأما الكتاب فوالله ما كتبتُه، ولا أمرتُ [بكَتْبه]، ولا عِلْمَ لي به. فعرفوا أنه خطّ مروان، وأنّ عثمان لا يحلف بباطل. فسأله القوم أن يدفع إليهم مروان، فأبى عليهم فحاصروه. وكان أشد الناس(١) قتالاً معه الحسن بن علي رضي الله عنهما(٢).

وأقبل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فصرخ بأعلى صوته وقال(٣): يا معشر المسلمين، إنّ عثمان خليفتكم، لا يحلّ لكم(٤) قَتْلُه. فإن كنتم لا بدّ قاتليه فابتغوا الآن خيراً منه، ولستم بواجديه.

وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه(٥): يا معشر المسلمين، أتصدقونني(٦)؟. قالوا: اللهم نعم. قال: هل تعلمون أنّي ممّن آتاه الله أجره مرّتين؟. قالوا: اللهم نعم. قال: ومن(٧) قال الله تعالى [فيه](٨): ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾(٩)؟. قالوا: اللهم نعم. قال: فوالذي نفسي بيده، إني لأجد في كتاب الله المُنَزّل أنَّ سيد هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر الصّديق، أصابوا نعته، والذي يليه عمر الفاروق قَرْن من حديد، ثم الذي(١٠) يليه عثمان ذو النُّورين، يُقتل مظلوماً. والذي نفسي بيده، لئن قتلتموه لينزعنّ الله منكم السوط والدرّة،

---

(١) الناس: سقطت في ك.
(٢) رضي الله عنهما: سقطت في ك في هذا الموضوع وفي الجملة التالية.
(٣) وقال: سقطت في ك.
(٤) لكم: سقطت في ك.
(٥) رضي الله عنه: سقطت في ك.
(٦) في النسختين: أتصدّقوني.
(٧) في النسختين: وممّن. وصحّحت في هامش ك.
(٨) زيادة من ك.
(٩) الأحقاف ٤٦: ١٠.
(١٠) الذي: سقطت في ك.

وليسلطنّ الله[١] عليكم سلطان السيف إلى يوم القيامة. ألا وإنّ لله عزّ[٢] وجلّ عندكم سيفاً فغمده، ولم يَسْلُلْهُ على قومٍ حتى يَسُلُّوه على أنفسهم. وإذا سَلُّوه على أنفسهم لم يُغْمِدْه عنهم إلى يوم القيامة. فانتهروه وقالوا له شرّاً.

وخرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه[٣] فقال: من كان يطلب عثمان ولو بضربة سوط، فهذه يميني له حتى أوفي بها. فاتّهموه وقالوا له شرّاً.

فدخل المغيرة بن شعبة على عثمان رضي الله عنهما[٤]، فقال: اختر إحدى ثلاثة: إمّا أن نخرق لك باباً سوى الباب الذي هم عليه، فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة، وإمّا أن تلحق بالشّام فأهلها سامعون مطيعون، وفيهم معاوية، وإما أن تخرج فتقاتل، فإنك على الحق وهم على الباطل. فقال عثمان رضوان الله عليه[٥]: أما قولك: إلحَقْ بمكّة؛ فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يُلحد بمكة رجل من قريش، يكون عليه نصف عذاب العالَم[٦]». وأما اللحوق بالشام فلا أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما القتال بمن معي فلا أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمّته[٧]، بإراقة محجمةٍ من دَمٍ[٨].

فلمّا بلغ الحزام الطُّبْيَيْن[٩]، والتَقَتْ حَلَقتا البِطان[١٠]، دخل سعد على عثمان رضي الله

---

(١) الله: ليست في ك.

(٢) عزّ وجلّ: ليست في ك.

(٣) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٤) رضي الله عنهما: سقطت في ك. والخبر والحديث في مسند أحمد ١:٣٧١، برقم ٤٨١.

(٥) رضوان الله عليه: سقطت في ك.

(٦) بعده في مسند أحمد: فلن أكون أنا إيّاه.

(٧) في أمته: سقطت في ك. وفيها: رسول الله عليه السلام.

(٨) المِحْجمة: ما يُحجم به.

(٩) الطُّبي: حلمات الضرع للحافر والسباع. والمثل كناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشّر والأذى. انظر المستقصى ٢:١٣، والقاموس واللسان (طبي)، والألفاظ الكتابية ص٢٢٠، وثمار الأمثال ١:٢٦٥، ٣٨٥، وجمهرة الأمثال ١:٢٢٠، ٣٦٠، ٢:٥٥.

(١٠) البِطان للقتب: الحزام الذي يُجعل تحت بطن البعير، وفيه حلقتان، فإذا التقتا فقد بلغ الشّد غايته. يُضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية. مجمع الأمثال ٢:١٨٦، والمستقصى ١:٣٠٦، وثمار الأمثال ١:٣٦٥، وجمهرة الأمثال ١:١٨٨، واللسان (بطن، حلق).

عنها[١]، فأخبره بجرأة أولئك الأشقياء على الله [عزّ وجلّ[٢]] [٨٢/ ب] في قتاله. فضحك عثمان رضي الله عنه[٣] في وجهه وقال: شعرتُ يا أبا إسحاق أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم أشرف عليّ من هذه السّهوة[٤] فقال لي: [يا][٥] عثمان. قلت: لبيك يا رسول الله. قال: حصروك؟. قلت: نعم يا رسول الله. قال أخافوك؟. قلت: نعم يا رسول الله. قال: أظمؤوك؟. قلت: نعم يا رسول الله. فأدلى دلواً فشربتُ منه، ثم قال: اخترْ إمّا أن تقاتل هؤلاء القوم فتنتصر عليهم، أو تصبحَ صائماً فتُفْطِرَ عندنا!. قال سعد: ألا اخترتَ الصيام؟. قال: قد اخترتُ[٦].

ثم نضحوا داره بالنَّبْل كأنّها غَبْيات الوَبْل[٧]، حتى خضب الحسن رضي الله عنه[٨] بالدماء، وسبح قنبر مولى علي رضي الله عنه[٩]. فتسوَّر محمد بن أبي بكر، وكنانة بن بشر التّجيبي[١٠]، ونيّار بن عياض الأسلمي، الدارَ خُفْيَةً، ودخلوا على عثمان رضي الله عنه[١١]، ولم يشعر بهم أحد ممّن معه، لأن القوم كانوا في شغل عنه بالقتال، ولم يكن معه إلا امرأته نائلة

---

(١) رضي الله عنها: سقطت في ك.

(٢) زيادة من ك.

(٣) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٤) هـ ك: ابن الأعرابي: السّهوة: الكوّة بين الدّارين، وهو الكُندوج أيضاً. قال أبو عبيد: هي كالصفّة تكون بين يدي البيت، ويقال: هي بيت صغير شبه المخدع اهـ.

(٥) زيادة من ك.

(٦) انظر في ذلك أسد الغابة ٣: ٣٨٢.

(٧) الغَبْية: الدفعة الشديدة من المطر.

(٨) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٩) ك: علي كرّم الله وجهه.

(١٠) هـ ك: تجيب بطن من مَذْحِج، وهذا التّجيبي كان من مصر، ضرب رأس عثمان رضي الله عنه بعموده فقال فيه: [وافر]

علاه بالعمود أخو تجيبٍ ... فأوهى الرأس منه والجبينا اهـ.

وأصل العبارة في هـ ك: فأوهن، وبه ينكسر الوزن. وانظر في تجيب جمهرة الأنساب ص٤٢٩.

(١١) سقطت في ك: رضي الله عنه.

بنت الفرافصة الكلبيّة. فدخل محمد وأخذ بلحيته، فقال له عثمان رضوان الله عليه[١]: أما والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منّي! فتراخت يده. ودخل صاحباه فقتلاه، وضربه نيّار بِمِشْقَصٍ[٢] في وجهه، فسال الدّم على مصحف في حِجْره. وصرخت امرأته فلم يُسمع صراخها لجلبة الناس، فصعدَتْ إليهم وقالت: إنّ أمير المؤمنين قد قُتل. فدخل الحسن والحسين رضي الله عنهما[٣] ومن معهما، فوجدوه مذبوحاً، فأكبّوا عليه يبكون. فبلغ علياً وطلحة والزّبير وسعداً ومن كان بالمدينة الخبرُ، فجاؤوا يُهرعون، وما في الوجوه رائحة دم، حتى دخلوا عليه فوجدوه مقتولاً. فقال طلحة: لو دفع مروانَ إليهم لم يُقتل. فقال علي رضي الله عنه[٤]: لو أخرج إليهم مروان قُتل قبل أن تقوم عليه بيّنة[٥]. فخرجوا يسترجعون ويبكون.

ورجع التجيبي إليه وهو مسجّى والنّساء حواليه يبكينه، فكشف الثوب عن وجهه[٦]، فإذا هو يعالج ما يعالج من روحه بشدقه. فاخترط سيفه ووضع ذبابه بين ثدييه، ثم اتّكأ على قائمه حتى أنفذه من بين كتفيه. فقالت نائلة رضي الله عنها[٧]: مالك قتلتَه قتلَكَ الله؟. وقبضَتْ على السيف جزعاً، فسلّه من يدها فرمى بأنا ملها. قال كعب: فوالذي نفسي بيده، إني لأجد في كتاب الله المُنْزَل أن في ذراعي التّجيبي شهابين من نار. فالمُتَشَمّون في أمره[٨] محمد ابن أبي حذيفة، وكنانة بن بشر، وعبد الرحمن بن عديس البلوي في أهل مصر. وحكيم بن جَبَلة العبدي، والأشتر بن الحارث النّخعي [٨٣/أ] من أهل المصرَيْن[٩]. ولم يمالئ أحد من

---

(١) رضوان الله عليه: سقطت في ك.

(٢) المِشْقص: سهم ذو نصلٍ عريض.

(٣) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٤) رضي الله عنه: ليست في ك.

(٥) ك: يقوم، وسقطت: بيّنة.

(٦) ك: فكشف الثوب عنه.

(٧) رضي الله عنها: ليست في ك.

(٨) المتشمون في أمره: الآخذون فيه.

(٩) هـ ك: المصرَيْن: الكوفة والبصرة اهـ.

أصحابه رضي الله عنهم في قتله[١]. وقال سعيد بن المسيّب: قتل عثمان مظلوماً، ومن خذله[٢] كان معذوراً، ومن قتله كان ظالماً.

وقال محمد بن إسحاق: قتل يوم الأربعاء بعد العصر، ودُفن يوم السبت قبل الظهر. وقال الواقدي: قتل يوم الجمعة لثمانٍ خلت من ذي الحجّة سنة خمسٍ وثلاثين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. ودُفن بالبقيع ليلاً، وصلّى عليه جُبير بن مُطعِم، وأُخفي قبره. وقال أبو اليقظان: قتل يوم الجمعة، ودُفن بأرضٍ يقال لها: حشُّ كوكب، كان اشتراها عثمان رضي الله عليه[٣]، وزادها في البقيع.

والشعراء يذكرون أنه قتل يوم الأضحى[٤]، فقال أيمن بن خريم الأسدي: [بسيط]

تفاقد[٥] الذّابحو عثمانَ ضاحية ... فأيَّ ذِبْحٍ حرامٍ ويحهم ذبحوا

ضحّوا بعثمان في الشهر الحرام ولم ... يَخْشَوْا على مطمح الكفر الذي طمحوا

فأيَّ سنةِ كفرٍ سنَّ أوَّلُهم ... وبابَ بَغْيٍ على سلطانهم فتحوا

واستوردَتْهم سيوف المسلمين على ... نمام ظِمْءٍ كما يُستورد النَّضَح[٦]

---

(١) ك: من الصحابة في قتله.

(٢) هـ ك: ومن خذله هو محمد بن أبي بكر، ومن قتله هو التّجيبي اهـ.

(٣) رضي الله عليه: سقطت في ك.

(٤) هـ ك: قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه: [بسيط]

ضحّوا بأشمطَ عنوان السجود به ... يقطِّع الليل تسبيحاً وقرآناً

وقال القاسم بن أمية في قتل عثمان رضي الله عنه، أنشده أبو تمام الطائي: [طويل]

لعمري لنعم الذّبْحُ ضحّيتُم به ... خلاف رسول الله يوم أضاحي

فطيبوا نفوساً بالقصاص فإنّه ... سيسعى به الرحمن سعي نجاح اهـ.

وبيت حسان في ديوانه ص٤٦٩. وأراد بأشمط: أبيض. وعنوان السجود به: سيما السّجود في وجهه. وقرآناً: أي قراءة.

(٥) فعلوا ذلك ضاحية: أي علانية.

(٦) كما يُستورَد النَّضَح: كما يُورَد الحوض.

مـــاذا أرادوا أضـــلَّ الله ســـعيهمُ بسفك ذاك الدّم الزّاكي الذي سفحوا

وقال ابن سيرين: لما قُتل عثمان رضي الله عنه[١]، صاح الناس في الأمصار: ذهب الحياء والكرم، ذهب الحياء والكرم، ودمه لا تهدأ فورته إلى يوم القيامة.

[مقتل الحسين]

وأما مقتل الحسين[٢] رضي الله عنه، فإن معاوية [رضي الله عنه[٣]] لمّا مات واستُخلف يزيد، تتابع الناس على بيعته. وكان على المدينة يومئذ الوليد بن عتبة[٤] بن أبي سفيان. فأرسل إلى الحسين وعبد الله بن الزبير يدعوهما إلى البيعة ليزيد، فقالا: بالغداة إن شاء الله في ملإ من الناس. ثم خرجا من عنده، فقال مروان للوليد: لا والله لا تراهم أبداً إلّا حيث تكره. فدعا الحسين برواحله فركب فتوجّه نحو مكة على المنهج الأكبر[٥]. وركب ابن الزبير برذوناً وسلك طريق الفُرع[٦] حتى قدم مكة. ونزل الحسين على عبد الله بن مطيع[٧] في طريقه، فقال له: يا أبا عبد الله[٨] أين تريد؟. قال العراق. قال: سبحان الله لمَ؟. قال: مات معاوية، وجاءني من الكتب أكثر من حِمْلِ بعير. قال: لا تفعل يا أبا عبد الله [لا تفعل[٩]]، فوالله ما حفظوا أباك وكان خيراً منك، لا تفعل[١٠]، فوالله لئن قتلوك لا تبقى حرمة بعدك إلّا استُحِلَّت. فخرج الحسين حتى قدم مكة.

---

(١) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٢) انظر في ذلك تاريخ الطبري ٣:٢٧٤-٣٤٤. وبعض الأخبار التي أوردها المصنّف فيه. وكذلك البداية والنهاية ٨:١٠٣-١٤٢، ومختصر التذكرة ص ٤٥٠ وما بعدها.

(٣) زيادة في ك.

(٤) بن عتبة: سقطت في ك.

(٥) فركب: سقطت في ك. والمنهج الأكبر: الطريق الواضح.

(٦) الفُرع: من أضخم أعراض المدينة.

(٧) في: سقطت في ك.

(٨) هـ ك: أبو عبد الله، كنية الحسين رضي الله عنه.

(٩) زيادة من ك.

(١٠) فوالله ما حفظوا .. لا تفعل: عبارات ليست في ك.

وكان عبد الله بن عمر بمكة معتمراً، فلقيه عبد الله بن الزبير وابن عمر راجع من مكة. فقال له ابن الزبير: إنّ معاوية قد مات وقد علمتَ الذي قلنا [٨٣/ ب] له في يزيد، فارجع إلى مكة حتى يأتينا خبر ما صنعَتِ الأمصار. فقال ابن عمر: أبايَعَ أهل المدينة؟. قال: نعم. قال: فبيعتي لبيعة أهل المدينة تَبَعٌ.

وأتى الحسينَ رسلُ أهل الكوفة فقالوا: إنّا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فاقدُمْ علينا. وكان النعمان بن بشير الأنصاري على الكوفة، فبعث الحسين إلى ابن عمّه مسلم بن عقيل، وأمره بالمسير إلى الكوفة ليقف على جليّة الحال فيما كانوا الحسين [به[1]]، فإن كان حقاً خرج إليهم.

وقدم عمرو بن سعيد بن العاص أميراً على المدينة وعلى الموسم، فقدم مكة قبل التّروية بيوم، فقال الناس للحسين: لو تقدَّمْتَ فصلَّيتَ بالنّاس. ثم جاء المؤذّن فأقام الصلاة، فتقدّم عمرو بن سعيد فكبّر[2]، فقيل للحسين: اخرج إذا أبيتَ أن تتقدم. فقال: الصلاة في الجماعة أفضل، فصلّى[3] ثم خرج. فلما انصرف عمرو بلغه أن الحسين توجّه إلى العراق، فقال: اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه!. فكان الناس يعجبون من قوله هذا[4]، فطلبوه فلم يدركوه. وكتب عمرو إلى يزيد بذلك.

وكتب يزيد إلى عبد الله بن عباس: أما بعد، فإنه [قد][5] بلغني أن ابن عمك حسيناً وابن الزبير لحقا بمكّة، مرصدَيْن للفتنة، مُعَرِّضَيْ أنفسهما للهلكة[6]. فأمّا ابن الزبير فهو صريع الفناء، وقتيل الله غداً[7]. وأمّا حسين فإني قد أحببتُ الإعذار إليكم[8] أهل البيت فيما

---

(١) زيادة من ك.

(٢) ك: وكبّر.

(٣) فصلّى: سقطت من ك.

(٤) هذا: سقطت في ك.

(٥) زيادة من ك.

(٦) ك: للمهلكة.

(٧) وقتيل الله غداً: ليست في ك.

(٨) ك: إليكم الإعذار. والإعذار: إبداء العذر.

كان منه. فقد بلغني أن أقواماً من أهل كوفة[١] يكاتبونه، يمنّونه الخلافة، ويمنّيهم الإمارة. وقد علمتَ واشِجَ ما بيني وبينكم من الأصار والقرابة والرحم، فقد قطع ذلك ابن عمك حسين وبَتَّه. وأنت كبير أهل بيتك، وسيّد أهل بلادك، فتألّفه وكُفّه عن الفرقة، ورُدَّ عن هذه الأمّة الفتنة. فإن قبل وأناب إلى قولك فنحن مُجْرون عليه ما كنّا نجريه على أخيه. وإن أبى إلّا أن تزيده فزِدْه ما أراك الله، واضمن ذلك علينا ننفِذْ ضمانَك[٢]. وأعطِهِ كلَّ ما أحبَّ من الأَيمان المغلّظة والمواثيق المؤكدة يطمئن إليه إن شاء الله [تعالى][٣].

فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد بَلَغني كتابُك تذكر حسيناً وابن الزبير ولحاقهما بمكة. فأما ابن الزبير فإنه رجل[٤] منقطع عنّا برأيه وهواه. وأما حسين فإني لقيتُه فسألتُه[٥] عن مَقْدَمه، فأخبرني أن عمّالك بالمدينة خرقَتْ به[٦]، وعجلَتْ عليه، وأبطرَتْه رأيه[٧]. ولم أَدَعْ ممكناً في أداء النّصيحة إليه من كلّ ما يجمع الله به الكلمة [٨٤/ أ] ويُطفىء به الفتنة، ويَحقن به دماء الأمة. وأنا آمرُك بمثل ما آمُرُه به. واجعلْ همّك فيما يُرضي ربك يَكْفِكَ ما أهمّك. داجِ حسيناً وارفُقْ به ولا تعجَلْ عليه ولا تُبْطِرْه رأيه، عسى الله أن يُحدث أمراً يلمُّ به شعثاً[٨].

---

(١) ك: الكوفة.

(٢) ك: ينفُذْ ضمانُك.

(٣) زيادة في ك.

(٤) سقطت: رجل في ك.

(٥) في الأصل: فإنه. ك: وسألته.

(٦) خرق واخترق بمعنى، والاختراق: الاختلاق والافتراء.

(٧) أبطره رأيه: أدهشه وبَهَته عنه.

(٨) هـ ك: في نوادر الطبري عن أحمد بن يحيى قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: كتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس يخبره بخروج الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى مكة، وأنه أتاه رجال من أهل العراق يُمنّونه الخلافة، وعندك منهم تجربة وخبر، فإن كان فعل فقد قطع القرابة. وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه، فكُفّه من السعي في الفُرقة. وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بمكة والمدينة من قريش. فكتب إليه ابن عباس: إني لأرجو ألّا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أَدَعُ النصيحة [في] كلّ ما يجمع الله تعالى الألفة، ويُطفي به النائرة.
ودخل عبد الله بن عباس على الحسين رضي الله عنهم، فكلّمه ليلاً طويلاً فقال: أنشدك الله أن تهلك، هذا الحال تصنعه لإياب العراق. فإن كنتَ لا بدَّ فاعلاً فأقِمْ حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم على =

وكتب يزيد إلى أهل المدينة[1]: [بسيط]

يا أيها الراكب الغادي لِطِيَّتِه ... على عذافرة في سيرها قُحَمُ[2]
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها ... بيني وبين الحسين الله والرَّحِمُ
وموقفٍ بفناء البيت أنشُده ... عهدَ الإله وما توفي به الذِّمم
عنَّيتمُ[3] قومكم فخراً بأمّكمُ ... أمٌّ لعمري حصانٌ برَّةٌ كَرَم
هي التي لا يساوي فضلَها أحدٌ ... بنت النّبي وخيرِ الناس قد علموا
بفخرها[4] لكمُ فخرٌ وغيركمُ ... من قومكم لهمُ في فخرها قِسَم
وفي بني عمّكم فضلٌ ومكرمة ... لو أنّ أمركمُ من أمرنا أَمَم[5]

ـ ما يصدرون، ثم ترى رأيك. وذلك في عشر ذي الحجّة سنة ستّين. فأبى الحسين إلّا أن يصير إلى العراق. فقال له ابن عباس: والله إني لأظنّك تُقتل غداً بين نسائك وبناتك كما قُتل عثمان بين نسائه وبناته. والله إني لأخاف أن يكون الذي يُقاد به عثمان فإنّا لله وإنا إليه راجعون.
فقال له حسين: لَأَنْ أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إلي من أن يُستحلّ حرم الله. فبكى ابن عباس وقال: قرّت عين ابن الزّبير!. ثم خرج ابن عباس مغضَباً وابن الزبير على الباب، فلما رآه قال: يا بن الزبير، قد أتى الذي أحببت!. هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز. وتمثّل بهذه الأبيات: [رجز]

يا لكِ من قبّرةٍ بمعمر ... خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري
ونقّري ما شئتِ أن تُنَقِّري ... [قد ذهب الصيّاد عنكِ فابشِري]
لا بدّ [من] أخذكِ يوماً فاصبري اهـ.

والرجز لطرفة في ديوانه ص٤٦.

(١) الأبيات في تاريخ الطبري ٤: ٦٠٢، وفي البداية والنهاية ٨: ١١٤ عدا البيتين السابع والعاشر، مع اختلاف في الرواية.

(٢) هـ ك: لطيّته: بنيّته. على عذافرة: على بعير قوي اهـ. والطِّيّة كذلك: الناحية والجهة البعيدة.

(٣) ك: غلّبتم.

(٤) صححت في هامش ك إلى: بفضلها.

(٥) هـ ك: أمم: قريب.

إنّي لأحسبُ أو ظنّاً كعالمه[١] والظّن يصدق أحياناً فينتظم

أن سوف يترككم ما تدّعون بها صرعى تهاداكم الغربان والرَّخم

فتُهلكون بأيديكم نفوسكمُ وتندمون ولا يجديكم النّدم[٢]

يا قومنا لا تشبُّوا الحرب إذ سكنَتْ ومسّكوا بحبال الوصل واعتصموا[٣]

قد غرّت الحرب من قد كان قبلكمُ من القرون وقد بادت بها الأمم

فأنصِفوا قومكم لا تَهلكوا بذخاً فربّ ذي بذخٍ زلّت به القدم[٤]

فكتب يزيد إلى قريش هذه الأبيات، وبعث رسولاً وأمره أن يقرأها على الناس بمكة. قال الشعبي: والله لكأنّ يزيد يرى مصارعهم.

وقدم على الحسين رضي الله عنه[٥] من أهل الكوفة والبصرة جماعة منهم قيس بن مسهر الأسدي، وسعد بن عبد الله الحنفي، وزيد بن نُبيط العبدي. فلما رآهم استبشر وذكر قوله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾[٦].

وكتب مسلم رضي الله عنه[٧] أنه قد بايعك ثلاثون ألفاً، فاقْدُمْ. فتجهّز ليسير إلى العراق بثقله وعياله، فأتاه ابن عباس رضي الله عنهما[٨] فقال: قد بَلَغني أنك تريد العراق، وإني أتصبَّر ولا أصْبِر[٩]. إني أخاف عليك أهل العراق؛ فإنهم غُدُرٌ، وإنما يدعونك للحرب فلا

---

(١) هـ ك: أحسب: أي أعلم.

(٢) هـ ك: يجديكم: ينفعكم.

(٣) ك: فاعتصموا. وكتبت الأبيات الثلاثة الأخيرة في هامش ك.

(٤) بَذَخاً: تكبّراً وفخراً.

(٥) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٦) يونس ١٠:٥٨.

(٧) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٨) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٩) في النسختين: أبصر ولا أصبر. وما أثبتّه من الطبري ٣:٢٩٥.

تَعْجَلْ. فقال: يا بن عمٍّ، إني لأعلم أنك لي ناصح، وعليَّ شفيق. ولكنّ مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل المصر[١] على بيعتي، وقد أجمعتُ المسير إليهم. قال: إنهم من خبرتَ وجرّبتَ، وهم أصحاب أبيك وأخيك وقَتَلَتُكَ غداً مع أميرهم. إنك لو خرجتَ فبلغ ابنَ زياد خروجُك استنفرهم إليك[٢]، فكان الذين كتبوا إليك أشد عليك من عدوّك[٣]. فإن عصَيْتَني وأبيتَ إلا الخروج إلى الكوفة فلا تُخرجنّ نساءك [٨٤/ ب] وولدك، فوالله إني أخاف أن تُقتل كما قُتل عثمان رضي الله عنه[٤]، ونساؤه وولده ينظرون إليك. ولولا أنّ السَّفه قبيح ببني عبد مناف لناصَيْتُك[٥] ومنعتُك من المسير.

وقال له ابن الزبير رضي الله عنهما[٦]: لا تأتِ الكوفة، فَبِها قُتل أبوك وطُعن أخوك.

وأتاه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال: يا بن عمٍّ، إنّ الرّحم تظأر عليك[٧]، وأنا لا آلوك نصيحة. فقال: يا أبا بكر، ما أنت ممّن يُستغش ويُتّهم. فقال: إنّ علياً رضي الله عنه[٨]، كان أقدم سابقةً، وأحسن في الإسلام أثراً، وأشدّ بأساً، والناس له أرجى. سار إلى معاوية والناس مجتمعون عليه إلّا أهل الشام وهو أعزّ منهم وأعدُّ، فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصاً على الدنيا وضنّاً بها. فجرّعوه الغيظ، وخالفوه حتى صار إلى ما صار إليه من كرامة الله تعالى ورضوانه. ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا، وقد شهدتَ ذلك كله ورأيتَه. وأنت تريد أن تسير إلى الذين عَدَوْا على أبيك وأخيك، تقاتل بهم من هو أعدُّ منك

---

(١) ك: أهل البصرة والكوفة على بيعتي.

(٢) ك: استفزّهم. هـ ك: قال تعالى: [الإسراء ١٧: ٧٦] ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أي يحملونك على أن تخفّ عنها اهـ.

(٣) من عدوّك: سقطت من ك.

(٤) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٥) ك: لناصَيْتُك. وناصاه: نازعه وباراه. وناصبه العداوة: أظهرها له.

(٦) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٧) هـ ك: تظأر أي تعطّف، من قولهم: الطعن تظأر على الصلح، أي تعطّف عليه اهـ. انظر الأساس (ظأر).

(٨) رضي الله عنه: ساقطة في ك.

وأقوى، والناس أَخْوَفُ منه[١]، وله أرجى. فلو قد بلغ ابنَ زياد مسيرُك إليهم، استعطف الناس بالأموال، وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحبُّ إليه ممّن ينصره عليك. فأذكّرك الله عزّ وجلّ في نفسك. فقال الحسين رضوان الله عليه[٢]: جزاك الله خيراً يا بن عمّ. فقد[٣] اجتهدتَ رأيك، وما يقضِ الله يكن. فقال: إنّا لله، عند الله نحتسبك أبا عبد الله.

ثم إنّه توجّه إلى العراق، فلقيه الفرزدق، فقال له: ما خَبَرُ الناس؟. فقال: القلوب معك، والسيوف عليك، والقضاء من السماء.

وبلغ ابنَ عمر رضي الله عنهما[٤] وهو بماءٍ له، أن الحسين رضي الله عنه[٥] توجّه إلى العراق ومعه طوامير من كتب[٦]، فأتاه فقال: لا تأتِهم. فأبى فقال: هذه بيعتهم وكُتبهم. فقال: لا تأتِهم، فأبى[٧]. فقال ابن عمر رضي الله عنهما[٨]: إن جبريل عليه السلام[٩] أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيّره بين الدنيا والآخرة، فلم يُرد الدّنيا. وأنتم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما صَرَفها الله عنكم إلا لما[١٠] هو خيرٌ لكم، فارجِعْ. فأبى وقال: هذه بيعتهم وكتبهم. فاعتنقه ابن عمر رضي الله عنهم[١١]، وبكى وقال: ما أراني أراك بعدها! أستودعك الله من قتيل!.

---

(١) ك: والناس منه أخوف.

(٢) رضوان الله عليه: سقطت في ك.

(٣) ك: فلقد.

(٤) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٥) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٦) ك: من الكتب. والطّامور: الصحيفة، والجمع طوامير.

(٧) فقال لا تأتهم فأبى: ساقطة في ك.

(٨) رضي الله عنهما: ساقطة في ك.

(٩) عليه السلام: ساقطة في ك.

(١٠) ك: بما.

(١١) رضي الله عنهم: ساقطة في ك.

وكتب يزيد بن الأصمّ إليه: أما بعد، فإني أعيذك بالله أن يكون مَثَلُكَ مَثَلَ المهريق ماءه للشراب، أو كالمغترّ بلمع البرق. فلا يغرَّنَّك أهل العراق، فإنهم لا يرجعون إلى حق، ولا يقصرون [٨٥/ أ] عن باطل، والسلام.

وكتب إليه الأحنف بن قيس: أما بعد، ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[١].

وكتب عمرو بن سعيد بن العاص، وهو عامل يزيد على المدينة إليه: أمّا بعد، فإني أسأل الله عزّ وجلّ أن يُلهمك رُشْدك، وأن يصرفَك عمّا يُرديك. بلغني أنك قد أجمعتَ الشُّخوص إلى العراق، وإني أُعيذك بالله من الشقاق. فإن كنتَ خائفاً فأَقْبِلْ إليّ فلك عندي الأمان والبِرُّ وصلة الرّحم.

فوافاه رسوله بذات عرق[٢]، فدفع إليه الكتاب، فقرأه وكتب إلى عمرو: إن كنتَ أردتَ بكتابك إليَّ بِرّي وصلتي، فجُزيت خيراً في الدنيا والآخرة. وإنّه لم يُشاقِّ من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين[٣]. وخير الأمان أمان الله، ولن يُؤْمِنَ الله من لم يَخَفْه في الدنيا. فنسأل الله عزّ وجلّ مخافةً في الدّنيا نوجب لنا أمان الآخرة. فلما وقف عمرو على جوابه قال: اللهم مِلْ به إلى يزيد؛ فإنه يصل رحمَه، ولا تسلّط عليه ابن زياد؛ فإنه لا تظأره عليه رحم[٤]، ويقول: [رجز]

في هذه تعتق أو تعود ... عبداً كما تستعبد العبيدُ

ولما حضرت الحسنَ رضي الله عنه[٥] الوفاةُ، قال للحسين رضي الله عنه: أخرِجْ ما في

---

(١) الروم ٣٠:٦٠

(٢) ذات عِرْق: مُهَلُّ أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة. انظر معجم البلدان ٤:١٠٧.

(٣) من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت ٤١:٣٣.

(٤) هـ ك: من قولهم: الطّعن تظأر على الصلح، أي تعطف عليه اهـ. انظر الأساس (ظأر).

(٥) رضي الله عنه: سقطت في ك، في هذا الموضع وتاليه.

هذا التّابوت(١). فأخرج نحواً من أربعين كتاباً، منها عشرون قد فُتَّ خواتيمها، وعشرون لم تُفَتَّ(٢) خواتيمها. فقال: اقرأ هذه، فقرأ(٣).فإذا فيها: يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين(٤). ثم قال: فُتَّ خواتيم تلك، فقرأ فإذا فيها نَحْوٌ ممّا في هذه. قال: يا أخي لا يغرنّك أهل العراق.

وقال سفيان بن عيينة: كان الحسن بن علي رضي الله عنهما(٥) يقول: أما والله ما أخافهم على نفسي، ولكن(٦) أخافهم على الحسين.

وقال الريّان مولى عبّاد بن زياد: كنت وصيف عبيد الله بن زياد وصاحب مروحته ومنديله. فبلغه مسير الحسين إلى العراق، فدعا مهران فأخبره، ودعا عثمان بن زياد فاستخلفه على البصرة. وأشار عليه مهران بعبيد بن كعب النّميري فأرسل إليه، فخرج ثالث ثلاثةٍ أنا رابعهم، معي مِزْوَد(٧) وقد أخذوا فيه ما وجدوا. فأتينا الكوفة لثالثة(٨)، وقدمناها ليلاً في حرٍّ شديد. فلمّا أشرفنا على النَّجَفَة فإذا امرأة قائمة على إجّارٍ(٩) لها، فرأت الرّكب فقالت: الله

---

(١) التابوت: الصندوق.

(٢) فتّه: دقّه وكسره.

(٣) ك: فقرأها.

(٤) يا أمير المؤمنين: ساقطة في ك.

(٥) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٦) ك: ولكنّي.

(٧) المزود: وعاء الزاد.

(٨) مطموسة في الأصل.

(٩) هـ ك: في الحديث أن عائشة رضي الله عنها دعت على ابن [ضبيعة] عاقر الجمل فقالت: «اللهم اهتك ستره». فوقع بالبصرة من الإجّار فمات، فأدركوه ميتاً عرياناً. وفي مقاييس اللغة [أجر]: الإجّار، الهمزة والجيم والراء، أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى؛ فالأول الكراء على العمل، والثاني جبر العظم الكسير. والمعنى الجامع بينهما [أن] أجرة العمل كأنها شيء يجبر به حاله فيما لحقه من كدّ فيما عمله. فأمّا الإجّار فلغة شاميّة، وربما تكلّم بها أهل الحجاز؛ فيروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من بات على إجّارٍ ليس حوله ما يردّ قدميه فقد برئت منه الذّمة». وإنّما لم نذكرها في قياس الباب لما قلناه إنها ليست من كلام البادية. وناس يقولون: إنجار، وذلك ممّا يُضعف أمرها. فإن قال قائل: فكيف هذا وقد تكلّم بها النبي صلى الله عليه وسلم؟. قيل له: ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم: «قوموا فقد صنع لكم جابر سُوراً». وسور فارسية وهو=

أكبر! ابن رسول الله [صلى الله عليه وسلم[1]] وربِّ الكعبة. وتصايحوا فأنى أكثر من أربعين ألفاً.

وذكر داود بن أبي هند عن الشعبي أنه قال: بايع الحسينَ بن عليّ أربعون ألفاً من أهل الكوفة، على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا [٨٥/ ب] من سالم. قال الريّان: وعبيد الله بن زياد متلثّم، فجاؤوا وجئنا، فجعلوا يأخذون بذَنَب راحلته، يأخذ الرجل بذَنَبها فيقبّله، ويقبّل الآخرُ الآخذ به، فيقبّل بعضهم بعضاً إلى العاشر. فانتهينا إلى القصر، ونادى الناس: افتح يا عدوّ الله – وفيه عمرو بن حريث – هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]. فلمّا رأى ابن زياد كثرة الناس وما يلقى منهم، قال[3] بنقابه فحدره ثم قال: أنا عبيد الله بن زياد. فمال بعضهم على بعض، وركب بعضهم بعضاً، حتى نظرتُ إلى الرجل يسعى على الرجال فما بقي منهم عَريب[4]. ونادى مهران بالأمير عبيد الله بن زياد: افتحوا، فكبّر الآخرون، وفتحوا[5] فدخل حتى أصبح فصلّى الغداة، وأخرج سريره إلى المسجد فوضع فيه. وجاء

= العرس. فإن رأيتَها في شِعْرٍ فسبيلها ما ذكرناه. وقد أنشد أبو بكر بن دريد: [رجز]

كالحَبَش الصف على الإجّار

شبّه أعناق الخيل بحبشٍ صفٍّ على إجّار يشرفون اهـ.

اسم عاقر الجمل في أول الحاشية مطموس غير مقروء، وهو في تاريخ الطبري ٤: ٥٣٣ أعين بن ضبيعة المجاشعي، وخبره فيه مع اختلاف الرواية. وقال في تاريخ الإسلام (عصر الخلفاء الراشدين) ص ٤٩٠: اختُلف في عاقر الجمل. والإجّار: السطح الذي ليس حوله ما يردّ الساقط عنه. وحديث: «من بات على إجّار ...» في النهاية ١: ١٣، وغريب الحديث ١: ٢٧٥، وفي التاج ٤: ٣٢٠. وحديث: «قوموا فقد صنع لكم جابر سُوراً» أي طعاماً يدعو إليه الناس، في النهاية ٢: ٦٦٨. والرجز في المقاييس (اجر) ١: ٦٣ وتمامه:

تبدو هواديها من الغبار كالحَبَش الصفّ على الإجّار

(١) صلى الله عليه وسلم: زيادة من ك.

(٢) صلى الله عليه وسلم: ليست في ك.

(٣) قال: يعبَّر بها عن التهيُّؤ للأفعال والاستعداد لها؛ يقال: قال فأكل، وقال فتكلّم، وقال فحدر.

(٤) عَريب: رجل.

(٥) ك: ففتحوا.

فجلس، وجاء الناس فقال: يا أهل الكوفة، إن إخوانكم بِسِجستان قد أحاط بهم التُّرك ثلاثة أطواق وقد حصروهم في مدينة زَرَنْج[1]، وجاء في المستغيث، فقسمت على أهل البصرة من كل اثنين أحدهما، وقسمت عليكم مثل ذلكم، فأقيموا بعثكم، وأعينوا اخوانكم. فأبرزوا الكتاب والدواوين، وتجاعل الناس فبلغ الجعل[2] ألفاً وخمس مئة، وهو في ذلك يتفقد هانئ ابن عروة المرادي.

وقد كان مسلم بايع أكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة، فخرجوا معه يريدون ابن زياد، فكلّما انتهوا إلى زقاق انسلّ منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة، وجعل الناس يرمونه بالآجرّ من الأجاجير[3]. فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة، وكان له[4] فيهم رأي، فقال له هانئ: إنّ لي من ابن زياد مكاناً، وسوف أتمارض له، فإذا جاء يعودني فاضرب عنقه. فقيل لابن زياد إن هانئاً شاكٍ يقيء الدّم، وشرب المَغْرة[5] فجعل يقيئها. فجاء ابن زياد يعوده، وقال هانئ: إذا قلت لكم: اسقوني فاخرج إليه واضرب[6] عنقه. فقال: اسقوني، فأبطؤوا عليه. فقال: اسقوني ولو كانت فيها نفسي. فسمع مهران خشخشة الحديد في الحجلة[7]، فقال هكذا لابن زياد، وضرب بكفّه، فخرج وقعد على برذونه فركض. وخرج مهران فقال له: يا مهران لِمَ أَقَمْتَني؟. قال: والله ما أومأ إلّا إلى مسلم بن عقيل وهو في الحجلة، وقد سمعت خشخشة الحديد. فلما انتهى إلى القصر قعد على سريره، وأرسل إلى هانئ فدعاه فقال: إنّي شاكٍ لا أستطيع. فقال: ائتوني به وإن كان شاكياً. فأسرجَتْ له [٨٦/ أ] دابّته، فركب وكان

(١) مدينة هي قصبة سجستان. انظر معجم البلدان ٣:١٣٨.

(٢) تجاعلوا الكتب: جعلوها بينهم. وجاعَلَه: رشاه، والجُعل: الأجر أو الرشوة.

(٣) الأجاجير: جمع الإجّار، السطح.

(٤) له: سقطت في ك.

(٥) المغرة (بالفتح والتسكين): طين أحمر يُصبغ به.

(٦) ك: فاضرب.

(٧) الحَجَلة: ساتر كالقبة.

معه عصاه، وكان أعرج، فجعل يسير قليلاً ثم يقف ويقول: ما أذهب إلى ابن زياد. فما زال حتى دخل عليه، فقال له ابن زياد: يا هانئ، أما كانت يد زياد عندك بيضاء؟. قال: بلى. قال: فيدي؟. قال: بلى. قال هانئ: يا هناه، قد كانت لكم عندي أياد، وقد أمنتك على مالك ونفسك فاخرج. فتناول ابن زياد العصا التي كانت بيد هانئ، فضرب بها وجهه حتى هَشَمه، ثم قدّمه فضرب عنقه.

وأرسل إلى مسلم بن عقيل، فخرج عليهم بسيفه، فما زال يناوشهم ويقاتلهم حتى جُرح وأُسر. فلمّا استمكن منه قال: اسقوني ماءً، ومعه رجل من آل أبي معيط، ورجل من قيس[1] يقال له شمر. فقال له شمر[2]: لا نسقيك إلّا من البئر. وقال المعيطي: والله لا نسقيه إلّا من الفرات. وأمر غلاماً فأتاه بإبريق من ماء وقدح ومنديل، فسقاه فتمضمض فخرج الدم، فما زال يمجّ الدّم ولا يُسيغ شيئاً. فلما أصبح دعا به عبيد الله بن زياد وهو على قصرٍ له، فقدّمه ليضرب عنقه. فقال: دعني حتى أوصي. قال: أَوْصِ. فنظر في وجوه الناس فقال لعمر بن سعد: ما أرى هاهنا من قريش أحداً غيرك، فَادْنُ منّي حتى أكلّمك. فدنا فقال: هل لك أن تكون سيّد قريش ما كانت؟. إنّ حسيناً ومن معه تسعون إنساناً بين رجل وامرأة في الطريق، فَارْدُدْه واكتب إليه بما أصابني. قال: فضرب عنقه، فأخبر[3] عمر بما أوصاه به، فقال: لا والله لا يقاتله أحد غيرك. فبعث جيشاً معه.

وقد جاء حسيناً الخبر وهم بشراف[4]، وهمّ[5] بالرجوع ومعه خمسة من بني عقيل. فقالوا: أترجع وقد قُتل أخونا، وقد جاءك من الكتب ما تثق به؟. فقال الحسين رضي الله

---

(١) من قيس: سقطت في ك.

(٢) فقال له شمر: سقطت في ك.

(٣) ك: فأخبره.

(٤) شَراف: ماء بنجد، انظر معجم البلدان ٣: ٣٣١، وانظر هذه الأحداث في مقاتل الطالبين ص٩٥ وما بعدها.

(٥) ك: فهمّ.

عنه[١] لبعض أصحابه: والله ما لي عن هؤلاء صبر - يعني بني عقيل -. فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السّباع، وقد قرب من شراف وليس معهم ماء، فقالوا: يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]، اسقنا. فأخرج لكل فرس صحفة من ماء، وسقاهم ما يمسك رمق أحدهم، ثم قالوا: شربنا يا بن بنت رسول الله. فما زالوا يُزْجونه، وأخذوا به على النّجف حتى نزلوا بكربلاء. فقال الحسين رضي الله عنه[٣]: ما اسم هذه الأرض[٤]؟. قالوا: كربلاء. قال: هذا كرب وبلاء!. فنزلوا وبينهم وبين الماء رَتْوة[٥]، فأراد حسين وأصحابه الماء، فحالوا بينهم وبينه[٦]، وقال له[٧] شمر: لا تشربوا أبداً حتى تشربوا من الحميم!. وقد ذكر ذلك الكميت في [٨٦/ ب] كلمته فقال[٨]: [طويل]

يُحِلّـئْن عـن مـاء الفـرات وبَـرْدِه ... حسيناً ولم يُشْهَرْ عليهنَّ مُنصُلُ[٩]

فقال العباس بن علي رضي الله عنهما[١٠]: يا أبا عبد الله، أنحن على الحق فنقاتل؟. قال: نعم. فركب فرسه، وحمل بعض أصحابه على الخيول، ثم حمل عليهم فكشفهم على الماء، ثم شربوا واستَقَوْا.

---

(١) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٢) صلى الله عليه وسلم: ليست في ك.

(٣) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٤) الأرض: سقطت في ك.

(٥) هـ ك: رتوة: شقة اهـ. والرّتوة: الخطوة، وشَرَفٌ من الأرض، وسويعة من الزمن.

(٦) ك: بينه وبينهم.

(٧) ك: لهم.

(٨) هو الكميت بن زيد الأسدي، والبيت في ديوانه ص٦٠١، وروايته: الفرات وظلّه.

(٩) وبرده: ساقطة في ك. هـ ك: قوله: يحلّئن: أي يمنعن. ذكر أبو منصور الثعالبي في اليتيمة أنه كان الصاحب بن عباد إذا شرب الماء البارد يقول: اللهم جدّد اللّعن على يزيد!. ويقول: [رجز]

قعقعةُ الثلج بماءٍ عذبِ ... تستخرج الحمد من أقصى القلب اهـ.

والمُنصل: السيف. يقول: لم يقاتل مع الحسين ولا ذبَّ عنه أحد. وانظر اليتيمة ٣: ٢٣٣.

(١٠) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

ثم بعث ابن زياد عمر بن سعد يقاتلهم، فقال الحسين رضي الله عنه[١]: يا عمر، اختر منّي إحدى ثلاث خصال: إمّا أن تتركني أرجع كما جئت. فإن أبيتَ هذه فأخرى: سيّروني إلى يزيد فأضع يدي في يده، فيحكم فيَّ بما رأى. فإن أبيتَ هذه فسيّروني إلى الترك أقاتلهم حتى أموت. فأرسل عمر إلى ابن زياد يخبره بذلك. فهمَّ أن يسيّره إلى يزيد، فقال له شمر: أمكنك الله من عدوّك وتسيّره؟ لا إلّا أن ينزل على حكمك. فقيل له: لا إلّا أن ينزل على حكم ابن زياد. فقال الحسين رضي الله عنه[٢]: أَنْزِلُ على حكم ابن الفاعلة؟ لا والله لا أفعل. وأبطأ عمر عن قتاله، فأرسل ابن زياد إلى شمر يقول له: يا أبا السابغة، إن تَقَدَّم عمر فقاتِل، وإلّا فاقتُلْه وكن أنت مكانه.

[مقتل عبد الله بن الحسن بن علي]

فرأى رجل من أهل الكوفة عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم[٣] على فرس. وكان عبد الله أجمل قرشي في الأرض. فقال الكوفيّ: لأقتلنّ هذا الفتى. فقال له رجل: ويحك! ما تصنع بهذا؟ دَعْهُ. فأبى فحمل عليه فصرعه فقتله، فلما أصابته الضربة قال: يا عمّاه!. فأجابه الحسين[٤] رضي الله عنه فقال: لبّيك. وحمل على قاتله فضربه فقطع يده، ثم ضربه ضربةً أخرى فقتله، فاقتتلوا.

[مقتل علي بن الحسين بن علي]

ودعا رجل من أهل الشام علي بن الحسين الأكبر رضي الله عنهما[٥] إلى الأمان، وقال له: إنّ لك قرابةً بأمير المؤمنين - يعني يزيد بن معاوية - فإن شئتَ آمنّاك. فقال علي: لَقَرابة

---

(١) رضي الله عنه: سقطت في ك. ووردت هذه الأحداث في الطبري ٥: ٤١٤ برواية مختلفة.

(٢) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٣) رضي الله عنهم: سقطت في ك، وانظر مقاتل الطالبيين ص٨٩.

(٤) ك: فقال الحسين: لبّيك.

(٥) هـ ك: هو زين العابدين اهـ. وسقطت: رضي الله عنهما من ك. وانظر مقاتل الطالبيين ص٨٠.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تُرعى، ثم شدّ عليهم وهو يقول[١]: [رجز]

أنـا علـيّ بـن الحسين بـن علي أنـا وبيـتُ الله أولى بـالنّبي

من شَمِّرٍ وشَبَثٍ وابنِ الدَّعي[٢]

فحمل عليه مُرّة بن مُنقذ بن النعمان العبدي، فطعنه، فضمّه أبوه الحسين إليه حتى مات، وجعل يقول: على الدنيا بعدك العفاء.

فأرسل الحسين رضي الله عنه[٣] إلى عمر بن سعد أنِ الْقَنِي الليلة، فالتقيا فقال له[٤] الحسين: هل لك في خير؟ تصل رحمي، وتسلم من المآثم، تَدَعُ عسكرك، وأخرج أنا وأنت حتى نأتي يزيد. قال: يهدم ابن زياد داري. قال: أَبْنيها[٥] لك. قال: يأخذ ضياعي. قال: أعطيك مثلها بالحجاز، فأبى. قال: فإذا أبيت هذا فخلُّوني حتى أرجع إلى مكّة أو إلى يزيد فقال: [٨٧/ أ] هذا إلى ابن زياد! ووددت أن أفديك بعينيّ هاتين!.

ثم نودي في العسكر، فركبوا عشية الخميس، فنظر إليهم الحسين رضي الله عنه[٦] قد أقبلوا. فقال لأخيه العبّاس بن عليّ: اِلْقَهُمْ فليَنْصَرِفوا عنّا العشيّة. فقال عمر لشمر: ما ترى؟. قال: أمّا أنا فلو كنت الأمير لم أناظِرْهم، وأنت أعلم. فقال رجل: سبحان الله! والله لو كانوا أهل بيتٍ من الدّيلم وسألوك[٧] هذا ما حلَّ لك أن تمنعهم. فانصرف.

---

(١) الشطران الأوّلان في ابن كثير ٨:١٢٩ بالرواية نفسها. وفي الطبري ٣:٣٣٠:

أنا علي بن حسـين بـن علـي نحن وربّ البيت أولى بالنّبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدّعي

(٢) هـ ك: شبث بن ربعي. وابن الدّعي: أراد عبيد الله بن زياد يدّعي بنزّة أبي سفيان، ويقال له زياد بن أبيه اهـ.

(٣) رضي الله عنه: ليست في ك.

(٤) له: سقطت في ك.

(٥) ك: نبنيها.

(٦) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٧) ك: سألوك.

فجمع الحسين رضي الله عنه[١] أصحابه في ليلة عاشوراء، فحمد الله سبحانه وتعالى[٢] وأثنى عليه، ووعظهم. ثم أمر أن تحرق أبيات من قصب كانت خلفه، لتكون مقاتلتهم من وجه واحد. فأقبل فارس يركض، فرأى تلك النار فقال: يا حسين، أتعجّلت النار في الدنيا قبل القيامة؟ قال: من هذا؟. قالوا: شمر!. قال: يا بن راعية المِعْزى! أنت أولى بها صليّاً[٣].

وناهض عمر بن سعد حسيناً رضي الله عنه[٤] لعشرٍ خلون من المحرّم، فقاتلهم حتى انكشفوا، وقُتل أصحابه حتى بقي في ثلاثة!. فقال: اللهم احكم بيننا وبين قومنا[٥]. دَعَوْنا لِيَنْصُرونا ثم قَتَلُونا. فما رُئي مكثور[٦] قطُّ قد قُتل أهله وولده أربطَ جأشاً منه. إنه[٧] كان يشدّ عليهم فينكشفون عنه انكشاف المِعْزى عن ابن الغابة.

وعطش الحسين رضي الله عنه[٨] فاستسقى، وليس معهم ماء، فجاءه[٩] رجل بماء، فتناوله ليشرب، فَرُمي بسهم فوقع في فيه، فتلقّى الدم بيده، وحمد الله عزّ وجلّ ثم قال: اللهم إنّهم دَعَوْنا لِيَنْصُرونا، فخَذَلُونا وقتلونا. اللهم فاحبِسْ[١٠] عنهم قَطْر السماء، وامنَعْهم بركات الأرض. فإن متّعْتَهم إلى حينٍ ففرِّقْهم شِيَعاً، واجعلهم طرائق قددا[١١]، ولا تُرْضِ عنهم الولاة أبداً. فمكث مليّاً من النّهار والناس يتدافعونه ويكرهون الإقدام عليه. فكان[١٢] أول

---

(١) رضي الله عنه: ساقطة في ك.

(٢) سبحانه وتعالى: ساقطة في ك.

(٣) من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ مريم ١٩: ٧٠.

(٤) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٥) من قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ الأعراف ٧: ٨٩.

(٦) المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه.

(٧) ك: فإنه.

(٨) رضي الله عنه: ساقطة في ك.

(٩) ك: فجاء.

(١٠) ك: احبس.

(١١) من قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ الجن ٧٢: ١١.

(١٢) ك: وكان.

من انتهى إليه زُرعة بن شريك[1] التميمي، فضربه على كفّه اليسرى. وضربه الحسين رضي الله عنه[2] على عاتقه فصرعه. ودنا سنان بن أنس النّخعي من الحسين فطعنه، فسقط ثم نزل واحتزَّ رأسه، فقال الشاعر: [وافر]

وأيّ رزيّةٍ عدلَتْ حسيناً غداة تبزُّه كفَّا سنانِ[3]

ووُجد بالحسين رضي الله عنه ثلاث وثلاثون جراحة، وفي ثوبه مئة وبضعة عَشَر خرقاً من السهام وأثر الضرب. وبُعث بثقله ورأسه إلى الشام. فلما دخل ابن ثعلبة، أحد بني خزيمة ابن لؤي على يزيد، وضع[4] الرأس بين يديه فقال: أَرِبْتَ[5] من يديك، أتعرف ما حملْتَ؟. ثم بكى وقال: والله لو كنت أنا صاحبك والله[6] ما قتلتك أبداً. فقال علي بن [٨٧/ ب] حسين رضي الله عنهما: ليس هكذا[7]. فقال: كيف[8] يا بن أمّ؟. قال: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴾[9]. فقال يزيد: كنّا نرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين. فقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان وهو في مجلسه[10]: [طويل]

---

(١) وهي رواية الطبري ٥: ٤٥٣، وفي ك: زرعة بن تميم.

(٢) رضي الله عنه: ساقطة في ك.

(٣) هـ ك: شلّت يداه بل لعنه الله وجازاه شرّ مجازاة في عقباه، على بُضعة مصطفاه! اهـ.

(٤) ك: ووضع.

(٥) أربتَ من يديك: أي سقطت آرابُك (أعضاؤك) من اليدين خاصة.

(٦) والله: ليست في ك.

(٧) ك: فقال علي بن الحسين: ليس هكذا.

(٨) ك: قال: فكيف.

(٩) ك: ولا في أنفسكم، الآية. الحديد ٥٧: ٢٢.

(١٠) البيتان في تاريخ الطبري ٣: ٣٣٩ وفي البداية والنهاية ٨: ١٣٤، منسوبين فيهما ليحيى بن الحكم أخي مروان.

لُهَامٌ بجنبِ الطَّفِّ أدنى قرابةً	من ابن زياد وهو مؤتشب وغلُ[١]
سميّة أضحى نسلها عدد الحصى	وبنت رسول الله ليس لها نسلُ

فلم ينتهره يزيد.

وقالت فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها[٢]: يا يزيد، بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] سبايا؟. فبكى حتى كادت نفسه تخرج، ثم قال: اذهبوا بهم[٤] إلى الحمّام، فاغسلوهم واضربوا[٥] عليهم القباب، ففعلوا. وأمال عليهم المطبخ، وأخرج إليهم جوائز سنيّة، وردَّهم إلى المدينة، وردَّ الرأس إلى كربلاء فدُفن مع جسده، وبعضهم يقول: بعث به[٦] إلى المدينة. والأول قول أبي مخنف[٧] وغيره.

وقيل ليزيد: إن أم كلثوم – وهي امرأته – تلجّ[٨] في البكاء على الحسين حتى كادت عينها تُرشّع[٩]. فقال: وما يمنعها أن تبكي على سيّد قريش؟. فتأمَّلْ قصّته، وانظر هل خذله وقتله إلّا من دعاه لينصره؟!.

---

(١) هـ ك: لُهام: جيش. والطفّ: موضع بكربلاء اهـ. وجيش لُهام: عظيم كأنه يلتهم كل شيء. وروي البيتان في الطبري وابن كثير بقافية اللام المكسورة (طويل):

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابة	من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغلِ
سمية أمسى نسلها عدد الحصى	وليس لآل المصطفى اليوم من نسلِ

(٢) رضي الله عنها: ليست في ك.

(٣) صلى الله عليه وسلم: ليست في ك.

(٤) بهم: ساقطة في ك.

(٥) ك: فاضربوا.

(٦) به: سقطت في ك.

(٧) هو راوي أخبار مقتل الحسين في تاريخ الطبري، والبداية والنهاية.

(٨) ويجوز أيضاً: تلغ.

(٩) هـ ك: ترشح: تفسد.

وقال سفيان بن عيينة: كان الجند الذين بُعثوا إلى الحسين رضي الله عنه[١] أربعة آلاف ليس فيهم شاميّ. والمكثر يقول: سار عمر بن سعدٍ إليه في سبعة عشر ألفاً، والحسين رضي الله عنه في ثلاث مئة رجل من شيعته.

وقُتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء يوم الاثنين، وقيل يوم الأربعاء سنة إحدى وستين، وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة، وكان يخضب بالسَّواد.

وقال علي بن عبد الرحمن الشيباني: لما انقشعت ضبابة تلك الفتنة، قال ابن زياد لعمر بن سعد بن أبي وقاص: ائتني بالكتاب الذي كتبتُه إليك في قتل الحسين بن علي ومناجزته. فقال: ضاع!. قال[٢]: لتجيئَنَّ به! أتراك معتذراً به إلى عجائز قريش؟. فقال له: أما والله لقد نصحتُك في حسين نصيحةً لو نصحتُها لأبي سعدٍ[٣] لكنتُ قد أدَّيتُ حقّه. فقال عثمان بن زياد: صدق والله! ولوددتُ أنه ليس من بني زياد رجل إلّا وفي أنفه خِزامة[٤] إلى يوم القيامة، وأنّ حسيناً لم يُقتل!.

[وقعة الجمل]

وأما وقعة الجمل[٥] فإنها كانت بالبصرة في النّصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين. وذلك أن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، خرجت[٦] حاجّةً وعثمان رضي الله عنه[٧] محصور، ثم صدرت عن الحج، فبلغها قَتْلُه فعادت [٨٨/ أ] إلى مكة. ثم إنّ مروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ويعلى بن مُنْيَه اجتمعوا فتشاوروا في الطلب بدم عثمان رضي الله

---

(١) رضي الله عنه: ليست في ك هاهنا وفي الموضعين التاليين.

(٢) ك: فقال.

(٣) سعد: بدل من أبي.

(٤) الخِزامة: البُرَة (حلقة الأنف).

(٥) انظر أحداث وقعة الجمل في الطبري ٤: ٥٠٨ وما بعدها، وفي العواصم من القواصم ص١٤٧ وما بعدها، وفي تاريخ الفخري ص٧٦، وتاريخ ابن خلدون ٢: ٤٠٦.

(٦) ك: رضي الله تعالى عنها خرجت.

(٧) ك: سقطت عبارة رضي الله عنه.

عنه(١). وكانت عائشة رضي الله عنها تهمّ بالخروج إلى البصرة لتطفئ النّائرة(٢) بين المسلمين، فاشتروا لها الجمل واسمه عسْكر، وساروا بها. وكان طلحة والزّبير رضي الله عنهما يومئذ بمكة، فساروا معها وهم خمسة آلاف. فبلغ علياً رضي الله عنه، فخرج في ألف رجل إلى الربذة(٣)، فلم يدركهم فرجع، وجمع الناس وسار في أربعة آلاف، فنزل بذي قار بين الكوفة والبصرة. واستنفر من الكوفة بابنه الحسين وعمار رضي الله عنهما ستة آلاف.

ودخلت عائشة رضي الله عنها المربد(٤)، فخطبت خطبة تقول فيها: إنما جئتُ لأصلح بين الناس. فحرّض الذين ساروا معها إلى البصرة - وهم مروان وابن عامر ويعلى وغيرهم - النّاسَ على الطّلب بدم عثمان رضي الله عنه(٥). فقامت الحرب بين الفئتين على ساق، فاتّخذوا لعائشة رضوان الله عليها(٦) هودجاً بصفائح الحديد، وأحضروها معتركهم، وكعب بن سُورٍ آخذٌ بخطام الجمل، وقد نشر مصحفاً يناشد الناس في دمائهم، فرُمي بسهم فقُتل.

وقال أبو رجاء العطاردي: رأيت هودج أم المؤمنين يوم الجمل، وقد أُلبس دروع الحديد، فكأنه قنفذ من كثرة النّبل. ورأيت الجمل ما يدنو منه أحد إلّا قُتل. وكأني [أنظر إلى](٧) رجل من بني ضبّة أخذ بخطام الجمل(٨)، ومعه سيف كأنه

---

(١) رضي الله عنه: سقطت في ك هاهنا وفي المواضع الأربعة التالية.

(٢) النّائرة: العداوة والشّحناء.

(٣) انظر معجم البلدان ٣: ٢٤.

(٤) رضي الله عنها: سقطت في ك. والمربد: موضع كانت تقام فيه سوق الإبل خارج البلد، ثم صارت تكون فيه مفاخرات الشعراء، القاموس (ربد).

(٥) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٦) ك: واتّخذ. وسقطت: رضوان الله عليها. والخبر في المعارف ص ١٣٠.

(٧) زيادة من ك.

(٨) هـ ك: قال الصغاني: أبو الجرباء عاصم بن دلف، صاحب خطام جمل عائشة رضي الله عنها يوم الجمل، وكان يقول: [رجز]

أنا أبو الجرباء واسمي عاصم ... اليوم قتلٌ وغداً مأتمُ

وقال راجز بني ضبّة: [رجز]

لا تطمعوا في جمعنا المكلّلِ ... الموت عند الجمل المُجَلّلِ

وهذه الحرمة لم تُحلَّلِ ... أضربكم بأبيضٍ مفلّلِ

لست بمفتونٍ ولا مُضَلَّلِ اهـ

وبيت عاصم في التاج (جرب).

مِخْراق[١]، وهو يرتجز ويقول[٢]: [رجز]

نحن بني ضبّةَ أصحابُ الجمل ... ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

ننزل بالموت إذا الموت نزل ... والموت أحلى عندنا من العسل

وكان عمّار رضي الله عنه[٣] بين الصفّين يقول: غُضُّوا أبصاركم يا معاشر المسلمين لئلّا تلحظوا حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكتائب فتستحيوا من نبيكم صلى الله عليه وسلم[٤].

وسمع علي رضي الله عنه[٥] ضجيجاً، فقال: ما هذا؟. قالوا: هؤلاء يَدْعُون على قتلة عثمان رضي الله عنه. فرفع يده وقال لمن حوله: ارفعوا، وضجّ بالدّعاء وقال: اللهم الْعَنْ قتلة عثمان في البحر والبرّ[٦].

ثم صبّ عليه درعه، وقال لابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنهم[٧]: خذ اللواء وتقدَّمني. فجعل يتأخر من كثرة النَّبل، فقال له: ثكلَتْك أمُّك! إنّه بودِّ أبيك أنه مات منذ عشرين سنةً ولا يُبتلى بهذا اليوم، فحمل على القوم وفرَّقهم. فلما انهزموا قال: ألا [لا][٨] يُتَّبعْ مُوَلٍّ، ولا يُداف[٩] جريح، ولا يدخلنّ أحد [٨٨/ ب] داراً. ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن

---

(١) هـ ك: مخراق: منديل اللاعب.

(٢) الرجز عدا الشطر الثالث - بترتيب مختلف - في شرح الحماسة ١:٢٩١، للأعرج المعني (عدي بن عمرو)، وقيل لعمرو بن يثربي. والشطران الأوّلان في خزانة الأدب ٩:٥٢٢. وهما في اللسان (ندس، جمل، فحل)، والتاج (بجل، جمل).

(٣) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٤) صلى الله عليه وسلم: ليست في ك.

(٥) رضي الله عنه: سقطت في ك هاهنا، وفي الموضع الذي يليه.

(٦) ك: في البرّ والبحر.

(٧) رضي الله عنهم: ساقطة في ك.

(٨) زيادة من ك.

(٩) يداف الجريح: يُقتل.

ألقى سلاحه فهو آمن. فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين، تُحِلُّ لنا قتلهم ولا تُحِلُّ لنا ذراريهم وأموالهم؟. قال: ألا إنّ الحرم والذّراري لا تحلّ لكم! إنها هم إخواننا بَغَوْا علينا ونكثوا بيعتنا، فقاتلناهم على ذلك. ولا سبيل لنا إلى الذّراري والأموال[1] إلّا ما حواه عسكرهم ممّا أجلبوا علينا به. إنّ دار الإسلام مخالفة لدار الشرك في استباحتهم واستحلال ذراريهم واموالهم. وعُدَّ القتلى يوم الجمل بالقصب، فكانوا عشرين الفاً. وذكر عمرو بن عُمير عن عمته قال: رأيت الجمل باركاً ضارباً بجرانه سنة مُجْرِّمة[2]، ما يأكل منه طير ولا سبع.

[حرب صفين]

ثم سار علي رضي الله عنه[3] في سنة سبع وثلاثين إلى صفّين[4] -وسئل علقمة عنها فقال: بئست الصّفون[5] - ومعه مئة ألف، وقيل سبعون ألفاً. وقال الشعبي: سار معاوية إلى صفّين في ثمانين ألفاً، فوادعوا المحرّم ثم اقتتلوا في صفر. وأقاموا بصفّين مئة يوم، والوقائع بينهم تسعون وقعة، وافترقوا عن سبعين ألف قتيل، منهم من أهل الشام خمسة وأربعون ألفاً، ومن أهل العراق خمسة وعشرون. وقال هشام: سمعت محمد بن سيرين يقول: عُدَّ القتلى بالقصب، وأحصَوْا سبعين ألف قتيل.

وقال عمار رضي الله عنه[6]: لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هَجَر لعلمتُ أنّا على الحقّ وهم على الباطل. واستحرّ[7] القتال بينهم يوم الأربعاء والخميس والجمعة. ثم أشرّ أهل

---

(١) ك: الأموال والذّراري.

(٢) مجرّمة: تامة.

(٣) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٤) صفّين: موضع بقرب الرقّة على شاطئ الفرات، معجم البلدان ٣: ٤١٤، وانظر في أحداث صفين كتاب الفخري ص٨٠، والعواصم ص١٦٢

(٥) هـ ك: في غريب الحديث للخطابي: قال أبو وائل شقيق ابن سلمة: شهدت صفّين وبئست الصفّون. وأعربه لأنه أجراه مجرى الجمع. وما كان من الواحد على بناء الجمع فإعرابه كإعراب الجمع، كقولك: هذه فلسطين، وهذه فلسطون. ومنه قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ [المطففين ٨٣: ١٨، ١٩] اهـ

(٦) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٧) في الأصل: فاستحرّ.

الشام المصاحف إشراراً[١]، ودَعَوْا إلى الحكومة. فاجتمع الحَكَمان: أبو موسى الأشعري من قِبَل عليّ، وعمرو بن العاص من قِبَل معاوية، بدومة الجندل[٢]. واتفق الناس على ما يحكمان به. فروي أنهما كانا يريان أن المصلحة في عَزْلهما جميعاً عن الخلافة، ثم يجتمع[٣] المسلمون على غيرهما. فقدّم عمرو أبا موسى وقال: إني لا أرى أن أتقدَّمك. فصعد أبو موسى وقال: اشهدوا أنّي خلعت علياً عن الخلافة كما خلعت خاتمي هذا. وخلع خاتمه. فصعد عمرو وقال: اشهدوا أني قد أقررت الخلافة في معاوية كما أقررت خاتمي هذا. فافترق الناس وانصرف علي بأهل الكوفة والعراق إلى الكوفة، وانصرف معاوية بأهل الشام إلى دمشق، وبايعه أهل الشام بالخلافة في ذي القعدة سنة سبعٍ وثلاثين.

وخرج أهل حروراء[٤] في عشرين ألفاً وأميرهم ابن ربعي. فبعث عليٌّ ابنَ عباس، فحاجَّهم فرجع أكثرهم، وأقام بعضهم على الخلاف. فخرج إليهم عليّ فناشدهم وحاجَّهم [٨٩/أ] فأبَوْا إلّا أن يقرَّ عليّ بأنّي حكَّمتُ ثم خالفتُ. فقال: لا أفعل ذاك[٥]؛ فإني حكَّمتُ الحكمين على كتاب الله عزّ وجلّ. فقاتَلَهم وقَتَل أكثرهم.

وفي سنة أربعين من الهجرة جرت المهادنة بين علي ومعاوية، على أن يكون لعليّ العراق واليمن، ولمعاوية الشام، لا ينازع أحدهما صاحبه بحربٍ ولا غارة.

وفيها قُتل علي رضي الله عنه – ولُعن قاتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي – ليلة الجمعة، لسبع عشرة ليلةً مضت من شهر رمضان سنة أربعين. وقالوا له: ألا تَسْتخلف؟. فقال: إن أراد الله بكم خيراً جمعكم على خيركم، كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر. وصلى عليه ابنه الحسن في رحبة المسجد،

---

(١) أشر: نشر.

(٢) دومة الجندل: من أعمال المدينة، معجم البلدان ٢: ٤٨٧.

(٣) ك: اجتمع.

(٤) حروراء: قرية بظاهر الكوفة، معجم البلدان ٢: ٢٤٥.

(٥) ك: ذلك.

ودُفن في قصر الإمارة، قاله أبو اليقظان. وقال الواقدي: دُفن خارج الكوفة وأُخفي قبره. وقال أبو نعيم وغيره: إنّ الحسن بن علي جعله في تابوت، وحمله إلى المدينة، ودفنه بِلِزْقِ الجدار من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[خلافة الحسن بن علي]

وبويع الحسن(١) بالكوفة، وأقام في الخلافة ستة أشهر وأيامًا. ووجّه في سنة إحدى وأربعين عبيد الله بن عباس في عسكرٍ مجْرٍ للقاء معاوية وهو بالمدائن، فرماه الجراح بن سنان الأسدي بحربةٍ فجرحت فخذه. ثم رأى من أصحابه فشلاً وتواكلاً، فكتب إلى معاوية واجتمعا، فبايعه على كتاب الله عزّ وجلّ، وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم(٢)، وسيرة الخلفاء الصالحين. وقال: إني مُسَلِّمٌ هذا الأمر إلى معاوية، وحاقنٌ دماء أمّة محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٣). واجتمعت الأمة على معاوية، فسمّيت هذه السنة سنة الجماعة. ووضعت الحرب أوزارها، وتوفي الحسن رضي الله عنه(٤) في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين، وله سبع(٥) - وقيل ستٌّ - وأربعون سنة بالمدينة، وصلّى عليه سعيد بن العاص.

وقال محمد بن إسحاق: كان علي رضي الله عنه إذا أُتي بأسيرٍ يوم صفّين أخذ سلاحه ودابّته، وأخذ عليه ألّا يعود، وخلّى سبيله.

[معاوية وعمار]

وقال المغيرة(٦): عاد معاوية عمّاراً، وقال: إنّ أبا اليقظان أتقى مَعْوُود. - وهو كقول

---

(١) ك: الحسن بن علي. وانظر العواصم ص١٩٨ وما بعدها.

(٢) ك في هذا الموضع وتاليه: عليه السلام.

(٣) الأنبياء ٢١:١١١.

(٤) رضي الله عنه: ساقطة في ك هاهنا وفي الموضع التالي.

(٥) ك: خمس.

(٦) في الأصل: مغيرة.

بعضهم: مسك مَدْووف، وثوب مَصْوون -. فلمّا خرج من عنده قال: اللهم لا تجعل منيّته بأيدينا؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتل عمّار الفئة الباغية[١]». وطرق هذا الحديث كثيرة، وقد تلقّاه حاملة الآثار [٨٩/ ب] بالقبول. وكان مع علي ومع معاوية[٢] من الصحابة الجمّ الغفير والعدد الكثير. وسئل علي رضي الله عنه[٣] عن قتل صفّين فقال: قَتْلانا وقَتْلاهم في الجنة!.

وأما ما ذكره غلاة الشيعة من اللّعن، توصُّلاً به إلى تنقّص[٤] أئمة المسلمين من أهل السنّة والجماعة، فإنهم كانوا يلعنون قَتَلة عثمان رضي الله عنه[٥]، وكان علي رضي الله عنه يلعنهم ويتبرّأ منهم ايضاً. فلمّا أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز كره ذلك وقال: يا بني أميّة، إنّ لذلكم الدم الزاكي عند الله عزّ وجلّ طالباً، ونحن حَرّى[٦] بالاستغفار على هذه الأعواد، والكفّ عن التشريد[٧] بالمجرمين، فترك اللعن. ثم إنّ شعراء الشيعة أطنبوا في مادحه، وذكروا أنّه وَلِيَ الأمر وعَدَل. ولم يُسَبُّ علي رضي الله عنه في زمانه. وإنما أرادوا أن يقرروا في نفوس العامّة أنّ من تقدَّم من خلفاء بني أمية، كانوا يجورون[٨] ويسبّون علياً رضي الله عنه[٩]. وهذا منهم إفك وتخرُّص، وتناولٌ من أعراض الأئمة وتنقُّص. وكيف ينال منه[١٠] في أقوام ساسهم معاوية، ثم استرعاهم عبد الملك بن مروان، وكانا يقولان بمشهد

---

(١) صحيح البخاري ١: ١٧٢، رقم الحديث ٤٣٦، والنهاية ١: ١٠٥. والفئة الباغية: الظالمة الخارجة عن طاعة الإمام.

(٢) ك: ومعاوية.

(٣) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٤) ك: تنقيص.

(٥) رضي الله عنه: ساقطة في ك في هذا الموضع وتاليه.

(٦) حرّى: مصدر يوصف به على لفظه بمعنى الحريّ، يقال: هم حرّى أن يفعلوا كذا.

(٧) شرّد به: سمّع الناس بعيوبه.

(٨) ك: يجوزون.

(٩) رضي الله عنه سقطت من ك.

(١٠) ك: يُنال عنه. هـ ك: أي عن علي رضي الله عنه اهـ.

من جماهير الرعيّة: كان [ابن][1] أبي طالب ربّانيّ هذه الأمة!.

[وقعة الحرّة]

وأما وقعة الحرّة[2] فإنّها كانت في سنة ثلاث وستّين. وهي فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما[3]. أخرج من كان بالمدينة من بني أمية حتى اشتكت لهم طيبة، وقال أبو قطيفة: [طويل]

بكــى أحــدٌ لمّــا تحمّــل أهلُــه فكيف بذي وجدٍ من القوم آلفِ
مِنَ اجْلِ أبي بكرٍ جَلَتْ عن بلادها أميّــةُ، والأيــامُ ذات تَحــارُفِ[4]

وقال الأسدي[5]: [وافر]

كــأنّ بنــي أميــة يــوم راحــوا وعُــرّي مــن قبــابهمُ صِرارُ[6]
شــماريخُ الجبــال إذا تــردّتْ بزينتهــا وجادَتْهــا القِطــارُ[7]

وقال أبو العباس الأعمى[8] في بني أمية وبني أسد بن عبد العزّى بن قصيّ: [طويل]

كَسَتْ أسدٌ إخوانَها وَلَوَ انَّني ببلــدة إخــواني إذاً لكُســيتُ

---

(١) زيادة اقتضاها السياق.
(٢) انظر الفخري ص١٠٦.
(٣) رضي الله عنهما: سقطت في ك.
(٤) ذات تحارُف: ذات مجازاة.
(٥) هو أيمن بن خريم الأسدي، والبيتان له في الأغاني (ط إحياء التراث) ١:٥٧، مع اختلاف طفيف. وهما للأفطس العلوي في معجم البلدان ٣:٣٩٨، ومجمع أشعار المعجم ١:١٠١.
(٦) صِرار: جبل، وقيل: موضع بالمدينة، معجم البلدان ٣:٣٩٨.
(٧) شماريخ الجبال: رؤوسها، والقطار جمع القطر، وهو المطر.
(٨) البيتان الأوّلان في الأغاني (ط إحياء التراث) ١٦:٤٦٩، قالهما أبو العباس الأعمى في ابن الزبير، وقد كسا رجلاً من بني أسد بن عبد العزّى ثوبين.

فلم تَرَ عيني مِثْلَهم حين أُخرجوا إلى الشام مظلومين منذ بُريتُ[١]
أحثَّ على خير وأوسع نائلاً وأعلمَ بالمسكين حيث يبيتُ

وكتب يزيد بن معاوية[٢] إلى أهل المدينة: أما بعد فإنكم يا أهل المدينة العشيرة والأحبّة. وقد وضعتكم على رأسي، ثم وضعتكم على عيني، فأبيتم إلّا إيقاظ الفتنة وتفريق الكلمة. والله لأطيرنّ بكم طيرةً بطيئاً وقوعها، ولأطأنكم وطأة تقرّ الزائغ على سواء السبيل. [وافر]

أظن الحلم دلّ عليّ قومي وقد يُستجهل الرجل الحليم[٣]

ثم وجه مسلم بن عقبة المرّي في عدد دَهْم[٤] لقتال ابن الزبير، فقاتله أهل المدينة فهزمهم [٩٠/ أ] ونكأ[٥] فيهم. وقتل يوم الحرّة أربعة آلاف ومئة رجل. فهذا هو الصحيح المأثور عن الأئمة الأثبات والرواة الثقات. ولا ارتقاع[٦] بما يختلقه غلاة الشيعة؛ فهم بالتحامل مشهورون، وباتّباع الهوى فيما ينافي السنّة[٧] مستهترون. ومن طَوى على بغض السلف جنانه، وأطلق بما لا تقتضيه شريعة الإسلام لسانه، فكبّه الله تعالى[٨] على منخريه في النار، وأذاقه وبال أمره في هذه الدار: [رمل]

ما يضرّ البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلامٌ بحجَرْ

---

(١) بُرِتت: خُلقت.

(٢) طمست في ك.

(٣) دلّ عليّ قومي: أي جرّ أهم. والبيت في اللسان (دلل) لقيس بن زهير، وكذا في التاج (دلل، هبا).

(٤) العدد الدّهم: الكثير.

(٥) ك: وهزمهم. ونكى العدو ونكأه: قتله وجرحه.

(٦) لا ارتقاع: لا اكتراث.

(٧) فيما ينافي السنّة: سقطت في ك.

(٨) تعالى: ليست في ك.

وقالت أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم: عُرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمّته لاقيةٌ بعده، وسَفْكُ بعضِهم دماءَ بعض، فقال صلى الله عليه وسلم[1]: «سألتُ ربي عزّ وجلّ أن يُولِّيَني فيهم شفاعة ففعل».

ويقال: درَّتْ حلوبة المسلمين[2]. وهو في المخيَّس[3]. وقال الوليد: رآني الأوزاعي أكتب الأسانيد، فقال لي: إذا أكثرت الدنانير فأكثِرْ معها قُراضات. فقلت: يا أبا عمرو، وما ذاك[4]؟. قال: الأسانيد دنانير، والحكايات قُراضات.

وكان سفيان الثوري رحمة الله عليه[5] يتمثل بهذين البيتين: [طويل]

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ... على أنهم فيها عُراةٌ وجُوَّعُ

أراها وإن كانت تُحَبُّ كأنها ... سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ

وكان أبو المغيرة كاتب المغيرة وأبي موسى، فولّاه علي رضي الله عنه فارس، فكتب إليه معاوية يتهدّده، فأجابه: أتتوعّدني[6] وبيني وبينك علي بن أبي طالب؟. أما والله لئن وصلتَ إليّ، لتجدنّي أحرّ ضراباً بالسيف[7]. وأنشد ابن الأعرابي: [بسيط]

أعوذ بالله من أمرٍ يزيِّن لي ... شتم العشيرة أو يُدني من العار

لا أدخل البيت أحبو من مؤخّره ... ولا أكسّر في ابن العمّ أظفاري

---

(١) ك: عليه السلام. وانظر التاج الجامع للأصول ٣:٢٧٠.

(٢) درَّتْ حلوبة المسلمين: كثر فيئُهم وخراجهم.

(٣) المخيَّس: السجن.

(٤) ك: وما ذلك.

(٥) رحمة الله عليه: ليست في ك.

(٦) ك: أتوعدني.

(٧) أحرّ ضراباً: أشدّ إيقاعاً.

وقال الأصمعي رحمه الله تعالى[1]: حدثنا عبد الله بن سالم قال: أتاني رؤبة في يوم بارد، فدخل قبّةً تركيّة، فقعد مقعداً لا يراه من دخل. ودخل أبو نخيلة، فقالوا له: أنشِدْنا. فافتتح أرجوزة لرؤبة[2]. - قال: ورؤبة ينطّ[3] كأنّ السياط في ظهره - فلما بلغ أبو نخيلة نصفها قال رؤبة: كيف أنت أبا نخيلة؟. قال: واسوأتاه! ولا أشعر أنك ها هنا؟ إنّ هذا كبيرنا وشاعرنا الذي نقوِّل عليه. فقال رؤبة: إياك وإياه ما كنتَ بالعراق، فإذا أتيت الشام فخذ ما شئتَ منه!.

[أقوال وأمثال]

وقالوا: الحلم عقال الشّر. وهذه مشارب القوم ومحاريبهم[4]. وسبيٌّ طيّبة[5]. وذكر فلان بالخبر قبل أن يُنْفَس[6] فلان. ويقولون: من تكلم ليلاً خفض، ومن تكلّم نهاراً نغض[7]. وجاءت الخيل وعلى أكتافها نُفَصُ [٩٠/ ب] الدّم[8]. وهي بئر مَطارة[9]. وتقول: طوِّلْ فرسك[10]. وطانه الله على الخير[11]، وطامه. وأصابت الناس شراسيف[12]. وأسكت الله نأمَتَه ونَامَتَه[13].

---

(١) رحمه الله تعالى: ليست في ك.

(٢) في الأصل: أرجوزة رؤبة.

(٣) ينطّ: يصوّت.

(٤) مشارب القوم ومحاريبهم: غُرفهم.

(٥) طباه يطبوه ويطبيه: يدعوه.

(٦) في الصحاح (نفس): ورث فلان قبل أن يُنْفَسَ فلان، أي قبل أن يولد.

(٧) نغض: تحرك وعلا صوته.

(٨) في الأصلين: وعلى أكتافها نُغَض الدّم. وهو تحريف، والنُّفَص: جمع النُّفْصة، وهي دفعة من الدّم.

(٩) المطارة: البئر الواسعة الفم.

(١٠) طوِّلْ فرسك: أي أرْخِ لها طِوَلها، أي حبلها.

(١١) طانه الله على الخير: جَبَله وفَطَره.

(١٢) ك: الشراسيف. والشراسيف: جمع الشرسوف: الداهية والشدّة.

(١٣) النَّأمة: الصوت الضعيف، والنامة: ما ينمّ عليه من حركته، يُدعى بذلك على الإنسان.

وروى عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهم[1] أنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تجدوا تصديقه في القرآن، ولم يكن حسناً في أخلاق الناس، فأنا به كذّاب!.

وحمل فلان حمالة فبدح[2]. ويقال للجمل المانع: المَنُوف، ويقال بالسّبن وهو الفحل الذي تسوفه الإبل، أي تشمّه.

[في الضبّ]

ويقولون: حِسْلٌ، ثم مُطَبِّخ، ثم خُضَرِمٌ، ثم ضبٌّ. وقال أبو زيد: يقال لفرخ الضب حين يخرج من بيضه[3]: حِسْل، ثم يكون غَيْدافاً، ثم مُطَبِّخاً، ثم ضباً مدركاً. والعِلْب[4]: الضب المسنّ. وأنشد الكلابي لبعض الأعراب: [طويل]

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بأسفل وادٍ ليس فيه أذانُ

وهل أحرشنْ ضباً بأسفل تلعةٍ وعرفَجُ أكماعِ اللّديدِ خِوانُ[5]

والكِمْعُ: المطمئنّ من الأرض. ولديدا الوادي: جانباه.

وقيل لأعرابي: ما تشتهي؟. قال: ضبٌّ ساحٍ، بمذنب واد يمدّ عرفجه فما مُشْت اللُّحى[6] بمثل كُشْيته. والسّاحي: الذي يرعى السّحاء، ويروى: ساحٌ أي سمين كأنه يسحّ الودك سحّاً. وأمدّ العرفج: إذا جرى الماء في عوده. ومشّ شاربه بالدسم مشّاً: إذا أكل فبقي

(١) رضي الله عنهم: ساقطة في ك.

(٢) بدح: عجز عن الحمْل.

(٣) ك: بيضته.

(٤) والعَلِبُ أيضاً.

(٥) حَرَش الضب: هيّجه ليصيده، والتّلعة: ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها، ضد. والعرفج: شجر سُهلي، واحدته بهاء. والخوان بالضم والكسر: ما يؤكل عليه.

(٦) اللُّحى واللِّحى: جمع لحية.

عليه. والكشية: شحمة مستطيلة في عنق الضّب إلى فخذه، وأنشدوا[١]: [سريع مشطور]

وأنتَ لو ذقتَ الكُشى بالأكبادْ   لما تركتَ الضبَّ يعدو بالوادْ[٢]

وأما المَكْن[٣] فهو البيض. وهي ضبّة مكون، وأنشد العلماء[٤]: [متقارب]

وَمكْنُ الضِّباب طعام العُريب   ولا تشتهيه نفوس العجمْ

وقال أبو عبيد: المَكِنات بيض الضِّباب، واحدتها مِكْنة، وقد مكنت الضَّبة وأمكنَتْ. وضبّة حُيَكانة: أي ضخمة تحيك إذا سعت[٥]. والوزيمة من الضِّباب: أن يُطبخ لحمها ثم يُيَبَّس[٦]. والعرب تقول: أطعم أخاك من عَقَنْقَلِ الضبِ[٧]. والضّب كلف بالعرار والصِّلِّيان والعَنْكَث والسِّحاء[٨]. ويقال: قبضت على ذَنَب الضّب فأفاض من يدي حتى خلّص ذنَبه.

ومن أمثالهم: هذا أجلُّ من الحَرْش[٩]. وهو أطولُ ذَماءً من الضّب[١٠]. وقد ضَبِبَ البلد واضبَّ، إذا كثر ضِبابه وضَبابه. ووقعنا في مضابٍّ منكرة، أي قطع من الأرض كثيرة

---

(١) الرجز في الحيوان ٦: ١٠٠، ٣٢٣، والأساس واللسان (كشي) والجمهرة ص٨٧٩، والمقاييس ٥: ١٨٣.

(٢) في الأصل: يعشو بالواد. والكُشْية: شحمة مستطيلة في عنق الضبّ إلى فخذه، والجميع الكُشى.

(٣) وكذا المَكِن ككتف.

(٤) البيت ثامن سبعة أبيات في الحيوان ٦: ٨٩، ورابع ثلاثة في اللسان (عرب) لأبي الهندي واسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس. وهو فيه أيضاً (مكن)، وفي شرح المفصل ٥: ١٢٧.

(٥) العبارة في اللسان (حيك).

(٦) ك: نُيِّس. هـ ك: نُيِّس: نجفّف.

(٧) العَقَنْقَل: قانصة الضّب.

(٨) هـ ك: كَلِف: شَغِف اهـ. والعرار: بهار البَرّ. والصِّلِّيان: نبت، وكذا العنكث. والسِّحاء: نبت شائك برعاه النحل.

(٩) الحَرْش: صيد الضب. يضرب لمن يخاف شيئاً فيُبتلى بأشدَّ منه. مجمع الأمثال ١: ١٨٦، والمستقصى ١: ٥٠، وجمهرة الأمثال ١: ٣٣٢، والدرة الفاخرة ١: ١١٨، والفاخر ص٢٤٢، ٢٨٩، واللسان (حرش).

(١٠) هـ ك: ذماءً: رَمَقاً اهـ. مجمع الأمثال ١: ٤٣٧، وثمار القلوب ص٤١٥، والمستقصى ١: ٢٢٧، وجمهرة الأمثال ٢: ٢٠، والدرة الفاخرة ١: ٢٨٦، ٢: ٤٣٨، والحيوان ١: ٢٢١، ٦: ١٣٧.

الضِّباب. ويشبَّه الطَّلع بالضَّب، وقال شاعرهم[1]: [طويل]

يُطِفْنَ بفُحَّالٍ كأنَّ ضِبابه ... بطونُ الموالي يومَ عيدٍ تغدَّتِ

يقول: طَلْعها ضخم كأنه [٩١/أ] ضِباب ممتلئة، ثم شبّه تلك الضِّباب ببطون موالٍ تغدّوا فتضلّعوا. وللضبّ نِزْكان[2].

[أعرابي وعمر بن هبيرة]

ولمّا ولي عمر بن هبيرة العراق قَدِمَ إليه أعرابي من قومه، فقال له: قد وُلِّيتَ العراق، فولِّني عملاً. قال: وما تريد أن أولِّيك؟. قال: هذا الظَّهر؛ فإنه كثير النَّور، طيِّب النسيم، بعيد من البرغوث، قريب من اليربوع. - يعني ظهر الكوفة -. فولّاه إياه، فلمّا حضر النّيروز أهدى إليه عُمّاله على الخراج وغيره أصناف الهدايا من الثياب وجامات[3] الذّهب والفضّة وغير ذلك. وعمد الأعرابي إلى ضبَّيْن، فجعلهما في قفص، وأهداهما إلى ابن هبيرة، وكتب معهما[4]: [طويل]

جبى المالَ عمّالُ الخراج وجِبْوَتي ... مجدّعة الآذان صفر الشّواكل[5]

رعين الدَّبا والبقل حتى كأنّما ... كساهنّ سلطانٌ ثيابَ المراجل[6]

---

(١) البيت في الصحاح والأساس (ضب) لسويد بن الصامت، وروايته: أطافت بفُحّال. وهو في اللسان (ضب، فحل) منسوب في الأول للبطين التيمي، وهو في وصف النّحل. والفحل والفُحّال: ذكَر النخل.

(٢) هـ ك: نزكان: ذكَران.

(٣) الجامات: جمع الجام، الإناء.

(٤) الأبيات في الحيوان ٦: ٧٣، مع تقديم وتأخير واختلاف في الرواية. وهي في اللسان (نزك) لحمران ذي الغصّة وقد أهدى ضِباباً لخالد بن عبد الله القسري، مع اختلاف في الرواية. والأخير في اللسان (سحل) غير منسوب.

(٥) الجِبوة بالكسر: ما يُجبى. والشواكل: الخواصر، جمع الشاكلة.

(٦) الدَّبا: الجراد. والمراجل: ضربٌ من برود اليمن.

ترى كلّ ذيالٍ إذا الشمس أعرضَتْ سما بين عرسيه سموّ المخايل[١]

سِبَحْلٌ له نِزْكانِ كانا فضيلةً على كل حافٍ في البلاد وناعل[٢]

فلمّا أتته[٣] هديّته ضحك وقال: أعرابيّته دعَتْه إلى البرّية، ومن أسعف طالباً بحاجته فقد قضى ما عليه. ثم أحضره فأحسن صلته[٤]، وصرفه إلى أهله.

[أقوال وأمثال]

ويقال: إن الخير في بني فلان كثابت الطين، وجَلَبٌ عريض[٥]. وقد طالت به الطِّيَل[٦]. وكوكبٌ كَفْتٌ[٧]. وبارقٌ ضَرِمٌ[٨]. وأجبأتُ[٩] على القوم. وكَتَفَتْ جحافل الدّابة من أكل الدّرين[١٠]. وعليه ثوبٌ شَراذم[١١]. ولا أكلّمه طوال الدهر. ويدٌ طَبِعة[١٢]. واطّباه[١٣] بنو فلان. وهما يتناسفان، وهو النّسيف[١٤]. وفلان يَنِتُّ كما يَنِتُّ الحَميت[١٥]. وهو عليك

---

(١) الذّيال: الطويل الذّيل. المُخايل: الذي يُخايل غيره، يفاخره ويجاريه.

(٢) هـ ك: سِبَحْل: عظيم البطن. ونِزْكان: ذَكَران، وبالفتح أيضاً.

(٣) ك: أتاه.

(٤) ثم أحضره فأحسن صلته: ساقطة في ك.

(٥) الجَلَب: ما جُلب من خيلٍ أو غيرها.

(٦) طالت عليه الطِّوَل والطِّيَل: إذا طال عُمره.

(٧) كوكب كَفْت: دقيق متقلّب.

(٨) بارق ضرِم: سريع.

(٩) هـ ك: أجبأت: أشرفت اهـ.

(١٠) الجحفلة للدّابة كالشّفة للإنسان. وكَتَفَتْ: جرحت. والدّرين: حطام المرعى اليبس.

(١١) ثوب شَراذم: ممزّق خلَق.

(١٢) يد طَبِعَة: دَنِسة.

(١٣) اطّباه بنو فلان: خالُوه وقتلوه.

(١٤) يتناسفان: يتسارّان. والنّسيف: السِّرار.

(١٥) الحميت: الزّق. ونتّ الرجل: عَرِق من سِمَنِه، ونتّ الزّق: رشح بما فيه من السمن. وفي اللسان (نتت): أنّ رجلاً أتى عمر رضي الله عنه يسأله فقال: هلكتُ. فقال عمر: اسكت، أهلكتَ وأنت تنِتُّ نتَّ الحميت.

كالقرحة الناجة. وما أنت بنجيح[١] النّفس عنه. وشأنتَ شأنه[٢]. وهم ناس طخارير[٣]. وهو يتطرّس[٤] في مأكله ومشربه. وناقة طَرِقة[٥]. وهو يبكي بالأربعة السجام[٦].

وكان رجل من بني عقيل ينزل فَيْدَ[٧]، فاختلّت حاله، فقدم بغداد يلتمس الرزق بها. وكان له أخ، فكتب إليه يستهديه من طرائفها[٨]، فأجابه: ما وصل والله أخوك إلى شيء، مما الْتَمَسْتَه إلّا بالنّظر، ولا أفاد فائدةً في هذا البلد إلّا بالأمانيّ!. وما أُحبّ أن أجعل كتابي إليك صفراً من هدية يناجيك بها لسان الكتاب عنّي، وهي[٩]: [طويل]

أكرّر طَرْفي نحو نجدٍ كأنّني إليها وإن فاتت مدى الطرف أنظرُ
بلاد كأنّ الأقحوان بأرضها ونَوْر الخزامى وَشْيء بُرْدٍ مُحَبَّرُ[١٠]

وضربتُه حتى أنهج[١١]. والأسد أظفر[١٢]. ومعوّذ الفرس[١٣]. وما في الذي تحدّثنا به خَبَرْبَرٌ[١٤]. وطعن فلان فلاناً الأَنْجَلين[١٥]. [٩١/ب] وناره تلوح من

(١) رجل نجيح: صابر.
(٢) شأن شأنه: تبع طريقه.
(٣) ناس طخارير: أي متفرقون.
(٤) تطرّس: تأنق وتخيّر.
(٥) ناقة طرقة: بلغت أن يضربها الفحل.
(٦) الأربعة السجام: عروق الدمع.
(٧) فيد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، معجم البلدان ٤: ٢٨٢.
(٨) طرائفها: سقطت في ك.
(٩) البيتان في جلة أبيات غير منسوبة، في معجم البلدان ٥: ٢٦٢، وفي مجمع أشعار المعجم ١: ٣٥١.
(١٠) ك: مُحَبَّر.
(١١) هـ ك: حتى أنهج: سقط.
(١٢) هـ ك: وأظفر: أي طويل الظفر.
(١٣) هـ ك: ومعوّذ الفرس: موضع القلادة.
(١٤) ك: فيه. هـ ك: ما به خَبَرْبَرٌ: ما فيه شيء اهـ.
(١٥) هـ ك: [أي رماه بـ] داهية من الكلام اهـ. وهي من النُّجْلة، وهي عِظَم البطن وسعته. انظر مجمع الأمثال ١: ٤٣٣، واللسان (نجل).

طَرَح[١]. وهذه أرض مثعلبة[٢]. وهي ثُعَبةٌ من الثُّعَب[٣]. ونـشّت جُمّته[٤]. وبلغت المرأة نَصَّ الحِقاق[٥]. وكلُّ مَهْوًى بين شيئين نَفْنَف. وظَلَمه ظُلْماً عبقرياً[٦].

ومن أمثال قريش: لا في العِير ولا في النَّفير[٧]، قاله أبو سفيان للأخنس [بن] شريق حين خيّس[٨] بني زهرة يوم بدر. وكان أبو سفيان صاحب العِير، وعتبة بن ربيعة صاحب النَّفير. وتركت بني فلان كأفلاق النّوى. وهو يمري قوادم الحرب اللاقح[٩]. وجاءنا في كَهْر الضحى[١٠].

[هشام وشمعلة]

ووفد[١١] شمعلة بن فائد التَّغلبي على هشام بن عبد الملك، وكان نصرانياً وسيماً جميلاً. فأراده على الإسلام فأبى، فغضب هشام فقال: لَتُسْلِمَنَّ أو لأطعمنَّكَ لحمك!. فلمّا أبى أمر

---

(١) هـ ك: من طَرَح: من بُعد، قال أعشى ابن قيس: [رمل]

تبتني المجد وتسمو للعُلا وتُرى نارُك من ناءٍ طَرَحْ اهـ.

والبيت في مختار الشعر الجاهلي ٢: ٢٤٢، وروايته: وتجتاز النُّهى.

(٢) هـ ك: في العباب: أرض مُثعلبة بالكسر: ذات ثعالب. وإمّا أن يكون من ثعلب كما قالوا: أرض معقربة، أي كثيرة العقارب اهـ.

(٣) ك: وهو. هـ ك: قوله: وهو ثعبة، أي فأرة اهـ. والثُّعبة أيضاً: ضرب من الوَزَغ (الأفاعي) من شرّ السوامّ.

(٤) هـ ك: ونشّت جُمّته: نشفت.

(٥) هـ ك: نصُّ الحِقاق: أي كمال العقل.

(٦) ظلمه ظلماً عبقرياً: شديداً.

(٧) يضرب للرجل يحطّ أمره ويصغر قدره. مجمع الأمثال ٢: ٢٢١، والمستقصى ٢: ٢٦٤، وجمهرة الأمثال ٢: ٣٩٩، والفاخر ص١٧٧، وخزانة الأدب ٨: ٢٥١، واللسان (نفر).

(٨) ابن: ليست في الأصل. وخيّس: ذلّل.

(٩) القوادم: الأخلاف، جمع قادم. ويمري القوادم: يحتلبها. ولقحت الحرب: هاجت، فهي لاقح. والمعنى: يثير الحرب ويهيجها.

(١٠) هـ ك: أي ارتفاع الضحى اهـ.

(١١) ك: وفد.

هشام أن يحزّ في فخذه، فإن امتنع من الإسلام لم يزيدوا على الحزّ: فقال: لو قُطِّعْتُ ما أسلمتُ على هذا الوجه، فخلِّ عنه، فعُيِّر ذلك فقال: [طويل]

أمِن حزَّةٍ في الفَخْذِ منّي تباشَرَتْ عُداتي فلا نَقْضٌ عليَّ ولا وِتْرُ
وإنَّ أميرَ المؤمنين وفِعْلَه لكالدّهر لا عارٌ بما فعل الدَّهر

[أقوال وأمثال]

وأجِنْتُ[1] بهذا المكان. وجاء فلان يتلذّع: يتلفّت يميناً وشمالاً. وهي هو جاء زيّافة تستخفّ الضّفار[2]. وفي الدّعاء: رماه الله تعالى بالدوقعة[3]. وفلان لا يمنعه عمّا يهمّ به القعيد والنطيح والسانح والبارح[4]. وسيّانِ عنده الأعضب[5] وسليم القرن. وقال المرقم بن شراحيل[6]: [كامل مجزوء]

لا يَمْنَعَنَّكَ من بُغا ءِ الخير تَعقادُ التمائمْ
إنّ الأشائم كالأيا مِنِ والأيامنَ كالأشائم
قد خُطَّ ذلك في السُّطو رِ الأوليّات القدائم

---

(١) ك: وأجِنْتُ، وهو تحريف. هـ ك: أي أقمتُ به حيناً اهـ.

(٢) هـ ك: زيّافة: سريعة اهـ. والضّفار: ما تُشدّ به الناقة من شعر مضفور.

(٣) هـ ك: من الدَّقع وهو الفقر اهـ.

(٤) النّطيح: ما يأتيك من أمامك من الطير والوحش وغيرها مما يُزجر، وهو خلاف القعيد. ورجل نطيح: مشؤوم. والسانح: ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر، والبارح: ما أتاك من ذلك عن يسارك. وكانوا يتطيّرون من ذلك.

(٥) الأعضب: المكسور القرن.

(٦) الأبيات في التاج (حتم) بترتيب مختلف. والأول فيه (عقد). والأول والثاني والأخير في اللسان (حتم) لمرقّش السدوسي، وقيل لخُزَر بن لوذان. وكلّها عدا الثالث فيه (يمن) بالنسبة نفسها مع اختلاف في الرواية، وتقديم وتأخير في الموضعين. والأول في اللسان (بغا، عقد) غير منسوب.

أني غـــدوتُ ولم أكـــن ... أغـــدو عـــلى واقٍ وحـــائم[١]

[وكـــذاك لا خـــيرٌ ولا ... شرٌّ عـــلى أحـــدٍ بـــدائم][٢]

وأُخبرت أنّ ابن الأعرابي كان يروي: على واقٍ وخايم، بالخاء المعجمة والياء.

وهو يفهم الملتبسة[٣]. وعَلَتْه كَبْرة[٤]. ولتَأَتْ به أمه[٥]. وقال عرفجة الأعرابي لأبي سعيد وقد كتب عنه شيئاً: أَدْخِلْه في وعائك. وشجَبَه بشِجاب[٦]، وهو من كلام الأعراب. وشراب عريق[٧]. وقال أبو خلدة اليشكري: وكان ابن دريد يقوله بالخاء المعجمة[٨]، ويخالف العلماء قاطبة: [طويل]

عركتُ بجنبي قولَ خِدْني وصاحبي ... ونحن على صهباءَ طيّبةِ النَّشْر[٩]

فلمّا تمادى قال خذها عريقةً ... فإنك من قوم جحاجحةٍ زُهر[١٠]

ولست بلاحٍ[١١] لي نديماً لزلَّةٍ ... ولا هفوةٍ كانت ونحن على الخمر

يغنّيك تاراتٍ وتاراً يكرُّها ... عليك بحيّاك الإله وما يدري

---

(١) هـ ك: قال أبو حاتم: الواقي: الصُّرَد [طائر يتشاءمون به]، والحائم: الغراب. قال الرياشي: هما كاهنان، ولم أسمعه من الأصمعي. وأخبرت أن ابن الأعرابي روى: على واقٍ وخائم، الواقي: الذي يتوقى إذا مشى في الحفا، والخائم: الظّالع اهـ. وفي اللسان والتاج: على واقٍ وحاتم. والحاتم: الغراب الأسود.

(٢) زيادة من ك.

(٣) الأمور الملتبسة: المشتبهة.

(٤) الكَبْرة: الكِبَر في السنّ.

(٥) هـ ك: لَتَأَتْ به أمه: أي ولَدَتْه سهلاً اهـ.

(٦) شجَبه بشِجاب: أي سدّه بسِداد.

(٧) هـ ك: شراب عريق: أي ممزوج مزجاً خفيفاً اهـ.

(٨) يقوله بالخاء: أي شراب خريق.

(٩) عرك بجنبه قول خدنه: احتمله.

(١٠) الجَحْجَح: السيد، والجمع جحاجحة. والأزهر: المشرق الوجه، والجمع زُهر.

(١١) لحاه: شتمه، فهو لاحٍ.

تعـوّد ألّا يجهـلَ الـدهرَ عنـدها وأن يبذل المعروف في اليسر والعسر

فـما زلـتُ أَسْـقيه وأشربُ مـثلها سقيتُ أخي حتى بدا وَضَحُ[1] الفجر

[٩٢/أ] ولاك لسـاناً كان[2] إذ كان صاحباً بقلبـه في كـلِّ فـنٍّ مـن الـشعر

ولقي بنو فلان [عدوّهم][3] فثغروهم. وهو ثفن المزادة. وقال ابن الأعرابي: قلتُ للعقيلي: هل أكلتَ شيئاً؟ قال: نعم، قرصين طَمَلَّسَيْن[4]. وهو مُطَرَّد النسيم[5]. ويقولون: قد وقاني ظَلالك[6] الشمس، بفتح الظّاء. وهي ناقة نهيّة[7]. وهذا أمر لا رادة[8] له. وناهب الناس فلاناً بكلامهم[9]. وهو كالكلب المستفر بذَنَبه[10]. وفَرَسٌ عاري النواهق[11]. والإبل ينهمن الحصى بأخفافهن[12]. وهي امرأة مُثْفية[13]. وهؤلاء قوم تحلّي الأرض أثقالها بموتاهم.

---

(١) ك: واضح.

(٢) ك: إذ ذاك.

(٣) زيادة اقتضاها السياق. وثَغَروهم: أحدثوا فيهم ثَغرة (ثُلمة).

(٤) في الصحاح واللسان (طملس): رغيف طملّس: أي حاف. وقول ابن الأعرابي فيها.

(٥) في الصحاح (طرد): وقول الشاعر يصف الفرس: (كامل)

وكأنّ مطَّرَدَ النّسيم إذا جرى بعد الكلال خليتا زُنْبور

يعني به الأنف.

(٦) الظَّلال: الشخص.

(٧) ناقة نهيَّة: بلغت غاية السِّمَن.

(٨) لا رادَّة فيه: لا فائدة.

(٩) ناهب الناس فلاناً، إذا تناولوه بكلامهم.

(١٠) استفر الكلب إذا أدخل ذنبه بين فخذيه، واستفر الرجل بثوبه إذا ردّ طَرَفه بين رجليه إلى حُجزته.

(١١) النّواهق من الخيل: العظام النّاتئة في خدودها.

(١٢) ينهمن الحصى: يقذفنه عند السّير.

(١٣) هـ ك: هي امرأة مثفية، أي مات عنها ثلاثة أزواج. ورجل مُثْفٍ إذا كان ماتت عنه ثلاث زوجات. وهي امرأة: سقطت في ك.

ويقولون: نواك الله بالرشد[١]. وجعله ودُّه يدول[٢]. وهذه إبل مُعْتَنِفة[٣]. وقال العديل ابن الفرخ[٤]: [كامل]

ضحكتْ فقلتُ غمامة برقَتْ لنا ... بشعاب مكة برقُها لا يبرحُ

وتحدّثتْ فتنزّلَتْ بحديثها ... أروى الشّعاب فهزّ منها جنّح[٥]

وهو مكفأ الوجه[٦]. وطلب فلان حاجة ثم انتكث لأخرى[٧]. وهذه الرّيح نَيْحة[٨] تلك. وكان أبو عمرو يقول: المِثْقب للطريق العظيم، والذي عليه علماؤنا: المَنْقب بالنون. وزرت فلاناً فما أعطاني سِباقاً[٩]. وبغيتُك الشيء وأبْغَيتُكه[١٠]. وهو راضع المَكّة[١١]. وأصبح فلان بذي تليان[١٢]. وسأل رجل الحسن عن شيء[١٣] ثم أعاده بغير لفظه الأول فقال: لبكتَ عليّ[١٤]. ويقولون: لم تُر ناقة أثقبَ من هذه، وقد ثَقَبَتْ تَثْقُب ثُقوباً[١٥] فهي ثاقب.

(١) نوى الله فلاناً: حفظه.

(٢) جعله يدول: يشتهر.

(٣) إبل معتنفة: إذا كانت في بلد لا يوافقها.

(٤) ك: فرخ.

(٥) الشعاب: ساقطة في ك. والأروى: أنثى الوعول، وهو اسم جمع، والمفرد أُرْوِيَّة.

(٦) هـ ك: مُكفَأ الوجه: كاسفه اهـ.

(٧) انتكث من حاجة إلى أخرى: انصرف.

(٨) النَّوحة والنَّيحة: القوة.

(٩) سباقا البازي: قيداه من سَيْرٍ أو غيره.

(١٠) ك: وابتغيتكه.

(١١) راضع المكّة: الذي يرضع الغنم من لؤمه ولا يحلُب.

(١٢) في معجم البلدان ٢: ٥٠٤: التُّلْيَان: تثنية تُلَيّ: موضع بنجد، وفي القاموس (تلو): التُّلْبان: ماء.

(١٣) ك: شيئاً ما.

(١٤) هـ ك: لبكتَ عليّ: أي خلطتَ اهـ.

(١٥) ثقبت الناقة: غَزُر لبنها.

ودهنَتْ تَدْهُن دهانة[١]، ونائِلُه دَرُّ الجاذِبة الدَّهين[٢]. ودُخِلَ فلان فهو مدخول[٣]. ونُسْتُ الإبل أنوسها، وهذه بالسين. وهي تنوش العَنَق[٤] بالشين.

وفلان ثَقِفُ اليدين[٥] بالعمل. وهو ينوص[٦] عن القِرن. وما أصابت الإبل مَقْشَماً[٧]. وصبي قصيع[٨]. وهو فارط القاصفين[٩]. وهي دابة مقصوبة[١٠]. وهذه قصيمة كثيرة الغضاء[١١]. واستكفأت فلاناً إبله[١٢]. وحيّ لبيج[١٣]. وعين مُلتجَّة[١٤]. وهي في أرض نجاةٍ[١٥]. وما نديت كفّي لفلان بما يكره[١٦]. وهي ناكح[١٧] في بني فلان. وهو نَكَلُ العدوّ ومنكب القوم[١٨]. وهي مَأْلة منوّرة[١٩]، حكاها الأصمعي. وفرس نَمِلُ القوائم[٢٠].

---

(١) دهنَتِ الناقة: قلّ لبنها.

(٢) جذبت الناقة لبنها من ضرعها: رفعَتْه وذهب صاعداً فقلّ، فهي جاذبة. والمعنى: عطاؤه قليل.

(٣) المدخول: من في عقله دَخَل، وهو ما داخَلَك من فساد في عقل أو جسم.

(٤) ناس الإبل: ساقها. وناش: أسرع. والعَنَق: ضرب من السير السريع للإبل والخيل.

(٥) هـ ك: ثقف: دَرِب اهـ.

(٦) تحتها في ك: أي يفرّ.

(٧) في القاموس (قشم): وما أصابت الإبل منه مقشماً: أي لم تُصب منه مرعىً.

(٨) صبي قصيع: كادي الشباب، إذا كان قميئاً لا يشبّ ولا يزداد.

(٩) في اللسان (قصف): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا والنبيّون فُرّاطٌ لقاصفين»، أي على باب الجنة، يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً، من القصف (الكسر) والدفع الشديد. والحديث في النهاية (ط الطناحي) ٣: ٤٣٤، ٤: ٧٣.

(١٠) قَصَب الشاة: فصَّل قصبها.

(١١) القصيمة: رملة تنبت الغضى.

(١٢) استكفأ إبلَه فلاناً: جعل له منافعها.

(١٣) يقال: حيٌّ لبيج، إذا نزل واستقرّ مكانه.

(١٤) هـ ك: ملتجّة: كثيرة أو شديدة السّواد.

(١٥) النّجاة: هي النجوة من الأرض (المرتفع) لا يعلوها السّيل.

(١٦) لفلان بما يكره: سقطت من ك. وما نديتْ كفّي لفلان بما يكره: أي ما أصابته بما يكره.

(١٧) امرأة ناكح: ذات زوج.

(١٨) رجل نَكَلٌ: إذا نُكّل به أعداؤه أي دُفِعوا وأُذِلّوا. ومنكب القوم: عريفهم ورأسهم.

(١٩) رجل مَأل: ضخم كثير اللحم، والأنثى مَألة.

(٢٠) فرس نَمِل القوائم: لا يستقر.

وهم نضدة[١]. وهو ينتفل من فلان[٢]. وفلان لزاز الخصم المُنافد[٣]. وهذا قول لا نكيثة فيه[٤]. وهي كوبيّة التاجر[٥]. وقد نأمت السوق[٦]. وما بالدار وابر[٧]. ولقيتُه أدنى دَنِيٍّ[٨]. وهو يَجِلّ ويَجُلّ، والضم أفصح، وأنشد أبو عمرو: [رجز]

والله مـــا أدري عـــلى أني أجُـــلْ أمــن بعــيرٍ جلّبــي أم مــن رجــلْ

وقال علي رضي الله عنه: كان المصطفى صلى الله عليه وسلم مفاض [٩٢/ ب] البطن[٩]، وفي عينه شُكلة[١٠] ما رأيت قطّ أحسن منه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما[١١]: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهد الأولين والآخِرين.

[قميص الرسول]

وكان قميصه صلى الله عليه وسلم[١٢] عند عائشة رضي الله عنها وعن أبيها[١٣]. فجاءت جاريتها به، فأخذه أبو بكر رضي الله عنه[١٤] فنشره، وكان غسيلاً سَحولياً[١٥] نقياً.

---

(١) النُّضَد: الشريف من الرجال، والجمع أنضاد ونَضَدة.
(٢) انتفل منه: تبرّأ وانتفى.
(٣) هـ ك: لِزاز: ألدّ اهـ. وخصم مُنافد: يستفرغ جهده في الخصومة.
(٤) فيه: سقطت من ك. وقول لا نكيثة فيه لا خُلْفَ فيه ولا نُكْثَ له.
(٥) هـ ك: الكوبية: الدرّ اهـ.
(٦) نأمت السوق: تحركت، والنَّأمة: الحركة.
(٧) وابر: مقيم.
(٨) ك: ولقيه. ولقيته أدنى دنيٍّ: أول شيء.
(٩) مفاض البطن: أي مستوي البطن مع الصدر. انظر النهاية ٣:١٠٨٤
(١٠) هـ ك: شُكلة: حمرة اهـ. والشُّكلة: الحمرة تختلط بالبياض. وانظر النهاية ٢:٧٢٣، وسنن الترمذي ص٩٦٥، رقم ٣٦٥٥، ٣٦٥٦.
(١١) رضي الله عنهما: سقطت من ك.
(١٢) صلى الله عليه وسلم: ليست في ك.
(١٣) رضي الله عنها وعن أبيها: ليست في ك.
(١٤) رضي الله عنه: سقطت من ك.
(١٥) السَّحولية: ثياب قطن بيض تُنسب إلى السَّحولية، قرية باليمن.

فلمّا نشره فاحت روائح المسك، فأخذه الأكابر، هذا يمسح به[١] على عينيه، وهذا يمسح به على قلبه، وهذا يشمّه، وهذا يقبّله، وهذا يقول: هذه[٢] رائحة حبيبي. وانتحب الناس وبكوا حتى اخضلّت اللّحى وابتلّت الأُزُر. فحلّق به أبو بكر رضي الله عنه[٣] إليّ، وقال لي: تزوّدْ منه واطْوِهِ. فأخذتُه فرأيتُه ملبَّداً؛ في صدره رقعة، وفي قَبّه رقعة، فطويتُه وقبّلْته ودفعتُه إلى الجارية.

يقال: لبَدْتُ القميص [أَلْبَدُه و] أَلبِدُه لَبْدًا ولِباداً [ولُبوداً][٤]، وألبدتُه إلباداً، ولبّدتُه تلبيداً فهو ملبود ومُلْبَد. واللِّبدة: الرقعة، وأنشد الكوفيون: [رجز]

لا تعدلي بين غلامٍ أغيدِ وبين شيخٍ كالخِفاءِ[٥] المُلْبَدِ

وقد أفرعَتِ الفرس[٦]، بالفاء. وتقول: بكم هذا كَبْعاً[٧]؟ وبكم هذا نسيئة؟. والهضّاء[٨] والجَرِبَّة: الجماعة من أهل الحاجة، وأنشد المفضل: [طويل]

إذا ما دخلتُ الدار قالوا جربّةٌ أعاريب لا تخفى علينا جلودها

وأتيت فلاناً فما أجلّني ولا أحشاني[٩]. وفلان تعلّق به الجُمّةُ أشناقَ الدِّيات[١٠] وهو

---

(١) سقطت: على من ك.

(٢) سقطت: هذه من ك.

(٣) رضي الله عنه: سقطت في ك. وحلّق به إليّ: رمى به إليّ.

(٤) زيادة من ك في الموضعين.

(٥) الخفاء كالكساء لفظاً ومعنى.

(٦) أفرع اللجامُ الفرسَ: أدمى فاه.

(٧) هـ ك: كَبْعاً: أي نقداً اهـ.

(٨) في القاموس (هضا): الأهضاء: الجماعة من الناس.

(٩) هـ ك: فما أجلّني ولا أحشاني: [ما] أعطاني جليلة ولا حاشية.

(١٠) الجُمّة: الجماعة يطلبون الدّية، وأشناق: جمع شَنَق، وهو دية الجراحات أو ما دون الدّية.

يخِنّ خنين الجارية[١].

وقال مروان: واعية كواعية عثمان رضي الله عنه[٢]. وقد نبط الرّجل[٣]. وجاءتنا ثُكَنٌ من البادية[٤]. ويقال: جُوعاً له ونُوعاً[٥]، وقد ناع الغصن ينوع إذا تمايل. وهي عَدوس السُّرى[٦]. وما أعظم أنواف[٧] هذه النّوق. ورميتُه بثالثة الأثافي[٨]. وهذه لغة عابرة[٩]. وهو عِزْنَة عَلَاقِية[١٠]، قاله أبو الدُّقَيش. وقيل له: هل لك في التمر؟. فقال: أشدُّ الهَلّ[١١]. وهو نابخة من النوابخ[١٢].

[شذرات أدبية]

ودخل أبو الجحّاف على ابن وشيكة فقال[١٣]: [رجز]

---

(١) هـ ك: الخَنَّة كالغُنَّة، والأخنّ: الأغنّ، والجمع خُنٌّ، وقال الراجز: [رجز]

جاريــة ليــست مــن الوَخْشَــنّ ولا من السُّـود القصــار الخُــنّ

والخنين كالبكاء في الأنف والضحك في الأنف، صحاح [خنن] اهـ. والشطر الأول - مع أشطار أخرى - في النوادر ص٤٦٤، ومنسوب في حاشيته لقارب بن سالم المرّي ودهلب بن رقيع، وانظر اللسان (وخش، طول، قتل، قطن، نوا).

(٢) هـ ك: واعية: صارخة [على الميت] اهـ. وسقطت من ك: رضي الله عنه.

(٣) يقال: رماه الله بالنِّيط وبالنَّبط، أي بالموت. ولعلّ الثانية محرّفة، انظر القاموس واللسان (نبط ونيط).

(٤) الثُّكْنة: الجماعة من الطير، والجمع ثُكَن.

(٥) ونوعاً: إتباع للجوع.

(٦) هـ ك: وهي عَدوس السُّرى: يقال للمرأة القوية على السُّرى اهـ. وفي اللسان (عدس): ورجل عَدوس الليل: قوي على السُّرى.

(٧) هـ ك: أنواف، جمع نوف وهو السنام.

(٨) مجمع الأمثال ١: ٢٨٧، والمستقصى ٢: ١٠٢. وثالثة الأثافي هي القطعة من الجبل، يوضع إلى جنبها حجران وينصب عليها القِدْر. يُضرب لمن رُمي بداهية عظيمة كالجبل.

(٩) هـ ك: عابرة، أي جائزة.

(١٠) العِزنة بالكسر: الصّريع الذي لا يطاق. ورجل عَلاقِيَة: إذا علق شيئاً لم يقلع عنه.

(١١) في القاموس (هل): قيل لأبي الرقيش (وفي هامشه: الدُّقيش): هل لك في زُبْد وتمر؟. فقال: أشدُّ الهَلّ، ثقّله ليكمّل عدد حروف الأصول (يعني حروف هل).

(١٢) النابخة: المتكلم، والمتكبّر.

(١٣) هـ ك: قوله: وشيكة، هو أبو مسلم اهـ. وأبو الجحّاف هو رؤبة بن العجاج. وليس الرجز في ديوانه.

لبَّيْـــك إذ دعـــوتَني لبيَّكــا أحمـــد ربًّـــا ســـاقني إليكــا

ثم أنشده ما مدحه به، فأمر له بجائزة وقال: جئتَنا والأموال مشفوهة[١]، والنوائب تعرو، والدهر أطرقُ مستتبّ[٢]، ولك إلينا عودة. ثم قال [له[٣]]: أسمِعْني كلمتك في العِبْر. فأنشدها حتى بلغ [قوله[٤]]: [رجز]

ترمي الجلاميد بجلمودٍ مِدَقّ[٥]

فقال: أنا ذلك الجلمود المِدَقّ. فكان رؤبة يقول: ما رأيت أفصح منه لولا لكنة يرتضخها[٦].

وقال أبو العيجور الأعرابي: هو لا يعرف القَواساء من الدُّباساء[٧]. وفلان أهون من اللَّقى في المَنْهَرة[٨]. [٩٣/ أ] وهو يسعى في أمرنا عِجْيَسَى[٩]، وهما من كلام الأعراب. وقال القناني: أنجبَتْ بفلان أبوّة[١٠]. ورماه الله عزّ وجلّ بالنَّيط[١١]. وما كان نَوْلُك ونوالك أن

---

(١) مشفوهة: فانية نافدة.

(٢) والدهر أطرق: طارق بنوائبه، معوج غير مواتٍ. ومستتبّ: مطّرد ومستمر.

(٣) زيادة من ك.

(٤) زيادة من ك. والرجز لرؤبة في ديوانه ص١٠٦، وتمامه:

مقتدر التجليح ملّاخ المَلَقْ يرمي الجلاميد بجلمود بمَدَقْ

(٥) التجليح: الأكل. وملّخ في الأرض: ذهب فيها. والمَلَق: اللين من الصخور. والجلمود: الصخر، والجمع الجلاميد. والجلمود: ما يُدقّ به النوى. والمِدَقّ: ما دققت به الشيء.

(٦) يرتضخ لكنة أعجمية: لم يخلُ من شيء منها.

(٧) هـ ك: القَواساء: الخنفساء الحامل، والدُّباساء: الأنثى من الجراد اهـ.

(٨) اللُّقى: ما طُرح وتُرك لهوانه. والمنهرة: فضاء بين البيوت والأفنية تُلقى فيه الكُناسات.

(٩) هـ ك: عِجْيَسى: مشية بطيئة اهـ.

(١٠) ك: أنجب. هـ ك: الأبوّة قد تجيء بمعنى الآباء كالعمومة اهـ.

(١١) هـ ك: رماه بالنَّيط، قال الأصمعي: النَّيط: الموت.

تفعل كذا[١]. وأئمنتُ الرجل بمتاعه، وأئمنتُ له[٢]. وبي على فلان دَيْنٌ ظَنون[٣]. وهذه ناقة يشتفُّ دفُّها الظِّعانَ[٤].

[آخر من مات من الصحابة]

وقال علماؤنا رضي الله عنهم[٥]: آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم[٦]، عبد الله بن أبي أوفى بالكوفة[٧]، وأنس بن مالك بالبصرة[٨]، وأبو أمامة بالشام[٩]، وسهل بن سعد بالمدينة[١٠]، وعبد الله بن عمر بمكة[١١].

[أقوال وأمثال وأشعار]

ويقال: رماه الله بفقرٍ مُدْقِع، وسقم مُضْرِع[١٢]. ومن دعاء الأعراب: اللهم إني أعوذ بك من قطرات الشر، وخطرات الإثم، ومجالس الفجرة، وشرّ صناديد القَدَر. وقال أعرابي: اللهم اجعلك منّا على حذر، أي اجعلك منّا بحيث نحذرك. وقال محمد بن علي بن الحسين

---

(١) ما نولُك أن تفعل كذا: لا ينبغي لك.

(٢) أئمن فلاناً ولفلانٍ بسلعته: أعطاه ثمنها.

(٣) وبي: ساقطة في ك. ودَينٌ ظَنون: غير موثوق بقضائه.

(٤) هـ ك: كعب بن زهير: [طويل]

له عُنُقٌ تلوي بما وُصِلَتْ به ودفّان يشتفّان كلَّ ظِعانِ اهـ.

والبيت في ديوانه ص٢٦٠، وفي اللسان (شفف، ظعن). والظِّعان: الحبل يُشدّ به الهودج. والدفّ: صفحة الجنب، واشتفّه: استغرقه.

(٥) رضي الله عنهم: ليست في ك.

(٦) ك: آخر من مات من الصحابة.

(٧) مات سنة ٨٠هـ.

(٨) مات سنة ٩٣هـ.

(٩) اسمه صدي بن عجلان، مات سنة ٨١هـ.

(١٠) مات سنة ٩١هـ.

(١١) مات سنة ٧٣هـ.

(١٢) هـ ك: قوله: مدقع أي مُترب، من الدّقعة: التراب. ومُضرع: من الضراعة.

الباقر: رضي الله عنهم[١]: سلاح اللئام قبيح الكلام.

وهو يمتعس[٢] في الشر. واجتفاتُ النَّبت وجفأتُه[٣]. وفلان مذّاع[٤]. وهو يعي ويَني[٥]. وهذه ناقة صَناع الرِّجْل خرقاء اليد[٦]. وكان سويد بن صميع المرثدي من بلحارث محلافاً لا تُلُنَّة، ولا ردّ يدي في يمينه[٧]، وهو القائل: [طويل]

إذا نفدت إلا اليمين خصومني — حلفتُ ولم تكبر عليّ بمبني

وقال أكثم بن صيفي: سوء حمل الفاقة يَخرِض الحسب، ويُذْئِر العدو، ويقوّي الضَّرورة[٨]. وهم طوال الشقاشق[٩]، وأنشدوا: [رجز]

يُخرج بين مشفر ومشفر — شَقْشَقَةً مثلَ الأديم الأحمرِ

لو أنّه يَهْدِرُ وَسْطَ العُفَّر — شالت لقاحاً في المخاض الشُّذرِ[١٠]

وصقر لَحِمٌ[١١]. وهو شاكي البراثن[١٢]. وقد لوّحت قِفار[١٣] هذه الناقة. ولاحته

---

(١) رضي الله عنهم: ساقطة في ك.

(٢) امتعس: تحرّك.

(٣) هـ ك: قوله: اجتفاتُ النبت: أي قطعتُه ورميتُ به. وجفأتُه: أي صرعتُه.

(٤) هـ ك: فلان مذّاع: أي كذّاب غير كتوم للسر.

(٥) وعى الأمر: أدركه على حقيقته، وونى: فتر وضَعُف.

(٦) ناقة صَناع: حاذقة ماهرة، وخرقاء: لا تتعاهد مواقع قوائمها من الأرض.

(٧) هـ ك: لا تُلُنَّة: لا لُبث، لا ردّ يدي: أي لا يردّ اليمين على خصمه اهـ. وفي اللسان (تلن): لي فيهم تُلُنَّة وتَلُنَّة: أي مُكث ولُبث.

(٨) يَخرِض الحسب: يفسده. ويُذئر العدو: يجرّئه. والضرورة: التَّبتل وترك النكاح.

(٩) الشقشقة: لهاة الفحل، كناية عن الفصاحة.

(١٠) المشفر: شفة البعير، وشَقْشَقةً: هدبراً، والأديم الأحمر: الجلد، والعُفّر: جمع عافر، اللُّقاح: ماء الفحل. وتشذّرت الناقة: جمعت قطريها وشالت بذنبها.

(١١) هـ ك: صقر لَحِم: طالب اللحم.

(١٢) هـ ك: شاكي البراثن: من الشَّوك، تام السلاح اهـ. والبراثن: المخالب.

(١٣) القِفار: جمع القَفْر، الخلاء من الأرض، أي لوّحه ما يجاوز به القفار على ظهر ناقته.

ملاحفة[١]. ودجاجة مفرج[٢]. والصبغ أغفر للوسخ[٣]. وتركته غمّاً. وكان الحسن فكّيراً[٤].
وأفاج الرجل إذا أسرع، ومنه الفَيْج، وأنشدوا: [طويل]

وما خيرُ من لا ينفع الأهلَ عيشُه ... وإن مات لم يَجْزَعْ عليه أقاربُهْ[٥]
كهامٌ عن الأقصى كليلٌ لسانُه ... وفي بَشَر الأدنى حِدادٌ مخالبُهْ[٦]

وقال مرداس بن عكابة النّميري: [رجز]

يا ربَّ ربَّ المُوضِعِ المُعَمَّمِ[٧] ... ورَبَّ رَكْبٍ لاغبين سُهَّمِ
ابعث على الكذّابة المعلَّم ... المدّعي مِ العلم ما لم يفهمِ[٨]
صِلًّا إلى الحتف الصُّراح ينتمي ... أرقشَ أحوى كالجديل المُبْرَمِ[٩]
سرى إليه هجعةَ المهوِّم ... فخّاصةً عند امتلاء المعصم[١٠]
بمذربٍ مثل السّنان اللهذم ... يستنبط المهجة من قبل الدّمِ[١١]

وقال أبو صفوان الأسدي يصف الحيّة: [متقارب]

---

(١) هـ ك: لاحفته: ألحَحْتُ في السؤال اهـ. ولاحفه: كانفه ولازمه.
(٢) دجاجة مُفْرِج: ذات فراريج.
(٣) هـ ك: أغفر: أستر اهـ.
(٤) هـ ك: وكان الحسن، أي البصري رضي الله عنه اهـ. وفكّير: كثير الفكر.
(٥) ك: لم نجزع.
(٦) كهام: كليل عيٌّ لا غناء فيه. والبشرة: ظاهر الجلد، والجمع بَشَر.
(٧) ك: المعتّم. وعتّم: دخل في وقت العَتَمة. وأوضع الدابّة: حملها على السير السريع.
(٨) مِ العلم: من العلم.
(٩) الصِّلّ: الحيّة الخبيثة. والأرقش والرقشاء: الحيّة المنقّطة بسوادٍ وبياض. والأحوى: الأسود.
(١٠) التهويم: الشعور بالحاجة إلى النوم.
(١١) المِذْرَب: اللسان. والسّنان اللّهذم: القاطع.

أصمُّ صموت طويل السُّبا	ت مُنْهَرِتُ الشّدق عاري القرا(١)
[٩٣/ ب] إذا ما تشاءب أبدى له	/ مذرّبةً عُصُلاً كالمُدى(٢)
كأنّ مزاحفه أنْسُعٌ	خُرِزْنَ فرادى ومنها ثُنى(٣)

وقال الهذلي(٤): [وافر]

كأنّ مزاحف الحيّات فيه	قبيل الصّبح آثار السّياط

وهو يزرّف في حديثه(٥). ولفلان البدْأة(٦). ولبس لك جلد النّمر(٧). وقال مسحل بن كسيب(٨): [رجز]

يا رُبَّ مولًى مستبانٍ راؤه	إذا ذُكِرْتُ قَلَصَتْ أحشاؤُهُ
وبات لا ينفعه عشاؤه	ممتلئاً من بغضنا كساؤه
بات على قُراقرٍ أمعاؤه	أيهات أن يُبرِيَه شفاؤه(٩)

---

(١) هـ ك: منهرت الشدق: واسع الفم اهـ. والقرا: الظّهر.

(٢) العُصُل: جمع أعصل، وعَصِل الناب: اعوجّ في صلابة، ومذرّبة: حادّة.

(٣) ك: خُرون. والنّسع: سيرٌ مضفور تُشدّ به الرّحال، والجمع أنساع ونسوع ونُسُع، ولم أجد هذا الجمع: أنْسُع.

(٤) البيت للمتنخّل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣:١٢٧٣، والشعر والشعراء ٢:٦٦٤

(٥) هـ ك: أي يزيد فيه اهـ.

(٦) لك البَدْأة: أي لك أن تبدأ.

(٧) هـ ك: ولبس لك جلد النمر: يقال للغضبان اهـ. وفي مجمع الأمثال ٢:١٨٠، يُضرب في إظهار العداوة وكشفها. ويقال للرجل الذي تشمّر في الأمر: لبس جلد النّمر. وانظر كذلك المستقصى ٢:٢٧٨، وثمار القلوب ص٣٩٩، واللسان (نمر).

(٨) ك: كثيب.

(٩) ك: معاؤه. هـ ك: قراقر، جمع قرقرة أي نفخة. أيهات: لغة في هيهات اهـ. والقرقرة: قرقرة البطن.

وقوله: مقتوت عندنا[١]. وفلان ما يَصْدُقُ أَثَرُه[٢]. وفيه نَمْلة[٣]. وهي ناقةٌ نجاةٌ[٤]. وفي الحديث وراويه مكحول[٥]: «إذا ركبتم الدوابّ فاذكروا الله عزّ وجلّ عليها، فإنه انجى لها، وأخفّ لأحمالها». وهو كغابط الكلب[٦].

ورجز الأغلب[٧] برجلٍ من بني تميم، فاستغاث فأنجده رجل من بني منقر، فأخذ بطُوْف رقبته[٨]، ثم رجز به فقال[٩]: [رجز]

قُبّحتِ من سالفةٍ ومن قفا ... عبدٌ إذا ما رسب القوم طفا[١٠]

فما زكا عديده ولا ضفا ... كما شِرار البقل أطراف السّفا[١١]

ورجل أروع[١٢] من رجالٍ رُوعٍ. وهو بيّن الرَّوع، وهي مهرة روعاء، وامرأة رائعة بيّنة الرَّوعة. وهمّة بيّنة الهَمامة، من نسوة هِمّات وهمائم، ورجل هِمٌّ من قوم أهمام. وفلان يمشي

---

(١) هـ ك: مقتوت، من القَوت اهـ. ومقتوت: مكذوب.

(٢) في اللسان (صدق): وفلان لا يَصْدُق أثرُه وأثرَه كذباً، أي إذا قيل له من أين جئت قال فلم يَصْدق.

(٣) النَّملة: النّميمة.

(٤) هـ ك: ناقة نجاة: أي سريعة.

(٥) انظر مجمع الزوائد ٣:٢١٣، وكنز العمال: رقم ٢٤٩٥٣، ٢٤٩٥٤.

(٦) في الأساس (غبط): تقول: طلب العُرف من الطّلاب كغَبْط أذناب الكلاب. وهو جسُّها ليتعرّف سمنها كما يُفعل بالشاء.

(٧) هـ ك: الأغلب اسم راجز اهـ.

(٨) هـ ك: بنو منقر: بطن من تميم. وقوله: فأخذ: الآخذ هو المنقري اهـ. وفي الصحاح (طوف): أخذه بطُوف رقبته وبطاف رقبته، مثل صوف رقبته.

(٩) البيت الأول في التهذيب ١٢:٤٠٨، ١٤:٣٢. والشطر الثاني في اللسان (طفا، رسب) وفي التاج (طفا).

(١٠) هـ ك: سالفة، هي العنق اهـ. وطفا: أي نزا بجهله إذا ترزّن الحكيم.

(١١) ك: وما ضفا. هـ ك: السفا، هو شوك البُهمى.

(١٢) الأروع: من يعجبك بحسنه أو بشجاعته.

إليك الملا[١]. والهلاس في البدن، والسلاس في العقل[٢]. ويقال للمرأة: إنّها لا توهل داراً ولا توقد ناراً[٣].

وقال محمد بن علي رضي الله عنهما[٤]: ما أنعم الله عزّ وجلّ على رجلٍ نعمةً فشكرها بقلبه، إلّا استوجب المزيد بها قبل أن يظهر شكره على لسانه. ويقال للأناقي: دُخّس. وألقى عليه دماليجه[٥]. وهم في مشبوحاه من أمرهم[٦]. والعرب تقول: يا بن راعية المعزى اللّجاب[٧]. وهو ابن واهصة الحُصى[٨]. وقد جشأ القوم[٩] من بلد إلى بلد. وفي رأسه صَورة[١٠]. وثمدَتْه النّساء[١١]، ويقال للجواد: مثمود. وما ظفرَتْك عيني منذ زمان. وهو ثمال بني فلان[١٢]، وقال أبو طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٣]: [طويل]

وأبيضَ يُستسقى الغمام بوجهه ثمالُ اليتامى عِصمةٌ للأراملِ

---

(١) الملا: الصحراء، والقطعة من الزمن.

(٢) الهلاس: الهزال والمرض، والسُّلاس: ذهاب العقل.

(٣) لا توهل داراً: لا تجعله عامراً بالأهل.

(٤) رضي الله عنهما: سقطت في ك.

(٥) الدماليج: جمع الدُّملوج، وهو المِعْضد من الحلْيِ (ما يحيط بالعضُد منها).

(٦) هـ ك: وهم في مشبوحاه إلخ، إذا كانوا يتدرون أمراً اهـ.

(٧) المعزى اللّجاب: التي جفَّ لبنها وقلَّ، جمع اللّجبة، بتثليث أوّله.

(٨) في اللسان (وهص): يُعيَّر الرجل فيقال: يا بن واهصة الحصى، إذا كانت أمّه راعية.

(٩) هـ ك: جشأ القوم: خرجوا اهـ.

(١٠) هـ ك: في رأسه صَوْرة: أي حِكّة اهـ.

(١١) هـ ك: ثمدَتْه النّساء، أي نطفن ماءه من كثرة المجامعة اهـ.

(١٢) هـ ك: ثمال: ملجأ، ومنه قوله: [طويل]

ثمال اليتامى عصمة للأرامل اهـ.

(١٣) البيت في خزانة الأدب ٢: ٦٧، ٦٩، واللسان والتاج (ثمل، رمل، عصم)، ومغني اللبيب ١: ١٣٥، ١٣٦.

وإنّ ملامتك لَبِثيٌ(١). وما نيّحه بخير(٢). ورمى فلان فرسه بثوب خفيف(٣). ودُعي فانصات. واختلف اللغويون فيه؛ فقال قوم: الانصيات: الذهاب في بوار، وقال آخرون: انفعل، من الصوت، كأنه دُعي فأجاب. وهذه الناقة تندو(٤) إلى نوق كرام.

وقال أبو الطيب: لأمة فاضة(٥). وهم يقولون: مفاضة. وقد جاء في أشعار المولدين، حديث مستفاض، ولم يرضه الفصحاء. وعام [٩٤/أ] كريب(٦)، وهو في شعر الصنوبري بالتاء(٧)، فإن لم يرد به الكارت فهو خطأ. ويقال: أرخوا من مثانيها، الواحدة مَثناة. وعقلت البعير بِثِناءَيْن(٨)، إذا عقلت يديه جميعاً، وعقلتُه بِثِنَيَيْن، إذا عقدتُ يداً واحدة بعقدتين. وتقول: ما انتبهتُ لحاجتي إلّا نثيّاً(٩)، وقال التميمي(١٠): [طويل]

ومولًى عصاني واستبدّ بأمره ... كما لم يُطَعْ بالبقّتين قصيرُ(١١)

---

(١) البثي: الرّماد، واحدتها بِثَة.

(٢) هـ ك: ما نيّحه بخير: أي ما أعطاه شيئاً.

(٣) يريد: رمى فرسه بما اشتمل عليه الثوب من بدنه.

(٤) هـ ك: تندو: تنزع في النّسب اهـ. والعبارة وحاشيتها في القاموس (ندو).

(٥) تمامه في ديوانه ٢: ٤٤ (خفيف)

لأمةٌ فاضةٌ أضاةٌ دِلاصٌ ... أحكمتْ نسجَها يدا داود

واللأمة: الدرع الملتئمة الصنعة. وفاضة: سابغة. والأضاة: الغدير، شُبّه الدرع به لبريقها وصفائها. والدّلاص: البرّاقة الملساء.

(٦) هـ ك: كريب: تام اهـ.

(٧) أي كريت: وعام كريب وكريت بمعنى، ولم أجده في ديوان الصنوبري.

(٨) المَثناة والثّناء: حبل من صوف أو شعر أو غيره.

(٩) ك: انتهيت. هـ ك: نثياً أي أخيراً اهـ.

(١٠) البيتان مع ثالث في اللسان والتاج (نأش) منسوبة إلى نهشل بن حَرّيّ، مع اختلاف في الرواية.

(١١) هـ ك: يقال في المثل: لا يطاع لقصير أمر. وبقّة: مدينة قديمة على شاطئ الفرات، بها جمع جذيمة أصحابه وشاورهم بالخروج إلى الزّباء، [فوافقوه] إلّا قصير بني سعد، فقال: ومولى إلخ اهـ. والمثل في مجمع الأمثال ١: ٢٣٣، ٢: ٢٣٨ وقصته فيه. وفي المستقصى ٢: ٢٧٢: لا يطاع لقصير رأي. وانظر الألفاظ الكتابية ص٢١٨، وأمثال العرب ص١٤٤، وجمهرة الأمثال ١: ٢٣٤، ٢: ٣٩٤، واللسان (قصر).

تمنّى نُبَيْشاً[١] أن يكون أطاعني ... وقد حَدَثَتْ بعد الأمور أمورُ

والأمل يُدوِّم ريق الطامع[٢]. وإذا سلمتَ فكلُّ ما اصابنا شوى[٣]. ورماه بالتي لا شوى[٤] لها. ولحاهم فلان لَحْيَ العصا[٥]. و[لحية] كثّاء النبت[٦]، وأنشدوا[٧]: [طويل]

أغرّك بي أن كَثّأَتْ لك لحية ... كأنك منها قاعد في جُوالِقِ

ولحوجتُ عليه الخبر لَحْوَجَةً[٨]. وتنحت ذفراه بالكُحَيل[٩]. وهم في ملاحج من أمرهم[١٠]. وكانوا يكتبون في اللخاف والعُسُب[١١]. وهي ناقة متواترة[١٢]. والتذعت

---

(١) نتيثاً ونبيشاً بمعنى.

(٢) هـ ك: يدوّم: يبلّل، قال ابن أحمر: [بسيط]

[هذا الثناء وأجدِرْ أن أُصاحبه] ... وقد يدوّم ريقَ الطامع الأملُ اهـ.

والبيت في اللسان (دوم) قاله ابن أحمر في الثناء على النعمان بن بشير.

(٣) الشوى: الأمر الهيّن.

(٤) الشوى: إخطاء المقتل.

(٥) هـ ك: قال بشر: [طويل]

لحوناهمُ لَحْوَ العِصِيِّ فأصبحوا ... على آلةٍ يشكو الهوانَ حريبُها اهـ

والبيت في ديوانه ص١٨، واللَّحو: قشر العود، والآلة: الحالة، والحريب: الذي سُلب ماله، يقول: أخذنا أموالهم وأذللناهم.

(٦) لحية كثّاء النَّبت: كثيفة.

(٧) البيت في اللسان والتاج (كثأ) غير منسوب. وروايته: وأنت امرؤٌ قد كثّأَتْ. والجُوالِق: وعاء.

(٨) هـ ك: لحوجتُ: خلّطتُ.

(٩) هـ ك: التّرح: سيلان الماء. والكُحيل: الذي يُطلى به الإبل الجرباء اهـ. وهو مبني على التصغير، لا يُستعمل إلّا مصغراً. والذِّفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهما ذِفريان من كل شيء.

(١٠) الملاحج: المضايق.

(١١) هـ ك: قال الأصمعي: اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدتها لَخْفة. وفي حديث زيد بن ثابت حين أمره أبو بكر رضي الله عنهما أن يجمع القرآن قال: فجعلتُ أتتبّعه من الرقاع والعُسُب واللخاف اهـ.

(١٢) هـ ك: قوله: ناقة متواترة، هي التي تضع ركبتها ثم تمكث ثم تضع الأخرى اهـ.

القَرْحة[١]. وله وجه تتكادر العين فيه[٢]. وقال أبو زيد: لَسَبه أسواطاً[٣]. ولعن الله أمّاً لَزَأَتْ[٤] به. وجاءنا هِذْفةٌ من الناس[٥].

وقال مروان لحبيش بن دلجة: إني أظنّك أورَهَ[٦]. قال: شيء ظَنَنْتَه أم شيء استَيْقَنْتَه[٧]؟. قال: الشيخ أحمق ما يكون حين يُعْجبُ بظنّه!. ولَذِمه الشيء[٨]، وهي هذليّة. وليس هذا ضربة لازب ولازم. وسمعت كَدَمَة اللصّ[٩]. وألْسَمْتُه الحجّة[١٠]. وما أبين الكَدَانة فيه[١١]. ودنَّر وجهُه[١٢]. وما لاث[١٣] فلان أن غلب فلاناً. وهي أرض كادية[١٤]. وقد ألْدَس المرعى[١٥]. وهذا كَرَعُ السماء[١٦]. وألْخَفْتُه السيف ذا الكريهة[١٧]. ومفاصل مُكْرَبات[١٨].

(١) هـ ك: قوله: والتَذَعَت القَرحة، حكى الأزهري عن الليث: اللَّذعة: حرقة كحرقة النار. ولذعتُ فلاناً بلساني. والقرحة إذا قَيِحتُ تلذع، والقيح يلذعها اهـ.

(٢) هـ ك: تتكادر العين فيه: أي أدامت النظر إليه اهـ.

(٣) هـ ك: ولَسَبه: ضربه اهـ.

(٤) هـ ك: ولزأتْ به: ولدَتْه اهـ.

(٥) هـ ك: هِذْفة: جماعة اهـ. وسقطت في ك: من الناس.

(٦) هـ ك: أي أحمق اهـ.

(٧) في الأصل: ظننتَ. وفي ك: أم استَيْقَنْتَه.

(٨) هـ ك: أي أعجبه الشيء اهـ.

(٩) هـ ك: كَدَمة اللصّ: حركته اهـ.

(١٠) ألسَمه حجّته: لقّنه.

(١١) هـ ك: الكدانة: الهُجْنة اهـ.

(١٢) هـ ك: ودنّر: أشرق اهـ.

(١٣) هـ ك: وما لاث: وما لبث اهـ.

(١٤) هـ ك: أرض كادية: بطيئة الإنبات اهـ.

(١٥) ألْدَسَتِ الأرض: طلع فيها النّبات.

(١٦) هـ ك: الكَرَع: ماء السماء اهـ.

(١٧) ألخفه السيف: ضربه به. وذو الكريهة: السيف الصارم.

(١٨) المُكْرَب من المفاصل: الشديد الأسْر.

وهي من نساءٍ يَكرِضْن نُطف اللئام[١]. ولَصِب الخاتم في إصبعه[٢]. وهو لَحِز لَصِب[٣]. ومن كلامهم: لا يعرف القطاة من اللطاة[٤]. وهذه فلاة لا تُقطع بالسّبر المكرّي[٥]. وهو مكسّعٌ بغُبْره[٦].

[عزل خالد]

وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه[٧]: أتيت الشام وهي خشناء حَسِكةٌ، فلمّا صارت بَثْنَةً بَثْنِيَّةً عَزَلني عمر بن الخطاب[٨]، ولكن هو ممّن لا بدّ من طاعته. فقيل لعمر رضي الله عنه[٩]: يا أمير المؤمنين، لِمَ عزلتَ خالداً؟. فقال: ليعلمَ خالد أنّ لله عزّ وجلّ[١٠] سيوفاً غيره، عزلتُه ووَلَّيْتُ أبا عبيدة، فأزلتُ فاضلاً[١١] بأفضل منه. وهذه رواية الشعبي.

[أقوال وشذرات أدبية]

وقد أقهم فلان عنك وأقهى[١٢]. ويقولون في الدّعاء: لا تَشْلَلْ [يَدُكَ] ولا تَكْلَلْ[١٣].

---

(١) يكرِضْـها: يلفظها من الرَّحِم.

(٢) هـ ك: لَصِبَ ضدّ قَلِق.

(٣) هـ ك: في المجمل: فلان لَحِزٌ لَصِب: لا يكاد يعطي شيئاً.

(٤) هـ ك: القطاة: موضع الرِّدف من الفرس، واللَّطاة: جبهتها اهـ. وفلان لا يعرف قطاته من لطاته: مقدّمه من مؤخّره، يقال ذلك للأحمق. انظر اللسان (قطا).

(٥) هـ ك: المكرّي: اللبن الرقيق.

(٦) هـ ك: مكسّع بغُبْره: يرش الماء البارد على ضرع الناقة، ثم يضرب الأيدي عليه بل فوق ليذهب بقية اللبن في الضرع. والمثل المشهور: اكسع الشول بأغبارها اهـ. والغُبْر: بقية اللبن في الضرع، والجمع الأغبار. وانظر اللسان (كسع).

(٧) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(٨) سقطت من ك: بَثْنِيَّة. وحَسِكة: شائكة. والبَثْنة: الأرض السهلة. والبَثْنِيّة: الناعمة اللّينة. وفي اللسان (بثن) خطبة خالد وما قيل فيها من أقوال.

(٩) رضي الله عنه: سقطت في ك.

(١٠) عزّ وجلّ: سقطت في ك.

(١١) في الأصل: فأزلتُ فضلاً.

(١٢) هـ ك: قوله: وقد أقهم، أقهم عن الطعام إذا لم يَشْتَهِه. وأقهم فلان عنك إذا كرهك اهـ. وأقهم وأقهى بمعنى.

(١٣) هـ ك: وقيل: لا شَلَّتْ يداك، ولا كَلَّتْ مداك اهـ. وما بين معقفين زيادة اقتضاها السياق. والدعاء في الصحاح (شلل).

وسَقى بطنُه يَسْقَى سَقْياً[١]. وما بها طُوْري[٢] وطُؤري، يهمز ولا يهمز. وتقول: ما أتقن ذَبارته[٣]. وكان سعيد بن مسلمة يقاتل عبد الله بن علي وهو مع مروان بن محمد. ويقولون: أعطينا الحِلْق[٤]، [٩٤/ ب] فمن نازَعَناه أوجرناه الرّدينيّة. وفي فلان بأو وبأواء[٥]، حكاه الفرّاء.

وقال أبو ريحانة الصوفي: حضرت مجلس الزبير بن بكار – وكان يستخفّ بأهل الشرف وبالعلماء وبأهل الأقدار تِيهاً ونبلاً – فأنشَدَنا ذات يوم بيتاً، فلحن فيه، فأرمّ الناس[٦] هيبة له. فقال له ثعلب: – وكان في آخر صفٍّ – يا سبحان الله! مَن لَحَنَ هذا اللحن السَّمج يَحْقِر أهل الأقدار وأهل الشرف. فقال الزبير: – ولم يعرفه – من المتكلّم؟. فقال الناس بأصوات عالية: هذا أستاذ بغداد في النّحو. فقال الزبير: المنبّر[٧]؟. فقال الناس: نعم. فقال: أقسمتُ عليك إلّا ارتفعت عندي. فارتفع معه على السرير. فكفّ الزبير عن[٨] تلك البأواء.

وفي الحديث المرفوع: «من رمى بالليل فليس منّا»[٩]، أي رمى جمرة العقبة. وكان

---

(١) سَقى بطنُه: اجتمع فيه سائل.

(٢) هـ ك: أي أحد، قال العجاج: [رجز]

وبلـدة ليـس بهـا طُـوريُّ

أي أحد اهـ والرجز في اللسان (طور)، ومع أربعة أشطار فيه (أنس). وفي ديوان العجاج ص٦٦، وفي النوادر ص٥٥٨.

(٣) هـ ك: كتابته.

(٤) هـ ك: في التهذيب: الحِلْق: خاتم المَلِك، قال الشاعر: [طويل]

وأُعطي منّا الحِلْقَ أبيضُ ماجدٌ ... رديفُ ملوكٍ ما تُغِبُّ نوافلُهُ اهـ.

والبيت للمخبل السعدي في ديوانه ص٣٠٨.

(٥) بَأْوٌ وبَأْواء: فَخر.

(٦) هـ ك: فأرمّ الناس، أي سكتوا.

(٧) هـ ك: المنبّر: اسمه أحمد بن يحيى، وكنيته أبو العباس، ونبّز بثعلب اهـ.

(٨) في الأصل: من.

(٩) صحيح الجامع الصغير ٥: ٢٩٦، رقم الحديث ٦١٤٦.

صلى الله عليه وسلم يَلْطَح أفخاذهم بيده ويقول[1]: «أُبَيْنِيَّ لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس».

ويقال: بلغ كُبَيْداتِ السماء[2]. وفلان ذو مناديح[3]. وقد التبط في أمره وتلبّط[4]. وعصَفَتِ الحربُ بالقوم. وهو معصوب الخَلْق[5]. وفلان يكسف عراقيب العشار بسيفه[6]. وهم ضخم الكراديس[7]، وعِلْجٌ ضخم اللّغاديد[8]. وقال عبد الله [بن] الحجاج: [طويل]

لعمرك إني في نوائب تلتحي	لحاء العصا عن عُودها، لَصَليبُ[9]
وإنّي على الحلم الذي من سجيّتي	لحمّال أضغانٍ بهنّ طَلُوبُ
إذا شئت أدّاني على ما أريده	أشمُّ طوال الساعدين نجيب
من القوم لا بادي الشّرارة زُمَّخٌ	ولا جَنِبٌ يوم اللقاء هَيوب[10]

---

(1) يلطح أفخاذهم بيده: يضربها ببطن كفّه. وفي سنن النّسائي ص٥١٤ رقم الحديث ٣٠٦٤: «بعثنا رسول الله أغيلمة بني عبد المطلب على حُمُرات يلطح أفخاذنا ويقول: «أُبَيْنِيَّ لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس».
وانظر أيضاً الطبقات الكبرى ٢: ١٧٤.

(2) هـ ك: بلغ كُبيدات، أي رفعة وعلوّاً اهـ.

(3) هـ ك: قال: [رمل]

ذو مناديحَ وذو مُلْتَبَطٍ ... وركابي حيث وَجّهتُ ذُلُلْ اهـ.

والبيت بلا نسبة في المقاييس ٥: ٢٣٠، وفي المجمل ٣: ٢١٩.
والمندوحة: السعة والفسحة، والجمع مناديح.

(4) ك: وقد التبط أمره. هـ ك: تلبّط: تحيّر اهـ.

(5) معصوب الخَلْق: لطيف العظم محكم الفتل.

(6) هـ ك: الكسف بالفتح، مصدر كسفتَ البعير إذا قطعتَ عرقوبه اهـ. والعِشار: النوق الحوامل، مفردها عُشَراء.

(7) ك: وهم ضُخم. هـ ك: وهم ضُخم الكراديس: وصف النبي صلى الله عليه وسلم. والكُردُوس: كل عَظْمين التقيا في مفصل فهو كُردوس، نحو المنكبين والركبتين والوركين اهـ.

(8) هـ ك: اللغاديد: اللحمات التي بين الحَنَك وصفحة العنق اهـ.

(9) الْتَحيتُ العصا ولحيتُها إذا قشرتها.

(10) هـ ك: زمّخ: لئيم، وقيل: هو القصير الذّميم اهـ. والزامخ: الشامخ بأنفه. والأنوف الشُّمَّخ: الشُّم.

وأكل فلان رُوقه[١]. وهذه أكساء الخيل[٢]. وهو جاري مُكاسري[٣]. وتقول للعاثر: لعاً لك[٤]. وهو يمشي مشي الأكسح[٥]. ومرّ فلان لاعطاً[٦]. وقد انكشط روعه[٧]. وتكشّف البرق[٨]. وجاء فلان متلغّداً[٩]. والحِمَى حِمَيان[١٠]: حمى الرّبذة، وحمى ضريّة؛ فحمى الرّبذة غليظ الموطئ، كثير الحموض، تطول عنه الأوبار، وتنفتق الخواصر، ويرهل اللحم[١١]. وحمى ضريّة سهل الموطئ كثير الخُلّة، والخلة تطوي راعياً[١٢]، وكانت إبل الملوك ترعى هناك.

ولَغِي بنا لَغاً[١٣]. وما بها لاعي قَرْوٍ[١٤]. وأتى ساغباً لاغباً[١٥]. وقد تلافق القوم[١٦]. وكِفْلُك ناجز[١٧]. وإني لأبغِضُه بُغْضَ اللَّطيمِ الفحلَ[١٨]. ومن كلامهم: لَفْوة

---

(١) هـ ك: وأكل فلان رُوقه: أي طال عمره حتى تحاتَّتْ أسنانه اهـ.
(٢) الأكساء: الأدبار.
(٣) هـ ك: وهو جاري مكاسري: أي يُفضي كِسْرُ بيته إلى كِسْر بيتي اهـ.
(٤) من دعائهم: لالعاً لفلان: أي لا أقامه الله. انظر مجمع الأمثال ٢:٢٢٥، وفصل المقال ص١٠١، والمستقصى ٢:٢٦٦، وخزانة الأدب ١١:٣٦٢، واللسان (لعا). وفي: لعاً لفلان انظر أيضاً: مجمع الأمثال ٢:١٩٢، واللسان (علل، عول).
(٥) هـ ك: مشي الأكسح: أي الأعرج اهـ.
(٦) مرّ لاعطاً: معارضاً إلى جنب حائط أو جبل.
(٧) هـ ك: انكشط: انكشف اهـ. انكشط رَوْعُه: ذهب خوفه.
(٨) تكشّف البرق: ملأ السماء.
(٩) هـ ك: متلغّداً: متغيّظاً اهـ.
(١٠) معجم البلدان ٢:٣٠٨، والعبارات التالية فيه.
(١١) هـ ك: يرهل اللحم، أي يرخيه اهـ.
(١٢) ك: راعيَها.
(١٣) لَغِيَ بالشيء: أولع به ولزمه فلم يفارقه.
(١٤) هـ ك: قرو: القدح الضخم اهـ وفي اللسان (لعا): وما بالدار لاعي قَرْوٍ: أي ما بها أحد. والقَرْو: الإناء الصغير.
(١٥) هـ ك: ساغباً: جائعاً. ولاغباً: عاجزاً، من اللغوب اهـ.
(١٦) تلافق القوم: تلاءمت أمورهم وأحوالهم.
(١٧) الكِفْل: كساء يُجعل تحت الرَّحْل.
(١٨) اللَّطيم: الصغير من الإبل يُفصل عن أمّه.

لاقت قبيساً[١]. وهو يلتقص ما أعرض[٢]. ويقولون: الناس ماجد وكسيد[٣]. وانكدر تقضّي العقاب الكاسر[٤]. وكشح القوم عنّي[٥]. وهو وَعْقَةٌ لَقِسٌ[٦]. ولفحه بالسيف لفحةً إذا ضربه ضربة خفيفة[٧]، ونفحه بالسيف إذا تناوله من بعيد. وهو يتلعلع من الجوع ويتضوّر. [٩٥/ أ] والكافل: الذي لا يأكل، ويقال: هو الذي يصل الصيام[٨]، وأنشدوا[٩]: [طويل]

يَلُـــذْنَ بأعقـــار الحيـــاض كأنّهـــا نســاء نصارى أصبحت وهي كُفَّـل[١٠]

وقال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله[١١]: سمعت أعرابياً يمانياً يقول: فلان لَغوب، جاءته كتابي فاحتقرها. فقلت: أتقول: جاءته كتابي؟. فقال: أليست بصحيفة؟. فسألته عن اللَّغوب فقال: الأحمق. وفيه لَغابة. ولَفَع الشيب رأسه[١٢]. وهي لاقطة الحصى[١٣]. وهم بنو اللَّكيعة[١٤]، ولَكَع الرجل إذا لَؤُم، لَكاعة. ويقال: يا لُكَع[١٥]، وللاثنين: يا ذَوَيْ لُكَع، ويا

(١) هـ ك: اللَّقوة: التي تحمل سريعاً من النوق. وقبيساً: الذي يُحبل سريعاً من الفحول اهـ والمثل في الأساس (لقي)، واللسان (قبس)، وجمهرة الأمثال ٢: ١٨٤، والحيوان ١: ١٣٢، وزهر الأكم ٢: ٥٧.

(٢) التقص الشيء: أخذه. وأعرض: أمكن.

(٣) كسِيدٌ: أي دونٌ.

(٤) هـ ك: تَقَضِّيَ: هو مفعول مطلق لانكدر اهـ وانكدر: اسرع وانقض.

(٥) كشح القوم عنه: ذهبوا وتفرقوا.

(٦) في اللسان (وعق): وفي حديث عمرو: ذكر الزبير فقال: وَعْقَةٌ لَقِسٌ. قال: الوَعْقة: الذي يضجر ويتبرّم مع كثرة صخب وسوء خُلُق اهـ. واللَّقِس: السَّيِّئُ الخلق.

(٧) ك: ضربة ضعيفة.

(٨) هذه عبارة: اللسان (كفل). وسقطت: هو من ك.

(٩) البيت للقطامي في ديوانه ص٦٩، وكذلك في اللسان (كفل). وفيهما: نساء النصارى.

(١٠) وهي كفَّل: هو من الضمان، أي قد ضمنّ الصيام.

(١١) سقطت: رحمه الله من ك.

(١٢) لَفَع الشيب رأسه: شَمَله.

(١٣) لاقطة الحصى: وهي القِبَة، لأن الشاة كلّما أكلت من تراب أو حصى حصَلَتْه فيها. والقِبَة من الشاة: ما يتناهى إليه الفرث.

(١٤) اللكيعة: الأمة اللئيمة.

(١٥) هـ ك: في المقامات: قلت شاهت الوجوه، وقُبّح اللُّكع ومن يرجوه اهـ

لَكاعِ. وقال قوم: اشتقاقه من اللَّكْع وهو الوَسَخ. والراعي يَكْفِن ويهتبد[١]، وهو من كلام الأعراب.

وقال أبو المكارم أكرمه الله[٢]: قَبَّح الله كِنْفيرته[٣]. ويقولون: كلّ شيءٍ مَهَهٌ ومهاه ما [خلا][٤] النساءَ وذِكْرَهُنَّ[٥]. وقال الخارجي[٦]: [وافر]

وليس لعيشنا هذا مَهاهٌ　　　وليست دارنا الدنيا بدار

وهَرِمٌ ماجٌّ[٧]. وهو رجل نَاناء[٨]. وأتيتُه مَدَّ النّهار وشَدَّه[٩]. وبَلغ النَّسيس[١٠].

---

(١) كَفَن يكفِن: اختل الكَفْنة (شجرة صغيرة جعدة) لمراضع الشاء. واهتبد: جنى الهبيد (الحنظل).

(٢) أكرمه الله: سقطت في ك.

(٣) هـ ك: كِنْفيرته: أرنبة أنفه اهـ.

(٤) هـ ك: مَهَهٌ: حقير. وخلا: زيادة اقتضاها السياق.

(٥) هـ ك: في مجمع الأمثال [٢: ١٣٢]: كلّ شيءٍ مَهَهٌ ما خلا النساء وذِكْرَهنّ. ويُروى: مهاهٌ: ومعناهما اليسير الحقير. أي أن الرجل يحتمل كلّ شيء حتى يأتي ذِكْرُ حُرَمِه، فيمتعض حينئذ فلا يحتمله. قال أهل اللغة: المهاهُ والمَهَهُ: الجمال والطراوة، أي كلّ شيء جميلٌ ذِكْره إلّا ذكر النساء. قلت: يجوز أن يكون المهاه الأصل والمهه مقصور منه، مثل الزمان والزمن والسقام والسَّقَم. ويجوز على الضد من هذا، وهو أن يكون المهه الأصل، ثم زيدت الألف كراهة التضعيف. والمهاه أكثر من المهه في الاستعمال، قال الشاعر: وليس لعيشنا البيت، وقال آخر: [طويل]

كفى حَزَناً أن لا مهاةَ لعيشنا　　　ولا عملٌ نرضى به اللهَ صالحُ

يريد: لا جمال ولا طراوة لعيشنا اهـ. والبيت في اللسان والصحاح (مهه) غير منسوب. والمثل في المستقصى كذلك ٢: ٢٢٧، وجمهرة الأمثال ٢: ١٣٩، وفصل المقال ص١٥٩، واللسان والقاموس (مهه).

(٦) هو عمران بن حطّان، والبيت في ديوان الخوارج ص١١٢، وفيه: دارنا هاتا.

(٧) هـ ك: ماجٌّ: يمجّ ريقه ولا يقدر أن يحبسه.

(٨) هـ ك: نأناء: ضعيف.

(٩) مَدُّ النهار وشَدُّه: ارتفاعه.

(١٠) النَّسيس: غاية الجُهد.

وسنان كنبراس التّهامي[١]. وهو صَخِبُ الشوارب[٢]. ولقي منه الأمرَّيْن[٣]. وقد أنتش النّبات[٤]، وهو ممسوس[٥]. وفلان طيّب المُشاش[٦]. وطَعْنٌ نَتْرٌ[٧]. وطعنه فأنتره. وقد تناجحت أحلامه[٨]. ويقال: من نَجَل الناس نَجَلُوه[٩].

ومات ابنٌ لأمّ الهيثم فقالت: ما زلت أمشّ له الأشفية، ألدّه تارةً وأوجره أخرى، فأتى قضاء الله عزّ وجلّ[١٠]. ومطّ حاجبيه[١١]. ومن أمثالهم: إنّ في مَضّ لطمعاً[١٢]. وطريق مُمَلٌّ مُمْمَلٌ[١٣]. قال أبو دؤاد[١٤]: [هزج]

---

(١) هـ ك: سنان كنبراس التهامي منجل اهـ. وفي اللسان (نجل): وسنان منجل إذا كان بوسّع خرق الطعنة، وقال أبو النجم (رجز):

سنانُها مثلُ القدامى منجلُ

(٢) هـ ك: قال أبو ذؤيب: [كامل]

صَخِبُ الشّوارب لا يزال كأنّه عبدٌ لآل بني ربيعة مُسْبَعُ اهـ.

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٢. وهو في وصف حمار الوحش. والشوارب: مجاري الحَلْق، وصخب الشوارب: أراد أنه كثير النُّهاق.

(٣) لقي منه الأمرَّيْن: غاية الشّر.

(٤) هـ ك: أنتش النّبات: أي أخرج رؤوسه من الأرض.

(٥) ممسوس: مجنون، والمسّ: الجنون.

(٦) المُشاش: النفس والطبيعة والأصل.

(٧) طعنٌ نَتْر: مبالغ فيه، والنَّترة: الطعنة النافذة.

(٨) تناجحت أحلامه: تتابعت بصدق.

(٩) نجلَ الناسَ: شارّهم.

(١٠) الأشفية: جمع الشفاء: الدواء. وأمشّ الدواء: أنقعه في ماءٍ حتى يذوب. ولدّ المريض: صبّ الدّواء في فمه. وأوجره: صبّ الوجور (الدواء) في حلقه. وقول أم الهيثم في اللسان (مشش) منسوب لبعض الأعراب.

(١١) مطّ حاجبيه: أي تكبّر.

(١٢) مجمع الأمثال ١: ٥١. ومضّ: كلمة تستعمل بمعنى لا. والمثل يُضرب عند الشكّ في نَيل شيء. وفي المستقصى ١: ٤١٣: إنّ في مَضّ لَطمعاً. وانظر أيضاً زهر الأكم ١: ١٣٠، وجمهرة اللغة ص١٤٨، ١٢٨٢، واللسان (مضض).

(١٣) طريق مُمْمَل: أي لَحِب مسلوك. ومُمَلّ ومُمْمَل بمعنى.

(١٤) ديوان أبي دؤاد الإيادي ص٢٩٠. وفيه: في مُمَلٍّ مُمْمَلِ.

رَفَعْناهـــا ذمـــيلاً في طريـــقٍ مُعْمَـــلٍ لَخْـــب

وهو أعرابي لا يتمنى[١]. وقَدَح منجوب[٢]. ومن كلام العرب: أتيناه وهو جاثم في مكره[٣]. وبنو فلان مغضورون[٤]، وقد غضرهم الله عزّ وجلّ. وهُدْبُ هذه المنامة آصِرٌ، وحكى أبو عمرو: اتنصر النبت[٥]، وهو عنده مأخوذ منه. وبدا نجيث القوم[٦]. وبالبعير ناخس[٧]. والداء ناجس[٨]. ونَجَش الصيد[٩]. وأُنفج اليربوع فنفج[١٠]. وفي قِدْحه مَهاء[١١]. وهو يتمهّق شكوته[١٢]. وخدشني بظفرٍ أنت نُدْغَتُه[١٣]. وهم يندلون المال ندلاً[١٤]. وتمايح السكران والغصن[١٥]. وهذا أمر مَئِزٌ[١٦].

---

(١) هـ ك: لا يتمنّى: أي لا يكتب ولا يقرأ. قال: [طويل]

تمنّى كتابَ الله أوّلَ لَيْلِهِ   تمنّيَ داود الزَّبورَ على رِسْلِ اهـ.

أي تلا كتاب الله مترسّلاً كما تلا داود الزبور مترسلاً. والبيت في اللسان (مني) والتاج (منا) غير منسوب.

(٢) هـ ك: قدح منجوب: واسع.

(٣) ك: الأعراب. جاثم في مكره: مقيم عليه.

(٤) هـ ك: مغضورون: أي في غضارة عيش اهـ.

(٥) المنامة: القطيفة. واتصر النّبت: طال وكثر.

(٦) مجمع الأمثال ١: ٩٥، واللسان (نجث). والنجيث: تراب البئر إذا استخرج منها، جعل كناية عن السر. وبدا نجيث القوم إذا ظهر سرّهم. وانظر أيضاً جمهرة الأمثال ١: ٢٧، ٢٠٥.

(٧) هـ ك: بالبعير ناخس: أي جرب عند ذنبه أو صدره اهـ.

(٨) هـ ك: الداء ناجس: لا دواء له اهـ.

(٩) هـ ك: نجش: نفر من مكان إلى مكان اهـ.

(١٠) هـ ك: نفج: ثار اهـ.

(١١) هـ ك: مهاء: عوَج اهـ. والمَهاء: عيبٌ أو أودٌ يكون في القِدْح.

(١٢) تمهّق الشراب، إذا شربه ساعة بعد ساعة. والشكوة: وعاء صغير للشراب.

(١٣) هـ ك: النُّدغة: البياض في أسفل الظُّفر اهـ.

(١٤) هـ ك: النَّدْل: الاختلاس اهـ.

(١٥) تمايح السكران: تخبّط، والغصن: اهتزّ فتمايل.

(١٦) هـ ك: مَئِزٌ: شديد اهـ.

وقد أماق الرجل إماقاً[١]. وماق البيع يموق[٢]. وامتُبخت المالَ[٣]. وهي تَبْيم عن مها شَبِم[٤]. وانتخطه من فمه[٥]. ورماح نوادس[٦]. وأنت مائد للمتجعين[٧]. ومأس فلان بين الناس[٨]. وأكفأتَ البيت إذا جعلتَ [له][٩] كفاءً. وهم لصوصٌ لهاذمة، وقراضيب وقطاريب[١٠]. وهؤلاء [٩٥/ ب] لعامظة النفر[١١]. وهو يُباني القوم[١٢] في الخير. وأمنَحَت الناقة[١٣] فهي مُمنِح. ولا أدري أغار أم مار[١٤]. ومُهْكة الشباب[١٥]. وما أدري أيُّ النَّخط هو[١٦]، بالضمّ وبالفتح. وهو يمتري أعراض الناس.

وتقول: مِشْ لنا هذه الناقة، أي احلب بعضاً ودَعْ بعضاً. فإذا جاوز الحالب النِّصف فليس بمَيْشٍ. وطِوَلُك مُمْهي[١٧] يا فلان. وامتهد سنام البعير[١٨]. ودابّة غَضِرَةُ الناصية[١٩].

---

(١) أماق: دخل في المأقة، وهي شِبه الفُواق.

(٢) ماق البيع: رَخُص.

(٣) هـ ك: امتُبخت المال: رُزِقتُه اهـ.

(٤) هـ ك: مها: بلّور. شَبِم: ريان اهـ. وماء شَبِم: بارد.

(٥) نخطه وانتخطه: أي رمى به.

(٦) النادس من الرماح: الطاعن، والجمع النَّوادس.

(٧) هـ ك: المائد: المُطعم، ومنه المائدة. قال:

وكنت للمتجعين مائداً اهـ.

والرجز بلا نسبة في المجمل ٤: ٣٠٤، والمقاييس ٥: ٢٨٨، والأساس (ميد).

(٨) هـ ك: مأس: أفسد اهـ.

(٩) زيادة اقتضاها السياق. والكفاء: سترة من خلف البيت.

(١٠) اللهاذمة: اللصوص. وكذا القراضيب والقطاريب.

(١١) اللُّعموظ: الذي يخدم بطعام بطنه، والجمع اللعامظة.

(١٢) هـ ك: يُباني: يباري اهـ.

(١٣) هـ ك: أمنحت الناقة: استبان حملها اهـ.

(١٤) غار: ذهب في الأرض. ومار: تردّد في عرض.

(١٥) هـ ك: مُهكة الشباب: حدّته.

(١٦) هـ ك: أيّ النَّخط، أي أيُّ الناس اهـ.

(١٧) هـ ك: أي مُرخى اهـ. والطِّوَل: الحبل.

(١٨) امتهد السنام: انبسط في الارتفاع.

(١٩) غَضِرة الناصية: مباركة.

واشترى فلان فلانة[١]. والفرسَ أُخْلِيه اللجام[٢].

وبعث معن بن زائدة إلى ابن عياش بخمس مئة دينار وأثواب من عَصْب اليمن[٣]، وقال: إني اشتريت[٤] بها منك دِينك!. فكتب إليه: أمّا بعد، فقد وصل إليّ ما بعثتَ به، وقد بعتُك به[٥] دِيني إلا التّوحيد، لعلمي بزهدك فيه والسلام!.

والمصمصة بمقاديم الفم دون المضمضة. وقال الأصمعي: النهش والنهس واحد، وهو القبض على اللحم ونَتْره، وخالفه أبو زيد فقال: بل النّهش بمقدّم الفم. وغضبت للحيّ وبالميّت[٦]. وبنو فلان قِرْفَتي[٧]. ونكِفْتُ من الأمر[٨]، حكاها أبو عمرو. وما أحسن سماء هذا الفرس وأرضه. وعدا فلانٌ طَوْره. وهو من طِوار الدّار، وطِوارها: ما امتدّ معها من فنائها. ونظرت الأرض بعينين[٩]. وبالفرس مَلَحٌ وقَمَعٌ[١٠]. وهو مَوْتان الفؤاد[١١]، والمرأة موتانة. ومَعِض من الأمر[١٢]. وقد استمعز في أمره[١٣]. وضبع نؤول[١٤]. وتمغّط الفرس[١٥]

---

(١) اشترى فلان فلانة: اختارها.

(٢) أخلى اللجام: نَزَعه.

(٣) العَصْب: ضربٌ من البرود.

(٤) ك: إني قد اشتريتُ.

(٥) سقطت به من ك.

(٦) غضب له إذا كان حيّاً، وغضب به إذا كان ميّتاً.

(٧) بنو فلان قِرْفَتي: هم الذين أظنّ عندهم طَلِبتي.

(٨) نكَفِ منه: تبرّأ.

(٩) في الأساس (نظر): نظرت الأرض بعين وبعينين إذا ظهر نباتها.

(١٠) مَلَح: بهجة وملاحة. وقَمَع: هيبة.

(١١) رجل مَوْتان الفؤاد: غير ذكي ولا فَهِم.

(١٢) هـ ك: مَعِض، أي جدّ اهـ.

(١٣) استمعز في الأمر: جدّ.

(١٤) نأل الضبع: اهتزّ في مشيه.

(١٥) تمغّط الفرس: مدّ قوائمه وتمطّى في جَرْيه.

في عَدْوه. وتركته تمكو فريصته(١). وفلان مُمْتَلَخُ العقل(٢). وجلد أخيك أملس(٣).

[صولة جارية معاوية]

وسألتني عن قصة صولة في قول الشاعر(٤): [رمل]

سائلوا صولة هل نَبّهْتُها

فبذلتُ المستطاع من المساعدة والمرافدة(٥) في إيرادها. وإن أفحش الشاعر فيها قاله، وأمنت البائنة كيده واحتياله. وكانت تدنيه لما يُظهره من حُسن سيرة، ولا تشعر بها(٦) يخفيه من قبح سريرة. ولم يكن لها مغازلاً، فكيف ذكرها مبتهراً وهازلاً؟. ولله دَرُّ الكميت(٧)، فقد سحرني بهذا البيت: [متقارب]

قبيحٌ بمثليَ نَعْتُ الفتا ةِ إمّا ابتهاراً وإمّا ابتيارا(٨)

قال(٩) الشعبي: كان لمعاوية جارية اسمها صولة، وكانت ثقة عنده. وكان الشعراء ينتابونها لكثرة عطائها، وفيهم فتى ناسك، وصولة تميل إليه لديانته. فقال لها ذات يوم: إني مُضيق، فخذي هذه الرقعة، فإن رأيتِ خلوةً فادفعيها إلى أمير المؤمنين. فأخذَتْها فدفعَتْها إليه في بعض خلواته، فقرأها ثم قال: ما أحسبه إلّا كاذباً. فقالت صولة: حاشاه [٩٦/أ] يا أمير

---

(١) الفريصة: لحمة تحت الإبط. وتمكو فريصته: ترعد عند الخوف.

(٢) امتُلِخ عقله: ذهب واستُلب.

(٣) جِلْدُه أملس: إذا لم يتعلق به ذمٌّ.

(٤) انظر تخريج البيت في بقية الخبر.

(٥) المرافدة: المعاونة.

(٦) ك: فيما.

(٧) ديوان الكميت ١: ٢٠٢.

(٨) الابتهار: أن يقول فعلتُ ولم يفعل، والابتيار: أن يقول فعلتُ وقد فعل.

(٩) في الأصل: فقال.

المؤمنين، مِثْلُه لا يكذب، بل هو صادق. قال لها: أتدرين ما فيها؟. قالت: لا[١]. قال: فاسمعي، فإن كان صادقاً فقد هتك الله سترك على يديه!. قالت: ما فيها يا أمير المؤمنين؟. قال: فيها[٢]: [رمل]

سائلوا صولة هل نبَّهْتُها ... بعد ما نامت بعَرْدٍ ذي عجَرْ[٣]

فتبازَتْ فتبازَخْتُ لها ... جِلسة الجازر يستنجي الوَتَرْ[٤]

فقالت: كذب عدوّ الله. وقد نسب بعض الأمويين هذا الشعر إلى عبد الرحمن بن الحكم، والشعبيّ أدرى لما يعيه، وأعلم بما يرويه.

[أقوال وأمثال]

وكم بأرض فلان من هادٍ وهَيْدٍ، ولا هوادة عند فلان[٥]. والناجعة مُنَزِّعون[٦]. وعرفج مثيد[٧]. وما مَأَنْتُ مَأْنَهُ[٨]. ومَتَح النهارُ، وهو يوم متَّاح[٩]. وميزانه مانِعٌ[١٠] في البِرّ. وهو أندى صوتاً. وأندب نفسه[١١] وأخطرها. ومتن فلان يومه[١٢]. وهذيل تقول: جعلتُه

---

(١) بعده في ك ثمانية اسطر مقحمة على حكاية الشعبي، ومشطوبة بقلم الناسخ شطباً خفيفاً.

(٢) البيتان في اللسان والتاج (بزا) لعبد الرحمن بن حسان، ورواية الأول فيهما: سائلاميّة. والثاني فيهما (بزخ، نجا).

(٣) العَرْد: الصلب الشديد. ذو عَجَر: ذو قوّة.

(٤) تبازت: رفعتْ مؤخّرها. وتبازخ: جلس جِلسة الأبزخ (الذي دخل ظهره وخرج صدره). يستنجي الوتر: يمدّ القوس.

(٥) هَيْدٌ وجِيْدٌ وهادٌ: زجر للإبل. والهوادة: اللين والرخصة.

(٦) هـ ك: منزِّعون: أي نزعت إبلهم إلى أوطانها اهـ. والناجعة: طالبو النُّجعة (الكلأ والماء).

(٧) العرفج: شجر سُهْلي، أي ليّن. والمثيد: الناعم من الأغصان.

(٨) هـ ك: وما مأنتُ إلخ، أي لم أشعر به اهـ. وما مأنتُ مَأْنه: ما أخذتُ عُدّته وأهُبته.

(٩) هـ ك: متح: طال، متّاح: طويل اهـ.

(١٠) هـ ك: مانع، أي جيد اهـ. والمانع من كل شيء: البالغ في الجودة الغاية.

(١١) أندب نفسه: خاطر بها.

(١٢) هـ ك: أي سار يومه أجمع اهـ.

مَتَى كُمِيّ[١]. وقد نزلنا هذه الأنداح، واحدها ندْح[٢]. وتناذر بنو فلان هذا الأمر[٣]. وهو قريب المَنْزَعة، وشراب طيّب المَنْزَعة[٤]. وخرجتُ لحاجتي فأَفْهَتَني[٥] عنها فلان.

وقال أعرابي: جاءت الضّبع تَمَّع[٦]. وقد أمثل السلطان فلاناً[٧]. وأجدتَ الدابّة[٨]. وما له مَجْرٌ[٩]. وجاءت الإبل كأنّها المَجْلُ[١٠]. وجئته في الغفراء[١١]. وهو صُلْبُ المَعْجَم[١٢]. وهم يتناهدون في السّفر[١٣]. والختان عَمْشُ الغلام[١٤]. والحسيل لا واحد له[١٥]، وهو مذكور في أشعارهم[١٦].

[الشاعر المحدَث والغرائب]

ولا أحبّ للمُحْدَث[١٧] أن يتّبع الغرائب ليُودِعَها كلامه، وأوثر أن يتوفّر على حفظها.

---

(١) هـ ك: متى كميّ: أوسطه اهـ. وفي اللسان (متى): وضعته متى كُميّ: أي في كُمّي.

(٢) هـ ك: النَّدْح: الأرض الواسعة اهـ.

(٣) تناذروا: أنذر بعضهم بعضاً.

(٤) هو قريب المَنْزَعة، إذا لم يكن بعيد الهمة. وشراب طيّب المَنْزعة: لذيذ الطعم.

(٥) هـ ك: أَفْهَتَني: أنساني اهـ. وفي القاموس (فهمت): المفهوت: المبهوت.

(٦) تَمَّع: تمشي مشية قبيحة، وضبع مَنْعاء.

(٧) أمثل السلطان فلاناً إذا أقاده.

(٨) هـ ك: أجدتَ الدّابة: أكثرتَ عَلَفها اهـ.

(٩) هـ ك: ما له مَجْرٌ: ما له عَقْل اهـ.

(١٠) الإبل كالمَجْل: أي رِواءٌ ممتلئة.

(١١) هـ ك: أي في الليلة السابعة عشرة اهـ. بل الغفراء من ليالي الشهر: الثالثة عشرة.

(١٢) صُلب المَعْجَم: عزيز النفس.

(١٣) تناهدوا في السفر: أخرجوا النّفقة بالسّوية.

(١٤) في اللسان (عمش): الختان للغلام عَمْش لأنّه يُرى فيه بعد ذلك زيادة.

(١٥) الحسيل: هي أولاد البقر الأهلي، وجَمْعُها على لفظ الواحد المذكّر.

(١٦) كقول الشنفرى يصف السيوف (طويل):

تراها كأذناب الحَسيل صوادراً   وقد نَهِلَتْ من الدماء وعَلَّتِ

ولم يورد محقق ديوان الشنفرى تائيّته فيه (انظر ص٣٣)، واكتفى بالإحالة إلى المفضليات. والبيت فيها ص١١١. شبّه السيوف بأذناب الحسيل إذا رأت أمهاتها فجعلت تحرك أذنابها.

(١٧) في الأصل: للمحدثين.

فقد حدّثني أبو الحسن بن طلحة الأسْفَرايِيني بها[١] – وهو من ذوي البيوتات القديمة في العلم والتّناءَة[٢] بخراسان – أنه سمع أبا علي بن فَوْرجَة البُروجِرْدي، ينشد أبا عبد الله الأنصاري – وهو أحد الغرباء الطارئين من أهل الأدب – قوله: [خفيف]

إنّ سقيا الحَسيلِ بالأمعزِ الفِلّ   تقرّى الكُدى فأذلقَ حِسْلا[٣]

فقال: سبحان من مسخ به قول أبي الطيّب[٤]: [طويل]

مصائب قوم عند قوم فوائد

[أقوال وامثال]

وهم أحباء الملك وقرانته وأردافه[٥]. وهذه نيمة خذواء[٦]. والمحار إلى زوراءَ دَخول[٧]. وهو يرمي على قوس حاشكة[٨]. وقد خَنَط الرِّمث[٩]. وهذه إبل محانيق[١٠]. وهو شقيصي[١١]. وفلان يجبو ما حوله[١٢]. واحتنك الجراد الأرض[١٣]. وتركهم حَوْثاً بَوْثاً[١٤].

---

(١) بها: أي بأسْفرايين، بليدة من نواحي نيسابور، معجم البلدان ١:١٧٧.

(٢) التّناءة: الإقامة.

(٣) هـ ك: الأمعز لا نبات به اهـ. والحسيل: ولد البقرة، ومكان أمعز وأرض معزاء: صلبة. والفلّ: الأرض الجدبة، ويكسر. والكُدى: جمع الكُدْية: الأرض الغليظة الصلبة، وتقرّى الكدى: تتبُّعها، والحِسْل: ولد الضبّ، وأذلق الضبُّ: صبّ الماء في جحره ليخرج.

(٤) البيت في ديوانه ١:٣٩٩، وتمامه (طويل):

بذا قضت الأيام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

(٥) أردافه: أتباعه، جمع رِدْف.

(٦) النِّيمة: الاسم من النوم. وخذواء: مسترخية.

(٧) هـ ك: المحار: المرجع. زوراء: ناتئ عظم الصدر. دخول: أراد به العير اهـ.

(٨) هـ ك: حاشكة: طروح بعيدة الرمي اهـ.

(٩) الرِّمث: نبات برّي من الحمض. وخَنَط: نضج.

(١٠) هـ ك: محانيق: ضُمّر اهـ. ومحانيق: ضُمّر أو سِمان، ضدّ.

(١١) هـ ك: شقيصي: شريكي اهـ.

(١٢) يجبو ما حوله: يحميه ويمنعه.

(١٣) احتنك الجراد الأرض: أكل ما عليها.

(١٤) تركهم حوثاً بوثاً: مفرقين مبدّدين.

وهو خَذِمٌ بالعطاء(١). والقتيل داحض بشكّته(٢). وهذه بقرة مُذْرِع(٣). وهو يجيء بالشُّقَر والبُقَر(٤). وفلان يشكيه شكيم ما يُهجى به(٥). وكان ذلك في مَحْبَل فلان(٦). وهو يحطب بإخوانه ويمحل بهم(٧). وعيّل الأيتامَ موتُه(٨). وشاكِهْ يا فلان(٩). [٩٦/ ب] وبات بِحيبة سوء(١٠). وعنده خرزات الملك. وأنشدوا(١١): [طويل]

رعى خرزاتِ المُلْكِ ستين حِجّةً وعشرين حتى فاد والشيبُ شاملُ(١٢)

ومرّ الظبي يَمْحَص(١٣). والقوم على نَزِلاتهم وسكناتهم(١٤). وانتُسف لونه وانتشف(١٥). وهم على النّيتب(١٦). وهم يقولون: أصبحْ لَيْلُ(١٧).

---

(١) هو خَذِمٌ العطاء: سَمْحٌ طيّب النفس به.

(٢) داحض: لا ثبات له، والشّكة: ما يحمل أو يلبس من السلاح، أي زالق بسلاحه.

(٣) في الصحاح (ذرع): والذَّرَع: ولد البقرة الوحشية، تقول منه: أذرَعَت البقرة فهي مُذرِع.

(٤) هـ ك: بالشقر والبقر: أراد بها الكذب.

(٥) أشكاه: حمله على الشكوى، والشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم، والجمع الشكيم.

(٦) هـ ك: في محبل فلان، أي في وقت حَبَل أمّه به.

(٧) يحطب بإخوانه: يسعى بهم. ويُمحل بهم: يكيد لهم بسعاية.

(٨) عيّلهم موتُه: صيّرهم عيالاً.

(٩) هـ ك: شاكِهْ يا فلان: أي قارِبْ.

(١٠) الحِيبة: الهمّ والحاجة.

(١١) البيت للبيد في ديوانه ص٢٦٦، من قصيدة رثى فيها النعمان بن المنذر، وفيه: عشرين حِجّةً.

(١٢) خرزات المُلْك: جواهر تاجه، وكان الملك إذا ملك عاماً زيد في تاجه خرزة، ليُعلم عدد سني مُلْكه. وفاد يفود: مات.

(١٣) هـ ك: يَمْحَص: يعدو.

(١٤) هـ ك: نزلاتهم: منازلهم، سكناتهم: مساكنهم.

(١٥) هـ ك: انتسف لونه: تغيّر. وانتسف وانتشف بمعنى.

(١٦) هـ ك: على النّيتب: على الطريق المستقيم اهـ.

(١٧) يقال في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر. والمثل في الأساس (صبح)، وفصّته في مجمع الأمثال ١: ٤٠٣، والمستقصى ١: ٢٠٠، وأمثال العرب ص١٢٣، وجمهرة الأمثال ١: ١٩٢.

